UNIVERSAL LIBRARY

دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وتراجم مشهوري الشرق
والغرب والجغرافيا الطبيعية والسياسية والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والاقرباذين
والاحصاءات وسائر مايهم الانسان في جميع المطالب

﴿ تأليف ﴾

محمد فريد وجدي

المجلد الاول

حاز هذا الكتاب رضاء وزارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية ومجالس المديريات فقررته لجميع معاهدها الدراسية

(الطبعة الثانية)

﴿ طبع بمطبعة دائرة معارف القرن العشرين ﴾
(سنة ١٣٤١ هـ و ١٩٢٣ م)
يطلب من شرف الدين واولاده بهندى بازار بمبئى نمبر ٩

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الطبعة الاولى

الحمد لله على تواتر نعمه ، وترادف مننه ، حمداً يوجب لنا استحقاق فضله ، واستئهال طوله ، وأصلي وأسلم علي رسوله خاتم أنبيائه ، وصفوة أصفيائه ، محمد وعلي آله وصحبه أجمعين

﴿ وبعد ﴾ فقد وضعنا كتابنا (كنز العلوم واللغة) قبل خمس سنين وكان غرضنا الاول منه أن نحصر خلاصة معلومات البشر كلها في دائرة واحدة ليلم بها المطالع الماما جمليا فيستفيد منها لعقله وروحه وجسده علي قدر ماتسمح له به الحال . فجمعنا بين اللغة والعلوم النقلية والعقليه والطبيعية علي اختلاف أصولها وفروعها في مجال واحد مرتبة ترتيب المعجم لتسهل مراجعتها على الطالب . وقد لقي عملنا هذا غاية مايتاح لمثله من الاقبال والتقدير سواء من جانب الامة او من جانب الهيئات الرسمية فكما تسابق الناس لاقتنائه ، أسرعت وزارة المعارف فاعتمده مجلسها العلمى رسميا وتلاها الازهر العامر فقرره أيضاً لمكتباته ، فكانت هذه الشهادة المزدوجة أحسن مكافأة للمؤلف بعد جهاده الطويل وسهره المتواصل

ولكننا اليوم ، وقد آنسنا من وقتنا فراغاً ، ذكرنا حاجة الامة لى دائرة معارف اغزر مادة ، واجمع فوائد فان الذي كان يكفيه بالامس ان يقرأ في مادة من المواد العلمية خلاصة موجزة اصبح لا يقنعه الا بحث مستفيض ، وهو مسوق الي ذلك بعاملين عامل الشهوة العلمية التى أوجدتها النهضة الفكرية الحاضرة ، وعامل الحاجة الي استكمال اسباب الحياة المدنية ، فللطالب وللمعلم وللطبيب وللمحامي وللكاتب ولصاحب الاسرة حاجات

متنوعة من اللغة والمذكرات والاحصاءات والفوائد يحب كل منهم أن يجدها بدون اضاعة وقت في بحث ولا تنقيب لان الوقت أصبح لدينا كما لدى غيرنا من ذهب ولكن من أين لهم هذا الا بدائرة علوم مستوفاة لاتدع صغيرة ولا كبيرة الا أحصتها؟

ذكرنا هذه الحاجة العظمى وكنا في الاربع السنين الماضية دائبين علي جمع ما فاتنا جمعه في (كنز العلوم واللغة) فأجمعنا علي وضع (دائرة معارف) على أسلوب يناسب الحاجة المصرية ليكون بأزاء سابقه كدائرة معارف لارس الكبيرة بجانب قاموسه الصغير ، فعولنا علي أن نتوسع في اللغة توسعاً لايدع حاجة في النفس ، وأن نتبسط في القسم العلمي تبسطا يبلغ بالطالب غاية مايرمي اليه ، جاعلين نصب أعيننا أن يكون الكتاب جامعاً بين الحاجة العقلية والحاجة المعيشية ، فكما يحرص عليه العالم ليسيح منه في نظريات العلوم ، يحرص عليه الرجل العادي ليبحث فيه عن مسكنات آلامه ، وصحة أهله وعياله ، ووجود السير في أعماله ، وأمور دينه وكل مايحتاج اليه في معاملاته

فالله نرجو أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الناس انه بهم رحيم

كلمة عن الطبعة الثانية

لقد لقي عملنا هذا من تقدير الامة واعجابها مالم نكن نعد انفسنا أهلا له ، فلا غرو ان ازددنا قوة في خدمتها ، ومضيا في اجتلاب مرضاتها باعادة طبع هذا الكتاب مستدركين في هذه الطبعة الجديدة مافاتنا من المواد ، ومكملين ما جاء ناقصا في البيان غير ضانين في هذا السبيل بكل مانملك من وقت ومال ، راجين أن نقوم ببعض مايجب علينا نحو امتنا من صادق الخدمة ، طالبين من الله العون علي القيام بهذه المهمة

محمد فريد وجدى بن مصطفى وجدى
ابن علي رشاد

حرف الالف

﴿ ء ﴾ الهمزة حرف الاستفهام تأتي اما لطلب التصور واما لطلب التصديق.

والتصور هو ادراك المفرد نحو قولك: (أمحمد ذاهب أم علي؟) تعتقد ان الذهاب حصل من أحدهما ولكنك تطلب تعيينه ولذلك تجاب بالتعيين ، فيقال محمد ، مثلا

والتصديق هو ادراك النسبة نحو قولك (أسافر أخوك) تستعلم عن حصول السفر وعدم حصوله ولذلك تجاب بنعم أولا

والذى يسأل عنه في التصور ما يلي الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد (ام) وتسمى متصلة نحو (أمحمد كتب هذا أم علي؟)

وقد لايذكر المعادل نحو: (أمحمد كتب هذا؟)

أما الهمزة في طلب التصديق فليس لها معادل فان جاءت بعدها (ام) قدرت منقطعة وتكون بمعني بل

وتأتي الهمزة ايضا لغير الاستفهام فتكون لنداء القريب نحو (أأخي خذ) أي ياأخي خذ هذا

وتأتي لطلب التسوية بين الشيئين نحو (سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)

﴿ همزة القطع والوصل ﴾

الهمزة المزيدة في ماضي الخماسي والسداسي نحو (انطَلَق) و (استغفرَ) وفي أمرهما (انطلِقْ) (واستغفرْ) وفي مصدرهما (انطلاق) و (استغفار) وفي أمر الثاني «اقعدْ» تسمى همزة وصل للتوصل بها الى النطق بالحرف الساكن الذى بعدها ولذلك لاينطق بها في أثناء التكلم . وهناك ألفاظ محصورة همزتها همزة وصل أيضا وهي: ابن وابنة وابنم (بمعني ابن) وامرؤ وامرأة واسم واست واثنان واثنتان وايمن وال

هذه الهمزة مكسورة دائما الا في ال وايمن فتفتح والا في الامر الذى عينه مضمومة فتضم نحو أنصر

﴿ الهمزة في علم الرسم ﴾

الهمزة اذا كانت في اول الكلام

تكتب الفا نحو اب واحترام

وأما الهمزة المتوسطة فلها أربع أحوال:

أولا تكتب الفا:

(١) اذا كانت ساكنة بعد فتح نحو (يأمر وفأل)

(٢) اذا كانت مفتوحة بعد فتح نحو (أأقوم) و (قرأتْ هند)

(٣) اذا كانت مفتوحة وقبلها حرف ساكن صحيح نحو (يجأر ومرأة)

ثانيا تكتب واوا:

(١) اذا كانت ساكنة بعد ضم نحو (يزأر ويؤمن ولؤلؤ)

(٢) اذا كانت مفتوحة بعد ضم نحو (سؤال ولؤى)

(٣) اذا كانت مضمومة بعد فتح نحو (رَؤُف، ورَؤُف زيد)

الهمزة المشددة المضمومة تكتب واوا ايضا نحو (الترؤّس) وكذلك اذا كانت مضمومة بعد ضم نحو (رؤوس) او مضمومة بعد سكون نحو (تفاؤل وارؤس)

الحالة الثالثة تكتب ياء

(١) اذا كانت ساكنة بعد كسر نحو: بئر

(٢) اذا كانت مكسورة بعد فتح نحو: (سئِم)

(٣) اذا كانت مكسورة بعد ضم نحو (سُئِل)

(٤) اذا كانت مكسورة بعد كسر نحو (مِئين جمع مئة)

(٥) اذا كانت مكسورة بعد سكون نحو (أفئدة وفتائل)

(٦) اذا كانت مضمومة بعد كسر نحو (مِئون جميع مئة)

(٧) اذا كانت مفتوحة بعد كسر نحو (رئة وفئة)

الحالة الرابعة انها لا تصور بحرف ما وذلك في أربعة مواضع:

(١) اذا كانت مفتوحة بعد الف نحو (عباءة ورداءان)

(٢) اذا كانت مفتوحة أو مضمومة بعد واو ساكنة نحو (أحسن وضوءَك ولمع ضوءُك)

(٣) اذا كانت متحركة بأى حركة كانت بعد يا (جيئة ونسيئة وهيئة)

(٤) اذا كان بعدها حرف مد كصورتها نحو: «رؤس» اما في مثل قؤول وتقرئين وتدرأان فلا تحذف صورة الهمزة لانه يخشى من الاشتباه وبناء على

هذه القاعدة فتحذف صورة الهمزة من مثل هذه الكلمات (الجاءي والراءي)

الهمزة المتطرفة لها أربع حالات

الحالة الاولى : تكتب الفاوذلك في موضع واحد:

(١) اذا كان ماقبلها مفتوحا نحو (قرأ وسبأ ونأى)

الحالة الثانية تكتب واواً وذلك في في موضع واحد :

(١) اذا كان ما قبلها مضموما نحو : (لؤلؤ)

الحالة الثالثه تكتب ياء وذلك في موضع واحد :

(١) ان كان ماقبلها مكسوراً نحو : (لم يخطئ كل امرئ)

الحالة الرابعة انها تحذف ولا تصور بصورة :

(١) ان كان ماقبلها ساكنا نحو : (جزء وملء وجاء ويسوء) فاذا اتصل بأمثال هذه الاسماء ضمير نحو هذا جزؤك فتكتب الهمزة حرفا يناسب حركاتها نحو علمت خطأك واستأت من بطئك

(٢) اذا كان ماقبلها واواً مشددة نحو : التبوّء

﴿ا﴾ الالف غير المهموزة وتسمي الفا لينة تأتي للتثنية نحو « اجاسا » وللتعجب نحو « يابحرا » وللفصل بين النونين في التوكيد نحو «اضربنان يانساء »

﴿آ﴾ حرف نداء للبعيد

﴿آبا الوقف﴾ قرية من قرى مركز مغاغة وهي غرب ترعة الابراهيمة شهيرة بتجارة المنسوجات الصوفية ويسكنها نحو (٨٠٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز بثمانية كيلو مترات

﴿الأَبُّ﴾ المرعى النابت بدون زارع جمعه أوُبّ . وهو للانعام كالفاكهة للناس قال تعالي « وفاكهة وأبّا متاعا لكم ولأنعامكم »

﴿أبّ الرجل﴾ يئِبّ ويؤُبّ ابا واَبابا تهيأ للمسير قال الاعشي (اخ قد طوى كشحا وابّ ليذهبا)

يقال (أبّ أبّه) أى حذا حذوه

والإِبّان الاوان يقال (كل أمر له إبّان)

و (أبّب) صاح وصرخ و (تأبّب به) تعجب وتبجح و(ائتَب) تهيأ واشتاق و (الاَباب) الماء والسراب ويقال (أبّت اَبابتهُ) أى استقامت طريقته وسيرته

﴿ أَبَتَ ﴾ النهارُ وأبت يأبت ويأبُت ويأبِت أبْتا وأبوتا اشتد الحر فيه فهو (آبِت وأبِت) و(تأبَّتت النار) استعرت . و (الرجل مأبوت) أي محرور و (أبْتة الغضب) سورته

﴿ أَبَثَه ﴾ يأبثه أبثا أشاط به ووقع فيه

﴿ الأَبَد ﴾ الدهر والزمن الذي ليس بمحدود جمعه (آباد) وفي المثل (طال الابد على لُبَد) يضرب لكل ما قدم عهده . يقال و (لا أفعله أبد الدهر) و(أبدَ الآبدين) و (أبد الأبدية) و (أبدَ الآبد) . و(الأوابد) الوحوش فالذكر منها آبد والانثى آبدة . ويقال للفرس السريع العدو (قيد الاوابد) لانه لسرعته يدرك الفريسة كانه يقيدها عن الهرب

(أبدت الدوابّ تأبدو تأبِدا بودا) و (تأبّدت) توحشت . ومثله أبد يأبدُ أبدا فهو آبد أي متوحش و(أبَد عليه) غضب عليه و (أبد بالمكان) أقام به و (أبد الشاعر) في شعره أتي بما لا يفهم له معني و (أبّده) خلده و (تأبّد الوجه) صار عليه كلف و(تأبّدت الدار) اقفرت وسكنتها الاوابد من الوحوش و (تأبّد الشيء) صار أبديا . والآبدة الداهية الباقية للذكر . ويقال للوحوش (آبدة) وكذلك تطلق علي القافية الشاردة والامر الخطير الذي يوجب الوحشة جمعها (أوابد) . و (أوابد الالفاظ) غرائبها التي تستعصي علي الاكثرين ولا تنقاد الا للراسخين و (الاوابد) الطير المقيمة في جهة لا تبرحها شتاء ولا صيفا

و (أبداً) ظرف لتأكيد المستقبل في النفي أو الاثبات فتقول (لا آكل منه أبداً)

﴿ أَبَرَ النخلَ ﴾ يأبره ويأبُره أبْرا وإبارا أصلحه ولقحه وأبّره فتأبّر (انظر نخل) ومنه (سكة مأبورة) والسكة السطر من الشجر و(الإبْرة) آلة الخياطة المعروفة والنميمة وفسيل شجر المقل يقال (شاة مأبورة) أي أكلت الابرة في علفها وجمع الابرة إبَر وإبار وابرات . و (الأبّار) صانع الابرة وبائعها ويقال للبرغوث ايضا و (الابريّ) بائع الابرة . و (تأبّر) قبل الابار و (ائتبر البئر) حفرها و (المِئبر) و (المِئبار) بيت الابرة و (المِئبرة) النميمة جمعها مآبر و (المأبور) المتهم و (أبرته العقربُ) لسعته . ويقال (ابرني فلان) اذا اغتابك وآذاك

﴿ابرة الخياطة﴾ توجد آلات كثيرة يطلق عليها لفظ ابرة ولكنها كلها مستعارة من ابرة الخياطة بجامع الشبه

اختراع الابرة لا يعرف تاريخه لبعد عهده ولكن الذي يعرف بالتحقيق ان تاريخ صنع الابرة من الصلب المصقول كان سنة ٧٣٠ ولم تدخل هذه الصناعة الى انجلترة الا سنة ١٥٤٣ والى فرنسا الا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

تملك فرنسا اليوم من مصانع الابر احد عشر مصنعا لا تقوم بخمس حاجة الفرنسيين وحدهم والاربعة الاخماس الباقية تستجلب من المانيا وانجلترة

حصلت الابرة على شرف استشهاد الاقتصاديين في فائدة توزيع العمل فان الابرة الواحدة تحتاج في استكمالها شروط الكمال أن تمر من يد مائة وعشرين عاملا على زهادة ثمنها فلو استقل بصنعها رجل واحد لبلغ ثمنها مبلغا لا يتناسب مع فائدتها ولكن توزيع الاعمال على العمال أوجب أن تستحيل الابرة الى قدرها الحقيقي وهذا الاستشهاد يردون به على الاشتراكيين الذين يزعمون أن توزيع الاعمال على العمال المختلفين يوجب أن يكون العامل أسير صاحب المعمل لانه لعدم المامه بصناعة من أولها الى آخرها وباقتصاره على السبك او البرد او الصقل الخ لا يجد له ملجأ غير المعمل فيتحكم صاحبه فيه كما يشاء (انظر اشتراكية مادة شرك)

يميز المتأمل في الابرة ثلاثة أجزاء رأسها وجسمها وطرفها المحدد . فالابرة الجيدة تكون تامة الاستدارة طويلة الرأس وأقوي في جهتها العليا منها في جهتها السفلي وتكون عينها في وسط رأسها تماما ويكون طرفها المحدد واقعا على المحور المار برأسها وهذه الميزة الاخيرة هي التي تميز الابر الانجليزية عن سواها

تصنع الابر في انجلترة من الصلب المسحوب الى خيوط ولكن في فرنسا يصنعونها من خيوط الحديد ثم يسقونه بعد أن تبلغ دقته حدها . وهذه الطريقة تسهل عملها ولكنها لا تنتج منها نوعا جيدا

﴿الابرة في علم الطبيعة﴾ هي الابرة المغناطيسية وهي على شكل معين كثير الاستطالة مركبة على محور من وسطها ومتحركة على سطح أفقي . وهي متى تركت ونفسها مالت من الشمال الى الجنوب فاذا حولت من هذا الموضع عادت اليه بعد عدة

ذبذبات وهذه الخاصة ثمينة جدا في هدايتنا دائما الى النقطة الشمالية مهما كان المكان الذي نحن فيه ، وعليه تأسست البوصلة (انظر هذه الكلمة)

كان الاقدمون يعتقدن ان ميل الابرة المغناطيسية هو من الجنوب الى الشمال ولكن البحري الشهير كريستوف كولومب في رحلته لاكتشاف امريكا بين خطأ هذ القول وكان ذلك سنة ١٤٩٣

الابرة المغناطيسية تتحول تحولا منتظما بحسب البعد أو القرب من القطبين وقد عني العلماء بتحقيق درجات هذا الميل حتى أصبح الاهتداء بالابرة المغناطيسية في متاهات البر والبحر من أيسر الامور على صغار الملاحين

﴿ ابرة العقرب ﴾ توجد في طرف ذيلها المعقد مقوسة قليلا ومثقوبة فيما يلي قمتها بثقبين متصلين بعقدة منتفخة فيها غدتان تفرزان سما وهما محاطتان بأوتار تصلح لعصرها وانزال السم منها عند الحاجة فمتى لست العقرب الانسان ضغطت بتلك الاوتار على تينك الغدتين فيخرج السم من جانبي تلك الابرة من الثقبين اللذين فيها ويسري الى دم الانسان فيسمه العقرب لاتلدغ الا مدافعة عن نفسها الا لمحض الايذاء كبعض الحيوانات ولكنها لصغر جسمها تتسرب الى الفرش ومظان الرطوبات . فقد يلمسها الانسان عفوا فتظن انه يريد بها شرا فتلدغه

الاسعافات الضرورية للمصاب بلدغ العقرب يبحث عنها في كلمة (عقرب) فهي أولى بها من هذا المحل

﴿ الابار ﴾ ابن الابار هو محمد بن عبد الله كان من كتاب التاريخ السياسي وتراجم العلماء ومن الراسخين في الفقه والفقه من أشهر مؤلفاته كتاب التكملة وكتاب الصلة وهي تكملة ما ألفه ابن بشكوال المتوفي سنة (٥٧٨) في تراجم كبراء الاندلس وعلمائها . توفي ابن الابار سنة ٦٥٩ هـ

﴿ ابراهيم ﴾ هو رسول الله الخليل جد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ولد في بلدة (اور) من بلاد بابل قبل ميلاد عيسى عليه السلام بألفي عام وهو من الجيل الثامن من ذرية سام بن نوح عليه السلام تزوج بسارة ثم بهاجر جارية سارة وهبتها له فولدت له اسماعيل عليه السلام وهو الذي هاجر الى بلاد العرب وبني مع

أبيه ابراهيم الكعبة ثم رحل أبوه الى الشام وبقي هو في بلاد العرب فصاهر بني جرهم وولد له من امرأته دعلة بنت مضاض اثني عشر ذكراً وبنت واحدة ، وكان ابراهيم عليه السلام يعاود ابنه بالزيارة في مكة فأمر في آخر زياراته ببناء البيت الحرام فبناه هو وابنه ولما ارتفع جداره قام ابراهيم على حجر ليلحق الحائط فذلك المحل يسمي مقام ابرام ثم رحل ابراهيم الى الشام وتوفي بها بعد ان عاش ١٥٧ سنة كما في بعض الروايات

هذا الرسول الكريم يعد في تاريخ الاديان عامة من كبار أولي العزم فيعتبره اليهود رأس شعبهم المختار ويعتبره النصارى علي قدر العلاقة الموجودة بين دينهم وتاريخ العبرانيين ويعتبره المسلمون جداً للعرب الذين منهم خاتم النبيين وقد نص الكتاب الكريم علي انه أول من سماهم المسلمين

﴿ ابراهيم ﴾ بن محمد هو نجل رسول الله صلي الله عليه وسلم ولدته له السيدة مارية القبطية التى أهداها اليه المقوقس كبير القبط في مصر رداً لخطابه الذي كان أرسله اليه يدعوه فيه الى الاسلام توفي ابراهيم فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزناً شديداً ويروي انه قال في حقه : لو عاش ابراهيم لكان نبياً . ولكنا لم نعثر علي مايؤيد صحة هذا الحديث

﴿ ابراهيم ﴾ بن أبي عبدالله محمد بن فرحون اليعمري هو مؤلف تبصرة الحكام في أصول الاقضية ومناهج الاحكام تكلم فيها علي ماهية وظيفة القاضي وما يتعلق بها من الاحكام توفي سنة ٧٩٩ ﻫ

﴿ ابراهيم ﴾ بن دقاق هو مؤلف كتاب (الانتصار لواسطة عقد الامصار) تكلم فيه علي جغرافية مصر وهو في عدة أجزاء توفي سنة ٨٠٩ ﻫ

﴿ ابراهيم ﴾ بن بكس هو من مشاهير الاطبا المسلمين قال عنه موفق الدين بن أبي أصيبعة في طبقاته « كان ماهراً في علم الطب ونقل عنه كتباً كثيرة الى العربية ثم كف بصره وكان مع ذلك يحاول صناعة الطب ويزاولها بحسب ماهو عليه وكان يدرس صناعة الطب في البيمارستان العضدي لما بناه عضد الدولة وكان له منه مايقوم بكفايته ولابراهيم بن بكس من الكتب كناشه وكتاب الاقرباذين المجلق بالكناش ومقالة بأن الماء القراح

أبرد من ماء الشعير ، ومقالة في الجدري

﴿ ابراهيم ﴾ بن مرعى بن عطية الشبراخيتي مؤلف (الفتوحات الوهبية بشرح الاربعين حديثاً النووية) توفي سنة ١١٠٦هـ

﴿ ابراهيم ﴾ بن فزارون كان طبيب غسان بن عباد ذكر موفق الدين بن أبي اصيبعة في طبقاته حكاية غريبة أسندها اليه . قال قال يوسف بن ابراهيم « حدثني ابراهيم بن فزارون انه رفع الى غسان بن عباد أن بالنهر المعروف بمهران بأرض السند سمكة تشبه الجدي وأنها تصطاد ثم يطين رأسها وجميع بدنها الى موضع مخرج الثفل منها ثم يجعل مالم يطين منها على الجمر ويمسكها ممسك بيده حتى ينشوي منها ما كان موضوعا علي الجمر وينضج ثم يؤكل ما نضج أو يرمى به وتلقى السمكة في الماء مالم ينكسر العظم الذي هو صلب السمكة فتعيش وينبت علي عظمها اللحم . وان غسان أمر بحفر بركة في داره وملاها ماء وأمر بامتحان ما بلغه . قال ابراهيم فكنا نؤتي كل يوم بعدة من هذا السمك فنشويه على الحكاية التي ذكرت لنا ونكسر من بعضه عظم الصلب ونترك بعضه لانكسره فكان ما يكسر عظمه يموت ومالم يكسر عظمه يسلم وينبت عليه اللحم ويشوي الجلد الا ان جلدة تلك السمكة تشبه جلدة الجدي الاسود ماقشرناه من لحوم السمك التى شويناها ورددناها الى الماء يكون علي غير لون الجلدة الاولى لانه يضرب الى البياض »

انتهى قول يوسف بن ابراهيم ولم نعثر في علم الحيوانات علي ما يؤيد هذه الرواية

﴿ إبراهيم ﴾ بن أدهم هو ابو اسحق بن منصور من كورة بلخ خرج يوما يتصيد علي عادة أبناء الملوك وهو واحد منهم فطارد ثعلباً أو أرنباً وجد في طلبه ، قيل فهتف به هاتف (يا براهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت) ثم هتف به أيضاً من قربوس سرجه (والله مالهذا خلقت ولا بهذا أمرت) ، فنزل عن دابته وصادف راعياً لابيه فأخذ منه جبة من صوف ولبسها واعطاه ميته وما معه ثم دخل البادية وانتقل منها الى مكة وصحب بها سفيان الثوري الصوفي المشهور والفضيل ابن عياض ودخل الشام ومات بها سنة ١٦٢هـ

كان كبير الشأن في الزهد والصلاح من كلامه « أطب مطعمك ولا عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار » وقيل

كان عامة دعائه (اللهم انقلني من ذل معصيتك الى عز طاعتك)وقيل له مرة ان اللحم قد غلا .فقال ارخصوه أي لا تشتروه وهو يرخص وانشد في ذلك :

واذا غلا شيء على تركته
فيكون ارخص ما يكون اذا غلا

وكان ابراهيم بن أدهم يحرس كرما فمر به جندي فقال أعطنا من هذا العنب فقال ما امرني به صاحبه فأخذ يضربه بسوطه فطأطأ رأسه وقال اضرب رأساً طالما عصي . فعجز الجندي عنه ومضي

قال سهل بن ابراهيم صحبت ابراهيم ابن ادهم فمرضت فاتفق على نفقته فاشتهيت شهوة فباع حماره وانفق على ثمنه فلما تماثلت قلت يا ابراهيم أين الحمار؟ قال بعناه فقلت فعلي ماذا أركب (لانه كان لا يزال ضعيفاً من المرض) ؟ فقال يا أخي على عنقي فحملني ثلاث منازل

﴿ ابراهيم ﴾ بن داود الرقي كان من كبار مشايخ الصوفية بالشام وهو من أقران الجنيد وابن الجلاء وقد عمر وعاش الى سنة ٣٢٦ ﻫ ومن كلامه (المعرفة اثبات الحق على ماهو خارجا عن كل موهوم) وقال (القدرة ظاهرة والاعين مفتوحة ولكن أنوار البصائر قد ضعفت) وقال (اضعف الخلق من ضعف عن رد شهواته واقوي الخلق من قوي على ردها)

﴿ ابراهيم ﴾ بن سنان هو ابو اسحق ابراهيم بن سنان بن قرة كان متكلما في العلوم الفلسفية فاضلا في صناعة الطب ، ومتقدما علي أقرانه فيها ، وكان مع ذلك حسن الكتابة وافر الذكاء ولد سنة ٢٩٢ وتوفي سنة (٣٣٥) ﻫ

﴿ ابراهيم ﴾ بن زهرون الحراني ابو اسحق كان من أشهر الاطبا واسع الاطلاع فاضلا كثير الدراية بارعا في صناعته ، حسن المعاملة توفي ببغداد (٣٩٨) ﻫ

﴿ ابراهيم ﴾ الدسوقي قال عنه العلامة الشعراني رحمه الله في طبقاته هو من اجلاء مشايخ الفقراء اصحاب الخرق ، وكان من صدور المقربين ، وكان صاحب كرامات ظاهرة ، ومقامات فاخرة ، وسرائر قاهرة ، وبصائر باهرة ، واحوال صادقة ، وانفاس خارقة ، وهمم علية ، ورتب سنية ، ومناظر بهية ، واشارات نورانية ، ونفحات روحانية واسرار ملكوتية ، ومحاضرات قدسية الخ

وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش ابن محمد ينتهي نسبه الي الحسن بن علي

رضي الله عنهما نفقه علي المذهب الشافعي ثم اقتفى آثار الصوفية وعاش من العمر ثلاثا واربعين سنة ومات سنة (٦٧٦) ه

ومن كلامه: من عامل الله تعالى بالسرائر جعله علي الاسرة والحظائر، ومن خلص نظره من الاعتكار، سلم من الالتباس

ومن كلامه: لايكمل الفقير حتى يكون محبا لجميع الناس مشفقا عليهم ساترا لعوراتهم فان ادعى الكمال وهو علي خلاف ماذكرناه فهو كاذب

ومن كلامه: توبة المخلص محو كل ماسوى الله تعالى ولا يتطلعون الي عمل ولاقول، يتنزهون عن أن يختلج في اسرارهم أن لي او يتوهمون ان عندي، ويخشون من قول أنا، فهم يراعون الخطرات

ومن كلامه: من غفل عن مناقشة نفسه تلف، وان لم يسارع الي المناقشة كشف

ومن كلامه: ان كنت ولدي حقا وتبعي صدقا فاخلص الرزق لله تعالى واجعل المطلع من قلبك وكن عمالا ولا تلتمس لاجلها درهما فان هذه طريقي ومن أحبني منالك معي فيها فان الفقير الصادق هو الذى يطعم ولا يطعم ويعطى ولا يعطى ولا يلتمس الدنيا ولا شيئا من عروضها، فان الرشا في الطريق حرام وشيخكم قد بايع الله تعالى أن لا يأخذ لاحد فلسا ولا درهما وأنما آمركم بذلك لا لغرض ولا لامر دنيوي ولا لاثاث وليس دعوي، انما المراد سلامة الذمة من الخلل في نصح الاخوان واعلموا ياجميع اولادي ان من استحسن في طريقي أخذ شيء حين لعب به هواه وسولت له نفسه فقد خرج عن طريق شيخه

يأولادي أوساخ الدنيا تسود القلب وتوقف المطلوب، وتكتب بها الذنوب واني غير راض عمن أخذ في أجازة فلسا واحدا ومن طلب الدنيا بالباس الفقراء الخرقة مقته الله تعالى ولوذهب الي اعمال الدنيا واحترف لنفسه وعياله كان خيرا له وطريقي انما هو طريق تحقيق وتصديق وتمزيق وتدقيق واني ابرأ الى الله تعالي ممن يأخذ علي الطريق عرضا من الدنيا ويتلف طريقي من بعدي ويأكل الدنيا بالدين ويخالف ما كنت عليه أنا وأصحابي اللهم ان كان هؤلاء الاصحاب خلفي يفعلون خلاف طريقي فلا تهلكني بذنوبهم ان الله لايحب الفقير الذي يبيع سره، أو

يأكل عليه لقمة . انتهى كلامه

يعلم مما مر ان اكثر خلفاء هؤلاء المشايخ الافاضل لا يراعون عهودهم، ولا يرعون وصاياهم فقد جعلوا طرقهم حبائل صيد وأشراك مغانم فما أجدر العامة الذين يتأثرون بهيئاتهم وألقابهم وأن ينتهوا الى ماقاله عنهم مشايخهم لينفضوا من حولهم ويتحققوا من باطلهم

ومما يعزى له من الشعر الصوفي قوله:

سقاني محبوبي بكاس المحبة
فتهت عن العشاق سكراً بخلوتي
ولاح لنا نور الجلالة لو أضا
لصم الجبال الراسيات لدكت
وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا
أطوف عليهم كرة بعد كرة

﴿ ابراهيم ﴾ باشا بن محمد علي هو والى مصر بعد أبيه ورد اليه فرمان التولية من سلطان آل عثمان سنة ١٢٦٦ وكان أبوه اذ ذاك حيا الا انه كان قد ضعفت قواه العقلية وأصبح لا يصلح للولاية

كان ابراهيم باشا عضد أبيه الاقوي ومساعده الاشد في جميع مشروعاته

كان باسلا مقداما في الحرب لا يتهيب الموت وقائدا محنكا لا تفوته صغيرة ولا كبيرة من أفانين القتال، وكان سريع الغضب ولكنه كان طيب القلب عادلا في أحكامه

جهزه أبوه محمد علي في ١٠ شوال سنة ١٢٣١ لحرب عبيد الله بن سعود أمير الوهابيين فسار في النيل الى قنا ومنها الى القصير ومنها أبحر الى ينبع مع جيشه ثم الى المدينة وعسكر هنالك يستعد للهجوم على خصمه فانضمت له قبائل كثيرة من العرب ثم شن الغارة على ابن سعود وبعد وقائع عديدة تمكن من الايقاع بجيشه وأسره فأرسله الى أبيه بالقاهرة فوصلها في سنة ١٢٣٣ فأرسله محمد علي الى الآستانة فطافوا به في أسواقها ثلاثة أيام ثم قتلوه

أما ابراهيم فقد نال من السلطان مكافأة سنية وسمي واليا على مكة فبلغ أهل درعية هذا الخبر فخافوا بطشه فهدموها وكانت عاصمة الوهابيين وهربوا فاحتلها جنود ابراهيم وانتهي أمر الوهابيين

اما محمد علي فنال لقب خان وهو لقب لم يحظ به سواه رجل من رجال الدولة غير حاكم القرم

ثم طمح محمد علي باشا لضم سورية الى مصر وكان بينه وبين الامير بشير

الشهابي حاكم جبل لبنان وبين عبد الله باشا والي عكا علاقات ودية فأراد أن يعتمد عليهما لتنفيذ مأربه فاتفق أن شرع في بناء سفن حربية للدولة فطلب الي الامير بشير الشهابي أن يرسل له الاخشاب اللازمة فلما تهيأ الامير لتنفيذ هذا الامر تعرض له عبد الله باشا والي عكا فمنعه والسبب في ذلك انه كان يحسد محمد علي ويري فيه مناظراً له على ملك سورية اذ كان يمني هو نفسه بالاستقلال فيها ، فلما بلغ محمد علي خبر هذا المنع استشاط غضبا فأرسل ابنه ابراهيم باشا لفتح عكا وكان ذلك سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) فأرسلت المشاة والمدفعية عن طريق العريش براً وسار ابراهيم باشا في خاصته وأركان حربه بحرا فاستولت حملة البر على غزة ويافا ولما وصل ابراهيم الي يافا سار بجيشه الي عكا فحاصرها براً وبحرا نحو ستة أشهر ثم هاجمها مهاجمة عنيفة فافتتحها عنوة فاحتلها ثم سار الى دمشق فاحتلها أيضا ثم برحها الى حمص وكان فيها جنود عثمانية تحت قيادة محمد علي باشا والي طرابلس لقتاله وانتشب بينهما القتال فانتصر ابراهيم علي خصمه واستولى على حمص فخافت البلاد بطشه فسلمت له

فأوقعت هذه الاخبار السلطان العثماني محمود في الحيرة والدهشة فأصدر أمره الى حسين باشا السر عسكر للذهاب الى سورية بجيش والتنكيل بابراهيم فوصل السرعسكر الى الاسكندرونة وعسكر بها فلاقاه ابراهيم باشا وحاربه وفاز عليه فلم يجد له مقاوما بعد ذلك فتقدم في آسيا الصغري فأرسل اليه السلطان رشيد باشا الصدر الاعظم لملاقاته فالتقي الخصمان في قونية سنة ١٨٣٢ فانهزم الترك وتابع ابراهيم سيره قاصدا الآستانة فتدخلت الدول في المسئلة وأرسلت الروسيا البرنس مورافييف الي مصر للمداولة مع محمد علي فأرسل الى ابنه يأمره بعدم التقدم للامام وعقدت معاهدة بين الدول كان مقتضاها أن يكون ابراهيم باشا حاكما لسورية وجابيا لخراج اذنه وتم ذلك سنة ١٢٤٨ ١٨٣٣ باسم وفاق كوتاهيا فتولي ابراهيم باشا ولاية سورية واتخذ انطاكية عاصمة له

فلم يستتب له الامر حتى ظهرت الثورات في أطراف البلاد فنشأت ثورة السلط والكرك سنة ١٢٤٩ هـ فامتدت الي اورشليم ثم السامرة وجبال نابلس

وفي يونيو من عام ١٨٣٤ م هجم

المسلمون السوريون على صفد وقتلوا يهودا كثيرين منها وتعدوا كذلك على مسيحي الناصرة وبيت لحم واورشليم

فلما علم محمد علي بحقيقة الخطر حضر بنفسه الي سوريا وأخذ في قمع فتنها ولما هدأت نارها تصدي ابراهيم باشا لتجريد السوريين من السلاح فنجح الا في تجريد اللبنانيين فاستتب الامر والهدوء الا ان مطامع محمد علي لم تقف عند هذا الحد فأخذ يجمع من السوريين جيشا كثيفا فتوقع السلطان محمود منه شراً وأمر بأن يرسل اليه جيش مؤلف من ثمانين الف مقاتل تحت قيادة حافظ باشا الكسرو شوكته

كان محمد علي اذ ذاك قد عاد الي السودان فلما بلغته هذه الاخبار كتب لابنه ابراهيم ليستعد للقتال فصدع بأمره وجمع جيوشه في حلب وتلاقي الخصمان في نزيب فانهزمت الجيوش التركية الي مرعش وكان السلطان قد ارسل اسطولا حربيا الى الاسكندرية فأصابه ما أصاب الجيوش البرية من الفشل وفي هذه الاثناء توفي السلطان محمود وخلفه عبد المجيد سنة ١٨٣٩

لما رأت الدول الامر بين التابع والمتبوع قد استفحل عقدت مؤتمر لوندرا سنة ١٨٤٠ وقررت فيه اعتبار محمد علي تابعا للدولة العثمانية. فرفض محمد على قرارها فعرضت عليه ان يأخذ ولاية عكا وينسحب من سورية. فلم يقبل. فأرسلت انجلترا اسطولها الى صيدا فالتجأ ابراهيم باشا الي جبل لبنان وذهب ذلك الاسطول لمحاصرة بيروت وكان بها سليمان باشا الفرنسي القائد المدرب نائبا عن ابراهيم فبلغه ان ابراهيم باشا قد قتل وتشتت شمل جيشه فذهب ليتحقق الخبر وأناب عنه احد رجاله فلم يقو علي تحمل هذه الشدائد ففر ثم انضم الي الجيوش الانجليزية. ثم سار قائد الاسطول وكان اسمه (نابيه) الى عكا واحتلها ورحل بعد ذلك الى الاسكندرية وعرض على محمد علي باشا الصلح فقبل. وعقدت معاهدة بينهما رفضتها الدول. فلما رأي السلطان ذلك تدخل بنفسه وأرضى محمد علي باشا باعطائه مصر ولاية بالوراثة بشرط ان يكون له الحق في اختيار واليها من أسرته. فتردد محمد علي ولكنه أمر جيوشه بالانسحاب من سوريا وقبل بعد ذلك اقتراح السلطان. ووصله الفرمان المؤذن بذلك سنة ١٨٤١م فأرسل ابنه سعيد باشا لتقديم شعائر الاخلاص والطاعة ثم أصيب ابراهيم بمرض فسافر الي

أوروبا للاستشفا. فاحتفل به الملوك والامراء فيها وعاد الي مصر سنة ١٨٤٦

وفي سنة ١٨٤٨ أصيب محمد علي بمرض لا يمكنه من القيام باعباء الولاية فتولى مصر ابنه ابراهيم وذهب بنفسه الى الآستانة ليثبته السلطان في ذلك وعاد لمصر غير ان مدته لم تطل اذ عاد اليه مرضه السابق بغتة في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨ فمات ودفن بمدفن الاسرة الخديوية بجوار الامام الشافعي رضي الله عنه

أبرهة بن الاشرم كان ملكا لليمن في القرن السادس من ميلاد عيسى عليه السلام نائبا عليها عن اصحمة فبني كنيسة بصنعاء سماها القليس وأراد ان يحول الناس الى الحج اليها بدل الكعبة فكتب الى متبوعه اصحمة ملك الحبشة اني قد بنيت لك ايها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى اصرف اليها حجاج العرب . فلما تحدثت العرب بكتاب ابرهة غضب احد بني مالك فخرج حتى أتى القليس فقعد فيها ثم خرج فلحق بأرضه فأخبره بذلك. فقال من صنع هذا فقال صنعه رجل من اهل هذا البيت الذي تحج اليه العرب بمكة لما سمع من قولك انك ستصرف اليه حجاج العرب . فغضب فجاء فقعد فيها (اى تبرز) اشارة انها ليست لذلك بأهل. فغضب عند ذلك أبرهة وأقسم ليسيرن الي البيت فيهدمه، وكان عند أبرهة رجال من العرب قد قاموا عليه يلتمسون فضله، منهم محمد بن خزاعة السلمي في نفر من قومه ومعه أخ يقال له قيس فبينما هم عنده عشية عيد لابرهة بعث اليهم فيه بغذائه وكان يأكل الخصى فقالوا والله لئن أكلنا هذا لاتزال تسبنا العرب به ما بقينا. فقام محمد بن خزاعة فجاء ابرهة فقال أيها الملك ان هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الجنوب والايدى فقال له ابرهة فسنبعث اليكم ما أحببتم فأنا أكرمتكم بغذائي لمنزلتكم عندي. ثم ان ابرهة توج محمد بن خزاعة وولاه على مصر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم الى حج القليس كنيسته التي بناها فسار محمد حتى اذا نزل ببعض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما جاء له بعثوا اليه رجلا فرماه بسهم فقتله وهرب قيس اخو محمد فلحق بأبرهة فأخبره الخبر فزاد ذلك في غضبه وحلف ليغزون بني كنانة وليهدمن البيت ثم انه حين أزمع السير الي مكة أمر الحبشان فتهيأت وخرج معهم بالفيل وسمع العرب ذلك فتهيأوا

لجهاده فكان أول من قابله منهم دويقر من ملوك اليمن فهزمه ابرهة فلما هم بقتله قال له استبقني لعلي أنفعك فتركه وكان ابرهة حليما ثم سار حتى اذا وصل الي ارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي فقابله بقبيلتي خثعم وناهس فهزمه أبرهة وأسره فلما هم بقتله قال أيها الملك استبقني وأنا أدلك على بلاد العرب فعفا عنه وسار ابرهة حتى انتهي الى الطائف فخرج اليه مسعود بن معتب في رجال من ثقيف فقابلوا ابرهة طائعين خاضعين وقالوا له أنت تريد البيت الذي بمكة لا بيتنا هذا يعنون معبدهم الذي كانوا أقاموه لالههم اللات ثم عرضوا عليه أن يرسلوا معه دليلا الى مكة فبعثوا اليه بابي رغال ليدله فسار معه حتى انتهوا الى المغمس فمات ابو رغال هنالك فرجمت العرب قبره تحقيرا له وهو الآن القبر الذي يرجمه الناس بالمغمس . ثم بعث ابرهة من المغمس رجلا يقال له الاسود بن مقصود على خيل له حتى انتهي الى مكه فساق اليه اموال اهل مكة من قريش وغيرهم واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ سيد قريش وكبيرها . وهم بنو كنانة وقريش وهذيل ومن كان معهم بالحرم لقتاله ثم

عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حياطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد هـذا البلد ثم قال له إن الملك يقول لـكم اني لم آت لحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تتعرضوا دونه فلا حاجـة لي بدمائـكم فان لم ير حربي فأتني به فلما دخل حياطة مكة سأل عن سيد قريش فدلوه علي عبد المطلب جد النبي صلي الله عليه وسلم . فذهب اليه وأخبره بما أمره أبرهة بتبليغه فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ماعندنا له من دافع عنه . فقال له حياطة فانطلق معي الي الملك فانه امرني باحضارك اليه فانطلق معه عبـد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتي فسأل عن دويقر وكان صديقا له فدل عليه فلما قابله قال يادويقر هل عندك غنا فيما نزل بنا ؟ فقال وما غناء رجل اسير في يد ملك ينتظر ان يقتله غدواً أو عشياً الا ان أنيسا سائق الفيل صديقي فسأرسل اليه فأوصيه بك فيشفع لك عند الملك بخير.

فقال عبد المطلب حسبي هذا يادويقر

فبعث دويقر الى انيس فجاءه فقال له هذا عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بسهل والوحوش برؤس الجبال وقد أصاب الملك مائتي بعير له فاستأذن له عليه وانفعه بما استطعت فقال انيس سأفعل ما أمرت به . فكلم انيس ابرهة في ذلك فطلب ابرهة مقابلته وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه ابرهة أجله واكرمه ونزل ابرهة عن سريره وجلس على البساط واجلسه معه عليه ثم أمر ترجمانه أن يترجم له عن حاجته فقال له عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد على مائتي بعير أصابها لي . فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني . أتكلمني في مائتي بعير اصبتها وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه . فقال له عبد المطلب اني انا ربّ الابل وان للبيت ربا سيمنعه . قال ابرهة ما كان ليمنعه مني . قال عبد المطلب فأنت وذاك اعلم اردد علي ابلي . فرد عليه الملك ابله فرجع عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال تخوفا عليهم من معيري الحبش . ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة واخذ عبد المطلب ينشده :

يارب لا أرجو لهم سواكا
يارب فامنع منهم حماكا
ان عدو البيت من عاداكا
امنعهم ان يخربوا قراكا

ثم ترك حلقة الباب وانصرف معتصما بالجبال فلما أصبح ابرهة تهيأ لدخول مكة وأعد الفيل للمسير فيل نبرك فعالجوه ليقوم فلم يستطيعوا اليه سبيلا فوجهوه قبل الشام فهرول ووجهوه قبل اليمن ففعل مثل ذلك اما الى مكة فلا بحيل وخرجت اليهم طير ابابيل اي جماعات من البحر كأمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة احجار مثل العدس او الحمص لا يصيب منهم احداً الا اهلكه فخرجوا هاربين وضلوا الطريق فهلك اكثرهم واصاب ابرهة حجر فجرحه وما زال به حتى اهلكه

هذه رواية الطير الابابيل وللعلماء فيها اقوال وتحقيقات انظرها في كلمة ابابيل مادة (ابل)

﴿ الابريز ﴾ ومثله الابريزي الذهب الخالص وهو لفظ معرب

﴿الابريسم﴾ والابريسم الحرير قبل ان يخرقه الدود. كلمة معربة

﴿الابريق﴾ اناء معروف يكون من الخزف ومن المعدن جمعه أباريق

﴿ابريل﴾ هو الشهر الرابع من السنة الافرنجية في القرون الاخيرة. عدة ايامه ثلاثون يوما. كان في فرنسا مبدأ للسنة بدل يناير فلما كانت سنة ١٦٥٤ أمر شارل التاسع ملك فرنسا بجعل اول السنة يناير بدل ابريل

(ابريل عند الرومان) كان الرومانيون مخصصين شهر ابريل لالههم المسمى (فينو) وكانوا يمثلونه برجل يرقص على نغمة آلة موسيقية وكان ترتيبه الشهر الثاني من سنة روملوس مؤسس روما وعليه فكان مبدأ السنة عندهم مارس. كان اذ ذاك عدد ايامه ثلاثون يوما. فلما تولى الملك الروماني (نوما) نقصه الى تسع وعشرين فلما جاء قيصر أرجعه الى ثلاثين ولم يتغير منذ ذلك العهد

(ابريل عند اليونان) روى سويداس ان اليونان كانوا جاعلين شهر ابريل تحت حماية إلههم المدعو (ابولون)

في هذا الشهر تظهر حشرات الارض ويدرك الفول وتزرع الذرة العويجة ويكثر البنفسج ويلقح النخل ويحصد القمح بالصعيد وتظهر باكورة المشمش والبامية

(كذبة ابريل) ويطلق عليها الافرنج سمكة ابريل ويراد بذلك المداعبات المستعملة في أول يوم من هذا الشهر وهي عبارة عن أكاذيب يروجها بعض الناس على بعض في ذلك اليوم طلبا للضحك والمزاح. وقد اختلف المؤرخون في أصلها فقال بعضهم ان السبب في ذلك ان اول ابريل هو اول ايام الصيد في بعض البلاد ولكن الصيد يكون فيه خائبا في الغالب فكان هذا قاعدة لهذه الاكاذيب التي تختلق في اول ابريل

ولكن كثيرا من الكتاب يرون ان هذه العادة وجدت في اواخر القرن السادس عشر حيث بطل ان يكون ابريل أولا للسنة ولما كانت عادة الناس التهادي في اوائل السنة وكان اول ابريل يوم التهادى عندهم فعدلوا عن التهادى الى المزاح فيه

وسبب تسمية هذا النوع من المزاح بسمكة ابريل ان الشمس تنتقل فيه من برج الحوت الى ما يليه

لكن لاروس صاحب دائرة المعارف

القرن التاسع عشر ذهب في تعليلها مذهبا آخر رآه مرجحا فقال ان كلمة (بواسون) التي معناها سمكة محرفة من كلمة (باسيون) التى معناها العذاب وهذه العادة الشائعة اليوم ليست الا رمزاً للعذاب الذى كابده في اعتقاد المسيحيين عيسي عليه السلام وقد حدث ذلك له في اول ابريل

قال لاروس ومن المعلوم ان عيسى حول من محكمة الى محكمة اخري فمن محكمة (ان) الى محكمة (كاييف) ومن محكمة (بيلات) الي محكمة (هيرود) ومن هذه الى تلك وقد أرادوا بتحويله هكذا مراراً السخرية منه والاستهزاء به وهو نفس ما يعمل الآن في مداعبات الناس من توجيههم من جهة الى اخرى غشا وخداعا. ثم قال : وليس من المرجوح ان تكون هذه الحادثة اصلا لهذه المداعبات خصوصا في القرون المتوسطة التي كانت فيها التقوى لابسة لبوس الخشونة حتي انهم ما كانوا يتحاشون ان يحولوا الكثر الاشيا استحقاقا للاحترام والتبجيل من الكتب الدينية الى مداعبات ساقطة كل ذلك كما قال المسيو (كينار) تمجيداً لعظمة الله في أعينهم ولتعليم الناس امور دينهم أما المسيو (كينار) المتقدم ذكره فلا يعتقد ان كلمة (بواسون) تحريف لكلمة (باسيون) فان الناس في تلك القرون الوسطي كانوا اذا ذكروا المسيح أو ما يتعلق به عملوا اعمالا عبادية خاصة فحاشيا من هذه الاعمال نحتوا كلمة (بواسون) من خمس كلمات مقدسة بأخذ اوائل حروفها (وهي بيروس) و (كريستوس) و (تيو) و (يوس) و (سوتير) ومعناها بالترتيب عيسي والمسيح والله والابن والفادى

من أشهر ماحدث من فكاهات اول ابريل في اوروبا وكان له دوى كبير ان جريدة (ايفننج ستار) الانجليزية أعلنت في ٣١ مارس سنة ١٨٤٦ ان غدا (اول ابريل) سيقام معرض حمير عام في غرفة الزراعة لمدينة اسلنجتون من البلاد الانجليزية فهرع الناس لمشاهدة تلك الحيوانات واحتشدوا احتشادا عظيما وظلوا ينتظرون فلما أعياهم الانتظار سألوا عن وقت عرض الحمير فلم يجدوا شيئا فعلموا بأنهم انما جاءوا يعرضون انفسهم فكانوا هم الـ...

﴿ ابري ﴾ مدينة مشهورة بالنوبة كانت تسمى قديما عند اليونانيين بريمس الصغرى وهي مشهورة بنوع جيد من البلح يقال له الابرمى

﴿ ابزَ ﴾ الظبي يأبزُ أبْزاً وأُبُزاً وثب و (الأَبَزَي) الوثب . فهو (آبز وأبّاز وأبُوز) و (أبزَ الانسان) استراح من جريه ثم مضي و (أبزَ بصاحبه) بغي عليه

﴿ الابزيم ﴾ - ويقال له الإبْزام الحديدة التي توضع في الحزام لتثبته

﴿ أبسه ﴾ - يأبسه أبْساً وبخه . و(أَبس.ه)بهره و (أَبس اللصَّ) حبسه و (أَبس صديقه) قابله بما يكره او صغره وحقره و(أبّسه) بمعني أبسه وغيره و(تأبّس) تغير و (الأَبْس) الجدب والمكان الخشن وذكر الثعالب

﴿ ابساميتيك الاول ﴾ هو احد كبار فراعنة مصر مؤسس الاسرة السادسة والعشرين (انظر مصر) في القرن السابع قبل المسيح . كانت البلاد في ايامه منقسمة الي اثنتي عشرة مملكة وكان هو واحداً من ملوكها ولكنه كان ارفعهم رأساً فلما عهد زملاؤه منه ذلك خافوا علي ولايتهم فعزلوه ونفوه الي جزيرة النيل بالوجه البحري ، فتصادف ان القت الرياح بعض ملاحي اليونانيين لتلك الجزيرة فاتحد معهم علي ان يعينوه في استرداد مملكته ففعلوا واسترد مملكته ، وطرد سائر الملوك المناظرين له ووحد أمر الحكومة وصار مبدأ سلسلة ملوك كبارهم ملوك الاسرة السادسة والعشرين المصرية . كان هذا الملك محبا لنشر العلم والصناعة والعمران فاكرم اليونانيين علي مساعدتهم له وفتح لهم ابواب الهجرة الي مصر وأقطعهم ارضا بجهة مدينة (بلوز) بقرب مكان بور سعيد. فلما اختلطوا بالمصريين وعرفوا دياناتهم وآدابهم ادخلوا طلابهم الى مدارسهم ومن أشهرهم ممن تخرج بمدرسة عين شمس (فيثاغورس) اليوناني الشهير (وسولون) المشترع الطائر الصيت (وافلاطون) الحكيم امام الفلسفة الاشراقية (انظر فلسفة) هذا الملك باذنه للاجانب في دخول مصر وكان ذلك محرما عليهم من قبل اخذ تاريخ مصر يظهر للعالم من خلف تلك الغياهب التي كان أسدلها عليه الكهان وبدأ العلم يتجرد عن صبغته الاشراقية . ولكن بعد هذا أصبحت مصر مطمحا للفاتحين وغرضا لذوى الاطماع من المالكين . مات هذا الملك سنة ٦١١ ق م

﴿ ابساميتيك الثاني ﴾ احد احفاد الاول حكم من سنة (٥٩٨) الى (٥٩٥) ق م

﴿ ابساميتيك الثالث ﴾ احد احفاد

الاول خلعه الفرس في سنة ٥٢٦ ق م وامتلكوا بلاده. وسبب ذلك انه لما افتتحت مصر لشذاذ البلاد وحثالة الامم كثرت بينهم وبين اهلها الفتن وتراخت اواخي الفتوة من نفوسهم وحدث ان فر قائد الجيوش المصرية الى « قمبيز » ملك العجم وحسن له فتح البلاد المصرية فأعد لذلك جيشا عرمرما ووصل به الي مدينة الفرما وهنالك قابله جيش المصريين واكثره يونانيون فحتال علي المصريين بحيلة فتت في عضدهم وثلمت من حدهم وذلك انه وضع في مقدمة جيشه كلابا وهررة وشياها وهي من معبودات عوامهم فلما ترا ي الجيشان وشارف المصريون معبوداتهم هيبوا وولوا الادبار مع علمهم ان ذلك الجبار اذا احتل بلادهم اذاقهم كأس الذل ولكن هو الدين هواه فوق كل هوى. فثبت اليونانيون قليلا ثم تشتتوا فدخل مصر وأسر الملك بساميتيك بعد أن أرسل اليه بالتسليم فأبي وقتل سفراءه ولاجل أن ينتقم قمبيز لسفرائه المقتولين قتل بكل رجل منهم عشرة من أولاد كبراء مصر وابيهم أمام ابساميتيك نفسه واحداً واحداً الا بسين الالبسة البالية وفي أفواههم شكائم من حديد ومعهم بنات الامراء والاعيان حاسرات الوجوه ولابسات الاطمار البالية ثم انتهى من هذه المذابح بذبح الملك نفسه (انظر قمبيز)

ابسنت هو الافسنتين المعروف نبات ذو ورق كالعتر وله زهر اصفر من الداخل يحيط به ورق ابيض له بزر كالحرمل طعمه قابض يميل الى مرارة عطرى

خواصه: محلل للاورام مفتح للسدد مقطع للاخلاط اللزجة . يزيل اليرقان والرعشة والحمى العفنة والبخار الفاسد والرياح الغليظة ومع مرارة الماعز ودهن اللوز المر يذهب الصمم وان كان قديما اذا قطر في الاذن. وهو يقوى وينشط ويسقط الديدان ويمنع السكر ويقوى الاحشاء ويذهب العفن ويمنع السوس حيث كان وان جعلت عصارته في مداد حفظ الورق، ويقع بالاكحال فيشد الجفن ويقطع الدمعة، ومن خواصه انه يستأصل السوداء مع الافتيمون «وهو نبات يوجد في سورية» مقدار شربه مغليا من اثنين الي خمسة دراهم أجوده الطرسوسي ثم السورى وباقيه رديء ولكن المصرى المعروف بالدمسيسة لا بأس به. الابسنت يوجد على هيئة خلاصة

ذات رائحة زكية ويوجد على أشكال أخرى . أما الشراب المسكر المعروف بالابسنت فهو من أشد الاشربة ضرراً وليس هو في شيء مما نقول

(مضاره) مامن شيء الا يضر وينفع وهذا الافسنتين على مافيه من منافع يجب ان يحرم استعماله قطعيا ذوو الامزجة الشديدة التأثر والسهلة الانفعال والذين فيهم قبول للالتهابات ولو تعاطاه متعاطيه بلا تخفيف بالماء او لو اكثر من استعماله اورثه صداعا ودوارا أو ضعفا في بصره

﴿ الابسنتين ﴾ هو الخلاصة الفعالة من الابسنت المار ذكره

﴿ أبشه ﴾ يأبشه أبشا وأبشه جمعه و (الاباشة من الناس) الجماعة و (تأبّش القوم) تجمعوا

﴿ آبشاواى ﴾ أبشاواي الرمان قرية بمركز الفيوم تبعد عنه بنحو عشرين كيلو متراً وعدد سكانها نحو اثني عشر الفا

﴿ أبشاواي ﴾ أبشاواي الملق قرية تابعة لمركز طنطا تبعد عنه بثلاث ساعات وعدد سكانها نحو (٥٤٠٠)

﴿ الابشيهى ﴾ هو احمد الابشيهي المتوفي سنة (٨٥٠) ﻫ هو مؤلف كتاب (المستطرف في كل علم مستظرف)

﴿ أبص ﴾ يأبص وأبص يأبص أبصا نشط وسبق . يقال (فرس أبوص وأبص) اى سبّاق

﴿ أبض ﴾ الجمل يأبضه ويأبُضه شديده حتى ارتفع عن الارض . و (الاِباض) الحبل الذي تشد به يده و (الأبّاض) عرق في الجسد جمعه أبض

﴿ الاباضية ﴾ من طوائف المسلمين أتباع عبدالله بن إباض خرجوا على مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية في اوائل القرن الثاني من الهجرة فوجه اليهم عبد الله بن محمد فقاتلهم

(مذهبهم) قالوا ان لمخالفيهم من المسلمين الراضين بحالة الناس في زمانهم وما أحدثوه من استعباد الخلق والحكم بالهوى والبذخ الكبرياء كفار غير مشركين مناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال وماسواه حرام . حرام قتلهم في السر الا بعد نصب القتال واقامة الحجة وبذل النصيحة وقالوا ان دار مخالفيهم من المسلمين دار توحيد الامعسكر السلطان فهو دار بغي وجور . وأجازوا شهادة مخالفيهم عليهم

وقال في مرتكبي الكبائر انهم موحدون لا مؤمنون. وقالوا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر النعمة لا كفر الملة وقالوا كل شيء امر الله تعالى به فهو عام ليس بخاص وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن خصوص. والاباضية فرق شتى مختلفون في مذهبهم

﴿أبطه﴾ يأبطه ابطا هبطه و (تأبطه) أدخله تحت ابطه و (ائتبط) اطمأن واستوي

﴿الابط﴾ ما تحت الجناح يذكر ويؤنث جمعه آباط. و (الابط) مقط الرأس وسفح الجبل و (الاباط) ما أخذ تحت الابط

(فقه) ازالة شعر الابط سنة

﴿ابق العبد﴾ يأبق ويأبق. وابق يأبق هرب من سيده. فهو آبق وهم (اباق) و (تأبق) استتر وتأثم و (تأبق الشيء) انكره

﴿ابقراط﴾ هو ابن اقليدس بن ابقراط كان من بيت شريف ولد بجزيرة (كوس) حوالى سنة (٤٦٠) ق. م. هو اشهر اطباء الاقدمين عاش خمسا وتسعين سنة، تعلم الطب من ابيه وجده وبرع فيه رأى ان العلوم الطبية آخذة في الانقراض بانقراض أعلامها ونوابغها فرأي ان الذريعة لحفظها هو اذاعتها في سائر ارجاء العالم وتسهيل تناولها على الناس اجمعين لتصل الى النفوس المستعدة للنبوغ فيها قائلا:

«أن الجود بالخير يجب ان يكون على كل احد يستحقه قريبا كان او بعيدا ثم جمع نفراً من الغرباء وعلمهم الطب وعهد اليهم العهد الذي كتبه وأحلفهم بالايمان المذكورة فيه على ان يراعوا حقوقه وان لا يعلموه احداً الا بعد اخذ هذا العهد عليه.

روي ابن ابي أصيبعة عن ابي الحسن علي بن رضوان قال « كانت صناعة الطب قبل ابقراط كنزا وذخيرة يكنزها الاباء ويذخرونها للابناء. وكانت في اهل بيت واحد منسوب الي اسقليبيوس. الى ان قال وكان ملوك اليونان والعظماء منهم لم يكونوا يمكنون غيرهم من تعلم صناعة الطب بل كانت الصناعة فيهم خاصة يعلم الرجل منهم ولده او ولد ولده فقط»

وكان تعليمهم بالمخاطبة ولم يكونوا يدونونها في الكتب وما احتاجوا الى تدوينه في الكتب دونوه بلغز حتى لا يفهمه احد سواهم فيفسر ذلك اللغز الاب للابن

وكان الطب في الملوك والزهاد فقط يقصدون به الخير الي الناس من غير أجرة ولا شرط ولم يزل كذلك الى ان نشأ (أبقراط) من أهل قو (وذومقراط) من أهل ابديرا وكانا متعاصرين فأما ذمقراط فتزهد وترك تدبير مدينته وأما أبقراط فرأي اهل بيته قد اختلفوا في صناعة الطب وتخوف ان يكون ذلك سببا لفساد الطب فعمد علي ان دونه باغماض في الكتب وكان له ولدان فاضلان هما (ثاساس وذواقن) وتلميذ فاضل وهو (فولوبس) فعلهم هذه الصناعة وشعر أنها تخرج عن اهل (اسقلبيوس) الي غيرهم فوضع عهداً استحلف فيه المتعلم لها على ان يكون ملازما للطهارة والفضيلة ، ثم وضع ناموسا عرف فيه من الذي ينبغي له أن يتعلم صناعة الطب ، ثم وصية عرف فيها جميع مايحتاج اليه الطبيب في نفسه

(حكم أبقراط)

قال : الطب قياس وتجربة . وقال كل مرض معروف السبب موجود الشفاء وقال ان الناس اغتذوا في حال الصحة بأغذية السباع فأمرضتهم فغذوناهم بأغذية الطير فصحوا . وقال: نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل. وقال : يتداوى كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تفزع الي عاداتها. فقيل له لم أثور مايكون البدن اذا شرب الانسان الدواء ؟ قال لان اشد مايكون البيت غباراً اذا كنس. وقال محاربة الشهوة أيسر من معالجة العلة . وقال وهو من أجل حكمه : ليس معي من فضيلة العلم الا علمي بأني لست بعالم

قلنا ان ابقراط اول من دون الطب ونقول هنا أنه سلك في تأليف كتبه ثلاث مسالك : (١) فسلك في بعضها مسلك الالغاز (٢) وفي بعضها مسلك الايجاز (٣) وفي بعضها مسلك البيان والتصريح . وقد علم عنه العرب نحواً من ثلاثين كتابا منها (كتاب الاجنة) وكتاب (طبيعة الانسان) وكتاب (الاهوية والمياه والبلدان) وكتاب (الفصول) الخ

(عهد ابقراط) نقل موفق الدين ابن أبي أصيبعة في كتاب طبقات الاطباء عهداً لابقراط فأخذه عنه بنصه قال :

قال ابقراط :(اني اقسم بالله رب الحياة والموت وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج وأقسم بأسقليبيوس. وأقسم بأولياء الله والرجال والنساء جميعا وأشهدهم جميعا علي اني أفي بهذه اليمين وهذا الشرط وأري

ان المعلمي هذه الصناعة بمنزلة آبائي وأواسيه في معاشي اذا احتاج الى مال واتيته وواصلته من مالي واما الجنس المتناسل منه فأرى انه مساو لاخوتي وأعلمهم هذه الصناعة ان احتاجوا الى تعلمها بغير أجرة ولا شرط وأشرك أولادي وأولاد المعلمي والتلاميذ الذين كتب عليهم الشرط وحلفوا بالناموس الطبي في الوصايا والعلوم وسائر ما في الصناعة واما غير هؤلاء. فلا افعل له ذلك وأقصد في جميع التدبير بقدر طاقتي منفعة المرضى واما الاشياء التي تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي ولا اعطي اذا طلب مني دواء قتالا ولا اشير ايضا بمثل هذه المشورة وكذلك ايضا لا أرى اني ادني من النسوة فرزجة تسقط الجنين واحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاء والطهارة ولا اشق ايضا عمن في مثانته حجارة ولكن أترك ذلك الى من كانت حرفته هذا العمل وكل المنازل التي ادخلها انما ادخل اليها لمنفعة المرضى وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم اوفساد ارادي مقصود اليه في سائر الاشياء التي اعاينها في اوقات علاج المرضى او اسمعها او في غير اوقات علاجهم في تصرف الاشياء التي لا ينطق بها خارجا فأمسك عنها وأرى ان امثالها لا تنطق به ، فمن اكمل هذه اليمين ولم يفسد منها شيئا كان له ان يكمل تدبيره وصناعته على أفضل الاحوال واجملها وان يحمده جميع الناس فيما يأتي من الزمان دائما ومن تجاوز ذلك كان بضده) انتهى

(ناموس الطب لابقراط) . قال ابقراط ان الطب اشرف الصنائع كلها الا ان نقص فهم من ينتحلها صار سببا لثلب الناس اياها لانه لم يوجد لها في جميع المدن عيب غير جهل من يدعيها ممن ليس بأهل للتسمي بها اذ كانوا يشبهون الاشباح التي يحضرها اصحاب الحكاية ليلهو الناس بها فكما انها صور لا حقيقة لها كذلك هؤلاء الاطباء بالاسم كثير وبالفعل قليل جداً . وينبغي لمن اراد تعلم الطب ان يكون ذا ارادة جيدة مؤاتية وحرص شديد ورغبة تامة . وأفضل ذلك كله الطبيعة لانها اذا كانت مؤاتية فينبغي ان يقبل على التعلم ولا يضجر لينطبع في فكره ويثمر ثمارا حسنة مثل ما يرى من نبات الارض اما الطبيعة فمثل التربة واما منفعة التعليم فمثل الزرع واما تربية التعليم فمثل وقوع البزر في الارض الجيدة فمتي قدمت العناية في

صناعة الطب بما ذكرنا ثم صاروا الى المدن لم يكونوا أطباء بالاسم بل بالفعل . والعلم بالطب كنز جيد وذخيرة فاخرة لمن علمه مملوء سروراً سراً وجهراً والجاهل به لمن انتحله صناعة سوء وذخيرة رديّة عديم السرور دائم الجزع والتهور . والجزع دليل على الضعف . والتهور دليل على قلة الخبرة بالصناعة »

(وصية ابقراط) قال ابقراط « ينبغي ان يكون المتعلم للطب في جنسه حرا وفي طبعه جيداً حديث السن معتدل القامة متناسب الاعضاء جيد الفهم حسن الحديث صحيح الرأي عند المشورة عفيفا شجاعا غير محب للفضة مالكا نفسه عند الغضب ولا يكون تاركا للغاية ولا يكون بليدا . وينبغي ان يكون مشاركا للعليل مشفقا عليه حافظا للاسرار . فان كثيراً من المرضى يوقفونا على امراض بهم ولا يحبون ان يقف عليها غيرهم وينبغي ان يكون محتملا للشتيمة لان قوما من المبرسمين اصحاب الوسواس السوداوي يقابلوننا بذلك وينبغي لنا ان نحتملهم عليه ونعلم انه ليس منهم وان السبب فيه المرض الخارج عن الطبيعة وينبغي ان يكون حلق رأسه معتدلا مستويا لا يحلقه ولا يدعه كالجمة ولا يستقصي قص اظافير يده بل يتركها تعلو على اطراف اصابعه وينبغي ان تكون ثيابه بيضاء نقية لينة ولا يكون في مشيه مستعجلا لان ذلك دليل على الطيش ولا متباطئا لانه يدل على فتور النفس . واذا دعي الى المريض فليقعد متربعا ويختبر منه حاله بسكون وتأنٍّ لا بقلق واضطراب فان هذا الشكل والزي والترتيب عندي افضل من غيره » انتهى

قال المبشر بن فاتك في كتاب (مختار الحكم ومحاسن الكلم) ان ابقراط كان ربعة ابيض حسن الصورة اشهل العينين غليظ العظام ذا عصب معتدل اللحية ابيضها منحني الظهر عظيم الهامة بطيء الحركة اذا التفت التفت بكليته كثير الاطراق مصيب القول متأنيا في كلامه يكرر على السامع منه ونعلاه ابداً بين يديه اذا جلس وان كلم اجاب وان سكت عنه سأل وان جلس كان نظره الى الارض معه مداعبة كثير الصوم قليل الاكل . بيده اما مبضع واما مرود

﴿ الابل ﴾ الأَبِل والأَبْل الجمال جمعه إبال و (أبلت الابل) تأبَل وتأبُل أَبْلاً وبُولاً اكتفت عن الماء بالرطب وقيل توحشت و (أَبِل) يأبَل أَبَلاً برفي خدمة

الابل فهو (اَبل). و (اَبل) يأبُل اَبالة ترهب و (أَبل الرجل) كثرت ابله .و (أبّل الابل وتأبّلها) اقتناها و (الآبل) الماهر فى مصلحة الابل و (الابالة و الاِبّالة) السياسة يقال (فلان جيد الابّالة) (والابّالة) الحزمة الكبيرة من الحطب و (الأُبّال) راعى الابل و (الآبيل) الراهب و (المأبلة) الارض ذات الابل

﴿ الابل ﴾ الجمال وهو اسم واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع انما هو دال على الجنس. هذا ماقرره ابن سيده. وقال الجوهري ليس لها واحد من لفظها وهي مؤنثة لان اسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها . اذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم واذا صغرتها ادخلت عليها الهاء فقلت أبيلة وغُنيمة ونحو ذلك وربما قالوا للابل ابْل باسكان الباء والجمع آبال والنسبة اليها إبلي بفتح الباء

روي عن ابن ماجه عن عروة البارقي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (الابل عز لاهلها والغنم بركة والخيل معقودة فى نواصيها الخير الي يوم القيامة)

ويقال للابل بنات الليل ويقال للذكر والانثى منها بعير اذا اجذع ويجمع على أبعِرة وبُعران

(حيوانات) الابل من الحيوانات ذات الثدي المجترة اسنانها اكمل ومعدتها ابسط تركيبا مما لاخواتها من فصيلتها توجد الابل فى شمال افريقا واواسط آسيا من مميزاتها القناعة فى الغذاء والصبر عن الماء حتي انها لتمكث اياما عديدة بلا غذاء ولا ماء لاتكل ولاتعيي فيها الكثير من طوائف الانسان فوائد جليلة بحيث لايمكنهم الاستغناء عنها يأكلون لحومها ويشربون ألبانها . ويلبسون صوفها ويسافرون علي ظهورها في الصحاري السهلة اما في البلاد الجبلية فلا تكاد تغني شيئا فانها لا تستطيع الهبوط الي الوهاد ولا الصعود الي النجاد للحد المطلوب

هذه الحيوانات تطيع الانسان خوفا منه وان عاشت وحشية عاشت مجتمعة اسرابا يبلغ طول الواحد عنها متراً ونصفا وقد يبلغ مترين وثلثا ويوجد منها أنواع شتي أشهرها الافريقي ذو السنام الواحد والاسيوي ذو السنامين ويسميها العرب العوامل وقد علم ان الجمل المروض يقارن الحصان في السرعة ورؤي من اشخاصه ما يمشي ٢٠٠ كيلو متر فى ١٢ ساعة وهي مسافة لايستطيع الحصان

في تلك المدة ان يقطعها

ويستطيع الانسان ان يسافر الى مسافة ٦٥٠ كيلومترا علي جمل واحد في اربعة ايام الناقة تحمل مرة في السنة مدة ١٤ شهراً وفصيلها يستخدم بعد سنتين ولكنه لا يبلغ أشده الا بعد خمس سنين

قال العلامة الدميري في حياة الحيوان « الابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط في اعين الناس لكثرة رؤيتهم لها وهو انها حيوان عظيم الجسم سريع الانقياد ينهض بالحمل الثقيل ويبرك به وتاخذ زمامه فأرة فتذهب به حيث شاءت ويتخذ على ظهره بيت يقعد الانسان فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه وظروفه ووسائده كأنه في بيته ويتخذ للبيت سقف وهو يمشي بكل هذه ولهذا قال تعالى « أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت » وجعلها الله طوال الاعناق لتنور في الاثقال . ثم قال : وحيث اراد الله تعالى بها ان تكون سفائن البر صبرها علي احتمال العطش حتي ان ظمأها ليرتفع الي العشر وجعلها ترعى كل شيء نابت في البرارى والمفاوز مما لا ترعاه سائر البهائم وروى عن سعيد بن جبير انه قال رأيت شريحا القاضي ذاهبا فقلت له أين تريد فقال أريد الكناسة . فقلت وما تصنع في الكناسة قال انظر الي الابل كيف خلقت . قال تعالى « وعليها وعلى الفلك تحملون » قرنها بالفلك التي هي السفائن لانها سفن البر قال ذو الرمة :

(سفينة بر تحت خدى زمامها)

يريد (ناقته) صيدح التي يخاطبها بقوله :

سمعت الناس ينتجعون غيثا
فقلت لصيدح انتجعي بلالا

ثم قال والابل انواع الارحبية منسوبة الي بني أرحب من همدان وقال ابن الصلاح انها من ابل اليمن . والشذقمية ابل منسوبة الى شذقم وهو فحل كريم كان للنعمان بن المنذر والعيدية بكسر العين المهملة ابل منسوبة الى بني العيد وهم فخذ من بني مهرة . قال صاحب الكفاية والمجدية ابل اليمن منسوبة الي المجد وهو الشرف والشدنية ابل منسوبة الى فحل او بلد قاله في الكفاية والمهرية ابل منسوبة الي مهرة بن حيدن وهو أبو قبيلة والجمع المهارى قاله ابن الصلاح »

ومن لقب الابل العيس وهي الشديدة الصلبة والشملال وهي الخفيفة واليعملة وهي التي تعمل والوجناء الشديدة والناجية

السريعة والوجناء الضامرة والشمردل الطويلة والهجان للابل الكريمة والكوماء بفتح الكاف الناقة العظيمة السنام والحرف هي الناقة الضامرة والقوداء الطويلة العنق والشمليل السريعة

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوانات من العرب ليس لشيء من الفحول مثل ما للجمل عند هيجانه اذ يسوء خلقه ويظهر زبده ورغاؤه فلو حمل عليه ثلاث اضعاف عادته حمل ويتال اكه ويخرج الشقشقة وهي الجلدة الحمراء التي يخرجها من جوفه

والجمل لاينزو الا مرة في السنة ويطول فيها مكثه وينزل مرارا كثيرة ولذلك يعتريه فتور ووهن . ولاتلقح الناقة اذا مضى لها ثلاث سنين ولذلك سميت حقة لانها استحقت ذلك

والجمل أشد الحيوانات حقداً وفي طبعه صبر وصولة وذكر صاحب المنطق انه لاينزو على امه وقد كان رجل ستر ناقة بثوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك قطع احليله ثم حقد على الرجل حتى قتله وآخر فعل مثل ذلك فلما عرف انها أمه قتل نفسه

ومن طبع الابل انها تستطيب النباتات الذي له شوك وتهضمه ولا تستطيع في غالب الاحيان ان تهضم الشعير

ومن عجيب امر العرب في تربيتها انها اذا اصاب ابلها العر كووا السليم ليشفى العليل وفي هذا المعنى يقول النابغة :

وحملتني ذنب امرىء وتركته
كذى العر يكوى غيره وهو راتع

ولكن أنكر ذلك بعض المؤلفين ومنهم ابو عبيد القاسم بن سلام

(فقه) اجمع العلماء على حلية اكل لحم الابل وشرب لبنها واختلفوا في انتقاض الوضوء بأكل لحومها فقال الاكثرون انه لاينتقض ومن هؤلاء الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وابي بن كعب وغيرهم وجماهير من التابعين ومالك وابو حنيفة والشافعي

وقال الاقلون ينتقض الوضوء بأكل لحمها ومنهم احمد بن حنبل واسحق وابن راهويه والبيهقي وغيرهم . ويكره الصلاة بأعطانها وهي الامكنة التي تأوي اليها بعد الشرب

اجمع الائمة على ان زكاة الابل واجبة متى بلغت نصابا وحال عليها الحول وكان

في ثلاثين جزءاً . ونصاب الابل خمس وفيه وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر ثلاث شياه فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض فاذا بلغت ستًا وثلاثين ففيها بنت لبون فاذا بلغت ستًا واربعين ففيها حقة وفي احدي وستين جذعة وفي ست وسبعين بنتا لبون وفي احدي وتسعين حقتان ثم اختلف الائمة فيما بعد المائة والعشرين

بنت المخاض ما كان سنها سنة وبنت اللبون ما كان سنها سنتين والحقة ما كان سنها ثلاث سنين والجذعة اربعا

﴿أبابيل﴾ جاء في الكتاب العزيز «وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول» الضمير عائد علي اصحاب الفيل أبرهة بن الاشرم وأصحابه الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة وصرف الناس الي كنيسة بنوها في بلاد اليمن (انظر أبرهة) ومعني أبابيل جماعات متفرقة الواحدة إبّالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الطير في اجتماعها بالحزم

وقال ابو عبيدة أبابيل مثل عباديد لاواحد لها والعباديد الفرق الذاهبون فى كل وجه

وقال الكسائي واحدها أبول كعجول وعجاجيل وتنكير طيرا اما للتعظيم لانها من الاعاجيب أو للتحقير لانها كانت صغار الجثة

أما الروايات في أشكال هذه الطيور فكثيرة وكثرتها تدل على أنه لا يوجد نص صحيح في ذلك عن النبي صلي الله عليه وسلم

قال ابن زيد انها كانت طيراً أخرجت من البحر واختلفوا في لونها فقيل كانت بيضا وقيل سودا وقيل خضراء لها خراطيم كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب

وقيل كانت رؤسها كرؤس السباع

وقيل من سجيل أى طين متحجر وقيل بل من طين، وقيل السجيل هو السنك والكل. وقيل كان الحجر ان ألقته علي الفارس ثقبه فأهلكه. وقال عكرمة كانت ترميهم بحجارة معها فاذا أصاب أحدهم خرج به الجدرى

وقال عمر بن الحرث بن يعقوب عن أبيه قال ان الطير التى رمت الحجارة كانت تحملها بأفواهها ثم اذا ألقتها نفطلها الجلد

وقد يذهب بعض علماء العصر ان هذه الطيور عبارة عن الميكروبات حملت اليهم

الطاعون . أو البعوض حمل اليهم الحميات الخبيثة ، أو ميكروبات الجدري وليس في الآية ما يمنع هذا المعني فيتفق المنقول والمعقول ونحن نميل الي هذا الرأى ونؤيده لا سيما وليس من مانع لغوي ولا على تمنع من أنه يريد بالطير المكاريب وكثيراً ما يتنشي الطاعون فى الجيوش فيردها على أعقابها خاسرة ، فهذا نابليون الاول لما حاصر عكا ولبث أشهراً أصاب جيشه الطاعون فكان سبب رفعه الحصار عنها ورجع لمصر راضياً من الغنيمة بالاياب . واصابه مثل ذلك فى محاربته للروسيا في موسكو فكان الوباء والبرد أشد عليه من كل ما لقيه من جيوش الروس فرجع ولا جيش معه وهلك معظم عسكره

﴿ أَبَنَه ﴾ بشيء . يأبُنه ويأبِنه اتهمه به و (أَبَن الدمُ) اسود و (أَبَّنه وابَّنه) أثني عليه بعد موته و (ابَّنه وتأبَّنه) اقتفى أثره و (الآبن) الطعام اليابس و (الأُبنة) العقدة في العود والعيب في الانسان والحقد جمعه (أُبن) ويقال (جاء في إِبّانته) أي جميع أصحابه و (المأبون) المتهم و (إِبّان الامر) حينه

﴿ ابن ﴾ كل اسم علم مبدوء بابن او ابو يبحث عنه فى هذا الكتاب بحسب حرف الكلمة الواقعة بعد ابن او ابو فان أردت البحث عن ابن خلدون فابحث عن خلدون في حرف الخاء وعن ابن عمر فابحث عن عمر وهكذا

﴿ ابنهس ﴾ قرية تابعة لمركز قويسنا علي بعد نصف ساعة منه ويبلغ عدد سكانها ستة آلاف نسمة

﴿ ابنوب ﴾ هي احدي مراكز مديرية اسيوط يسكنها نحو تسعين الف نسمة ويتبعها ٣٣ ناحية و ٣٨ عزبة وغيرها ومقرها ابنوب قرية يسكنها نحو ستة آلاف نسمة علي الشاطئ الايمن للنيل وبينها وبين اسيوط ساعة وثلثا ساعة

﴿ ابنوتزم ﴾ لفظ افرنكى مشتق من (إبنوس) باليونانية أى نوم وهي كلمة اصطلاحية يراد بها التنويم الصناعي ، والمتفرغين من الاطباء لهذا الفن طرق خاصة يحدثون بها نوماً لدى الشخص المراد تنويمه فيقع تحت تأثيرهم وينقاد لارادتهم

وهو درجات ثلاث في الدرجة الاولى والثانية يكون النائم تحت ارادة المنوم مباشرة ولكنه في الدرجة الثالثة يخرج من تحت ارادته وتظهر عليه آثار روحانية عالية وقد

أعددنا لهذا الضرب من النوم مبحثا مستفيضا النشره تحت كلمة (نوم مغناطيسي) في حرف النون لانه أولى بها

﴿ ابنو ﴾ هى احدى قري مركز قنا تبعد عنه ساعتين ونصفا ويسكنها نحو خمسة آلاف نسمة

﴿ الآبنوس ﴾ يسمى باللسان النباتي (داليرجياايبانوس) وهو شجر اصله من بلاد النوبة وقد أدخل الى القطر المصري فنجح فيه وهو يزهر كل سنة ويعطى ثمرا ويتكاثر بالبذور

وخشبه مندمج شديد الصلابة ثقيل اسود ناعم ولذلك يستعمل في ادوات الزينة وآلات الموسيقي

والآبنوس الهندى شجر من هذا الآبنوس في الهند الشرقيــة ذو سوق مرتفعة وخشبه صلب مندمج اصفر اللون وهو يعلو الي عشرين مترا ويتفرع الي اوراق صغيرة قلبية مدببة لونه قليل الخضرة يزهر كل سنة ويتحصل منه علي بزور ليست كلها منتجة وخشب هذا الآبنوس يستعمل ايضا في ادوات الزينة

(لآبنوس الكاذب) يسمى باللسان النباتي (سيتيزوس لابورنوم) هو شجر يعلو من مترين الى خمسة ومحيط جذعه يكون من نصف متر الى متر وفروعه مغطاة بقشرة ضاربة للخضرة واوراقه مركبة ثلاثية بيضاوية مستطيلة ملساء من اعلي غبارية من اسفل وازهاره صفراء فراشية عنقودية . ثمره مستطيل بقولى له قليل من الوبر وهو ينبت من نفسه في غابات فرنسا الجبلية وفي ممالك اخرى من اوربا ويزرع في البساتين لجمال ازهاره

هذا الشجر ينبت بسهولة في جميع الاراضى ولا يتكاثر بالعقل وترقيداته تمكث زمانا طويلا في الارض قبل ان تتولد عليها الجذور ويتكاثر جيداً بالبذر والاحسن ان تزرع اولا في قصاري وتربي نباتاتها الحديثة فيها ثم تنقل الي الارض

وخشب هذا النوع صلب جدا ومرن لا يتعفن الا بعد مضي زمن طويل وهو يكون اسمر او ضارب للسواد في الاشجار الطاعنة في السن وهو يصقل بسهولة فتصنع منه ادوات مختلفة كالآبنوس (ملخص من كتاب العلامة احمد بك ندي في الزراعة)

﴿ أَبَهَ ﴾ فلانا يأبَهُه أبْها اتهمه و (تأبّه عليه) تكبر و (تأبّه من فعله)

تنزه و (أَبه له) فطن له (الأُبَّهة) العظمة والكبر

﴿ أبا ﴾ يأبو أُبُوًّا وأُبُوَّة وأباوة صار أبا و (أبوت فلانا) كنت له ابا و (أبا اليتيمَ) رباه و (أبّاه) قال له أفديك بأبي و (تأبّاه هو) اتخذه ابا و (الآب) الاقنوم الاول اي الاصل الاول الله تعالى في عقيدة النصارى . تقول العرب (لاأبَ لك) لمن تريد مدحه

﴿ الابهرى ﴾ هو ابو بكر عبدالله ابن طاهر من اقران الشبلى من مشايخ الجبل كان عالما ورعا من كبار الصوفية صحب يوسف بن الحسين وغيره من كلامه ما رواه منصور بن عبدالله قال سمعته يقول: « من حكم الفقير ان لاتكون له رغبة فان كان ولا بد فلا تجاوز رغبته كفايته » « من احب اخفى لله فليقل معاملاته في الدنيا » توفي حوالي سنة (٣٣٠) ه

﴿ الابهل ﴾ شجيرة عطرية تستعمل منها الاوراق الجافة ويستخرج منها مادة فعالة عطرة من فوائدها مضادة الديدان وادرار الطمث بشدة تستعمل ضمادا للجروح ومن مضارها انها مادة سامة شديدة الفعل لايجوز استعمالها لغير الاطباء اعراض التسمم بها شديدة وتكون مصحوبة بقيء ومجهود شديد للتبرز وتشنجات ويعقبها الموت بعد ساعة او أيام يعالجه الاطبا بالمقيئات وزيت الخروع وابخة بزر الكتان على البطن .

﴿ ابو ان ﴾ قرية تابعة لمركز سمالوط تبعد عنه ساعتين وهي شهيرة بزراعة العدس الجيد ويسكنها نحو ٣٠٠٠ نسمة

﴿ ابو تيج ﴾ مركز من مديرية اسيوط يسكنه نحو ١٢٠ الف نسمة ويتبعه ٣٧ ناحية و١٨ عزبة وغيرها ومقرها أبو تيج وعدد سكانها نحو ١٢ الف نسمة وهي على الشاطىء الأيسر للنيل تصنع فيها الملاءات والمناشف والغزليات والدفيات والزعابيط وبينها وبين اسيوط نحو ٢٤ كيلو مترا

﴿ ابو جرج ﴾ قرية من بني مزار يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعة

﴿ ابوجندير ﴾ قرية من مركز اطسا يسكنها نحو ٥٤٠٠ نسمة تبعد عن المركز بساعتين

﴿ ابو جنشو ﴾ قرية من مركز الفيوم يسكنها نحو ٥ آلاف نسمة وتبعد عن المركز بساعتين وخمسين دقيقة

﴿ ابو حمص ﴾ هو احد مراكز مديرية دمنهور يسكنه نحو ٨٠ الف نسمة ويتبعه نحو ٤٨ ناحية و٥٤٧ عزبة وكفر مقره ابو حمص ويسكنه نحو ٢٥٠٠ نسمة وهي يبعد عن دمنهور ١٦ كيلو مترا

﴿ ابو زعبل ﴾ قرية من مركز نوي يسكنها نحو ٣٦٠٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين تقريبا

﴿ ابو دير ﴾ قرية من مركز المحلة يسكنها نحو ٨ آلاف نسمة وتبعد عن المركز ساعتين

﴿ ابو طور ﴾ قرية تابعة لمركز السنطة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين وربعا

﴿ ابو الغر ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو ٤٣٠٠ نسمة تبعد عنه ساعة وربع ساعة

﴿ ابو قير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر الدوار يسكنها نحو ١٢٠٠ نسمة تبعد عن المركز ثلاث ساعات ونصف وهي شهيرة بحادثة احراق انجلترة الاسطول نابليون في مينائها

﴿ ابو كبير ﴾ قرية تابعة لمركز كفر صقر يسكنها نحو ٨٣٠٠ نسمة تبعد عن المركز تسعة كيلو مترات

﴿ ابو كساه ﴾ قرية تابعة لمركز سنورس يسكنها نحو ١٣٥٠ نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا وهي شهيرة بتجارة الصوف والفاكهة مثل العنب والتين والتفاح

﴿ ابو النمرس ﴾ قرية تابعة لمركز الجيزة تبعد عن المركز ساعة وربعا ويسكنها ٤٣٥٠ نسمة

﴿ أُبيّ بن كعب ﴾ الانصاري الخزرجي كبير القرا يكني أبا المنذر توفي سنة ١٩ هـ

كان حبراً من احبار اليهود العارفين بأسرار الكتب القديمة وما ورد فيها من البشارة بنبينا صلي الله عليه وسلم وهو أحد العشرة الذين اشتهروا بالتفسير من الصحابة وهم الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير

رويت عن أبي بن كعب نسخة كبيرة في التفسير رواها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه . وهذا اسناد جيد وقد أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم منها كثيرا وكذا الحاكم في

مستدركه واحمد في مسنده

﴿ أبومي ﴾ هي عاصمة مملكة الداهومي السودانية في جهات غينا الشمالية فتحها الفرنسيون سنة ١٨٩٢ واستعمروها ونفوا ملكها المدعو بهانزين الى باريس هو ونساؤه .

كان عدد أهل تلك المملكة نحو (٨٥٠ الف) نسمة وكان يسكن عاصمتها نحو (٣٥ الف) نسمة أشهر محصولاتها اللوز وزيت الجريد

﴿ أبي ﴾ الشيء يأباه ويأبيه رفضه و (أبي وتأبّى) امتنع و (الإباء) الكراهة والكبر والنخوة و (الأباء) كراهية الطعام و (الأبيّ) الذي لا يرضي الدنية نخوة . تقول العرب (أبيت اللعن) اى ابيت ان تأتي من الامور ما تلعن عليه

﴿ ابيا الحمراء ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز ايتاى البارود عدد سكانها نحو (٥٢٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز نصف ساعة

﴿ ابيار ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز كفر الزيات يسكنها نحو من (١٠٥٠٠) نسمة وهي تبعد عن المركز نحو ساعة وربع

﴿ الابياري ﴾ هو الشيخ عبد الهادى نجا الابيارى الازهرى الشافعي المصرى له مؤلفات شهيرة منها نيل الاماني في توضيح مقدمة القسطلاني في مصطلح الحديث . كتاب باب الفتوح لمعرفة أحوال الروح الخ

توفي سنة ١٣٠٥ هـ

﴿ أبيب ﴾ هو الشهر الحادي عشر من السنة القبطية يزرع فيه الذرة النيلي والكراث والقرنبيط والبصل والجرجير والسلق والكرفس والباذنجان والمقدونس والقرع ويحصد فيه الذرة العويجة

﴿ أبيدس ﴾ اسم يوناني لمدينة أثرية بصعيد مصر بجوار البلينا وتعرف أطلالها اليوم باسم العرابة المدفونة واسمها البربائى ابورو

﴿ ابيدوس ﴾ مدينة يونانية بآسيا الصغري وتسمى الآن نجار ابورم

﴿ أبيس ﴾ أو هابي هو عجل كان يعبده المصريون الاقدمون ويعدونه أكمل مظهر للقوة الخالقة وكانوا يعتقدون انه انبثق من الالهين اوزريس وفتاح ولذلك كانوا يتحرون من العجول الاسود الذي لاشيه فيه الاغرة بيضاء مثلثة وكانوا

يصورون على ظهره صورة عتاب وعلى لسانه صورة جعران. وكان الكهان يغرقونه بعد مدة محدودة في عين مقدسة معرضة للشمس ثم يصبرون جسده ويعبدونه بتلك الصورة

﴿ ابيقور ﴾ فيلسوف يوناني ولد سنة ٣٤٣ وتوفي سنة ٢٧٠ قبل الميلاد وهو من اسرة عريقة في الشرف . وكان مولده في (جارجينوس) وهي قرية من قرى مقاطعة (اتيكا) اليونانية فلما بلغ الثامنة عشرة سنة شخص الى أتينا ولم يطل مكثه بها فغادرها قاصداً (كولوفون) في آسيا الصغرى مع ابيه . وهناك اسس مدرسة لتدريس اللغة والقواعد النحوية، ثم مال بعده ذلك لدراسة الفلسفة

قبل ان يبدي فكره على شيء من اشياء الكون سأل (ابيقور) نفسه عن مصدر علمه وادراكه فلم يره في غير (الشعور) الذي يتشكل ويتصور على حسب الاحوال والمناسبات يسمى بأسماء مختلفة كاللذة والفرح والحزن وغير ذلك وليست كل هذه الاحساسات في الحقيقة الا الشعور بذاته مصبوغا بصبغ مختلفة

فمذهب (ابيقور) والحالة هذه هو المذهب الحسي الذى لا يعتمد الا على الامور المحسوسة والدلائل العيانية والمشاهدة باحدى الحواس الخمس

هذه قاعدة فلسفة (ابيقور) وهي بعينها مذهب (لوك) و (كوندياك) و (ديستوت) و (تراسي) من فلاسفة هذه العصور المتأخرة

أما عقائد (أبيقور) في أمور «ماوراء الطبيعة» فلا يعلم لنا منها شيء يركن اليه والظاهر انه كان لا يصدق بشيء منها، ولكن لم يرو عنه انه نابذها وهم بدحضها علناً بل أثر عنه انه كان يتكلم عن الآلهة باحترام وتبجيل، ولكن قيل ان ذلك كان منه مشايعة للعامة فقط. وقد عده الفلاسفة «الذينونيون» أتباع ذينون من ضمن الفلاسفة الذين لا يعتقدون بالصانع وقد عجب بعض الفلاسفة من دعواه ان الروح الانسانية جوهر لطيف له خصائص عالية وانه وجد في هذا الجسد أمداً محدوداً واستخدمه حتى اذا ما صار البدن عديم الفائدة واختل خرج منه وتحلل هو أيضا (أي الروح) وتلاشي في الوجود

روى عن (ابيقور) اربعة اصول خلقية تهذيبية بسببها كذب عليه الكاذبون

واتهموه بأنه طالب للشهوات ليس غير وهي :

(١) اطلب اللذائذ التي لا يكون وراءها ألم

(٢) اتق الألم الذي لا يجلب لذة

(٣) اتق اللذة التي تحرمك من لذة أكبر منها او يكون عاقبتها ألماً أكبر منها

(٤) احتمل الألم الذي ينجيك من ألم أكبر منه او الذي يكون من ورائه لذة كبيرة

هذا ما يروونه عن (ابيقور) ويتهمونه من أجله بالانهماك في الشهوات ويصفون مذهبه بما هو براء منه . ولكن (ابيقور) يزيد على هذه الاصول الاربعة أصولاً اجل منها وأفضل فان تلك الاصول الاربعة لا تشير الا الي فضيلة واحدة وهي الاعتدال . ولكن لا تنس ان (ابيقور) كان يوصي باتباع ثلاثة اصول اخري بجانب هذا الاعتدال وهي : التبصر ، والحزم ، والعدل

السبب في اعطاء (ابيقور) هذه العناية للذات الانسانية هو انه اطال بحثه في احوال الانسان ومراميه البدنية والعقلية وأمياله المادية والادبية ، فرأي انه تحت سلطان كثير من مطالب جسدية ركبت فيه بالفطرة وسلطت عليه طبيعياً فلم يرد ان يغفل البحث عنها ولو فعل لما استطاع ان يصل الانسان الى شيء مما يوده له من السعادة النفسية فجعل درسها من بعض اشتغالاته ليصل الي حدود الاعتدال منها وليكسر من سلطتها علي هذا الانسان الضعيف فاعتبر اللذات اموراً مشروعة حقة ولم يحرم علي احد من اتباعه شيئا منها مادام الاعتدال رائدها

قسم (ابيقور) المطالب الجسدية الى اقسام . وهي طبيعية وضرورية ، وغلابة كالجوع والعطش . وهناك مطالب اخرى وان كانت طبيعية الا انها شهوية كطلب صنوف الاطعمة وأنواع الحلوي والاشربة وغير ذلك وزاد عليها مطالب سماها صناعية تعودية خطرة كطلب شرب الاشربة الروحية والحشائش المخدرة وغير ذلك والاعتدال في نظره هو ايتاء النفس بالمطالب الطبيعية والضرورية والغلابة والاحتراس من المطالب الشهوية ومكافحة المطالب الصناعية بكل سلاح . فغرضه الاول من الفلسفة اذن هو الحكم علي الحواس لا الخضوع لها

١٠٣٦

رأي ابيقور في المبادىء ـ قال العلامة الشهرستاني صاحب الملل والنحل خالف ابيقور الاوائل في الاوائل قال : المبادىء اثنان الخلاء والصور أما الخلاء فمكان فارغ وأما الصور فهي فوق المكان والخلاء ومنها أبدعت الموجودات وكل ما كون منها فانه ينحل اليها فمنها المبدأ واليها المعاد وربما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة ولا جزاء بل كلها تضمحل وتدثر والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم والحالات التي ترد على هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وأفاعيلها وان عملت خيراً وحسنا فيرد عليها سرور وفرح وان عملت شرا وقبيحا فيرد عليها حزن وترح. وانما سرور كل نفس بالانفس الاخري وكذا حزنها مع الانفس الاخري بقدر ما يظهر لها من أفاعيلها انتهى

-﴿ الابيوردى ﴾- هو ابو المظفر محمد ابن أبي العباس كان من أجلاء الشعراء الضاربين في علوم الادب بسهم وله في الرواية والنسب القدح المعلي، وكان واسع الاطلاع بعيد الغور وله ديوان متداول بين الناس ويروي عنه انه كان اكبر نفسه وعلو همته يدعو الله اذا صلي بأن يملكه مشارق الارض ومغاربها

مصنفاته كثيرة في اللغة والنسب والتاريخ ومن غرر شعره :

ملكنا أقاليم البلاد فأذعنت
لنا رغبة أو رهبة عظماؤها
فلما انتهت أيامنا علقت بنا
شدائد أيام قليل رخاؤها
وكان الينا في السرور ابتسامها
فصار علينا في الهموم بكاؤها
وصرنا نلاقي النائبات بأوجه
رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها
اذا ماهممنا أن نبوح بما جنت
علينا الليالي لم يدعنا حياؤها

ومن شعره ايضا :

تنكر لي دهرى ولم يدر انني
أعز واحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه
وبت أريه الصبر كيف يكون

ولد هذا الشاعر الكبير بجوار ابيورد في خراسان ومات مسموما في اصفهان سنة (٧٠٥) ه

-﴿ ابيول ﴾- هو عند الافرنج الجوهر الفعال في المقدونس وهو سائل ذو رائحة

عطرية ولونه اصفر . من فوائده انه مدر للطمث (انظر مقدونس)

﴿ الاِتْب ﴾ درع المرأة جمعه إتاب واتوب . ويطلق أيضا على ما قصر من الثياب وعلى قشر الشعير أيضا يقال (اتّبه الاِتب وبالاتب) ألبسه اياه و(تأتّب) لبسه و (تأتّب السلاح) حمله و(تأتّب للامر) تهيأ له و (تأتب العود) تصلب و (ائتتبت المرأة) لبست الاتب

﴿ الاِتاد ﴾ حبل يشد به رجل البقرة عند الحلب جمعه (اتد)

﴿ أتل ﴾ يأتل أتلا وأتلانا قارب بين خطواته في غضب و (اتل من الطعام) امتلأ

﴿ اتليدم ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز ملوي يسكنها نحو ٦٩٠٠ نسمة وهي تبعد عن المركز بنحو ١١ كيلو متراً

﴿ الاتليدي ﴾ هو محمد دياب الاتليدي مؤلف كتاب (اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس) كان عائشاً في اول القرن الثاني عشر وهو من اقليم المنيا

﴿ الأَتم ﴾ فتق خرزتين يجمع بينهما وتصيرا واحدة ومنه سمي المأتم لاجتماع الناس فيه وهو في الاصل عام يطلق على مجتمع النساء والرجال في الحزن والفرح ولكنه غلب الآن على الاجتماع في المصائب جمعه مآتم

﴿ الأَتان ﴾ الحمارة وقد يقال الاتانة جمعه (أُتن وأتْن) وتسمى العرب الصخرة التى على فم البئر يعلوها الطحلب او الصخرة بعضها ظاهر وبعضها في الماء بأتان الضحل و (أتنت المرأة) تأتن أتناً ولدت الولد منكساً علي رأسه و (استأتن الرجلُ) اشترى أتانا و(الأَتون) أخدود الجيار ونحوه . وموقد الحمام جمعه أتانين

﴿ لاتان ﴾ أنفع للانسان من الحمار (انظر حمار) لانها تسد مكانه في الخدمة وتزيد عنه في النسل. ولبنها فائدة جليلة في الطب وهي نفعه في ضعف الرئتين والمعدة وقد شوهد لبنها يقارب لبن المرأة وهاك تحاليلها —

	لبن المرأة	لبن الاتان
دهن	٣،٨٠	١،٥٠
كاذيين	٠،٢٤	٠،٦٠
زلال	١،٣٠	١،٥٥
سكر	٧	٦،٤٠
املاح	٠،١٨	٠،٣٢
ماء	٨٧،٣٨	٨٩،٦٣
	١٠٠،٠٠	١٠٠،٠٠

﴿ إتنا ﴾ هو بركان في الجنوب الشرقي من سيسليا في مقاطعة كاتان على درجة ٢٧ و١٣ دقيقة و ٣١ ثانية من خطوط العرض ودرجة ١٢ و٤٠ دقيقة و٤٥ ثانية من خطوط الطول يبلغ ارتفاعه ٣٣١٣ مترا وهو دائم الثوران ويعتبر أشد خطراً من بركان فيزوف ومما يزيد خطره على الناس انه مأهول على سفحيه الى بعد ٧٠٠ متر من سطح الارض بزرّاعين يبلغ عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة

﴿ الاتنولوجيا ﴾ هو علم تكون الامم وهي كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (اتنوس) اى أمة و (لوجوس) اي كلام موضوعه درس تكون الامم وطبائعها التي أوجدت الخلاف بينها . هذا العلم والانتروبولوجيا الذي هو علم الانسان يكونان معا التاريخ الطبيعي للانسان . أما الانتروبولوجيا فموضوعها درس الانسان بالنسبة لغيره من أعضا المملكة الحيوانية ويكفي لبلوغ الغاية منه النظر الى زوجين من اشخاصه. اما الاتنولوجيا الذي نحن بصدده فدراسته تستلزم عرض الامم قاطبة ودرس الخلافات الموجودة بينها وهو كما لا يخفى أمر شاق أوجد الخلاف بين جميع الباحثين كما سيمر بك. ومما زاد في صعوبة هذا العلم ان كتاب الاقدمين ضنوا علينا بمعلوماتهم المفصلة على الامم القديمة ومما يوجد منها لا يغني شيئا كبيرا ثم ان هذا العلم يستدعى من الباحث فيه أسلحة لا تتوافر الا في الافراد (أولها) علم شامل بجميع أدوار العالم الطبيعية التى لها فعل في احداث التطورات بين الطوائف البشرية (ثانيها) المام باللغات القديمة والآثار والجغرافية الطبيعية ليهتدى بها الي ادراك مبلغ قوة العلائق الوسطية بين الامم الخ ومن هنا يري الرائى ان علم الاتنولوجيا لم يزل في مهده لندرة البحاثين فيه

اكبر مسائل هذا العلم وحدة الاصول الانسانية واختلافها ، منابتها الجغرافية ، ماضيها ومستقبلها ، واعرض هذه المسائل كلها هي مسألة وحدة الاصول البشرية واختلافها

هنا انقسم الاتنولوجيون الى قسمين تحت زعامة الاستاذين بريشار واجاسي المترفي سنة ١٨٧٣ كل منهما يدعى انه مستند في مقرراته على المكتشفات الحديثة في علم الحيوانات وتشريح المقارنة والتاريخ والجغرافيا وطبقات الارض وعلم اللغات

وشروح الكتب السماوية

يعتمد العلماء في ترتيب الاصول الانسانية على لون الجلد وطبيعة الشعر وشكل الجمجمة وهيئة الحوض وتخالف اللغات او تقاربها

وبناء عليه اعتبر (لينيه) العالم الطبيعي السويدى المتوفي سنة ١٨٧٣ الاصول اربعة :

(١) الاوروبي الابيض

(٢) الامريكى النحاسي

(٣) الاسيوى البرونزى

(٤) الافريقي الاسود

وقسم الطبيعي الفرنسى (بوفون) المتوفي سنة ١٧٨٨ الاصول الى خمسة

(١) لايربوريون – يدخل فيهم سكان القطبين وآسيا الشرقية والوسطى اى اللابون والتتار

(٢) الاصل الاسيوى الجنوبي

(٣) الاصل الاوربي

(٤) الاصل الاتيوبي (اتيوبيامملكة حبشية عددها ٧ مليون نسمة)

(٥) الاصل الامريكى

أما (كوفييه) الطبيعي الفرنسى المتوفي سنة ١٨٣٨ فقد قسم العالم الانساني الى ثلاثة اصول :

(١) القوقازيون — منهم الارمن والهنود والتتار

(٢) المغول – منهم اليابانيون والسيبريون

(٣) السود – الاتيوبيون

أما (فيري) فاعتبر الاصول أصلين فقط

(١) القوقزي الابيض وفيه الجنس الاصفر والامريكى البرونزي وهم الذين لديهم الزاوية الجبهية تبلغ من ٨٥ الى ٩٠ درجة

(٢) الاجناس السمراء القاتمة الماليزية (ماليزيا قسم من الاقيانوسية) والجنس الاسود وهم الذين زاويتهم الجبهية تصل من ٧٥ الي ٨٣ درجة

أما « روتزيوس » فقد عد النوع الانساني اصلين على حسب شكل الرأس

(١) من كانت رؤوسهم قصيرة

(٢) « » » طويلة

ثم قسم هذين الاصلين على حسب شكل الفكين اذا كانا مستقيمين اوبارزين

أما العلامة (ذون) فختار ثلاثة أصول على حسب أشكال الجماجم

(١) الاصل القوقزى ذا الجمجمة

العالية يسكن العالم القديم (افريقيا وآسيا وأوروبا) والجنس الا بالاشياني في العالم الجديد (امريكا و لاقيانوسية)

(٢) الجنس المغولي والجنس الكرابي (هم سكان جزائر انتيل في امريكا وما جاورها) وهم ذوو الجمجمة العريضة

(٣) الجنس الاتيوبي والجنس البيروفي (سكان بيرو من امريكا الجنوبية) وهم ذوو الجمجمة الطويلة

أما الدكتور بريشار فقد عد للطوائف البشرية سبعة أصول بالنسبة لشكل الجمجمة

(١) الطائفة الايرانية وهي التي يسميها المؤلفون المتقدمون قوقازية ويدخل فيها شعوب افريقية واسيوية

(٢) الطائفة المغولية

(٣) الطائفة الأمريكية . تشمل الاسكيمو أى الشعوب المجاورة للقطبين والشعوب التي تجرى مجراها

(٤) الطائفة الهوتانتوتية التي تسكن جنوب افريقيا

(٥) الطائفة السودانية

(٦) الطائفة البولونيزية (بولونيزيا أحد أقسام الاقيانوسية) ذات الشعر الصوفي

(٧) الطائفة الاوقيانوسية

ثم ذكر الدكتور بريشار اختلافات رئيسية اعتمد فيها على لون الشعر هي :

(١) ذوو الشعر الاسود الفاحم

(٢) ذو الشعر الاصفر أو الاحمر أو الكستني مع الاعين الزرقاء أو السنجابي والبشرة الجميلة الناعمة

(٣) ذوو الشعر الابيض أو الاصفر الناصع والبشرة الناعمة جداً

يقول الدكتور ان الباحث يصادف هذه الاختلافات في كل طائفة من الطوائف التي مر ذكرها

أما العلامة (مارتان) فقد قسم طوائف البشر في كتابه التاريخ الطبيعي للانسان والقردة) الى خمسة أصول :

(١) اليافثي الذي يشمل الفرع الاوروبي (أي السلتيين والبلاجيين والتوتونيين والسلافيين وهي الشعوب القديمة التي أغارت على أوروبا من جهات بعيدة) والفرع التتاري أي الامة التتارية والقوقازية والسامية والسنسكريتية والفرع الافريقي أى المصريين والاتيوبيين والاحباش والبرابرة وسكان جزر كناريا (وهي ارخبيل في غرب افريقيا في المحيط

الاطلانتيكي
(٢) التيتوني الذى يشمل الماليزيين والبولينيزيين (كلاهما في الاوقيانوسية
(٣) المغولي الذى يشمل الهبربوريين
(٤) البروتياني ويشمل السود والهوتانتيين والبابوس (سود الاقيانوسية) والفوروس (شعب أوقيانوسي)
(٥) الغربي ويشمل أهل امريكا الشمالية والجنوبية

ويرى البارون (لاريه) ان الاصل الغربي اكمل الاصول وأعلاها محلا بما يرى من كمال ترتيب دماغه وذكائه واقدامه وحركاته ويرى أن الاصل المصرى كسلان ميال للخضوع للاوهام عديم الادراك. هـذا حكم جائر في نظرنا فان الماضي يدل علي غير مايصف

وأما الاصل الهندى الاوروبي اليافثي أي الآرى فيشمل الهنود والفرس والافغانيين والكرد والارمن وجميع شعوب أوروبا ومستعمراتها في امريكا. ويظن لاريه ان الامم الآرية لما هاجرت الي أوروبا من الشرق وجدت فيها امة الاوفيليين الشرقية مثلهم وان تكن قد هاجرت الي أوربا قبلهم

أما الدكتور (بيكورنج) فقد قسم الطوائف الانسانية في كتابه (أصول الطوائف الانسانية ومواقعها الجغرافية) المطبوع سنه ١٨٤٨، الي أربعة أصول:

(الاصل الاول) النوع الابيض وهم (١) العرب، أنف عال، وشفتان رقيقتان، ولحية كثة وشعر مستقيم منسدل (٢) الاحباش، لون أسمر أنف عال شعر مجعد

(الاصل الثاني) النوع الاسمر: (٣) المغول، بلا لحية شعر منسدل للغاية وطويل جداً (٤) الهوتانتيون (شعب افريقي) تقاطيع زنجية شعر صوفي جداً قصر في القامة (٥) الماليزيون، أنف أفطس لون اسمر، شعر طويل منسدل

(الاصل الثالث) السمر الضاربون للسواد وهم البابوس (زنوج الاوقيانوسية) تقاطيع الرتبة الخامسة، لحية كثة خشنة قليلا شعر مجعد (٧) النجريوس، بلا لحية ظاهرة. قامة قصيرة تقاطيع زنجية شعر صوفي (٨) هنود، تقاطيع عربية وشعر طويل منسدل (٩) اتيوبيون (اتيوبيا مملكة يسكنها ٧ مليون نسمة عاصمتها اديس ابابا تحت سلطة ملك الحبشة)

تقاطيع مشتركة بين الفرع المتقدم والزنوج
شعر مجعد

« الاصل الرابع » السود ويشمل
١٠ الاستراليين ، تقاطيع زنجية واكن
شعر طويل منسدل ، ١١ زنوج شعر صوفي
جدا ، انف افطس ، شفتان غليظتان
جدا

***

من هنا يرى الناظر ان الخلاف بين
العلماء جوهرى في هذا البحث العويص
وهو يدل علي انه يحتاج لمستندات اقوى
مما لدينا الآن لامكان الاتحاد على اصول
علمية صحيحة سليمة من الخلاف

وقد اختلفوا ايضا في تحديد الزمان
الذى وجد فيه آدم عليه السلام علي الارض
فظنه بونسون « ٢٢٠٠٠ » سنة وفي رأيه
ان الطوفان حصل في آسيا الشمالية قبل
الميلاد بنحو عشرة آلاف سنة او احدى
عشرة الف سنة . وزعم ان في ذلك العهد
هاجر الآريون من وادى نهر الاكسوس
اى عموداريا أى جيحون وهو من أنهر
التركستان

وهاجر الساميون من وادى نهر الدجلة
والفرات . واستدل « هورنر » من النمو
التدريجى لرواسب النيل ان عمر الانسان
على الارض يبلغ (١٣٢٨٥) سنة . ويزعم
ان الانسان في تلك المدة كان على شيء
من المدنية وقد استدل الاستاذ (ماكس
موللر) بواسطة التشابهات الموجودة بين
اللغات القديمة والحديثة بأن عمر الانسان
علي الارض أبعد مما حدده به من سبقه
(انظر كلمة آدم وانسان)

﴿ أَتا ﴾ في سيره يأتوا أَتْواً استقام
فيه و أَتَت الشجرة أَتْواً وإِتاء طلع
ثمرها وكثر حملها و أَتابه وعليه أَتْواً
وشي به و أَتاه إِتاوة رشاه و الاتاء
النماء وما يخرج من إِكل الشجر والاتاوى
والأَتِيّ قناة يوصلها الزارع لارضه ،
والسيل الغريب ، و لرجل الغريب ايضا
و أَتِيّة الجرح مادته و الاِتْوُ
الاستقامة والطريقة و الاِتاوة الرشوة
جمعها أَتاوَى وتطلق على الخراج ايضاً
انظر خراج

﴿ أَتي ﴾ اليه وأتاه يأتيه أتيا وإتيانا
جاءه و اتي الامرَ فعله ، و أَتي الدهرُ
عليه أهلكه . و مأتي الامر ومأتاته
وجهه ، يقال ائت الامر من مأتاه ومأتاته ،
و اُتِيَ فلان أشرف عليه العدو ، و أَتّي

الماء تأتيه وتأتياً سهل سبيله ، وآتى اليه شيئاً وآتاه اياه ساقه اليه ، وآتي فلاناً جازاه ، وآتاه على الامر مؤاتاة وافقه ، وتأتى الامر تهيأ ، واستأتاه استبطأه وسأل اتيانه ، والاتاء والاتي ما يقع في النهر من خشب أو ورق جمعه آتاء واتيّ . والطريق المئتاء العامر الواضح . وداره بمئتاء دار اخيه أي تلقاءه والرجال المئتاء المعطاء أي الكثير العطاء

اتيك آتيك هي قطعة من البلاد اليونانية على هيئة مثلث . واقعة بين بحر اليجه وخليج اليجين طولها كيلومتراً وهي أرض جبلية ليس بها أنهار قليلة الخصوبة مساحتها ٦٤٣٦ كيلومتراً مربعاً وعدد أهلها ٣١٣٠٦٩ نسمة من زراعتها الكروم والزيتون عاصمتها أتينا

اتيلا آتيلا كان ملك الهونيين تولى الملك سنة ٤٣٠ وكان ملكاً نافذ الكلمة على جميع قبائل الهونيين التي نزحت من مقرها شواطئ بحر الخزر في آسيا الى شواطئ نهر الدانوب في اوروبا

كان حاكماً في مبدأ أمره بالاشتراك مع أخيه بايدا فلما قتله استبد بالملك وحده وهو يلقب ببلاء الله ويعتبره قومه أشجع ملك تولى أمرهم بل اشجع رجل فيهم اوهم رعيته بأنه وجد سيفاً إلهياً وكان السيف رمزاً لمعبود الهونيين فخنعت له الرقاب صاغرة فقادها لتخريب المدنية فهاجم مملكتي الرومان الشرقية والغربية ودوخهما وضرب الاتاوات على امبراطوريهما واكتسح البلاد المتمدنة أمامه الى بحر الادرياتيك وتقدم سنة ٤٥١ الى جرمانيا فاجتاز نهر الران واعمل الحديد والنار في بلاد الغول

فتصدى آيتوس قائد الامبراطور فالنتينيان الروماني لتخليص المدنية من يده فجمع حوله جميع قبائل الوزيجو من بلاد الغول وقابله بها فسحق جيوشه سحقاً في صحاري كاتالونياك وكان ذلك سنة ٤٥١ فاجتاز أتيلا نهر الران راجعاً ومحق مدينة اكيليه وغيرها من مدن ايطاليا في سنة ٤٥٢ وتقدم الى روما فخرج اليه البابا مستشفعاً مستغيثاً في جمهور من رجال الكنيسة فرضي اتيلا بالذهب الذي اهداه اليه ورجع ادراجه الى نهر الدانوب مهدداً روما بالاغارة عليها ان لم يتزوج بهونوريا اخت الامبراطور فلنتينيان التي ارسلت اليه سراً بخاتمها

واشترط أن يعطي نصف مملكة الرومانيين مهراً لها. ولكنه لم يعش حتى ينال مأربه فقد مات فجأة في وسط وليمة فاخرة كان أقامها في مناسبة تزوجه بامرأة جديدة

كان أتيلا يعتقد انه نقمة من الله أرسلها على عباده ويفتخر بقوله ان العشب الاخضر لا ينبت حيث يطأ حصانه

﴿أتينا﴾ هي اليوم عاصمة بلاد اليونان وكانت في القدم عاصمة مقاطعة أتيكا فقط والمركز الوحيد للمدنية اليونانية

بنيت هذه المدينة في وسط صحراء أتيكا في سفح جبل ليكايت وفي شمال صخرة اكروبول ولكنها امتدت الآن الى جنوب وغرب تلك الصخرة علي شاطىء نهر أليسوس وعلي سلسلة تلال متجاورة منها ما أصبح الآن أطلالا دارسة تزار كما تزار الآثار البالية

لا يعلم بالتحقيق تاريخ بناء أتينا ولكن هنالك قطعا من الرخام في باتروس تشير الى اسم الملك الذى بناها وهو سيكروبس الذى بدأ حكمه سنة ١٥٨٢ قبل الميلاد وكان يعتبر كأنه رئيس جالية أتت من مصر وسكنت تلك الجهات وعليه فمؤسس اتينا مصرى الجنس

كانت اتينا في اول امرها عبارة عن اثنتى عشرة قرية فلما عاد (تيزيه) من جزيرة كريد جمع هذه القرى وكون منها أتينا مسميا اياها باسم الالهة (اتينيه) التى هي الهة العقل وهي الآن مدينة جميلة فيها قليل من التماثيل لا تناسب عظمتها القديمة وما بقي من تماثيلها الاخرى فقد أصبح رسوما دارسة

لاتينا موان ثلاث بيريه وموتيسى وفليرو وهذه الموانى متصلة بالمدينة بحائط طويل بناه (بيريكليس) رئيس جمهورية اليونان في القرن الخامس قبل المسيح ولما أحرق ملك الفرس المدعو كيروكسيس مدينة أتينا سنة ٤٨٠ بناها ثانية (بيريكليس) المذكور

كانت أتينا في العصر القديم منبع الفلسفة ومعشش الحكماء ومحط رحال رجال الفضل والعقل وفيها الآن من الآثار والتماثيل مايخلد ذكراها وذكري الشعب الذي بناها وان كان كاقدمنا شيئا لايعتد به بجانب عظمتها القديمة (انظر يونان)

عدد سكانها (١١٠٤٨٦) وعدد سكان مينائها بيريه (٤٢٦١٦٩) نسمة

﴿اتيوبيا﴾ مملكة قديمة في جنوب

مصر لعبت دوراً كبيراً في تاريخ وادى النيل. وقد كان اليونانيون يطلقون هذا الاسم علي جميع أجناس السود في افريقيا وآسيا

اتيوبيا التي يرد ذكرها كثيراً فى تاريخ مصر كان موضعها الجغرافى بين القطر المصري والخرطوم وأما أتيوبيا بأعم معانيها فتطلق علي جميع الاقطار الواقعة بين البحر الابيض والمحيط الاطلانتيكى فى جنوب ليبيا ومصر

تاريخ هذه الاقطار مظلم جداً .

والذى يعلم منه ان فرعا من الاصل الكوشي جا من بلاد العرب قبل الميلاد بثلاثة آلاف عام واحتل اتيوبيا فصار يطلق علي الاطلال المحيطة بالنيل الاعلي اسم بلاد الكوش انظر هذه الكلمة فاختلط الكوشيون بالسود الذين فى اتيوبيا وبالمصريين فتولد منهم نوع جديد ذو لغة خاصة

وقد اكتشف الباحثون في تاريخ مصر ان الملك المصرى 'وزرتازن الثالث حكمهم وعلم ان بعد هذا الملك بنحو الف سنة كانت أتيوبيا في حرب مع مصر

ووجد الباحثون ان الملك تحتمس الاول قد نقش اسمه على الصور الموجودة في تلك الاقطار دلالة على وصوله اليها بواسطة اعمال حربية

ثم ثارت اتيوبيا على المصريين في القرن الخامس عشر قبل المسيح فأخضعها الملك (حارمحبي) ثم ثارت في عهد الملك رمسيس الثاني ولم تهدأ الا بعد حروب طويلة دموية

ثم حدث بعد ذلك ان المصريين كانوا يرسلون الى اتيوبيا تجريدات حربية لجلب الارقاء منها

وفي القرن العاشر قبل الميلاد المسيحي أغار الملك الاتيوبي المسمى (ازرامن) وهو المذكور في التوراة باسم زيراه علي مصر وفلسطين فلم ينل منها مأربا ودحر دحوراً

ثم أغار الملك سباكا الاتيوبي وهو المدعو سباكو عند اليونان وسو في التوراة علي مصر ففتحها كلها

ثم أتي بعده تهراقا فدحر جيوش سنحاريب ملك آشور ولكن الملك ازار هدون الآشورى قهره بقرب منفيس سنة ٦٧٠ ق . م

فخلف تهراقا صهره روت امن

علي طيبة وأتيوبيا ولكنه لم يلبث ان جرد من املاكه في أتيوبيا

ثم حدث ان «ساين اب» الاميرة الاتيوبية صارت زوجة للملك ابسامتيك الاول (٦٦٤—٦١٠) وهو الذى تغلب على سائر ملوك مصر أيام انقسام مصر وحكم جميع الوجه البحري (انظر ابتسامتيك)

ثم ان اتيوبيا وقعت في حروب دموية لصد غارة ابساميتيك الثاني ملك مصر

ولما جاء قمبيز الفارسى لفتح مصر حاول اخضاعهم فلم ينجحوا واكتفى خليفته دارا بأن ضرب عليهم جزية خفيفة

ولما جاء عهد البطالسة وتولى الملك منهم (بطليموس افرجيل) من سنة (٢٤٧ الي ٢٢٢) فتح جزءاً من اتيوبيا ولكن الاتيوبيين استردوا بلادهم منه بالقوة

ولما تولي مصر الرومان تقدم الاتيوبيون الى مصر لافتتاحها ووصلوا الي جزيرة (فيلا) بالشلال الاول فصدهم الرومانيون فرجعوا الي بلادهم

كان الاتيوبيون علي مدنية عظيمة تتلاقي في كثير من جهاتها بالمدنية المصرية ولكن اذا توغل الناظر الى داخل البلاد في أعالى النيل وجد لهم مدنية خاصة بهم بلغت الغاية في الابهة والفخامة

اما لغاتهم وادبياتهم فقد دلت النقوش الموجودة على الاهرام المقامة في اتيوبيا انهم كانوا يستعملون اللغة الهيروغليفية المصرية باعتبارها لغة مقدسة وقد ثبت انهم في اثناء ما كانوا يقيمون اقدم اهرامهم كانوا يستعملون خطا يشبه من اكثر الوجوه الخط المصري القديم ثم شوهد ان خطهم تطور تطورا جديدا فصار بين الاتيوبي واليوناني يشبه الخط القبطى

الى هنا ينتهى تاريخ اتيوبيا القديمة فمن اراد معرفة تاريخها الحديث فلينظر ذلك في كلمة (حبشة)

﴿ أثا ﴾ خصمه بسهم يأثاه أثاء وأثاءة رماه به و (ائتثى الطعام) انقبض عنه و (أثّ النبات يئثّ) ويأثّ ويؤث أثاثة واثوثا وأثاثا كثر والتف بعضه علي بعض و (أثّث الفراش) وطأه ومهده و (تأثث) اصاب مالاو (الأث) و (الاثيث) الكثير جمعه إثاث و (الشعر الاثيث) الكثير و (اللحية الاثّة) اي الكثيرة الشعر و (الاثاث) متاع البيت لا واحد له وقيل يطلق على المال كله

﴿حفظ الاثاث﴾ اكثر المستعمل من الاثاث في البيوت من الخشب المنقوش او الملبس بالجبس او المذهب وكلها عرضة للتلف فان الرطوبات وتوالى المسح عليها يذهب جدتها ويزيل ألوانها فلا يمضي عليها غير قليل حتى تفقد بهجتها الاولي وأحسن مايحفظ عليها جدتها وروتقها ان تطلى بدهان شفاف يكون عليها طبقة تحميها من التلف ويكون هو الذى يقع عليها المسح المتكرر والتنظيف اليومي

وقد كشفت العلوم الكيماوية طلاء لو دهنت به الكراسي والموائد واخشاب المرايا المذهبة وما يشبهها تكونت عليها طبقة شفة وحفظت تحتها الاخشاب بروتقها الاول كما هي وتعرضت دونه للمسح المتكرر والتنظيف المتوالي وما يكون من أثر أيدى اللامسين فى كل وقت

﴿صفة تركيب الطلاء﴾

كربونات البوتاسا	٨ غرام
شمع عسل ابيض	٢٠ غرام
ما نبع (معين)	٣٠٠غرام

توضع هذه المواد فى اناء من فخار علي نار هادئة وتقلب حتى تختلط تماما ثم يؤخذ المزيج ويطلي به خشب الامتعة بعد تنظيفها من التراب فيتبخر الماء ويبقي على الاخشاب طبقة شمعية رقيقة شفة تحك بقطعة من الصوف فتكتسب لمعانا وبريقا

﴿تركيب آخر﴾

شمع عسل ابيض	٥٠٠ جرام
خلاصة التربنتينة	١٠٠٠جرام

يذاب الشمع اولا فى آنية نحاسية حتي اذا تم ذوبانه يضاف اليه خلاصة التربنتينة قليلا قليلا مع التحريك ثم يجب الاستمرار علي تحريكه حتي يبرد تماما . هذا الدهان يكون لونه اصفر

﴿صفة طلاء للارضية﴾

شمع عسل اصفر	٥٠٠غرام
كربونات البوتاسا	٦٤ «
صابون اخضر	٤٨ «
كحول	٣٢ «
مغرة (تراب حديدى)	٣٢ «

يذاب الشمع على نار هادئة في نصف لتر من الما ثم يضاف اليه كربونات البوتاسا التى تكون قد أذيبت في ١٢٨ غرام من الما الغالى ثم يضاف اليه الصابون الاخضر والكحول مع العناية بتحريكه مدة ربع ساعه ثم يترك ليبرد ٢٤ ساعة ثم تضاف

اليه المغرة المحلولة في قليل من الماء ثم يبسط هذا المحلول على الارض الخشبية وتدلك بالفرشة حتى تكتسب لمعانا بهيجا

﴿الأَثَر﴾ نتيجة التأثير وما بقي من رسم الشيء ويطلق علي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال (ورد في الأثر كذا وكذا) اي في السنة وجمعها آثار. ويقال (جاؤا علي أثره وإثره) اي عقبه و(أَثَر الحديث يأثِره ويأثُره أثراواثارة) نقله ورواه فهو آثِر و (أَثَر) فلانا يأثِره اكرمه و (أَثِرعلي الامر يأثَر)عزم و (أَثِرَ له) تفرغ له وأَثِر يتكلم اي اخذ يتكلم و (اثَّر فيه) ترك فيه أثرا و (آثره ايثاراً) اختاره وفضله و(آثر كذا بكذا) أتبعه به و (تأثّره وائتثره) تبع أثره و (تأثر به ومنه) حصل له منه أثر و (استأثر بالشيء) استبد به والاسم منه الأَثَرَة و(الأَثر) جوهر السيف جمعه أُثور و (الأُثرة والأُثُر) أثر الجرح بعد برءه جمعه آثار وأثور و(الأَثارة) البقية من العلم و (علي أَثارة الشيء) اى على أثره يقال (اكلت علي أثارة اكل) اى أثر اكل سبق و (الأثرة) المكرمة الموروثة والبقية الباقية من العلم تؤثر ، والقحولة ، والحال السيئة و (المَأثَرة) و (المأثِرة) المكرمة الموروثة جمعها مآثر و (الأَثير) فرند السيف والصديق الخالص و (الرجل الأَثير) المكرم المكين جمعه أُثَراء ويقال (كثير أثير) من باب الاتباع

﴿الاثير﴾ ابن الاثير الجزرى هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد العالم المشهور . ولد بالجزيرة ونشأ بها ثم رحل مع والده الي الموصل وحضر بها درس أبي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته وقدم الى بغداد مراراً حاجا ورسولا من صاحب الموصل وقرأ بها علي الشيخين أبي القاسم يعيش صدقة الفقيه الشافعي وأبي احمد عبد الوهاب ابن علي الصوفي وغيرهما ثم رحل الى الشام والقدس وقرأ هناك على جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا للتحصيل والتصنيف وكان بيته مثابة لرجال العلم والفضل من أهل الموصل والواردين عليها وكان اماماً في حفظ الحديث وما يتعلق به وحافظا من حفاظ التاريخ القديم والحديث وذا خبرة بأنساب العرب واخبارهم صنف في التاريخ كتاب الكامل وهو في تاريخ العلم من اول نشأته الي سنة (٦٢٨) ه

واختصر كتاب الانساب لابي سعيد عبد الكريم السمعاني واستدرك عليه فيه مواضع ونبه الي اغلاط فيه وزاد عليه وهو يقع في ثلاث مجلدات وكان أصله في ثمان ومن مؤلفاته اخبار الصحابة في ستة مجلدات

ولد سنة (٥٥٥) بجزيرة ابن عمرو وتوفى سنة (٦٣٠) ه بالموصل

﴿ الاثير ﴾ ابن الاثير الجزرى هو ابو السعادات المبارك بن أبي الكرم محمد ابن محمد اخو المتقدم ويلقب بمجد الدين كان من اشهر العلماء واكبر اصحاب الاقدار اخذ النحو عن أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وسمع الحديث متأخرا وله مصنفات بديعة منها (جامع الاصول في أحاديث الرسول) جمع فيه بين الصحاح الستة . ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث وقع فى خمسة مجلدات وله كتاب الانصاف فى الجمع بين الكشف والكشاف في التفسير ، أخذه من تفسير الثعلبي والزمخشرى وله كتاب المصطفى والمختار في الادعية والاذكار ، وله كتاب في صنعة الكتابة وله البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب (الشافي في شرح مسند الشافعي) وغير ذلك

ولد بجزيرة ابن عمرو سنة (٤٥٤) ه ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله الخادم الزيني وكان نائب المملكة ثم اتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولي ديوان رسائله الى ان توفي ثم اتصل بخدمة والده نور الدين ارسلان شاه فحظى عنده وعلت حرمته لديه ومازال عنده حتى اعتراه مرض في يديه ورجليه يمنعه من الكتابة فأقام في بيته يزوره العلماء والكبراء وله شعر جيد منه :

ان زلت البغلة من تحته
فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا
ومن ندي راحته بحرا

حكى اخوه عز الدين ابو الحسن قال انه لما أصيب برجليه ولزم داره تعرض احد المغاربة لمداواته فكان يدهنه بدهن معه فظهر نجاحه وصار يستطيع ان يحرك رجليه ويمدهما بعد ان كان يستحيل عليه ذلك فقال لى أعط هذا المغربي من المال ما يرضيه واصرفه . فسألته عن السبب بعد ان ظهرت بوادر البرء قال لان هذه العلة جعلت

عذراً في ملازمة البيت لحمتي من التذلل الى هؤلاء الناس وحملتهم على المجيء الي كلما عرضت لهم حاجة . وقد أنست نفسي بهذه الحالة ولا أريد عنها حولا ولم يبق من العمر الا القليل فدعني أعيش بقيه حراً سالما من الذل . قال اخوه عز الدين ففعلت كما أشار

توفي مجد الدين المذكور بالموصل سنة (٦٠٦)

﴿ ابن الاثير ﴾ ابن الاثير هو ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد اخو المتقدمين ولد بجزيرة ابن عمرو سنة (٥٥٨) وانتقل مع والده الى الموصل وحصل بها العلوم ولما كملت ادواته العلمية قصد الملك الناصر صلاح الدين سنة (٥٧٢) ه فتوسط له القاضي الفاضل فألحقه بخدمة الملك ثم طلبه الملك الافضل نور الدين ابن الملك صلاح الدين من والده فخيره صلاح الدين بين ان يبقي عنده وان ينتقل الى خدمة ولده فاختار ولده فمضى اليه فاستوزره في ولايته بدمشق فلما مات السلطان صلاح الدين واستقل ولده بمملكة دمشق اصبح ابن الاثير المذكور صاحب الامر والنهي في الوزارة ثم اخذت دمشق من الملك الافضل فانتقل الى صرخد وكان ابن الاثير قد أساء السيرة في دمشق فهم اهلها بقتله فاحتال الحاجب محاسن ابن عجم في اخراجه في صندوق مقفل ، فلحق بالملك الافضل بصرخد وتبعه الي مصر لما دعي للنيابة اخيه الملك المنصور . ولما قصد الملك العادل الديار المصرية وأخذها من ابن اخيه واستعاض الملك الافضل عن ملكه بالبلاد الشرقية وخرج من مصر لم يخرج ابن الاثير في خدمته لانه خاف من جماعة كانوا يقصدونه بالقتل فاستتر وهرب مستخفيا وقد ذكر ذلك عن نفسه في ديوانه في رسالة طويلة شرح بها كل مالقيه من المتاعب في هذا السبيل ولما استقر الملك الافضل في سميساط عاد الي خدمته وأقام عنده مدة الي سنة (٦٠٧) ه واتصل بخدمة أخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب فلم يطل الاقامة عنده وخرج غضبا وعاد الي الموصل فلم يستتب بها أمره فورد اربل فلم ينتظم بها شأنه فسافر الى سنجار ثم عاد الي الموصل واتخذها مقامه وتولي دار الانشاء لصاحبها ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه وذلك

سنة ٦١٨ ﻫ

من اشهر تصانيفه المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وهو يقع في مجلدين جمع فيه مايتعلق بفن الكتابة فأوعى واشتهر في الاقطار امره. فتصدي عز الدين ابو حامد عبدالحميد بن هبة الله للرد عليه وجمع ما كتبه في كتاب سماه «الفلك الدائر علي المثل السائر» فلما كمله وقف عليه اخوه موفق الدين كتب الي اخيه هذين البيتين :

المثل السائر ياسيدي
صنفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر
تصير فيه المثل السائرا

وله كتاب (الوشى المرقوم في حل المنظوم) وهو من الكتب الممتعة وله كتاب (المعاني المخترعة في صناعة الانشاء) وهو يعتبر غاية في بابه. وله مجموعة اشعار واختار فيها من شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي

وله ديوان ترسل في عدة مجلدات والديوان مختار في مجلد واحد

ومن نثره ما كتبه الي مليكه وقد سافر في زمن الشتاء يخبره انه انقطع عن خدمته قال :

« وقد ضرب الدجن فيه مضاربه، وأسبل عليه ذوائبه ، وجعل كل قرارة حفيرا، وكل ربوة غديرا، وخط في كل ارض خطا، وغادر كل جانب شطا، كأنه يوازى يد مولانا في شيمة كرمها، والتثاث صوب ديمها، والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل، العاري عن فائدة التحصيل ، وفرق بين مايملأ الوادي بمائه ، ومن يملأ النادي بنعمائه، وليس ماينبت زهرا يذهبه المصيف أو ثمرا يأكله الخريف ، كمن ينبت ثروة تفوت الاعطاف وتأكل المرتبع والمصطاف ثم استمر علي مسير يقاسي الارض ووحلها والسماء ووبلها ، ولقد جاد حتي اكثر، وواصل حتي أضجر، وأسرف حتي اتصل بردبالعقوق، وماخاف المملوك لمع البوارق كما خاف لمع البروق، ولم يزل من موقع قطره في حرب، وعن شدة برده في كرب والسلام »

ومما كتبه الي الديوان العزيز قوله من رسالة :

« ودولته هي الضاحكة وان كان نسبها الي العباس، فهي خير دولة أخرجت للزمن كما ان رعاياها خير أمة أخرجت

للناس،ولم يجعل شعارها من لون الشباب الا تفاؤلا بأنها لاتهرم ، وانهـا لا تزال محبوة من ابكار السعادة بالحب الذي لا يسلي والوصل الذى لايصرم،وهذا معني اخترعه الخادم للدولة وشعارها وهو مما لم تخطه لاقلام في صحفها ، ولا أجالتـه الخواطر في افـكارها

قال القاضي ابن خلـكان في كتابه وفيات الاعيان عند ايراد هذه الرسالة :

أقول لعمري ماأنصف ضياء الدين في ادعائه الاختراع لهذا المعني وقدسبقه اليه ابن التعاويذي ايضا في قصيدته السينية التي مدح بها لامام الناصر لدين الله أبا العباس احمـد اول يوم جلس في دست الخلافة وهو يوم الاحدمستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وأول القصيدة

طاف يسعي بها علي الـلاس
كـقضيب الاراكة المياس

ومنها عنـد المخلص وهو المقصود بالذكر هنا:

يانهار المشيب من لي وهيهـا
ت بليـل الشبيبة الدمـاس
حال بيني وبين لهوي واطارا
بي ضر دهر أحال صبغة راسي
ورأي الغانيات شيبي فأعرض
ن وقلن السواد خير لبـاس
كيف لا يفضل السواد وقد أض
حي شعاراً علي بني العبـاس

ولا شك ان ضياء الدين زاد علي هذا المعني ولـكن ابن التعاويذي هو الذى فتح الباب وأوضح السبيـل فسهـل علي ضياء الدين سلوكه

ومن جمله الرائعة ماوصف به النيل في رسالة طويلة قوله :

«وعذب رضابه فضاهي جني النحل ، واحمر صفيحه فعلمت انه قد قتل المحل »

لم يكن لابن الاثير هذا شعر جيد وكان كثيراً ماينشد :

قلب كفاه من الصبابة أنه
لبي دعاء الظاعنين وما دعى
ومن الظنون الفاسدات توهمى
بعد اليقين بقاؤه في أضلعي

توفي ببغداد سنة (٦٣٧) ه وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل

﴿ الاثير ﴾ عنـد فلاسفة اليونان القدماء وفلاسفة العرب الذين أخذوا عنهم للاثير معني غير معناه العصرى وهم مختلفون فيه فعند (أورفيه) انه المادة الاصلية للعالم

وعند (فيثاغورس) هو روح الوجود الذى منه نشأت الارواح الجزئيـة . وعنـد (انكساغورس) هو أصل النار . وعند (أفلاطون) هو مادة أخف وأنقى من الهواء

أما عند العلماء المحدثين فهو مادة في غاية اللطافة والمرونة مالئة لهذا الكون الذى لانهـاية له ومتسربة الى ما بين ذرات الاجسام متجانسة الكثافة والمرونة في كل جهة . وهو في الاوساط المشغولة بأجسام صلبة أو سائلة اكثر كثافة منه في الفراغ المحض. فالاثير بهذا الوصف مادة فرضية فرضت لتعليل الظواهر الطبيعية . منهـا أنهم لما رأوا النور يصلنا من الاجسام العلوية بدون واسطة لان اجرامها محدودة والهواء الذى بيننا وبينها محدود علموا ان لابد من وجود واسطة بيننا وبينهـا في ذلك الفضاء الشاسع الذى يفصلنا عنها

قالوا كيف لا والنور والحرارة ليسا بشيء غير أنواع من الحركة فان لم يكن بيننا وبين الكواكب شيء يقبل تلك الحركات الضوئيـة والحرارية ويحملها كما يحمل الهواء حركات الصوت لم يصل الينا منها لاضوء ولا حرارة كما لو أحدثت صوتا في وسط مفرغ من الهواء لم يصل الينا ذلك الصوت (انظر ضوء وحرارة وصوت وهواء وفراغ)

قالوا اذا كان الامر كما ذكر فلابد من وجود جسم غازي لطيف للدرجـة القصوى يحمل الينا الاهتزازات الضوئية والحرارية ليصل الينا أثرها. وقد ارتضى اكثر العلماء هذا الفرض لانهم استطاعوا أن يعللوا به كثيراً من حوادث الطبيعة كانوا لا يستطيعون تعليلها بدونه

قال العلامة الطبيعي (هوجنس) وهو أول من ارتأى نظرية التموج في انتقال الضوء فقال ان كل نقطة من الجسم المضيء ينبعث منها أشعة على هيئة تموجات تنبسط بواسطة سيال اثيري منتشر في الفضاء وهو في غاية اللطافة والمرونة

فلم يقبل عدد عديد من علماء الطبيعة فرض الاثير بل قبلوا نظرية التموج الضوئي وحدها وقالوا ان هذه الامواج تصل الينا على مادة موجودة بين الكوكب وهي ككل المواد ذات وزن وكثافة وان كانت دقيقة جداً

﴿ الاثير في الكيمياء ﴾ هو سائل كثير الحركة يغلى على درجة ٣٥,٠ ذو رائحة شديدة نفاذة وطعمه كاو حاد ، سريع

الالتهاب بخاره يلتهب بسرعة فائقة وهو خطر جداً لانه يكون مع الهواء مخلوطا مفرقعا شديداً جداً يحضره الكيماويون من حمض الكبريت والكحول تأثيره يشبه تأثير المسكرات وقد كان يستعمل بخاره في تخدير المرضى بدل البنج ثم هجر الآن بالمرة وقصر استعمال سائله شما لتخفيف الاضطرابات العصبية

واول من اكتشف الاثير المحضر بحمض الكبريت هو كايظن (ريموندا ولي) الذى كان عائشا في القرن الثالث عشر. ثم جاء (فالريوس) فنشر رسالة بين فيها طريقة تحضيره

﴿ لآثار ﴾ كانت الامم القديمة كثيرة العناية بالتماثيل والانصاب والهياكل والمعابد وكان السائق الاكبر لها الى النبوغ في هذه الفنون الجميلة الدين وغرام الملوك فى خلود ذكرهم . فكان كاهنهم يتخيل الآلهة ويستولدها فى ذهنه فيعمد النقاش الى نقشها بآلته ويبرزها للناس صورة محسوسة لخيال معبود فيخرون لها سجداً ويحتفظون بها احتفاظهم بأرواحهم كان الملك يغير الغارة علي جيرانه فيأسر منهم ويسبي ويقتل ويستبقي فتجول فى رأسه حميا النصر ويود لو يبقي ذكر هذه الحادثة الي أبد الدهر ، فلا يجد وسيلة لذلك احسن من نصب الانصاب ونقش حديثها على قطع الاحجار الصلدة لتبقي على مر الايام والدهور

لو كانت فائدة الآثار قاصرة على رؤية ماكان للاقدمين من براعة في الصناعة ودقة في النحت والنقش لما عني الناس بها الى هذا الحد ولكن فائدتها الكبرى في تكوين التاريخ القديم وابانة بين حلقاته. ولولا هذه الانصاب والتماثيل والنقوش لما علمنا عن مدنية مصر والهند وفنيقيا وسائر الامم ذات الفضل علينا الا النزر الذى لا قيمة له

لذلك عني العلماء قديما وحديثا بأمر هذه الآثار فحفظوها من العطب واكبوا على فك معميات نقوشها بهمة لا تعرف الملل فكونوا لهذا الامر الجمعيات ووقفوا لها الاموال وقد لايخلو الآن بلد متمدن من وجود جمعية أثرية فيه

تكونت جمعية الأثريات الفرنسية سنة ١٨٠٥ تحت اسم (الاكادمية السلتية) وكان وجهتها درس الآثار الرومانية والسلتة والغولية

ولكن انجلترا كانت أسبق من فرنسا الى تكوين هذه الجمعية فان (جمعية علماء الآثار فى لوندرة) يصعد تاريخ تكونها الى سنة (١٥٧٢) م تحت حكم الملكة (اليسابيت) وكان غرضها حفظ الآثار القديمة فلما جاء الملك جاك الاول اشتبه فيها فحلها وكان ذلك سنة (١٦٠٤) م فبقيت منحلة الى اول القرن الثامن عشر وفى سنة (١٧١٢) م تكونت ثانية وحدد عدد أعضائها بمائة

وفى سنة (١٧٥٠) م حظيت هذه الجمعية من الملك بأن أعلن أنه مؤسسها وحاميها وأوجد بها نظاما اعترف فيه برئيسها ونائبها وأعضائها وسمح لهم باتخاذ ختم واقتنا مال للجمعية. وقد جمعت بعده الي أدوار مختلفة وتنقلت فى بيوت عديدة وهي الآن فى سراى فخمة فى (سومرست هاوس) وقد بلغ عدد أعضائها نحو (٦٤٠) عضوا. وقد أدت هذه الجمعية من الخدم للأثريات ما لا يقدر

وقد تكون علم جديد نشأ من البحث فى هذه الأثريات يطلق عليه العلماء كلمة (اركيولوجيا) وهى مشتقة من كلمتين اولهما (اركيو) ومعناها قديم و (لوجوس) ومعناها كلام او خطاب والغرض من هذا العلم أمران (أولهما) درس الابنية والنقوش والتصاوير و (ثانيهما) درس الاحجار المنقوشة والكتابات القديمة والمسكوكات ولاواني والآلات المقدسة والاشياء الجنازية والملكية والعسكرية ومن هنا يتميز للاركيولوجيا ثلاثة أغراض تقتضي ثلاثة أسماء وهي الاركيولوجيا الادبية والاركيولوجيا الصناعية والاركيولوجيا الاستعمالات والادوات

فغرض الاركيولوجيا الادبية فك رموز النقوش القديمة لبنا التاريخ وغرض الاركيولوجيا الصناعية درس كل ما تركه لنا القدما من صنائعهم وغرض الاركيولوجيا المختصة بالاستعمالات والادوات درس الاسلحة والاواني ولاوعية والمصوغات التي تركها لنا الاقدمون

(ذوق الأثريات) الغرام بحفظ الأثريات لم ينشأ فى العالم الا منذ بضعة قرون وأول ما عرف فى ايطاليا فى القرن الخامس عشر ثم انتشر منها الى فرنسا ثم الى المانيا ثم الى انجلترة

ففى ايطاليا احال هذا الذوق فى بعض البابوات الي الامر بالحفر فى مكان

الأثريات فاكتشفوا عدداً عديدا من التماثيل والنقوش فأحدثت تأثيراً عظيما جداً في نفوس الناس

وفي سنة (١٥٠٦) م اتفق ان رجلا فقيراً اكتشف أثراً قديما فكافأه الملك (جول الثاني) بمرتب شهري طول حياته. وجاء البابا ليون العاشر فعينه بوظيفة ذات كسب كبير

(العدوان على الأثريات) أول من اعتدي علي الاثريات المتوحشون حين هجموا علي روما ونهبوها ولكن أشد العدوان علي الآثار القديمة جاء من قبل الملوك المغالين جداً في الدين فقد أمروا بهدم تماثيل جميع آلهة الرومانيين ورجالاتهم وكانت من أدق التماثيل وأدلها على البراعة العالية فنجا بعض هذه التماثيل من أيدى المدمرين في بعض المدائن التى غارت علي ابداعها الصناعي فحفظتها ولكن حجر أهل الدين على أتباعهم ان ينظروا اليها اذا مروا بها وهم سائرون ومنعوا بكل شدة من رسمها او تقليدها بأي وجه من الوجوه

يروى رجال الدين في ذلك الزمان ان احد المصورين اراد ان يصور رأس المسيح فاحتذى مثال تمثال (جوبتير) فجمدت يده ولولا ان القس (جناد) نجاه من هذا العارض بطريق المعجزة لتعطلت يداه الى ان يموت

قال (لاروس) الذي ننقل عنه هذه القطعة ان الصناعة الجميلة ماتت علي هذه الصورة بهجر الناس لامثالها المتقنة من عمل الرومانيين فاقتصر الناس على مارسمته لهم الكنيسة اذذاك مما وجدته ملائما لمبادئها فجمدت عن الجمال الصحيح بسرعة وانتهي أمرها الى ان صارت مهنة احتكرها لانفسهم مصورو بيزنتا اي القسطنطينية

فلما جاء أول نهضة فن التصوير أكب المصور المشهور (ميشل انج) على التأمل في المجموعة الثمينة من الارباب التي حفظها الامير (لورن ومديسى) في حديقة دير (سان مارك) في مدينة (فلورنس) ومنها استقي أئمة هذا الفن صناعتهم من بعده

أما النابغة الشهير في التصوير (رفاييل) فقد عكف علي النظر في التماثيل التي كانت بقيت في روما وأرسل بعضا من تلاميذه الى بقية مدن ايطاليا ذات التماثيل والى بلاد اليونان لاخذ صور أثرياتها التي خلصت من عدوان العادين

(أثريات مصر) كان المصريون

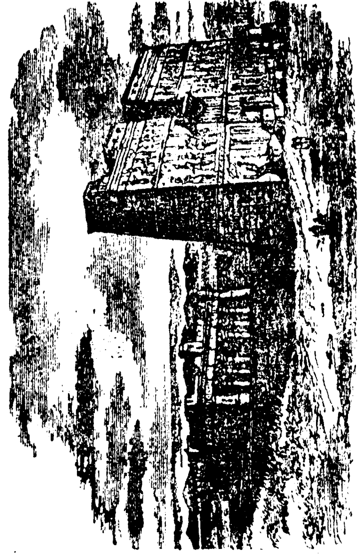
الاقدمون من اكثر الامم اتخاذاً للانصاب والتماثيل ، وأشدها غيرة عليها وتفننا في الابداع فيها بل ليس لامة من الامم مثل ما كان لهم من الاهرام التى قاومت عاديات الايام وقد اندرست آثار المصريين كما اندرس غيرها فلما تنبه العرب للمدنية والفنون الجميلة التفتوا اليها بعض الالتفات فكتب عنها ابن الاثير وابن خلدون والمسعودى من المؤرخين . وقصدها المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادى في القرن السادس ليصفها عن عيان فكتب عنها وأعجب بفخامتها وأطنب (انظر كتاب صفوة الاعتبار)

كان غرام المصريين في الابنية التى تقاوم الدهر وتبقي مع الايام فكانوا يقيمون التماثيل الضخمة او يبنون الاهرام أو يشيدون المعابد الواسعة ويجعلون احجارها من اضخم الاحجار واصلبها فلما دالت دولتهم وجاء الرومانيون كانوا يستخدمون احجار هذه الهياكل في بناية كنائسهم وغيرها وهكذا فعل العرب ومن توالى على البلاد من الدول فكانوا لا يأبهون بها حتى انه يروى أن الملك العزيز بن صلاح الدين أمر بهدم الاهرام فبدأ بأصغرها وأرسل لذلك العمال مدة شهور عديدة فلم يستطيعوا ان يهدموا غير جزء صغير منها فأعجزه أمرها وأمر رجاله بايقاف العمل

ويروى ان بهاء الدين قراقوش وزير السلطان صلاح الدين نقل كثيرا من أنقاض الاهرام وغيرها فجعلها سور المحيط بالفسطاط والقاهرة وكان عامة الناس من جهة اخرى يعثرون وهم يحفرون الارض على مقابر الفراعنة فيأخذون ما يجدونه من الاواني والأثريات ويبيعونها بأبخس الأثمان وكذلك كانوا يستخرجون المومياء ويبيعون أشلاءها بأقل الاثمان. قال المؤرخ عبد اللطيف البغدادى (من مؤلفي القرن السادس) عن المومياء ما نصه :

« واما ما يوجد في أجوافهم وأدمغتهم مما يسمونه مومياء فكثير جداً يجلبه أهل الريف الى المدينة ويباع بالشيء النذر واقد أشتريت رؤسا مملوءة منه بنصف درهم مصري وأراني بائع جواليق مملوءة من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه »

اما الخطر الاكبر الذى يهدد الاثريات فقد جاء من قبل انجلترة وفرنسا فقد تنبهتا الي ما في مصر من كنوز الآثار



(آثار مصرية موجودة بادفو)

فكانت ترسلان رجالهما مزودين بالمال والعمال للنقب واستخراج العاديات ونقلها الى لوندرة او باريس فنقلوا بهذه الوسيلة ما لا يحصي وعمروا دور الاثريات عندهم ولم يتنبه الى ذلك محمد على باشا الا في آخر عمره فأصدر أمره بعدم نقل أثريات مصر الى غيرها من البلدان فكان الفرنج يحملونها سراً وجرى العمل علي ذلك في عهد ابراهيم وعباس وسعيد حتى تنبه سعيد للامر فعين المسيو ماريت الفرنسي مديراً للآثار المصرية في نحو سنة (١٨٥٦) م وسيجيء ذلك مفصلا في ترجمة (ماريت) فانظره هناك

ويقول الثقاة ان الذى نقل من الآثار المصرية الى باريس ولوندرة ولاسيما من المصوغات الذهبية والاشياء الصغيرة لا تحصى كثرة وهي محفوظة لديهم في دور الآثار الكبرى بباريز ولوندرة

وهي هنالك موضع اعجاب الصناع من كل قبيل لما يرونه فيها من أسرار الصناعة وآثار البراعة سواء في ذلك مطابقة أشكالها للطبيعة أو بقاء ألوان الملونات منها عشرات القرون بلا أثر يذكر

(رموز الآثار المصرية)

لما كان قصد المصريين الاقدمين من اقامة التماثيل وبناء الاهرام الامور العبادية او تخليد ذكرى الحوادث فقد اضطروا لتحليتها بنقوش تشرح مقاصدهم منها بلغة مقدسة عندهم تسمي بالهيروغليفية . فلما تنبه الناس لامر هذه الآثار وقفوا عاجزين أمام حل تلك الرموز ولم يهتدوا الى فكها زمنا طويلا حتى جاء القرن التاسع عشر وظهر فيه يونغ الأثري الانجليزي وشمبوليون العالم الفرنسي فوجد الاول مفتاح تلك الرموز واستفاد

الثاني من ذلك المفتاح فولج به الى ذلك العالم المدهش وخرج منه بأثمن الجواهر التاريخية وان كان ما بقي أكثر مما وجد



صورة أبي الهول
الموجود بجانب أهرام الجيزة

المؤلفون القدماء أمثال (هيرودوت) و(بلوتارك) و(سترابون) و(ديودور) وغيرهم من الذين أطالوا الكلام على مصر والمصريين لم يذكروا عن تلك النقوش الموجودة علي الاحجار الا انها نقوش سرية مقدسة لا يدريها أحد وقد طال العهد بها حتى نسيها القسوس أنفسهم. هذا التيئيس من مؤلفي الاقدمين لم يحل عزيمة بحاثي اوربا بل دأبوا على الجد والاجتهاد كما دأب قبلهم بحاثو المسلمين أيام كان الدور لهم فكتب العلامة (كريشر) ان كل النقوش التي علي الاحجار والآثار هي كتابات تحتوى علي أسرار دينية مصرية بالغوا في كتابتها بالحروف السرية او (الهيروغليفية) ولو كتبوها بالحروف المصرية العادية لتوصلوا الي قراءتها بطريقة ما

ولما عزم الفرنساويون على فتح مصر أرسلت مع الجيش الفرنسي بعثة علمية وبينما كان يحفر العملة الارض لاقامة قلعة في رشيد عثروا علي حجر كبير منقوش عليه منشور حكومي بثلاث كتابات مختلفة كتابة هيروغليفية وكتابة مصرية عادية واخري يونانية هي ترجمة السابقتين فتوصل العالم الانجليزى (يونغ) لقراءة الاعلام باللغات الثلاث وبذلك عد نفسه أول من فك معني تلك اللغة السرية ونازع شمبوليون الفرنسى اكتشافه وله الحق في ذلك الا ان عمله لم يفد الموضوع الفائدة التي نتجت من كد شمبوليون وذلك ان هذا الاخير لبث (١٥) سنة يتعلم اللغة القبطية ويطبق العلم علي العمل حتى توصل لحل رموز ذلك المنشور كله وتقدم للجمعية العلمية الفرنسية

فني ٢٢ سبتمبر سنة ١٨٢٢ بنتيجة اعماله فكان لذلك دوي هائل وقررت الجمعية بأن اللغة الهيروغليفية المصرية قد اكتشفت تماما . واعقب ذلك ان توصل العلماء الأثريون الى تحرير التاريخ المصري على القاعدة الحسية وان يكون عمل شمبوليون لم يزل قابلا للاصلاح والتكميل للآن

ظل الامر علي هذا الحال مدة مديدة كانت بعض دول اوروبا في اثنائها ترسل البعثات لحفر الاراضي ونقل الآثار المصرية الي بلادها حتى ظهر (ماربيت) الفرنسي ونشأ محبا لدراسة الآثار القديمة خصوصا المصرية منها وتوصل لان وظف في دار الآثار المصرية التي كانت انشئت في باريس وظل فيها مدة ثم عينته حكومته للبحث عن آثار مصرية قديمة ولم يزل يبحث حتى عثر علي آثار مدينة منفيس فوجد فيها ذخائر نفيسة رفعت مكانته في العالم العلمي فكلفه الخديو الاسبق (اسماعيل) بتأسيس دار الآثار المصرية الموجودة الآن فأسسها وظل مديراً لها مات سنة ١٨٨١

﴿الأُثفِيَّة﴾ الحجر الذي يوضع عليه القدر جمعه (اثافِيّ) وتطلق الاثفية على الجماعة من الناس و(اثّف القدر) جعلها على الاثافي و (تأسف الرجلُ المكانَ او بالمكان) الفه ولم يبرحه و (تأثّفوا عليه) اجتمعوا عليه و (ثالثة الاثافي) القطعة من الحجر يجعل بجانبها اثنتان وفي المثل (رماه بثالثة الاثافي) اي بجميع الشر

﴿الأَثْل﴾ شجر من الطرفاء واحدته (اَثْلة) وجمعه (اَثلات) و (الأَثْلةُ) العرض يقال (نحت اثلته) اي عابه وسبه و (اَثِل) يأثل اثولا واثُل يأثُل تأصل و (اثّل) اصّل يقال (اثّل الملك) اصّله و (تأثّل) تأصل و (تأثّل المال) اكتسبه وانماه و (تأثّل البئر) حفرها و (الأَثال) المجد و (الأَثال) الجبل . ويقال (لفلان أَثلة مال) اصل مال جمعه اُثال. ويقال (له مجد اثيل ومؤثّل) اي مؤصل

﴿الأَثْل﴾ هو شجر من نوع الطرفاء يسمي عند الافرنج باللسان النباتي تماريكس جاليكا وهذا النوع من الاشجار منتشر بالقطر المصري وصحاريه في المواطن التي تحوي المستنقعات والينابيع المالحة وقد تطول هذه الاشجار كثيرا وتضخم حتي يبلغ محيط جذعها نحوا من ثلاثة امتار وتبقي

دائمة الخضرة وهي طاعنة في السن

يصنع المصريون من خشب الاثل السفن والقصاع ولذلك فهو مرغوب فيه وتكاثره يكون بالعُقَل وهي تنبت بسهولة ولكن يصعب نقلها ولذلك لا تزرع الا حيث لاتنقل

ويستعمل الحطب الاحمر من الاثل للوقود ويصنع منه فحم غير جيد لانه يكون خفيفا سريع الاحتراق ويكون رماده اسمر يحتوى علي قليل من الكربون وكثير من الاملاح والجير وأما الفحم الجيد فيكون رماده ابيض ضاربا للسنجابية لانه يكون محتويا علي كثير من الكربونات القلوية

يزرع الاثل في الطرق والجسور والمتنزهات ولاسيما في الارض السبخة التي لاتنبت فيها الاشجار الاخري . وينصح النباتيون بعدم زراعة هذه الاشجار حول البساتين لان لها عصارة تنفرز منها تحتوي علي كثير من الاملاح تسقط على الارض فتملحها على بعد ثلاثة امتار او اربعة وزيادة علي ذلك يأوي اليها كثير من انواع الزنابير وغيرها من الحشرات

يتولد علي الاثل نوع من العفص مختلف الحجم يسمى بالبقسم يحتوى في باطنه على دودة وهي التي يتولد منها العفص ويباع للصباغين فيصبغون به الاقمشة باللون الاسود وقد يحال الى مسحوق ناعم فيستعمل دواء قابضا للجراح ويستعمله الحلاقون في مداواة آثار الختان والاصل الفعال الموجود فيه هو التنين

وللاثل غابات طبيعية في الفيوم جهة بركة قارون وفي الطرانة وبقرب السويس عند المستنقعات تأويها الضباع والذئاب والهررة البرية والحلاليف

﴿ أثال ﴾ ابن أثال كان من متقدمي الاطباء في دمشق وهو نصراني المذهب ولما ملك معاوية بن أبي سفيان دمشق اتخذه طبيبا له واحسن اليه وكان كثير الافتقار له والاعتقاد فيه والمحادثة معه ليلا ونهاراً وكان خبيراً بتركيب الادوية السامة قيل فكان يقربه معاوية لذلك ويبعثه على اكابر خصومه فيدس لهم السم في الدسم

جاء في الاغاني الكبير لابي الفرج عن أبي سهيل ان معاوية لما اراد ان يظهر العقد ليزيد قال لاهل الشام ان امير المؤمنين قد كبرت سنه ورق جلده ، ودق عظمه، واقترب اجله، ويريد ان يستخلف عليكم، فمن ترون ؟ فقالوا عبد الرحمن بن

خالد بن الوليد فسكت واضمرها ودس ابن أثال اليه سما فمات

وبلغ ابن اخيه خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد خبره وهو بمكة وكان أسوأ الناس رأيا في عمه لان اباه المهاجر كان مع علي رضى الله عنه بصفين وكان عبد الرحمن بن خالد مع معاوية ، وكان خالد ابن المهاجر علي رأي ابيه هاشمي المذهب فلما قتل عمه عبد الرحمن مر به عروة بن الزبير. فقال له ياخالد اتدع ابن أثال نقي اوصال ابن عمك بالشام وانت بمكة مسبل ازارك تجره وتخطر فيه متخايلا ؟ فحمى خالد ودعا مولي يقال له نافع فأعلمه الخبر وقال انه لا بد من قتل ابن اثال ، وكان نافع جلداً شهما فخرجا حتي قدما دمشق وكان ابن أثال يتعشى عند معاوية فجلس له في مسجد دمشق الي اسطوانة وجلس غلامه الى اخرى حتى خرج. فقال خالد لنافع اياك ان تعرض له انت ، فاني اضربه ولكن احفظ ظهري واكفني من ورائي ، فان رابك شيء يريدني من ورائي فشأنك ، فلما حاذاه وثب فقتله وثار اليه من كان معه فصاح بهم نافع فانفرجوا ومضى خالد ونافع وتبعهما من كان معه ، فلما غشوهما حملا عليهم فتفرقوا حتي دخل خالد ونافع زقاقا ضيقا ففاتا الناس . وبلغ معاوية الخبر فقال هذا خالد بن المهاجر ، انظروا الزقاق الذي دخل فيه ففتش عليه وأتي به ، فقال لا جزاك الله من زائر خيرا قتلت طبيبي ، فقال قتلت المأمور وبقي الآمر . فقال له عليك لعنة الله . أما لو كان تشهد مرة واحدة لقتلتك به أمعك نافع ؟ قال لا . قال بلى والله ما اجترأت الا به . ثم امر بطلبه فوجد فأتي فضرب مائة سوط ولم يصب خالدا بشيء اكثر من ان حبسه وألزم بني مخزوم دية ابن اثال اثني عشر الف درهم ادخل بيت المال منها ستة آلاف واخذ ستة آلاف فلم يزل ذلك يجرى في دية المعاهد حتى ولى عمر بن عبد العزيز فأبطل الذى يأخذه السلطان لنفسه وأثبت الذى يدخل بيت المال

قال ولما حبس معاوية خالد بن المهاجر قال في السجن :

امّا خطاى تقاربت
مشى المقيد في الحصار
فـبما امشى في الابا
طح يقتفي اثري ازاري

دع ذا ولكن هل ترى
ناراً تشب بذى مرار
ما ان تشب لقرة
بالمصطلين ولا قتار
مابال ليلك ليس ينـ
قص طوله طول النهار
أتقاصر الازمان ام
غرض الاسير من الاسار

قال فبلغت هذه الابيات معاوية فأطلقه فرجع الي مكة فلما قدمها لقي عروة ابن الزبير فقال اما ابن اثال فقد قتلته وهذاك ابن جرموز (وكان ابن جرموز قتل والده لزبير) نقي اوصال الزبير بالبصرة فقتله ان كنت ثائرا فشكاه عروة الى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأقسم عليه ان يمسك عنه ففعل

﴿ الاثم ﴾ الذنب الذي يستوجب العقوبة جمعه آثام . و (الآثام) بغير مد العقوبة قال تعالى «ومن يفعل ذلك يلق أثاما» اى عقابا . و (اثِمَ يأثَم) إثما وأثما وأثاما ومأثما عمل مالا يحل فهو أثم وأثوم وآثِم و (اثمت الناقة) ابطأت في السير و (أثَمه الله يأثمه ويأثِمه) عده آثما فهو مأثوم . و (أثّمه) قال له اثمت و (آثَمه) اوقعه في الاثم و (تأثّم) تحرج عن الاثم وازدجر

و (الاثِم) الذنب والميسر والخمر فيقال (تعاطِي الاثمَ) و (المأثم والمأثمة) ما يأثم به الانسان والذنب و (المُؤاثم) الذي لايجد السير

﴿ أثا ﴾ يأثو أثواً وإثاوة و (أثَى به) أثيا . وشي به

﴿ الاَجّة ﴾ شدة الحر يقال (جاءت أجّة الصيف) و (الأجّة) الاختلاط يقال (هم في أجّة من امرهم) جمعه إجاج و (أجّ الماء) يؤُجّ أجوجا صار اُجاجا اى ملحا مرا (وأجّت النار) تؤج أجيجا اى تلهبت و (أجّج النار فتأجّجت وائتجت) ألهبها فالتهبت و (أجّ الغزال) يؤُجّ ويئِجّ جرى وله حفيف في جريه و (أجيج الما) صوت انصبابه و (الاُجاج) الملح المر والشديد الحرارة. تقول (هجير اُجاج للشمس فيه مُجاج) والمجاج اللعاب

﴿ يأجوج ومأجوج ﴾ قال تعالى حكاية عن ذى القرنين «حتي اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لايكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل

لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سداً » قال المفسرون السدان هما جبلان بأرمينية واذربيجان والقوم الذين لا يفقهون قولا هم قوم من الاقوام الذين قابلهم ذو القرنين في فتوحاته فقد فتح اكثر ما عرف فى الدنيا اذذاك وهو الاسكندر بن فيليبوس المقدوني قال العلامة النيسابورى في تفسيره « اذ لو كان غيره لانتشر خبره ولم يخف مكانه » وقال الامام الرازي « لما ثبت بالقرآن ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت من علم التاريخ ان من هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بأن ذا القرنين هو الاسكندر » ثم قال « وفيه اشكال لانه كان تلميذا لارسطاطاليس الحكيم وكان علي مذهبه فتعظيم الله اياه يوجب الحكم بأن مذهب ارسطو حق وصدق وذلك مما لا سبيل اليه »

قال العلامة النيسابورى عقب ايراده هذا الاشكال عن الرازى « قلت ليس كل ما ذهب اليه الفلاسفة باطلا فلعله اخذ منهم ما صفا وترك ما كدر »

وأما يأجوج ومأجوج فقبيلتان من ولد يافث وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل والديلم ومن الناس من وصفهم بصغر الجثة وقصر القامة حتى قالوا ان الواحد منهم لا يزيد فى الطول عن الشبر ومنهم من وصفهم بطول القامة وكبر الجثة واثبت لهم مخالب واضراسا كاضراس السباع وليس في الكتاب الكريم ما يدل علي شيء من ذلك فقد اقتصر علي انهم من الاقوام المفسدين في الارض ولو كان فيهم شيء خارق للعادة لنبه عليه

اما افسادهم في الارض فقيل كانوا يقتلون الناس ويأكلون لحومهم . وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حملوه نقول ولا يمنع انهم كانوا قوما أولى بأس يشنون الغارة علي اولئك الاقوام الشاكين فيكون معني انهم مفسدون فى الارض انهم يغزونهم فيجتاحون ثمراتهم ويقتلون رجالاتهم ويسبون نساءهم

وعليه فلا محل لجميع ما يروى من الامور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج مادام لم تدل عليه اشارة من كتاب الله ولا من سنة رسوله الصحيحة

❊ أجده ❊ قواه. وناقة اجُد قوية

ولا يقال للبعير اُجُد . و (آجدة)قواه ومثله أجَّده.و (البناء المؤجَّد) الوثيق

﴿ أجره ﴾ يأجُره ويأجره وآجره ايجارا أثابه و (اُجِر فلان في اولاده) كناية عن انهم ماتوا . و (آجره الدارَ وآجرها منه) اكراه اياها فهو مُؤجِّر و(آجرته مُؤاجرة فآجرني) صار اجيري و (ائتجر) تصدق وطلب الاجر و (ائتجر عليه بكذا) كان اجيره به و (استأجر الدار) استكراها و (استأجر الرجل) اتخذه اجيراً و (الاُجرة والاِجارة) الكراء جمعه اُجر و (الاَجر) الثواب والكراء والاجير من أجَّره غيره في عمل و(الاِجار والاِجارة)السطح الذي لاسترة عليه جمعه اجاجير واجاجرة و (الآجُر والآجور) الذى يبني به و(أجَّر الطين) طبخه

﴿ الاجارة في الفقه ﴾ اتفق الائمة علي جواز الاجارة الا اسماعيل بن علية فانه انكر جوازها لعدم وصول دليل اليه. فرأى ان من شرط بيع المنافع قبضها جملة واحدة كقبض الاشياء المبيعة ولم يكتف بشروعه في قبض المنفعة شيئا فشيئا : فقال بعدم جوازها لشبهها بأكل اموال الناس بالباطل ولا سيما ان كانت الاجرة في الذمة فيكون لا أعطى الاجرة معجلة ولا هو استولي المنفعة. ويجوز عقد الاجارة مدة السنين التي يرجى فيها بقاء العين عند أبي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل والشافعي في قوله الراجح. ويروى له قول آخر وهو انه لا تجوز الاجارة اكثر من سنة وقول ثالث انها تجوز الى ثلاثين سنة ولو استأجر الرجل بيتا لشهر رمضان في رجب قال ابو حنيفة ومالك واحمد يصح وقال الشافعي لا يصح. والاجارة عند أبي حنيفة تنفسخ بموت المستأجر او المؤجر ولا تنفسخ عند مالك والشافعي

﴿ الاجارة في القانون ﴾ قسم القانون المصري الايجارات الي نوعين: اجارة الاشياء واجارة الاشخاص وارباب الصنائع

ثم اخذ يفصل في اجارة الاشياء فقال

٣٦٢ — اجارة الاشياء عقد يلتزم به المؤجر انتفاع المستأجر بمنافع الشيء المؤجر ومرافقه مدة معينة بأجرة معينة

٣٦٣ — عقد الايجار الحاصل بغير كتابة لا يجوز اثباته الا باقرار المدعي عليه أو امتناعه عن اليمين اذا لم يبتدأ في

تنفيذ العقد المذكور

وأما اذا ابتدئ في التنفيذ ولم يوجد سند مخالصة بالاجرة فتقدر الاجرة بمعرفة اهل الخبرة وتعيين المدة بحسب عرف البلد

٣٦٤ — الايجار المعقود ممن له حق الانتفاع في عقار بدون رضاء مالك رقبته ينقضي بزوال حق الانتفاع وانما تراعى المواعيد المقررة للتنبيه علي المستأجر بالتخلية أو المواعيد اللازمة لاخذ ونقل محصولات السنة

والايجار المعقود من وصي او ولى شرعي لايجوز ان يكون الا لمدة ثلاث سنين مالم تأذن المحكمة التي من خصائصها الحكم في مسائل الاوصياء بأزيد منها

٣٦٥ — في حالة تعدد المستأجرين لعقار واحد في آن واحد يقدم من وضع يده اولا ولكن اذا سجل احد مستأجرى العقار سند ايجاره قبل وضع يد غيره عليه او قبل انتهاء الايجار المحدد فهو الذى له الاولوية

٣٦٦ — يجوز للمستأجر ان يؤجر ما استأجره كله او بعضه او يسقط حقه في الايجار لغيره الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

٣٦٧ — منع المستأجر من التأجير يقتضى منعه من الاسقاط لغيره وكذلك منعه من الاسقاط يقتضى منعه من التأجير

انما اذا كان موجودا بالمكان المؤجر جدك جعله معداً للتجارة أو للصناعة ودعت ضرورة الاحوال الي بيع الجدك المذكور جاز للمحكمة مع وجود المنع من التأجير ابقاء الايجار لمشترى الجدك بعد النظر في التأمينات التي يقدمها ذلك المشترى مالم يحصل للمالك من ابقائه ضرر حقيقي

٣٦٨ — يضمن المستأجر الاصلى للمؤجر المستأجر الثاني او المسقط اليه حق الايجار الا اذا قبض المؤجر الاجرة مباشرة من المستأجر الثاني او المسقط اليه بدون شرط احتياطى اورضي بالايجار الثاني او بالاسقاط

٣٦٩ — يسلم الشيء المؤجر بالحالة التي يكون عليها في الوقت المعين لابتداء انتفاع المستأجر به مالم يحدث به خلل بعد عقد الايجار بفعل المؤجر اومن قام مقامه

٣٧٠ — لايكلف المؤجر بعمل اى مرمة كانت الا اذا اشترط في العقد الزامه بذلك لكن اذا هلك الشيء المؤجر ينفسخ الايجار حتما واما اذا حصل به خلل فيجوز للمستأجر ان يطلب اما فسخ الايجار واما تنقيص الاجرة علي حسب الاحوال ومع ذلك اذا تعهد المؤجر في حالة تنقيص الاجرة

اعادة الشيء المؤجر الى الحالة التي كان عليها وقت الايجار فتستحق لاجرة بتمامها بدون تنقيص شيء منها من يوم تمام الترميم

٣٧١ — لا يجوز لمستأجر منزل أو قسم منه أن يمنع المؤجر من اجراء المرمات المستعجلة الضرورية لصيانة العقار ولكن اذا ترتب على تلك الترميمات عدم امكان الانتفاع بالمستأجر فالمستأجر أن يطلب بحسب الاحوال اما فسخ الايجار او تنقيص الاجرة مدة الترميمات

٣٧٢ — وفي اي حال من الاحوال لا يجوز للمستأجر الذي لم يزل ساكنا في المسكن الى تمام الترميم ان يطلب فسخ الايجار

٣٧٣ — لا يجوز للمؤجر ان يتعرض للمستأجر في انتفاعه بالمؤجر ولا ان يحدث فيه او في ملحقاته تغييرات تخل بذلك الانتفاع

٣٧٤ — اذا حصل التعرض من غير المؤجر بدعوي ان له حقا على المحل المتأجر او ازال احدى المنافع الاصلية التي لا يتم انتفاع المستأجر بغيرها جاز للمستأجر على حسب الاحوال ان يطلب فسخ الايجار او تنقيص الاجرة

٣٧٥ — يسقط حق المستأجر ان لم يخبر المالك بالتعرض فى ابتداء حصوله

٣٧٦ — علي المستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره فيما هو معد له وان يعني به مثل اعتنائه بملكه ولا يجوز له ان يحدث فيه تغييرا بدون اذن المالك ومع ذلك اذا احدث المستأجر تغييرات فلا يكلف باعادة الشيء الي حالته الاصلية الا اذا حصل من تلك التغييرات ضرر للمالك

٤٧٧ — لا يجوز للمستأجر ان يستعمل الشيء الذي استأجره في امر غير ما هو مشروط فى سند العقد

٣٧٨ — يجب علي المستأجر حين انتهاء الايجار ان يرد ما استأجره بالحالة التي هو عليها بغير تلف حاصل من فعله او من فعل مستخدميه او من فعل من كان ساكنا معه او من فعل المستأجر الثاني الا ان وجد شرط يخالف ذلك

٣٧٩ — على المستأجر ان يدفع الاجرة فى المواعيد المشترطة

٣٨٠ — تستحق اجرة كل مدة من مدد الانتفاع عند انقضائها مالم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٨١ — يجب علي من استأجر منزلا او مخزنا او حانوتا او ارضا زراعية ونحوها ان يضع فيها امتعة منزلية او بضائع او محصولات او آلات تفي قيمتها بتأمين الاجرة مدة سنتين ان لم تكن مدفوعة مقدما او بتأمين الاجرة لغاية انقضاء الايجار اذا كانت مدته اقل من سنتين وهذا ان لم يوجد شرط بخلاف ذلك صريح أو دلت عليه قرائن الاحوال

٣٨٢ — ينتهي الايجار بانتهاء المدة المتفق عليها

٣٨٣ — اذا حصل الايجار بغير تعيين مدة فيعتبر انه حصل لمدة ستة اشهر او شهر علي حسب المقرر في مواعيد دفع الاجرة ان كان في كل سنة او كل ستة اشهر او كل شهر وينقطع الايجار بانقضاء احدى هذه المدد اذا طلب ذلك احد المتعاقدين واخبر الآخر منها في المواعيد الآتي بيانها

بالنسبة للبيوت والحوانيت والمكاتب والمخازن يكون الاخبار بثلاثة اشهر مقدما اذا كانت مدة الايجار تزيد عليها واما ان كان الايجار بثلاثة اشهر فأقل فيكون الاخبار مقدما بنصف المدة

وبالنسبة للاودة يكون الاخبار بشهر مقدما

وفي اراضي الزراعة ونحوها يكون الاخبار مقدما بستة اشهر بالاقل مع حفظ حق المستأجر في المحصولات علي حسب العرف الجاري

٣٨٤ — اذا كان ايجار ارض الزراعة لسنة أو لجملة سنوات فتعتبر المدة باعتبار محصولات سنة أو عدة سنوات

٣٨٥ — لا احتياج للتنبيه باخلاء المحل اذا كانت مدة الايجار معينة في العقد

٣٨٦ — ومع ذلك اذا استمر المستأجر بعد انتهاء مدة الايجار منتفعا بالشيء المؤجر برضاء المؤجر اعتبر ذلك تجديدا للايجار بعين الشروط السابقة بالمدد المعتادة

٣٨٧ — يجب علي مستأجر الارض الزراعية التي قاربت مدة ايجارها علي الانتهاء ان يمكن المستأجر اللاحق من تهيئة الارض للزراعة والبذر مالم يحصل للمستأجر السابق ضرر من ذلك

٣٨٨ — يفسخ الايجار بعدم وفاء احد المتعاقدين بما التزم به للآخر أو بعدم قيامه بالواجبات المبينة في المواد السابقة بغير اخلال بالتضمينات التي هي بالنسبة لما

يستحقه المؤجر عبارة عن الاجرة المقابلة لزمن الخلو بين الفسخ والتأجير وعما ينقص من الاجرة في المدة الباقية من الايجار الاول عما كانت عليه فيه

٣٨٩ — ينفسخ الايجار ببيع الشيء المستأجر اذا لم يكن لسند الايجار تاريخ ثابت بوجه رسمي سابق على تاريخ البيع الثابت رسميا ومع ذلك ليس للمشتري ان يخرج المستأجر الا بعد التنبيه عليه بالخروج في المواعيد المذكورة آنفا

٣٩٠ — وفي الحالة المذكورة المستأجرون الذين يكلفون بالخروج مع وجود سندات الايجار بأيديهم يستحقون أخذ التضمينات اللازمة من المؤجر الا اذا وجد شرط يخالف ذلك

ولا يجوز اخراج المستأجر الا بعد اعطائه التضمينات اللازمة من المؤجر أو من المشتري عن المؤجر المذكور أو اعطائه كفيلا بها يكون كفؤا

٣٩١ — لا ينفسخ الايجار بموت المؤجر ولا بموت المستأجر ما لم يكن الايجار حاصلا للمستأجر بسبب حرفته او مهارته الشخصية

٣٩٢ — في مواد ايجار الارض الزراعية لا يجوز للمستأجر ان يطلب من المؤجر تنقيص الاجرة اذا هلكت الزراعة بحادثة جبرية

٣٩٣ — واذا منعت الحادثة الجبرية المستأجرين من تهيئة الارض او بذرها او تلف ما بذر فيها كله او اكثره تكون الاجرة غير مستحقة أو واجبا تنقيصها وكل هذا اذا لم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٤ — من استأجر أرضا زراعية وغرس فيها أشجاراً فلا يجوز له قلعها الا اذا كانت شجيرات معدة للنقل وللمؤجر الخيار بين قلع الاشجار المغروسة بدون اذنه والزام المستأجر بمصاريف القلع وبين ابقائها ودفع قيمتها للمستأجر حسب التقويم

٣٩٥ — وفي حالة ما اذا أراد قلعها لزمه أن ينتظر الزمن الذي يوافق نقلها فيه عادة

٣٩٦ — الاراضي المعدة للزرع أو المشغولة بالاشجار يجوز تأجيرها لمن يزرعها بشرط أداء حصة معلومة من محصولاتها الى المؤجر

٣٩٧ — ان لم تعين مدة ايجار الارض للزراعة فيها على الوجه المذكور يعتبر تأجيرها واقعا على محصولات سنة واحدة

٣٩٨ ـ تدخل فى التأجير بهذا الوجه الآلات الزراعية والمواشى الموجودة فى الارض فى وقت العقد اذا كانت تلك الآلات والمواشي مملوكة للمؤجر مالم يوجد شرط بخلاف ذلك

٣٩٩ ـ على المستأجر بهذا الوجه ان يصرف المصاريف اللازمة لحفظ مايوجد بالارض من المباني وغيرها من المآوى وأن يبذل جهده فى خدمة الارض وعليه أيضاً أن يستعوض الآلات التي بليت بكثرة الاستعمال الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك ولكن لايكون ملزما بأن يستعوض الحيوانات التي نفقت الامن النتائج فقط اذا كان هلاكها بدون تقصير منه

٤٠٠ ـ وينقضي التأجير المذكور بموت المستأجر أو بأى حادثة تمنعه من الزراعة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك انما علي المؤجر أداء المصاريف المنصرفة من المستأجر على المزروعات التي لم تحصد

(اقتصاد سياسي) أجرة العمل هي مايأخذه العامل جزاء عمله من المؤجر له وهو نظام اقتضاه مبدأ توزيع الاعمال علي الناس

قد كان الناس أيام وحشيتهم يعدلي كل منهم لنفسه كل مايحتاج اليه ولكن المدنية أبت ذلك وخصت كل رجل بعمل يعمله في مقابل أجر من المنتفع به ومن هنا نشأت مسألة العملة وتبعها مسألة الاجور دام الناس أجيالا كثيرة يستخدمون سواهم في الاعمال وكان لصاحب المال السلطة المطلقة في تحديد الاجور حتى بلغ الجور ببعضهم ان نقصوا الاجور الى حدود غير معقولة بلاخشية من مراقب أوحسيب وتبع هذه الحال ان ذوى المال ازدادوا اموالا ووقعت طائفة العمال وهي الطائفة الدنيا في أخشن حالات الفاقة ، وكادت تكون الاموال بهذا النظام بين أيدى فئة قليلة الافراد بينما تكون الطبقة الدنيا برمتها عبيداً لهم لولا أن نشأ الاشتراكيون في القرن الثامن عشر فنازعوا أصحاب رؤوس المال هذه السلطة المطلقة على الطبقة الدنيا من الشعوب وأظهروا للعمال حقوقا تساوى حقوق أصحاب رؤوس الاموال أزاء الهيئة الاجتماعية فقالوا: ان استغلال أى شيء من الاشيا. يستدعى عاملين أحدهما ميت عقيم فى ذاته وهو رأس المال ، والآخر عمل الانسان اى القوة البشرية ، فكل حركة وكل حياة وكل متعة آتية من العمل فهو

وحده الذي يحيل المواد الاولية الى مواد صالحة لحاجاتنا ويعطى الاشياء التي لاقيمة لها صفة النفع والافادة

مثل ذلك : يوجد ملايين من طولوناتات الفحم في بطن الارض وقد يتأتي أن يموت ملايين من العالم بسبب البرد مادام هذا الفحم داخل الارض لم تمتد اليه يد على انه وهو في تلك الحالة لا يساوي حصاة حقيرة. ولكن العامل الذي يجعل لذلك الفحم تلك القيمة الهائلة والافادة المدهشة هو شغل ذلك الاجير وقوته فالشغل اذن هو العامل الوحيد الذى يوجد للاشياء قيمتها. أفلا يعتبر من أقسى ضروب العسف أن يكون حظ صاحب هذا العامل وهو الاجير أنكد حظ فيحكم عليه بأن يخضع لسلطان تلك المادة الميتة التي لولاه لما كان لها قيمة وهي الذهب الذي بيد أصحاب الاموال ? أليس أولئك المالكون للاموال يجنون على الحقوق الطبيعية وعلى نظام الوجود باستعباد الطبقة العاملة من الامة التي هي سبب حصولهم على ذلك المال الذى بأيديهم ?

النظام الاجتماعي الموجود الآن في الامم يسمح باستعباد الاغنياء للفقراء واستغلال قواهم على مبدأ التلصص الامر الذي يدعو لدوام نمو الاموال بيد الاغنياء وزيادة درجات ذلك التلصص حتى آلت حالة العملة الى أفظع مايتصوره العقل من العدم والفاقه

فالنتيجة بعد هذه المقدمات هي: انه لما كانت قوي العامل في حاجة الى الآلات والمواد الاولية لتصير ذات فائدة له فيقتضي الحال أن يكون له رأس مال يستعين به وهذا المال الذي لايساوي في ذاته شيئاً بدون العمل وجب ان يعطى للعامل بدون أجر ويجب أن تبعد عنه الحكومة أولئك المتطفلين الذين باحتكارهم للذهب يستعبدون ذلك العامل ويستخدمونه لشهواتهم فليسقط صاحب المال لانه فضلا عن انه غير نافع ضار بنظام الاجتماع

ولما كان الناس سواء في الحقوق الطبيعية وكانت الثروة العامة نتيجة كدهم جميعاً فيجب ان تتولى الجمعية البشريه برمتها حق الاستفادة من هذه الثروة العامة فتجمعها كلها من أيدي الافراد في محل واحد وتعطى منها لكل انسان مايمكنه من الاستفادة من قواه الشخصية مجانا لتمنع بذلك تسلط الانسان على أخيه بدون حق

(انظر اشتراكية مادة شرك)

كان من نتيجة هذه المدافعات أن تنبه العمال لحقوقهم فأنشأوا النقابات وكونوا الاحزاب والنوادي ،وأنشأوا لهم جرائد لتدافع عنهم ، فنالوا كثيرا من حقوقهم المهضومة ولا يزالون يطالبون ببقيتها الى اليوم وفوزهم بهذا المعترك تابع لفوز الاشتراكيين في مقاعد المجالس النيابية وهم يزدادون عددا كل يوم بفضل تنبه طائفة الفقرا لحقوقها المسلوبة (انظر كلمة عملة)

(الاجير في القانون) فصل القانون المصري حقوق الاجير والمستأجر له في ثماني عشرة مادة نلم بها هنا تفصيلا وهي تحت عنوان (في ايجار الاشخاص وأهل الصنائع) قال :

٤٠١ — ايجار الاشخاص يكون لخدمة معينة مستمرة في المدة المحدودة في عقد الايجار أو لعمل معين

٤٠٢ — لايجوز ان يكون ايجار المستخدمين والعملة والخدمة المنزلية الا لزمن معين

٤٠٣ — اذا كانت مدة الايجار معينة في العقد وفسخ السيد الايجار لزمه التعويض عن جميع المدة التى لا يتمكن فيها الخادم من استخدامه عند غيره وعن مصاريف السفر اذا كان قد استحضره بالخصوص من جهة اخري

٤٠٤ — اذا لم تعين مدة الايجار في العقد جاز لكل من المتعاقدين فسخ العقد في أي وقت أراد بشرط أن يكون في وقت لائق للفسخ

٤٠٥ — اذا حصل اتفاق علي تعيين الاجرة يتبع ماقرره العرف لتعيين مقدار الاجرة سواء كانت مستحقة أو مدفوعة

٤٠٦ — استئجار الصانع لعمل معين يجوز أن يكون بالمقاولة على العمل كله او بأجرة معينة على حسب الزمن الذي يعمل فيه أو علي حسب العمل الذي يعمله

٤٠٧ — وفي جميع الاحوال يجوز لصاحب العمل أن يوقفه مع أدائه التعويضات اللازمة للمقاول في مقابلة المصاريف المنصرفة لتهيئة العمل الذي صار ايقافه

ولكن اذا استخدم صاحب العمل الصانع أو المقاول لمدة معينة ، أو عقد المقاولة معه على العمل كله وجب عليه في حالة ايقاف العمل ان يدفع جميع الربح الذي كان ينتج للمقاول أو الصانع المذكورمن

تنفيذ العمل

٤٠٨ — يستحق المهندس المعمارى أجرة خاصة بعمل الرسم والمقايسة واجرة لادارة عمل البناء فان لم يحصل الاتفاق على مقدارهاتين الاجرتين يصير تقديرهما على حسب العرف الجاري

اما اذا لم يتم العمل بمقتضى الرسم الذي أجراه المهندس فيكون تقدير الاجرة فقط بحسب الزمن الذي استغرقه في عمل ذلك الرسم وباعتبار نوعه

٤٠٩ — المهندس المعماري والمقاول مسؤلان مع التضامن عن خلل البناء في مدة عشر سنين ولو كان ناشئا عن عيب الارض أو كان المالك اذن في انشاء أبنية معينة بشرط ان لا يكون البناء في هذه الحالة الاخيرة معداً في قصد المتعاقدين لان يمكث أقل من عشر سنين

٤١٠ — المهندس المعماري الذي لم يؤمر بملاحظة البناء لا يكون مسؤلا الا عن عيوب رسمه

٤١١ — ينفسخ استئجار الصانع بموته او بحادثة قهرية منعته عن العمل وفي هذه الحالة على صاحب العمل ان يأخذ ما ينفعه مما استحضره الصانع من المهمات بما اشتراه به الصانع من الثمن

٤١٢ — لا ينقطع حساب المقاولة الا بعد تمام العمل وكل حساب معمول في خلال الاشغال يعتبر مؤقتا وكل مادفع في خلال هذه الاشغال يخصم من أصل مبلغ المقاولة الا اذا وجد شرط بخلاف ذلك

٤١٣ — يجوز للمقاول ان يقاول غيره على عمله كله او بعضه اذا لم يوجد في عقد المقاولة مايمنع من ذلك ولكن يبقى مسؤلا عن عمل المقاول الثاني

٤١٤ — لا يجوز للمقاولين من المقاول الاول مطالبة المالك الا بالمبالغ المستحقة لذلك المقاول في وقت الحجز الواقع من أحدهم بعده

٤١٥ — ولهم حق الامتياز علي تلك المبالغ كل منهم على قدر ما يخصه فيها ويجوز دفعها اليهم مباشرة من طرف المالك بدون ذلك

٤١٦ — استئجار الصانع يجوز ان يشتمل بطريق التبعية علي ما يلزم احضاره من المهمات اللازمة للعمل كلها أو بعضها

٤١٧ — اذا أحضر الصانع المهمات اللازمة للعمل المأمور به وتلف العمل كان تلفه عليه مالم يسبق تسليم العمل لصاحبه

اوقبوله او عرضه عليه مع تكليفه باستلامه تكليفاً رسمياً

واما اذا كانت المهمات محضرة من صاحب العمل وكان الصانع مقاولا علي عملها وحصل التلف بسبب قهرى فيكون تلف المهمات علي المالك وتضييع علي الصانع اجرته

٤١٨ ـ لايجوز لمن تعهد بعمل بالمقاولة أن يطلب بأى علة زيادة مبلغ المقاولة الا اذا زادت مصاريف العمل بسبب من صاحب العمل

﴿ اجروم ﴾ ابن اجُرّوم مؤلف الاجرومية التى هي متن شرح الكفراوي توفي سنة (٧٢٣) والكفراوي شارحها هو حسن الكفراوي المتوفي سنة (١٢٠٢) هـ

﴿ الآجُرّ ﴾ قرية من قري بغداد ولد بها العلامة الآجرّى المحدث الشهور

﴿ الآجُرّى ﴾ هو ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين حديثا قال القاضي ابن خلكان : كان صالحا عابداً روى عن أبي مسلم الكجى وابي شعب الحراني واحمد بن يحيي الحلواني والفضل بن محمد الجندى وخلق كثير من أقرانهم

ذكره محمد بن اسحق النديم فى كتابه (الفهرست) والف كثيراً فى الفقه والحديث

وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي فى تاريخه وقال كان ثقة صدوقا ديناً وله تصانيف كثيرة وجدت ببغداد سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها حتي توفى بها سنة ستين وثلثمائة

روي عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب (حلية الاولياء) وغيره

﴿ الإِجّاص ﴾ واحدتها إجاصة تطلق علي البرقوق المعروف فى مصر وعلي أنواع من الخوخ (انظر برقوق وخوخ)

﴿ الاَجل ﴾ الوقت المحدود والعمر و (اَجِل) يأجل أَجلا أخر فهو (آجِل) و (ضرب له أجلا) أي موعداً و (الاِجْل) القطيع من بقر الوحش والظباء ووجع العُنق والجمع (آجال) و(التأجيل) تحديد الاجل و (تأجّل القومُ) اجتمعوا. وفعل ذلك من (أجْلك) أى بسببك. قال تعالى (من اجل ذلك كتبنا علي بني اسرائيل) اى بسبب ذلك وهو مأخوذ من (اَجل عليهم شراً) يأجُله أى جره عليهم. قال الشاعر

و (هَمّ تعنّاني وأنت اجلْته) اي جلبته و(أجّله) داواه من الاِجْل وهو داء في العنق و (اجل الشيء) ضرب له اجلا و(استأجل) طلب التأجيل و (تأجّل الماء) استنقع و (الآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة وتطلق (العاجلة) علي الدنيا و (الآجلة) علي الاخري (وأجلُ الانسان) وقت موته و (المَأجَل) مستنقع الماء جمعه مآجل

اجل — هي بمعني نعم تأتي للجواب فتصلح تصديقاً للمخبر، فاذا قال لك قائل (البنى تخرد ندم) صح أن تقول له نعم أواجل . وتصلح وعداً للطالب. فاذا قال لك قائل . (افعل ماتؤمر)صح ان تقول له نعم أواجل . وتصلح اعلاماً للسائل ، فاذا قال لك قائل (هل أديت ماوجب) صح أن تقول له نعم أو اجل ومثلها في ذلك جير

قال الاخفش أجل أحسن من نعم في التصديق ونعم أحسن في الاستفهام

اجل الانسان — هل للانسان اجل محدود ونفس في الحياة معدود فيكون سيان عنده ان أقام في صرح عال ، أو صرف ايامه في القتال والنضال ، فلن يصيبه الا ما كتب له ، ام ليس له اجل محدود الا الامد الذى يستطيع ان يبقاه جسده باعتبار أنه آلة ذات اجهزة واعضاء كالامد المقدر لكل آلة من هذا القبيل فيكون تعرضه للمهلكات متممر أخياته، وبعده عنها مطيلا لها ؟

في الامر شيء من الاشكال فان الفطرة نفسها تنفر من التعرض للمهلكات لشعورها بأن التعرض لها مهلكة معجلة، وتركن الى الجانب المطمئن لاحساسها بأن العيش فيه يبعدها عن المبيدات الفجائية فلا تصادف في مراحل حياتها وهي فيه الا مايقتضيه نظام الطبيعة من الاعراض التي تزول بالعلاج

يرى الانسان الجيشين فلا تقع عينه الا علي شبان يقطرون من ماء الحياة ، ويتألقون في سنا الفتوة ، فقد يبقون علي ما هم عليه سنين فلا يموت منهم الا أفراد ، ولكنهم اذا التقوا بالسلاح هلك منهم في ساعات معدودة ماقد يبلغ الخمسين الفاً . فالطبيعة المجردة تشعر بان الذى قتل هؤلاء الشبان ، هو تعرضهم للمبيدات ، ولو انهم امتنعوا عن القتال لعاشوا عمراً طبيعياً الا مالا بد منه من الاعراض الفجائية النادرة

هنا حكم الفطرة ومقتضيات الحس ولكن للعلم سلطانا فوق سلطان الفطرة المجردة ولو كان وقف الانسان مع مجرد الفطرة لما وصل الانسان الى هذه المكانة من المدنية

يدلنا النظر العام في الوجود وكائناته المختلفة على انه لا بد لهذا النظام البديع من دستور يسير عليه، وقانون يتمشى به فكما لا يتحرك فيه كوكب ، ولا ينتقل نجم الا بحساب وتقدير سابق ، كذلك لا تسقط فيه من ورقة، ولا تنتقل من ذرة الا بتدبير ولئن بدا لنا ان للاجرام العلوية نظاما محسوسا ولم يظهر لنا أثر ذلك النظام المقدر فى صغريات الاشياء فما ذلك الا لقصور علمنا، وضيق دائرة نظرنا والا فلا يدرك العقل أن يكون لهذه العوالم الضخمة دستور ثابت ونظام مقرر، ولا يكون لصغريات الكائنات والحوادث مثل ذلك وهي أولى بالخضوع للقوى القاهرة

نعم يرى الرائي المتقاتلين يهلكون لمجرد تلاقيهم هلاكا معجلا ولكن ذلك المنظر لا يدل على انهم تعجلوا الموت وانهم لو لم يتقاتلوا لاستبقوا أنفسهم فان النظر العلمي يدلنا علي ان هذا القتل نفسه قد حدث بتقدير سابق ساق هذه الجماعات للتكافح فأهلك بينها هذه الافراد بتقدير سابق أيضا ، كما يحدث ان تتصادم سفينتان في البحر فيهلك بينهما جم غفير من السائحين

والشبهة الوحيدة للانسان في هذا الامر انه يرى التقاتل يحدث بارادة واختيار بخلاف امثال تصادمات السفن والقطارات التى تطرأ بغير حساب فهي عنده بالقضاء أشبه من الاولى والحقيقة انه ليس يوجد أدنى فارق بين ما يحدث بارادة واختيار وبين ما يحدث على غرة بدون حسبان ، من حيث تعلق كل منهما بأسباب عاملة على احداثه رغم أنف الانسان

فذلك التقاتل الذى يحصل بين جيشين يحسبه الرائي المجرد من الامور التابعة للارادة والاستحسان، وهو كذلك من حيث تعلقه بشعور الانسان وادراكه ولكنه في الحقيقة لا يفترق في علله الاولية عن تلك التصادمات التي طرأت بدون حسبان ، فكلاهما حدث بأسباب فوق الارادة البشرية ، وموجبات لا تخضع للاختيار. ان آثار الاختيار والارادة التي تبدو على اعمال الانسان ما هي في الواقع الا آثار تصحب فيه بعض الاعمال التي تلائم

هواه ولا تصحب كثيرا من اعماله التي قد يعملها مدفوعا اليها بدافع لا يعرف مستقره من نفسه

فهو قد يسكر مرغما ويود لو أعطي القوة علي ترك الشراب. وقد يكذب وهو ناقم علي نفسه ، وقد يقدم على عمل كان يبكت نفسه علي الاقدام عليه الف مرة وعزم ان لا يعاوده . فهذا الاندفاع من الانسان وراء ما يسكره مما يدل على آثار القضاء والقدر عليه ، وما هي بأظهر لدى الناظر الخبير من آثارها عليه وهو مدفوع الي الاعمال مريدا مختارا مستحسنا فانه مضطر لارادتها واختيارها ان لم يكن لمناسبتها لاحواله التي لم يوجدها هو بنفسه فلملاءمتها لاهوائه وهي تابعة لتركيب جثمانه وطبيعة بنيته ولا دخل له في الحكم على مؤثراتها فهو مضطر لما يفعله وان زعم انه مريد له مدفوع اليه باختياره

وعليه فالانسان في جميع حركاته وسكناته منفعل لارادة عامة ومسير بحكمة فعالة ، ومنقاد لقوة مصرفة فوق قواه وهذه الارادة الحكيمة المصرفة كما قدرت عليه أفعاله واندفاعاته ونهجت له الطريق الذى يسير فيه ، قدرت عليه ما يصادفه فى أثناء ذلك من حوادث وطوارئ ، وحددت العمر الذي يحياه ولا يعقل خلاف ذلك الا من توهم ان الكون فوضي لا نظام فيه ومنحل لا رابطة له ، وهو اعتقاد لا يتفق مع أبسط مشاهدات العلم. فاننا نرى لكل حادث صغير ناموسا يتولي حدوثه وهو تابع لناموس ارقي منه ، وما هذه النواميس المتتابعة المترابطة الا أثر قيام الكون على دستور مقرر ، ونظام ثابت ، ولولا ذلك لما كان علم ولا حكمة ، ولا وجد تدبير ولا إحكام ، لا بل لما استقام لموجود حال ، ولا قام للكون بقاء .

(تفسير) قال تعالى: هو الذى خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون

في الآية نص صريح على انه تعالي قدر آجال الناس تقديرا فلا يتقدم احد علي يومه ولا يستأخر عنه

اختلف أهل التفسير في قوله تعالى (ثم قضي أجلا وأجل مسمى عنده) فقال بعضهم معني قوله ثم قضى أجلا ثم قضي لكم أيها الناس أجلا . وذلك ما بين أن يخلق الانسان الى ان يموت وأجل مسمى عنده وذلك ما بين ان يموت الي ان يبعث

وقال الضحاك بن مزاحم: «قضي أجلا وأجل مسمي عنده» اى قضي اجل الموت وكل نفس أجلها الموت. قال (وان يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها) وقوله. وأجل مسمي عنده يعني أجل الساعة أى ذهاب الدنيا والافضاء الي الله

وقال ابن عباس: بل معني ذلك ثم قضي الدنيا وعنده الآخرة

وقال الامام الطبرى بعد ايراد هذه الخلافات ان القول الاول هو الصواب فقال «لانه تعالى نبه خلقه على موضع حجته عليهم من انفسهم فقال لهم ايها الناس ان الذي تعدل به كفاركم لآلهة والانداد هو الذى خلقكم فابتدأكم وأنشأكم من طين فجعلكم صورا واجساما احياء بعد ان كنتم طينا جمادا ثم قضي آجال حياتكم لفنائكم ومماتكم ليعيدكم ترابا وطينا كالذي كنتم قبل ان ينشئكم ويخلقكم وعنده اجل مسمى لاعادتكم احياء واجساما كالذي كنتم قبل مماتكم»

(علم الاجتماع) قال الله تعالى: «ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون» في الآية نص صريح علي ان للامم آجالا كآجال الناس والآية نزلت لتهديد المشركين الذين أخبر فى آيات سابقة علي هذه الآية انهم كانوا اذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا وهو امرنا بها. ووعيدا منه لهم على كذبهم عليه واصرارهم علي الشرك به وبقائهم علي كفرهم. فهو يقول لهم لا يغرنكم البقاء على ما أنتم عليه من عصيانه ومحاربة شريعته فان لكل أمة من هذه الحياة أجلا محدودا متى جاءها هلكت هلاكا أبديا فلا يؤخرها علمها ولا صنائعها ولا ما تبذله من وسائلها وما بقاؤها حية الا استيفاء لمدتها المقدرة لها كما جرت به سنة الله فى عباده

وقد وصل علم الاجتماع الي كشف النقاب عن هذه الحقيقة فقرر ان للامم آمادا محدودة من القرون تعيشها ثم تنحل بعد ذلك وتفني فى أجسام سواها من الامم والذى يحدد هذه الآماد مبلغ استعدادها للبقاء من جهة اخلاقها وقبولها للكمال وتوفر عوامل الوجود في البيئة التي قامت فيها.

فليس بعقل أن الامة القاسية المنحلة الاخلاق المحدودة القبول للكمال الاجتماعي التي لم تتوافر أسباب الخصب في الوسط الذى تعيش فيه تصبح لان تزامل في مراحل الحياة أمة أخرى كثيرة النماء بعيدة عن

المزاحمات، حريصة على ناموس الاخلاق قابلة لكل أنواع الرقي الاجتماعي وهي قائمة على تربة كثيرة الخصب والسخاء

فلا مشاحة في ان الامة الاولي تصادف كل يوم من اعراض عللها العنصرية ما يمتص حيويتها ويقصر من أيامها، ويوجب عليها الوقوف من وجودها عند حد محدود فهي اما ان تصطدم بأمة أخرى فتنحل الي حيث لا تتركب ثانية، واما ان تنقسم على نفسها فتزول شخصيتها العامة ثم تفني أجزاؤها رويدا رويدا في اجساد أمم قوية تحك بها بحجة الاستعمار والتمدين

ليس في هذا الامر اشكال فهو من البدهيات ولكن هل لكل أمة قرون محدودة في الحياة قدرت لها في علم الله كما قدر الاجل للانسان فلا تستطيع ان تستبقي وجودها بعدها مهما بذلت لذلك من وسائل البقاء وعوامل الحياة ؟

اما الآية الشريفة فقد نصت على ذلك وهو ما تميل الفلاسفة ايضا اليه بنفس الادلة التي تقدمت في اجل الانسان، فان القدرة العالية التي سنت للاجرام سننها، وحدت لها حدودها، وهيمنت على العالم بحكمتها فألزمت كل صغيرة وكبيرة فيه حالا لا تتعداه ليقوم هذا النظام، لا يعقل ان تفلت جماعات الناس من حسابها الدقيق فلا تجعل لها حدا تنتهي اليه، لا تستقدم عليه ولا تستأخر عنه

﴿ الأُجُم ﴾ جمعه آجام الحصن و (الأَجمة) الشجر الملتف جمعه أَجَم وأَجمات وجمع جمعه آجام ومنه قول البوصيري (ان تلقه الاسد في آجامها تجم) و (الأَجْم) البيت المربع المسطح و (الأَجوم) من يكره للناس انفسها و(أَجِم النهار) يأجم أَجما وأجيما اشتد الحر فيه و (أَجمت النار) نمت و (أَجِم الطعامَ) يأجمه ويأجمه كرهه من الادمان عليه فهو (آجم وأجم). يقال (تأجّم النهار) اشتد الحر فيه و (تأجّم الليث) دخل في أَجمته و (تأجّمت النار) اشتعلت ومنه (تأجم عليه) اي اشتد غضبه

﴿ أَجن ﴾ الثوب يأجُنه أجنا دقه و (أَجن الماء) يأجن أجنا وأجونا ويأجَن و (أَجِن) يأجن أجنا تغير طعمه ولونه و (الاِجّانة) الطست الذي تغسل فيه الثياب والحوض الذي يحفر حول الشجرة جمعها أجاجين و (المِئْجَنَة) مدقة الصباغ والغسال جمعها مَواجن

(الماء الآجن) مضار الماء الآجن لاتحصي فان تغير لون الماء وطعمه دليل محسوس على ماحمله من الاجسام الغريبة من تراب وبقايا حيوانات ميتة ونباتات متعفنة وكل هذه البقايا تكون حاوية لاجناس مختلفة من ميكروبات وبائية قتالة

فاذا دخل مثل هذا الماء جوف الانسان واتفق ان معدته لم تقو علي ابادة تلك الميكروبات السامة علق بها داء دوى قد يحار فيه نطس الاطباء. فان سلم الشارب من ميكروباته فقد لا يسلم من طينه فانه يعطل في معدته وظيفة الهضم ويحدث له ثقلا شديداً. والامر الاشد ضرراً رسوب هذه الاتربة فى المثانة واستحالتها الى حصاة تسبب له من الآلام ما لا يحتمل فيحتاج لاستخراجها. وهذا هو الداء الفاشي في اهل الريف فانهم لا يأبهون بتصفية المياه ولا يبالون من اي وعاء شربوا

على ان التصفية المعروفة في بلادنا ان خلصت المياه من طينها فلا تخلصها من مكاريبها فان المكاريب تعلق بذراتها وتسبح فيها في الوقت الذي لا ترى العين المجردة شيأ من ذلك. وقد كشف لنا الميكروسكوب وهو المنظار المعظم هذا الامر فأرانا انه قد يوجد في اصفى المياه وانقاها من انواع الميكروبات الضارة بقدر ما يوجد فى المياه القذرة فالسبيل الوحيد لتنقية المياه من هذه الميكروبات هو تصفيتها من المرشحات المعروفة بمرشحات باستور او جويل

وما صرف الحكومة المصرية عن الاستقاء من النيل الي الاستقاء من الآبار المحفورة بروض الفرج الا الهرب من هذه الميكروبات الوبائية التي لا يخلو منها ماء النيل وخصوصا في زمن التحاريق. ولكن ثبت لسوء الحظ ان آبار روض الفرج وان خلت مياهها من المكاريب الا ان بها اجساما معدنية ضارة بالمعدة ولذلك عولت الحكومة على العود الي الاستقاء من مياه النيل ولكن بعد ترشيحها من مرشحات جويل وقد بسطنا حالات المياه الصالحة للشرب في كلمة (ما) فارجع اليها

﴿ أحّ ﴾ يؤُح أحّا سعل (انظر سعال) و (الأُحاح) العطش و (الأَحاح والأَحيح والأَحيحة) الغيظ والغم

﴿ الأَحد ﴾ الواحد جمعه آحاد

﴿ أُحُد ﴾ هو جبل بقرب المدينة حصلت فيه موقعة حربية بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم والمشركين في ١١ شوال سنة ٣ من الهجرة وسببها ان قريشا لما اصابهم يوم بدر ذلك البلاء العظيم (انظر بدر) اجتمعوا وقرروا محاربة المسلمين انتقاما وغيظا فتجمهرت قريش ومن والاها من قبائل كنانة وتهامة وخرج شعراؤهم يستثيرون الناس ويحمسونهم وخرج النسوة يندبن قتلي بدر تهييجا وتحريضا علي القتال فاجتمعوا ثلاثة آلاف فيهم مائتا فارس وسبعمائة دارع ومعهم بنو المصطاق وبنو الهون وخرج معهم ابو عامر الراهب بسبعين فارسا وكان في المدينة مقاوما للنبي صلي الله عليه وسلم وكان ابو عامر هذا مترهبا ينتظر نبيا يبعث ويعرف صفاته فلما بعث رسول الله بتلك الصفات واتبعه الناس حسده وآلى ان يقاومه ماعاش وانتهي امره بالخذلان ومات وحيدا طريدا بأرض الروم

وخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في جيش من المهاجرين والانصار ليقابل المشركين في الطريق وكان عددهم سبعمائة رجل وكانوا لما خرجوا الفا انخذل عبد الله بن أبي ورجع هو ومن معه من المنافقين وكانوا ثلثمائة وقالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم كما حكي الله عنهم ولما رجع هؤلاء خارت عزائم طائفتين من المؤمنين وهمتا ان تفشلا وفيهما يقول الله تعالى « اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما » ثبتهما وقواهما . ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ظهره وعسكره الي احد وصف اصحابه وجعل الرماة وكانوا خمسين رجلا علي جبل صغير مرتفع وقالوا احموا ظهورنا لايأتون من خلفنا وارشقوهم بالنبل فان الخيل لاتقوم على النبل انا لن نزال غالبين ماثبتم مكانكم اللهم اني أشهدك عليهم . ثم ابتدأ القتال فحملت خيل المشركين على المسلمين فتلقاهم الرماة بالنبال فصدوا ثم حملوا ثم صدوا ثم حملوا الثانية فصدوا ثم حمل المسلمون على الكفار حملة رجل واحد فهزموهم واستحر فيهم القتل كما قال الله « ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم (تقتلونهم) باذنه » فلما رأى الرماة ذلك اراد اكثرهم النزول لجمع الغنائم فنهاهم رئيسهم فلم ينتهوا فنزلوا وبقي مع رئيسهم عبد الله بن جبير رضى الله عنه عشرة فلما رأى خالد بن الوليد قائد الفرسان (أسلم بعد) قلة الرماة كر عليهم بخيله وقتلهم ووقعت الهزيمة في جيش المسلمين

كله بعصيان الرماة وفي ذلك أنزل الله «حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر من بعد ماأراكم ماتحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ، اذ تصعدون ولا تلوون علي أحد والرسول يدعوكم في أخراكم (لانه لم ينهزم في حرب قط) فأثابكم غما بغم» فأحاط المشركون بالمسلمين من كل مكان واختلط الناس وتفرق جيش المسلمين وهنالك صرخ صارخ بأن محمدا قد قتل فدهم المؤمنين مادهمهم من الدهش فانقسموا علي حسب درجات ايمانهم الى ثلاث فرق: فرقة استمرت في الهزيمة حتي وصلت المدينة ، وفرقة وقفت حيرى تقاتل وتقتل وهم اكثر الصحابة ، وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة المتقدمة . ولما صرخ ذلك الصارخ قال بعض الضعفاء لو كان نبيا ماقتل ارجعوا الى دينكم الاول وفي ذلك أنزل الله تعالي « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب علي عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين » وقال أنس بن

النضر ياقوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل قاتلوا علي ماقاتل عليه . وقيل جاء الى رجال من المهاجرين وقال لهم ان كان قتل فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا علي مامات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل . وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم أقرب الناس الي العدو رمي بقوسه حتي تهشمت . قال علي رضي الله عنه وغيره كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم . وعن المقداد بن الاسود فو الذي بعثه بالحق مازالت قدمه شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من اصحابه مرة وتفترق مرة فربما رأيته يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتي تحاجزوا عليه . قال سعد بن أبي وقاص لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم أحد قلت أذود عن نفسي فاما ان استشهد واما ان الحق حتي القي رسول الله صلي الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل مخمر وجهه (ملثمه) ماادرى من هو فأقبل المشركون حتي قلت قد ركبوه فملأ يده من الحصي ثم رمي به وجوههم فتنكبوا على أعقابهم القهقرى حتى أتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا أدرى من هو وبيني وبينه

قال فبينا أنا أريد أن أسأل المقداد عنه اذ قال المقداد ياسعد هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم يدعوك فقمت وأين هو فأشار اليه فقمت وكأنه لم يصبني شيء من الاذى وأجلسني أمامه فجعلت أرمي وأقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اللهم استجب لسعد وسدد رميته وأجب دعوته. قال حتي اذا فرغ النبل من كنانتي نثر صلي الله عليه وسلم لي مافي كنانته وانكشف الناس عنه صلى الله عليه وسلم وعن سعد رضي الله عنه . واشتغل المشركون ذكورا وأناثا بقتلى المسلمين يمثلون بهم يقطعون آذانهم وأنوفهم الخ

وفي هذه الوقعة كسرت رباعيته صلي الله عليه وسلم وشج وجهه وجرحت شفته وفيها قتل حمزة عم رسول الله صلي الله عليه وسلم ورجع المشركون لم ينالوا خيرا من انتصارهم هذا صرفهم الله برحمته حتى ندموا لما رجعوا وتعجبوا مما فعلوا

ان ما حصل للمؤمنين في هذه الوقعة كان بسبب عصيان الرماة أمر رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي مثل هذه الاحوال حكمة جليلة يمحص الله بها قلوب أوليائه ويثبت المؤمن الصادق ويعزل المنافق المماذق قال تعالي : « أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (أى لا يمتحنون) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين » ولقد بلغ الطهر من قلوب المؤمنين بعد هذه الوقعة مبلغه وعلموا كيف يستسلمون لامر رسولهم لما فيه نفعهم في دنياهم وأخراهم والله ولى المؤمنين

﴿ احمد ﴾ ابحث عن هذا الاسم في مادة (حمد) لانه من مشتقاته وننبه هنا ان ترتيب القواميس العربية ان لا يعتبر الباحث الا المادة الاصلية للكلمة لا مشتقاتها

وقد سرنا علي هذا النظام فى جميع الكلمات لانه نظام القواميس العربية ومقتضي ذات اللغة فمن شاء مثلا البحث عن (تراويح) فلا يجدها في حرف التاء بل في مادة (روح) لان تراويح من مشتقاتها. ومن شاء كلمة امتيازات فلا يجدها في حرف الالف بل في حرف الميم مادة (ميز) وهكذا فليتنبه لذلك الباحثون

﴿ احمس ﴾ هو ملك مصري مؤسس الاسرة الثامنة عشرة المصرية. كان حاكما

علي بعض أقاليم الصعيد مدة حكم العرب الذين أغاروا علي مصر قبل الميلاد بنحو الفي عام (انظر مصر) فرفع لواء العصيان في وجوه أولئك المغيرين وأطفأ فتنته فهرب الي السودان وتزوج ابنة ملكه بصفته احد أفراد الاسرة الملكية المصرية ثم جاء بجيش سوداني وهزم العرب وامتلك البلاد منهم بعد أن حكموها نحواً من خمسمائة سنة

﴿ الإِحْنَة ﴾ الحقد جمعها إِحن و (أَحِن) يأْحن أَحناً حقد وأضمر العداء و (آحنه) يؤاحنه مُؤَاحنة عاداه

﴿ أخذ ﴾ يأخُذ أخذاً تناول والاسم الأَخذ. يقال: أخذ يده وبيده و (أَخذ الله فلانا بذنبه) عاقبه عليه و (أَخذه) اهلكه و (أَخذ علي يده) كفه عما يريده و (أَخذ من أظافره) قص منها و (أَخذ العلم عنه) قرأ عليه و (أَخذ على نفسه ان يفعل كذا) تعهد أن يقوم به و (أَخذت فيه الخمرة ظهر أثرها عليه و (أَخذ يفعل كذا شرع فيه و (أَخذ إِخذ معلمه) حذا حذوه و (أَخذه تأخيذاً) سحره و (آخذه بفعله) جزاه عليه واتخذه وتخذه بمعني ألحقه بنفسه و (اتخذ واتخذ) ذل واستخذي و (استأخذ) طأطأ رأسه

واستكان من هم اوألم و (الأخذة) الخدر وجود الاعضاء و (نجوم الاخذ) منازل القمر و (الأُخْذَة) الرُقْية والزُبية اي الرابية و (الإِخاذة) محل اجتماع الماء جمعه إخاذ وإِخاذات وجمع الجمع (أُخْذ وأُخُذ) و (الإِخاذة والإِخاذ) الارض يحتازها الرجل لنفسه و (الاخيذ) الاسير جمعه أخذَى و (مأخذ الشيء) مسلكه جمعه مآخذ و (المآخذ) المصايد ايضا و (الأَخذَة) الذي يسبه الغير

﴿ الآخر ﴾ الاخير يقال (جاء في أَخرَيات الناس) اى اواخرهم ويقال (باعه حصانه بأَخرة) اى نسيئة و (جاء بأخرة وبأَخرة) اي اخيراً ويقال (أمسكه أُخُراً ومن أُخُر) أى من مؤخره. ويقال (لا أفعله أُخرى الليالي) أى أبداً و (أُخري المنون) أى آخر الدهر و (آخرة العين ومُؤْخرها ومُؤَخرها) أى طرفها الذي من جهة الصدغ ج مآخر و (النخلة المئخار) التى يبقي حملها الى آخر الشتاء. و (الأُخري) مؤنث الاخر وتطلق على الحياة الباقية. والاخروى المتعلق بالاخري

﴿ الآخرة ﴾ هي الحياة الآخرة التي وعد الله عباده بها في كتبه المنزلة على رسله

وقد انقسم الناس قديماوحديثا بأزاء هذه العقيدة الى ثلاث رتب :

(أولها) رتبة أهل الله وخاصته وهؤلاء قد انفتق لهم حجاب المادة فرأوا ماوراءها رأى العين فآمنوا بالمشاهدة والعيان ومن هؤلاء النبيون والصديقون وقد تنال هذه الدرجة هبة من الله كما في النبوة او بالكسب كما يحصل لاهل الرياضات ورجال المجاهدات (انظر رياضة)

(ثانيها) رتبة اهل البصائر الثابتة والفطر السليمة وهؤلاء يكفيهم مجرد النظر في ملكوت الله وما أودع فيه من أعلام بينة وأدلة ناطقة

(ثالثها) رتبة الحسيين وهم الذين لا يرضيهم من العقائد الا ما يؤثر في حسهم ويدهش مشاعرهم ، وهم غالب أهل هذا العصر فان العلوم الطبيعية وتشدد أهلها في رد العقائد الى النواميس المعروفة قد أحاط الاديان ومقرراتها بشبه كثيرة جعلت الايمان بعوالم الغيب فوق مقدور الآخذين بها والمتابعين لهم

فأما الرتبتان الاوليان فقد هداهما الله بنوره ودلهم على الطريق بتوفيقه

وأما الرتبة الثالثة وهي الطالبة للبراهين المحسوسة فقد كشف الله لها من عالم الروح ماينقع غلتها ، ويشفي علتها ، ومن يتأمل في ابحاث العلماء في التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح تأخذه الدهشة فيتحقق ان الخالق الحكيم ماخلق في النفوس الحسية هذه النزعة ، الا وقد كشف لها بأزائها مايبلغ بها حاجاتها ،وقد حدث في عالم العلم الاوروبي والامريكي انقلاب مدهش من هذه الجهة لا يزال اكثر كتاب الشرق في غفلة عنه ، ولا يزال بعض المؤمنين فيهم يترسمون طريق فلاسفة القرن التاسع عشر في الالحاد ونكران عوالم الغيب فان لفتهم لافت الى ذلك الحادث الجلل قالوا هذه تدليسات بعض الدجالين مع ان مقرريها أئمة النهضة العلمية في اوربا وامريكا،فتراهم يلقون هذا القول على عواهنه غير حاسبين المسئولية حسابا، والله يعلم ان ائمهم من تسميم عقول الناس لعظيم (انظر نوم مغناطيس وروح ومادة)

العقيدة بالآخرة قديمة كقدم الدين نفسه والامم في تصورها عقائد لا بد من الالمام بها هنا قبل الدخول في الادلة المقررة على حقيتها فنقول :

قال العلامة هربرت سبنسر في المجلد

الاول من كتابه على اصول علم الاجتماع
لما كان الانسان في عهده الاول غير قادر
على التفكر وغير حاصل على لغة تسمح له
بانعام النظر فقد أدرك عالم الآخرة على
قدر استطاعته ومن هنا نشأت هذه الفوضى
في عقائده فيما يتعلق بحالة الاشخاص بعد
موتهم

وانما نصادف لدى القبائل التي تعتقد
بأن الموت هو الفنا المطلق عقائد اخرى
لاتتفق مع مذهبها كاعتقاد بعض شعوب
افريقية التي زارها (شونفورث) في وجود
ارواح مؤذية في بعض المغارات هي ارواح
الهاربين الذين ماتوا فيها فتراهم يتجنبون
المرور بها

ويعتقد بعض الشعوب المتوحشة ان
الحياة في دار بعد هذه الدار تتبع المعاملة
التي كابدها الجسد فان فني وتلاشى
فنيت شخصيته معه وان سلم من هذا التلاشي
وسكنت روحه في عالم الآخرة فقد تفني
على أقسي الحالات اذا اتفق ان قرين
الميت مات في احدى الحروب موتة ثانية
او هلك في الطريق الموصل الى ارض
الاموات او أكلته الآلهة

ويعتقد أهالي جزائر تونجا بأن لاخلود
الا للرؤساء

وهنالك أمم أخري تعتقد ان لاخلود
الا للشجعان فهو مكافأة للشجاعة

وروي (برنتون) ان في جواتمالا
من امريكا قبيلة هادئة مطمئنة تعتقد بأن
لاحياة أخرى الا لمن يموت موتا طبيعيا
اما من عداهم فلا امل في بقائهم في عالم
بعد هذا العالم وعليه فهم يدعون أجساد
الذين يقتلون للحيوانات تنهشهم نهشا

والآريون الاقدمون كانوا يعتقدون
ان الحياة الدنيا منحة من آلهتهم يهبونها لمن
شاؤا ويمنعونها من شاؤا ولذلك يجب على
من يريدها أن يضحي لها الاضاحي ويقرب
لها القرابين

وتعتقد اقوام اخرى ان في الحياة
الاخري موتة اخرى وهي القاضية الى الابد

ومن القبائل من تعتقد ان الموتي الذين
يظهرون لبعض الناس في موتهم هم الاحياء
في الآخرة دون وهم ممن لايظهرون لاحد

قال العلامة هربرت (سبنسر) ان الامم
المتوحشة قد ترقت من ادراك عالم اخروى
ينتهي لامد الى عالم اخروى غير متناه

واما الحال الذي يكون عليه الميت في
عالم الآخرة فهو لا يفترق في نظر المتوحشين

عن حاله في هذا العالم، فأعماله وميوله تلازمه هنالك. فيعتقد (الشيتوكيون) انه متي جن الليل استيقظت أرواح الموتي وهبت تبحث عن الغذاء. ويعتقد سكان جزائر فيجي ان الموتي يزرعون ويحصدون ويعيشون في أسرة ويتقاتلون ويعملون مايعمله الاحياء

ومن هنا يعتقد الابونيون ان الموتي يعملون ولائم من لحوم الابل

ويعتقد الكريكيون ان موتاهم ينتقلون الى بقاع يكثر فيها الصيد ويرخص فيها ثمن الحبوب وتدوم فيها طول السنة، وتنبع فيها عيون لاتنضب ابدا

ويؤمل البتاجونيون ان يتمتعوا بعد موتهم بسكر دائم. ويعتقد اهل ابريد الجديدة في الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يذهبون الي حيث يجدون جوز الكوكو وثمر شجر الخبز علي اجود مايكون وبكثرة ليس معها قلة

ويعتقد (التوديو) ان أبقارهم تتبعهم بعد موتهم لاعطائهم لبنا

ويعتقد سكان بشمانيا من جزر الاوقيانوسية انهم بعد موتهم يتمتعون بقوة في الصيد لاتكل وبنجاح لايخيب

ويعتقد الداكوتاهيون انهم بعد موتهم لايكلون من ذبح الفرائس ومن محاربة اعدائهم الاقدمين

ولما كانت هذه عقائد الكثيرين من المتوحشين فقد اعتادوا ان يضعوا مع الميت أسلحته حتى يستخدمها لاغراضه الجديدة ومنهم من يضع مع النساء أدواتهن المنزلية ومع الاطفال ألاعيبهم

ومن القبائل وهم (الاليبونيون) من يعلق ملابس الميت علي شجرة بجانبه ليلبسها ان اراد الخروج من القبر

ويضع الساموبديون والاستراليون الغربيون والداماريون وغيرهم من شعوب اوستراليا مع الميت كل مايمتلكه لينتفع به بعد موته

ولما دفن اهل جزيرة مدغشكر آخر ملكاتهم لفوها في خمسمائة رداء من الحرير ووضعوا في ثناياها عشرين ساعة ومائة سلسلة من الذهب وخواتم وحلي واساور وجواهر اخرى ووضعوا معها بعد كل هذا خمسمائة قطعة من الذهب

ويدفن (الدياكيون) مع موتاهم غير أموالهم الخاصة أموالا أخرى حتي ان الاب الذى يبتلي بموت عدة من اولاده يقع في الفاقة والمتربة من بعدهم

اعتاد (الكرجيزيون) ان يدفنوا مع رئيسهم خيوله التى كان يحبها وهذه عادة الكثيرين من المتوحشين وقد تغالي التوديون فى هذه العادة حتي أنهم يدفنون مع الميت كل مايملكه من الحيوانات

ويدفن متوحشو بيرو من امريكا مع موتاهم كيسا من الكوكو والذرة الخ ليستخدمها فى زراعة غيطه في الآخرة

ومن المتوحشين من غلوا غلوا كبيرا في هذه العقائد حتى انهم ليضحون مع الميت نساءه وعبيده وبعض خاصة اصحابه ليأنس بهم فى الآخرة

وهذه العادة توجد أيضا عند الشعوب التى بلغت شيأ من الحضارة فتصادف فى بولينيزيا وأهل خالدونيا الجديدة وعند الفيجيين والتونجانيين والشينوكيين والكرايبيين والداكوتاهيين وعند شعوب الكونغو وسود أواسط أفريقية وسواحلها وهي في غاية الانتشار بالداهومي

وفى مكسيكا من امريكا كانوا يذبحون مع كبيرهم كاهنا ليقوم له بالخدمة الدينية فى العالم الآخر

وهنود فيرابارمني أشرف السيد لديهم علي الموت يعمدون الى قتل جميع عبيده ليهيئوا له محلا فى عالم الآخرة حتى اذا انتهي اليه وجده معدا له

وكان اهل مكسيكا يقتلون مع ملكهم بعض الذين كان يتلهى بهم الملك من المضحكين ليتلهى بهم فى عالم الآخرة

وكان عدد الضحايا عند المكسيكيين يجب ان يناسب قدر الميت وقد روي المؤرخون أن من الموتي هنالك من يبلغ ضحاياهم المائتين

وروى انه متى مات ملك البيرو كانوا يضحون له خدمه وسراريه المحظيات ممن يبلغ عددهم احيانا الف نسمة

روى العلامة (جارسيلازو) انه متي مات ملك البيرو كان نساؤه يتدافعن للحاق به وكان يزيد عددهن لدرجة ان رجال الحكومة يتدخلون فى الامر ويقررون بأن من ذهب معه منهن يكفيه

وروي (سيزا) ان من النساء هنالك من يتسابقن لقتل انفسهن علامة علي اخلاصهن للميت

ولدى اليوروبانيين في افريقيا يعمد اصحاب الميت لتعاطي السم ليلحقوا به. هذا عدا نساءه وجواريه اللاتي قتلن من اجله

وفي الـكونغو كان اذا مات الملك تصعد علي قبره اثنتى عشرة شابة ليدفن معه احياء وقد كن يتزاحمن لنيـل هذه الحظوة حتى ان بعضهن كان يقتل بعضا من شدة المزاحمة

ومن عادة الداهوميين انه متى مات الملك ابتدأ نساؤه بكسر جميع ما في بيته ثم يعمدون الي اتلاف امتعتهن ثم يتولي بعضهن قتل بعض . وقد حدث مرة ان مائتين وخمسين امرأة قتل بعضهن بعضا لهذه الغاية قبل ان يتوصل الملك الجديد لمنعهن

وروى (كان) انه اذا مات ولد عزيز لاحد الناس (انيتوم) ذبحت له أمه او عمته او جدته لتحبه في العالم الاخير

(اثبات الآخرة) اثبات الدار الآخرة من اهم اغراض الفلسفة القديمة والحديثة وانا هنا موردون طرفا من كلتا الفلسفتين واحسن مصدر ننقل عنه أدلة الفلسفة القديمة هي كتب العرب الذين أجادوا النقل عن الحكمة اليونانية وزادوا عليها ما اثمره لهم نظرهم في الكون وتأملهم في كائناته

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابورى في تفسيره :

« اعلم ان للعلماء في اثبات المعاد طريقين الاولى طريقة القائلين بالحسن والقبح العقليين، والثانية طريقة من يقول لا يجب على الله شيء أصلا يفعل ما يشا ويحكم ما يريد

اما الفريق الاول فلهم علي وجوب المعاد حجج عقلية منها انه تعالى خلق الخلق واعطاهم عقولا وقدراً فيجب في حكمته ان يرغبهم في الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب علي الفعل والعقاب المرهب غير حاصل في الدنيا فلا بد من دار اخرى هي دار الآخرة ايحصل فيها ذلك والا لزم ان يكون الله تعالى كاذبا في قوله ليجزي الخ

فان قيل لم لا يكفي في الترغيب والردع ما أودع الله في العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الي الوعد والوعيد . ولئن سلم فلم لا يجوز ان يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لانه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله ألستم تخصصون اكثر عمومات القرآن ثم تزعمون انه كذب ، سلمنا انه يفعل لكن لم لا يجوز ان يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان في دار الدنيا من الراحات والآلام ؟

فالجواب ان العقل وان كان يدعو الى

فعل الخير وترك الشر الا ان الهوي والنفس يدعوان الى الانهماك في الشهوات الجسمانية واذا حصل هذا التعارض فلا بد من مرجح وما ذاك الا ترتيب الوعد والوعيد علي الاعمال وتجويز الخلف في ذلك مناف للغرض ، واخذ الاجرة انما يكون بعد الفراغ من العمل ، والعبد مادام في الدنيا فهو في العمل . وقد نرى ازهد الناس واعلمهم مبتلي بالآفات والبليات وافسقهم واجهلهم في أتم اللذات والمسرات

ومنها ان صريح العقل يوجب في الحكيم ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم . وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن آمن به واطاعه ، وليس هذه التفرقة في الدنيا . كما قيل

كم عالم عالم اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

فلا بد من دار اخرى يظهر فيها التفاوت

ومنها انه كلف عبيده بأن يعبدوه والحكيم اذا امر عبده بشيء فلا بد ان يجعله فارغ البال منتظم الاحوال ، حتي يمكنه الاشتغال بأداء تكليفه ، والناس جبلوا على طلب اللذات والتبادر الي تحصيل اسباب الراحات فلو لم يكن زاجر من خوف المعاد لوقع الهرج والمرج والفتن وحينئذ لا يتفرغ المكلف لاداء ما أمر به

فان قيل لم لا يكفي في نظام العالم مهابة الملوك وسياستهم ؟

قلنا ان لم يكن السلطان قادرا قاهرا على الرعية فلا فائدة فيه ، وان كان قاهرا غالبا ولا خوف له من المعاد فحينئذ يقدم علي انواع الظلم والايذاء لان الداعية النفسانية قائمة ولا وازع له في الدنيا ولا في الآخرة

ومنها انه تعالي خلق هذا العالم وخلق فيه الناس والعبث لا يليق بالحكيم الرحيم فوجب ان يقال انه خلقهم لمقصود ومصلحة وخير . وليس ذلك في الدنيا لان لذات هذا العالم جسمانية لا حقيقة لها الا ازالة الالم ، وازالة الالم امر عدمي ، و كان هذا حاصلا قبل الوجود فلا يبقي للتخليق فائدة

وايضا ان لذات الدنيا مشوبة بالآلام بل اللذة في الدنيا كالقطرة من البحر فعلمنا ان للراحة دارا اخري

فان قيل اليس انه يعذب اهل النار لا لمصلحة ولا فائدة لهم

قلنا الفرق ان ذلك الالم استحقوه علي اعمالهم وهذا الالم الحاصل في الدنيا

غير مستحق ، فوجب ان يعقبه خيرات عظيمة ، والا فينافي انه ارحم الراحمين واكرم الاكرمين .

ومنها انه لو لم يحصل للانسان معاد لكان أخس من جميع الحيوانات لانها تشاركه في اللذات الحسية، لان الروث في مذاق الجعل كاللوز في فم الانسان .

والانسان يزيد عليها بعقل وهو سبب تألمه وتأذيه في أغلب الاحوال يتفكر في الاحوال الماضية فيتأسف ويتأمل في الاحوال الآتية فيخاف فلو لم يكن للانسان معاد به يكمل حاله وتظهر سعادته كان عقله سببا لشقائه وخسته دون شرفه ومزيته

ومنها ان ايصال النعم اما ان يكون مشوبا بالآفات او خالصاعنها ، فلما أنعم الله علينا في الدنيا بالمرتبة الاولى، وجب ان ينعم علينا بالمرتبة الثانية في دار أخرى اظهارا لكمال القدرة والرأفة والحكمة فهنالك ينعم على المطيعين ويعفو عن المذنبين ويزيل الغموم والهموم والآفات والمخافات

ومما يقوي هذا الكلام ان الانسان دائما في الترقي من حين كونه جنينا في بطن امه الى ان يخلص من ذلك السجن ويخرج الى فضاء الدنيا والى ان ينتقل من تناول اللبن والشد الوثيق في المهد الى تناول الاطعمة اللذيذة والمشي والعدو الى ان يصير اميرا نافذ الحكم على الخلق او عالما مشرفا على حقائق الاشياء . فوجب بحكم هذا الاستقراء ان يكون حاله بعد الموت اشرف وابهي من اللذات العاجلة المشوبة بالآلام

ومنها طريقة الاحتياط فاذا آمنا بالمعاد وتأهبنا له فان كان هذا المذهب حقا فقد نجونا وهلك المنكر وان كان باطلا لم يضرنا هذا الاعتقاد . غاية ذلك فوات بعض اللذات الزائلة المشوبة بالمنغصات

ومنها ان احوال الانسان من صباه الى هرمه تضاهي حال الارض من الربيع الى الشتا. ثم انا نرى الارض في الربيع التالى تعود الى تلك الحالة ، فلم لا يعقل مثل ذلك في الانسان ؟

ومنها ان الانسان انما يتولد من نطفة تولدت من الاغذية الكائنة في الاجزاء العنصرية المتفرقة في مشارق الارض ومغاربها فاذا مات وتفرقت تلك الاجزاء فكيف يمتنع ان تجتمع مرة أخرى على مثال الاجتماع الاول ؟

ومنها ان النظر في تغيرات العالم أدى

الي اثبات صانع حكيم قادر قاهر والعقل يحكم بأن هذا الحكيم لايليق به أن يترك عبيده هملا يكذبون عليه ويجورون ، فلابد من ان يكون له أمر ونهي ووعد ووعيد من غير تجويز خلف فيها كما مرولا يتحقق جميع ذلك الا في دار الجزاء. واما الفريق الآخر الذين لايعللون افعال الله تعالي برعاية المصالح فانهم يقولون المعاد أمر جائز الوجود، لان تعلق النفس بالبدن لما كان في المرة الاولى جائزا فالمرة الثانية ايضا جائز .

ثم ان اله العالم قادر مختار عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات فلا يعجزه تمييز جزء بدن زيد وان اختلطت بأجزاء التراب والبخار عن اجزاء بدن عمرو . واذا ثبت هذا الامكان وقد دل الدليل على صدق الانبياء عليهم السلام وعلى ان القرآن كلام الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم انهم قطعوا بوقوع هذا الممكن والقرآن مشحون بآيات البعث والجزاء فوجب علينا القطع بالمعاد الجسماني

(شبهة المنكرين الاقدمين) أما شبهة المنكرين فمن ذلك انهم قالوا الدار الآخرة ان كانت شراً من هذه فالتبديل سفه وان كانت مثلها عبث ، وان كانت خيراً منها فاما ان يقال انه قادر على خلق ذلك الوجود اولا ثم تركه وفعل الارذل فذلك سفه . او يقال انه ما كان قادرا ثم حدثت له القدرة فذلك انتقال من العجز الى القدرة ومن الجهل الي الحكمة فهو محال على القديم

والجواب ان كلا من الدارين خير في وقتها فالاولى لتحصيل الكمالات النفسانية الممكنة للنوع الانساني من قبيل العلم والعمل والاخرى للرحمة والجزاء

ومن ذلك انهم قالوا حركات الافلاك مستديرة والمستدير لاضد له ومالا ضد له لا يقبل الفساد

والجواب ماذكرناه في كتبنا الحكمية من ان كل جسم مركب وكل مركب ينحل لامحالة ولئن سلمنا انها ازلية فحركاتها غير أزلية ، لان الحركة عبارة عن الانتقال من حال الى حال ، وهذه الهيئة تقتضي المسبوقية بالحالة المنتقل عنها. والازلية تنافي المسبوقية بالغير فكان الجمع بين الازل والحركة محالا

ولئن سلم ان الحركة أزلية فلم لايجوز ان يكون بعض اوضاع الافلاك مقتضيا لاعادة المعدومات من الاشخاص الانسانية ومن ذلك (اى من شبههم) انهم

قالوا ان الانسان عبارة عن هذا البدن ذي الاجزاء لا كيف كانت بل بشرط وقوعها علي تأليف مخصوص ، لان أجزاء البدن كانت موجودة قبل هذا الانسان والموجود مغاير للمعدوم . فاذا مات الانسان وتفرقت أجزاؤه فقد عدمت تلك الصورة والاعراض وعود المعدوم محال

وأجيب بأن الانسان ليس عبارة عن هذا الجسد وانما هو النفس سواء كانت جوهرا مجردا مفارقا وجسما مخصوصا لطيفا باقيا في جميع أحوال البدن من الصبا الى الهرم مصونا عن التحلل والتبدل وهو الذي يسميه المتكلمون الاجزاء الاصلية

ومن ذلك أنهم قالوا : اذا قتل انسان واغتذى به انسان آخر لزوم بقاء تلك الاجزاء في بدن واحد من الشخصين وذلك محال

وأجيب بمين مامر وهي ان الاجزاء الاصلية لاتصير جزءا من انسان آخر . »

انتهي مانقلناه عن العلامه النيسابوري

ويرى القارىء مما مر أنه خلاصة ما استطاع أهل التعبير الوصول اليه في الدلالة على الآخرة وهو مقنع لطائفة معينة من الناس ، ولكنه بالنسبة لطائفة اخرى مما لا يبل غلة ، ولا يشفي علة ، لانها لتأثرها بفلسفة العصر الحاضر تتطلب دليلا محسوسا وشاهداً عيانيا

(شبهة العصريين على الآخر)

كان القرن التاسع عشر عصر شكوك والحاد في الدين والروح والآخرة لانه كان بمثابة رد فعل ضد عصر سبقه كان الناس فيه يعتقدون الاباطيل ويجسمون الخيالات

صاحت الفلسفة الحسية لافرق بين الانسان والحيوان فكلاهما فرعا شجرة واحدة، وعليه فلا حياة له بعد هذه الحياة وكيف يعقل ان تكون حياة اخرى بعد ان ينحل الجسد ، ويزل تركيبه ، وتتلاشي صورته ؟

نعم انكم معشر الاعتقاديين تزعمون أن للانسان روحا خالدة لاتزول بزوال الجسد، فهل رأيتم تلك الروح، هل تحققتم من وجودها بالتجربة؟ أما نحن فقد شرحنا الاجساد فلم نعثر علي شيء من ذلك وما كان لنا ان نثبت شيأ لم نره ولم يقم لنا دليل محسوس علي وجوده

نعم ان الحيوان ليس كالجماد فانه يحس ويتحرك ويعقل ويريد ولكن ذلك كله

مقتضي تركيبه العضوي والانسان في هذا وسائر الحيوانات سواء ، فمتى انحل هذا التركيب بطلت الحياة وتلاشى وجود الشخص ومحي من لوح العالم الحيواني

فادعاؤكم معشر الاعتقاديين وجود الروح في الجسد ماهو الا علالة تتعللون بها لتبرروا سلوككم جادة البطالة ، ولتتعززوا بهذا الخيال في هذا العالم الفاني ، فاعتقدوا بها اولا تعتقدوا سواء عليكم اقد آن للعالم الانساني ان يطلق هذه الخيالات الطفلية ويدرك حقيقة الوجود على ماهو عليه ليعمل مدفوعا بارادته واختياره لا بخوف عقاب او رجاء ثواب ، فان فاته بفوات هذه العقيدة الامل في الخلود فانه يستعيض عنه بما يحصله له اعتقاد الحقائق من قوة الارادة وثبات العزيمة والخضوع للنواميس بنفس مطمئنة .

هذه شبهة المصريين وهي اقوى شبهة يمكن ان تقوم على عقيدة اذهي تطالب بالحس ومجال الحس كما لا يخفى اضيق المجالات بالنسبة للاستدلال على المعقولات

غير ان الخالق الحكيم الذي قال « كتب الله لاغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز » قد حقق وعده فأرسل للناس من طريق الحس آيتين ظلت اعناقهم لها خاضعين ، وهما النوم المغناطيسي واستحضار الارواح

الشرقيون معذورون اذا تعجبوا من قولنا أنهما آيتان من آيات الله في هذا العصر ويزيدهم عجبا ان في بلادهم كتابا شرقيين تصدروا لتعليم الناس اذا سئلوا عن هاتين الآيتين سخروا من السائلين وعدوهم من الهاذين ، والله يشهد انهم لجاهلون

ان مدهشات النوم المغناطيسي اصبحت اليوم من مقررات العلوم الرسمية ومذهب مناجاة الارواح صار له من الاتباع مالا يقل عن الاربعين مليونا وجلهم من العلماء والحكما ورجال الفضل وسنريك ذلك تفصيلا في محله من هذا الكتاب

النوم المغناطيسي عبارة عن نوم صناعي يحدثه انسان على آخر بواسطة اشارات محدودة ووسائل مقررة فاذا نام الشخص صار انسانا جديدا يعلم مايجول في نفسك وما يخطر في ذهنك ، وما يحويه جيبك من كتب وخطابات فيقرأها ولم يرها

هذه اول درجة ، وهنالك درجة ثانية يظهر المنوم فيها ارقي حالا ، واكبر مواهب فان قلت له اذهب بروحك الى بيت فلان

ولتظهر لهم عيانا فمل، فظهرت روحه لاهل الدار فذعروا منها وظنوها عفريتا ، وكل هذه حقائق ثابتة قررها العلما في كتبهم وقد اعددنا منها جملة صالحة لننشرها في باب (النوم المغناطيسي)

ومن مدهشات النوم المغناطيسي وهو من اقوى الادلة على ان الانسان لا ينظر ولا يعقل بجسده بل بروحه انك لو أنمت جاهلا بحتا ثم القيت عليه اعوص مسائل الفلسفة والرياضيات أجابك عنها عما يجيبك بها أدق عالم فيها

وقد نقلنا في باب (النوم) ان جمهورا من العلماء أناموا فلاحا عمره ثمانية عشر عاما فألقوا عليه أعوص مسائل الفزيولوجيا والبكتريولوجيا فأجاب عنها عما لا يحسنه واحد منهم والاغرب من ذلك انهم القوا اليه مسائل رياضية لا يحلها في العالم الا اربعة من كبار العلماء او خمسة طلبوا اليه حلها على طريقة نيوتن، فأجابهم عن الحل في الحال ولم يعتمد على قلم ولا قرطاس بل ولا جدول اللوغاريتمات الضروري في هذه الحال

لهذا قال العلامة الكبير الاستاذ شاركو اكبر اعلام الطب العصبي في فرنسا :

« ان النوم المغناطيسي عالم مدهش تجد فيه بجانب المشاهدات المحسوسة المادية التي تنطبق على علم الفزيولوجيا ولا تجافيه اشياء اخرى فوق الطبيعة لم يستطع احد ان يفسرها الآن ولا تنطبق على اي قانون تشريحي »

وقال عنها العلامة (بيو) في كتابه المذاكرات على المغناطيس الحيوي :

« النوم المغناطيسي يثبت وجود الروح وخلودها ويبرهن على امكان اختلاط ارواح متجردة عن المادة بأخرى لم تزل مكتسبة بها »

وكتب عنها الكاتب الطائر الصيت (جول بوا) في جريدة الطان الشهيرة في ٢١ يونيو من سنة ١٩٠٥ يقول :

« ان ماحدث من أنواع الشفاء بواسطة التنويم المغناطيسي مما يكاد يعد معجزة وما حصل من الفوائد من فن التلقين بالاستهواء ، وما يشاهد من مزايا الاعتقاد وثبات الارادة ، والمحاورات المدهشة بواسطة التلباتيا ومسائل الاخبار بالمستقبل وقراءة الافكار وظهور شبح الانسان في مكان بينما يكون هو في محله لم

يتحرك، واستخراج القوة الحيوية من الجسد وقد توصلوا الى رسمها وقياسها) ومايراه الانسان من الغيوب في النوم والانباء بالامور المستقبلة والخوارق الحاصلة من الوسطا والفقراء الهنود التي هي في اكثر الاحوال صحيحة صادقة ، كل هذا يتكون منه مجموع عظيم من حوادث ومشاهدات يستحيل علي الانسان ان يزدريها أو ان لا يعبأ بها » انتهي

هذا قليل من كثير من اقاويل العلماء في امر النوم المغناطيسي والعلوم الانسانية الحديثة ومبلغ دلالاتها بالحس على وجود الروح الانسانية ، ولكن بعض كتاب الشرق لايجدون في انفسهم حرجا من الازدراء بهذه المسائل والسخرية منها وتسميم فطر الناس بتعاليم الحادية حيوانية في قوالب فلسفية جامدة

اما مبلغ تاثير علم مناجاة الارواح على علماء اوروبا من جهة التصديق بالروح والدار الآخرة فما لا تستقل به هذه المادة وسيجده القارئ في كل من كلمة روح ونفس ولكنا نجتزيء هنا بالشيء اليسير ادلالا على مبلغ ذلك التأثير العظيم . قال العلامة الكبير وليم كروكس احد رؤساء الجمعية العلمية الملكية بلوندرة في كتاب نشره في اثبات صحة مناجاة الارواح قال:

« وعا اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي ان ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بانفسهم ، أما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة. »

وقال العلامة الالماني كارل دوبرل في مجلة (ذوكنفت) وقد تكلم في اثبات مذهب مناجاة الارواح قال:

« ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس فعاقبها الله بان حكم عليها بان تكون هي نفسها التي تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

وقال الكاتب الكبير (جبرييل دولان في كتابه الظاهرة الروحية في طبعته الخامسة صفحة ٢٣٨ قال:

« انا انما نقارع اعداءنا بنفس اسلحتهم لارغامهم على الهزيمة فبنفس اسلوبهم نعلن على رؤس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

«كل النظريات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادي سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا اشد التكذيب وظهر ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ الى ان أن قال:

«ان قوة مذهب مناجاة الارواح وسيطرته على العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل اصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان الا خرجت اقوى مما كانت قبلا» انتهى

هذا نزر يسير من امر هذه الآية المدهشة التي ارسلها الله الى اوربا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر ولاتزال الى اليوم تفتح الاعين العمي ، وتكشف القلوب الغلف ، وتسمع الاذان الصم ، وقد كتبنا عنها فى فصل الروح كلاما مسهبا لايدع لنفس الباحث حاجة فاين هؤلاء الكتاب الذين يتماظمون على الرأي العام الشرقى بكلمات نقلوها عن العلم المادي ولم يكلموا معارفهم بما فتحه الله على الناس من هذه الوجهة المحيية للنفوس ، والمطمئنة للقلوب

اننا لانعرض في هذا الفصل لمناقشة هؤلاء العلماء الاوربيين في ان الذين يناجونهم هم الارواح حقيقة او انهم من الجن ، ذلك بحث ندعه لفصل الروح ولكنا نكتفى بان نقول للقارى. انه سواء كانت هذه الارواح ارواح الموتى أو من عالم الجن فقد حصل مانرجوه من الدليل علي وجود عالم وراء هذا العالم وان المادة ليست شرطا فى قيام الحياة

ولم يبق علينا بعد هذا كله الا ان نثبت للقراء ان الذين يبحثون فى هذه الخوارق هم رجال النهضة الاوربية واركين العلم فيها لا كما يدعيه ملحدو الكتاب الشرقيين انهم من المخرقين . فقدروت مجلة المجلات الفرنسية الصادرة في سنة ١٨٩٥ نقلا عن كتاب الاستاذ روسل ولاس ان عدد أشياع هذا المذهب بلغ عشرين مليونا ثم اضافت المجلة الى ذلك قولها

«واضف الي هذا صفة اشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة في الصناعة أو اطباء ومهندسون»

ثم قالت :

ولا يصح ان نفرض ان هؤلاء

الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي اثرت كثيرا على كرامة المباحث الروحية ، كما انه من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة فى التجارب العلمية اشهر من ان تذكر » انتهى كلام المجلة الفرنسوية

ولقدذكرنا الاستاذ رسل ولاس فى هذا الفصل فوجب ان نعرفه للقراء بأنه اكبر علماء الفزيولوجيا في انجلترة الآن وقد اكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي الذى هو احد اركان مذهب داروين. وقد بحث في مذهب مناجاة الارواح بروح علمية دقيقة سنين عديدة ثم الف كتابا اودعه مشاهداته العلمية اسماه « معجزات العصر الحاضر » قال في مقدمته :

« لقد كنت ماديا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب فانها قهرتني واجبرتني على اعتبارها اشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة . ثم اخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيأ فشيأ ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة أخرى (اي بغير نسبتها الى ارواح الموتي) » انتهى كلامه

نقول اذا تقرر هذا فقد قام الدليل الحسي في هذا العهد على وجود الروح وعلي الحياة الآخرة وكان هذا الحال مصداقا لقوله تعالي « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم انه الحق ، أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد »

﴿ الاخشيد ﴾ هو محمد بن طغج الاخشيد اصله من اولاد ملوك فرغانة استقدم المعتصم بن الرشيد جده المسمي جف مع من استقدمهم من الترك الى بلاده فولد له ابن اسماه طغج هو ابو محمد الاخشيد المذكور اتصل بخمارويه بن احمد بن طولون فولاه دمشق فلم يزل بها حتي قتل خمارويه فرحل عنها الي بغداد فقبض عليه الخليفة العباسي المكتفي وحبسه هو وابنه محمد الاخشيد ولم يزل مسجونا حتى مات ثم اطلق الخليفة ابنه من السجن فتربص للعباس بن الحسن وزير المكتفي حتي قتله انتقاما لابيه لانه هو الذى وشي به عند الخليفة وهرب الى الشام ثم

اتصل بأبي منصور تكين الخزرى الى سنة (٣١٦) هـ ثم تركه وسار الى الرملة فولاه المقتدر الخليفة العباسي الرملة ثم ولاه دمشق ولم يزل بها حتى ولاه القاهر بالله مصر وكان ذلك سنة ٣٢١ وبعد شهر عين الخليفة بدله احمد بن كيغلغ وكان محمد الاخشيد لم يصل مصر بعد ولما خلع القاهر بالله وولي أمر الخلافة بدله الراضي بالله عزل ابن كيغلغ وولي محمد الاخشيد مصر فلما حضرها أبي ابن كيغلغ اطاعة لامر الخليفة فقاتله الاخشيد فهرب ابن كيغلغ الي برقة ولحق بالخليفة الفاطمي القائم بأمر الله وحمله على فتح مصر فأرسل القائم بأمر الله جيشا كثيف العدد لفتح مصر وتقدم حتي استولي علي الاسكندرية وقسما عظيما من الصعيد وقارب الفسطاط وهي مصر القديمة ثم رأى القائم بأمر الله ان جيشه لا يقوى علي فتحها فأرجأ ذلك الي سنوح فرصة أخري

وفي سنة (٣٢٣) هـ أعلن الاخشيد استقلاله بمصر فصالحه الخليفة العباسي علي ذلك وأنعم عليه بلقب الاخشيد وهو لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك

ثم حدث سنة (٣٢٨) هـ ان محمد بن رائق اميرالامراء ببغداد تولي اعمال حران والرها وما يتبعهما فطمحت نفسه الي فتح الشام فقصدها فملك حمص وتقدم لدمشق وحارب بدر بن عبد الله عامل الاخشيد فملكها عليه ثم تقدم ابن رائق الي مصر فلقيه الاخشيد بالعريش فرده الى دمشق فأرسل اليه الاخشيد أخاه ابا نصر بن طغج ليطرده من دمشق فهزمه ابن رائق ومات ابو نصر في القتال ثم تم الصلح بين الاخشيد وابن رائق علي ان تكون مصر للاول والشام للثاني

ولما قتل بنو حمدان محمد بن رائق هم الاخشيد بفتح الشام فاستولى علي دمشق وما جاورها

ولما ملك سيف الدولة بن حمدان حلب وتقدم الى حمص أرسل اليه الاخشيد قائده كافور فانهزم كافور فسار الاخشيد بنفسه الي سيف الدولة فلم يقو علي رده ولكنه رجع من نفسه الى الجزيرة ثم كر على حلب فملكها ثم توفى الاخشيد سنة (٣٣٤) هـ بعد ان حكم احدى عشرة سنة ودفن بالقدس الشريف

ثم تولي بعده ابنه ابو القاسم أماجور وكان قاصرا فتعين كافور وصيا عليه

وطمع سيف الدولة بعد موت الاخشيد في دمشق فاستولى عليها فأسرع اليه كافور في جيش عظيم فقاتله قتالا عنيفا وهزمه الي الرقة . وفي سنة (٣٤٩)ھ توفي ابو القاسم وخلفه اخوه الملقب بأبي الحسن علي وكان صغيرا فتولي علي وصايته كافور ايضا فتوفي سنة (٣٥٥) ھ فاستقل كافور بملك مصر واقره الخليفة العباسي على ذلك فكان في قبضته مصر والشام والحرمان. ثم توفي سنة (٣٥٧) ھ بعد ان حكم سنتين وشهرا

فتولى بعده ابو الفوارس احمد بن علي ابن محمد الاخشيد وكان قاصرا فتولي الوصاية عليه ابن عمه الحسن بن عبد الله طغج وفي هذا الوقت انتهز المعز لدين الله الخليفة الفاطمي هذه الفرصة وكانت مصر مطمح أنظار الفاطميين فهاجم البلاد بجيش جرار تحت قيادة جوهر الصقلي فاستولى عليها سنة (٣٥٩) ھ وانجلى الاخشيديون عن مصر تماما سنة (٣٦٢) ھ

﴿ اخميم ﴾ هي قرية من قرى مصر علي الشاطىء الغربي من النيل وهي بلدة طيبة ذات تجارة واسعة شهيرة بعسل النحل وبنسج القطن والحرير ولاهلها الاقدمين شهرة بنحت التماثيل وكان بها بربا (كلمة قبطية معناها محل العبادة)

نفى اليها نسطور رئيس الفرقة المسيحية المسماة بالنسطورية (انظر هذه الكلمة) وهي وطن ذي النون المصري الصوفي المشهور

في هذه المدينة آثار قديمة لها قيمة ثمينة لدى المؤرخين

﴿ اخناواى الزلاقة ﴾ قرية تابعة لمركز طنطا يسكنها نحو (٤٢٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة

﴿ الأخُ ﴾ معروف جمعه إخوان وإخوة وآخاء. وقيل الاخوان جمع الاخ بمعني الصديق . يقال (لا أخالك بفلان) اي ليس هو لك بأخ . و (أخاه) يأخوه اُخُوة صار له أخا أو صاحبا. وآخاه إخاء ومؤاخاة بمعني أخاه يقال : (تأخيت فلانا) اي جعلته لي أخا و(تأخيت مرضاته) تحريتها. و (الاخت) مؤنث الاخ والنسبة لكليهما أخوي و (الآخية) و (الأَخِية) عروة في وتد لتشد الدواب جمعها أواخي وأواخ وتطلق الآخية على الذمة والحرمة فيقال (اننا تجمعنا أواخي الادب) ويقال (اخّى المطية) اي اتخذ لها آخية يشدها بها

﴿ شهادة الاخ ﴾ شهادة الاخ تقبل

شرعا عند ابي حنيفة والشافعي واحمد اذا شهد لاخيه كما تقبل شهادة الصديق لصديقه اما عند مالك فلا تقبل بخلاف ما اذا كانت الشهادة عليه فلا محل لردها

﴿ الجمع بين الاختين ﴾ الجمع بين الاختين في النكاح لايجوز وكذا بين المرأة وعمتها او خالتها وكذا يحرم الجمع بين الاختين في التسري . وقال داود الظاهري لايحرم الجمع بين الاختين في التسري وروى مثله عن احمد بن حنبل

﴿ اخوان الصفا ﴾ هم جماعة من فلاسفة المسلمين من اهل القرن الثالث ببغداد اتحدوا على ان يوفقوا بين العقائد الاسلامية والحقائق الفلسفية المعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها (تحفة اخوان الصفا)

وهنالك كتاب آخر الفه الحكيم المجريطي القرطبي المتوفي سنة (٣٩٥) ه وضعه على نمط تحفة اخوان الصفا وسماه (رسائل اخوان الصفا)

﴿ الاخيوة ﴾ قرية مصرية تابعة لمركز فاقوس يقطنها نحو خمسة آلاف نسمة وبينها وبين المركز خمس ساعات

﴿ أدُب ﴾ يأدُب أدَبا ظرف وصار اديبا و (أدَب فلان يأدِب أدْبا) عمل مأدَبة اي وليمة و (أدَب القومَ) دعاهم لمأدبته و (أدَّبه المعلم) علمه الادب ورباه و (أدَّبه) بمعني عاقبه اى رده الي الادب و (الادب) الظرف . و (المأدَبة والمأدُبة) الوليمة جمعه مآدِب و (آدَبه) دعاه الى مأدبته و (تأدَّب) تلقي الادب و (تأدَّب بأدبه) اقتدي بسيرته ومثله استأدب به

﴿ علم الادب ﴾ قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

« هذا العلم لاموضوع له ينظر في اثبات عوارضه او نفيها وانما المقصود منه عند اهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فني المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة وسجع متساو في الاجادة ومسائل من اللغة والنحو مبثوثة اثناء ذلك متفرقة يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية مع ذكر بعض من ايام العرب يفهم به ما يقع في اشعارهم منها وكذلك ذكر المهم من الانساب الشهيرة والاخبار العامة والمقصود بذلك كله ان لايخفى على الناظر فيه شيء من كلام العرب واساليبهم ومناحي بلاغتهم

اذا تصفحه لانه لاتحصل الملكة من حفظه الا بعد فهمه فيحتاج الي تقديم جميع ما يتوقف عليه فهمه«ثم انهم اذا ارادوا حد هذا الفن قالوا : الادب هو حفظ أشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف يريدون من علوم اللسان او العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لامدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ماذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية . فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائما علي فهمها

«وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم ان اصول هذا الفن واركانه اربعة دواوين وهي ادب الكاتب لابن قتيبة وكتاب الكامل للمبرد وكتاب البيان والتبيين للجاحظ وكتاب النوادر لابي علي القالي البغدادي وما سوي هذه الاربعة فتبع لها وفرع عنها . وكتب المحدثين في ذلك كثيرة«وكان الغناء في الصدر الاول من اجزاء هذا الفن مما هو تابع للشعر اذ الغناء انما هو تلحينه . وكان الكتاب والفضلاء من الخواص في الدولة العباسية يأخذون انفسهم به حرصا علي تحصيل أساليب الشعر وفنونه فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة وقد الف القاضي ابو الفرج الاصبهاني وهو من هو كتابه في الاغاني جمع فيه اخبار العرب واشعارهم وانسابهم وايامهم ودولهم وجعل مبناه علي الغناء في المائة صوت التي اختارها المغنون للرشيد فاستوعب فيه ذلك اي استيعاب واوفاه»

انتهي ماقاله ابن خلدون

علوم الادب اثنا عشر علما وهي اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والمحاضرات والنثر وقد عني الادباء بالتوسع في كل من هذه العلوم توسعا ليس بعده مرمي وقد لخصنا علي كل منها كلاما اثبتناه في موضعه من هذا الكتاب فليرجع اليه من شاء

(تاريخ الادب) يمكننا ان نقول ان تاريخ أدب اللغة من الفروع العلمية الحديثة وان العرب علي شدة عنايتهم بأدب لغتهم لم يعنوا بوضع تاريخ لها جامع لجميع ادوارها وشامل لكل أنواعها علي النحو الذى ابتكره الاوربيون في العهد الاخير

تاريخ الادب فن الغرض منه درس

الادوار التي دخلت فيها اللغة وآدابها والاحوال التي طرأت على أهليها وتعيين الرجال الذين أحدثوا هذه الاحوال او الحوادث التي اقتضتها فهو يبحث في الكلام العربي من جهة بلاغته وفي الشعراء والخطباء وما فتح به عليهم من عقائل النظم والنثر

ظهر في تاريخ أدب اللغة كتب عديدة في مصر في هذه العشرين السنة الاخيرة وكلها مفيدة ممتعة الا انها لم تبلغ من الكمال المبلغ الجدير باللغة العربية ، فان لغة كالعربيـة ثرية الالفاظ واسعة الصدر للمعاني العاليـة انجبت فطاحل الشعر والخطابة وأئمة النثر والكتابة لا يعقل ان يستقل بتاريخها كتاب مدرسي او سفر وضع على عجل ونحن هنا لا نزعم اننا سنبلغ من هذا الفن غاية غاياته ، ولكنا نظن اننا ننهج له طريقا جديدا لم يطرقه طارق من كتاب العربية الى اليوم وهو طريق مؤلفي الغرب في آداب لغاتهم فسنبدأ بتلخيص طريقة سيرهم في ايراد هذا الفن ثم نحاول تطبيق أدب اللغة العربية عليه فنقول :

علم الادب عندهم هو درس اكمل الاشكال الكلامية التي يستخدمها الانسان للتعبير عن آرائه بلسانه او بقلمه وللتعبير نوعان من الكلام وهما النثر والشعر

فالنثر هو الطريقة المعتادة للتعبير عن الافكار . والشعر مجموع كلمات خاضعة لقواعد معينة فائدتها صب الكلام في قوالب متوازنة لتكسبه رونقا وتأثيرا في النفس والسمع

(اقسام الشعر) يقولون الشعر ستة أنواع رئيسية وهي الشعر الغنائي والقصصي والتمثيلي والتعليمي والرعائي والشرود

فالامم التي تخرج من الوحشية الى المدنية بذاتها بدون تدخل امة أخرى تطفر بها طفرا تصادف هذه الانواع الستة من الشعر في تاريخ آدابها وعلى هذا الترتيب الذى أوردناه

فالشعر الغنائي هو الذي يوضع ليقصد الترنم به

والشعر القصصي هو الذى يكون موضوعه ذكر حادثة خرافية او حقيقية وهذا الضرب من الشعر يعتمد فيه على سرد العجائب والخوارق كذكر الآلهة والشياطين والملائكة

والشعر التمثيلي هو الذى يستعمل

في الملاعب لتمثيل حادثة بواسطة ممثلين

والشعر التعليمي هو الذي يكون الغرض منه تعليم الحقائق العلمية او الاصول الفنية

والشعر الرعائي هو الذي يصور للناس عهدا قديما خاليا من المنغصات الاجتماعية كان اهله عائشين بقناعة ونزاهة لا عمل لهم الا رعي القطعان وزرع الغيطان تفيض الخيرات منها فيضا وهم على شيء من الرقي العقلي

والشعر الشرود هو قطع صغيرة من الشعر نظمت لتودع رأيا قويا او نكتة ادبية

(اقسام النثر) أعم اقسام النثر في اصطلاح الغربيين التاريخ والقصص والفصاحة والرسائل

فالتاريخ الغرض منه حكاية حوادث العالم والحكم على اسبابها ونتائجها

والقصص الغرض منها حكاية احاديث مخترعة بقصد التسلية او التعليم

والفصاحة هي صناعة التأثير والاقناع بواسطة الكلام

للفصاحة ثلاثة اشكال وهي (اولا) فصاحة المواعظ الدينية (ثانيا) فصاحة المنابر السياسية (ثالثا) فصاحة المحاماة.

واما الرسائل فموضوعها تناجي شخصين بعيدين أحدهما عن الآخر بالكتابة

***

هذا ملخص علم الادب عندهم وهو الاساس الذي يبنون عليه تاريخ الادب مراعين فيه الحدود المتقدمة فيبدأون ببيان حالة الادب واللغة في قرنهم الاول عادين رجالاته واحدا واحدا مع تعيين النوع الذى نبغ كل منهم فيه من الشعر والنثر فيقولون فلان كان شاعرا قصصيا مجيدا ، وفلان كان شاعرا تمثيليا جليلا وهكذا

ونحن ان سمحنا لانفسنا بتطبيق هذه الاصول على أدب لغتنا العربية في هذه الوريقات القليلة قلنا :

الشعر الغنائي وهو أقدم الشعر ظهوراً ينطبق علي الاغاني التي كانت تترنم بها العرب حداء للابل واهله اول ماظهر من الشعر العربي

والشعر القصصي ينطبق علي مثل المعلقات السبع من القصائد التي يحكى بها الشعراء ماحدث من الحوادث الكبر في أيامهم . وكل ماقيل في حرب البسوس وداحس الخ ينطبق على هذا الضرب

والشعر التمثيلي ينطبق علي ماينظمه الشعراء اليوم لينشد على الملاعب ولم يكن

معروفا عند العرب

والشعر التعليمي ينطبق علي مثل الفية ابن مالك وقصيدة ابن سينا فى الروح وغيرها

والشعر الرعائي لم يظهر في العربية الى اليوم

والشعر الشرود ينطبق على كثير من شعر أبي العلاء الذي أودعه آراء قوية ومن شعر غيره مما اودع نكاتا ادبية

اما اقسام النثر فقد استكملتها العربية فقد كتب المسلمون في التاريخ والقصص والرسائل مالاسبيل الى حصره

اما الفصاحة الوعظية فقد نبغ في خلال القرون الاسلامية رجال لايحصون كثرة اولهم رسول الله صلي الله عليه وسلم واما فصاحة منابر السياسة فحدث عنها ولا حرج وقد بدأ بها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقد كان اكثر خطبه لاغراض سياسية وتلاه الخلفاء الراشدون ومن بعدهم لم تبطل خطب السياسة الا بفشو المبدأ الاستبدادي في الحكومة فسكت الامراء متألهين ، وسكت الناس خائفين، ولعل عهد الفصاحة السياسية قد اقبل بما نبغ في الشرق من امثال عبد الله افندى نديم ومصطفى كامل باشا ومن يلونهما من الكرام الخاطبين . واما فصاحة المحاماة فقد نبغ فيها بمصر رجال عديدون واول من وضع ار كان هذا النوع في العربية سعد زغلول باشا واحمد الحسيني بك وابراهيم الهلباوى بك

هذه صورة موجزة من تركيب علم أدب اللغة عند الاوربيين فلم يبق علينا بعد بسطه علي مارأي القراء الا الشروع فى تطبيقه وايراد الرجال الذين يستدعيهم المقام وبسط شيء من اقوالهم واشعارهم ولكن هذا البسط في مثل دائرة معارف مما لايحسن لانها تستوعب مالايقل عن خمسمائة صفحة وهذا القدر من الصحف ليس بكثير علي مثل هذه الدائرة في أهم موضوع لديها ولكنه سيأتي منثورا في مواضعه عند ذكر اولئك المشاهير فنكتفي هنا بذكر الرجال على حسب القرون التي نبغوا فيها وعلي القاريء تتبعهم في محالهم من هذا الكتاب يجد تاريخ الادب اكمل مايكون

اشهر شعراء الجاهلية من الذين اظهروا اللسان العربي فى اجمل حلة من البيان والبلاغة اصحاب المعلقات وهم امرؤ القيس وطَرَفة بن العبد وزهير بن أبي سلمي ولبيد بن ربيعة وعمرو بن كلثوم وعنترة ابن شداد والحارث بن حلزة ومن غير

اصحاب المعلقات الشنفرى صاحب لامية العرب والسموءل بن عاديا والنابغة الذبياني والمهلهل اخو كليب وأمية بن الصلت والنابغة الجعدى وحاتم الطائي وعلقمة الفحل وأوس بن حجر والخرنق اخت طرفة وليلى العفيفة والدعجاء وام عرفة ودريد بن الصمة والاعشي وعبيد بن الابرص الخ ومن الخطباء الجاهليين قس ابن ساعدة الايادى واكثم بن صيفي وذو الاصبع العدواني

(رجال الادب في الاسلام) من الخطباء ابو بكر وعمر وعلى رضي الله عنهم وعائشة ام المؤمنين وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم

ومن الشعراء الاسلاميين العباس بن مرداس وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وأبو ذؤيب الهذلى والحطيئة وعمرو بن معديكرب والخنساء وزرقاء اليمامة

(رجال عصر الامويين) ابو الاسود الدؤلي ومعاوية بن ابي سفيان والحجاج الثقفى وسحبان وائل وزياد بن ابيه وعبد الحميد الكاتب وجرير والفرزدق والكميت ونصيب وعمر بن ابي ربيعة وذو الرمة والاخطل وليلى الاخيلية الخ الخ

(رجال العصر العباسي وما بعده) الاصمعى والكسائي وسيبويه وابن دريد والخليل بن احمد وابن جرير الطبرى والواقدى المؤرخ والبخارى المحدث ومسلم والأئمة الاربعة والفراء وثعلب والمأمون والبتاني والاصطخرى والكندى وحنين ابن اسحق ويوحنا بن ماسويه والمبرد والرازى وابن عبد ربه وبشار بن برد وابو نواس وابو العتاهية والبحترى وابن المعتز وعلي بن الجهم والعباس بن الاحنف وابو تمام والصولي ومسلم بن الوليد وفضل الشاعرة وعلية بنت المهدى والماوردى وابن سينا والفارابي وابن رشد والمسعودى وابن حوقل وابن جبير وياقوت الحموى وابن عساكر وابن الجوزى وابن الاثير والمسعودي وابن الحاجب وابن جني وابن خالويه وابن خروف والرازى (فخر الدين) وابن رشيق والثعالبي والقاضي ابو الفرج الاصبهاني وابو علي القالي والصابي وابن العميد والصاحب بن عباد وبديع الزمان والخوارزمي والحريرى والمتنبي والشريف الرضى والمعرى وابو فراس الحمداني والطغرائى والببغاء والابيوردى والبستى والتهامي وابن طباطبا والميكالي

والمقريزى والبهاء زهير وابن خلدون وابن خلكان والفيروزبادى وابن مالك وابن منظور وابن معتوق الموسوي وابن نباتة وصلاح الدين الصفدى والشاب الظريف وصفى الدين الحلى وجمال الدين الافغاني ومحمد عبده المصرى وعبد الله نديم والشنقيطي والبارودي وعائشة التيمورية وناصيف اليازجي وابراهيم الاحدب وابراهيم اليازجي ويوسف الاسير والمويلحي ومصطفى كامل وقاسم امين

(عوامل الرقي الادبي في الاسلام)

أول عوامل الرقي العلمي في الامة العربية كان القرآن الكريم لا بصفته كتابا أنزل بلسان عربي مبين، وله مكان خاص من مستوي لا يشاركه فيه غيره، من حيث علو الاسلوب، وسمو الديباجة، وفخامة النظم، وجلالة العبارة، بل بصفات فيه أرقي من ذلك بكثير وهي كونه مستودع الاصول الادبية التى دفعت الامة العربية الى باحات المعارف دفعا أصوليا، ونهجت لمجهوداتهم مناهج حكيمة أثمرت لهم في سنوات قليلة مالم تثمره المجهودات لسواهم في قرون

فان عجب الناظر فى سرعة انتقال تلك الامة من حالة الانحطاط الفكرى الي درجة عالية من الحياة الادبية والعلمية فى سنوات معدودة لاتكفي فى العادة لسعة الادوار التي تقتضيها أطوار النشوء، فأولى به ان يبحث عن علة ذلك في ذات القرآن فهو مستودع هذا السر الجليل وينبوع العوامل التي أحدثت هذا الحادث الخطير

جرت سنة الله في الامم انها متي اتجهت للحياة الادبية تندفع فيها اندفاعا مشوشا فيتولى الزمن تربيتها قرنا بعد قرن ولو بحث الباحث في نشوء المدنية اليونانية والرومانية والهندية لوجدها ثمرة انقلابات شتى وأدوار متعاقبة في عدة أجيال، بخلاف الامة العربية فما ظهرت فيها الدعوة للاسلام حتى رآها الناس بعد قرن من الزمان حاملة لواء العلوم الادبية والطبيعية في الارض

انقلاب سريع مدهش ولكنه نتج من عوامل فعالة مثارها هذا القرآن واليك البيان :

اكثر ما في القرآن آداب وأخلاق وقد تلقاه العرب وهم في فراغ من البال فتمكن من نفوسهم، وسطت تعاليمه على مشاعرهم فقاموا على سنته في البحث والنظر والاستدلال كما قاموا عليها في الصلاة والحج

والزكاة والصيام ، والذي ينظر لآداب القرآن العلمية يجدها أرقي من الاصول التى تتبجح بها الفلسفة العصرية وتقدمها للناس كأنها من مكتشفاتها الحديثة التي لا كمال في العالم الا بها

فأول أصل علمي وضعه القرآن لذويه قوله تعالى: «وماأوتيتم من العلم الا قليلا»

بهذا الاصل عرف كل مسلم حده ، وادرك جهله. وادراك الانسان لحده ومبلغ جهله أول درجات الطلب للعلم ، بل اول

[illegible]

الاصل الثاني قوله تعالى: «وقل رب زدني علما»

بهذا الاصل اندفع المسلم لطلب العلم بدافع العقيدة ولكن اى علم يطلب ، وبأى أسلوب يحاوله؟ العلوم في عصر العرب كان اكثرها ظنونا وأوهاما وخيالات تعوز النقد ، وتحتاج للتمحيص فجاءه الاصل الثالث رادعا له عن الاخذ بغير نقد

الاصل الثالث قوله تعالى «وماذا بعد الحق الا الضلال ؟ »

بهذا الاصل أدرك المسلم ان غرضه من العلم يجب ان يكون الحق ، ولكن هل الحق ماعليه الناس من العلوم؟ فجاء الاصل الرابع زاجرا له عن الثقة بكل ما يسمى علما

الاصل الرابع قوله: «ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا »

بهذا الاصل وقف المسلم حائرا لا يدرى اى طريق يسلك لطلب الحق ، فجاءه الاصل الخامس بشيء من الارشاد

الاصل الخامس قوله تعالى: «ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا »

[illegible]

مسئول عما تسمعه أذنه من افك ويبصره طرفه من حرام ويعيه قلبه من باطل . هنا اعتراه شيء من الذعر وتطلب المخرج من هذه التبعة الشاقة ورجا أن يهديه الله بطريق العلم الحق ، وينبوع الحكمة الصحيحة فجاء الاصل السادس بهذا البيان

الاصل السادس قوله: «قل انظروا ماذا في السموات والارض

بهذا الاصل ادرك المسلم ان الكون مستقر العلم ، ومستودع الحكمة ، ولكن أين الانسان من الكون ، أين الضعف من القوة ، أين الذرة من الكل الذي

لاحد له ؟ نواميس عاملة ، وقوي قاهرة ، وتفاعلات دائمة . فأين الانسان من هذا كله ؟ وماذا يغنيه نظره فيه ؟ فجاء الاصل السابع كاشفا له عن مكنون قواه . ومبلغ استعداده

الاصل السابع قوله تعالى « خلق لكم مافي السموات ومافي الارض جميعاً منه »

بهذا الاصل عرف المسلم انه الملك المستقبل لهذا الكون والمتصرف الآتي علي عوالمه ، ولكن حار في كيف يجد طريق تلك السطوة المنتظرة ، فجاء الاصل الثامن ناهجا له ذلك الطريق

الاصل الثامن قوله تعالي « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين »

بهذا الاصل ادرك المسلم ان المسألة مسألة جهاد ومثابرة ونظر واستدلال فاندفع في هذا الطريق في دائرة هذه الاصول الثمانية فهل تعجب بعد هذا ان اصبح المسلمون بعد قرن من الزمان وفي يدهم لواء الخلافة العلمية في الارض ؟

سلك القرآن في كل ضرب من ضروب الشؤن الحيوية هذا المسلك من تأصيل الاصول وتدعيم المبادئ ، فلما أخذ به المسلمون بلا تبديل ولا تحريف تأدوا الي نتائج مدهشة ، وقد أعددنا في فصل العرب والقرآن كلاما جامعا في هذا المعني فليرجع اليه

الذي يعنينا هنا في فصل أدب اللغة العربية أن نثبت ان القرآن هو العامل الاكبر في احياء العرب تلك الحياة العلمية المباركة ثم يليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فانه كان خلقه القرآن فدعا للعلم وكبر من شأنه للدرجة القصوي وأكرم العلماء ورفع من اقدارهم ، وضع اصلين كان لهما أكبر الآثار في تثمير تعاليم القرآن أحدهما أصل أدبي وهو قوله « خذ الحكمة ولا يضرك من أى وعاء خرجت » فعلى المسلم ان يأخذ الحق حيث وجده ولو في فم عدوه

والاصل الثاني عملي وهو أكبر ما أثر عنه صلي الله عليه وسلم من هذه الوجهة ، وهو أخذه بالاحسن من كل مايراه

بالاصل الاول لم يأنف المسلمون ان يأخذوا حكمة اليونان والهنود والرومان والفرس ويدرسوها في مدرسهم ومساجدهم وهو حادث ليس له نظير في تاريخ أديان العالم خصوصاً في أبان نشأتها

وبالاصل الثاني لم يجد العرب في أثناء فتوحاتهم حسنا الا أخذوه أخذ شره ونهم

فجمعوا بين حسنات مدنية الرومان والهند والفرس ،فأصبحوا خلفا الله في الارض في سنين معدودة

هذه الاصول جعلت المسلمين فى صدر الاسلام في حالة حركة مدهشة كان المطلع عليهم فيها تأخذه الحيرة ولا يكاد يفقه لذلك من علة معقولة

كان يجد قوماً منهم يستعمرون الاقاليم وجمهوراً يترجمون الكتب اليونانية وآخرين يحصون الاحاديث وطائفة تدون اللغة،واخرى تدعم اصول الشريعة،وجماعة يبحثون في الطبيعيات ،وغيرهم منهمكين في الرحلات ،حتي لم يمض الا القليل حتى اصبح العلم عربياً بعد أن كان يونانيا ورومانيا ولبست المدنية الاسلامية حلة فيها من كل مدنية لون ناصع مع حفظ المسلمين لشخصيتهم في وسطها اللامع

(تاريخ العلوم)لا سبيل انا هنا للتوسع في سرد تواريخ العلوم فأتي عليها بايجاز ومن اراد التوسع فعليه الرجوع الي اماكنها من هذا الكتاب فنقول :

اول الفنون العربية نشوءاً فنا الشعر والخطابة ولا يعرف لهما مبدأ ويظهر انهما نشآ علي حالة سذاجة بدوية تناسب معيشة البدويين ثم أرتقيا رويداً رويداً،على انه لم يصلنا من شعر الجاهلية ما يبعد عن الهجرة بأكثر من ١٦٠ سنة فلم يرو في كتب الادب اقدم من شعر ليلي بنت لكيز بن مرة وهي كانت عائشة في النصف الاخير من القرن الخامس الميلادى وتوفيت سنة (٤٨٣) م أي قبل الهجرة بنحو (١٤٠) سنة ، والسبب في ذلك موت رواة الشعر بما حفظوه فلو كان العرب يعادون الكتابة لوصل الينا الشيء الكثير من اشعارهم وخطبهم القديمة

ثم يلي هذين الفنين فن الخط و تاريخه غامض للآن قيل اول من اخذ الخط عن الفنيقيين وهم مخترعوه لاولون هل اليمن وهو الحميرى المسند وكانوا لا يعلمونه العامة فوصل رجال من بني طيء فأدخلوا عليه تحسيناً واخذه منهم اهل الانبار وعنهم تلقاه اهل الحيرة فنقله عنهم الي الحجاز حرب بن امية ولما بعث النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فى مكة غير رجلين يعرفان الكتابة . ولما حدثت وقعة بدر وكان في اسري المشركين من يحسنها جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فداءهم ان يعلموا نفرا من المسلمين

ولما انتقل النبي صلي الله عليه وسلم الى الدار الباقية ،وترك المسلمين وشأنهم نشأت أصول العلوم فجمع القرآن وتحريت قراآته ،وحفظ الحديث وضبطت رواياته وتكلم قوم في تاريخ الغزوات النبوية والفتوح الاسلامية ، وتصدى آخرون للفقه واللغة،وأول مادون بعد القرآن من العلوم النحو ، كان ذلك في عهد على رضى الله عنه وباشارته ، كتب فيه أبو الاسود الدؤلى المتوفي سنة (٦٩) ه مبادىء أولية

ثم لما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز سنة (٩٩) أمر بتدوين الاحاديث المحفوظة

ثم نشأ أبو حنيفة النعمان من سنة (٨٠ الى ١٥٠)فدون مذهبه في الفقه وتبعه جمهور كبير من المجتهدين

ثم نبغ الخليل بن احمد المتوفى سنة (١٧٠)ه فاستنبط للشعر والقوافى علمين دونهما

ثم جاء أبو عبيدة المتوفى سنة(٢٠٦) فكتب فى علم البيان وأعقبه الخليفة العباسى بن المعتز المتوفي سنة (٢٩٦) ه فأتي بكثير من اسماء الانواع البديعية

ولما ولي الخليفة المنصور الخلافة سنة (٢٣٦)ه أمر بترجمة بعض الكتب اليونانية، وجاء الرشيد فزاد هذه الحركة العلمية ثم اعقبه ابنه المأمون فأبلغها غايتها

هذا موجز من تاريخ العلوم وقد بسطنا الكلام علي كل منها بسطا فى مواطنه فليراجع

﴿ اديب اسحق ﴾ هو من ادباء السوريين ولد بدمشق سنة (١٨٦٥) م وترك الدراسة صغيراً واستخدم فى ادارة الكمارك ولم يكن الاشتغال بتحصيل العيش ليصده عن الدرس والتحصيل بنفسه فأتقن العربية والفرنسية والتركية ثم انتقل الى بيروت ثم رجع الى وظيفته بالجرك في دمشق ترجم وهو لم يبلغ العشرين كتباً عن الفرنسية والف كتابا سماه نزهة الاحداق

وفى سنة ١٨٧٥ انتدبه سليم الخورى لمشاركته فى انشاء آثار الادهار، وطلب أذ ذاك قنصل فرنسا ان يترجم له رواية اندروماك للشاعر راسين الفرنسى فلما تمت مثلت باسم البنات اليتامي

وترجم مع سليم نقاش بعض الروايات والف عدداً منها ومن هذه الروايات مامثل بالاسكندرية

ثم شخص الي القاهرة وأخذ عن السيد جمال الدين الافغاني. ثم تاقت نفسه لانشاء جريدة فأنشأها باسم (مصر) فى القاهرة

ثم نقلها الى الاسكندرية وشارك فيها سليم النقاش، ثم أنشأ معا جريدة اخرى سمياها التجارة وأما مصر فقلباها أسبوعية فأحدثت الجريدتين تأثيرا في الافكار فألغتها الحكومة

فترك أديب اسحق الاسكندرية ولحق بباريس فنشر جريدة سماها القاهرة وألف هنالك كتابا في تراجم رجال مصر وأكب هنالك على الاشتغال فاعتلت صحته وأصابه داء الصدر فرجع الى بيروت وتولى تحرير جريدة التقدم للمرة الثانية

وفي سنة (١٨٨١) م عاد الى مصر فتعين ناظرا لقلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف وأذنت له الحكومة باصدار جريدة مصر وعين في ذلك الوقت سكرتيرا لمجلس النواب وتنازل عن امتياز الجريدة لشقيقه

ولما ظهرت الثورة في مصر عاد الى سورية ثم رجع اليها بعد الاحتلال طالبا وظيفته في مجلس النواب فأبعد الى بيروت بعد ان سجن بضع ساعات

ثم تولى في بيروت تحرير التقدم ثالث مرة فاشتد عليه داء الصدر ونصحه الاطباء بالذهاب الى مصر فاسترحم الخديو في ذلك فأذن له، فلم ير فائدة وعاد الى بيروت ثم الى لبنان فأدركه هناك الاجل المحتوم فتوفي وهو ابن تسع وعشرين سنة . وذلك سنة ١٨٨٥

كان طلق اللسان لطيف الحديث ذكيا نبيها جريئا أبي النفس سليم القلب بليغ العبارة خطيبا مفوها ، وشاعرا مطبوعا

من شعره في حوادث سنة (١٨٨٢) م

عج بي على تلك الطلول ونادي
اني تحمل اهل هذا النادي
ياوارد الاسكندرية طامعا
بمنافع الاصدار والايراد
أقصورها خفيت عن الانظار أم
آثار لقصر في النفاد بواد
أم تدمر قد دمرت وعمورة
ماعمرت ام دار ذى الاوتاد
فأبادها جهل خفي مابدا
مثل له من حاضر او بادي
جهل الذى رام الاماني وهي في
قمم الجبال وكان دون الوادي
شقيت بزلته الجموع وطالما
اشقت جموعا زلة الافراد

وكلها على هذا النمط الحسن انتهى ملخصا من كتاب مشاهير الشرق لجورجي افندى زيدان

﴿ الإِذْخِر ﴾ عشب زكي الرائحة

﴿ الإِدّ ﴾ الامر الهائل والداهية جمعه إداد ومثله (الإِدّة) جمعها إِدَد . و (أدّه) الامرُ يؤُدّه أدّا بهظه وشق عليه و (آدة) يؤده بمعناه قال تعالى « ولا يؤده حفظهما » و (الأَديد) الضوضاء ويقال (هذا امر شديد أديد) اتباع

﴿ الأُدْرة ﴾ انتفاخ يعتري الخصية ومثلها (الأَدَرة) و (أدِر) يأدَر أدَرا صارت له ادرة وهي المسماة باللغة العامية (بالقليطة)

(الادرة) قد تكون خلقية او مسببة من التهاب الحالب وهي القناة التي توصل البول من الكليتين الي المثانة ومن التهاب ذات الخصيتين وهي عبارة عن استحالة المصل الذي يحيط بالخصيتين الى ورم صلب مملوء بسائل . ويكون هذا الورم شفاف بحيث يرى الضوء من خلاله

(كيفية علاجه) للاطباء طرق شتى في معالجتها نكلها لهم فهم اهل الذكر في هذا الشأن ولكنا في هذا الكتاب نعتمد على وسائل الطب الطبيعي وننقل ما كتبه في هذا الشأن العلامة الالماني (بلز) في كتابه الطب الطبيعي قال :

اذا نمت الادرة بسرعة فيحسن رفع الكيس الي فوق ويستعمل لها بالليل وان امكن بالنهار ايضا رفادات مهيجة توضع على الخصيتين وما جاورهما . ثم يؤخذ حمام للجهة السفلى مرة او مرتين في اليوم وتكون درجة حرارته من ١٨ الى ٢٠ درجة من ترمومتر ريومور وهو الترمومتر الذي جعل درجة غليان الماء ٨٠ درجة وتكون مدة المكث في هذا الحمام ٢٥ دقيقة . ويعني الاستاذ (بلز) بحمام الجهة السفلية وعاء كبير يجلس فيه الانسان

قال ولكن الادرة المزمنة تحتاج لعملية جراحية

﴿ أدرنة ﴾ هي المدينة الثانية من مدن تركية اوربا في الروملي جددها وكبرها الامبراطور الروماني (ادريان) في القرن الاول الميلادي وهي تبعد عن الآستانة ثمانية وستين كيلومترا من جهة الشمال الغربي يسكنها نحو (١٧٠٠٠٠) نسمة منهم نحو مائة الف تركي والباقون يونانيون وبلغاريون وأرمن ويهود

فيها دار لصناعة السفن ومعمل لصب المدافع . وبني بها السلطان سليم مسجداً على أعلى جهة من جهاتها يعتبر أحسن أثر فيها

من آثار السلاطين المتقدمة قبة ليس لها مثيل أرفع من قبة كنيسة أياصوفيا التي قلبت مسجدا بعد الفتح الاسلامي . مبانيها الشهيرة (اسكى سراى) وهى مقر السلاطين الاولين وبازارعلى باشا وقنطرة نهر (تونجا) وآثار قديمة ونحو تسعين مسجدا

اذا نظر الانسان اليها من أعلي مسجد من مساجدها كان منظرها من أجمل المناظر اذ يري القباب اللامعة والمنائر الفخمة والآثار الجميلة الخ مما لا يمل الانسان من مشاهدته

اما صنائعها فكثيرة رائجة ففيها تعمل المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والابسطة التي لاتقل في الجودة عن أجود أبسطة الفرس

حدثت في ضواحيها معركتان هائلتان أولهما بين ليسيتوس وكونستنتان امبراطور الرومان فهزم الاول شر هزيمة سنة ٣٧٣ م

وأما المعركة الثانية فكانت سنة (٣٧٨) م حيث هزم الامبراطور (فالان) الروماني فى حربه مع الغوط ولقي حتفه استولي علي هذه المدينة السلطان مراد الاول من يد اليونان سنة (١٣٧٠) م وجعلت مقر آل السلاطين من سنة (١٣٦٢) م الي سنة (١٤٥٥) م وهى السنة التي فتحت فيها القسطنطينية

وقد احتلها الروس وقتا سنة (١٨٢٩) وعقدت فيما بينهم وبين الترك شروط الصلح التي قضت بتنازل الدولة للروسيا عن مصاب نهر الدانوب (الطونة) وباعترافها باستقلال اليونان السياسي

﴿ ادرياتيك ﴾ بحر ادرياتيك في أوربا هو خليج فينيزيا مشتق من البحر الابيض المتوسط يمتد بطول (٧٥٠) كيلو مترا بين تركية اوربا وأستريا وايطاليا . عليه من الموانى فينيزيا وتريستا وانسوم وفيوم ماؤه اكثر ملوحة من ماء البحر الابيض نفسه ويحدث فيه مد وجزر ظاهران وخصوصا في فينيزيا

﴿ ادريس ﴾ هو جد نوح عليه السلام قيل هو اول من أعطي النبوة من ولد آدم وبعث بالجهاد

(تفسير) قال تعالي « واذكر فى الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا » معناه اذكر يا محمد فى القرآن ان ادريس كان صديقا لا يكذب

ونبيا من جملة الانبياء ، وقد رفعناه مكانا عليا

اختلف العلماء في قوله تعالي ورفعناه فقال بعضهم اى رفعه الي السماء الرابعة وقيل الى السماء السادسة

عن هلال بن يسار قال سأل ابن عباس كعبا (هو كعب الاحبار كان يهوديا وأسلم) وانا حاضر فقال له ماقول الله تعالى لادريس ورفعناه مكانا عليا ؟ قال كعب اما ادريس فان الله اوحى اليه اني رافع

وعن مجاهد قوله ورفعناه مكانا عليا رفع ولم يمت حتي رفع عيسى

تقول مجيء هذه الرواية من كعب رضى الله عنه تشعر بأنها من الاسرائيليات وربما كانت مختلقة ومعزوة الى كعب، ولم نعثر على حديث يصح عن رسول الله يثبت هذه الاقوال فيكون معني الآية في نظرنا ورفعناه مكانا عليا اى مكانا من الكمال المعنوي عاليا

﴿ الادريسي ﴾ هو محمد ابو عبد الله

الملائكة فقال ان الله اوحي الى كذا وكذا فكلمه في ملك الموت فليؤخرني حتي ازداد عملا فحمله بين جناحيه ثم صعد به الى السماء فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا فكلمه وكلم ملك الموت في الذى كلمه فيه ادريس فقال واين ادريس ؟ فقال هو ذا علي ظهري . قال ملك الموت فالعجب بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة فجعلت اقول كيف اقبض روحه في السماء الرابعة وهو فى الارض فقبض روحه هناك . فذلك قول الله تبارك وتعالى ورفعناه مكانا عليا

اواخر القرن الثاني . خلع جده من الملك واستوطن سبتا وخرج الادريسي سائحا في شمال افريقيا وآسيا الصغرى والاندلس ثم استدعاه روجرس ملك صقلية فلبي طلبه والف في صقلية كتابه المشهور (نزهة المشتاق في معرفة الآفاق) توفي سنة (٥٦٩) ه او حوالى ذلك

﴿ الادارسة ﴾ دولة الادارسة بمراكش رأسها ادريس بن عبد الله بن الحسن المثني بن السبط بن علي بن أبي طالب من سنة (١٧٢) ه

كان ادريس هذا مع ابن اخيه الحسين

ابن علي بن الحسين بن الحسن بن علي
ابن ابي طالب سنة (١٦٩) ﻫ حين خرج
علي الخليفة العباسي الهادى فلما انهزم الحسين
المذكور وقتل فر ادريس الى مصر ثم تمكن
من الفرار الى مراكش بمساعدة عامل
البريد في مصر واضح مولي صالح بن منصور
فنزل بمدينة أوليلي وعليها اذ ذاك الامير
اسحق بن محمد امير اوربة من البربر فأعظم
مقدمه لانه من ولد علي كرم الله وجهه
وحشد له المغاربة ودعاهم اليه بعد خلع بيعة
بني العباس وكان ذلك سنة (١٧٢) ﻫ
فأطاعه الناس لفرط محبتهم لآل بيت رسول
الله وبلغ الخبر هرون الرشيد ونما اليه
مساعدة عامل بريده على مصر له فأمر بقتله

لما استتب الامر لادريس بن عبد الله
المذكور في مراكش اتخذ له جيشا عرمرما
من قبائل زناتة واوربة وصنهاجة وهوارة
وغيرهم واخذ في فتح الحصون المجاورة
التى كانت بأيدى النصارى واليهود
واجبرهم علي الاسلام

ثم شرع في فتح تلمسان وهي باب
افريقا فصالحه اميرها محمد بن خرز وبايعه
بالخلافة

كل هذا وهرون يفكر في امر الايقاع
به وكان يرى ان ارسال الجيوش اليه عسير
لبعد المسافة بين البلادين فأنفذ اليه رجلا
اسمه سليمان بن جرير ويلقب بالشماخ
واوعز اليه بقتله. وكان الشماخ هذا اديبا
فاضلا حسن المحاضرة ، فلما قدم علي
ادريس اظهر ولاءه له وكراهته للعباسيين
فأكرم وفادته ولما تبين فيه الادب والفضل
قربه منه . وكان الشماخ قد أعد طيبا
مسموما فلما آنس من ادريس وحدة اهداه
ذلك الطيب بعد ان بالغ في وصفه
بالجودة . فما شمه الامير حتي غشي عليه
فخرج اذ ذاك الشماخ متسللا وركب فرسا له
قد اعدها وخرج هاربا فلما ادرك خاصة
ادريس ما حل به وعلموا بهرب الشماخ
ادركوا انه هو الذى فعل به ذلك فجد قوم
فى طلبه في كل جهة ومات ادريس من
يومه. ودفن وادرك راشد مولى ادريس
الشماخ فضربه بسيفه فقطع يده وشج رأسه
ولكن حصانه كان قد اعيا ففر منه الشماخ
ولحق بهرون فكانت ولاية ادريس ست
سنين

لم يترك ادريس غير جنين في بطن
امة من البربر فقام بالامر مولاه راشد حتى
ولد الجنين فاذا به غلام فبايعوه بالخلافة

سنة (١٧٧) ه وسمي ادريس كأبيه

فلما شب ادريس ورأى ان وفود العرب قد ضاقت عنهم المدينة امر ببناء مدينة فاس وانتقل اليها واخذ في غزو مالم تخضع له من القبائل ودوخها سنة (٢١٣) ه

ولما توفي خلفه ابنه محمد فقسم بلاد المغرب علي اخوته ولم تستتب له الامور بل طمع اخوه عيسى في خلعه فثار عليه فأمر محمد اخاه القاسم صاحب طنجة بمحاربته فعصاه فكتب محمد الى اخيه عمر صاحب تيكساس فصدع بالامر وطرد اخاه من عمالته ثم اعاد الكرة علي القاسم فطرده ايضا . وتوفي محمد بن ادريس سنة (٢٣١) ه

تولي بعده ابنه علي بن محمد وكان قاصراً فتولي اهل الرأي امر كفالته حتي توفي سنة (٢٣٤) ه

تولي بعده اخوه يحيي بن محمد فنما العمران في عهده

تولى بعده ابنه يحيي وكان مختل السيرة فثار عليه الناس تحت قيادة عبد الرحمن بن سهل واستبد بالامر ولم يكد يصفو له الحال حتي جاء علي بن عمر بن ادريس فخلعه وتولى بعده فانقطع نسل محمد بن ادريس فتوات أمرة عمر والقاسم ابني ادريس

ولما استتب الامر لعلي بن عمر بن ادريس خرج عليه عبد الرحمن الفهرى فتبعه اناس كثيرون فهم علي بن عمر باطفاء ثورته فلم ينجح ودخل الفهرى فاس وامر بالخطبة لنفسه ، فكاتب بعضهم يحيي بن القاسم فلما حضر بايعوه فقاتل عبد الرزاق الفهري وهزمه ثم توفي سنة (٢٩٢) ه

تولى الامر بعد يحيي يحيي بن ادريس بن عمر فكان اكبر الادارسة منزلة واوسعهم ملكا ولكن من سوء حظه ظهر الفاطميون في عهده بأفريقيا واشتدت شوكتهم وطمحت نفوسهم الى امتلاك مراكش فبعث عبيد الله المهدى مصالة بن حبوس الي يحيي لقتاله فانهزم يحيي ثم صالح مصالة علي مبايعة المهدي فاختلطت دولة الادارسة بدولة الفاطميين

ثم قبض مصالة على يحيي بن ادريس بوشاية واش فحبسه وصادر امواله ثم نفاه وتوفي سنة (٣٣٢) ه

ولما نفى القائد مصالة يحيي بن ادريس نزل علي فاس ريحان الكتامي وعاد هو الي القير وان فثار الحسن بن محمد بن القاسم علي ريحان وقتله وبايعه الناس واستتب له الامر ثم خ[illegible] (١٠[illegible]) ه [illegible] ادريس هنداج لقتال موسي بن ابي العافية

فأوقع به ولكنه انتصر عليه موسى آخرا ورجع الحسن الى فاس فخانه عامله عليها حامد بن حمدان فأوثقه كتافا وارسله الى موسى بن ابي العافيـة وبه تلاشت دولة الادارسة وذلك سنة (٣١١) ه

ادفا هي قرية مصرية تابعة لمركز سوهاج يسكنها نحو ٥٠٦ نسمة وبينهـا وبين المركز ساعة وربع

ادفينا قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ٢٥ كيلو مترا

ادكو قرية مصرية تابعة لمركز رشيد يسكنها نحو (٨٢٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ٢٥ كيلو مترا

الاُدْم ما يؤتدم به. و (ائتدم) اكل الخبز مع الادام و (الإدام) كل ما يوافق الانسان، والاسوة . و (الادمة) القرابة والوسيلة وسمرة اللون و (الأَدَمة) باطن الجلد وظاهره ايضا و (الأديم) الجلد المدبوغ و (أديم النهار) بياضه و (أديم الضحى) أوله و (أديم السماء) وجهها جمعه أَدَم واُدُم و (أَدَم بين القوم) يأدِم أدما وآدَم ايداما الف بينهم و (أدَم الخبز) خلطه بالإدام و (أدم قومه) ويأدِمهم صار اسوتهم و (أدِمت الظباء تأدَم أدما) ابيض لونها و (أدِم الناس) كان بينهم اُدْمة اي قرابة و (استأدم) طلب الادام و (الأدّام) تاجر الاديم و (الأيدامة) الارض الصلبة جمعها أياديم و (آدم) ابو البشر جمعه أوادم . و (الآدَم) الاسمر جمعه اُدْم واُدمان

آدم يعتبر الاعتقاديون آدم ابا البشر ويحسبون انه خلق قبل نحو ستة آلاف سنة

فقد جاء في الكتب المسيحية ان المدة التي كانت بين الطوفان وعيسى عليه السلام هي (٣٣٠٨) سنين وما بين عيسى وآدم (٤٠٠٤) سنين فيكون ما بيننا وبين آدم لا يزيد عن (٥٩٣٤) سنة فيخطىء الفلاسفة هذا الحساب قائلين ان ستين قرنا لا تكفي لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والاديان والاجسام . وان اقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو اربعة آلاف سنة ترينا كثيرا من اشكال الامم ما بين افريقية واسيوية مصورة كما هي عليه اليوم من التخالف في اشكال الجماجم والانوف والشعر واللون . ولا يعقل ان تلك

المدة القصيرة التي بين الطوفان وبين اقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل هذا التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبل الستة الآلاف السنة بعشرات ألوف من السنين تكفي لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

تاريخ وجود الانسان علي الارض شغل الباحثين في كل زمان على ان كل ما قيل في ذلك لايزال ظنيا

كلف ملك مصر بطليموس فيلادلف العالم (منيتون) وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحدد له اقدم عصور المصريين القدماء فحددها له بنحو (٣٥ الف) سنة

وحددها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلي) الذى كان عائشا في القرن الذى ولد فيه عيسي عليه السلام بنحو ٣٣٥٠٠٠ سنة

اما المؤرخ الكلداني (بيروز) الذى كان عائشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة الامم الكلدانية (٣٤٠ الف) سنة وحدد بين الطوفان و(سميراميس) ملكة بابل (٣٥ الف) سنة

ولكن العلماء المصريين يعتمدون في تحديد تاريخ وجود اول انسان علي الارض على علم الجيولوجيا اى علم الطبقات الارضية . وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقات الارضية التي تفصل اعمق الهيا كل الجسمانية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تكون تلك الطبقة تدريجا سهل علي الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليه الصدر فان تلك الرواسب الارضيه لاتتكون علي نظام واحد في كل جهة حتي يعتمد عليها في جهة دون جهة . ولكن علي اى حال فانها من أحسن الادلة لنا الآن علي بعد زمن وجود الانسان على الارض

كلفت الجمعية الانجليزية المستر هورنر بحساب عمر الانسان علي الارض من ارض مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد أقيمت قبل المسيح بـ (٢٣٠٠) سنة فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتي علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا اى (٣,٥٠٨) عقدة في كل قرن ثم وجدان اعمق بقايا انسانية وجدت علي بعد ٣٩ قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان على الارض يبلغ نحوا من (٣٠ الف) سنة

وقد وجدت في امريكا جمجمة قديمة علي بعد من باطن الارض شاسع جدا بحيث لاتستطيع الرواسب المتوالية ان تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك كله الا في مدة لاتقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكي (بونيت دولرن)

هذا مبلغ الخلاف بين الدينيين والفلاسفة في تاريخ وجود آدم علي الارض ولا بد لنا من محاولة حله بما يوافق روح الاسلام فنقول :

لم ينص القرآن ولا السنة الصحيحة على شيء مما يختص بتاريخ وجود آدم علي الارض وما اورده بعض المفسرين من ذلك فمأخوذ من الاسرائيليات وقد ورد في الكتب الاسلامية ماينفق مع دعاوي العلم العصري او بالاول مايظهر للملأ الحاضر أن الاسلام يسع مثل هذه الآراء الحديثة

من ذلك ماذكره علاء الدين على البسنوي في كتابه (محاضرة الاوائل) الذي فرغ من تأليفه سنة (٩٨٨) ه انه ورد « في الخبر ان آدم لما خلق قالت الارض له يا آدم قد جئتني بعد ما ذهبت جدتي ونضرتي وشبابي وقد خلقت اى بليت وفنيت »

ثم قال :

« وورد في بعض التواريخ انه كان قبل آدم في الارض خلق لهم دم ولحم واستدلوا بقوله تعالى « أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » فلم يقولوا ذلك الا عن معاينة سابقة. قال وورد أيضا أنهم كانوا خلقا فبعث الله اليهم نبيا اسمه يوسف فقتلوه

ثم قال الاستاذ المومأ اليه :

« وما أحسن ماأفاد وأجاد الشيخ الاكبر في الفتوحات (المكية) في باب حدوث العالم انه قال لقد طفت الكعبة شرفها الله تعالى مع قوم لاأعرفهم فأنشدوا بيتين حفظت واحدا منهما ونسيت الآخر وهذا البيت المحفوظ :

لقد طفتم كما طفنا سنينا

بهذا البيت طرا أجمعونا

فقلت لواحد منهم من أنتم؟ فقال نحن من أجدادك الاول. فقلت كم لكم من الزمان والمدة؟ فقال بضع واربعون الف سنة فقلت ليس لآدم قريب من ذلك من السنين. فقال عن أي آدم تقول ، هذا الاقرب اليك ام عن غيره؟ فتفكرت في ذلك ودهشت

هنالك فتذكرت حديثا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق قبل آدم المعلوم عندنا مائة الف آدم. او روى عن جعفر الصادق مثله . وذكر الشيخ في الفتوحات: اجتمعت مرة في عالم الارواح مع ادريس عليه السلام وسألته عن صحة ذلك الكشف والخبر في ذلك، لان كل كشف لا يعضده خبر صحيح لا يعول عليه عند المحققين . فقال ادريس عليه السلام صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفتك في ذلك ونحن معاشر الانبياء آمنا بحدوث العالم وانقطع علمنا عن مبدأ الاعيان والاكوان . وقال الشيخ قدس الله سره فالتاريخ لبداية العالم مجهول مع حدوث العالم باتفاق الانبياء والاولياء والمجتهدين خلافا لبعض الفلاسفة من الاوائل والاواخر فلا يعول على ما ذكره بعض جهلة المؤرخين والله واسع عليم بحقيقة الحال» انتهى

هذا بعض ماورد فى هذا الموضوع فان وسع الاسلام هذه الاقوال فلا يضيق عن الابحاث الجديدة فى هذا الشأن

(الخلاف في خلق آدم) اختلف الدينيون والفلاسفة العصريون في مسألة أخرى تمس آدم من وجهة أخص وأهم من مسئلة تاريخه على الارض فيقول الدينيون انه خلق خلقا مستقلا اى ان الله تعالي امر الطين فتشكل بشكله ثم نفخ فيه من روحه فاستوى بشرا

ويقول الفلاسفة العصريون هذا غير معقول بل هو مناف لسنة الخالق في التكوين ، والحقيقة انه وجد علي الارض اولا حى دنيء علي ابسط الاشكال ثم تغيرت البيئة بفعل بعض المؤثرات الطبيعية فاضطر هذا الحى لتغيير شكل معيشته وتبع هذا التغيير تغير في صفاته استحال بطول الزمن والمؤثرات المختلفة الى احوال ومميزات فارق بها جنسه ولم تزل تتوالى على هذه الاحياء المؤثرات والفواعل وهم ينفعلون لها اضطرارا في عشرات الالوف من السنين حتي نشأ القرد فارتقي نوع منه الي حيوان يصح ان يكون وسطا بين القرد والانسان ولم يعثر الباحثون عليه للآن، ومنه نتج الانسان بمميزاته الحالية

هذه خلاصة مذهب دروين وقد بسطناه بسطا في كلمة دروين ومنه يرى القارىء ان الخلاف عظيم جدا بين الدينيين والفلاسفة في هذه المسئلة. ونصرح هنا بأن

مذهب التحول هو المذهب العلمي الرسمي الآن ولا يوجد من يقول بسواه في العالم العلمي الا النزر القليل من الرجال

هذا الرأي لا يزال ظنيا ولم يبلغ مرتبة التحقيق لان الحلقة بين الانسان والقرد لاتزال مفقودة وما لم توجد فلا يقوم الدليل العلمي علي صحته المطلقة . ولكن العلماء ارتضوه ورفضوا غيره من الآراء لسهولة تعليل سر الخليقة به، فهل الاعتقاد به ينافي الدين ؟

هذا سؤال ليس الجواب عليه بالامر السهل الآن، والاسلم ان نعلق الخوض في عباب هذا الموضوع حتي يفتح الله على الناس بعلم اليقين فان صح هذا المذهب سهل صرف الآيات الواردة في خلق آدم عن ظاهرها وان لم يصح ملنا الى المذهب الذي يثبت بدليل قاطع فان الحقيقة ضالة المسلم يأخذها أني وجدها

فالذي علينا ان نبحث كل مايبدو لنا ولغيرنا من الآراء العلمية بثبات ورزانة غير متشيعين لآرائنا الخاصة فان الحقيقة كبيرة وذات وجوه متعددة فالعاقل من لا يقف دون الغاية والسلام

(تفسير) قال تعالى: «واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم مالا تعلمون. وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم علي الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين. وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين. فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم . قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدي فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النار هم فيها خالدون »

في هذه الايات الكريمة مجال واسع للتفصيل والبيان، فقد تضمنت عدة مسائل يجب معرفتها الباحث في القرآن وهي:

(أولا) ان الله خاطب الملائكة في انه سيخلق في الارض خليفة فراجعه الملائكة فيريد الباحث أن يفهم حقيقة هذه المحاورة

(ثانيا) ان آدم تعلم الاسماء كلها فما هي هذه الاسماء وما معني سجود الملائكة

(ثالثا) ان الله أسكن آدم وحواء الجنة فهل هي في السماء ام علي الارض، وامره ان لا يأكل من الشجرة فما هي تلك الشجرة ولم نهي عنها

(رابعا) ان الله أهبطه من الجنة

(خامسا) ان آدم تلقي من ربه كلمات فما هي تلك الكلمات

أما عن الامر الاول فأقول ان ظاهر الآية يدل علي انه قد حصلت محاورة بين الله وملائكته في شأن خلق آدم وذريته وذات الدين لا يسيغ قبول مثل ذلك لما ورد عنه عليه الصلاة والسلام ان الله قد احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلي يطلبونه كما تطلبونه انتم. ولما ورد في الاسراء من ان جبريل وصل

من الصعود الي حد محدود وقال لو تقدمت انملة لاحترقت، فتركه رسول الله وصعد وحده ولنا في معني هذا الصعود رأى نحيل الباحث فيه الي كلمة اسراء مادة سرى

ثم ان الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، وليس اكبر منه شيء، فلا يجوز عقلا ان تنبري طائفة من خلقه لمحاورته في أمر اقتضته حكمته وتعلقت به ارادته

وعليه فتكون هذه المحاورة تمثيلا لحال الملائكة حين علموا ان الله سيخلق في الارض بشرا وقد جاءهم العلم بذلك اما من استعدادهم لادراك الامور قبيل حدوثها واما لظهور بوادرها ووجه المماثلة بين حالهم حين علموا ذلك وبين المحاورة ان وجدانهم تحرك بمثل هذه الاعتراضات فأوحي الله اليهم أو ألهمهم ما يفيد معني قوله تعالي «اني أعلم ما لا تعلمون» فسلموا الامر له

اما الامر الثاني وهو تعليم الله لادم الاسماء. قال المفسرون هي أسماء كل ما خلق من المحدثات علمها لآدم بجميع اللغات المختلفة ثم أمره أن يسردها على الملائكة

وهذا الامر في نظرنا لا يجوز اخذه على ظاهره بل يجب ان يعتبر تمثيلا ايضا

لما حدث من تأثير خلقة آدم مع ما اتصف به من القابلية لجميع الشرور على الملائكة الذين اكبروا امر خلقه في الارض

اعني ان الملائكة اسروا في انفسهم هذا الاعتراض وان كانوا سلموا الامر لله تسليما، فلما خلق آدم عليه السلام وظهر من اطواره الاولى انه قابل لادراك جميع الممكنات، ومستأهل للوصول من حياته العلمية الى اقصى الغايات، ادركوا انه خلق كريم يجب اجلاله وتعظيمه لشرف مواهبه فأجلوه وأكبروه وهذا معنى السجود له ولا يعقل ان الله قد وقف آدم بين يديه وأمر الملائكة بالسجود له ، لان الله اكبر من ان يجتمع بآدم والملائكة على مايعطيه ظاهر الآية ، وهو ليس كمثله شيء.

اما الامر الثالث فقد ذهب بعض المفسرين ومنهم أبو القاسم البلخي وابو مسلم الاصفهاني ان الجنة في الارض ونحن نميل الى هذا الرأي فيكون المعنى انه خلقه واوجده في جهة من الارض ذات شجر وثمر ليقتات منها

اما الشجرة التي نهي عن الاكل منها فهي كما قيل شجرة الحنطة او الكرم وقيل غيرهما ولعلها كانت شجرة ضارة بهما ان اكلا منها حدث لهما منها أذى لايزول عنهما وسيرد في الآيات التالية ان اكلهما منها اضرهما فبدت سوآتهما وكانت مستترة

اما الامر الرابع وهو اهباطه من الجنة فليس معناه انه انزله من السماء الى الارض بل معناه انه اخرجه من الجنة لمعصيته التي ارتكبها فبعد ان كان عيشه فيها رغدا أخرج منها فصار عيشه كدا كما قال لبني اسرائيل اهبطوا مصرا

اما الامر الخامس وهو الكلمات التي تلقاها آدم فمعناه انه تلقى من الله دعاء جاء من طريق الوحي دعا الله به فتاب عليه انه هو التواب الرحيم

هذا رأينا في هذه الآيات والله اعلم

وقال تعالى « ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين . فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماووري عنهما من سوآتهما. وقال مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين . وقاسمهما (اى حلف لهما) اني لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور

(اي فخدعهما بغرور) فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما (أي يلصقان عليهما) من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين . قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الي حين »

هذه آية اخري في سورة الاعراف زاد الله بها أمر آدم ايضاحا ونص فيها علي ان الاكل من تلك الشجرة ادي الي ظهور سوآتهما بعد ان كانت محتجبة والسوأة هي العورة اي مايجب علي الانسان ستره

واختلف العلماء في الستر الذي كان علي سوآتهما فقال وهب بن منبه هو ستر سترهما الله به . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو عن ابيه منبه قال كان عليهما نور لا تري سوآتهما وقيل كان ذلك الستر ظفرا

ووجه التلازم بين الاكل من الشجرة وظهور سوآتهما ان سوآتهما ربما كانت مغطاة بغشاء او ظفر كما قيل يقصره ذلك النبات الذي نهيا عنه . فلما اكلا منه اعتراه ضمور او عارض آخر ازاله فبدت لهما سوآتهما فأخذا يلصقان عليهما من ورق الجنة . ومن المحقق ان المتوحشين الذين لا يجدون مايلبسون يخصفون علي سوآتهم من ورق الاشجار

﴿ ادمبورغ ﴾ هي مدينة انجليزية عاصمة مقاطعة اكوسيا وهي مبنية علي نهر (اللايث) علي بعد ثلاثة كيلو مترات من خليج فورث وعلي بعد (٦٤٧) كيلومترا من لوندرة التي تتصل بها بخط حديدي

لم تعتبر هذه المدينة عاصمة لاكوسيا الا من القرن الحادي عشر نظرا لقربها من الحدود

وهي من اجمل مدن انجلترة سميت أثينا الشمالية منذ تأسست فيها سنة (١٥٨٠)م جامعتها الكبرى التي بلغ عدد طلبتها في سنة (١٩٠١) ٢٩٢٩ طالبا

اما الصناعة فيها فليست ذات حركة نشيطة وقد تركزت في مينائها (ليث) التي هي منها بمثابة (بيريه) من اثينا

عدد سكان ادمبورغ كان لسنة ١٩٠١ (٣١٦٦٧١٩) نسمة

﴿ ادنه ﴾ هي مدينة من تركيه آسيا تبعد ٣٥ كيلو مترا من البحر المتوسط

طقسها جيد في الشتاء حار جداً في الصيف بحيث يضطر كثير من اهلها الاصطياف خارجاً عنها، عدد سكانها نحو (٣٠ الف) نسمة وبها تجارة نشيطة الحركة ومن اشهر محصولاتها الحبوب والفواكه . وبها آثار رومانية بقيت من عهد الرومانيين وهي ذات قيمة تاريخية ثمينة

استولى عليها محمد علي باشا والي مصر سنة (١٨٣٢) بواسطة ابنه ابراهيم باشا عقب انتصاره على الترك ولكنها ردت الى تركيا بمعاهدة ١٥ يوليو سنة (١٨٤٠) م

﴿ اديسن ﴾ هو العالم الكهربائي الامريكي الطائر الصيت المكتشف للفونوغراف ولد سنة (١٨٤٨) م من والدين فقيرين فاضطر لفقره ان يترك الدراسة صغيرا لطلب القوت ولكن نجابته ابت عليه ان ينقطع عن العلم فأكب على الدراسة وخده خصوصا في فرع الكهربائية حتى بلغ فيها الغاية القصوى واكتشف آلات ذات قيمة عظيمة جداً وادخل تحسينا كبيرا في اجهزة التلغراف والتلفون وهو لايزال مكبا على الاكتشاف والاختراع ويشتغل الآن في احدث آلة فنوغرافية تلائم السينماتوغراف فتنطق بما يناسب حركات الصور المتحركة ليخيل للسامع ان تلك الصور حية ترى حركاتها وتسمع اصواتها

وقد حصل اديسون على شهرة فائقة في الارض عامة ومقام عال في بلاده وهو مع سعة عيشه وتوفر كل وسائل الفخفخة له يعيش معيشة الفلاسفة معتزلا الناس متفرجا عليهم من بعيد وهو في الوقت نفسه وقف وجوده لمنفعتهم وتحسين حياتهم

﴿ الاداة ﴾ الآلة جمعها أدوات و (الاداوة) اناء صغير من جلد جمعه اداوى و (أدَت الثمرة) تأدو أدُوّاً نضجت و (أدَي له) أدْوا خدعه و (تأدّى الرجل) اخذ الايام اداتها و (تأدّى الى كذا) انتهى اليه و (أداه) يأديه أدْيا و (أدّاه) تأدية اوصله وقضاه و (تأدّى له من حقه) قضاه له و (استأدى عليه الحاكم) استعداه عليه و (استأداه ماله) صادره فيه واخذه منه و (الأداء) القضاء والايصال

﴿ اذربيجان ﴾ اقليم من بلاد الفرس كان اسمه قديما اتروباتان وهي واقعة في غرب بحر الخرز وقاعدتها الآن تبريز فتحها عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وذلك ان عمر امر بكير بن عبد الله بالتقدم الي اذربيجان وكتب الي نعيم بن مقرون الذي فتح اثري أن يمده بكتيبة عليها سماك ابن خرشة فلما كان بكير في الطريق بجبال جزميدان صادف جيشا فارسيا منهزما تحت قيادة اسفنديار اخو رستم فقاتلوا المسلمين هنالك فلم ينالوا منهم وانهزموا واسر قائدهم. فقال لبكير أيهما أحب اليك السلم ام الحرب ؟ فقال بل السلم. فقال لاتقتلني فان أهل أذربيجان لا يصالحونك مالم أصالحك. وسار بكير ولم يتم حتي وصله مدد نعيم فساروا جميعا الي اذربيجان وصالحوا أهلها علي الجزية. وكتب بكير لعمر بذلك فأتي الجواب بتولية عتبة بن فرقد علي اذربيجان وان يتقدم هو ليكون مددا لجيش الباب (وهو ثغر فارسي علي بحر الخزر يفصل مابين فارس وارمينيا وروسيا) فكتب عتبة الي اهل اذربيجان هذا العهد

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أعطى عتبة ابن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل اذربيجان سهلها وجبلها وحواشيها وشعابها وأهل ملكها كافة علي الامان لانفسهم واموالهم وملهم وشرائعهم على أن يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ليس على صبي ولا امرأة ولا زمن (اى ذى عاهة) ليس في يديه شيء من الدنيا ولا متعبد ولا متخل ليس في يديه من الدنيا شي. لهم ذلك ولمن سكن معهم. وعليهم قرى المسلم من جنود المسلمين يوما وليلة ودلالته. ومن حشر منهم في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة. ومن خرج فله مثل مالمن اقام من ذلك. ومن خرج فله الامان حتي يلجأ الي حرزه»

نقول اى فرق عظيم بين استعمار العرب واستعمار الدول العصرية. كان العرب يشترطون اخذ الجزية علي قدر الاستطاعة ويؤمنون المغلوبين علي اموالهم واعراضهم وادیانهم وشرائعهم. ولكن الاستعمار الاوربي. يتوغل في البلاد بحجة التمدين والتعليم فيجتاح ثمرة البلاد ويحيل اهلها وارضهم الى ملكية المهاجرين من قومه ولا يعرف الاستطاعة حدا فهو يبتزهم حتي يلصقهم بالدقعاء، ثم لا يبالي ان ادركهم الانقراض. وقد انقرض كثير من الامم الامريكية تحت نير الاستعمار الاوربي ولم يسمع ببعض ذلك عن استعمار العرب (انظر كلمة استعمار مادة عمر)

﴿ اذ ﴾ ظرف للزمان الماضي وهي حرف تعليـل نحو (اذ فعلته فستكافأ) وهي بعد بينا وبينما تكون للمفـاجأة نحو بينما أنا ماش اذ عثرت به

﴿ اذا ﴾ ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معني الشرط لا يقع في خبره الا الجملة الفعلية كقول الشاعر :

والنفس راغبة اذا رغبتهـا
واذا ترد الي قليل تقنع

ولكن يقل وقوع المضارع بعدها

وقد تكون اذا حرفا للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تقع في الابتدا ويكون معناها الحال نحو دخلنا فاذا الرئيس جالس

واما قولك كنت أعتقد انك مصري فاذا انت تركي . فيتعين في تركي الرفع عند سيبويه والنصب عند الكسائي

وان قلت دخلت فاذا الرئيس حاضر فلك في اعراب حاضر وجهان اما جعله خبر الرئيس فيرفع. واما تقدير الخبر وجعله حالا فينصب فتقول: فاذا الرئيس حاضرا

﴿ اذما ﴾ أداة شرط تجزم فعلين نحو (اذما تجتهد تتقدم)

﴿ إذن ﴾ حرف جواب وجزاء مثاله لو قال قائل (سأكتب لك) أجبته بقولك (اذن أشكرَكَ) بنصب الراء فهو من العوامل التي تدخل على الجملة الفعلية ينصب المضارع في ثلاثة أحوال (أولا) أن يكون مصدرا (ثانيا) ان يكون مباشرا للفعل ولا يضر الفصل بالقسم أو بلا النافية (ثالثا) ان يكون المضـارع مقصودا به الاستقبال

﴿ الأُذُن ﴾ آلة السمع. (والرجل الاُذُن) هو الذى يسمع كل ما يقـال له ويصدقه . ولا جمع له فيقال (هم اُذُن). تقول (جاء فلان لابسا أذنيه) اى غافلا او طامعا و (الآذَن والأَذانيّ) الكبير الاُذُن و (الأَذَان) الاعلام . و (الإِذْن) الاجازة . والعلم . والارادة يقال(ذهب فلان باذني) اى بعلمي و(المئذَنة والميذَنة) المنارة والصومعة جمعها مآذن و (استأذن) سأله الاذن و (استأذن عليه) طلب ان يدخل عليـه . و (أَذِنَ بشيء) يأذَن أَذَنا واذانا وأَذَانة . علم به . و (أَذِنَ له) اباح له و (أذِن اليه) استمع اليه و (أذَنه) يأذَنه أذَنا اصاب أذنه . و (اُذِن) اشتكى اُذنه و (أذّن بالصلاة) نادي اليها و (أذّن الابُ ابنـه) عرك اُذُنه و (آذنه الأمر وبالأمر) ايذانا

أعلمه به و (آذنه) أصاب أذنه و (آذَن المؤذّن) مثل أذّن و (تأذّن) أقسم و (تأذّن الامرَ) أعلمه و (تأذّن الحاكم في رعيته) أمرهم مهددا متوعدا

الاذن قبل الدخول من السنن الاسلاميـة، قال تعالي: «يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتـكم حتى تستأنسوا وتسلموا علي أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون. فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم. وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكي لكم. والله بما تعملون عليم»

هذه سنة اسلاميـة وقد أخذها عنا الاوربيون وانتقلت اليوم منهم الينا فكانت كما قيل بضاعتنا ردت الينا

ولـكنا نرى كثيرا من الناس لا يستأذنون علي مزوريهم الا صورة وذلك ان الرجل منهم يتقدم حتي يدخـل على صاحبه مكتفيا بطرق الباب طرقتين وهو داخل منه وليس في هذا معني الاستئذان ولا روحه ولا المراد منه فالاستئذان على الصاحب أن ترسل اليه خادمه ليخبره بمقدمك قبل أن تدخل عليه فان لم يكن له خادم فبأن تطرق باب غرفته وأنت خارج عنها فتقف حتى يقول لك ادخل

هذا هو الاستئذان بحق لان المراد منه أن يتهيأ الذى فى الداخل لمقابلة الزائر فربما كان علي حال لا يحب أن يراه فيها أحد

(تفسير) قال تعالي: «ياأيها الذين آمنوا ليستأذنـكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منـكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء. ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم علي بعض كذلك يبين الله لـكم الآيات والله عليم حكيم»

الخطاب فى هذه الآيات موجه للرجال والنساء. قيل أن سبب نزولها ان غلام أسماء بنت أبي مرثد دخل عليها فى وقت كرهته فنزلت هذه الآيات

ومعناها ان الله يؤدب المملوكين والاطفال بأن لا يدخلوا علي مواليهم وأهلهم فى مخادعهم في الاوقات التي يترك فيها التحفظ وهى قبل صلاة الفجر فانه وقت قيام من النوم وتغيير الثياب، وحين الظهر حين يضع الانسان ثيابه للقيلولة. ومن بعد صلاة العشاء لانه وقت استعداد للنوم. وما

عدا هذه الاوقات فلا جناح على المماليك والاطفال من الدخول على الموالي والاهل لان لهم العذر في ذلك

﴿ الأذان ﴾ اسم من أذن بالصلاة. اتفق الأئمة ان الاذان والاقامة مشروعان للصلوات الخمس وللجمعة . قال أبو حنيفة ومالك هما سنتان وقال احمد فرض كفاية وقال داود واجبان لكن تصح الصلاة مع تركهما .وقال الاوزاعى ان نسي الاذان وصلى أعاد في الوقت وقال عطاء ان نسي الاقامة أعاد الصلاة

صيغة الاذان معروفة اما الاقامة فاختلف فيها الأئمة فقال ابو حنيفة هي مثني كالاذان . وقال مالك كلها فرادى وقال الشافعي واحمد هي فرادي الا لفظ الاقامة اي قد قامت الصلاة فمثني وترجيع الاذان سنة عند الثلاثة الا عند أبي حنيفة

لا يصح التأذين الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز . وقال احمد يكره ويروى عنه انه قال يكره في شهر رمضان خوفا من الاشتباه

والتثويب مشروع في أذان الفجر خاصة وهو عند الجميع سنة . وقال الثلاثة هو ان يقول بعد حي على الفلاح (الصلاة خير من النوم) مرتين. وقال ابو حنيفة بل بعد الفراغ من الاذان

﴿ اذن ﴾ الاذن آلة السمع عند الانسان والحيوان . وهي عند الانسان كثيرة الاجزاء جدا بحيث يصعب تصورها الا برؤيتها مشرحة وهي كما يفصلها علماء التشريح مركبة من ثلاثة أجزاء (١) الاذن الظاهرة (٢) الاذن المتوسطة (٣) الاذن الباطنة

(١) اما الاذن الظاهرة فهي مرئية بالنظر وهي المكونة من تلك الصفيحة الغضروفية وتسمى الصيوان وهي بارزة تمسك باليد ومن القناة السمعية وهي قناة تحس بالاصبع الصغير وهي تمتد داخل العظم الصدغي وعلى جانبيها عدة ثقوب تنفتح فيها قنوات متصلة بغدد تفرز دهنا ثخينا اصفر يسمي الصملاخ ضروري لصحة الاذن متي أدى وظيفته خرج وتكون خارج الاذن فيرفعه الانسان باصبعه عند الوضوء وكثير من الناس يدخل الى تلك القناة أصابع من العاج او الخشب يستأصلون بها ذلك الدهن الضروري للاذن قبل ان يخرج بنفسه فيضرون أنفسهم ضررا بليغا ويوجدون لانفسهم أمراضا خطيرة

(٢) اما الاذن المتوسطة فهي منفصلة عن الاذن الظاهرة بغشاء الطبلة وهو غشاء شفاف تحته صندوق وهو تجويف ضيق يتصل بالفم الخلفي بواسطة قناة معدة لتوصيل الهواء من الخارج الي باطن صندوق الطبلة ويوجد في أقصى صندوق الطبلة هذا فتحتان مسدودتان بغشاء مشدود. هاتان الفتحتان متصلتان بالاذن الباطنة. احدي هاتين الفتحتين متصل بها أربع عظيمات تتحرك بعضلات صغيرة وتحدث توتراً او استرخاء في الغشاء المرتكزة عليه

(٣) اما الاذن الباطنة فهي الجزء الانتهائي وهو مكونة من دهليز موضوع في الوسط تنفتح فيه قنوات شكلها كنصف الهلال مملوءة بسائل من نوع السائل الذى يملأ ذلك الدهليز وبجانب تلك القنوات عضو يشبه القوقعة مملوء بالسائل ومتصل بصندوق الطبلة . في هذه الاذن الباطنة تتوزع أفرع العصب السمعي

(كيفية السمع) لايخفى ان المتكلم يحدث بكلامه ارتجاجا في الهواء علي توقيع خاص فتصل تلك الارتجاجات الهوائية الى صيوان الاذن ومنه تدخل الى القناة السمعية الظاهرة ومنها الي غشاء الطبلة الذى هو آخر تلك القناة فترجه فيرتج فتتبعه العظيمات السمعية التى ذكرنا فتحدث في ذلك الغشاء توترا او رخاوة بواسطة عضلاتها علي حسب شدة الصوت وضعفه فانه مؤثر حدث عليها من الخارج . وفي الوقت نفسه تحدث الارتجاجات عينها في الهواء الموجود في صندوق الطبلة فينتقل منها الى الاذن الباطنة بواسطة الفتحتين اللتين ذكرناهما وهنالك تتأثر الاعصاب السمعية وينقل الصوت الى المخ فتدركه الروح وتفهمه

هذه الحاسة توجد عند سائر الحيوانات بأشكال متعددة وقد شوهد ان الحشرات تسمع ولكن لايعلم كيف تسمع للآن . وشوهد عند الحيوانات الرخوة عضو السمع على شكل محفظة ليفية مملوءة بسائل سابح فيه جسيمات صلبة ويوجد على سطحها عصب آت من العقد المجاورة

(أمراض الاذن) الاذن عضو سريع التأثر تجب العناية به جدا ولا أحسن مما شرع في الوضوء انما من مسحه بالاصبع وتنظيف ثنيات الصيوان مما يكون فيها من الاتربة. الشعور بطنين الاذن سببه أوساخ تراكمت داخلها . في هذه الحالة لايحسن

ادخال اصابع خشبية او عظمية لتنظيفها بل يقطر فيها قليل من زيت اللوز الحلو فاترا ويترك الي ثلاثة ايام ثم تحقن بالماء الفاتر فتخرج الافرازات المتجمدة التي كانت لاصقة بغشاء الطبلة وبسببها حدث ذلك الدوي المزعج ولو عالجها الانسان بالاجسام الصلبة أحدث في ذلك الغشاء تمزيقا يوجب الصمم لانه سريع التأثر

قد يحدث في الاذن التهاب فيشعر الانسان بألم شديد ودوى وصداع وقد يصحبه حمى . فان كان الالتهاب قاصراً علي قناة الاذن فانه غالبا ينتهي بتقيح فيسيل من الاذن صديد أو مصل ويثقل السمع أو يفقد رأسا وسببه تأثير البرد علي الجسم بعد العرق او وجود جسم غريب في الاذن او التهاب في المخ او انقطاع نزيف اوسائل اعتيادي او سماع الاصوات الشديدة كاصوات المدافع او ان يضرب صاحبها عليها وكل هذه الاسباب يعرفها الطبيب ويعالجها ولا يدريها غيره من مدعى الطب فليحترس المصاب من تسليم نفسه لمن لا يعرف منه طب فان أمراض الاذن تستحق شديد العناية لخطورتها

(ثقل الاذن) من الناس من يشكون ثقلا في آذانهم فان كان هذا الثقل حاصلا من عيب في القناة السمعيـة فذلك مما لا يمكن علاجه ، وهو أمر نادر ولكن الاغلب أن ثقل السمع يأتي من أسباب اخرى كثيرة منها التهاب الاذن ، وتقيح الاذن المتوسطة وخصوصا بعد الحصبة والدفتريا الخ . ومنها طنين الاذن وامتلاء القناة السمعية بالافرازات المتجمدة او من دخول حيوانات فيها ، او من تكلس او اختراق الصماخ او من مرض عصبي اومن شلل يحدث في العصب السمعي الخ

(المعالجة) معالجة الاذن من الامراض الاخيرة خصوصا صعبة بطبيعتها ولكن يمكن بترك الاعمال والاعتناء الشديد بالجلد ودلكه بالماء الذي علي درجة من ١٨ الى ٢٠ بترمومتر ريومور يوميا وبأخذ حمامات مائية درجتها ٢٥ ريومور أيضا يمكن ان يخف السمع كما كان بزوال أسبابه العصبية

ويجب مع ذلك استعمال العلاجات المقوية . ويحسن ايضا وضع رفادات على العنق والقفا كل صباح والدلك حول الاذن والعنق ومضغ قشر الخبز الجاف واستعمال الغرغرة بالماء الذى درجته من ١٩ الي ٢٤

من ترمومتر ريومور . واخذ حمامات فم واستعمال دوش الانف وانفاذ ابخرة الماء الى الاذن

والوسيلة في رفع الافرازات من قناة الاذن واستخراج الحيوانات منها تعرف مما يلي من الفصول،

فان لم تفد هذه الاحتياطات وجب علي المريض استعمال القرن السمعي وهو شبه قمع صغير يوضع داخل الاذن يساعد على السمع لدرجة مرضية

(طنين الاذن) قد يشكو بعضهم من طنين مستمر في الاذن وهو اما حاد اومزمن اى إما جديد زائل او قديم . فى الحالة الاولى يزول من نفسه بزوال السبب الذى أحدثه

والسبب فى هذا الدوى احتقان الصماخ او الافراز الاذني اذا انتقل من مكان الي مكان. وقد يكون الدوى مسببا من توتر الغشاء السمعي او من احتقان في الدماغ

(المعالجة) قال الاستاذ بلز في كتابه الطب الطبيعي انه رأي اطباء كثيرين وأساتذة اختصاصيين في أمراض الاذن عالجوا كثيراً هـذا العضو في احوال فلم يتأدوا لنتيجة مرضية

قال والافضل مراعاة هذه القواعد وهي :

(أولا) يمتنع المريض عن الانفعالات وعن الافراط في العمل خصوصا في حالة مايكون عنده ثقل في السمع

(ثانيا) يجب عليه ان يعتني بتنظيم اوقات النوم والتبرز

(ثالثا) ان يكثر من الجرى والمشي حافي القدمين ان امكن ، وان يخوض في الوحل او في الرمل مدة من الزمن وبهذه الوسيلة يشفى الانسان من احتقان الرأس الذى سبب له الدوي في الاذن

وغير ذلك يستطيع المصاب ان يسلط علي رجليه كل يوم تيارا من البخار مدة ٣٠ الي ٤٥ دقيقة ويتبع ذلك بدلك جسمه بالماء الذي درجته ١٨ ريومور أودلك رجله بالماء العادي وان لايكون الغذاء مهيجا وان يداوم على ذلك زمنا طويلا

واذا كان السبب فى ثقل الاذن تراكم الاوساخ فيها فيعالج بوضع قليل من نقط اللوز الحلو في الاذن ويفضل ان يكون دفيئا ويدفأ بغمر زجاجته في الماء الغالى ثم تسد الاذن بقطعة من القطن مشبعة بذلك الزيت ثم استخراج الاوساخ بأصبع أو شبهه

وقد شوهد ان كثيرا من احوال ثقل السمع والصمم قد شفيت بهذه الوسيلة البسيطة

ولكن لما كان الصماخ بعد تعريه من هذه الاوساخ يتعرض للهواء فيخشي ان يصيبه برد ولذلك يحسن ان يوضع علي فتحة الاذن قطعة من القطن اياما قليلة

(اخراج الحشرات من الاذن) اذا اتفق ان الاذن تسرب اليها حيوان صغير فاسرع بصب قليل من الماء فيها وأمل رأسك الى الجهة المضادة للاذن يخرج الحيوان فى الحال هربا من الغرق او يختنق

(احتقان الاذن) يظهر هذا المرض بورم واحمرار وآلام فى الاذن الخارجية ثم جفاف في القناة السمعية واضطراب فى السمع

وقد يحدث من هذا هذيان وحمي فيعالج هذا المرض بوضع رفادات من الصوف درجتها من ١٦ الى ١٨ بمقياس ريومور وتستبدل بسواهامتي صارت حارة ويستمر علي ذلك حتي يزول الالتهاب ثم تغسل كثيرا جهة الاذن او يؤخذ حمام أذني

واذا كان الصماخ تأثر بهذا الاحتقان فيحسن ملء الاذن ثلاث مرات في اليوم بماء درجة حرارته من ٢٤ الى ٢٦ بمقياس ريومور . ولاجل ذلك توضع الرأس علي مخدة وضعا افقيا ويصب الماء فيها ويمكث فيها حتى يسخن ثم يكرر العمل . ولاجل افراغ الماء من الاذن تقلب الرأس الي الجهة المضادة

ويحسن أيضا استنشاق الماء الذى درجته من ١٨ الي ٢٤ وغسل الفم من الداخل كل ساعتين او ثلاث بماء درجته ١٨ بمقياس ريومور وكذلك العنق ويتعاطى الاكل المهيج

(الاحتقان الداخلي) يكون مصحوبا بألم شديد في الاذن ينزل الي العنق ويحدث اضطرابا فى السمع ودويا في الاذن وورما وألما عند البلع وهذيانا وحمي ويعالج كما يعالج الاحتقان الظاهرى

﴿ اذِى ﴾ يأذَى اذى وأذاة وصل اليه مكروه و (آذاه) يؤذيه ايذاء أوصل اليه مكروها فهو (أذ) أي مؤذى و (الآذي) الموج جمعه أواذِيّ

﴿ الآر ﴾ مقياس فرنسى تقاس به السطوح وهو مربع طوله عشرة امتار وعرضه عشرة امتار ومضاعفاته هي الديكا آر اى

عشرة آرات والهكتو آر اى مائة آر والكيلو آر اى الف آر والمريا آر اى عشرة آلاف آر

﴿ اراغو ﴾ هو دومينيك فرنسو اراغو احد مشهوري علماء القرن التاسع عشر ولد في ٢٥ فبراير سنة ١٧٨٦ في مدينة استاجل وكان أبوه صرافا للنقود. وقد زعم من قال ان اراغو حين كانت سنه اربعة عشر عاما كان لا يزال أميا فانه خرج من مدرسة بربنيان وعمره سبع عشرة سنة بعد نجاحه في امتحانها الاخير ودخل الى مدرسة الهندسة فكان فيها التلميذ الوحيد الذي عارض فيها المشروع القاضي بتعيين نابليون قنصلا طول حياته

لما خرج من هذه المدرسة تعين سكرتيرا في قلم الاطوال الارضية وفي سنة ١٨٠٦ اوصى به العلامة مونج الامبراطور فألحقه بالمسيو بيو وبالعالمين سيكس وروردريجيز الذين تعينوا لقياس قوس خط وسط النهار في اسبانيا

ولما كانت سنة ١٨٠٧ انتهت اعمال الوفد العلمي فرجع الاستاذ بيو الى باريس تاركا اراغو لتتميم ما بقي من الاعمال . وفي ذلك الوقت نشبت حرب بين فرنسا واسبانيا فاتهم اراغو بالتجسس ففر منهم وتمكن من حفظ آلاته واوراقه الثمينة وتوصل بواسطة احدقبودانات السفن الاسبانية للالتجاء الى قلعة بليفر . ثم تمم جميع ما بقي من الحسابات الفلكية وتمكن بعدها من الذهاب الى الجزائر ولكن اتفق ان قبضت عليه سفينة اسبانية فحبس في قلعة (روزاس) ولم يستطع ان يعود الى فرنسا الا بعد اهوال تشيب الولدان فاستقبله الشعب الفرنسي بالترحاب والانعطاف وقبله مجمع العلماء الفرنسي بين أعضائه بصفة استثنائية وكان عمره ثلاثا وعشرين سنة . وعينه الامبراطور أستاذا بمدرسة الهندسة الفرنسية فلبث فيها عشرين سنة متفرغا لاكبر الاعمال الرياضية

ولما اصيب نابليون بهزيمة واترلو فكر في ان يطلب ان ينفى الي امريكا ليتفرغ للعلم وكان في نيته ان يستصحب معه اراغو زميلا فلم يعطه الانجليز سؤله ونفي الي جزيرة (سانت هيلين)

اما اراغو فاستمر في باريس وتعين مديرا لمرصدها فأخذ يلقي فيها محاضرات غاية في الافادة كان يحضرها أكابر العلماء وجمهور من العامة ايضا لان اراغو كان

ممن أعطوا فضيلة البيان والتبيين فكان يستطيع ان يتلاعب فى الميان لدرجة تفهيم أعوص المسائل الفلكية لمن لم يكن قد درس الرياضة دراسة تؤهله لتعلم العلوم الفلكية

وفى سنة ١٨٣٠ تعين اراغو سكرتيراً دائميا بدل فوريه المتوفى المجمع العلمي الفلكي وكان عليه ان يرثي من يموت من اعضائه فرثي امثال بيللى وكوندرسيه وفورييه وامبير الخ فكانت هذه المراثي مجموعة ثمينة فائضة بالجمال الانشائي والجلال العلمي فذاع صيت اراغو وأصبح من أشهر أفراد العالم وانتخبته جميع المجامع العلمية عضوا فيها وخطب وده اكبر علماء الارض

وقد وهب من الوسامات مالايحصى ولكنه كان لايحملها احتقاراً لشأنها وغلوا في مبدئه الديموقراطى

بعد سنة ١٨٣٠ دخل عالم السياسة فانتخب عضوا في مجلس النواب فكان في أقصي حزب الشمال المتطرف وأيد المبادئ الجهورية تأييدا مطلقا فاعترض عليه بعضهم قائلين ان اشتغاله بالسياسة لايتفق مع مقامه العلمى فكان في نظرهم كالكوكب الذى خرج من فلكه، ولكنه لم يعبأ بهذا القول واستمر ناصرا للحرية في البرلمان

ولما سقط الملك فى فبراير سنة ١٨٤٨ انتخب اراغو عضوا فى الحكومة الوقتية وأسندت اليه نظارة البحرية والحربية فاشترك بذلك في جميع الحوادث التي حدثت في ذلك الحين ولكنه انضم الى حزب الحكومة فوجد أضداداً أقوياء من الجمهوريين ولكنه كان محترما لديهم ثم تعين عضوا في اللجنة التنفيذية التي عينتها الجمعية التشريعية وقاد الجنود في المعارك الدموية التي حدثت في أيام يونيه من سنة ١٨٤٨

فتأثرت صحته غاية التأثر من جراء هذه الانقلابات التي اشترك فيها عضواً عاملا وكان مع ذلك يحضر المجلس التشريعى ولا يتكلم من شدة ضعفه

ثم لما تعينت حكومة جديدة سنة ١٨٥١ أبي حلف يمين الاخلاص لها فاحترمت الحكومة رأيه فأعفته من حلفه ومات اراغو فى السنة التالية اي سنة ١٨٥٣

اما مقامه في العلم فما لا يتفق الا للافراد من النابغين ولكنه بكتبه لم يبلغ

في البيان تلك الموهبة التي اعطيها في تجلية العلم لدرجة يفهما الذين لم يدرسوا الفنون الرياضية

كان أحب الفروع الطبيعية الى اراغو فرع نظريات الابصار وهو الذي قال فيه بأن الضوء يصلنا على هيئة تموجات

وقد اخترع آلة سماها الفوتومتر ليقيس بها درجة الكواكب وقد حققت هذه الآلة تجارب ثمينة

والرأي المعتبر في تعليل تألق الكواكب هو رأى اراغو . اما في علم الفلك فقد توصل لتحديد اقطار الكواكب بدقة عظيمة . وقد أوجد لعلم الكهربائية المغناطيسية الذي لم يولد الا سنة ١٨١٩ بواسطة (ارستيد) شأنا عظيما بما أدخله فيه من المكتشفات العالية

وقد وصل هو والعالم (دولونغ) الى نتائج عظيمة جدا من التجارب التي اجرياها على قوة البخار المضغوط حققا بها قانون (مريوط) على الغازات المضغوطة

﴿ اراغو ﴾ هو الجنرال جان اراغو كان قائدا حربيا في خدمة المكسيك ولد سنة (١٧٨٨) م كان مستقيما حسن السيرة مخلصا في خدمته وقد كان حاكما للمقاطعات ذات المناجم المثرية فأظهر من الامانة مالا يوصف حتى انه مات فلم يوجد عنده مايجهزه الي القبر توفى سنة ١٨٣٦

﴿ اراغو ﴾ جاك اراغو كان من كبار كتاب الفرنسيين وهو اخو المتقدمين ولد سنة (١٧٩٠) واشتغل بالادب فنبغ فيه وساح كثيرا ثم اصيب بفقد بصره ولكنه لم يضعف من مضاء قريحته ولم يقال من ثمرات افكاره توفي سنة (١٨٥٥)

﴿ اراغو ﴾ هو اتيين اراغو اخو المتقدمين اشتغل اولا بالعلم ثم تركه واشتغل بالآداب فنبغ فيها . وكتب في السياسة فاشتهر فضله واشترك في جميع الحوادث السياسية سنة ١٨٤٨ اشتراكا جعل له قيمة عاليـة في نظر الشعب وكان من زعماء الجمهوريين . تعين مديرا للبوستة ثم عضوا في المجلس الشريعي وأظهر معارضة شديدة للرئيس لويز بونابرت . وبعـد حوادث اخري كان فيها زعيما هاجر الى بلجيكا فطاف في انجلترة وسويسرا وهولاندة ثم عاد لفرنسا بعد صدور العفو العام عن المجرمين السياسيين سنة (١٨٥٩) م

اكتسب اتيين اراغو احترام العالم كله باستقامته وذكاء عقله وحسن سيرته

﴿ اراغو ﴾ عمانويل اراغو هو ابن العلامة فرنسوا اراغو المتقدم ذكره اولا ولد سنة ١٨١٢ ونبغ محاميا مفوها وعين سنة ١٨٤٨ مأمورا جمهوريا لمقاطعات الرون فأظهر مقدرة نادرة ثم انتخب عضوا في مجلس النواب ثم تعين سفيرا لبرلين فلما تولي فرنسا لويز نابليون استقال من وظيفته. اشتغل عمانويل اراغو بالادب فكتب رسائل ممتعة فيه

﴿ اراغو ﴾ هو الفريد اراغو الابن الثاني للعلامة اراغو الفلكي كان مصورا ماهرا عمل عدة لوحات تعتبر في الطبقة العليا . تعين في سنة ١٨٥٢ مفتشا عاما للفنون الجميلة في فرنسا وفى سنة ١٨٥٥ تعين عضوا في لجنة تنظيم معرض فرنسا فقام بوظيفته خير قيام

﴿ الأُرْبة ﴾ العقدة و(الأُرْبيّة) أصل الفخذ و (الإرْب) العضو والحاجة ومثله (المأرَب والمأرَبة) جمعها مآرب و (المستأرب) المديون و (استأرب) استدان. واستأرب غالط ومكر . و (الارْب والاربة) الدهاء والحيلة . و (تأرّب في الامر) تشدد . و (تأرّب فلان) تكلف الدهاء و (أرِب بالشيء يأرَب أرَبا) قدر عليه فهو (أرِب وأريب) و (أرِب اليه) احتاج اليه و (أرِب به) كلف به و(أرِب عليه) قوي عليه و (أرِبت اعضاؤه) سقطت و (أرَب العقدَ يأرِبه أرْبا) أحكمه و (أرّبه) ضربه علي إرْب له اى عضو و (أرُب) يأرُب أرَبا وأرَابة عقل فهو أريب وأرب و (أرّب الشيء) احكمه ووفره و (أرّب عليهم)فاز عليهم و (آربه مؤارَبة) ماكره وخادعه

﴿ مأرب ﴾ هي مدينة سبا باليمن كان بها آثار قديمة وعاديات ثمينة وصخور منقوشة بالخط الحميري تكونت لدراستها لجان علمية المانية وغيرها فقرئت واهتدى العلم بها الى تواريخ كانت مظلمة (انظر سبأ)

﴿ إرْبل ﴾ بلدة في آسيا الصغرى قابل فيها الاسكندر ملك الفرس دارا وهزمه سنة (٣٣) ق م وهي بقرب الموصل من جهتها الشرقية

﴿ الارْبلي ﴾ هو ابو نصر احمد بن حامد الاصبهاني الملقب عزيز الدين المستوفي عم العماد الكاتب الاصبهاني

كان عزيز الدين هذا من اركان

الدولة السلجوقية ولي فيها الخطط السامية وكان بيته مثابة لذوى الحاجات وملاذاً للقاصدين مدحه الشعراء تطلبا لنواله وقد صدق فيه الشاعر البغدادى أبي محمد الحسن في قوله من قصيدة :

أميلوا بنا نحو العراق ركابكم
لنكتال من مال العزيز بضاعة

وقد كان العماد الكاتب يفتخر به حتي أنه ألم بذكره في كثير من مصنفاته وكان في آخر ايامه متوليا الخزانة السلطانية للسلطان محمود بن ملكشاه السلجوقي وكان هذا متزوجا ببنت عمه السلطان سنجر بن ملكشاه فماتت عنده فطالبه عمه بجهازها وقد كان فيه من الذخائر والجواهر شيء كثير فأنكر السلطان محمود ذلك وخاف ان يقرب به عزيز الدين لانه كان مطاعا عليه فقبض عليه وحبسه بقلعة تكريت ثم قتله سنة ٥٢٥ هـ وكان مولده سنة ٤٧٢ هـ

﴿ الاربلي ﴾ هو أبو الفضل احمد ابن العلامة كمال الدين أبي الفتح موسي كان اماما جليلا جميل الهيئة وسيم المظهر من آثاره أنه شرح كتاب التنبيه في الفقه واختصر كتاب احياء علوم الدين لحجة الاسلام الغزالى في نسختين احداهما صغيرة والاخرى كبيرة. كان كثير الحفظ حتى أنه كان يلقي درسا من احياء علوم الدين عن ظهر قلب . احتذى شاكلة والده في التفنن فى العلوم وقرأ عليه رجال وتخرجوا عليه

ولى التدريس بمدرسة الملك مظفر الدين صاحب اربل سنة (٦١٠) هـ وكان حسن الالقاء عالما بفنون التدريس ثم انتقل الى الموصل سنة (٦١٧) هـ . وأسندت اليه رئاسة المدرسة القاهرية ولم يزل بها الى ان توفي سنة (٦٢٢) وكانت ولادته بالموصل ايضا سنة (٥٧٥) هـ

﴿ الاربلي ﴾ هو أبو العباس الخضر ابن نصر بن عقيل الفقيه الشافعي كان ملما بالمذاهب والفرائض والخلافيات قرأ علي المراسى وابن الشاشي ولقي كثيرين من الشيوخ . ثم رجع الي اربل فبني له الامير ابو منصور زمر فنكين مدرسة سنة (٥٣٣) هـ فدرس فيها وهو أول من درس باربل وله مؤلفات في الفقه والتفسير وغيرها وله مؤلف ألم فيه بست وعشرين خطبة من خطب رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلها ذات اسناد حسن وتفقه عليه عدد جم من الافاضل وكان من الزهاد

قدم دمشق وأقام بها حينا ثم رجع

الى اربل ولد سنة (٤٧٨) ه وتوفي سنة (٥٦٧) ه ودفن بمدرسته التي بالبريض في قبة وحده

﴿ الارْبلي ﴾ هو أبو العباس احمد ابن عبد السيد ويلقب بصلاح الدين وهو من أسرة كريمة باربل . كان من حجاب الملك مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل ثم سخط عليه وحبسه ثم خلي سبيله فشخص الى الشام سنة (٦٠٣) ه في صحبة الملك الظاهر بهاء الدين أيوب بن الملك العادل فاتصل بخدمة الملك المغيث بن الملك العادل وكان عرفه في اربل فحظي عنده فلما توفي المغيث شخص صلاح الدين الى مصر فاتصل بخدمة الملك الكامل فأجله وخصه من الاقبال بما لم يخص غيره حتى سماه أميرا

كان صلاح الدين فاضلا كاملا متفقها حتي قيل انه كان يحفظ الخلاصة للامام الغزالي وله شعر جيد

ثم حدث ان الملك الكامل تغير عليه سنة (٦١٠) ه وحبسه في القاهرة ثم اطلقه واعاده الى اكثر مما كان عليه

وكان الملك قد تغير علي أخيه الملك الفائز فقصده الفائز يوما وطلب اليه ان يصلح بينه وبين اخيه الملك الكامل . فكتب صلاح الدين للملك الكامل هذين البيتين من شرط صاحب مصر ان يكون كما

قد كان يوسف في الحسني لاخوته
أَسوْا فقابلهم بالعفو وافتقروا
فبرهم وتولاهم برحمته

ولما جاء الانبرور ملك صقلية الي ساحل الشام سنة (٦٢٦) ه . بعث الملك الكامل صلاح الدين المذكور اليه سفيراً فخابره في الصلح واقسم الانبرور علي مراعاة قواعده فكتب الصلاح الى الملك هذين البيتين :

زعم الزعيم الانبرور بأنه
سلم يدوم لنا علي أقواله
شرب اليمين فان تعرض نا كثا
فليأكان لذاك لحم شماله

ومن شعره :

واذا رأيت بنيك فاعلم انهم
قطعوا اليك مسافة الآجال
وصل البنون الى محل أبيهم
وتجهز الآباء للاسترحال

ومن شعره أيضا :

يوم القيامة فيه ماسمعت به
من كل هول فكن منه علي حذر

يكفيك من هوله ان لست تبلغه
الا اذا ذقت طعم الموت في السفر

وله ديوان شعر جيد وديوان دوبيت وما زال لدي الملك الكامل رفيع المنزلة عالي المكانة فلما قصد الملك بلاد الروم استصحبه معه فمرض في الطريق بالقرب من السويداء فحمل الى الرها ومات هناك سنة (٦٣١) ه ثم نقله ولده من هناك ودفنه بالديار المصرية. وكان ميلاده سنة (٥٧٢) ه

﴿ الاربلي ﴾ هو يونس بن محمد بن منعة الملقب برضى الدين الاربلي . ولد باربل ثم شخص الى الموصل فأخذ العلم بها على تاج الاسلام أبي عبد الله الحسين المعروف بابن خميس الكعبي ثم هبط الي بغداد وأخذ بها عن أبي الرزاز المدرس بالمدرسة النظامية ثم أصعد الى الموصل وصادف اقبالا من اميرها زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين بن الملك مظفر الدين صاحب اربل فأسند اليه التدريس بمسجده فكان يدرس به ويفتي الناس وما زال علي ذلك الى ان توفي سنة (٦٧٦) وكان عمره ثمانية وستين سنة

كان لرضي الدين المذكور شعر جيد منه قوله :

لها زورة في كل عام وتارة
تمر شهور الحول لا تتجمع
وصال وصد لا لشيء سوى انها
علي خلق الدنيا تجود وتمنع

﴿ أرتق ﴾ لدولة الارتقية مؤسسها ارتق بن كسك وهو من مماليك ملك شاه الب ارسلان السلجوقي كان له نفوذ ومقام محفوظ لدي السلجوقيين . وكانوا قد ولوه حلوان من بلاد العراق

وفي سنة (٤٧٧) ه أرسل السلطان ملك شاه ارتق هذا امدادا لقائده فخر الدولة المرسل لحصار الموصل والاستيلاء عليها فانهزم وحوصر بآمد ثم صالح عدوه علي مال ونجا الي الرقة ثم خشي ان يلحق بملك شاه وقصد تتش بن الب ارسلان ليستولي علي حلب التي كانت في حوزته فلم ينجح فقصد الرها واستولي عليها وعلي سروج وما زال مالكا عليهما حتى مات سنة (٤٩٣) ه

ثم تولى ابنه سقمان بن ارتق فاتحد مع أمراء الشام علي قتال الفرنج الذين كانوا استولوا علي انطاكية واشتهر لديهم بالحزم والعزم وفي سنة (٤٩٧) استولي على مدينة

ماردين وتوفي سنة (٤٩٨) ه فاقتسم الملك بعده فأخذ اخوه ايلغازي ماردين واستولي ابنه ابراهيم علي حصن كيفا

اما ايلغازي فاستقل بماردين واحسن السياسة بها وفي سنة (٥١١) ه كاتبه اهل حلب في ملكها الضعف ملوكهم عن مقاومة الفرنج فاستولى عليها واستخلف عليها ابنه حسام الدين فحاصرها الفرنج فأتي ايلغازى لدفعهم فهزموه فعاد اليهم فهزموه وتوفي سنة (٥١٦)

ثم تداول علي مملكته اولاده حتي ملكها العثمانيون من آخرهم مجد الدين عيسى ابن داود في آخر القرن الثامن الهجرى

اما ابراهيم بن سقمان الذي استولى علي حصن كيفا فقد بقي به حتي مات ثم تولاه اخوه الي ان وصل الامر الى المسعود ابن محمود سنة (٦١٩) فقاتله الملك الافضل ابن العادل واستنجد اخاه الملك الكامل صاحب مصر فأنجده ومعه داود صاحب الكرك والمظفر صاحب حماه فحاصروه جميعا بآمد حتي اضطروه للتسليم فشخص الي الملك الكامل فحبسه الي ان مات

﴿ الارتقيات ﴾ هي قصائد رقيقة نظمها الشاعر المشهور صفي الدين الحلي علي حروف الهجاء والتزم فيها ان يجعل حروف اوائل الابيات كحروف اواخرها وان يكون عدد ابياتها بعدد حروف الهجاء ومدح بها ارتق المنصور بن ايلغازي المتقدم ذكره وكان ذلك حوالى سنة (٦٢٠) ه قال صفي الدين الحلي في حرف الالف :

أبت الوصال مخافة الرقباء
وأتتك تحت مدارع الظلماء

وقال في حرف التاء :

تاب الزمان من الذنوب فوات
واغنم لذيذ العيش قبل فوات

وقال في حرف الجيم :

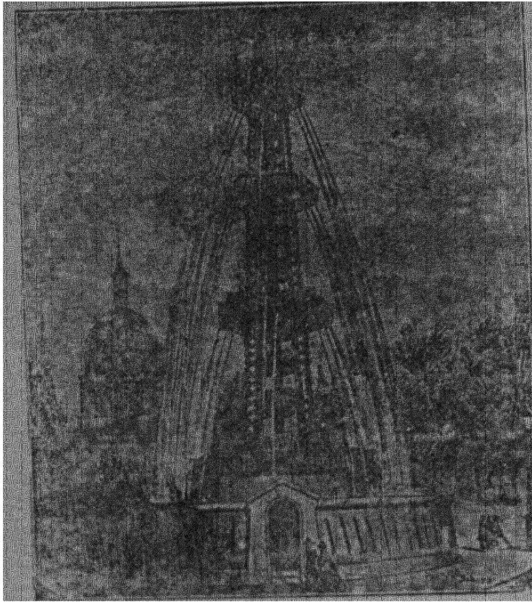
جاءت لتنظر ما أبقت من المهج
فعطرت سائر الارجا بالارج

وقال في حرف الحاء :

حي الرفاق وطف بكأس الراح
واطرز بكاسك حلة الافراح

الخ الخ

﴿ ارتوازى ﴾ الآبار الارتوازية مؤسسة علي هذه النظرية الطبيعية وهي : ان السوائل تميل لان تتساوى سطوحها ان كانت متصلة ببعضها ، مثال ذلك ان جئت باناء وأثبت عليه أنابيب مختلفة



الاشكال وصببت فيه الماء حتى علا في تلك الانابيب رأيت انه ارتفع في جميعها حافظا سطحا مستويا واحداً أى انه لا يرتفع في احداها اقل ولا اكثر مما يرتفع في غيرها

والعادة ان الامطار اذا ... الجبلية انحدرت منها وكونت سيولا فلاتزال هذه السيول تجرى على وجه الارض في المرتفعات حتى تجد شقا في الارض فتتسرب منه في ... الى اعماق بعيدة ...

و... ياخذ سطحا واحد...

... شكلها فيبقى الماء مضغوطا ف... ...

... على هذه ...

... سمنا هنا

... صعود ولا النزو... (٥...)متراً

بينها وهو ... ٣٧ ...

... اكثر على ابعاد شاسعة ...

الجهة ... الى هذه

وتمشي ...

المياه الي البيوت بواسطة (الحنفيات) فان الشركات القائمة بذلك العمل تختزن المياه بواسطة الآلات الي احواض اعلي من أعلي بيت في المدينة توصل به أنابيب تسيرها تحت الطرق وتفرعها على البيوت فيصعد الماء الى أعلادورفيهاالان الحوض الذي هي مشتقة منه أعلي منها فيميل الماء لان يوازي بعضه بعضا

﴿ الارث ﴾ هو الميراث والاصل والامر القديم ويطلق علي الرماد ايضا (انظر ميراث مادة ورث) و (الارثة) الحد بين الارضين جمعها ارث و(ارّث النار) اوقدها و (ارّث بين الناس)افسد

﴿ الارج ﴾ والأريج والأريجة ريح الطيب و (الارّج) الخلاط والكذاب والمغرى و (ارّجه) اغراه و (ارج المسك) يارج أرجا وأريجا وتأرّج فاح و (ارج المكان) طابت ريحته فهو ارج

﴿ ارجنتين ﴾ هي احدي جمهوريات امريكا الجنوبية مساحتها (٢٠٨٠٦٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنها نحو خمسة ملايين نسمة . تقدر ماليتها بنحو عشرة ملايين جنيه . تبلغ ديونها نحو سبعين مليونا من الجنيهات وهي تنازع الاقتراض تزاحم جارتيها البريزيل وشيلي في تجنيد الجنود وتمصير الامصار والنهوض طفرة الي المدنية الغربية فكان هذا الطفور مدعاة لوقوعها في اختلال مالى وغلاء اسعار محصولاتها ولولا انها ثرية بطبيعتها من ناحية جودة التربة وصلاحيتها للنماء والخصب لاعلن افلاسها من زمان بعيد

يبلغ جيشها وقت السلم نحو ثلاثين الفا وتستطيع ابلاغه وقت الحرب الى مائة وخمسين الفا ولديها اسطول لحماية شواطئها وسفن تجارية كثيرة

والعنصر الغالب في الارجنتين هو الجنس الابيض وأما الصنوف البشرية المتولدة من اهل البلاد الاصليين والاسبانيين ويسمونهم الجوارني والجوشو فيقطنون السهوب والقفار

يزداد عدد اهل الارجنتين بسرعة لانها محط رحال المهاجرين من اوروبا واكثر من يقدعليها ايطاليون واسبانيون وفرنسيون والانجليز وبلجيكيون والمان ويهاجر اليها ايضا عدد كبير سنويا من يهود الروس

ديانتها الرسمية المذهب الكاثوليكي ولكن أهل البلادالاصليين بقي بعضهم علي

دينهم الوثني الاصلي

ولغتها الرسمية هي الاسبانية لان اول من فتحها الاسبانيون فنشروا فيها لغتهم ولكن اهلها الاصليين لايزالون يتكلمون لغتهم

ارض هذه الجمهورية خصبة للغاية في جهاتها الشمالية وأما جنوبها فعبارة عن صحارى قفراء تنتهي بأرض سخية كثيرة النماء والخصب

من حاصلاتها القمح والذرة والعنب والبن والزيتون والفواكه وهي تصدر من قمحها مقداراً عظيماً للخارج وهو لجودته يرغب فيه كثيراً

صنائعها آخذة في الارتقاء فان مهاجرى الاوربيين يحملون اليها صنائع اوروبا وينشرونها بين اهلها

اما تجارتها الداخلية فرائجة بسبب انتظام طرقها وحسن موقع انهرها وفيها خطوط حديدية تسهل المواصلات بين مدنها الشهيرة ومزارعها العظيمة . واما تجارتها الخارجية فهي وان لم تضارع تجارتها الداخلية الا انها في تقدم مستمر ويوشك ان تبلغ كمالها بعد زمن يسير

(حكومتها وتقاسيمها) الارجنتين جمهورية تعاهدية لها رئيس ومجلسان أحدهما يسمى مجلس الشيوخ والآخر يدعى مجلس النواب ، وهي تنقسم الى اربع عشرة جمهورية مجتمعة تحت لواء واحد

عاصمتها بوينوزير ومعناها بالاسبانية المدينة ذات الهواء الطيب يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠٠٠) نسمة وهي مبنية على نهر لابلاتا وتعتبر من اكبر مدن امريكا ويصدر منها الصوف والجلد واللحم والشحم وغيرها

من مدنها الشهيرة لابلاتا تأسست سنة (١٨٨٢) م ويربو عدد سكانها على المائة الف ثم يليها روزاريو وتكاد تلحقها في عدد السكان على نهر براتا وهي الميناء الثانية بعد بوينوزير . وينتظر ان ترث العاصمة الاصلية فتصبح عاصمة الجمهورية الرئيسية (مستقبل الارجنتين) نظراً لسرعة نمو العمران في الارجنتين واستعدادأهاليها للترقي بسرعة مدهشة فينتظر ان تصبح في امريكا الجنوبية كالولايات المتحدة في امريكا الشمالية فتضم تحت لوائها جميع الجمهوريات المحيطة وتكون وحدة قوية .

ونلبه هنا القارئ الى أمر يجب الالتفات اليه وهو ان القائمين بهذا الترقي هم المهاجرون

الاوربيون مثلها في ذلك كا كثر ممالك امريكا اما اهل الارجنتين الاصليون فلا يزالون متوحشين آخذين في الانقراض شيئا فشيئا

(نبذة من تاريخها) اكتشفت الارجنتين سنة ١٥١٥ بواسطة لاسبانيين فحدثت فيها فتن خطيرة ثار فيها سكانها الاصليون علي غالبيهم بسبب شدة وطأتهم عليهم والتنازع بين قادة جيوشهم ولكن هذه الفتن لم تمنع من تأسيس مدنها العظيمة ومراكزها الشهيرة القائمة للآن

في سنة (١٦٢٠) صدر أمر اسبانيا التي كانت تملك امريكا الجنوبية تقريبا بتنظيم ادارتها تنظيما رأته مناسبا لسياستها وهي انها فصلت حكومتي ريودولاباتا احداهما عن الاخرى مع اخضاعها لحاكم بيرو بقي هذا النظام لي سنة (١٧٧٦) وفي تلك السنة تأسست مقاطعة قائمة بذاتها في (لابلاتا) . ومن سنة (١٧٧٦) الى سنة (١٧٨٢) قسمت هذه المقاطعة الى ثمانية اقسام على كل قسم محافظ خص بقي هذا النظام الى سنة (١٨١٠)

في هذه السنة (١٨١٠) انتقل الملك من أسرة بوربون اسبانيا الى يوسف بونابرت اخو نابليون بونابرت فأظهرت الارجنتين عدم الطاعة للملك الجديد وأعلنت استقلالها وزعمت أنها تقوم هنالك مقام اسبانيا ذاتها بالنسبة للمقاطعات المجاورة فكانت نتيجة هذه المزاعم ان انفصلت عنها (الباراجيه) فبعثت اليها بوينوزير بجيوش فدحرتها وبعد قليل حذت بوليفيا والاوروجيه حذو الباراجيه فرفضتا سلطة الارجنتين . وحدثت حرب اهلية امتدت الى سنة ١٨٢٩ اما الارجنتين فما زالت تتطلب السيادة ثم تضطر للتنازل عن بعض مزاعمها حتى انتهت الي ماهي عليه الآن ولا تزال تتطلع الي المزيد ولكن الظروف الحاضرة لاتزال تمنعها من اعلان مطامعها بصورة عملية

﴿ أرخ ﴾ الكتاب يأرُخه أرْخا وأرّخه تاريخا جعل له وقتا . وورّخه لغة في أرّخه . و (التأريخ) تعيين الوقت . وتاريخ كل شيء الوقت الذي ينتهي اليه

﴿ التاريخ ﴾ هو من أجل العلوم الانسانية وأدعاها للعناية فبه يعرف الانسان مكانه من السلسلة الانسانية ومكان أمته من الهيئة الاجتماعية . ولو كانت فائدته تنحصر في هذه المعرفة لسهل الاستغناء عنه

ولكنه فوق ذلك محل العبر ومثار العظات ومصدر العلم بالسنن الالهية في تكوين الامم وحلها واسعادها واهبالها. وعلم هذا شأنه جدير بأن يجعل في مقدمة العلوم اعتباراً وفي صدرها اكبارا

لاجرم قد ألهم الناس وجوب العناية به من أيام الاقدمين قد كتبوا فيه الاسفار الضخمة وجابوا له الاقطار السحيقة وورث هذا الميل عنهم من جاء بعدهم حتى انتهى الى القرن التاسع عشر عصر التحليل والتركيب فتولاه الفلاسفة بالنقد والتمحيص حتى أصبح نقيا خالصا لايشوبه الا ما تسمح المكتشفات بدرء شبهاته او بايضاح غامضاته من الاحوال السابقة على فن التدوين ؛ وما أقل ذلك بجانب ما انجلي من أقسامه ؛ وكمل من أنحائه

يقسم العلماء أزمان التاريخ الانساني الي أربعة أدوار. الدور الاول ما كان قبل أن يعني الانسان بتدوين أحوال مجتمعه فسموه ماقبل التاريخ. والدور الثاني يبتديء من أول قيام المدنيات القديمة وعناية أهلها بتخليد حوادثهم اما بالنقش والتصوير أو بالكتابة وينتهى الى سنة (٢٩٥) بعد الميلاد . والدور الثالث يبتدىء من سنة (٤٩٥) الى سنة (١٤٩٣) سنة استيلاء الاتراك على القسطنطينية ويدعونه بالقرون الوسطى . والدور الرابع من سنة (١٤٩٣) الى أيامنا هذه وما بعدها ويسمي بالتاريخ العصرى

يقسم العلماء التاريخ الى عام وخاص فالعام ماشمل تاريخ العالم بأسره والخاص ما كان موضوعه أمة بذاتها . وقد يطلق العام والخاص علي التواريخ باعتبارات أخر فيقال للتاريخ عام اذا كان موضوعه أمة برمتها وخاص اذا كان موضوعه فرداً منها وقد يكون عاما وخاصا بالنسبة فيقال التاريخ العام للفرق الاسلامية اذا كان المقصود دراستها جملة وانما هو عام بالنسبة لتاريخ فرقة واحدة اوفرق مخصوصة منها

مقاصد التاريخ تتغير على حسب الامم ودرجة المدنية فمقاصده في القرون الوسطى لم تكن عين مقاصده الآن ، ومقاصده في القرون الوسطى كانت غير مقاصده في القرون التي قبلها وهكذا

قال المؤرخ الفرنسي (بارانت) : « كما أن الرجال والشعوب لم يفكروا ولم يعملوا باستعدادات واحدة فكذلك هم لايرون الحوادث بصورة واحدة ، فعلي

قدر ماتغير النوع الانساني تغير التاريخ ايضا، ومن المعقول ان الصورة تتغير كلما تغير نموذجها، فالتاريخ الحق الوحيد الذى يستحق هذا الاسم في نظر بعض الاقدمين هو الذي يكتبه رجال رأوه رأي العين. هذا صحيح من جهة ان شهود الحوادث هي الشهادة الحتمة التي بقيت لنا . ولكن الاجيال التالية يستطيعون الحكم على الحوادث والسريان في سرائرها وتصور روحها وتحديد اسبابها وعللها ونتائجها وعلائقها. فالتاريخ يشغلهم من هذه الوجهة بينما مادته الاصلية التي لا يسمي تاريخا الا بها قد وصلت اليهم بالكتابة او الرواية لا من طريق المشاهدة والمعاينة » انتهى

طبيعة التاريخ تتعلق بطبيعة المدنية التي فيها الامة. فقد كان التاريخ في اول تكون الجماعات مبهما وقد كان لابسا لبوسا شعريا . فقد كان الانسان الاقدم متدينا مغاليا وادرا كاته على السكون ناقصة فكان تاريخه مجتمع اهوائه واوهامه الاعتقادية وما القصائد الهندية القديمة التي وصلت الينا والالياذة المنسوبة لهومير واعمال وايام هيزيود الاصور آلما كان عليه التاريخ عند تلك الامم وهو كما يري الرائي كان ميدانا لاعمال الآلهة والمتألهين ، ومجالا للانسان المسخر لارادتهم كالآلة الصماء في يد العامل

لما جاءت العصور التي يسمونها بعصور الفروسية والبطولة ابتدأ الناس يشعرون بأنفسهم ويدركون معنى المسئولية الملقاة على ذواتهم في الحياة فقلت ذكراهم للآلهة في تاريخهم ولكن التاريخ لم يخرج عن دائرته الاولي وهو انه ضرب من الشعر ليس الا

في مصر وبابل كان التاريخ معتني به لتخليد ذكرى الملوك فنقشوه على الاحجار فكان ذلك مدعاة لانارة احوال تلك الازمان بنور جلي عرفنا به علومهم وصنائعهم وادارتهم وسياستهم، ولكن في بلاد اليونان لم يشعر الشعب اليوناني بضرورة تسجيل حوادثه التاريخية الا بعد ان بلغ مبلغا صالحا من المدنية فبقيت احواله الاولى مجالا للظنون وموضعا للغموض

قالوا ان قادموس كان اول مؤرخ في اليونان بجانب زميله فيريسيد كما كان اول منشئيهم ايضا ولا يمكن تحديد الزمن الذي وجد فيه الا حوالي سنة (٤٥٠) ق م. ثم جاء بعده (دوريان اكرزيانوس) ثم

(ليكانيس) سنة (٥٠٢) ق م ثم فيريسيد وسارون (٤٥٤) ق م ثم (هيلاوينكوس) الذي كان معاصراً لهيرودوت فيما يرجح ثم (كسانتوس) و (دنيس) ولكن لم يبق لنا من كتابات هؤلاء الرجال الا نبذا صغيرة لا يتركب تاريخ اليونان منها تركبا يحسن الركون اليه، وهي فضلا عن ذلك مختلطة بذكر الآلهة والاوهام والخرافات عن كل نوع. وقد كان غرضهم ان ينشروا معارفهم التاريخية للشعب في قوالب تلذهم وتريضهم ، ولكن لم يحدث منهم واحد نفسه بأن يسرد الحوادث التاريخية بترتيب ونظام وان يصبغها من حسن البيان بصبغة حسنة الرواء يقبلها الشعب كما يقبل الادبيات

اول من عرضت له هذه الفكرة هو اليوناني هيرودوت

ولذلك فقد سمى بحق (هومير التاريخ)

قال المسيو بارانت المؤرخ : « ان هيرودوت كان ساذجاً متعقلا وشاعراً متحوطا فجمع في رباط واحد تاريخ الاجناس الهللينية اليونانيــة والامم التي كانت في علاقة معها . وكان هو اول من اعطى الحوادث صبغة عمومية وكانت الي زمانه خاصة بالبقعة التى تحصل فيها او بالمعبد الذى هي تابعة له . فكان يطلق علي كتبه اسم (الموز) فقرئت في ميدان الالعاب الاولمبيــة وحصلت علي شهرة هوميرية (هومير اقدم شعراء اليونان واشهرهم) انتهى

لم تقف حركة التاريخ عند هذا الحد فانها بعد هيرودوت نشطت من عقالها ولم يمض غير نصف قرن حتي نبغ (توسيديد) فشرح حروب (البلوبونيز) بقلم مؤرخ عصرى

ثم جاء بعده اكسينوفن فنهج نهجا آخر في التاريخ هو نهج الاهتمام بالحوادث ذاتها اكثر من الاهتمام بنتائجها

تكوّن التاريخ فجاء (بوليب) فجعله علما خاصا وانتقل من اليونان الى الرومان علي هذا الشكل الاخير ونبغ المؤرخ الروماني الشهير (تيت ليف) فكان اول مؤرخ جدير بهذا الاسم عندنا

(التاريخ عند المسلمين) اول كتاب ظهر وفيه طرف من التاريخ القرآن الكريم ولكنه سرد الحوادث لا بقصد بيان الحوادث بل بقصد استخراج العبرة منها

ولذلك تراه يسرد الحادثة الواحدة بألفاظ مختلفة كما فعل في قصة موسى عليه السلام حين تجلي عليه ربه فقد وردت بألفاظ مختلفة وصور شتى علي قدر مافيها من وجوه العبر، وضروب النظر

فلما انتقل رسول الله صلي الله عليه وسلم الى جوار ربه اخذ المسلمون يتكلمون في السيرة النبوية ، وما كان عليه النبي من الاخلاق المرضية وبدي بتدوينها ويقال ان اول من دونها عروة بن الزبير المتوفي سنة (٩٣) ه ثم نبغ بعده وهب بن منبه المتوفي سنة (١١٤) ثم جاء بعده محمد بن اسحق الذي كان عائشا في زمن المنصور وتوفي سنة (١٥١) فوضع سيرة نبوية

اما اول من ألف في التاريخ العام فهو اليعقوبي في منتصف القرن الثالث ثم ابن جرير الطبرى المتوفي سنة (٣١٠) ه

ومن اشهر مؤرخي المسلمين ابن الاثير الجزري وابو الفدا وابن خلدون وعبد اللطيف البغدادي

وننبه الى ان المسلمين سبقوا الاوربيين الى وضع كتب التراجم التى اشهرها عندنا وفيات الاعيان للقاضى ابن خلكان وطبقات الاطباء للعلامة ابن أبي أصيبعة

(فلسفة التاريخ) فلسفة التاريخ من العلوم العصرية البحت فان الامم القديمة كانت اما عائشة علي هيئة قبائل اوشعوب او امم فكان جهدها في ادراك الحوادث أن تجمع مايمسها منها غير ملتفتة الي ما يمس سواها لعدم الالمام به او لعدم ادراكها ان للحوادث نواميس تحدثها ، نواميس لاتتغير بتغير الامم، وان للوجود الانساني عامة شأنا عاما تتأثر منه كل أمة علي قدر استعدادها وقابليتها ، جهلت الامم القديمة كل هذا فجهلت فلسفة التاريخ معها

ولكننا نري القرآن اول من نبه الي وجود هذه السنن العامة، وصرح بأن للنوع الانساني وجوداً عاماً مرتبطا بعضه ببعض . فقال تعالى في بيان السنن العامة السائدة علي البشرية (فهل ينظرون الا ان تأتيهم سنة الاولين او يأتيهم العذاب قبلا) وقال تعالي (سنة الله في الذين خلوا من قبل) وقال تعالى (وان تجد لسنة الله تبديلا)

ومما يدل علي أن الله يريد بهذه الآيات سننا عامة خلقها لتعمل في المجتمعات الانسانية علي حسب ماتتهيأ الشعوب له من الاحوال انه أمر بالسير في الارض والنظر في الامم فقال تعالى (قل

سيروا في الارض فانظروا) وقال « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور »

ولا معني لان يأمرنا بالسير في الارض وتعرف أحوال الامم الا اذا كانت السنن الالهية عامة فما لحق غيرنا بسبب من الاسباب يلحقنا مثله إن تلبسنا بنفس تلك الاسباب

وعليه فالتاريخ العام وفلسفة التاريخ من ثمرات القرآن بدليل هذه النصوص الناطقة ونعجب غاية العجب كيف ان المسلمين السابقين لم يجروا على هذه السنة في التاريخ فيدرسوا الحوادث العامة بقصد استخراج سننها التى عملت علي احداثها ولعل عذرهم في ذلك ان التاريخ العام كان لايزال مشتتا مبعثرا مخلوطا بالاكاذيب والمفتريات

ومن الادلة المحسوسة علي أن القرآن أول من بين أن للوجود الانساني سننا عامة كون رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة للبشر كافة ، فبعد ان نص الله على عموم رسالته للناس قال تعالى (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ولولا ان القرآن الكريم كان يرى أن للناس حالا يتبع نواميس مشتركة لما أرسل رجلا واحداً الي البشر كافة وجعله رحمة لهم عامة

أول من جعل لفلسفة التاريخ ذكرا في اوربا القس بوسويت الذى كان عائشا في القرن الرابع عشر فقد ألف تاريخا عاما ذهب فيه الى ان الشعب الاسرائيلي كان مركز العالم القديم وان انتشار الكاثوليكية في العالم هو الغاية النهائية لحوادث التاريخ

قال العلامة لاروس في دائرة معارفه أن مثل هذه المزاعم قد سقطت الآن « مثلها كمثل ثوب خيط لطفل فلم يعد صالحا لان يلبسه بعد ان صار رجلا ولكن مما يجب الاعتراف به أن هذا الكتاب يستحق الاعتبار بصفته اول خطوة في سبيل الفلسفة التاريخية »

ثم نبغ فيكو في ايطاليا فكان بعد بوسويت في اكتشاف فلسفة التاريخ ولكنه لم يذهب كما ذهب سلفه ان مبدأ الحوادث التاريخية وغايتها حادثة واحدة.

ذهب فيكو المذكور الي انه يوجد شبه تاريخ خيالى اوضرب من نموذج ثابت للانتقالات الاجتماعية تتشكل على حسبها الامم كل في دائرتها المحدودة ، فهو وجود ذو ثلاثة ادوار متميزة: دور ديني ودور

فروسي يتعلق بالفروسية ودور انساني

ففي الدور الاول يكون الانسان مشتغلا قبل كل شيء بالفكر في الله وفي العدل الذي يحاول ان يعممه علي الحوادث

ولكنه في الدور الثاني يجد نفسه مسوقا للفكر والعمل وهذا التطور يعتبر تدليًا لا ترقيًا من بعض الوجوه

وأما في الدور الثالث فيغلب العقل علي اعمال الانسان ويميل الانسان لتطبيق جميع مظاهر نشاطه وحركته علي العدل المطلق ولكن الامة أو الشعب الذي يتم هذه الدورة الاجتماعيـة لا مناص له من الخضوع لقانون نهائي لا محيد عنه ونتيجته فناؤه في جسم امة اخري تكون بادئة في هذه الدورة الاجتماعية. هذه الدورة هي في الواقع الدورة التي خطها الخالق جل وعز للمجتمعات الانسانية

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر بعد ايرادها ماقاله فيكو هذا : ان ما قاله فيكون لا يخلو من قيمة تجريدية عالية ولكنه يعتمد في تعليلاته علي العقيدة بالعناية الالهية ولكن الفلسفة التاريخية لا تتفق مع أصول تعتمد في مباحثها علي أمر فوق الطبيعة ثم فيـه عيب ظاهر آخر وهو انه اغفل ذلك العدد الكبير من الحوادث التاريخية التي تجافي ان تكون تابعة لخطة مرسومة لها قبل حدوثها وتدعيم الفلسفة التاريخية علي هذه الاصول يستدعي ان يكون النوع علي مثل بساطة الكواكب التي تدور حول أفلاكها مسيرة لا مخيرة . والواقع ان العقل اكبر من ان ينحط الي هذا الحضيض السحيق

ومما يجب ان يعترف فيه بفضل فيكو انه أتي لفلسفـة التشريع بأصول ثانوية أنتجت مباحث جليلة وتطبيقات جمة . منها انه أول من أقدم على تعليل وجود الخرافات والاقاصيص الباطلة التي وجدت في كل المجتمعات الاولية التي كانت تلفظ كأنها بقايا لا فائدة منها فأدخل النقد علي هذا القسم من التاريخ

ومنها انه اول من فكر في وجوب دراسة اللغات القديمة لاستخراج ما فيها من أصول العوائد والتقاليد للامم التى لم تترك لنا تاريخا مدونا

ثم نبغ بعد فيكو العلامة هردر في المانيا في اواخر القرن الثامن عشر فأحدث في التاريخ العام مبادىء ليست من نوع مبادىء سلفه

كان هردر مثل فيكو يعتقد بتأثير العناية الالهية في الاحوال الاجتماعيـة فكان ببحثه يتطلب ان يكتشف الخطة التي رسمتها العناية الالهية للامم . ولكن في غير هذه النقطة كان البون بعيداً بين الفيلسوفين في المبادىء الاولية

فقد بدأ هردر بدرس الخليقة من أدني طبقاتها فنظر أولا في المعادن وأحوالها ثم في الحيوانات وأشكالها دراسـة من يريد ان يقف علي نواميسها واسرارها ، ثم درس الانسان من حيث تركيبـه الجثماني ، وعرج من ذلك علي فحص مبلغ العلائق التي تربط هذه الحلقات الثلاث بعضها ببعض فبرهن أن في الخليقة من أول حلقاتها الى آخر حلقاتها اتصالا واستمراراً بمعني ان الانسان هو ثمرة الخليقة والغرض الاخير منها

ثم ترك هذا المبحث واخذ يدرس الارض وطرقها الطبيعية وتربتها ومبلغ خصوبتها والمياه ووديانها ودرجة تأثيرها علي تلك الخصوبة

ثم ترك ذلك واخذ يدرس الحالة النفسية للانسان ليدرك حاله ميوله ومبلغ استعداده للارتقاء

ثم عاد من هذا كله الي دراسة التاريخ العام فأثبت ان التاريخ ليس شيئا غير الثمرة الضرورية الناتجة من تأثير هذه الخصائص الانسانية في البيئات الطبيعية المختلفة . فهو نتيجة تلاقي واختلاط مستمر بين الطبيعة الانسانية والطبيعة الخارجية

ثم نبغ كل من جيزو وتيير س واجوستان تييرى انظر هذه الاسماء في فرنسا فأسسوا ثلاثة مذاهب مختلفة على التاريخ في القرن التاسع عشر هي المذاهب السائدة الآن علي العالم كله حتي استحق القرن التاسع عشر ان يسمى بهم عصر التاريخ

فمذهب أجوستان تييرى قصصي محض بمعني انه يكتفى بسرد الحوادث بدون تكلف لتعليلها او تفسيرها

ومذهب جيزو دراسـة الحوادث بقصد ادراك عللها واسبابها والحكم عليها

وأما مذهب تيير س فجبري محض ، بدؤه الاول الاعتقاد بأن تأثير الانسان نفسه علي سير الحوادث والافكار ضعيف للغاية وانما التأثير كل التأثير للعلل الطبيعية التى لانرى نحن أفاعيلها المختلفة

هذه هي المذاهب الثلاثة الشائعـة الآن في اوربا ولكل منها أشياع يعدون

في الطبقة الاولى من بين الفلاسفة

والحقيقة في نظرنا في مجموع هذه المذاهب لا في واحد منها

فلو اقتصرنا على مذهب اجوسنان بطلت مزية التاريخ واصبح مجموع حكايات وأقاصيص لا تأثير لها على سلوكنا وسيرتنا ولكنه لا بد منه لبسط الحوادث بلا غرض وسردها كما وقعت بلا مسخ ولا نسخ

ولو اقتصرنا على مذهب جيزو لزمنا أن نعتقد ان الانسان هو العامل فى ايجاد تاريخه والمشاهد غير ذلك فان الافراد يعيشون فيتوخون مقاصد معينة فتطرأ ظروف تبدل لهم وجوه الحوادث تبديلا فيتأدون الى عكس ما كانوا ينتظرون او الى شكل لم يكونوا يترقبونه

والنظر فى احوال المجمعات وتقلباتها يدل دلالة صحيحة صريحة على ان هنالك نواميس خفية تؤثر في الارادات المجتمعة تأثيرا يبطل من عملها وتسوق المجتمعات الى وجهات لا تدخل تحت اختيارها

ولو اقتصرنا على مذهب تيرس كنا منكرين لتأثير الارادة الانسانية ذلك التأثير الذي نحس ونلمس نتائجه في كثير من احوال الاجتماع

فالحق اذن ان للانسان دخلا ما في تكوين أحواله أو الاستعداد لها ولكن تحت سيادة خطة مرسومة وبرنامج إلهى مقرر لا يمكن المحيد عنه

فالمسألة التاريخية كمسئلة القضاء والقدر لا ينكر فيها انفعال الانسان للقدر ولكن لا يمكن ان ينكر ايضا ان لذلك الاختيار الجزئى فيه تأثيرا فى سيرته واخلاقه

ولا أنكر ان المشكلة التاريخية بعد توجيهها هذه الوجهة تصبح كمسئلة القدر عسرة الحل ولكنها هي الحقيقة التي يجب الاذعان لها في النهاية

(التاريخ الطبيعي) يطلق هذا الاسم على العلم الذى موضوعه دراسة الممالك الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية بما فيها الانسان وهو قديم كقدم العلم فى ذاته فان الانسان وهو في أحط درجاته نظر فى الطبيعة نظرات تعقل واستدلال فأدرك منافع بعض المعدنيات وخواصها واستخدمها لمصالحه وعرف مزايا بعض النباتات واستعملها لغذائه وميز بين اجناس الحيوانات الواقعة فى حيزه وعرف لها طبائع ومنافع ونظر في نفسه أيضا وأدركها على حال ما ، وكلما أمعن الانسان فى التقدم بما معه

هذا العلم فبعد أن كانت نتيجته تجارب ذاتية واختبارات شخصية زاد حتي صار مجموعا اكبر من ان يدركه الفرد وحده في مدة حياته اذ تركه ونفسه ولكن هذه المعلومات كانت غير مدونة في كتاب فلما حدث فن الكتابة كانت في أوائل ما دون من آثار النظر والاستدلال ولم تزل تنتقل من دور الى دور حتي وصلت الي اليونان وتولدت فيهم الفلسفة فوضعوا لها كتبا وجاء ارسطو فأوصلها الي غاية بعيدة بمساعدة تلميذه الاسكندر اذ أخذه معه في فتوحاته الاسيوية وأمر جنوده وقواده ان يجمعوا له كل ما يعثرون به من نبات غريب او حيوان ليس له وجود في بلاد اليونان فاجتمع له ما لم يجتمع لغيره ووقف هذا العلم عند هذا الحد ثم جاء العرب في القرن الثامن الميلادي فأخذوا هذا العلم عن اليونان وزادوا عليه ما عثروا به ولكنه لم يبلغ أقصى درجته الا في القرن الثامن عشر فألف فيه العلامة بوفون الفرنسي كتابا في غاية الافادة والاجادة وتبعه كوفييه الفرنسي أيضا فحتذى مثاله

وفي القرن التاسع عشر نبغ علماء كثيرة ومن أشهرهم داروين ولامارك وهكسلي ولوردافبري وروسل ولاس وكاترفاج وغيرهم سيجيء تاريخ حياة كل منهم تفصيلا والاكتشافات التى أمدوا بها هذا العلم الجليل بما فيه مقنع للباحثين ان شاء الله

﴿الارخبيل﴾ الارخبيل كلمة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين وهما (اركيه) ومعناه السيادة (وبيلاجوس) وهي كلمة كان اليونانيون يطلقونها على البحر الذى جهة الشرق من بلادهم وفيه بلغ اليونان منتهى عظمتهم ، ولكن الآن انحرفت هذه الكلمة عن معناها الاصلي فصارت تعني مجتمع جزائر في متسع من البحر .

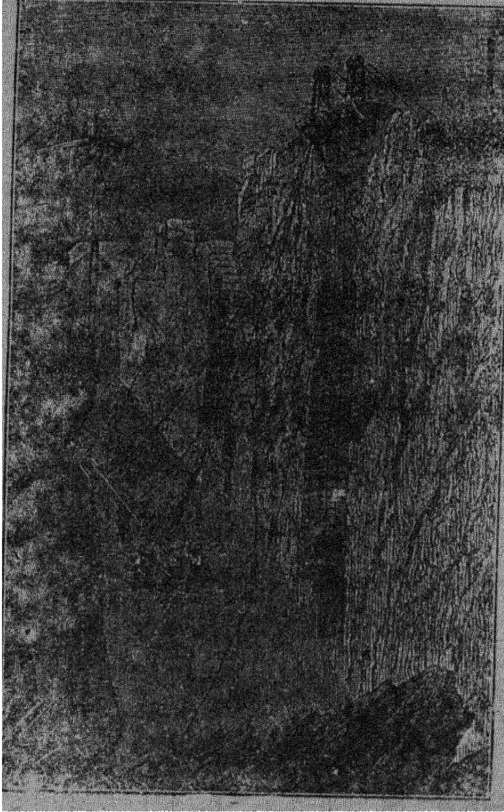
في البحار أرخبيلات كثيرة أشهرها لدينا جزائر الارخبيل الذى في مياه اليونان أهمها مجمع جزائر سيكلاده واوبيه وكلها تابعة لليونان وكانت لنوس وساموتراكي وطشيوز تابعة للدولة العلية قبل الحرب

﴿الاردب﴾ هو وحدة المكاييل المصرية وهو يساوى حجم ذراع بلدي مكعب (الذراع البلدى شبران ونصف او ٥٨ سنتيا) وينقسم الي ست ويبات والويبة الي كيلتين والكيلة الي ربعين والربع الي ملوتين والملوة الي قدحين والقدح يساوي اربع ربعات والربعة ثمنتين والثمنة قيراطان

﴿ اردشير ﴾ هو احد ملوك الفرس كان عائشا في القرن الخامس قبل المسيح يقال انه كان من حكماء الفرس وعلمائهم وقد نقلوا عنه حكما كثيرة نقلها العرب الى العربية فشحنت بها كتب الادب

﴿ الاردواز ﴾ هو صخر سليسي فيه خاصية الانقسام الى صفائح . يستخرجونه من مناجم عميقة ويستعملونه لسطوح المنازل لخفته ويستعمل منه أوان وألواح ودرجات للسلالم في بعض المدن المتمدنة وهو من الاحجار التي تتأثر بسهولة ولذلك اخترع منه عمل ألواح للتلامذة ليكتبوا عليها اعمالهم الوقتية فيقتصدون بذلك من الورق

يعرف الاردواز الجيد بجموده وصلابته ورنينه وهذه الميزات توجد في الاردواز الانجليزي وهو يستخرج من الطبقات السفلي من الاراضي الاولية في عرف علم طبقات الارض (انظر جيولوجيا)



﴿ منجم من مناجم الاردواز ﴾

والاردواز لم يستعمل لتسقيف البيوت الا لعدم انفاذه للماء وكانت هذه الصناعة مجهولة لدي الاقدمين ولم يعلم بالضبط الزمن الذي نشأت فيه في اوروبا وكل ما يعلم انه كان مستعملا في اوروبا في القرن العاشر بدليل ما وجد عنه من الذكر في سجلات مدينة (فوميه) ويستنتج من هذا الذكر انه كان موجوداً في اوروبا قبل ذلك القرن بزمان طويل

﴿ الأُرْدُنّ ﴾ هو نهر في فلسطين يصب في البحر الميت طوله (٣١٩) كيلو متراً . لهذا النهر ذكرى عند المسيحيين فانهم يقولون ان يحيي عمد فيه عيسي عليه السلام

﴿ الأرْز ﴾ والأَرْز شجر الصنوبر و(الأُرُز) معروف وفيه لغات منها الأُرُزّ و(أَرَزَ) يأرز وأرز يأرَز وأرَزَ يأرُز أرْزاً وأرُوزاً انقبض فهو (آرِز وأرُوز) و (أرَزَت الحية) لاذت بجحرها و (أرز الحيوان) تجمع وثبت ، و (أرَزَ الليلُ) برد ومنه (الارزَة) الليلة الباردة وتطلق على الشجرة الثابتة جمعها أوراز و (أريز القبيلة) عميدها و (يوم أريز) بارد و (المأرز) الملجأ

﴿ الأرُزّ ﴾ ويقال له أيضا الرُّزّ والأرْزّ ولارُزّ . حب معروف . وهو الغذاء الرئيسي عند اكثر شعوب آسيا وهو يزرع في كل جهة منها ويزرع في كارولين من امريكا . يعرف منه نوعان وهما الارز المائي ولارز الجاف . ولكل من هذين النوعين تنوعات ثانوية كثيرة

الرز يحتوى علي ٧٦٫٦٩ في المائة من النشا وعلي ٧٫٥٥ من المادة الازوتية وعلي ٠٫٨٠ من مادة دهنية . فهو والحالة هذه اكثر نشا من كل الحبوب . وعلامة الرز الجيد أن يكون جافا نقيا غير مخلوط بالتراب أو ما يشبهه . وأن تكون كل حبة فيه خالصة من غلافها وسمينة ومشابهة لاخواتها حجما وشكلا واكثره انتفاخا بعد طبخه هو اكثره جودة

الرز قليل الفساد بنفسه ولا يفسده غالبا الا ديدان خارجية تعتريه فاذا خزن وجب خزنه في محال عالية عن الارض وتهويته وتذرية الغبار الذي يتكون عليه في كل حين مناسب

الرز كما ترى قليل التغذية لانه لا يحتوي من المادة المغذية الا على ٥٫١ في المائة واكثره مادة نشوية وهي لا تفيد الا في توليد الحرارة الغريزية للبدن ولكنه غذاء صحى سريع الانهضام ويستعمل طبيا لمنع الاسهال

﴿ زراعته ﴾ الارز لا ينجب الا لمنع الارض الطينية الخصبة . واذا كانت ارض متحملة ببقايا مواد حيوانية كثيرة احتملت زراعته بدون فتور سنين كثيرة متوالية وهو لا يضعف الارض الا قليلا لان معظم غذائه من المياه المحيطة به ، ودوام وجود الماء في ارضه يمنع تحلل مواد الارض

وتصاعدها في الجو فلهذا لو زرع بعده شيء جاء وافراً ولهذا ايضا يمكن زرعه سنين متوالية الامر الذى لا يتأتي مع اكثر الحبوب المعروفة. وللاراضي المالحة تأثير كبير على خصوبته لذلك يزرع في الاراضي المستصلحة حديثا ليستفيد هو منها ويفيدها معاً

لاجل زراعته تحرث له الارض حرثا جيداً غير غائر وتجعل بحيث يمكن تصفية مائها بسهولة. ثم تقسم الارض الى حياض متساوية يجعل بينها طريق يعبر منها الي سائر الحياض لملاحظة ارتفاع مياهها وضبطها يبذر الارز في شهر بشنس ثم ينقل شتله فى شهر مسري . ويعرف نضجه بانحناء سنبله وتلونه بالصفرة الضاربة للحمرة . الفدان يكفيه كيلة واحدة من التقاوي تزرع اولا فى قيراط منه ثم ينقل شتلها فى الفدان كله وهو يحصد في شهر بابه وبعد ان يحصد ويحزم تعرض تلك الحزم للهواء لتجف ثم يستخرج الارز من أغلفته ويخلط بالملح ليحفظه من الفساد ويمكن الحصول من غلته فى الفدان الواحد على نحو اثني عشر أردبا ولما كانت مزارع الارز مغمورة بالمياه دائما فيحدث بسببها تعفنات متنوعة تضر بصحة الناس والزروع الاخري. فيصاب منها الناس بالحميات المختلفة المهلكة

﴿ أرِسْتيد ﴾ هو الاثيني المشهور بفضله وعقله واستقامته في آتينا القديمة كان من أشرف بيت منها وكان عائشا في القرن الخامس قبل الميلاد في وسط الانقلابات اليونانية التى طرأت عليها اذ ذاك حتى سمي لفضله بالفاضل

لما أغار دارا ملك الفرس على مقاطعة أتيك عين أرستيد هذا قائداً لقبيلته فقاتل مع جيشه قتال الابطال وانتصر علي الفرس انتصارا باهرا

كان في عصره له ضريب في الفضل والنبل يدعي تيمستوكل وكان لكل حزب يؤيده ويرشحه لرئاسة الجمهورية فاتفق ان حزب تيمستوكل غلب مناظره فاضطر ارستيد لمغادرة أتينا لخضع لاشارتهم بنفس أبية وفضيلة نادرة داعيا الآلهة وهو خارج أن لا يرى أتينا مكروها في غيبته

ولكن حدث ان (اكسركسيس) ملك الفرس أغار علي أتينا سنة (٤٨٠) ق م فصدر أمر عال باستدعائه من منفاه ليدافع عن وطنه فحضر وقاد الجيش اليوناني ودحر الملك الفارسي في وقعة

سلامين اولا ثم وقعة باتيه ثانيا

فلما جاءت سنة ٤٧٨ عين اركونتا لاتينا أي رئيسا لجمهوريتها فأحسن السيرة وأوجد بين ممالك اليونان فكرة تكوين وحدة لمكافحة الفرس الطامعين فيهم ، فكلفته تلك الممالك بوضع شروط هذه المعاهدة وتعيين عدد الجنود والسفن التي يجب علي كل واحدة اخراجها وقت الحرب

نعم ان أرستيد لم يؤد من الخدم قدر ما أداه نظيره تيميستوكل ولكنه وازنه في الشهرة والاحترام العام وبعد الصيت

بلغ من عقيدة اليونانيين في رجاحة عقل ارستيد ان تيميستوكل أعلن مجلس الامة يوما بأنه رأي مشروعا خطيرا ولكن لا يستطيع عرضه على المجلس لانه يجب أن يكون سريا حتي لا يفشل فانتخب المجلس ارستيد لينوب عنه في الالمام به وتقدير منافعه فأطلعه تيميستوكل ارستيد عليه فصرح هذا بان المشروع عديم الفائدة فأمن الشعب كله على قوله ولم يشذ احد

ان فضائل أرستيد الوطنية مما يجب ان يذاع بين الناس ليتعلموا كيف ينكر الشخص ذاته للمنفعة العمومية

ان هذا الرجل الذي بلغ هذا المبلغ من السؤدد والرفعة كان فقيراً معوزاً وقد تولى مالية أمته سنين ولما مات ولم يوجد في بيته من المال ما يخرجه فأخرجته الحكومة علي نفقتها وجهزت بناته للزواج وبنت له قبراً وعينت لاولاده مرتبات اخذوها أجيالا عديدة

﴿ارسطو﴾ هو أشهر فلاسفة اليونان الاقدمين . دعاه الفلاسفة عن جدارة بأمير الفلسفة وهو يعتبر مع هذا اكبر عقل ظهر في السابقين

ولد في اسطاغيرا من مقدونيا سنة (٣٨٤) ق م وتوفي سنة (٣٢٢) ق م

تعاطى في بدايته الطب طلبا للعيش والف فيه كتابا اسمه الصحة والمرض ثم شخص الي أتينا في عصر إزهار الفلسفة وينعها وكان شيخها اذذاك افلاطون فالتحق به نحواً من عشرين سنة ثم اعتزله فجأة ، فكان ذلك مسوغا لاعدائه الطعن عليه والنيل منه وزاد مطاعنهم شبها بالحق ان فلسفته تباين فلسفة أستاذه من كل وجه وتنقضها حتى يخيل للناظر ان ارسطو تعمد نقض فلسفة استاذه لغرض في نفسه

ذلك ان فلسفة أفلاطون مبناها التصورات وسنادها الافكار والتأملات

فهو فيلسوف عقلي خيالي بحت وأما فلسفة أرسطو فأساسها المشاهدات والمحسوسات وقواعدها التجارب والمقارنات فهو فيلسوف حسي . فلا عجب بعد هذا ان ناقضت فلسفته فلسفة استاذه في كل ضرب من ضروب المباحث

يلقب ارسطو بالمعلم الاول لانه اول من وضع التعاليم المنطقية وقد كان مثله فيه مثل أبي الاسود الدؤلي في وضع علم النحو وقد وضعه موجزاً مجملا فشرحه المتأخرون وقوموه

أما كتبه في الالهيات والطبيعيات فكثيرة معروفة وقد تولاها كثير من تلاميذه بالشرح والتفصيل وأحسن من شرحها منهم مذهبا (ثامسطيوس) الذى اعتمده الشيخ الرئيس علي بن سينا

ونحن هنا يجدر بنا أن نورد طرفا من فلسفة ارسطو ادلالا على مسالكه التى سلكها لاثبات نظرياته الفلسفية

لكل فيلسوف برهان في اثبات الصانع يكاد يمتاز به عن سبقه وارسطو أول من برهن علي وجوده تعالى بنظرية الحركة فقد جاء في كتابه المسمى (اتولوجيا) عند كلامه علي اثبات الله قوله :

« الجوهر على ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات علي أثر اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان يكون المحرك متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز أن يكون فيه معني ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل، فالفعل اذن أقدم مما هو بالقوة وكل جائز وجوده ففي طبيعته معني ما بالقوة وهو الامكان والجواز فيحتاج الى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج الي محرك، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه، وذاته الامكان

(اثباته الوحدانية) ثم قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد، ولو كان كثيراً لحمل واجب الوجود عليه وعلي غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا، فتتركب ذاته من جنس وفصل، فيسبق أجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته لانه مجرد من

المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته، أما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته، فهو يعقل ذاته ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الى انتقال وتردد من معقول الى معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء علي انها امور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته ، وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة بل الامر بالعكس اى ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة . وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجوداً بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

(واجب الوجود لايتغير) قال ان واجب الوجود لايتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الى الخير لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

(صدور كل نظام منه) قال ارسطو قد بينا ان الجواهر علي ثلاثة اضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك ، واما الاثنان الباقيان فهما الهيولي والصورة أو العنصر والصورة وهو مبدأ الاجسام الطبيعية

فالهيولي جوهر قابل للصورة والصورة معني مايقترن بالجوهر فيصير به نوعا كالجزء المقوم لا كالعرض الحال فيه ، والعدم ما يقابل الصورة. فانا متي توهمنا أن الصورة لم تكن فيجب أن يكون في الهيولي عدم الصورة ، والعدم المطلق مقابل للصورة المطلقة والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة

قال وأول الصور التى تسبق الي الهيولى هي الابعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض عمق وهو الهيولى الثانية وليست بذات كيفية ثم تلحقها الكيفيات الاربع التي هي الحرارة والبرودة الفاعلتان والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الاركان والاستقصات الاربع التى هي النار والهواء والماء والارض وهي الهيولي الثالثة فتكون منها المركبات التي تلحقها الاعراض والكون والفساد ويكون بعضها هيولي بعض

قال وانما رتبنا هذا الترتيب في العقل والوهم خاصة دون الحس وذلك ان الهيولي عندنا لم تكن معراة عن الصورة قط فلم يتقدر في الوجود جوهراً مطلقاً قابلا للابعاد ثم لحقها الابعاد ولا جسما عاريا عن هذه الكيفيات ثم عرض له ذلك وانما هو

عندنا فيما هو اقدم بالطبع وابسط في الوهم والعقل

ثم أثبت أرسطو طبيعة خامسة وراء هذه الطبائع لا تقبل الكون ولا الفساد ولا التغير والاستحالة وهي طبيعة السماء

ثم هي علي تراكيب يختص كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ولكل متحرك محرك مزاول ومحرك مفارق ، فترتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد وصار النظام في الكل محفوظا بعناية المبدأ الاول متوجها الى الخير والكمال

قال أرسطو : وترتيب الطبائع في الكل كترتيب المنزل الواحد من الارباب والاحرار والعبيد والبهائم جمعهم صاحب المنزل ورتب لكل واحد مكانا خاصا وقدر له عملا خاصا ، فلم يطلق لهم ان يعملوا ماشاؤا فان ذلك يؤدي الي تشويش النظام فيهم وان اختلفوا في مراتبهم ، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون الى مبدأ واحد صادرون عن رأيه وأمره منصرفون تحت حكمه وتقدره فكذلك الحال في العالم فهناك أجزاء مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة مثل السموات ومحركاتها ومدبراتها ، وما قبلها من العقل الفعال ، واجزاء مركبة متأخرة تجرى اكثر امورها على الاتفاق المختلط بالطبع والارادة ، والجبر الممزوج بالاختيار ، ثم ينسب الكل الى عناية الباري جل وعلا

(العالم متوجه الي الخير) ذهب ارسطو ان هذا النظام العالمي كله متوجه بطبيعته الى الخير والكمال وما الشر الا عرض من أعراضه فقال :

لما اقتضت حكمة الله ايجاد العالم علي أبدع نظام ، توجهت الموجودات الى الخير لانها صادرة عن اصل الخير ولكن ربما وقع شر من مصادمات في الاسباب السافلة دون العالية التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق الا خيراً ونظاما للعالم فيتفق ان يخرب به بيت عجوز فذلك شر عارض

(الروح الانسانية) ذهب ارسطو أن النفس الانسانية ليست بجسم ولا قوة في جسم . ثم قال في اثباتها :

لاشك ان الحيوان يتحرك الى جهات مختلفة حركة اختيارية اذ لو كانت حركة طبيعية او قسرية لتحركت الى جهة واحدة لاتختلف البتة ، فلما تحركت الى جهات متضادة علم أن حركاته اختيارية والانسان مع أنه مختار في حركاته كالحيوان ، الا انه

يتحرك لمصالح مستقبلة فلا تصدر عنه حركة الا الي غرض والحيوان ليس على هذا النهج فيجب ان يكون للانسان روح خاصة كما وجب ان يكون للحيوان ميزة علي سائر الجامدات

ثم انا نعقل ونتصور امراً معقولا صرفا كأن يتصور أحدنا ان الانسان كلى يعم جميع النوع . ومحل هذا المعقول جرهر ليس بجسم ولا قوة في جسم او صورة جسم وذلك يدل أن للانسان نفسا ليست بجسم ولا بصورة ولا بقوة في جسم

(متي اتصلت الروح بالبدن) قال أرسطو اذا تحقق الانسان أن الروح ليست بجسم لم تتصل بالبدن اتصال الطباع ولا حلول فيه . بل اتصلت به اتصال تدبير وتصرف . وانما حدثت مع حدوث البدن لاقبله ولا بعده . قال انها لو كانت موجودة قبل وجود الابدان ، لكانت اما كثيرة بذاتها او متحدة ، والاول باطل . فان الكثير اما ان يكون بالماهية أو بالصورة وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف فيها فلا كثرة ولا تمايز ، واما ان تكون متكثرة من جهة النسبة الي العنصر والمادة المتكثرة بالامكنة والازمنة . وهذا محال ايضا . فانا اذا فرضناها قبل البدن ماهية مجردة لا نسبة لها الي مادة دون مادة ، وهي من حيث أنها ماهية لا اختلاف فيها وان الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها بالحوامل والقوابل والمنفعلات عنها ، واذا كانت مجردة فمحال أن يكون بينها مغايرة ومكابرة ولعمرى أنها تبقي بعد البدن متكثرة ، فان الانفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصلت عند الاتصال بالبدن فهى حادثة مع حدوث البدن وباقيه بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له لم توجد تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن

(سعادة الروح في الآخرة) قال ارسطو ان النفوس الانسانية اذا استكملت قوتي العلم والعمل تشبهت بالاله تعالي ووصلت الى كمالها وانما التشبه بقدر الطاقة يكون اما بحسب الاستعداد واما بحسب الاجتهاد فاذا فارق البدن اتصل بالروحانيين ، وانخرط في سلك الملائكة المقربين ويتم له الالتذاذ والابتهاج لذات نفسانية عقلية اذ اللذة الجسمانية تنتهى الى حد ويعرض للمتلذ بها سآمة وكلال وضعف وقصور ان

تعدى الحد بخلاف اللذات العقلية فانها مهما ازدادت ازداد الشوق اليها والحرص عليها

هذا ملخص أهم أركان فلسفة ارسطو ويتبين الفرق بينها وبين فلسفة أستاذه أفلاطون بالرجوع الي ترجمته في هذا الكتاب

(صفات ارسطو) كان ضعيف الجسم نحيف الساقين ذا صحة مضطربة يشكو من معدته كثيرا وقد عجب مواطنوه من امكان جسده لتحمل اعباء الحياة ثلاثا و [illegible] واخ [illegible]

(حكم ارسطو) الفرق بين العالم والجاهل كالفرق بين الحي والميت

الامل حلم اليقظان

لنحب سقراط وأفلاطون ولكن لنحب الحقيقة اكثر منهما

لافضيلة الا في التوسط

(انتشار فلسفته) عني الفيلسوف ابن رشد بفلسفة ارسطو عناية خاصة فأوسعها شرحا وتفصيلا فلما تسربت فلسفته من موطنها الاندلس الي بقية الممالك الاوروبية دخلت معها فلسفة ارسطو وكان ذلك في نحو منتصف القرن السادس فتحمس علماء اوروبا اللاهوتيون لفلسفة ارسطو تحمسا عظيما وصاروا يعدون اصغر كلماته غير قابل للنقض واستمروا على هذه الحال قرونا حتى ظهر الفيلسوف (راموس) فنقضها فقتلوه في وقعة (سان برتلمي) سنة (١٥٠٢) م وهي الواقعة التي قتل فيها كاثوليك فرنسا البروتستنت انظر برتلمي

ثم ظهر بعده (باتريزي) ثم عقبه (كامبانيلا) كلاهما ضد فلسفة ارسطو فحكم اللاهوتيون عليهما بالحرق بالنار. وما زالوا يحرقون اضدادها حتى تلاشت امام [illegible] بكون الانجليزي وديكارت الفرنسي فانه « لكل نبأ مستقر »

﴿ أرسطوقراطية ﴾ كلمة اعجمية مركبة من كلمتين يونانيتين أولاهما ارسطوس ومعناها الجيد والفاضل والاخري كراتوس ومعناها الحكم ومجموع معنيهما حكم الاجودين وهي تطلق على حكومة تكون السلطة فيها في يد عدد من الافضلين ، وقد وضعها الاقدمون لهذا المعني ولذلك كانوا لا يشكون في أن الارسطوقراطية هي اكمل شكل للحكومات

ولكن هل يقف الافضلون عند حدود القانون متى كانت السلطة في ايديهم ؟

هل يحكمون بالانصاف والعدل اذا خولتهم الامة حق قيادتها

هذا مالم يكن في زمن من الازمان فان النفوس ميالة بطبيعتها الي التعالي واذا [illegible] في الشر [illegible] [illegible] فتنبت الي خلال سوء وميول شريرة ووقع العامة فيها في أحط دركات العبودية

احسن من فصل ما تحتمله هذه الكلمة من المعاني الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو) مؤلف كتاب روح القوانين فقال ما معناه:

كما ان الحكومة الملكية تقتضي الشرف، والديموقراطية تستدعي الفضيلة، والمطلقة تستلزم الخوف، فالارسطوقراطية تستوجب الاعتدال. يريد بذلك ان مثل هذه الحكومة يجب ان تسود فيها عاطفة المعدلة بحيث لا يحمل الاشراف ما بيدهم من السلطة على العسف بمن دونهم ولا يجرمنهم انهم يعملون القوانين وينفذونها على ان يستثنوا انفسهم من احكامها

قال وانما يعرض الفساد الى الحكومة الارسطوقراطية من جهتين اولاهما الفرق البعيد بين الحاكمين والمحكومين، وثانيتهما عدم التساوي بين بعض الحاكمين وبعضهم الآخر. من هذه الفروق تنتج الاحقاد والمنافسات

وانما توجد الفروق الاولي من اسباب كأن لا تكون امتيازات الاشراف شريفة [illegible] الشعب [illegible] امتياز [illegible] بالظاهرة فلم يكن من نتيجة هذا الامتياز الا جعل الخاصة اكثر شموخا وانفة وبالتالي اكثر تعرضا لكراهة العامة

وتوجد هذه الفروق بعينها اذا اختلفت حالة الوطنيين بالنسبة لدفع الضرائب ويجيء ذلك من اربع طرق: (اولا) اذا ميز الاشراف انفسهم بعدم دفعها (ثانيا) اذا احتالوا في اعفاء انفسهم منها (ثالثا) اذا جبوها لأنفسهم بحجة انها مرتبات لهم جزاء خدمتهم العامة (رابعا) اذا ضربوا الجزية علي الشعب واستغلوه استغلالا

فاذا انتهت الحكومة الارسطوقراطية الي هذه الحدود اصبحت اقبح انواع الحكومات وصار صبر الشعب تحت كلاكلها مستحيلا

فاذا كان احسن اشكال الحكومات الارسطوقراطية هي التي يشعر الاشراف

فيها بخطر الحكم وشدائده كما يشعرون بنعمائه ولذاته فأقبحها ماجعل الشعب عبيد الخاصة كما كان الحال في حكومة بولونيا (من ايطاليا) الارسطوقراطية حيث كان الشعب خولا للاشراف في بلاده

هذا ماقاله مونتسكيو وهناك عيب كبير في الحكومة الارسطوقراطية وهو ميل الهيئة الحاكمة لجعل الخطط العامة وراثية في أعقابها فتجد الابناء ينشأون حكاما من طريق الطفرة بلا تدريب ولا تمرين على القيادة فالاجدر بكل حكومة من هذا النوع أن يضحى الاشراف فيها كل امتيازاتهم في سبيل حفظ سلطتهم في قيادة الامة والاثار عليهم الشعب وسلبهم كل سلطان لهم وعفى على آثارهم واحدث انقلابا قد يسقط الامة الى الحضيض

ولا يجوز لنا أن نغفل عيبا آخر قد يكون سببا لتلاشي الخاصة وفنائها في جسم العامة وهو الغلو في عقيدة الدم. فقد يعتقد الخاصة ان لهم دما خاصا يجب أن لا يختلط بدم العامة فيمتنعون عن مصاهرة سواهم ممن دونهم من الطبقات فيقعون في الجمود وتسود عليهم فكرة الاثرة ويلحظ فيهم ذلك فيكرهون، ويفقدا ناعة بمحض هذه الخرافة الاستفادة من القوة الاجتماعية

فعليهم اطراح هذه الخرافة ودوام الاختلاط بالشعب للاستفادة من قواه والتخلص من دوائر الجمود فانها تحيلهم الى التلاشي في زمن قصير أو طويل، ولا يأنفن من الاشتغال بكل انواع المحاولات ليستديموا روح البقاء وقوي الحياة

اذا لم نعتبر الارسطوقراطية شكلا حكوميا واعتبرناها عنصراً من عناصر الهيئة الاجتماعية فقط كما تكون عليه حالها في حكومة ملكية، كانت لها فائدة عظيمة وهي أنها تكون في هذه الحالة شكيمة للفرد عن الغلو في الاطلاق من جهة وحاجزاً حصينا دون استقلال سلطته بيد العامة من جهة اخري

قال العالم الانكليزي باكون:

« الحكومة الملكية التي لا توجد فيها طبقة من الاشراف تنقلب الي حكومة استبدادية محضة، بل الى عسف مطلق كما هو الحال في الحكومة التركية، فالطبقة الشريفة تعدل من غلو السلطة الرئيسية »

نقول ان ضرب باكون المثل بالحكومة التركية كان باعتبارها حكومة مطلقة قبل اعلان الدستور وقبل الحرب الاخيرة

(انحلال الارسطوقراطية) ليس للارسطوقراطية من روح ذاتية تحيا بها فهى تستمد وجودها من الحاجة الاجتماعية الوقتية ومن الظروف الخاصة التي توجد فيها الامم ، وقد ذكرنا طرفا من الخلال التي يجب ان تتحلى بها الارسطوقراطية لتحفظ وجودها وحصرنا تلك الحالات كلها فى الاعتدال والفضيلة أما هي فى ذاتها فهى حالة عرضية توجد بوجود أسبابها وتنعدم بانعدامها قال العلامة الفرنسي برودون :

« مثال الارسطوقراطية عند جميع الامم كمثال الملكية هيئة تمهيديه لغيرها ، فاذا حصلت العامة علي الاغلبية انسحبت الارسطوقراطية وأصبحت كأن لم تكن »

وقال فيكو المؤرخ الايطالي :

« ان الارسطوقراطيه لا تعتمد الا على التقاليد والعادات . وعليه فلا يكون لها الحياة والسلطان الا في زمان محدود فاذا ماخترقت الامم دوائر هذه التقاليد وتحررت من سلطان العادات تاقت الى النظامات المؤسسة علي العقل والنظر . فتدرك الحق وتسعي الى تحقيقه »

وقال جان زيتورد :

« انحلال الارسطوقراطية يأتي عقب ثلاثة تغيرات رئيسية (أولاها) عاطفة المساواة تنبث في النفوس فيصبح التمايز بالمزايا الشخصية لا بشرف الاصل وسمو المحتد (ثانيها) انتشار المباحث الفلسفية علي الطبيعة الانسانية وغاية المجتمعات البشرية فتضطر الهيئة الحاكمة حيال هذه الروح الجديدة من العلم إما الي ابطال امتيازات الارسطوقراطية واما الي اثقالها بتكاليف ذات منافع عمومية (ثالثها) كمال وسائل المواصلات العقلية والطبيعية (كاللغة والكتابة ووسائل النقل) التى تقرب ما بين اجزاء الامة وتلائم بين عواطفها فيصعب جداً علي طبقة منها أن تتمركز في مركز ممتاز تعلو به علي سواها من حيث القيادة السياسية »

(الارسطوقراطية اليونانية) كانت حكومات اليونان في التقدم عسكرية ارسطوقراطية وكان اشهر هذه الحكومات الارسطوقراطية حكومة (اسپارطا) فكانت السلطة بل وجميع ما للامة في يد طائفة من أهلها كانت فى مبدأها لا تزيد عن عشر أسرات وكانت السلطة السياسية في يد هيئة تجتمع مرة فى كل شهر لتقدير

مايلزم تنفيذه من المشروعات وكانت هذه الهيئة تعطى أصواتها على المشروعات سلبا وايجابا وليس لها ان تسن شيئا من تلقاء ذاتها . وكان ما يرد اليها من تلك المشروعات يصدر من هيئة اخري مكونة من ثمانية وعشرين من الشيوخ انتخبوا لهذه الوظائف طول حياتهم وكانت طريقة الانتخاب لهذا الشكل من السناتو غاية في الغرابة فقد كان المرشحون يمرون صفا امام الشعب فتحييهم الجماهير على درجات متفاوتة في الحماسة علي قدر منزلة من يحاديهم منهم . وفي الوقت نفسه يجلس شيوخ في محل منعزل بحيث يسمعون الهتاف ولا يرون المهتوف له فيحكمون بصحة انتخاب من يكون الهتاف له شديدا

بقيت جمهورية اسبارطة علي هذه الصورة محكومة بطائفة لا يتعدي عددها السبعمائة شخص مدة تسعة قرون متوالية

اما آتينا فقد وجدت فيها ايضا طائفة خاصة من الاشراف حتى في عهد ملكيتها الاولي . فقد كان (الاوباتريديون) وهم أبناء القبائل (البيلاسية) الاولي وذرية الفاتحين الاولين من (الابوليين) و (الايونيين) يعتبرون حكام آتينا وقادتها مدة قرون كثيرة

ولكن الشعب اليوناني فطن لحقوقه الطبيعية فأجبر هؤلاء القادة على انقاص مدة الولاية اولا الي عشر سنين ثم الي سنة واحدة ، وعلى قبول الرئيس لمراقبة عشرة مشرعين بعد مشرع واحد ، وعلى تدوين قانون معروف الحدود والرسوم بعد ان كان الحكم يصدر بالهوي ، وعلى التنازل عن جزء من ثروتهم للعامة

نعم قاوم الاشراف هذه المطالب أولا فلما عجزوا استمدوا الاجانب لمساعدتهم ولكن الاميال الوطنية لا يصدها شيء عن الغلبة مادامت روح الاتحاد تجمع بين المطالبين فانتهى الامر بسيادة هذه المطالب وذاق الشعب الآتيني طعم المساواة نوعا ما

وليلاحظ القاري ان هذه الديموقراطية التى خلفت تلك الارسطوقراطية لم تكن ديموقراطية بالمعني الاوسع فقد كانت للاسر الآتينية التى يبلغ عددها عشرين الف اسرة اربعمائة الف رقيق محرومين من الحقوق الوطنية

وقد قرر ارسطو في فلسفته السياسية ان مجموع الشعب يكون أغني وأقوي من اي طائفة فيه ، ولكنه مع ذلك ذهب الي

أن الحكومة الارسطوقراطية هي أفضل الحكومات وأحقها بالاحترام

قال فلا يصح ان يلي الاحكام الا من كان يملك شيئا من العقار ، ولا ينبغي ان تتخذ الجندية حرفة من الحرف بل يجب ان يتعلم هذه الصناعة كل وطني في مقتبل العمر ، وانما ذهب ارسطو هذا المذهب لما رآه من ان الجنود كثيرا ما يعمدون بما في يدهم من القوة الي قلب نظام الهيئات الاجتماعية

قال ولا يصح اسناد الوظائف الدينية الا للذين يكونون قد طعنوا في السن فيمنحون هذه الوظائف كمكافأة لهم علي خدماتهم السابقة التي أدوها للوطن

قال ولا يليق ان يشتغل بالتجارة والصناعة الا العامة الذين لا نصيب لهم في الحقوق المدنية ، لان هذه المهن تسفل الاخلاق في نظره ، وتقطع الانسان عن التفكر في المصلحة العامة بما تستوعبه من وقت العامل فيها وقواه العقلية

من هنا يري القاري ان امير الفلسفة ارسطوقراطي بحت يميل لحصر الولاية والسلطة في يد طائفة ممتازة من الامة ، ويري ان التجارة والصناعة من عوامل سلب الانسان مزية الوطنية والحقوق الطبيعية، وهو خطأ فاحش وقع فيه ارسطو ولا يقره عليه التاريخ نفسه فان اكثر الانقلابات التي غيرت وجه الارض ورفعت الامم درجات عديدة في سلم الارتقاء كان قادتها من الذين لا مال لهم اوممن زاولوا التجارة والصناعة في حياتهم وعجيب من فيلسوف مثل ارسطو ان يذهب هذا المذهب فيقصر المواهب على ناس مخصوصين وهو يري ان هذه المنح لا تتوقف على حالة خاصة من احوال العيش

(الارسطوقراطية في روما) كان الرومانيون من اشد الامم ارسطوقراطية فقد كانت طائفة الباترسيان وهي ذرية اصحاب مؤسس روما هي الطائفة ذات الحقوق السياسية العالية في روما وكان من عداها محرومين من كل حق ، حتي من حق مصاهرة تلك الطائفة والارتباط معها بروابط النسب

دام الحال في روما علي هذه الصورة زمانا طويلا حتى جاء ملكهم (سرفيوس تيليوس) فحاول مزج عناصر الامة ببعضها ولكنه لم يستطع ان يتعدي حدود الارسطوقراطية فقسم الامة بحسب درجاتها

في الثروة لا بحسب الانساب فأعطي طائفة (البليب) وهي التى تقابل طائفة (البترسيان) في روماخيالا من حقوق سياسة . ولولا ان هذه الطائفة ملأت القرون العديدة بالثورات الاهلية لما حصلت علي شيء من حقوقها الطبيعية بأزاء تلك الطائفة الممتازة

(الارسطوقراطية في اوروبا) بعد زوال المملكة الرومانية تكونت في اوروبا ارسطوقراطية جديدة مؤلفة من رؤساء العصابات والرومانيين الاغنياء الذين بقيت لهم ثروتهم بعد زوال مملكتهم فنشأت حالة من الارسطوقراطية لم تكن موجودة في عهد الرومانيين وجعلت المفكرين يتمنون لو عادت الى روما سلطتها ولو خلفتها دولة تماثلها في التقاليد والنظامات لتضع حدا لهذه الارسطوقراطية المسلحة التى سلبت الامن من البلاد وأزعجت راحة العباد ، واحالت الدور الى حصون ، والقصور الى معاقل ولم تقف من تهورها وتسكعها في الغي عند غاية

قامت علي انقاض روما مملكة شرلمان في القرن الثامن اى بعد تلاشى مملكة روما بنحو ثلاثة قرون وشرع الملك المذكور في تدويخ البلاد واخضاعها لسلطانه ونجح في ذلك نجاحا أوجب علي البابا ان يلقبه بامبراطور الرومانيين سنة (٨٠٠) م ولكنه لم يضع حداً لغلو الارسطوقراطية ومات تاركا ماسكا بعيد الارجاء قاصر النظامات لم يلبث ان تشذر بعده الي عدة ممالك لم يكن لملوكها الا الاسم بأزاء تلك الطوائف التي اغتصبت السلطة الشرعية لنفسها في داخلية البلاد وبقيت الي نحو القرن السادس عشر تمتص دماء الضعفاء وتميت عواطف الاحياء (انظر حكم الاشراف في اوروبا مادة شرف)

تمكن ملوك اوروبا من اول القرن الثالث عشر من استرداد سلطتهم الشرعية من يد رؤساء الطوائف في بلادهم وكانت الحرب سجالا بينهم فلم يتم لهم ما أرادوا الا حوالي القرن السادس عشر وكان اختراع المدفع من اكبر عوامل انتصار السلطة المركزية علي السلطة الموزعة . ولكن لم يستتبع هذا الانتصار زوال الارسطوقراطية جملة كافية بل بقي شكلها البسيط الذي حددناه في مقدمة هذا الفصل ، ودام الحال علي هذا الشكل حتى حدثت الثورة الفرنسية الكبرى سنة (١٨٩٩) م فمحقت من رسوم الارسطوقراطية ما امكنها محقه

فلما عادت الملكية الى حكومتها تسامحت في هذا الامر بل مالت الى تكوين ارسطوقراطية فأخذت تهب أوسمة وألقابا حتى حدثت ثورة سنة (١٨٣١) م فاكتسحت تقاليد هذه الارسطوقراطية مع ما اكتسحته من التقاليد الضارة .

ولكن بعودة الملكية ثانية عادت مظاهر الارسطوقراطية وأخذت تمتد فحدثت ثورة سنة (١٨٤٨) ملاشية لما أحدثته الملكية فلم تقو بعدها الارسطوقراطية على الظهور وهي لاتزال حتى اليوم عاجزة عن ان ترفع في فرنسا رأسا وان كانت لاتزال حية في احناء بعض الصدور وثنايا بعض القلوب متربصة ان يعود الملوك لتعود

اما النمسا التي كانت الارسوقراطية فيها راسخة الاصول قوية الاركان فقد توصلت سنة (١٨٤٩) الى اصدار قانون سلبت به من الاشراف جل امتيازاتهم

ولم تقف هذه الحركة دون المانيا ايضا فقد توصلت هذه الامة لتحقيق مبدأ المساواة أمام القانون وفي رفع الضرائب حوالى منتصف القرن التاسع عشر

اما في روسيا فكان للاشراف دولة وكانوا معفين من دفع الضرائب ومن دخول الجندية ولهم امتيازات اخرى وقد جاءهم الدستور فخفف من هذا الشر ولكن جهل الطبقة المنحطة جعل الدستور حبراً على ورق فعاد للاشراف اكثر مافقدوه فجاءت البلشفية فمحقتهم محقا

اما في السويد والبرتغال فلا يزال الاشراف مستأثرين بكل سلطة ونفوذ فمنهم يتألف المجلس العالى ومنهم يعين الولاة والحكام للاقاليم

ولكن الثورة التى حدثت في شهر (اكتوبر سنة ١٩١٠) في بلاد البرتوغال ضد الحكم الملكى وفي مصلحة الجهورية قدجرفت معها الارسطوقراطية اذ لا معني للجمهورية الا اذا كانت مؤسسة علي مبدأ المساواة المطلقة في الحقوق الطبيعية

اما انجلترة فرغما عما للاشراف فيها من التاريخ المجيد اذ هم الذين وقفوا وقفة حزم وعزم أمام السلطة الملكية فقيدوا من اطلاقها وخدموا الامة في اكثر ظروفها خدما سجل لهم الفخار الصميم والشرف الصحيح في التاريخ ، قلنا رغما عن ذلك فان الامة الانجليزية مالت للتخلص من امتيازاتهم

فتحركت اطلاب الغاء مجلس اللوردات من سنة ١٩٠٩ ولولا ان موت الملك ادوارد السابع جاء حائلا دون تنازع الاحزاب لكانت هذه المسألة انحلت منذ زمان بعيد . لكنها وان هدأت ثورتها الآن الا ان النفوس متهيئة لمعاودة الكرة ولا يمضي زمان طويل بعد هذا الميل العام حتى ينفتح فيها باب المناقشة وينتهي الامر بالحل الموافق لروح العصر والمدنية والسلام

(الارسطوقراطية عند العرب) لم يكن العرب عارين عن شيء من صفات الامم الارسطوقراطية علي شدة حبهم للحرية وتفانيهم في الحياة الاطلاقية فقد كان فيهم من يحفظون انسابهم الي قرون بعيدة ويجعلون ذلك من اكبر مميزاتهم عن سواهم من افراد الناس . بل كانوا يغالون في هذا الضرب من الارسطوقراطية حتى اشركوا خيولهم وابلهم معهم . فقد كان منهم من يحفظ انساب خيوله وركائبه من الابل جيلا بعد جيل ويذكرها في اشعاره بأسمائها بتعظيم وتفخيم

وزيادة عن هذا فقد كان لهم شكل من ارسطوقراطية أعم من هذا بين بعض القبائل وبعضها الآخر ، فكانت قريش ارفع القبائل شأنا في نظرهم وقد خصت لذلك بامتيازات جمة من خدمة الكعبة وسقاية الحاج الخ

فلما جا الاسلام كسر كل هذه التقاليد الباطلة وقرر مبدأ المساواة بقوله تعالي « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » فجعل التمايز بالمزايا لا بالاعتزاء الي الامور الخارجة

وقال عليه الصلاة والسلام لا فضل لعربي على اعجمي ولا لابيض علي اسود الا بالتقوى او بعمل صالح

واذا كان الاسلام قد اقر الرقيق على ما كان عليه الا انه قصره علي أسرى الحروب المشروعة وعلقه علي ارادة امير المؤمنين وحاط الارقاء بكل انواع الرعاية والحماية حتى قرر القصاص للعبد من الحر . وانما أقر الاسلام الرق لان حالة العرب بل حالة العالم كله اذ ذاك كانت تستدعي هذا الشكل من الحياة الاجتماعية كما سنبسطه بسطا في كلمة رقيق من هذا الكتاب

وقد جرى المسلمون علي مبدأ المساواة في حكوماتهم حتى خرجوا بها الى باحات

الديموقراطية المحضة ويعرف ذلك من قصة جبلة بن الايهم ملك غسان حين لطم اعرابيا فأمر عمر رضي الله عنه بأن يقتص منه الاعرابي بلطمة مثلها فقال جبلة أتساوون بين الملوك والصعاليك ؟ فأجابه عمر بأنه لاميزة لاحد على احد امام الشرع الالهي ، فهرب جبلة ولحق بالقسطنطينية وعاد الي دينه الاول

ويروي في الخبر ان أباذر كان يجادل رجلا اسود بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمي عليه فقال له يا ابن السوداء فسمعها رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال : طف الصاع طف الصاع ، ليس لابن البيضاء علي ابن السوداء فضل الا بعمل صالح

وقد أسند رسول الله صلي الله عليه وسلم الاحكام الي الاكفاء غير مراع اسود ولا ابيض ولا قرشيا ولا باهليا

ولما أراد صناديد مكة واشرافها ان يحضروا مجلس الرسول انفوا ان يجتمعوا بصعاليك الناس عنده فقالوا اجعل لهم يوما ولنا يوما آخر فمال لقبول ذلك فنزلت هذه الآية « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا »

وقد كان بحضرته ذات يوم قوم من الاشراف يستنبئونه عن الاسلام وهو يعظهم فدخل عليه رجل مكفوف البصر يدعى ابن ام مكتوم وهو يصيح علمني يارسول الله مما علمك الله ، فقطع على رسول الله كلامه وصرفه عن متابعة حديثه مع أولئك الاشراف فعبس رسول الله واعرض عنه استنكاراً لفعله فنزلت هذه الآيات « عبس وتولى ان جاءه الاعمى ، وما يدريك لعله يزكي او يذكر فتنفعه الذكري ، اما من استغني فأنت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى ، وأما من جاءك يسعي وهو يخشي فأنت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره »

والتاريخ الاسلامي مشحون بأمثال هذه الآثار فان كان المسلمون وقعوا تحت نير الحكومات المطلقة فما ذلك من طبيعة دينهم ، ولكن من انتشار الجهل بينهم ووقوع التنافس بين امرائهم فذهلت الامة بتوالى الفتن الداخلية عن وجودها وغفلت عن شخصيتها ، ولكنها اليوم وقد تنبهت لذاتها ، وشعرت بكرامتها فهي تتطلب ما

للامم من حظ الحياة وشرف البقاء وستجد من دينها وتاريخها اكبر معوان علي ما ترمي اليه

﴿ ارسطوفان ﴾ هو اشهر الشعراء اليونان الاقدمين في نوع الشعر الهزلي قال بعضهم انه ولد في أثينا وقال البعض الآخر في رودس أواجين حوالي سنة (٤٥٠) ق م ونكاد لا نعلم شيئا عن حياته

في سنة (٤١٧) ق م . مثل التياترو له رواية هزلية تسمى (دوتاليان) لم تصل الينا لا هي ولا روايته المسماة (ابيلونيان) التي عاب فيها طريقة بلاده في انتخاب القضاة بالقرعة

وكان اكثر اشعاره في السياسة كما كان ذلك ديدن الشعراء الاقدمين

كان من الحزب الارسطوقراطى السائد ولذلك ترك له مجال القول فسيحا فلم يقصر في انتقاد الحكومة والرجال الرسميين حتي اصبح الشعر الهزلى في يده قوة مؤثرة ذات سلطان قوي

الف ارسطوفان اربعا وخمسين قطعة روائية هزلية لم يصلنا منها الا احدي عشرة رواية في واحدة منها وهي المسماة (شفاليبه) ثار ثورة قوية ضد الزعيم كايون وحقر من شأنه وآلمه بالقوارص وسخر فيها من الشعب الاتيني نفسه فمثله بالشيخ ديموس الذي فرضه رجلا مذبذبا نزقا لا رأى له الا ما يسمعه من افواه الخطباء

فلم يتأثر الشعب الاتيني من قوارصه بل حملها علي احسن المحامل وحلاه تاجا من الزيتونه المقدسة وكان هذا اكبر وسامات الشرف عندهم

كان بين ارسطوفان الشاعر والفيلسوف الخطير سقراط منافسة فكان الاول يعرض بالثاني في رواياته الهزلية ويمثل به علي الملاعب التياترية ، وكان الثاني ينال من الاول في محاضراته ودروسه دام بينهما هذا الحال حتى ثار الاتينيون علي رجلهم الفاضل سقراط فقتلوه ولكن لا باغراء ارسطوفان بل بوشاية انيتوس ومليتوس الذين زعما للشعب ، وقد حدثت مجاعة ، ان سقراط هو مسببها وذلك لانه اعتاد ان يتناول ذكر الآلهه بالتحقير في دروسه فغضبت الآلهة منيرف والاله سيريس وامتنعا من توريد الزبد والبيض للاسواق

لكي يفهم الباحث الاسباب الحقيقية التى اعطت ارسطوفان هذه الشهرة الفائقة والمنزلة الرفيعة عند قومه يجب ان يلم بأحوال

الناس وطبائعهم وعاداتهم في زمانه ليفهم مغزي النكات والفكاهات التى حشا بها رواياته

الخلاصة ان ارسطوفان كان بالغا الغاية من الكمال في الشعر الهزلى المقصود به تهذيب الطباع وتعديل النزعات

﴿ ارشميدس ﴾ اكبر علماء الهندسة في الاقدمين وواحد من الذين جعلتهم مكتشفاتهم العلمية من ذوي الذكر الخالد

ولد في سيراقوسة سنة (٢٨٧) ق م وتوفي سنة (٢١٢) ق م

ومع قرابته للملك هيرون ملك تلك المدينة لم يل شيئا من خطط الحكومة

قصد الاسكندرية وهو شاب ليتلقى العلم في جامعتها فالتحق بها ودرس بها كل ما رآه نافعا فلما رجع الى بلاده اكب علي التجارب والاكتشافات العلمية واستخرج منها الكنوز الثمينة فهو اول من عين النسبة التقريبية بين القطر ومحيط الدائرة والنسبة بين الكرة والدائرة المرسومة عليها وخواص الاشكال الحلزونية

وينسبون اليه اكتشاف البرغى (القلاووظ) الذي لا ينتهي والبرغى الاجوف الذي يصعد فيه الماء بثقله الخاص وهو الذي استعمله في تجفيف الاراضي التي كان طغى عليها النيل

وينسب اليه أيضا اكتشاف العيار المخمس (وهي عدة كرات يتصل بعضها ببعض) والعجلات المسننة والكرة المتحركة ونظرية العتلة التي كان يعتقد في مقدار قوتها. قيل انه كان يزعم ان يرفع بها الكرة الارضية لو وجد ما يركزها عليه واليه ينسب اكتشاف البكرة المتحركة وقانون الوزن النوعى في علم الطبيعة

وكان اكتشافه لهذا القانون الاخير بالاتفاق وذلك ان هيرون ملك سيراقوسة طلب اليه ان يتحقق من خلوص ذهب تاجه دفعا لظن علق به من احتمال ان يكون الصائغ قد وضع فيه فضة ولكنه شرط على ارخميدس ان لا يحلل من التاج شيئا فأخذ رياضينا يفكر في المسئلة فأعجزته فبينما هو في الحمام يوما مغموسا في الماء شاهد انه لو رفع ساقه ارتفعت بسهولة كأنها فقدت من وزنها فأدرك في الحال هذا الناموس الطبيعي وهو (ان كل جسم يغمس في الماء يفقد من وزنه بقدر ثقل الماء الذي يزيغه حجمه) فرأى انه بهذه الوسيلة يستطيع ان يحسب

مقدار مافي تاج الملك من الذهب والفضة بوزنه في الماء ثم وزن الماء الذى يزيغه ومقارنة ذلك بثقل الذهب الخالص والفضة

فلما ادرك ذلك حمله الطرب علي ان خرج من الحمام عريان وهو يصيح (اوريكا اوريكا) اى وجدت وجدت

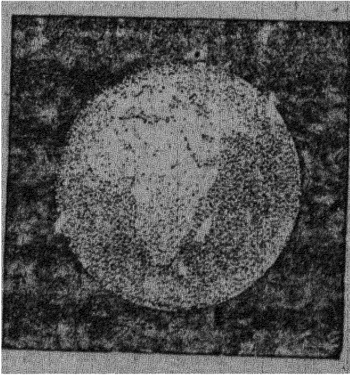
ولما هاجم الرومانيون سيراقوسه وطنه كان ارخميدس اسرع قومه الي الدفاع عن حوزته فتولى الزعامة واستطاع بعلمه ان يقف هجمات الاسطول الروماني علي جزيرته مدة ثلاث سنين

وقد حكى المؤرخون الاقدمون من الرومان أمثال بوليب وتيت ليف تفاصيل هذه المقدرة العلمية التي حمت بلاده من اكبر اسطول في العالم مدة ليست بقصيرة فقالوا انه اخترع للمقاومة عدة آلات لقذف المقذوفات علي السفن وكلاليب لتتشبث فيها فترفعها ثم تلقيها فتغرق او تصطدم بالصخور فتتحطم

وقيل انه اكتشف ايضا بواسطة المرايا وسائل لاحراق السفن عن بعد بالاشعة الشمسية

فحار مارسلوس القائد الروماني في امره ولم يستطع ان يهاجم الجزيرة الا في غرة من ارخميدس، فلما دهمها برجاله كان رجلها يشتغل بحل مسألة رياضية عويصة فأنفذ اليه مارسلوس جنديا ليحضره اليه . فلما دخل عليه الجندي وجده مكبا علي العمل فقال له قم معي، فرجاه ان يرجئه حتى يحل المسألة فضربه بسيفه فقتله فأسف مارسلوس علي موته غاية الاسف وعامل اهله برعاية واكرام وبني له قبراً ووضع عليه ما اوصى بوضعه ارخميدس نفسه كرة واسطوانة

﴿ الارض ﴾ هي الكوكب الذى أوجدنا الله عليه وهي كرة كبيرة سابحة



(الارض سابحة في الفضاء وفوقها القمر)

(وهو منها قدر جزء من ٤٩ جزءا)

في الفضاء حول الشمس مثل سائر الكواكب بسرعة (٣٠) كيلو مترا ونصف في الثانية

الواحدة ومحيطها (٤٠٠٠٠) كيلو متر وقطرها (٣٠٠٠) فرسخ وهي اصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة. قال الجغرافيون لهذه الكرة دورتان دورة رحوية حول محورها من الغرب الي الشرق وتتمها في ٢٤ ساعة وفائدة ذلك تكوين الليل والنهار بمحازاة اجزائها المختلفة للشمس علي التعاقب. ولها دورة محيطية حول الشمس تتمها في ٣٦٥ يوما فتقطع في اليوم الواحد اكثر من نصف مليون فرسخ سابحة في الفضاء

كروية الارض معروفة منذ القدم من اول تكون الجرثومة الاولية للعلم تقريبا وقد استدل الاولون على كرويتها باختلاف شكل السما بالنسبة للسائر علي وجه الارض فانه لو كانت الارض سطحا مستويا لحفظت السما شكلا بادئا للرائي مهما تنقل على ظهرها. ومما جعل مسألة كروية الارض حقيقة علمية لدي الاقدمين ما رأوه عند كسوف القمر من ظل الارض عليه فقد رأوا ذلك الظل مستديرا مما يدل على ان الارض كرة كالشمس والقمر وقد قام اليوم الدليل المحسوس على كروية الارض وذلك بتطوافها فترى الرجل يخرج من مدينة شرقا فلا يزال يسير حتى يصلها من جهة الغرب. قال الامام الرازي في تفسير قوله تعالى : «ياايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون. الذي جعل لكم الارض فراشا الآية » قال الامام : « واستدل بهذا علي ان الارض ليست كرة وهذا بعيد جدا لان الكرة اذا عظمت جدا كانت القطعة منها كالسطح في امكان الاستقرار عليه، والذي يزيده تقريرا ان الجبال اوتاد الارض ثم يمكن الاستقرار عليها. فهذا أولي والله اعلم »

اما دوران الارض فهذا موضع الشك . أقول الشك وأقصد به الشك على الاسلوب العلمي وهو عدم الجزم بالشيء الا بعد تحققه بالدليل المحسوس

قال العلامة الرياضي (بوانكاريه) في كتابه (العلم والفروض العلمية) : « يقولون ان الارض تدور وانا ايضا (هو اكبر رياضي فلكي فرنسي) لا اري مانعا من دورانها فان فرض دورانها سهل القبول ويمكن به فهم كيفية تكون ونمو الدنياوات . ولكنه فرض لايمكن اثباته ولا نفيه بالادلة المحسوسة »

ثلاثة ارباع الكرة مغطي بمياه البحر

والربع موزع عليه اقسام الدنيا الخمس

(تاريخ معرفة الارض) النظر والحكم على الاشياء نظارة نظار الله عليها الانسان وقد نظر الانسان في كل ما يحيط به منذ نشأته في هذا العالم فأتي بمعلومات ناقصة كملها باستقرائه واستدلاله على مر الايام والسنين. ولم يخل الارض من نظراته من زمان بعيد فارتأى فيها آراء يحسن بنا ان نلم بها هنا بايجاز فنقول :

كان اليونانيون الاقدمون يعتقدون ان الارض قرص مستدير مركزه بلادهم . وهذا القرص كان في اعتقادهم محاطا بنهر يدعونه الاوقيانوس تخرج منه الشمس صباحا وتغرب فيه مسا . وفرضوا ان هذا القرص قائم على اعمدة لا يعرف مرتكزة على اي شيء وعليه قبة دعوها الفلك تحته كواكب تسير على عجل محمولة على السحاب

وكانوا يزعمون ان الشمس اذا غربت استقرت في سفينة من ذهب تجري بها مسرعة حتى تصل بها الى الشرق

وذهب بعضهم ان هذا القرص عائم على الماء كالسفينة

ورأى بعض الناظرين منهم ان الارض ذات شكل مكعب . وقال غيرهم بل هي على هيئة جبل شاهق لقاعدته نهاية والافلاك تدور حولها من جميع جهاتها

وقرر آخرون بأنها جسم مسطح يحمله الهواء وهي لا تتحرك لكبر اتساعها وهذا حكمة عدم سقوطها في تيهور الفضاء

فلما ظهرت الفلسفة اليونانية مستمدة روحها من العلم المصري القديم ونبغ سقراط وافلاطون وارسطو ارتقت معلومات اليونانيين على الارض اذ اخذ هؤلاء العلماء يقررون ان الارض كروية الشكل وان بلادهم جزء صغير من أجزائها

ويروى عن فيلسوفهم فيثاغورس وقد كان عائشا قبل المسيح بنحو خمسة قرون انه قال بدوران الارض حول الشمس فقبل الناس نظريته زمانا طويلا حتى نبغ الفلكي الاسكندري بطليموس الذي كان عائشا قبل الميلاد بنحو قرن ونصف فقرر ان الارض وان كانت كروية الا انها ساكنة غير متحركة وان الشمس هي التي تدور حولها فراجت نظريته هذه في العقول وبقيت شائعة سائدة حتى ظهر الفلكي البولوني الشهير كوبرنيك في القرن السادس عشر فقرر رأي فيثاغورس وأيده بالادلة الرياضية وتلقى ذلك علماء الهيئة

في كل مكان وحلوا بها أكثر غوامض العلوم العلوية ولا تزال هي السائدة الي اليوم

وقد ورد ذكر دوران الارض في بعض الكتب الاسلامية قبل ظهور كوبرنيك فتكلم عنها عضد الدين عبد الرحمن بن احمد المتوفي سنة (٧٥١) ه في كتابه المواقف وتابعه شارح المواقف علي ابن محمد الجرجاني المتوفي سنة (٨١٦) ه وذكرها بهاء الدين العاملي في رسالته (تشريح الافلاك)

(أدلة كروية الارض) من الادلة التي تكاد تكون محسوسة عند الجغرافيين علي كروية الارض شيوع هذا الشكل في جميع الكواكب وعدم شذوذ واحد عنها علي كثرتها التي لا تعد فلما كانت الارض واحدة منها فلا مناص من التسليم بأنها كروية مثلها لا محالة

ومنها أن الانسان اذا وقف في وسط صحراء متسعة وجد نفسه كأنه محاط بدائرة تماس من قبة السماء وهي حقيقة دائرة تماس شعاع عينه البصري بدليل انه اذا ارتفع علي منارة في وسط هذه الصحراء اتسعت أمامه تلك الدائرة ورأى ما لم يكن يراه وهو في الارض . وهو دليل علي كروية الارض

ومنها أن الانسان اذا وقف علي شاطئ البحر يرقب سفينة مقبلة فلا يري اولا الا أعالي سواريها ولو استعان بالمجهر ثم لا يلبث أن يرى جزءا أكبر من تلك السواري وهكذا حتي يظهر مقدم السفينة ثم لا تزال تظهر شيئا فشيئا حتي يراها جميعها . وفي هذا دليل محسوس على كروية الارض

ومنها أن سكان الارض لا يرون الشمس في آن واحد بل منهم من يكون وقتهم الزوال بينما يكون البعض الآخر وسط الليل الدامس وقد تحققت هذه الامور بواسطة التلغرافات . أليس هذا أكبر دليل على ان الارض كروية

ومنها أن ظل الارض عند خسوف القمر يري مستديرا فلو كانت غير كروية لظهر ظلها كشكلها الحقيقي

ومن الادلة المحسوسة التي لا تنقض امكان الانسان طواف الارض كلها في نحو شهرين فيخرج من نقطة معينة متجها اتجاها واحدا فيعود الى البلدة التي خرج منها من الجهة المخالفة للتي خرج منها

(شكل الارض الحقيقي) الارض

كروية ولكن ليست تامة التكور بل هي من جهة خط الاستواء اكثر انتفاخا منها من جهة القطبين . وقد قاس العلماء محيط الارض من خط الاستواء ومحيطها من جهة القطبين فوجدوا ان تلك الدائرة من جهة خط الاستواء تزيد عن نظيرتها من جهة القطبين بنحو سبعين كيلو مترا

(مكان الارض) الارض ككل الاجرام السماوية سابحة في الفضاء الذي لاحد له، مثلها في ذلك كمثل الشمس والقمر المرئيين وجميع الكواكب ولا معني لان تشذ الارض عن هذه القاعدة وأما ما روي في بعض الكتب الاسلامية من أنها محمولة علي ثور او غيره فكله منقول عن الكتب القديمة التي ليست من الدين في شيء

(براهين حركة الارض) رأى القاريء من قول العلامة (بوانكاريه) انه لا يوجد لدينا دليل حسي علي دوران الارض ولكن لدينا أدلة غير حسية لا تحصى وكلها تختص بالعلوم الرياضية ولا يدرك مكانها من القوة الا الراسخون في الرياضيات ولذلك ضربنا عنها صفحا

(كيف خلقت الارض) اختلف الناظرون قديما في كيفية خلق الارض واستقر الرأى العلمي اليوم علي انها كانت جزءا من الشمس هي وجميع اجزاء المجموعة الشمسية . وكانت الشمس كما هي الآن كتلة ملتهبة دائرة حول نفسها وحول مركز آخر بعيد جدا فتطايرت منها شظايا بسبب بعض الحوادث التي طرأت عليها فدارت علي نفسها في الفراغ ودارت حول الشمس أيضا في فلك ثابت. ولما كانت اصغر من الشمس بنحو مليون واربعمائة الف مرة اعتراها البرودة في قشرتها قبل الشمس التي يجب ان تستمر حرارتها بعد الارض علي قدر نسبة جرمها. فلما بردت قشرتها هطلت عليها أمطار غزيرة من سحب تكونت من الابخرة المتصاعدة منها فتكونت عليها البحيرات العظيمة والانهار الطويلة والاوقيانوسات البعيدة الاكناف

ودليلهم علي صحة هذا الرأي ان باطن الارض لا يزال حاراً بل مصهوراً وفي حالة غليان، تدل عليه البراكين التي تثور احيانا فتخرج من باطن الارض مواد في غاية الحرارة بل معادن ذائبة لا تصهر الا علي درجة حرارة مرتفعة جدا

وربما رأي بعض قراء هذا الكتاب في اوربا عيونا نابعة من الارض علي درجة

حرارة مرتفعة تقرب من الغليان وهي لم تصل الي هذه الدرجة من الحرارة الا لكونها آتية من ابعاد عميقة

(في الخطوط الارضية) قلنا ان الارض تدور حول نفسها لتوليد الليل والنهار فالخط الوهمي الذي تدور حوله يسمى محور الارض ونهايتا هذا الخط يسميان القطبين وطرفه المتجه نحو النجمة القطبية يسمى القطب الشمالي والمقابل له يسمى بالقطب الجنوبي وقد فرض العلماء لتسهيل دراسة الجغرافية ورسم الممالك الارضية عليها ان الارض محاطة بجملة دوائر طولا وعرضا ويسمى من الدوائر العرضية المتوازية بخط الاستواء أوسع الدوائر التي تمر بمنتصف الارض . وانما سميت بخط الاستواء لتساوى الليل والنهار فيها جميع ايام السنة

وهذه الدوائر المتوازية المرسومة فوق خط الاستوا وتحته تسمى بخطوط العرض لانها الوسيلة لمعرفة عرض البلاد أى بعدها عن خط الاستواء شمالا وجنوبا وهي تصغر كلما قربت من احد القطبين حتى تتلاشي في قمتيها

والخطوط الطولية هي دوائر عظيمة عمودية علي هذه الدوائر تسمى خطوط الزوال فيقسم كل منها الكرة الي قسمين متساويين احدهما شرقي والآخر غربي وهذه الدوائر هي التي تسمى خطوط الطول لانه بواسطتها تعرف اطوال البلاد اي بعدها عن خط الزوال المعتبر مبدأ لخطوط الزوال الاخري

وانما سميت بخطوط الزوال لان جميع البلاد التي تقع عليها هذه الدائرة يكون وقت زوالها واحدا

وقد كانت الامم معتبرة خط الزوال الرئيسي الدائرة المارة بجزائر كناريا ولكن الآن اتخذت فرنسا خطا خاصا بها اعتبرته مارّاً برصدخانة باريس والمانيا الخط المار ببرلين وانجلترة الخط المار بمدينة جرينوتش وهي بقرب لوندرة ومصر الخط المار بأكبر الاهرام بالجيزة

(تعيين مواقع الارض) لتعيين موقع اى بلد من الكرة الارضية يجب معرفة طوله وعرضه . اما طوله فعبارة من عدد الدرجات الموجودة بين خط الطول المار به وخط الزوال المعتبر مبدأ في الاصطلاح وتعد هذه الدرجات على خط الاستواء

واما عرضه فعبارة عن عدد الدرجات

الموجودة بين خط الطول المار به وخط الاستوا وبما ان خطوط الطول والعرض هي دوائر والدائرة تنقسم الى ٣٦٠ درجة فتكون الخطوط الارضية مقسمة بصفتها دوائر الى ٣٦٠ درجة. ولكن بما ان خط الاستواء ينقسم بخط الزوال المعتبر منشأ الى قسمين متساويين الى ١٨٠ شرقا و ١٨٠ غربا فتعتبر الدرجات ١٨٠ بدل ٣٦٠ وانما يشار اليها بأن يقال درجات شرقية ودرجات غربية

وينقسم كل خط من خطوط الزوال بخط الاستواء الي اربعة اقسام متساوية كل اثنين منها يبتدئان من خط الاستواء وينتهيان بالقطبين

وعليه فدرجات العرض ربع درجات الدائرة الكاملة اي ٩٠ فهى اما درجات شمالية فوق خط لاستواء واما جنوبية تحته

وقد قسم الرياضيون الدرجة الى ٦٠ دقيقة والدقيقة الي ٦٠ ثانية والثانية لى ٦٠ ثالثة والثالثة الى ٦٠ رابعة وهكذا

(فرق الساعات علي مواقع الارض) بالنسبة لشكل الارض الكرى لا يعقل ان تكون الساعة واحدة في جميع مواقع الارض وقد قلنا ان كل خط زوال يجمع البلاد التى يكون فيها وقت الزوال واحداً وما بعد عن هذا الخط من البلاد تختلف الساعات فيها علي قدر بعدها عن ذلك الخط. وقد حسب العلماء هذه الفروق علي الطريقة الآتية :

قالوا بما ان الارض في دورانها حول الشمس تعرض دائرة خط الاستواء من اولها الي آخرها الي اشعة الشمس في مدة ٢٤ ساعة فيكون ماتعرضه عليها في الساعة الواحدة ١٥ درجة منها باعتبار ان تلك الدائرة الاستوائية هي ٣٦٠ درجة. وعليه فهى تعرض الدرجة الواحدة في اربع دقائق فاذا كان في القاهرة وقت الزوال كانت الساعة واحدة بعد الظهر على بعد ١٥ درجة من شرقها وتكون الساعة احدى عشرة في البلدة التى على بعد ١٥ درجه من غربها وهلم جرا

فالفرق بين ساعات بلدين مختلفين في خط الزوال يساوى عدد درجات بعدهما احدهما عن الآخر مضروبا في اربع دقائق. وبعد اى بلدين احدهما عن الآخر يساوي الفرق بين عدد ساعاتهما مقسوما على اربع دقائق

(اقسام الكرة الارضية) قسم العلماء الكرة الارضية الى خمسة اقسام آسيا وافريقا واوربا واميركا والاوقيانوسية وقد أعددنا على كل من هذه الاقسام كلاما في محله من هذا الكتاب. أول ماعرف من مواقع الارض من الوجهة التاريخية حوض البحر الابيض المتوسط حتى ذهب علماء الامم اذذاك ان الارض العامرة مقصورة عليه ثم اكتشف ما عداه من البلاد والامم شيئا فشيئا حتى ان امريكا التي أصبحت آية من آيات الرقي الصناعي المدني لم تعرف الا في القرن الخامس عشر والاوقيانوسية كانت التالية لها

وكانت افريقا معروفة من جهتها الشمالية المتاخمة للبحر الابيض المتوسط أما داخليتها فكانت من المجاهيل البعيدة الغور حتى قيض الله لها رحالات من ذوى الهمم البعيدة فجابوا انحاءها ولم ينتهوا من اكتشافها الا في أواخر القرن الماضي أى قبل نحو خمسين سنة

وقد كان القطبان الشمالي والجنوبي سرين مكنونين حتى جاء الرحالة (برى) الاميركاني فجازف بنفسه في الذهاب اليه بعد أن كاد يهلك مرارا عديدة كما هلك قبله جم غفير من محبي الشهرة والاطلاع اما القطب الجنوبي فكان لايزال على ما كان عليه مجهولا وقد نزي (بري) ان يحاول الوصول اليه في سنة تالية الا انه وقد تم اكتشافه منذ سنين على يد الرحالة كوك

(نهاية الارض) يقول علماء الهيئة ان الارض يتوقع لها الفناء من ثلاثة اسباب رئيسية (١) البرودة الذاتية (٢) وبرودة الشمس (٣) واصطدامها بنجم ذي ذنب

اما البرودة الذاتية فهي حادث طبيعي ذاتي طرأ على قشرتها الظاهرة لانفصالها عن الشمس وهو لايزال عاملا فيها ولا مشاحة فان امر الارض سينتهي ولو بعد الوف من السنين بالبرودة المطلقة فتتجلد بحارها وأنهارها وتصبح الجهات الواقعة فى خط استوائها كالجهات الواقعة في قطبيها فلا يستطيع ان يعيش عليها حيوان ولا نبات

قالوا وقد كانت الارض جهة القطبين حارة ثم طرأت عليها البرودة ولا شبهة في ان برودة القطبين آخذة في الامتداد طاردة امامها الحيوان والنبات الى جهات خط الاستواء

اما السبب الثاني وهو برودة الشمس فطبيعي ايضا لان الشمس لما كانت كتلة

في حالة النهاب فلا يعقل ان حرارتها تدوم علي طول الآماد ولا بد من طروء البرودة عليها واذ ذاك تموت جميع العوالم الموجودة في الكواكب الدائرة حولها

واما السبب الثالث فعرضي لا يعرف له قانون ولا ينتظر له ميعاد . قالوا ان في مجموعنا الشمسي عدداً لا يحصي من نجوم ذوات أذناب وهي كتل تختلف في الاحجام مكونة من صخور ورمال تجر وراءها ذيلا من غاز على بعد عشرات بل مئات من الكيلومترات وهذه النجوم لها مدارات مختلفة في اشكال بيضية مستطيلة وكثيراً ما تظهر فجأة بين الكواكب متبعة سيراً خاصاً قد يؤدي احيانا الى حدوث مصادمة بينها وبين بعض تلك الكواكب فاذا كان المذنب صغيراً ارتج بمصادمة ذلك الكوكب فحدثت عليه احداث تختلف باختلاف قوة تلك المصادمة ، واذا كان كبيراً تفتت به ذلك الكوكب وتطايرت شظاياه في الجو شذر مذر

قالوا وفي السماء قطع صغيرة سابحة في الفضاء تقرب وتبعد من الارض والكواكب الاخري فتنجذب اليها اذا دخلت في سلطان جاذبيتها وهي المسماة بالنيازك ولا يبعد بل يرجح ان هذه القطع هي بقايا كوكب صادمه مذنب فحطمه تحطيما

قالوا يرجح ان الطوفان الذى حدث في الارض في عصر نوح ولا تزال آثاره باقية فأطغى الماء علي بعض الارض هو نتيجة مصادمة مذنب للكرة الارضية فحدث من تلك المصادمة ان ارتجت واضطرب معها ماء البحر وطغي علي اليابسة

هذا رأى العلماء في اسباب فناء الارض ويظهر لي ان المذهب الاخير هو ما يريده القرآن الكريم فقد جاء في الآيات الكريمة ما يشير اليه

قال تعالى :

« اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا (اي فتت) فكانت هباء منبثا (اى منتشرا في الفضاء) »

وقال تعالي :

« يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً فويل يومئذ للمكذبين »

وقال تعالى :

« فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة »

وقال تعالى :

« يوم تكون السماء كالمهل (المعدن المذاب) وتكون الجبال كالعهن (الصوف المصبوغ ألوانا) ولا يسأل حميم حميما »

وقال تعالى :

« يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا (أى منثوراً) »

وقال تعالى :

« فاذا النجوم طمست ، واذا السماء فرجت ، واذا الجبال نسفت الآية »

وقال تعالى :

« وفتحت السماء فكانت أبوابا ، وسيرت الجبال فكانت سرابا »

وقال تعالى :

« اذا دكت الارض دكا دكا »

من هنا يتبين ان في القرآن الكريم مايشير الي الرأي العلمى القائل بامكان فناء الارض بمصادمة كوكب من ذوات الاذناب والله أعلم

(تفسير) قال تعالى : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء خبراً »

قال العلامة النيسابوري في تفسير هذه الآية :

« ظاهر هذه الاية يدل علي أن الاض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى أن قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد . وقيل هن الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها . وقيل انها سبع أرضين متصل بعضها ببعض . وقد حال بينها بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل اليهم . وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها ، وهذا يشبه قول الحكماء ، منها طبقة هي أرض صرفة تجاور المركز ، ومنها طبقة طينية تخالط سطح الماء من جانب التقعير ، ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ، ومنها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ، ومنها طبقة الادخنة والابخرة علي اختلاف أحوالها أي طبقة الزمهرير ، وقد تعد هذه الطبقات من الهواء

وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الي الاخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق ، حتى قالوا في كل منها آدم وحوا ونوح وابراهيم وهم يشاهدون السماء من جهة أرضهم

ويشهدون الضياء الخ

نقول ان الاقرب للعقل ، والاكثر موافقة لمقررات العلوم الحديثة ان يكون المراد بالارضين السبع هو القول الاخير فقد قال علماء الهيئة ان بعض كواكب مجموعنا الشمسي لا بدمن ان يكون مسكونا بعوالم ان لم تكن مثلنا فهى أرقي منا لاستعداد تلك الكواكب لقبول الحياة فيها ، وقد اشتغل هؤلاء العلماء بهذه المسائل اشتغالا متواصلا حتى انهم ليؤملون امكان التخاطب معهم في يوم من الايام بالاشارات الكهربائية

والذى نعجب له ونستنزل عجب القارىء منه ان آباءنا الاولين رحمهم الله لم يقفوا بفضل حرية الفكر التى منحهم اياها القرآن عند حد من المعقولات حتي تخيلوا وجود كواكب مسكونة غير الكوكب الذي نعيش عليه فكانوا اسبق الناس الى هذه المسئلة الفلكية الكبري

الامر مدهش في ذاته ولكن الذي فتح لهم هذا الباب هو القرآن الكريم نفسه بما اشار به الى هذا الامر الجلل

هذا مانرجحه من معني هذه الآية ويحتمل ان يكون المراد بالارضين السبع الطبقات الارضية فقد أثبت علم الجيولوجيا انها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض وقد عاش علي كل منها أحياء ثم بادوا (انظر جيولوجيا) ولكن مما يبعد هذا الرأي ويرجح أنه غير مراد للقرآن قوله تعالي يتنزل الامر بينهن اي ان حكمه تعالي يجري بين تلك السموات والارضين فان كان المراد بالارضين الطبقات فلا يصح الجمع بينها وبين السموات بالنسبة لتنزل الامر بينهن مادمنا نعلم ان تلك الطبقات جامدة وفي حالة موات مستمر منذ مئات الالوف من السنين . وقوله يتنزل الامر بينهن يشعر بأن هنالك فعلا وانفعالا وتأثيراً وتأثراً ، وبعيد أن يكون المراد تلك الانفعالات الطبيعية التي تحصل في باطن الارض بتأثير الحرارة المركزية

قال تعالي :

« واذا الارض مدت والقت مافيها وتخلت وأذنت لربها وحقت »

المعني واذا الارض بسطت بأن زالت جبالها وتلالها والقت مافي جوفها من الدفائن والرفات وتخلت عن كل شيء فيها، وأذنت لربها أى أطاعته وسمعت أمره، وُحقت أى صارت حقيقة بالاستماع له . يقال ُحق

بكذا فهو حقيق به اي جدير به

نقول ليس في الآية مايدل على ان الارض غير كروية فان المدهنامقصود به البسط الذى يطرأ عليه يوم القيامة بزوال جبالها وأماكنها والدليل علي ان ذلك كائن يوم القيامة قوله تعالي في اول السورة «اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الارض مدت »

وقال تعالى :

«والسماء وما بناها والارض وماطحاها ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها »

المعني طحاها اى بسطها من طحا يطحو اي بسط يبسط . ودساها بمعني اخفاها بالجهالة والفسوق

وليس في الآية مايدل على ان الارض غير كروية فان المراد ان الارض منبسوطة فيما يراه الراؤون وكل ماأمكن الاستقرار عليه فهو مبسوط . وكل ماورد في الكتاب الكريم من امثال هذه الآيات فله اعتبارات خاصة ولا يدل على انبساط الارض مطلقا وقد قال الامام فخر الدين الرازى في تفسيره بعد مناقشة طويلة في امر الارض «انه لا يشك في كون الارض كروية الا من لا تدبر له »

﴿ لارض الزراعية ﴾

الارض الصالحة للزراعة تكونت من تحلل الصخور بتأثير الهواء والماء عليها كيماويا وميكانيكيا فانهما بدداها اولا ثم احالاها بتوالى التأثيرات الي مواد ترابية جذبتها السيول ونشرتها فيضانات الانهار على سطح الارض فتكونت عليها طبقات سميكة صالحة للزراعة وعلى قدر سمك هذه الطبقات تقدر جودة الارض فأجود الاراضي مابلغت تلك الرسوبات على سطحها الي ٢٧ سنتيمتراً ودونها ما كانت فيه تلك الطبقة بارتفاع ١٥ سنتيمترا وما كان فيها سمك تلك الطبقة أقل من ١٠ سنتيمترات عدت ارضا رديئة على ان نمو الاشجار ذات الجذور الغائرة جداً ودوام حياتها يدل على ان الارض الاصلية قبل رسوب تلك المواد المتحللة علي قشرتها تحتوى علي جزء كبير من الازوت وهو العنصر الاول في القيمة بالنسبة لغذاء النباتات

يختلف تركيب الاراضى الزراعية بالنسبة لمقدار العناصر الداخلة فيها واكثرها يحتوي علي ثلاثة اصول تسمى بالعناصر المعدنية وهي (السليس) و (الطين)

و (كربونات الجير) فالسليس مركب من (الاوكسيجين) و (السيليسيوم) ومتى احتوي كل مائة جزء من ارض الزراعة على اكثر من ٧٠ جزءا من السليس اي الرمل سميت الارض رملية

واما الطين فهو مركب كيماوي اكثر عناصره الومنيوم ومقادير مختلفة من السليس والماء وكربونات الجير وكربونات المغنيسيا واوكسيد كل من الحديد والمنجنيز وقار ومواد عضوية وبوتاسا وصودا

اما كربونات الجير فكثير الانتشار على سطح الارض ويدخل في تركيب جميع النباتات ومنه يتكون قشر البيض وما ماثله من اصداف المحار وغيره

وهذه المادة ذات قيمة عظيمة في اصلاح بعض انواع الاراضي المندمجة فانه بوضع مقدار منها فيها تتخلل اجزاءها وتفككها

وقسم علماء الزراعة الارض الى اربعة اقسام رئيسية يدخل تحتها سبعة عشر قسما ثانويا . اليك ذلك اجمالا وتفصيلا

(١) اراض طينية « ارض طينية محضة
« « « حديدية
« « « جيرية
« « « سليسية

(٢) اراض رملية « ارض رملية محضة
« « « طينية
« « « حصوية
« « « طينية حديدية
« « « جيرية
« « « ذات بقايا عضوية

(٣) اراض جيرية ومغنيسية « جيرية رملية
« طباشيرية
« جيرية مندمجة
« مارنية
« مغنيسية

(٤) اراض ذات بقايا نباتية « ذات بقايا نباتية
« المستنقعات

هذه الاسماء أعطيت للاراضي المختلفة تبعا لاسماء المواد الكيماوية الداخلة في تركيبها ولكل منها معالجة خاصة وأنواع من النباتات الخاصة فليطلبها من عني بها في المطولات الزراعية

(اراضي البناء) الحركة الكبرى التى نشأت عام سنة (١٩٠٦) في شأن اراضي البنا وما نتج منها من الربح للبعض والخسارة للبعض الآخر جعل لاراضي

البناء أثراً في جميع الاذهان فرأينا ان لا مناص لنا في هذا الكتاب من الالمام بما يتساءل الناس عادة من الاحصاءات

مساحة القاهرة (٢٧٬٣٠٠٬٠٠٠) متر مربع ومساحة مبانيها (٢٬٦٠٠٬٠٠٠) متر مربع ومساحة طرقاتها (٧٬٠٠٠٬٠٠٠) متر مربع

ومساحة الاسكندرية ١١ مليون متر مربع ومساحة مبانيها ٢ مليون متر مربع ومساحة طرقاتها ٢٬٣٠٠٬٠٠٠ متر مربع

اما متوسط قيمة المتر المربع من الاراضي في القاهرة ٦و١٥ جنيهاً وفي الاسكندرية ٦و٤٢ جنيها

ومتوسط قيمة المتر المربع من أراضي المباني ١٧ و٤ جنيها في القاهرة ، وفي الاسكندرية ٣٫٨٠ جنيها

وتبلغ مساحة الاراضي الغير المبنية في القاهرة (٥٢٦ الف) متر مربع ولكن تبلغ هذه المساحة في الاسكندرية (١٬١٨٩٬٠٠٠) مع ان مساحة الثغر أقل من مساحة القاهرة بمرتين ونصف

وسبب ذلك ان بالاسكندرية نحو (٨٠٠ الف) متر مربع أحدثها الرصيف الذي بني حديثا

وقد بلغ عدد منازل القاهرة في سنة (١٨٩٧) ٥١٬١١٠ منزلا فأصبح سنة (١٩٠٧) ٧٠ الف منزلا اى بزيادة ١٩ الف منزل أعني بزيادة ٣٨ في المائة في اثنتى عشرة سنة

وقد بلغت الرخص المعطاة للبناء من وزارة الاشغال سنة (١٨٩٥) ١٧٠٣ رخصة فبلغ عددها ٣٠١٧ سنة ١٩٠٦ وبلغ مجموع الرخص المعطاة في الاثنتي عشرة سنة المذكورة ٢٦٬٥٣٨ رخصة

هذا غير المنازل التى تبني داخل الاراضي الخاصة ولا سلطة لمصلحة التنظيم عليها

وهذه الحركة في المباني كانت في الاقاليم تدل على مثل هذا التقدم فقد بلغ عدد الرخص التي صرفها تفتيش الدلتا وهو يشمل (طنطا وكفر الزيات والمحلة وزفتى وسمنود وطلخا وشبين وقويسنا ومنوف) ٩٩٧ رخصة في سنة ١٩٠١ فبلغ عددها ١٦٦٨ رخصة في سنة ١٩٠٥

بلغت مساحة الاراضي التي في ضواحى القاهرة تسعة ملايين متر مربع اشتريت بمبلغ ستة ملايين جنيه وبيعت بمبلغ ١٢

مليون جنيه . هذه مساحة الاراضي التى دارت عليها الحركة فقط فاشتريت وبيعت

اما مساحه الاراضى المركزية التى فيها محال التجارة فبلغت (٢٠٠،٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ ثلاثة ملايين جنيه فيكون متوسط سعر المتر ١٥ جنيها ومنها مابيع بأربعين جنيها

اما الاراضى التى قسمت وبيعت في الاحياء الجديدة مثل شبرا والجزيرة وجاردن سيتى وغيرها فبلغت مساحتها (١٦١٠٠،٠٠٠) متر مربع وبيعت بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات فيكون متوسط سعر المتر ٤ جنيهات

وبلغت مساحة الاراضي التي بيعت حول المدينة كالتي تمتد من القبة الي المرج وأراضي المهمشة والتي بين روض الفرج وشبرا البلد واراضى الروضة والجهة اليسرى من النيل واراضى المعادي (٧٦٦٠٠،٠٠٠) متر مربع بيعت بمبلغ (٥٣٠٠،٠٠٠) جنيه فيكون متوسط سعر المتر سبعين قرشا

الديون التي حملت على عاتق المتعاملين من جراء هذه الحركة كبيرة جداً يدلك عليها ان في القاهرة اليوم نحو ٤٠ شركة تهتم بالاشغال العقارية

سبع منها غرضها الوحيد بناء المنازل واستغلالها ويبلغ رأس مالهـا الاسمى (٨٤٤،٠٠٠) جنيه ورأس مالها المدفوع (٤٩٤،٠٠٠) جنيه

ولدينا ١٨ تقريراً عن حساب أهم الشركات التى تشتغل بمشتري الاراضى وبيعها وتقسيمها وهي :

الشركة العقارية المصرية
شركة الدلتا لند
الشركة المصرية للمشروعات العقارية
شركة تحسين الاراضي
« مباني ضواحى القاهرة
« « الاسكندرية
« النيل الزراعية والعقارية
« المشروعات العقارية والاعمال
« المباني المصرية
« منازل عين شمس
الشركة المصرية الجديدة
شركة الاستيت
الشركة الانجليزية البلجيكية في مصر
شركة النيل الزراعية
« العقارات والمباني المصرية
« المشروعات في المدن والارياف
« الانفستمنت المصرية

شركة منازل الجزيرة
ومجموع رأس المال الاصلي لهذه
الشركات (٤٦٨٨٠٠٠) جنيه .
المدفوع منها (٤٠١٣٠٠٠) والسندات
المضمونة (١٢٠ الف) والمال الاحتياطي
(٤٣٢ الف) والاراضي والاملاك التي
لحسابها الخاص (٢٠٤٢٦٥٠٠)
والاراضي والاملاك التي بالاشتراك
(٤٠١ الف) ومبالغ مطلوبة من الشركات
علي مشتروات بالتقسيط (٧٦٠ الف)
ومبالغ مطلوبة للشركات على مبيعات
بالتقسيط (٢٠١٣٦٥٠٠) ودين سائر
مطلوب من الشركات (١١٨٢٠٠٠) ودين
سائر مطلوب للشركات (٢٤٩ الف)
ويوجد ايضا خلاف هذه الشركات
شركات اخرى حديثة العهد وهي:
الشركة التجارية الصناعية العقارية
شركة القاهرة العقارية والمالية
« الاقتصاد العقاري
« العقارات المصرية السورية
« اراضي حلوان
« « جناين القبة
« « القاهرة
« « القباري

شركة مباني القاهرة
« الاراضي المصرية
« المباني وتوظيف المال
« المنازل الاقتصادية
الشركة المصرية للمباني والتجارة
شركة اراضي البناء والاطيان
« « القاهرة والاطيان
الزراعية
رأس المال الاسمي لهذه الشركات
يبلغ نحو ٥ ملايين جنيه دفع منها نحو
مليون ونصف
وهناك شركات غير رسمية تكونت
للاشتغال بالاراضي وتدير أشغالها
بنصف اشغال الشركات
وعليه فتقدر قيمة الاراضي المعدة للبناء
في القطر المصري بعشرة ملايين جنيه
ومجموع قيمة الديون المطلوبة علي المبيعات
بالاقساط بثمانية او تسعة ملايين جنيه
ملخص من كتاب الثروة العقارية
للقطر المصري

[illegible] أَرُضت [illegible] الارض تأرُض أراضة
زكت وصارت مبهجة للناظر و (أَرِضت)
تأرَض أرَضاً كثر عشبها وأرِض العودُ
وأرِض يأرَض أرَضاً أصابته الأَرَضة

و (ارّض الامرَ) هيأه وسواه و (آرض ايراضا) أقام علي الإِراض و. بساط ضخم من الصوف أو الوبر واستأرضت السحابُ ثبتت وانبسطت و (استأرضتْ الارضُ) زكت ونمت و (الآرَضُ) الاحق يقال (انت آرَضهم بذلك) اي أحقهم والاريض الذي يعجب العين والنامي و (الأَريض) ايضا الجد بالشيء ويقال (هو عريض أريض) من باب الاتباع كما يقال كثير بثير وفقير وقير و (المأروض) الخشب الذى اصابته الارضة

﴿الأَرَضَة﴾ دويبة صغيرة كنصف العدسة تأرض الخشب قال القزويني «اذ أتي علي الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة لارض التي دلت الجن علي موت سليمان عليه السلام. والنمل عدوها وهو اصغر منها فيأتيها من خلفها فيحملها ويمشي بها الي جحره واذا أتاها مستقبلها لا يغلبها لأنها تقاومه»

﴿أَرْطَى﴾ الأَرْطى شجر له ثمر كالعناب واحدته أرْطاة جمعها أرْطيات وأراطي وآراط وأراط

﴿ارضروم﴾ هي مدينة بتركية آسيا بقرب قره صو يسكنها نحو (٤٥ الف) نسمة منهم نحو (٣٢٠٠٠) مسلمون وغيرهم مسيحيون. وهي محطة نقل بين بلاد الفرس ومدينة طرابزون. وهي كثيرة الخصب والنماء تورد للخارج الحبوب والمحصولات الزراعية وتجلب من الخارج الانسجة وبها قلعة صعبة المرام

أما (ولاية ارضروم) المسماة باسمها فمساحتها (١٩٧٠٠) كيلو متر مربع ويسكنها نحو (٧٠٠٠٠٠) نسمة منهم نحو ٦٥٠ الف مسلمون والباقون مسيحيون وهي بلاد جبلية غنية جداً من جهة المعادن وتصنع بها الاسلحة المتقنة

﴿ارطغرل﴾ هو ابو السلطان عثمان مؤسس الدولة العثمانية كان مقره هو وقبيلته آسيا الغربية. ثم نزح الى آسيا الصغرى بناء على دعوة الامير علاء الدين السلجوقي وذلك ان ارطغرل بينما كان راجعا مع قبيلته التركية التي هو رئيسها الي بلاده بعد ما مات ابوه سليمان شاه التركماني غرقا في بعض الانهر اذ شاهد معركة بين جيشين فعتلي بعض الهضاب لينظر من الغالب فتراءى له انهياض جناح احدى الطائفتين وقرب ركونها الي الهزيمة فأخذته الحمية فنزل لنصرتها وهزم المتغلبة عليها ثم اتضح له

الامر فعلم ان الجيش الذي كان مغلوبا هو جيش الأمير علاء الدين السلجوقي ملك قونية (انظر سلجوق) فكبر في نظر الامير وأقطعه عدة أقاليم ومدائن وصار يعتمد عليه في حروبه كلها ولم يزل عنده بتلك المكانة حتى توفي سنة (٦٨٧) هفولى الامير علاء الدين ابنه عثمان مكانه وهو مؤسس الدولة العثمانية (انظر عثمان)

﴿ الأرْغُون ﴾ عنصر من العناصر يوجد في الهواء

﴿ الارغياني ﴾ هو أبو نصر محمد ابن عبد الله بن احمد الفقيه الشافعي ولد سنة (٤٥٤) ه وقدم الى نيسابور وحضر درس امام الحرمين الجويني ونبغ في الفقه وبرز على سواه فيه وسمع الحديث عن الواحدي. وكان ورعا متنسكا وتوفي سنة (٥٢٨) بنيسابور ودفن خارجها بموضع يقال له الحيرة وله من المؤلفات الفتاوى المستخرجة من كتاب نهاية المطلب

﴿ الارفة ﴾ الحد الفاصل بين الارضين والعقدة والعلامة جمعها ارف و (أرّف الخيطَ) عقده و (أرّف الارض) حددها

﴿ أرق ﴾ الأرَق شرود النوم بالليل

و (أرِق) يأرَق أرَقاً شرد نومه فهو أرِق وآرِق و (الأرُوق) من عادته الارق ومثل (أرّق) ائترق. و (أرّقه وآرقه) سهّده و (الأرَقان) هو اليرقان وهو داء يصيب الانسان والنبات فيقلب اللون الى صفرة ويقال له أيضا الأُرْقان والإرْقان والأَرَقان والأُرَاق. و (المأروق) من الزروع والناس من أصابه هذا الداء

﴿ الأرَق ﴾ هو شرود النوم بالليل وقد يصيب العصبيين وغيرهم اما من كثرة الفكر في الامور الهامة او من ضعف الاعصاب او من اسباب اخرى وقد يعالجه البعض بالمخدرات وهي ضارة فيجب التحامي من استعمالها والاعتياض عنها بالوسائل الطبيعية التي سنذكرها مقتبسة من اشهر كتب الطب الطبيعي

كتبت مدام هلسشر من مدينة درسد بألمانيا مقالا عما كان أصابها من الارق مدة ٦ سنين ثم شفيت منه بواسطة الطب الطبيعي ونحن ننقل الوسائل التي استعملتها نقلا عن كتاب الطب الطبيعي للعلامة (بلز)

قالت بعد ان وصفت حالتها التي كانت مؤيسة: «فكيف تحصلت على الشفاء من مرضي بعد زمن قصير بالنسبة اطول مدة

المرض ! تحصلت عليه بوسائل يجب علي كل انسان عاقل استعمالها ولو لم يشعر بأرق ليحفظ لنفسه هذه النعمة الثمينة وهي الابتعاد عن كل مايهيج الاعصاب (من الاغذية والانفعالات) والاعتناء التام بالجلد والحركات المنتظمة في الهواء الطلق مع استعمال الامور المحولة للفكر علي اختلاف أصنافها فهي بفعلها الميكانيكي والطبيعي تنظم حركات الدورة الدموية

هذا هو العلاج الذى لم يستطع أحد أن يشير علينا به والذي بدونه كان كل تقدم نحو الصحة مستحيلا . وفي هذا المقام أراني لا أستطيع الامتناع عن ابداء شكرى الخالص للمسيو « بسترام » انتهي

ومن العلاجات الطبيعية للارق وضع القدمين في الماء الدفيء عند النوم مدة ١٥ دقيقة وليكن الماء مذيبا لكمية من الملح وفيه شيء من الرماد

ويستعمل بالنهار دوش على الركبتين بواسطة رشاشة البستان ويكفي منها صب مائها ثلاث مرات والاستمرار علي هذا العلاج عشرة أيام

ثم يعمد بعد ذلك الي دلك الجسم بالماء والمشي في الماء بحيث يصل السائل الى سمانة الساق من دقيقتين الي ثلاثة ويعمل ذلك ثلاث مرات في الاسبوع أي كل يومين مرة

ثم يؤخذ بعد ذلك نصف حمام مدة ثلاث ثوان ثلاث مرات في الاسبوع مدة أربعة أسابيع

ومن العلاجات البيتية المجربة لمعالجة الارق أخذ حمام بارد تام أو للجهة المقعدة فقط من ٥ الى ١٠ دقائق يكون ذلك اما قبل النوم او عقب القيام منه

أما العصبيون للدرجة القصوي فلا يحسن بهم أخذ حمامات قبل النوم فان ذلك يزيد في تنبهم فلا يستطيعون النوم ويمكنهم أن يستعيضوا عنها بحمام حار من ٢٠ الى ٢٥ دقيقة ولتكن درجة حرارة الماء من ٢٨ الي ٣٠ درجة من ترمومتر ريومور وعلى المريض أن يدخل الى السرير عقب الحمام مباشرة

وعلى المصابين بضيق التنفس الذى يمنعهم من النوم أن يأخذوا هذا الحمام الحار يوما بعد يوم بضعة شهور متوالية

﴿ الارقان ﴾ أو اليرقان هو داء يصيب الانسان من التهاب يطرأ في الكبد فتصفر البشرة والعينان والبول اصفرارا

ضار باللون الزعفران ويرى المريض الاشياء كلها صفراء . وسبب هذه الصفرة ان الكبد بالتهابه يزيد في افراز العصير الصفراوى فيمتصه البدن فينشأ من ذلك الاصفرار العام

ولما كان هذا المرض عرضا من أعراض التهاب الكبد فتجب المبادرة باستشارة الطبيب عند أول طروءه لانه قد يستتبع بالاهمال أمراضا في غاية الخطورة فلا بد من تداركه بسرعة

قال الاستاذ (بلز) في كتابه الطب الطبيعى

ينشأ اليرقان بنوع أخص من ركود الصفراء بينما تسري الاجزاء المكونة لها في لاوعية الدموية واللينفاوية وينشأ من امراض الكبد الخ ومن تهيج الكبد عقب ألانفعالات النفسانية والغضب والمعارضة الخ وينشأ لدى النساء من ضيق الاحزمة ولدى الاطفال من ضيق حزام السرة

من المعلوم ان الصفراء ينصب منها في الحالة الصحية لتران الي الامعاء يوميا ، وهذا تعمل لاتمام الهضم وطرد الفضلات المتراكمة في الامعاء فاذا كانت اصابات سابقة للكبد سدت القنوات الصفراوية مرت الصفراء في الاوعية الدموية واللينفاوية فولدت الصفراء .وهذا المرض خطير (وان اعتبر غالبا انه عديم الخطر) لانه لا يستتبع فقط أن الصفراء لا تؤدي وظيفتها في الامعاء بل لانه يستدعى اختلالا في الدم وفي جميع الاعضاء التى لا يجب أن تنالها الصفراء ثم قال :

وصف هذا المرض بوجه عام: الامتلاء وثقل وامتداد في المقعدة ، وضجر وقيء وعطش واختلالات هضمية ورياح بطنية وسدد وفقد الشهية وكراهة اللحم ووسخ اللسان . وبعد ايام يصفر الجلد مبتدئا من بياض العين ، ثم يبطيء النبض ويحدث عرق تصفر منه الملابس وبول أحمر أو ضارب للسمرة ونحول

فاذا كان اليرقان مصدره الحصيات الصفراوية أحس المريض بألم شديد جهة الكبد

أما أعراض هذا المرض عند الاطفال فهو النوم بنوع أخص

العلاج يجب أولا تجنب أسباب المرض ثم تعاطي الاغذية الغير المهيجة القليلة الدسم والامتناع عن اللحم والدهن والبيض ويفضل أن يتبع الانسان لمدة ما

التدبير النباتي في الاكل ، من الخضر والفواكه وخبز الحبوب واستنشاق الهواء الرطب والنوم والنوافذ مفتوحة بحيث لا يمر الهواء علي المريض بل بجانبه

﴿أَراك﴾ هو شجر ينبت في بلاد العرب واحدته أراكة وله فائدة بالنسبة للاسنان وهي صلاحية اغصانه للاستياك بها وفيها من حسن النكهة وتمام الاستعداد لاستخراج فضلات الاغذية من بين الاسنان ما يجعل استعماله افضل من الفرشة جمع الاراك أُرُك وأرائك

﴿أرِكَت﴾ الابلُ تأرَكُ أرَكا اشتكت بطونها من اكل الاراك فهي أرِكة وجمعها أراكيّ و (أرِكَ الجرحُ) برأ و(أرَكت الابل) تأرُك وتأرِك ارْكا وأروكا رعت شجر الاراك فهي أرِكة جمعها اوارك

﴿ارلندة﴾ هي احدي الجزيرتين الكبيرتين المكونة لانجلترة يفصلها عن جزيرة بريطانيا العظمى من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلو مترا ، ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلو مترا . وهي محاطة بجبال علوها من ٨٠٠ الي ٩٠٠ متر ولكنها من جهة الداخل عبارة عن هضبة منحطة عن سطح الارض بنحو ٧٣ مترا وفيها كثير من البحيرات وفيها انهار منها نهر (شانون) وارضها وان كان المزروع منها قليلا الا انها لا تخلو طول السنة من الخضرة بفضل الرياح الرطبة التي تهب عليها من جهة الغرب وهي حافظة لخصوبتها من منذ القرن السادس رغما عن الاحتلال الانجليزي الذي كان قاسيا عليها في تلك العصور . ولكن حدث ان الفاقة اضطرت اهلها منذ سنة (١٨٣٧) الى الهجرة لطلب العيش فقل عدد اهلها تدريجا . كان عدد اهلها في سنة (١٨٤١) ٨،١٧٥،١٢٤ فصار في سنة (١٩٠١) ٤،٤٥٦،٥٤٦ منهم ٣،٣١٠،٠٢٨ كاثوليك والآخرون بروتستنت

اما تقاسيمها الادارية فهي اربعة اينستر وويانستر وكونت وأولستر وبما ان صنائعها متأخرة الا صناعة الكتان فلا يوجد فيها الا ثلاث مدائن يزيد عدد سكان الواحدة عن ٥٠ الف نسمة عاصمتها دوبلين ميناؤها كورك ومدينتها الصناعية بلفاست

(تاريخها) كانت ارلاندة معروفة منذ القدم فقد سماها (ارسطو) بيرون وكان للفنيقيين بها علاقات تجارية وكان الرومان

يسمونها هيبرنيا

يظن ان الارلنـديين اصلهم من السلتيين الذين هاجروا من بلاد الغول وجزيرة بريطانيا عنـد ما فتحهما الرومان فحفظوا فيها تقاليدها في نقائها الاول

ثم نزل الى ارلندا قوم من السكوتش أتوا من اسبانيا تحت قيادة اولاد ملسيوس فحكموا الجزيرة وسنوا لها القوانين والشرائع ومازالوا بها حتي فتحها الانجليز

وكان من عادتهم أن ينتخبوا من يخلف الملك بعد موته والملك لايزال حيا وكانوا يسندون اليه قيادة الجيوش العامة وكان لهم برلمان لاندري مبلغ اختصاصه ولكن كل هذه النظامات كابدت تغيرات كثيرة في أزمنة مختلفة

كان في سنة ٢٠٠ ق م (كميات) ملكا علي ارلاندة وكان حكمه مشوبا بالقسوة ومن اولاده (هوجوني) الاكبر ولا ندري كيف استحق هذا اللقب

ثم توالى الملوك في مدى قرنين تواليا مريعا اذ بلغ عددهم في هذه المدة القصيرة اثنين وثلاثين ملكا لم يمت منهم على فراشه الا ثلاثة وقتل التسعة والعشرون اما في ميدان الحروب او باغتيال مغتال من الارلنديين

فلما كانت سنة (٧٢) م اشتهر الارلنديون تحت قيادة ملكهم (كرمثان) بالغارة على انجلترة لاتعاب الرومانيين الذين كانوا بها

فلما مات (كرمثان) هبت ثورة اهليـة فتولى الملك فيها مغتصب اسمه (كابريكاكان) فحكم خمس سنين ثم خلفه ابنه فأظهر من نكران الذات مايضرب به المثل ثم خلفه (فريداش) فلما مات تولى (كورماش لغاداه) سنة (٧٧) م وشكل الجيش الارلندي

في نحو سنة (٤٣٠) جاءهم المبشر باتريك يعظهم بالانجيل وعلمهم معه فن الكتابة وبعض المبادىء العلميـة فلم يأت القرن السادس حتى كانت ارلندة معهد العلوم في الغرب . ولكن الذي أخر ارلندة عن مجال الترقي العالى ان لصوص البحر كانوا ينتابونها من حين لآخر وتلت ذلك فيهم حروب اهلية بقيت حتي سنة (١١٥٠) حين خلع (ديرمو) ملك لنستر من مملكته فذهب الي انجلترة استنجده فكان هذا الامر اول مافتح اعين انجلترة لارلندة

وفى سنة (١١٥٦) صدر أمر البابا ادريان الرابع باعطاء ملك ارلندة لهنرى الثاني ملك الانجليز. وبعد ثلاث عشرة سنة هجم الانجليز على ارلندة لاول مرة فقابلتهم الامة بالسلاح ولكن الحروب الاهلية التى مزقت احشاءها، والفتن الدينية التي كانت فرقت كلمتها، جعلتها تسلم من قريب لمن بيدهم أمر من البابا بامتلاكهم، ولكنهم بعد أن استجمعوا شيئا من قوتهم رجعوا لمطاردة انجلترا واستمرت هذه المنازعات قرونا، وهو الدور الاول من عهد امتلاك انجلترة لارلندة الذي لم ينته الا فى حكم الملك هنرى السابع

ثم ابتدأ الدور الثاني وهو دور التنازع الديني بين الانجليز وبينهم

وذلك أن الانجليز لما كانوا بروتستانت أرادوا ان يحملوا الارلنديين علي أن يكونوا مثلهم. فابتدأوا يضطهدونهم ويقاتلونهم ويبتكرون لهم كل يوم نوعا من انواع المظالم لتعجيزهم حتى انهم عمدوا أخيراً الى طردهم من بلادهم جماعات واحلال سواهم مكانهم من البروتستانت وابتدأ هذا النزاع من اول هنرى الثامن الى الملكة إاسيابت وخلفائها

في عهد شارل الاول حدث أمر خطير جداً وهو أن لارلنديين ثاروا ثورة عامة فقتلوا اثني عشر الفا من البروتستانت فكبر هذا الامر علي الانجليز فعزم القائد كرمويل اذ ذاك على ابادتهم، فقتل منهم مالا يحصي ثم أعقب هذه الحرب محاكمتهم أمام القضاء وانتهي الامر بعد ذلك بتعدادهم فوجد ان عدد البروتستانت في الجزيرة لم يتجاوز تسع المجموع. قال (جوستاف ديومون) «كانت النتيجة مؤيسة للذين أحدثوا كل هذه القساوات، اذ بعد أن داهموا ارلندة بالسيف والنار وبعد أن قتلوا ومثلوا بكل من صادفوه من الكاثوليك وجدوا أن هذا الشعب لايزال حيّاً بل أحيا مما كان وان هذا المركز الكاثوليكي لم يفقد أهله من وجوده بعد أن قتلوا وديسوا بالارجل»

فلما أعجز الانجليز أمرهم أمروا بطرد الكاثوليك الى مقاطعة واحدة من بلادهم وهي (كونيت) فبقيت ثلاثة أرباع الجزيرة خلوا من السكان فقسموا ارضها وأملاكها على الجنود والضباط والتجار الذين أقرضوا الحكومة نقوداً للصرف على حرب ارلندة

لما تولي شارل الثاني وكان له ميل الى الكاثوليكية فرح الارلنديون ولكنه اضطر

لان يظلمهم لمرضاة الشعب. ثم تولي جاك الثاني فحكمهم بالعدل فأحبوه ولكن الانجليز كرهوه فأجاره الارلنديون وجعلوه ملكا وكان الانجليز عينوا بدله (غليوم دورنج) ملكا فنزل جيشه الي ارلندة وانتصر على جاك وحررت بين الامتين معاهدة جاء منها أن للكاتوليك حرية العمل بدينهم وحرية الهجرة وللبرلمان الانجليزي أن يسن ما يشاء لارلندة بدون اطلاع برلمان ارلندة علي ما يسنه وبدون ادني حق له في المعارضة، وان تهدم ارلندة معاملها التي تنسج الصوف لانها تزاحم معامل انجلترة مزاحمة شديدة. فلم يسع ارلندة الا الخضوع ولكن كان فيه خرابها المحقق. خضع الشعب الارلندي للقوة ولكنه كان يظهر من آن لآخر شيئًا من علامات الحياة فأحدث سنة (١٧٧٠) م ثورة دفعته اليها الفاقة الكبرى فكان ما حدث في امريكا سنة (١٧٧٢) من نيلها الحرية معلما للارلنديين ان الشعب المضغوط عليه يستطيع نيل حريته بالثبات والوطنية وارادعا الانجليز عن الاسترسال في هضم من دونهم فأصلحوا القوانين الجنائية في ارلندة سنة ١٧٧٨ وجعلوها اقرب للمعدلة، وأحدثوا صلاحات اخري في مصلحة الارلنديين

ثم ثار الارلنديون سنة (١٧٩٦) فنالوا من حكومة الجمهورية الفرنسية تعضيدا فأرسلت اليهم اسلحة وفصيلة من الجنود ولكن الانجليز تمكنوا من اطفا هذه الثورة التي كان يعلق عليها محبو ارلندة خلاصها من الحكم الاجنبي عليها

ولكن همة الارلنديين لم تفتر بل ظلوا علي جهادهم حتى اعترف الانكليز بالكاتوليك وحتي قبلوا ان ينتخب الارلنديون لمجلس العموم وكان ذلك سنة (١٨٢٩) م ثم قبلوا في عموم الوظائف الجندية والملكية

بعد سنة (١٨٢٩) م انقسم تاريخ المسئلة الارلندية الي ثلاثة ادوار كبيرة (الدور الاول) من سنة ١٨٢٩ الى ١٨٤٨ و (الدور الثاني) من سنة ١٨٤٨ الى ١٨٦١ و (الدور الثالث) من سنة ١٨٦١ الى ايامنا هذه

ارلندة بعد ان نالت المساواة السياسية مالت لنيل الحرية الدينية فأرادت ان لا تدفع الضريبة للقسوس البروتستانت . اذا كان علي سبعة ملايين ارلندي ان يدفعوا ضريبة قدرها عشرون

مليونامن الفرنكات للقسوس البروتستانت الذين لا يبلغ عددتابعيهم في بلادهم ثمانمائة الف نسمة . فامتنعوا سنة ١٨٣٠ عن الدفع واستحال هذه الامتناع سنة ١٨٣١ الي مقاومـة فطرد الجباة بالايدى المسلحة وحدثت حوادث سياسية استتبعتها هذه الحالة فسقطت وزارتان وزارة غراى سنة ١٨٣٤ ووزارة روبرت بيل سنة ١٨٣٥ اذلم يستطيعا التغلب علي مجلس اللوردات لمصلحة الارلنديين

فجـاءت وزارة ملبورن فرأى ان يتحصـل علي معاونة الزعيم الارلندي أوكونيل فأغضب بذلك البروتستانت والمحافظين المتطرفين ولـكن بفضل النوايا الحسنة تمـكنت الوزارة من ابدال تلك الضريبة بضريبة اخرى اخف منها

وفي سنة (١٨٤١) م عاد الى الوزارة روبرت بيل فحدث في ايامه هياج عام في ارلندة تحت قيادة اوكـونيل الزعيم الارلندى فحوكم امام المجلس فحـكم عليه ولـكن مجلس اللوردات برأه سنة (١٨٤٣) م

ثم بدا الزعيم اوكونيـل أن يؤلف حزبا معارضا سماه حزب ارلندة الفتية سنة (١٨٤٦) ولـكن اطفئت هذه الحركة سنة (١٨٤٨) اذ انها استحـالت الي حركة ثورية

ابتدأ الدور الثاني سنة ١٨٤٨ فافتتح بهجرة كثير من الارلنديين هربا من مجاعة شديدة حصلت في بلادهم . فبلغ عدد من هاجر من سنة ١٨٥٠ الي نحو سنة ١٨٨٨ خمسة ملايين ارلندى حملوا معهم الي امريكا البغضاء والـكراهة للانجليز . فأصبحت البلاد التي نزلوا بها مراكز حركات ثورية موجهة ضد الانكليز لتخلص ارلندة من يدهم وكان ماحصله اولئك المهاجرون من الثروة اكبر معين لهم تحقيق هذه الامال فأحدثوا ثورة من العمال سنة (١٨٦٧) م فلم تستطع القوة المسلحة اطفاء ثائرتهم واستحالت الى مهاجمات فردية موجهة ضد الاشخاص اصحاب النفوذ

وفى ١٦ مارس سنة ١٨٦٨ طلب النائب الارلندى (مغير) الى الحكومة الانكليزية ان تحدث اصلاحات في بلاده وخصوصاً فيما يمس امتيازات الـكنيسة البروتستانتية فتدخل المستر غلادستون فى الامر وعضد مطالبه فناقضه اللورد دزرائيلي واشتد الجـدال فحـكموا الامة فحـكمت لغلادستون فولى الوزارة وحـذف

الكنيسة البروتستانتية من ارلندة وأصلح قانون الملكية ونظام التعليم

وفي سنة (١٨٧١) بُعث حزب الحكم الذاتي الارلندى بعد ان ظن الناس انه تلاشي من الوجود واتخذ اسما جديدا وهو (الهوم رول) تحت زعامة (اسحق بوت)

ولما سقط غلادستون وخلفه ديزرايلي وجه نظره للسياسة الخارجية وأهمل ارلندة فساءت حالها وكثرت جرائمها لحد لا يطاق من كثرة توالى المجاعات وظهرت احزاب لاصلاح حال الفلاح تحت قيادة (بارنل) وفي سنة ١٨٨٠ اخذت المسألة الارلندية دورا مهما في امر الانتخابات وطلب احرار الانكليز وضع حد لمصائب ارلندة

فقام المستر غلادستون بسن مشروعات نافعة لتحسين الحالة فرفضها مجلس اللوردات فكانت نتائج الرفض مما يؤسف له اذهيجت الارلنديين فأحدثوا ١٨٧ حادثة اعتداء علي اشخاص المالكين من اول فبراير الى آخر يونيو فضطرت الحكومة الانكليزية لمقاضاة رؤساء الاحزاب الارلندية فبرأتهم المحاكم فاضطرت الحكومة لسن قانون استثنائي لهم سنة (١٨٨١) م تحت عنوان (قانون حماية الاشخاص والملكية في ارلندة) وقد خول هذا القانون للحكومة حق حبس كل من تشتبه فيه من الاهالى فلم يكن هذا ليداوي الحالة هنالك اذ نشأ مهيجون يدعون الارلنديين لعدم دفع اجارات الاطيان للواردات فلم يسع غلادستون الا ان يأمر بحبس (بارنل) نفسه ثم اضطر لاطلاقه

وفي ١٧ اكتوبر سنة ١٨٨٢ دعا بارنل قومه لعقد مؤتمر ارلندى فضم المؤتمر بين حزبي (الهوم رول) والاتحاد الزراعي فاشتد الهياج فى البلاد فحبست الحكومة سبعة عشر زعيما من زعمائهم وأدى ذلك الي اكتشافها لجمعية سرية كانت تدعي بينهم (الانفانسيبل) اى التى لا تقهر وعرف اعضاؤها وتميزت جرائمهم فحكم علي خمسة منهم بالاعدام

فلم يكن كل هذا ليهدىء من ثورة الخواطر فرأى المستر غلادستون ان احسن علاج لهذه الحالة هو منح ارلندة استقلالا ذاتيا فتتألف فيها مجالس تشريعية اهلية وتكون القوة التنفيذية لحاكم الجزيرة الذي يعينه الانجليز وان يبيع اللوردات املاكهم الارلندية لاهالي البلاد بثمن لا

يزيدهن قيمة محصول تلك الاراضي ٢٠ سنة . وقدم غلادستون هذا المشروع لمجلس العموم فرفضه للقراءة الثانية. فرأي غلادستون ان يحكم الامة فعمل علي حل المجلس واحداث انتخابات جديدة فقاد حركة المعارضة ضد غلادستون المستر تشامبران والمستر غوشن والمستر جون برايت والمركيز دوهارتنجتون الخ فتكون المجلس من ٣١٧ من المحافظين و ١٩٢ غلادستونيين و ٨٥ بارنليين و ٧٥ من معارضى الاحرار وفي اغسطس ١٨٨٦ تولى الوزارة خصم المستر غلادستون وهو اللورد روزبرى فرفض المجلس المشروع فوقفت المسئلة الارلندية عند هذا الحد. رغما عن ان انجلترة في سنة ١٩٠٧ منحت ارلندة حكومة ذاتية ناقصة فرفضتها ارلندة ولم تقبل الا حكومة ذاتية تامة . فلما نشبت الحرب العامة بدا من ارلندة نزوع الى الاستقلال التام وعملت فعلا على معاكسة انجلترة فلما وضعت الحرب أوزارها هبت فيها ثورة دموية استمرت نحو سنتين أبلي فيها الارلنديون بلاء حسنا وثبتوا امام الجيوش الانجليزية ثبات المستميت فكانت انجلترة بين امرين اما ان تمحق الارلنديين علي بكرة ابيهم واما ان ترضيهم بشروط حسنة فتوفق المستر لويد جورج وزير انجلترة الاول الى الاتفاق مع جماعة من زعمائهم علي منح ارلندة استقلالا داخليا تاما وجلاء الجيوش الانجليزية عنها نهائيا وكان ذلك سنة ١٩٢٠ فقبلوا ذلك وقبله مجلس نوابهم الا اقلية من الجمهوريين فأخذوا يقاتلون حكومة ارلندة الجديدة قتالا عنيفا نحو سنتين ثم انتهي امرهم بالتسليم في سنة ١٩٢٣ وأصبحت ارلندة الآن متفرغة لشؤنها لا سيطرة عليها فيها فهي أشبه بالمستقلة استقلالا تاما منها بالتابعة لدولة اخري

﴿الارَم﴾ حجارة تنصب علما يهتدي السالكون بها في المفاوز و(الارّم) الاضراس وأطراف الاصابع والحجارة والحصي (والأَرومة والأُرومة والأَروم) اصل الشجرة جمعها أروم و (أرَم الاكل) يأرمه أرْما أكله كله و (ارم الارضَ) استأصل ماعليها فهي (مأرومة وارماء) ويقال (هذه سنة أرِمة) اى مستأصلة للخير و (أرم الحبل) فتله فتلا شديدا

﴿إرَم ذات العماد﴾ قال تعالى : «ألم

تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد »

اختلف اهل التفسير في قوله تعالى ارم فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلفوا في تلك البلدة فقال بعضهم هي الاسكندرية وقال آخرون دمشق. وقال آخرون إرَم امة لا بلدة . وقال آخرون إرَم اى القديمة وقال آخرون إرَم قبيلة من بني عاد . وقال قتادة ارم قبيلة من عاد كان يقال لها ارم جد عاد

وقال آخرون معني إرم الهالك . فقد روى عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرَم . يعني بالارم الهالك ، ألم تر انك تقول أُرِم بنو فلان

وعن عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعاد ارم ، يعني الهلاك ، ألا ترى انك تقول أُرِم بنو فلان اى هلكوا

قال العلامة الطبرى بعد ايراد هذه الخلافات : وأشبه الاقوال فيه بالصواب عندي انها اسم قبيلة من عاد ولذلك جاء القرآن بترك اضافة عاد اليها ، وترك اجرائها كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتميم نهشل فترك نهشل وهي قبيلة فترى اجراؤها لذلك وهي في موضع خفض بالرد علي تميم . ولو كانت ارم اسم بلدة او اسم جد لعاد لجاءت القراءة باضافة عاد اليها وترك اجرائها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طى واعشى همدان ولكنها اسم قبيلة منها فيما ارى كما قال قتادة والله اعلم »

وقوله تعالى ذات العماد ، اختلف فيه فقال بعضهم معناه ذات الطول والعرض تقول للطويل هذا رجل معمد . وقالوا كانوا طوال الاجسام . وقيل معني ذات انهم كانوا اهل عمد ينتجعون الغيوث وينتقلون الى الكلأ حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم

قال العلامة الطبرى عقب ايراد هذه الخلافات : واشبه الاقوال في ذلك بما دل عليه ظاهر التنزيل قول من قال عني بذلك انهم كانوا أهل عماد سيارة ، لان المعروف في كلام العرب من العماد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح

قال وانما عني بقوله لم يخلق مثلها اى في البطش والقوة

نقول هـذا هو الاشهر من أقوال المفسرين واما ماذهب اليه بعضهم من

ان ارم ذات العماد مدينة مبنية من الذهب والفضة فهو كلام لا يؤيده نص ولا يسنده دليل

﴿ أرْمس ﴾ هو ادريس عليه السلام (انظر ادريس) و (هرمس)

﴿ أرمنت ﴾ هي قرية مصرية يسكنها نحو (١٢٠٠٠) نسمة وتبعد عن الاقصر بنحو ٢١ كيلو مترا

﴿ ارموزد ﴾ هو اسم اله الخير في الديانة المزدية التي أسسها (ذورو واستر) في بلاد الفرس قبل المسيح عليه السلام ببضعة قرون

من عقائدهم ان أرموزد اله الخير هو الذي خلق الخلق وهو الحكيم العليم الرحيم ويمثلونه بالنور والنار والشمس وهو فاطر السموات والارض ولكنه في نزاع مستمر مع اهريمان اله الشر وهو خالق الموت والشر

ولكنهم يعتقدون ان اله الخير لا بد من ان يتغلب علي خصمه اله الشر ويعدمه ولا يبقي في الكون الا الخير وحده

يسمى هذا الدين بديانة زرادشت أيضا ، نقول لا مانع من ان يكون (ذورو واستر) هذا رسولا جاء بوحي من الله فنشر الدين الحق دين الفطرة فغير أتباعه تعاليمه و بدلوها علي ما أوحته اليهم اهواؤهم وكما فعل اكثر اتباع الرسل حتي آلت الي ما وصفناه

يحتمل ذلك وهو الاقرب للصواب والله اعلم

﴿ ارمينيا ﴾ بلاد متسعة الاكناف مقتسمة بين الروسيا والعجم وتركيا للاولي نصفها الشمالي الشرقي ، وللثانية جزء في شرقها ، وللدولة التركية جزؤها الغربي

والارمن قوم ذوو جد و نشاط نادرين فهم يضربون في الارض طلبا للثروة ولهم نزالات ذات شأن في عواصم اوروبا ، ويعتبرون في الصناعات من أمهر أهلها ولهم ولوع بالاستقلال فتراهم يتهالكون علي تحقيق امانيهم لاعادة دولتهم الزائلة ولا ينسي احد ما قام به الارمن من الثورات في حكم السلطان عبد الحميد وما أصابهم من جرائها من المحن ولكن ذلك لم يثن من عزمهم ولم يفل من غربهم وهم من الجنس الابيض جميلو الوجوه سريعو الحركة ، حديدو الاذهان

بلادهم معتدلة تقرب الي البرودة وبسبب احاطة الجبال بها يوجد بها جميع

الطقوس وتنتج منها كل الثمرات الارضية ففي المرتفعات منها ينبت القمح بكثرة ويبلغ حجم الجوز والتفاح لديهم حداً لا يوجد في غيرهم . وينجب لديهم الكرم على السواحل التي تمس نهر الفرات من أرضهم، ويزرعون القطن في وديانهم والتبغ وسائر الفواكه ويجنون العسل والحرير

ولديهم معادن من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص ومحاجر كبيرة للرخام واليشب ولكن هذه المناجم غير معتني بها للآن

وهم يربون الخراف والمعز وتعتبر خيولهم من اجود الخيول

اما نباتاتها فمن اكمل ما يكون في ارض وتنجب لديهم أشجار الاخشاب من كل نوع

(ديانتهم) كانت ديانة الارمن المجوسية ودخلت اليهم الصابئة ويمكن ان يقال ان الهند أثرت عليهم من جهة العقائد كل التأثير وبالنسبة لقربهم من المصدر الذى صدرت منه الديانة النصرانية اعتنقوا هذه الديانة من اول ظهورها . ويقال ان (ابجار) ملك (اديسا) كان له صلة بعيسى عليه السلام فأرسل اليه هذا الرسول بأحد حواريه وهو (ناديه) لمعالجة الملك من داء كان أصابه

اما القس الاكبر الذى نشر النصرانية في ارمينيا فهو (سان جريجوار) توصل بعد اضطهادات كبيرة من الارمن الي تنصير (تيريدات) ملك ارمينية والى نشر تلك الديانة بجميع بلاده

(تاريخها السياسى) لمؤرخى الارمن اهتمام بتاريخهم القديم وان كان مايروونه مشوبا بشيء من الخرافات فيقولون ان اول ملك لارمينيا كان الملك (هايج) بن (طورغوم) بن نوح عليه السلام . أتي من بابل قبل المسيح بنحو الفى عام ولهم قائمة لاتنتهى يذكرون فيها أسماء ملوكهم في خلال القرون من بينهم (أرام) الذى يسميه اليونانيون (أرمن) وهو الذى تسمت باسمه جميع البلاد الواقعة تحت حكمه

من بين ملوك الارمن أفراد كانوا مستقلين ولكن الاكثرين كانوا يدفعون الجزية للآشوريين وللميديين وللفرس وللمقدونيين علي التعاقب

لم ينجل تاريخ الارمن ويمكن تمحيصه الا من حكم الملك (تيغران) الاول سنة (٥٦٥) قم

روى المؤرخ اليوناني (اكسينوفون) ان الملك (تيغران)الاول بني قصراً على نهر الدجلة سماه (تيغرانوسرت) وقد قامت علي أنقاضه اليوم مدينة ديار بكر

وقد حكم خلفاء (تيغران) الاول البلاد تحت سيادة الفرس

وبموت الملك (فاهيه) بن (فان) في حربه مع الاسكندر انقرضت اسرة الملك (هايج) وبعد الاسكندر وانقسام ملكه اتبعت ارمينيا المملكة سوريا ولكن تنازع ورثة الاسكندر علي ملكه ساعد الارمنيين علي تحقيق أمانيهم في الاستقلال فنبذ نيرهم ارشاج وتولي ملك الارمن والفرس والميديين معاً فأحسن السياسة وسن الشرائع وعمر البلاد وعوض قومه عن كل مالحقهم من خسائر الحروب

ولما جلس على تخت ارمينيا ارشاج الثاني سنة (١٢٧) ق م استولي علي جميع آسيا الصغرى ودخل الى بلاد اليونان

وفي عهد (تيغران) الثاني وصل ملك الارمن الى أوسع مداه وكان ذلك سنة (١١٧)ق م . ولكن لم تدم لها هذه العظمة الا قليلا . اذ طاف بخيال الملك (تيغران) المذكور أن يقاوم مملكة الرومان فحمى الملك (متربدات) ملك (البونت) من بطش الرومان ، فوجهوا اليه أسلحتهم وهزموه شر هزيمة ولم يسلبوه لقب ملك الملوك فقط ،وهو للقب الذي أعطاه لنفسه حين غلب العجم ، ولكن سلبوه جميع فتوحاته ايضا

لما مات خلفه ابنه (ارتافاسد) سنة (٨٥) ق م فحاربه القنصل الروماني (مارك انتوان) وأخذه معه للاسكندرية ثم قتله ارضاء لهوى امرأته كليوبترة ومن عهده وقعت ارمينيا تحت نير الحكومات المتغلبة تارة تحت الرومانيين وأخرى تحت البارتيين . ولكن كان الرومان متخذى ملوكها الاصليين محافظين بدل المحافظين الرومانيين وكانت الايالات الارمينية قد وقعت في الفوضى لدرجة صعب معها جمع الارمن علي كلمة ومازالت كذلك حتى اقتسمت بين الرومان والفرس فأخذ الاولون جزءها الغربي واخذ الفرس جزءها الشرقي ثم جاء خسرو ملك الفرس فجمع التاجين على رأسه ولم يترك (لارزاس) الرابع الارمني الا الاسم ولما مات هذا الملك سنة (٤٢٨) م انقرضت اسرته ووقعت ارمينيا ثانية بين الرومان والفرس

في سنة (٦٧٥) افتتحها العرب وأعطوا حكمها لامراء وطنيين وأخذوا كرهينة على ذلك نساء وأطفال الامراء وفي سنة (٨٨٥)م عين الخليفة العباسي (اشاد) الاول الارمني ملكا الارمينيا فحكم هو وأولاده الى سنة (١٠٢١)م. وفي هذا التاريخ حدثت أول غارات الاتراك السلجوقيين . فلقي الارمن كل شدة من جراء هذه الغارات ولم يسع ملكهم (فاسبوراجان) الا أن احتمي في الامبراطور الروماني (بازيل) الثاني فلم يستطع مكافحة الاتراك

وفي سنة (١٠٨٩)م انتهز (داود) الثاني ملك (جيورجيا) فرصة القلاقل الارمنية فاستولي علي جزء عظيم منها الي سنة (١٢٢٠) م

ولما ظهر المغوليون دوخوا جيورجيا وارمينيا ولما أسلم المغوليون سنة (١٣٠٥) اضطهدوا الارمن وفتحوا بلادهم فهاجر بعض ملوكهم الى جبال سيلسيا وفي تلك الاثناء ظهر التركمان والتتار و المماليك وأصلوا الارمن حربا دموية فاستجار آخر ملوك الارمن وهو (ليون السادس) بجميع الملوك المسيحيين في اوروبا فلم يجره أحد فضاع ملكه وهاجر هو لى باريس ومات بها سنة ١٣٩١م فاحتل بلاده الفرس والعرب فلما افتتح الترك القسطنطينية استولوا شيئا فشيئا على ارمينيا من العجم واسسوا مملكة صغيرة بقيت الي سنة (١٢٢٠)

(ارمينيا الروسية) قلنا الروسيا جزء من بلاد الارمن في شمالها الشرقي ونقول هنا انهم يبلغون هنالك نحو ٧٥٠ الف نسمة وواقعون جنوب بلاد القوقاز والروسيا تحكمهم بقوانينها وقد استقلوا الآن في عهد البلشفية استقلالا داخليا

(ارمينيا الفارسية) للفرس جزء من بلاد الارمن واقع في شرقها وقد درسنا تاريخ هذا الاستيلاء في غير هذا الموطن من هذه المادة ، وهو جزء لا أهمية له من الجامعة الارمنية

(ارمينيا التركية) الجزء الذي يخص هذه الدولة من أرمينيا هو في جهتها الغربية وهو ثلث الاقليم كله . ويحده شمالا البحر الاسود وبلاد الكرج ومن الشرق بلاد الكرج والفرس ومن الجنوب الكردستان ومن الغرب آسيا الصغرى

وهي جزء من الهضبة الارمينية تخترقها سلاسل جبال تفصلها وديان عميقة

منها يخرج نهر الدجلة والفرات . وفيها بحيرة كبيرة تدعي بحيرة (وان)

جو أرمينيا جامع للنقيضين فهو شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء اذ قد تبلغ الحرارة صيفا الى ٤٠ درجة فوق الصفر وتنخفض في الشتاء الى ٣٠ تحت الصفر ولذلك اعتاد الارمن ان يبنوا لهم منازل تحت الارض ليلجأوا اليها وقت الحر

وهي في غاية الخصوبة وبها فواكه كثيرة وزروع من كل نوع

يبلغ عدد سكانها مليون ونصف . وهم غير الارمن التابعين للروسيا والفرس وقد زاد عدد النفوس فيها بعد فتح الروسيا للقوقاز اذ هاجر اليها الجراكسة

ويوجد في ارمينيا عدا الارمن أتراك وتركمان واكراد

(ولايات ارمينيا العثمانية) (١) ولاية ارضروم وقد تكلمنا عنها (٢) وولاية (وان) قاعدتها (وان) ويبلغ عدد سكانها (٣٠ الف) وقد عثروا في صخور هذه المدينة بكتابات من عهد سميراميس ملكة بابل (٣) وولاية بتلبس قاعدتها بتليس وهي بلاد جبلية قاحلة بها كثير من عشائر الكرد (٤) وولاية معمورة العزيز وهي بلاد جبلية وبها غابات ومراع خصبة ومياه ثرية عاصمتها خربوط وبها معادن نحاسية كثيرة

(ثورة الارمن على تركيا) ثار الارمن على الاتراك في اثناء الحرب بايعاز المهيجين لهم وارتكبوا اموراً غير مشروعة فلما انتصرت تركيا على اليونان هربوا كلهم من بلادها الا قليلا منهم فأصبحوا مشتتين في الاقطار وتلاشى بذلك أملهم في تكوين مملكة وقد طلبت الدول من تركيا العفو عنهم فلم تعف الا عمن لم يرفع في وجهها سلاحا

(فتح المسلمين لارمينيا) انظر معاوية

﴿ أرن ﴾ البعير يأرن أرَناً وأرِيناً وإراناً نشط فهو (أرُون وأرِن)

﴿ ارناؤد ﴾ (انظر البانيا)

﴿ ارنب ﴾ الارنب حيوان من ذوات الاربع منتشر في جميع بقاع الارض الا هولاندة الجديدة

يظن علماء الحيوان انه افريقي الاصل فانتقل منها الى سواها وهو من أكالة الحشائش لا سلاح له لا الهرب والانزواء

تحمل اناثه من خمس الى ست مرات في السنة وتلد في كل مرة من اربعة الى ٨ بل الى ١٢ وهو لا يعيش اكثر من سبع سنين

يحل اكل لحمه فى مذهب العلماء كافة الا عند عبد الله بن عمرو بن العاص وابن ابي ليلي فانهما استدلا على كراهة اكله من بعض الاحاديث

لحمه بطيء الانهضام ثقيل علي اصحاب المعد الضعيفة خلافا لما يذهب اليه العامة واجود انواعه الوحشي

قال الدميري فى كتابه حياة الحيوان « الارنب واحده الارانب وهو حيوان يشبه العناق قصير اليدين طويل الرجلين عكس الزرافة يطأ الارض على مؤخر قوائمه وهو اسم جنس يطلق على الذكر والانثي قال الجاحظ فاذا قلت ارنب فليس الا الانثى ، كما ان العقرب لا يكون الا الانثى فتقول هذه العقرب وهذه الارنب

(الارنب البحرى) قال العلامة القزويني هو حيوان رأسه كرأس الارنب وبدنه كبدن السمك

وقال الشيخ الرئيس ابن سينا انه حيوان صغير صدفى وهو من ذوات السموم اذا شرب منه قتل

(الحديث) روي عن انس بن مالك رضى الله عنه قال انفجنا ارنبا بمر الظهران فسعي القوم عليها فغلبوا فأدركتها فأخذتها وأتيت بها أبا طلحة فذبحها وبعث الى النبي صلي الله عليه وسلم بوركها وفخذها فقبله

وفى البخارى فى كتاب الهبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قبله وأكل منه

وقال أبو داود كنت غلاماً حزورا (أي مراهقا) فصدت أرنبا فشويتها فبعث معي ابو طلحة بعجزها الي النبي صلي الله عليه وسلم

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال هي حلال

وروي احمد وابن ماجة والنسائي والحاكم وابن حبان عن محمد بن صفوان انه صاد ارنبين فذبحهما بمروتين وأتي النبي صلي الله عليه وسلم فأمره بأكلهما

واحتج ابن ابي ليلي فى تحريمه أكلها بما رواه الترمذي عن حبان بن جزء عن أخيه خزيمة بن جزء قال قلت يارسول الله ما تقول فى الارنب ؟ قال صلى الله عليه وسلم لا آكله ولا أحرمه. قال فقلت ولم يارسول الله ؟ قال احسب انها تدمى ، قال فقلت يارسول الله ماتقول فى الضبع ؟ قال ومن يأكل الضبع ؟

قال الترمذي اسناد هذا الحديث ليس بالقوي

مما حكاه العرب على السنة الحيوانات

قالوا ان الارنب التقطت ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلها فانطلقا يختصمان الى الضب فقالت الارنب ياباحسل، قال سميعا دعوت. قالت اتيناك لنختصم اليك ، قال عادلا حكيما ، قالت فاخرج الينا ، قال في بيته يؤتي الحكم ، قالت اني وجدت ثمرة ، قال حلوة فكليها، قالت فاختلسها الثعلب قال لنفسه بغي الخير، قالت فلطمته ، قال بحقك اخذت ، قالت فلطمني ، قال حر انتصر لنفسه، قالت فاقض بيننا ، قال قد قضيت. فذهبت أقوال الضب كلها امثالا

﴿ اروي ﴾ هي بنت الحارث بن عبد المطلب . كانت من مشهورات النساء وفضلياتهن روى انس بن مالك قال دخلت اروى بنت الحارث علي معاوية بن ابي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال مرحبا بك ياعمة. قالت كيف انت ياابن اخي؟ لقد كفرت بعدي بالنعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة (اى عليا)، وتسميت بغير اسمك ، واخذت غير حقك ، بغير بلاء كان منك ولا من آبائك في الاسلام ولقد كفرت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فأتعس الله منكم الجدود ، وأصعر منكم الخدود ، حتي يرد الحق الى اهله وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم هو المنصور علي من ناواه ولو كره المشركون، فكنا اهل البيت اعظم الناس في الدين حظا ونصيبا وقدرا حتى قبض الله نبيه صلي الله عليه وسلم مغفورا ذنبه مرفوعا درجته، شريفا عند الله مرضيا فصرنا اهل البيت بمنزلة قوم موسى من آل فرعون يذبحون أبناءهم ، ويستحيون نساءهم وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بمنزلة هارون من موسي حيث يقول ياابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني . ولم يجتمع بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم لنا شمل ، ولم يسهل لنا وعر ، وغايتنا الجنة وغايتكم النار

فقال عمرو بن العاص: ايتها العجوز الضالة أقصرى من قولك وغضي من طرفك

فقالت ومن انت لاام لك ؟

قال انا عمرو بن العاص

فقالت ياابن اللخناء النابغة (اللخناء المرأة التي لم تختن والنابغة البغي) اتكلمني اربع علي ظلعك (اى اقم علي تهمتك) واعن بشأن نفسك ، فوالله ما انت من قريش

في اللباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ولقد أدعاك ستة من قريش كلهم يزعم انه أبوك، ولقد رأيت امك ايام مني بمكة مع كل عبد عاهر، فأتمّ بهم فانك بهم أشبه

فقال مروان بن الحكم أيتها العجوز الضالة ، ساخ بصرك مع ذهاب عقلك فلا تجوز شهادتك

فقالت يا بني أتتكلم، فوالله لأنت الي أبي سفيان بن الحرث بن كلدة أشبه منك بالحكم ، وانك لشبهه في زرقة عينيه وحمرة شعره مع قصر قامته وظاهر دمامته ولقد رأيت الحكم مادالقامة ظاهر الامة (اي الهيئة) سبط الشعر، وما بينكما قرابة الا كقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرب (الكبير البطن) فاسأل أمك عما ذكرت لك ، فانها تخبرك بشأن ابيك ان صدقت

ثم التفتت الي معاوية فقالت والله ما عرضني لهؤلاء غيرك، وان أمك للقائلة في يوم احد في قتل حمزة رحمه الله:

نحن جزيناكم بيوم بدر
والحرب يوم الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر
أبي وعمي وأخي وصهري
شفيت وحشي (١) غليل صدري
شفيت نفسي وقضيت نذري
فشكر وحشي علي عمري
حتى تغيب اعظمي في قبري

فأجبتها :

يا بنت رقاع عظيم الكفر
خزيت في بدر وغير بدر
صبحك الله قبيل الفجر
بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري
حمزة ليثي وعلي صقري
اذا رام شيب وأبوك غدري
أعطيت وحشي ضمير الصدر
هتك وحشي حجاب الستر
ما للبغايا بعدها من فخر

فقال معاوية لمروان وعمر ويلكما انكما عرضتماني لها ، واسمعتماني ما اكره ثم قال ياعمة اقصدى قصد حاجتك ودعي عنك أساطير النساء، قالت تأمر لي بألفى دينار وألفى دينار وألفى دينار قال ما تصنعين ياعمة بألفى دينار قالت أشتري بها عينا خرخارة (اي

(١) هو الرجل الذى قتل حمزة رضي الله عنه

جارية) في ارض خوارة (منخفضة زراعية) تكون لولد الحارث بن عبد المطلب

قال نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟

قالت أزوج بها فتيان عبد المطلب من اكفائهم

قال نعم الموضع وضعتها فما تصنعين بألفي دينار ؟

قالت أستعين بها علي عسر المدينة وزيارة بيت الله الحرام

قال نعم الموضع وضعتها هي لك نعم وكرامة . ثم قال أما والله لو كا عليّ ما أمر لك بها

قالت صدقت ان علياً أدى الامانة ، وعمل بأمر الله واخذ به ، وانت ضيعت امانتك ، وخنت الله في ماله ، فأعطيت مال الله من لا يستحقه . وقد فرض الله في كتابه الحقوق لاهلها وبينها فلم تأخذ به ودعانا (اى على) الي اخذ حقنا الذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الامور مواضعها ، وما سألتك من مالك شيئا فتمن به ، انما سألتك من حقنا ولا نري اخذ شيء غير حقنا . تذكر عليا فض الله فاك ، واجهد بلاءك ، ثم علا بكاؤها

وقالت :

ألا ياعين ويحك أسعدينا
ألا وابكى امير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايا
وفارسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال او احتذاها
ومن قرأ المثاني والمثينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين
رأيت البدر راع الناظرينا
ولا والله لا أنسي عليا
وحسن صلاته في الراكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا
بخير الناس طرا اجمعينا

قال فأمر لها معاوية بستة آلاف دينار وقال لها ياعمة أنفقي هذه فيما تحبين فاذا احتجت فاكتبي الي ابن اخيك يحسن صفدك (اى عطاءك) ومعونتك ان شاء الله

الأُرْوِيَّة هي الانثى من الوعول جمعها أَرَاوِى وجمع الكثرة أَرْوَي علي غير قياس (انظر وعل)

(الحديث) جاء في الخبر انه صلي الله عليه وسلم اهدي له اروى وهو محرم

وعن الترمذي ان النبي صلى الله عليه

وسلم قال ان الدين ليأرِز الي المدينة كما تأرز الحيـة الي جحرها وليعقلن الدين من الحجاز معقل الأرْوية من رأس الجبل ، ان الدين بدا غريبا ويرجع غريبا فطوبي للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدى من سنتي

قوله صلي الله عليه وسلم ليأرز اي ليلوذ بالمدينة كما تلوذ الحية الي جحرها . وليعقلن اي ليمتنعن كما تمتنع الاروية برؤس الجبال

وروى ابن الجوزي عن الحسن في قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ، انه ذكر من الاروى اهبط عليه من ثبير (اسم جبل)

(فقه) ذهب الفقهاء عامة الى ان اكلها حلال

﴿ الأَرْيُ ﴾ العسل ، وما التصق بأسفل القدر من الاغذية ودَرَّة السحاب و (أرِيَ صدره) من الحقد يأرى تمكن فيه الحقد و(أرَّيت الدابة) وللدابة جعلت لها أريَّة اى آخيّة. (أرّيت النارَ) اذكيتها و(تأرّى بالمكان) اقام به و (تأرّى الشيء) تحراه و (الآريّ) محبس الدابة وحبل تشد به في محبسها جمعه أوارى وأوار

﴿ الآريون ﴾ هو اسم اشهر فرع من فروع الاسرة الآرية والجنس الابيض استولي الآريون في اقدم الازمان على السهول الشرقية الواقعة على نهر الاندوس بالهند وعلى حوض نهر (الغانج) بالهند ايضا وكانت تلك الاراضى مسكونة قبلهم بقوم من المغول فأخضعوهم ولم يختلطوا بهم . وقد أثبتت المباحث الاتنولوجية (الاتنولوجيا علم وصف الامم) واللغوية هذه السنين الاخيرة وعلى الاخص مباحث المستر (مولر) ان الطبقة السفلى من آريي الهند التي اصبح الشبه بينها وبين الفروع الغربية من الجنس الآرى غير مشكوك فيه ، هي اصل الجنس المغولي الاصفر

ذكر المسيو (بكتيت) العلامة الفرنسى باللغات فى كتابه (المهاجرات الاولية للآريين) ان الآريين نشأوا في الهضبة الايرانية جهة بكتريان وقد خصهم الله من خصوبة الارض وصلاحية الجو وقابلية الجسوم والعقول بما دفعهم الي الترقي ، فاستتبع هذا الخفض زيادة عددهم فاضطروا للنزوح الى (صوجديان) ونزلوا بشمالها الشرقي ثم دفعتهم الكثرة للهجرة ايضا فعمروا ايران ، ثم اندفعوا الى كابوليستان ودخلوا من هنالك الي الهند

وكانت في ذلك الوقت الاسرة المسماة « اربو بيلاج » (اصل اليونان واللاتين) في الجنوب الغربي من نهري اكتابيس وباكتروس فاضطرت هذه الاسرة للاتجاه نحو هرات لتهبط منها الى آسيا الصغري والهلسبون (اسم قديم لمضيق الدردانيل) من جهة خراسان ومازندران

اما القبيلة التي نشأ منها الشعب السلتي الذى لعب في اوروبا دوراً مهما فكانت نازلة جهة (مارجيان) من الهضبة الايرانية فلما ازداد عديدها اضطرت للنزوح الي مرو ثم استوطنت سواحل بحر قزوين ونزلت من اوروبا في ايبريا والبانيا واستقرت في تلك الجهات الخصبة زمنا

ثم اندفعت بواسطة هجرات عديدة زاحمتها من الايرانيين والجيورجيين الذين نزلوا اليها من ارمينيا والقبائل الشمالية فنزلت الي نهر الدانوب ومنه الى وسط اوربا

(المدنية الآرية) الاوربيون يعجبون جداً برفعة اصلهم الآرى ويعتبرون مقابله وهو الجنس السامي (انظر هذه الكلمة) أقل منه استعدادا للتكمل وقد ذكر ذلك المؤرخ الفرنسي المسيو (جبريل هانوتو) في جريدة الجورنال الباريسية وهو ذلك المقال الذى اوجب ان يرد عليه حكيم الاسلام الشيخ محمد عبده

قال هانوتو نقلا عن المؤيد :

« وقد ظهرت على أطلال العالم القديم بعد خمسمائة عام من أنقاضه ديانتان احداهما ربانية والثانية بشرية تمثلان ذينك المذهبين المتناقضين (تعداد الآلهة والتوحيد) وانما بتلطيف في التناقض اما الاولى فهي الديانة المسيحية الوارثة بلا واسطة لآثار الآريين والمقطوعة الصلات بالمرة مع مذهب السامية وان كانت مشتقة منه وغصنا من دوحته. ومن خصائص هذه الديانة ترقية شأن الانسان بتقريبه من الحضرة الالهية في حين ان الديانة الثانية وهي الاسلام المشوبة بتأثير مذهب السامية تحط بالانسان الى أسفل الدرك وترفع الاله عنه فى علاء لا نهاية له » انتهي

نقول انظر لغلو الاوربيين يدخلون مسألة الجنسية حتى في امور العقائد فيجعلون الآرية وماظهر في اقوامها من دين وعلم فى أعلي عليين، ووحيا من رب العالمين، وما عداها فبشرى محض يحط بالآخذ به الي أسفل سافلين كأن الله سبحانه وتعالي خلق الخلق وحابي لقوم دون آخرين فنظر

للآريين بنظر غير الذي نظر به للساميين وهي فلسفة تضحك الثكلي ، وتثبت ان من الاوربيين من لايزال يشبه الخالق ببعض خلقه تعالى وتقدس علوا كبيراً

رد على هذا الكلام الاستاذ الشيخ محمد عبده رحمه الله فقال :

« اكثر (هانوتو) من ذكر الآري والتمدن السامي والتفريق بينهما وان احدهما قهر الآخر ، وان التمدن الآرى هو الذى ظفر بقرنه التمدن السامي وما يشبه ذلك

«ان مبدا التمدن الآرى ومنبت غراسه (الهند) لايزال الى اليوم علي الوثنية التي يحبها المسيوهانوتو في اغلب انحائه . ولكن اهله هم الذين قضوا على لآخذين بعقائدهم ان ينقسموا الى اقسام لايمكن الخلط بينها بل يدوم تباينها مادامت الارضين ارضا ومن طبقاتهم من قضى عليهم بالانحطاط في العقل والخلق والصناعة ولا يباح له ان يرتقي الى طبقة مافوقه الى انقضاء العالم وهو الجمهور الاغلب منهم . وفيهم من حكم عليه بالنجاسة حتى يباح لاهل طبقة اخرى ان تمسه والاعتقاد بفناء العالم وأنه لايليق بالانسان ان يهتم بشؤون العيش فيه هو مبني عقائدهم

«فهل جاء للآخذين بدين البراهمة من التمدن السامي وهو لم يعرفهم الا في آخر الزمان ولم يخاطب الا قلوب القليل منهم كما لايخفى علي من له المام بجغرافية البلاد الهندية

« ثم هل يظن مسيو هانوتو ان التمدن الذي وصل اليه الاوربيون حمل الى اوربا مع المهاجرين الاولين الذين رحلوا من البلاد الشرقية الآرية الى الاقطار الغربية ؟

«ألم يخطر بباله تلك العظائم التي انتفخ بها بطن التاريخ وما كانت عليه اوروبا الآرية من الهمجية وان العلم والمدنية لم ينبعا من عينهم وانما جاءاها بمخالطة الامم السامية كما يعلم المطلع علي تاريخ اليونان الاقدمين وهم أساتذة الاوروبيين الآخرين كما يزعم مسيو هانوتو

«ماهذا التمدن الآري الذي كانت عليه اوروبا عندما انتقص اطرافها المسلمون

« هل كانت تلك المدنية هي التسافك في الدماء ، واشهار الحرب بين الدين والعلم وبين عبادة الله والاعتراف بالعمل ؟ نعم وهذا هو الذي كان معروفا عند الغربيين وقت ماظهر الاسلام

«ماذا حمل الاسلام الي اوروبا وما

هي المدنية التي زحف عليهم بها فردوها ? زحف عليهم بما استفاد من صنائع الفرس وسكان آسيا من الآريين زحف عليهم بعلوم أهل فارس والمصريين والرومانيين واليونانيين . نظف جميع ذلك ونقاه من الادران والاوساخ التي تراكمت عليه بأيدى الرؤساء في الامم الغربية لذلك التاريخ وذهب به ابلج ناصعاً يبهر باعين أولئك الغافلين المتسكعين الذين كانوا في ظلمات الجهالة لايدرون أين يذهبون

« اني اكيل لمسيوهانوتو اجمالا باجمال والتفصيل لايجهله قومه وكثير من منصفيهم لم يستطع الا الاعتراف به

« ان أول شرارة ألهبت نفوس الغربيين فطارت بها المدنية الحاضرة كانت من تلك الشعلة الموقدة التي كان يسطع ضوءها من بلاد الاندلس علي ماجاورها وعمل رجال الدين المسيحى علي اطفائها مدة قرون فما استطاعوا الى ذلك سبيلا. واليوم يرعي أهل أوروبا مانبت في أرضهم بعد ماسقيت بدماء اسلافهم المسفوكة بأيدي أهل دينهم فى سبيل مطاردة العلم والحرية وطوالع المدنية الحاضرة

« يحار القاريء لكلام مسيوهانوتو في معني المدنية السامية التي جاء بها الاسلام وتصادم بها مع المدنية الآرية

« ولعل عنايته بالالفاظ التاريخية مع قصوره عن النفوذ الى حقائق ما أودعته هو الذي قصر به عن النجاح في أعماله في السياسية الخارجية بين أمة مثل الأمة الفرنساوية التي تقاد بذكائها الى الاذكياء والعارف بطباع الامم لا يعسر عليه أن يقودها الي ما يضمن لها الفوز علي جيرانها وانما العسر كل العسر أن يوجد فيها ذلك العارف اليوم

الى أن قال :

« ومن الساميين الفنيقيون وهم أساتذة القوم في الصناعة والتجارة بل والقراءة والكتابة ومنهم الآراميون وقد كانت لهم مدنية لا تنكر أيام الرومانيين وما كان الغربيون لينكروا فضلهم في ذلك . ومبادىء الصناعة والعمل عند جميع الاقوام المرتقية في سلم المدنية واحدة، وانما يختلف قوم عن قوم بما تحدثه في نفوسهم ضرورات المعيشة وما تجلبه عليهم عاصفات الحوادث وما تطبعه فيهم طبائع الاقاليم . ولا زالت الامم يأخذ بعضهم عن بعض في المدنية لا فرق عندهم بين آري وسامي متي مست

الحاجة الى تناول عمل او مادة او ضرب من ضروب العرفان لدفع ضرورة من ضرورات الحياة او استكمال شأن من شؤونها . وقد اخذ الغرب الآرى عن الشرق السامي اكثر مما يأخذه الآن الشرق المضمحل عن الغرب المستقل . فلم يبق معني للمدنية يريده حضرة الكاتب الا الدين وقد ظهر من كلامه ان الدين السامي يراد منه التوحيد والدين الآرى يعني به ما يقابله واني اقرر لهذا الوزير الشهير حقيقة بدهية يعرفها صبيان المكاتب وهي ان دين التوحيد ليس ديناً سامياً بل هو دين عبراني فقط عرف به ابراهيم عليه السلام وبنوه ومنهم عيسى من جهة امه واصحابه وانصاره الاولون . اما بقية الساميين من عرب وفنيقيين وآراميين وغيرهم من الامم المذكورة في الكتاب المقدس وهو يعرفها فقد كانوا وثنيين مشبهين ولم يخالفوا في ذلك بني عمهم او اعدائهم الآريين »

﴿ اريوس ﴾ هو قسيس الاسكندرية ولد سنة (٢٨٠) وتوفي سنة (٣٣٦) م من مذهبه ان الله كان موجوداً وحده قبل خلق الابن والروح القدس ثم تعلقت ارادته بايجادهما فأوجدهما من العدم فلا يقارن به احدهما بوجه من الوجوه

شاع هذا المذهب زمنا حتى كان هو المذهب السائد في قصر كونستانس ملك الرومان وخيف منه علي المذهب الكاثوليكى نفسه

كان اريوس ملما بفلسفة افلاطون وارسطو ومتبحراً في الحكمة القديمة، وكان من الفضيلة وسمو الاخلاق بحيث اتهمه خصومه بأنه انما يتظاهر بذلك ليجذب اليه قلوب العامة . ولكن امثال هذه التهم لايحسن الاهتمام بها فان الله هو العليم وحده بالسرائر

﴿ اريومتر ﴾ كلمة مشتقة من كلمتين يونانيتين وهما (أريوس) اى قليل الكثافة و (مترون) اى مقياس . وهي تعني آلة معدة لوزن كثافت السوائل فبواسطتها يعلم الانسان مقدار الماء الذى غش به اللبن الذى اشتراه ومقدار الماء الذى اضيف على زيت البترول او الكحول الخ

هذه الآلة هى اسطوانة مجوفة مملوءة هواء ومسدودة من جميع جهاتها يعلوها انبوبة فيوضع اسفل الاسطوانة جسم صلب لتقف في حالة توازن اذا غمرت فى سائل . فلنفرض ان المراد صنع مقياس

للكحول فتغمر هذه الآلة اولا في الماء المقطر فتقف عائمة في نقطة لانها لا ترسب لاحتواء اسطواناتها علي هواء. فيوضع صفر فى النقطة المقابلة لسطح الما من الانبوبة ثم تغمر فى كحول خالص فيزيد انغمارها فيه عن انغمارها فى الما. لان الكحول اخف من الماء فيوضع رقم ١٠٠ علي الانبوبة في محاذاة سطح السائل ثم يقسم ما بين الصفر والمائة الي مائة درجة متساوية فاذا عرض عليك كحول واردت معرفة خلوصه من الغش فاغمر تلك الآلة فيه فان وقفت على ١٠٠ علمت انه خالص وان وقفت علي ٩٠ او ٨٠ علمت ان الكحول يحتوى علي قدر ذلك الفرق من الماء

هذه الآلة تباع مجهزة ويوجد منها للبن ولغيره من السوائل المستعملة

﴿أزب﴾ الماء يأزب ازبا جرى و (المئزاب) مجري الماء جمعه مآزيب و (تآزبوا الميراث) اقتسموه و (الأزبة) الازمة و (الازب) القصير واللئيم. وقيل السمين

﴿الأزج﴾ البيت يبني طولا جمعه آزج وآزاج و (أزجه) بناه طولا و. (ازج في مشيته) يأزج ازوجا اسرع و (أزج النبات) طال

﴿أزح﴾ يأزح ازوحا تبطأ وتأخر وتقبض و (الأزوح) المتأخر والحرون

﴿الازدى﴾ هو ابو اسماعيل محمد ابن عبد الله الازدى البصرى مؤلف كتاب (فتوح الشام) وهو من علماء آخر القرن الثاني للهجرة

﴿أزدة﴾ بنت الحارث بن كلدة كانت من فضيلات المسلمات فى عصر الصحابة رضى الله عنهم من مآثرها ما رواه المدائني قال:

« أجمع أهل ميسان للمسلمين وعليهم المليكان فلقيهم المغيرة بن شعبه الصحابي بالمرغاب فقالت أزدة بنت الحارث للنساء إن رجالنا في نحو العدو ونحن خلوف (اى متخلفات) ولا آمن ان يخالفوا الينا وليس عندنا من يمنعنا (اي يحمينا). واخرى اخاف ان يكثر العدو على المسلمين فيهزمونهم فلو خرجنا لأمنا مما نخاف من مخالفة معتد الينا ، ويظن المشركون انا عدد ومدد اتي المسلمين فيكسرهم ذلك وهي مكيدة. فأجبنها الى ما رأت. فاعتقدت لواء واتخذ النساء رايات من خمر وامضين رأيهن ومضين وهي أمامهن وهي تقول:

« يا ناصر الاسلام صفا بعد صف ، أن تهزموا وتدبروا عنا نخف ، أو يغلبوكم يغمزوا فينا القلف (السيوف)

قال فلما رأي العدو الرايات قالوا هذا عدد ومدد أتي العرب فانهزموا »

نقول بمثل هذه النزعات العالية تهم الامم وتنهض وتنال أقصي مايتاح لها من درجات الكمال . فمن ذكر الغربيون من نبغ فيهم من الوطنيات فان لنا من تاريخنا أكبر المفاخر وأثمن المناقب وسيكون لنا بقوة الله في مستقبل قريب مثل ماكان لنا من العقائل العارفات بواجباتهن العاملات علي أنهاض وطنهن . علي انه قد وجد بحمد الله منهن اليوم عدد وان لم يكن بالكافي الا انه قطر سيعقبه غيث ، وطليعه سيتلوها العدد والمدد

﴿ الازار ﴾ الملحفة يذكر ويؤنث وكل ماستر الانسان حتي البيت يقال له إزار . والمرأة والنفس ومايقوي به الحائط من بناء صغير يلصق به . وما يكتب في آخر الخطاب من الفصل في بعض الامور يقال أزر الكتاب بكذا ذيله به جمعه آزرة وأزر و(الازارو الازارة) الوسادة و (الأزر) معقد الازار و(الأزر) الظهر والقوة (الإزرة) هيئة الائتزار و (الإزر والمئزر والمئزرة والمئزار والازار) جمعه مآزر و(ازر الشيء به) يأزر أزراً أحاط و (أزر الرجل) قواه (أزر النبات) اشتد والتف و (أزره) قواه والبسه الازار و (آزره) واساه وأعانه ووازره ساعده و(آزر الزرع بعضه بعضا) تلاحق والتف و (تأزر وائتزر) لبس الازار و(تأزر الزرع) قوى بعضه بعضا فالتف وتلاحم

﴿ ازت ﴾ القدر تؤز وتئز ازاً وأزيزاً وأزازاً غلت و(ازّ القدر) أوقد النار تحتها لتغلي و (أزّه علي المعصية) أغراه عليها و (أزّ الشيء) ضم بعضه الى بعض و(تأزز النادي) ماج فيه الناس و (ائتز المرجل) اشتد غليانه و (تأزز منه) امتعض و(ازّ العرق) نبض و(الأزز) حساب من سير القمر وهو فرق مايدخل بين الشهور والسنين و (البيت الأزز) الممتلىء بالناس و(الأزيز) صوت البرق والرعد

﴿ أزف ﴾ الأزف الضيق وسوء الحال و (الأزفى) السرعة يقال (هو يمشي لأزفي)والمأزفة العذرة جمعها مآزف و (الوعاء المتآزف) الصغير و (أزف

الوقتُ) يأزِف أزفا وأُزوفا اقترب و (الآزفة) القيامة و(أزِف المسافر) عجِل و (ازف الجرحُ) اندمل و(آزفه) اعجله و(تأزّف الرجل) قصر وتداني وساء خلقه و (تآزف القومُ) تداني بعضهم من بعض

﴿ الأزْق ﴾ الضيق و (المأزِق) المضيق وموضع الحرب جمعه مآزق و (تأزَّق الصدر) ضاق

﴿ الأزَل ﴾ القدم وما لا أول له و (الازلي) القديم وقيل ما كان مسبوقا بالعدم و (المأزِل) المضيق و (ازَله) يأزِله ازلا حبسه . و (أزِل فلان) وقع في ضيق

﴿ الأزْمة ﴾ والآزمة الشدة ج ازمات واوازم وإزَم .(الآزِم والآزمة والأزُوم) الناب جمعه أوازم وأُزُم وأُزّم و(أزَمه) يأزِمه أزما عضه و (أزَم الحبل) شد ضفره و (ازَم الزمان) يأزِم اشتد. و (أزَم بصاحبه) لزمه و (أزَم القومَ) لادهم و (ازَم عن الشيء) امسك عنه و(أزَم على ماله) حافظ عليه . و (أزِم يأزَم أزَما) تقبض وانضم (الآزِم) الحمية و(تأزّموا) اصابتهم ازْمة تأزّموا ديارهم اطالوا المكث بها و (المأزِم) المضيق ومجال الحرب و (المأزِمين) بين المشعر وعرفة من الحجاز

﴿ الأزْمة ﴾ كثر في مصر الآن تردد لفظة أزمة على الالسنة بعد سنة ١٩٠٦ فوجب علينا ان نوافي قراء هذه الدائرة بكلام شاف في هذا الموضوع وانا لذلك ناقلون هنا ما عربه الاصولي الفاضل (محمد افندي فهمي حسين) المحامي في كتابه مبادىء الاقتصاد السياسي فقد استخلص كل ما يحسن معرفته من هذا الموضوع من أوثق مصادره ونبه على تلك المصادر قال:

(الازمات) لم يكد يبتدى القرن التاسع عشر حتي ظهر تغير عظيم في النظم الاقتصادية وبرزت الى عالم الوجود تلك الاختراعات الجليلة التي كان لها اعظم تأثير في العالم الصناعي والتجاري اذ سهلت المواصلات بين المصر والمصر ووصلت العلاقات التجارية بين الامم واتسع نطاق الصناعة فأصبح اصحاب المعامل يصنعون البضائع لكل العالم واصبحت الاموال لاتتقيد بجهة من الجهات بل تستثمر أينما يرجي المكسب فصار الماليون لا يقتصرون على وضع اموالهم في سبيل الانتفاع بالموارد الطبيعية في بلادهم بل يرسلونها الى الجهات

الاخرى القليلة المال الكثيرة الخيرات وعلى ذلك مدت سكك الحديد في كثير من الاقطار واحتفرت المناجم. وشيدت المعارف وأنشئت المصارف وازدادت العلائق التجارية بين الممالك واضحى كل العالم المتمدين وكل ماله علاقة به جسما واحدا اذا تألم منه عضو شعر باقيه بالالم واذا شل طرف منه تعطلت منافع اطراف كثيرة. غير ان ذلك النظام الاقتصادى لم يسلم من خلل ينتابه من وقت الى آخر واشد تلك الادواء خطرا هي الازمات الاقتصادية. ومعرفتها ولو على وجه الاجمال واجبة على كل من يهمه صحة ذلك الجسم كما انه يجب على الطبيب ان يراقب الانسان فى مرضه وصحته قبل الحكم له او عليه. وليس من السهل على الاقتصادى ان يضع تعريفا لتلك الامراض الاقتصادية بكلمة او كلمتين او ثلاث كما انه لا يقدر الطبيب ان يعرف المرض بأكثر من ذكر اعراضه. ولذا كان وصف تلك الامراض الاقتصادية وتشخيص اعراضها أحسن تعريف لها. بيد ان بعض الاقتصاديين أرادوا أن يضعوا تعريفا لها فقال « روشير » انها عبارة عن اختلال التوازن بين المعروض والمطلوب فعلا وقال « جونس » عنها « انها عبارة عن اتباع غير تدريجي لنظام منتقد في المعاملات التجارية يؤول الى تصفية ينتج عنها عجز كثير من التجار عن الوفاء بتعهداتهم» ومن التعريفات الوصفية ماقاله اللورد (اوفرستون) عن الادوار المختلفة التي تتدرج فيها الاحوال الاقتصادية من انها حالة سكون يتلوها نمو فى التجارة فتوطد في الثقة فشغف بالمتاجرة ثم تغال فيها فتشنج فكساد فتضييق ينتهى الى السكون ثم تعيد هذه الادوار نفسها وهكذا فترى من هذا ان الازمة هي عبارة عن نتيجة ضيق هو ردفعل لاجهاد عظيم في الاحداث سواء كان الاحداث بصنع البضائع وعرضها في السوق القطرية او الدولية او بوضع رؤس الاموال في المشروعات كمد سكك الحديد وانشاء الشركات وتسمى الازمات بحسب السبب الذي حدثت منه فان حدثت من اكتظاظ السوق بكميات كثيرة من المصنوعات سميت الازمة صناعية وان حدثت لعدم الحكمة فى المتاجرة سميت أزمة تجارية وان نتجت عن النظامات المالية سميت أزمة مالية. وان حدثت من النقود

سميت أزمة نقود وهذه الانواع من الازمات وان اختلف أسماؤها ولكنها مرتبطة بعضها ببعض فالمالية مرتبطة بالتجارية لان المال قوام التجارة وكذلك أزمة النقود مرتبطة بالصناعة لانه اذا وجدت كميات عظيمة من صنف من الاصناف وكان الطلب قليلا فان سبب ذلك هو قلة النقود في أغلب الاحيان فليس من مانع أن نتبع «جونس» في تسمية تلك الازمات ازمات اقتصادية

(١ـ أسباب الازمات) ان لتلك العلة الاقتصادية أسبابا كثيرة اهمها (١) تحسن العلائق التجارية بين الانسان واخيه وبالتالى بين الامة واختها حتى انبني على ذلك اتساع نطاق التجارة وزيادة كمية الاصناف المتجر بها زيادة رجحت بها كفة المعروض علي كفة المطلوب في أغلب الاحيان فأجبر اصحاب تلك البضائع علي سلوك أحد طرفين : اما بيع سلعهم بأقل من نفقاتها او عدم بيعها وكلاهما مؤد بأكثرهم الى الخراب ومورد من لهم علاقة بهم موارد الافلاس . (٢) ازدياد الضروريات وانتشار الترف حتي لقد أصبح صاحب المعمل يباري غيره فى صنع أصناف جديدة تسد تلك الحاجات و بتداع سلع تروق في عيون المترفين. ومن المعلوم ان نتيجة المباريات تكون زدياد البضائع المعروضة علي المطلوبة حتي تؤول الحالة الي ما تقدم (٣) اتساع السوق الدولية بحيث اصبح كل يريد صنع البضائع للمتاجرة غير قادر علي معرفة عدد من يريدون مجاراته فأصبحت مصنوعاته عرضة للبوار اذا هو لم يتدبر في أمره ، ولم يخل بكفتي المطلوب والمعروض (٤) انتشار استعمال الآلات البخارية في المعامل وزيادة البضائع لهذا السبب ايضاً حتى صارت كفة المطلوب في اغلب الاحيان أخف من كفة المعروض فهبطت الاسعار وحل البوار (٥) الاختراعات لانها تغير النسبة بين وسائل الاحداث وسنري في موضع آخر كيف كانت عاقبة اختراع النقود القرطاسية وشيوعها في بعض الممالك . (٦) ازدياد المواصلات لانها توسع نطاق التجارة . ومصداق ذلك هو التأثير الشديد الذي أحدثه حفر ترعة السويس فى الاسواق الغربية لان كل مملكة من تلك الممالك أرادت أن تنتهز تلك الفرصة لتعرض مصنوعاتها على الشرق

الادني والاقصي بواسطة تلك الترعة التي اختصرت تلك المسافة فزادت كمية المعروض عن المطلوب في اكثر الممالك (١) (٧) الاشاعات التي تحدث بشأن صناعة صنف من الاصناف مثال ذلك اذ تداول علي الالسنة ان نوعا من الملابس القطنية ستنفق سوقه، فان اصحاب المعامل يقبلون علي صنعه طمعاً في الربح ولكنهم بعد ان يتكبدوا نفقات كثيرة يجدون انهم صنعوا زيادة عن المطلوب فيضطرون الى البيع وهم خسرون (٨) المضاربات وسيرد الكلام عليها فى موضع آخر (٩) التغالي في التسليف لانه اذا كانت رؤوس الاموال المستعملة في المشروع مستدانة كان قل تزعزع في الثقة بالمدينين كافياً لهدم آمال كثيرين ويحدث ذلك وقت الشغف بالمشروعات كما حدث في مصر سنة ١٩٠٤ حيث انشئت الشركات الكثيرة وشيدت المباني الضخمة وبني كثيرون العلالي والقصور علي خيالات وهمية لا اساس لها. وكانت المصارف فى ذلك الوقت تمدهم بالاموال بدون ادني ممانعة حتي جروا شوطا بعيدا فى ذلك الميدان ولكن سقوط بعضهم وضع حداً لتلك الاماني الباطلة واضعف الثقة فكفت المصارف يدها عن التسليف وانبني على ذلك ان عرض كثيرون أملاكهم بأبخس الأثمان فلم يجدوا مشترين فأفلسوا وأفلس كل من له علاقة بهم وحدثت الازمة المالية في سنة ١٩٠٦ وهناك سببان آخران وهما الحروب لانها تحول مجري القوى المحدثة للثروة في المملكتين المتحاربتين للنفقات علي الجيوش المحاربة فتنتهز الدول التي على الحياد تلك الفرصة وتصنع كميات كثيرة من الاصناف تزيد عن المطلوب فتعتريها ازمة كما قدمنا مثال ذلك الازمة الكبري التي حدثت في انكلترا سنة ١٨١٥ كان سببها تغالى التجار الانكليز في المتاجرة ليملكوا زمام الاسواق الاوروبية بعد أن تضع حروب «نابليون» اوزارها (١٠) والثورات وما قيل فى الحرب بين دولتين يقال في الحرب الاهلية التي تستعر نارها في مملكة من الممالك والحاصل « ان اسباب الازمات الاقتصادية كثيرة فكل حادثة فجائية تزيد بسببها كمية نتائج الاعمال او يقل مقدار المطلوب وكل حادثة يتسبب عنها اختلال الحركة التجارية لا بد

(١) جونس ص ٢٦

(١) جونس ص ٣٣

أن تحدث أزمة » (١)

(٢ — علامات الازمات) يقدر الاقتصادى أن يرى الازمات على بعد كما يرى الفلكى الكسوف أو الخسوف وله في ذلك علامات منها الاهتمام بالمشروعات والبحث والتنقيب وراء كل مافيه ربح ولو وهمى فتنشأ الشركات العديدة لمدسكك الحديد فى بقع مجهولة وتكثر الاشاعات ويكثر مصدقوها طمعاً فى الاثراء. ومنها الغلاء وخصوصا فى حاجيات المعيشة وأصناف التنعم. والسبب فى ذلك هو أن المصارف وغيرها لاتضن بما عندها من المال حتى يصير القدر الموجود منه كثيراً فترتفع الاسعار ومنها ارتفاع الاجور وذلك لان الاعمال الكثيرة تحتاج الي عملة كثيرين فيرغبهم أرباب الاعمال بزيادة الاجور. ومنها ارتفاع أسعار العقارات وقد لوحظ ذلك قبل الازمه المالية المصرية وخصوصاً فى أراضى البناء فى المدن ومنها ارتفاع معدل القطع وذلك لان كثيرين يريدون التعامل بالدين . ومنها شدة طلب النقود وهبوط في أسهم الشركات (١) ولا بأس من ايراد كلمة هنا عن كل من الازمة الصناعية والازمة التجارية والازمة المالية

(الازمة الصناعية) (١) هي نوع من الازمات الاقتصادية . وسببها زيادة المعروض عن المطلوب بحيث يصير ذلك بضاعة كاسدة . وقد سبق الكلام على ضرورة تنظيم الاحداث بحفظ التوازن الطبيعي بين المعروض والمطلوب فاذا امكن الوقوف على التغيرات التي تحدث فى المقدار المطلوب سهل هذا التوازن . وقد وضع الاستاذ «انجل» الالماني اربع نظريات في ذلك استنبطها من ملاحظة مصروفات آلاف من الاسرات الالمانية وهي : (اولا) انه كلما زاد مقدار ايراد الشخص نقص المعدل المئيني للمبلغ المخصص للطعام بالنسبة للمصروف (ثانيا) ان معدل المائة المنفق في شراء الملابس ثابت لا يتغير مهما زاد الايراد (ثالثا) ان معدل المائة المصروف علي السكني وادوات الوقود والنور لا يتغير مهما كانت كمية الايراد (رابعا) انه كلما ازداد مقدار الايراد ازداد معدل المائة المصروف علي الكماليات كأنواع الزينة علي ان حالة ارتباك السوق واتساع نطاقها وزيادة الحاجات خصوصا ادوات الترف

(١) روشير ص ٣٩١

(١) انظر ماكس ورث ص ٦

قد جعلت من الصعب معرفة المطلوب بالضبط او معرفة التغير الذى طرأ عليه. والسبب في ذلك راجع الي انتشار الآلات البخارية الذى زاد الصناعة ارتباكا حتي صار اصحاب المعامل لا يصنعون البضاعة لسوق واحدة صغيرة بحيث يقدرون علي معرفة حالتها بغاية السهولة بل سرت روح التخمين في كل فرع من الصناعة واتسع نطاق السوق وخفي على اصحاب المصانع مزاحموهم وعجزوا عن تقدير الاسعار. فصارت تلك الآلات الهائلة تصنع البضائع على غير هدي منها ويزيد الحالة ارتباكا كل تحسين في وسائل النقل وكل اختراع لآلات تخفف الشغل وتزيد معه صعوبة اكتناه السوق. فترى اذن ان استخدام الآلات البخارية هو السبب المادي لتلك الزلازل الشديدة التي لا يفارق زلزالها السوق التجارية الحديثة(١) ومما يزيد حالة السوق ارتباكا ويضاعف الصعوبة التي نجدها ارباب الاعمال واصحاب المعامل في تقدير المطلوب اتساع السوق بتسهيل المواصلات حتي صار من الممكن أن يزاحم صاحب المعمل الامريكي مثلا أصحاب المعامل الانكليزية فى السوق الدوليةولم تعد السوق قاصرة علي افراد قلائل ولم يبق اصحاب المعامل قادرين علي معرفة عدد مزاحميهم في جهة من الجهات ولو بطريق الحدس والتخمين. ومما لا يستهان به في النظامات التجارية الحالية تولد مطالب جديدة فى كل يوم وعدم ثبات مستهلكى الثروة علي مبدأ واحد فى الطلب حتي انك لترى الاصناف تبتكر اليوم ويعدل عنها في الغد وتجد صنفا تنفق سوقه مرة واحدة وآخر ينقطع طلبه فجأة بدون اقل سبب معقول فمثل هذه الحالة مما يوصد في وجوه ارباب المعامل باب التخمين ويجعل مراكز اكثرهم على شفا جرف هار من الافلاس. ويا ليت المحدثين للثروة سواء كانوا اصحاب الارض او ارباب الاعمال او الماليين يبعدون الخطر المحدق بهم ببعد نظرهم فيخففون من شراهيتهم وانانيتهم ولا يتغالى كل منهم في الاحداث ولكن من العجيب ان حرج الموقف يزيد اغلبهم اقداما لسببين (اولهما) النظر الى فائدتهم الشخصية والسعي وراء ماينفع انفسهم ولو تضرر الغير (ثانيهما) الرغبة في اكثار ربحهم بصنع كميات عظيمة من البضائع حتي

(١) هوبسون ص ٣٤

يعوضوا مايفقدونه وليظهر على غيرهم حتى تزداد كميات المصنوعات ازدياداً هائلا وينتفخ جوف السوق بها . والسبب زيادة المعروض عن المطلوب . وهذه الزيادة اما أن تكون في صنف من الاصناف فقط كأن تكون كمية البضائع القطنية التي صنعتها المعامل في جهة من الجهات اكثر من اللازم وتسمى الوفرة جزئية واما أن تكتظ السوق الدولية بصنف من الاصناف فتسمي الوفرة عامة وهنا الطامه الكبرى على اصحاب المعامل اذاهم لم يوفقوا بين المعروض والمطلوب . ولكن أني لهم هذا في وسط ذلك المعترك الهائل ولا شك في ان صاحب معمل يريد أن يزيل تلك التخمة التى حلت بالسوق ببيع بضائعه بثمن بخس ولو افلس وربما نتج عن افلاس صاحب معمل من المعامل الكبرى انتشار الشك في غيره . ومثل القوم في ذلك مثل البناء اذا سقط جزء منه تداعي باقي الاجزاء فلاجل أن يحافظ أرباب المعامل على سمعتهم يسعي كثيرون منهم فى عرض عقاراتهم ورؤوس أموالهم الثابتة كالآلات وغيرها حباً فى تملك نقود بدلها ولكن ليس من مشترين لها فينتج عن ذلك أن تمتد الوفرة حتي الى الاصناف التي لم يصنع منها فوق اللازم فيعم البوار بعد ذلك ويشتد طلب أرباب المعامل للنقود لكى ينقذوا أنفسهم من الضيق ويقع كثيرون في مخالب الفقر وتقفل المعامل وترى القوم صرعي والاعمال معطلة والحركة الصناعية والتجارية ساكنة سكونا يقرب من الموت

(أما الازمة التجارية) فهي نوع من الازمات الاقتصادية سببه سقوط كثيرين من التجار وقد يكون هذا السقوط لاسباب كثيرة منها (١) قلة الناتج في صنف من الاصناف . مثل ذلك اذا تعهد احد التجار لاحد المعامل بتوريد عشرة آلاف قنطار من القطن وجاءت الغلة أقل من ذلك التزم أن يشترى القطن من جهة أخرى للوفاء بتعهده وأجبر علي دفع مبلغ عظيم من المال ربما أودى بتجارته الي الدمار (٢) ومنها كثرة المفروض ايضاً . فاذا خزن التجار ثلاثة آلاف قنطار من القطن بدل ان يبيعوها بسعر القنطار أربعمائة قرش على نية ان يبيعوها في السنة المقبلة ثم جاءت تلك السنة بنتاج كثير من القطن وهبطت اسعاره أجبر هؤلاء التجار على ان يبيعوا ماعندهم بالسعر الجارى . ربما ادى ذلك الى افلاسهم

وتزعزع الثقة في غيرهم وحدوث ازمة وقد حدث مثل ذلك في انكلترا سنة ١٨٤٧ حيث ارتفع سعر القمح فأفلس كثيرون من التجار الذين كانوا يستوردونه من الجهات الاخرى . وتبعهم غيرهم ممن لهم علاقة بهم وخربت خزائن مصارف كثيرة ووقفت حركة المعاملات . ومن تلك الاسباب أيضا المضاربة وهي ذلك الداء العياء الذي تفشى في جميع العالم التجاري وكان سببا في سقوط كثيرين ووقوف الحركة التجارية وحصول الازمات [illegible] ارتفاع الاسعار لدرجة لا تطاق . وكان ذلك داعيا الى عجز من تعهد من التجار بأحد الالتزامات كتوريد صنف مثلا عن القيام بتعهده . ولا يخفى ما في ذلك من الضرر به وبجميع من يعاملونه وقد ذهب بعض الاقتصاديين الى « ان اسباب الازمة التجارية هي كل ما يؤثر على اداء الديون ومن حيث ان الاداء متوقف على حركة البيع كان ما يمنعها هو سبب الازمة وليس هناك ما يعطل حركة البيع اكثر من زيادة المعروض عن المطلوب اذ انه يترتب عليها بوار كمية عظيمة من الثمرات

ومما يسبب زيادة النتائج سرعة زيادة رؤوس الاموال ولما كان هذا مسببا عن التسليف كانت سرعة التسليف هي سبب الازمة التجارية . فكما ان التسليف منبع النجاح كذلك هو منبع الخطر وهو في العالم الاقتصادى مثل الصحافة في العالم الفكري وليس هناك دليل غيره على اجتماع الفضيلة والرذيلة »(١)

(التسليف والازمة المالية) أصبحت الثقة بين الانسان واخيه تختلف عن الاول كثيراً . واضحى الاعتماد على تلك الثقة تقوي دعائم الاصول التجارية الحديثة . ولذلك نرى أن القوانين التجارية تعتمد عليها كثيراً فتقبل اثبات التعهدات التجارية بأية طريقة . مثل ذلك المادة (٢١٥) من القانون المدني الاهلي فانها أجازت لاصحاب الديون التجارية أن يثبتوها بأية طريقة حتى ولو كانت تلك الديون اكثر من الف قرش ديواني . وتحافظ على تلك الثقة فتعاقب كل من يعبثون بها بتدليس أو نحوه مثل ذلك المادة (٢٨٥) من قانون العقوبات الاهلي وما يليها . ومن النظامات الاقتصادية التى ظهرت فيها الثقة

(١) فون ستين ص ٢٢٧

بأجلي مظاهرها تأسيس المصارف في كثير من الجهات لمد المحتاجين بالمال في مقابلة دفع شيء وبواسطة تلك المصارف امكن قضاء كثير من الاشغال التجارية بدون دفع نقود في الحال والاكتفاء بالتعهد بالدفع في الاستقبال وبهذا امكن بهذه الطريقة ادخال تحسين عظيم علي التجارة (اولا) لان التسليف يوفر النقود ويمكن بواسطته قضاء كثير من الاعمال بدون دفع في الحال لان التاجر الذي يأخذ من أحد المصارف جملة من النقود يكثر رأس ماله ويمكنه القيام بأي عمل مهم يعود عليه بالنفع العميم (ثانيا) وتزيد بواسطته رؤوس اموال الافراد فيسهل عليهم احداث الثروة سواء بالمتاجرة أو غيرها ومما يجب ملاحظته هنا أن التسليف لا يزيد رأس مال الامة بل كل ما ينتجه هو تسهيل انتقال رؤوس الاموال من شخص الى آخر وزيادة الثمرات العمومية للشعب (ثالثا) بواسطة التسليف يمكن امداد الاكفاء من الامة بالمال ليديروا به الاعمال المفيدة فتخطو البلاد خطوات واسعة في سبيل التقدم وان من يبحث في الثروة الوافرة التي نالتها الامم المدينة كالمانيا والولايات المتحدة وفرنسا يجدان التسليف وانتظام المصارف وتدبير المال بالرزانة والتعقل كان لها اليد الطولي في تقدمها (رابعا) بواسطة التسليف يمكن استغلال المبالغ الصغيرة. فالعامل الذي يكسب بضعة قروش في اليوم والموظف الذي لا يسمح له وقته بالانتفاع بما وفره من مرتبه يقدر كل منهما بواسطة ايداع ما يوفره في احد المصارف أو اقراضه لاحد التجار ان يفيد الحركة التجارية في البلاد فائدة عظمي

(تأثير السلفة علي الاسعار) عند مايجس اصحاب المصارف نبض السوق التجارية ويحسون بقوة حركة المشروعات يقبلون بكلياتهم علي تعضيد ذوي النشاط من أرباب الاعمال في البدء في المشروعات المهمة كمد السكك الحديدية وصنع كميات عظيمة من البضائع لعلمهم بأن ذلك الاقراض يفيدهم في المستقبل اذ يأخذون زيادة علي ما يدفعونه مبلغا يسمي بالفائدة ويظهر هذا الاستقبال في الاهتمام بتأسيس المصارف لانتهاز الفرص وفي تخفيف الشروط علي المقترضين سواء كانوا أصحاب المعامل او ملاك ارض او ارباب اعمال فلا يتكلف أحدهم غير كلمة او كلمتين في الحصول

علي مبلغ جسيم من مال المصارف التي ظن أربابها حينئذ ان الغني حليف كل من يلقي دلوه لينهل من الخيرات المحققة واحسنوا الظن بالمستقبل ووضعوا الثقة في كل من يفد عليهم طالباً امداده بالمال فصاروا يباري بعضهم بعضاً في التسليف . ويصدقون الاراجيف ويهتمون بكل مشروع ولو كان في عالم الخيال. واصبح عدد المقترضين يزداد يوما فيوما واضحت المشروعات الشغل الشاغل للمفكرين والماليين وأرباب الاعمال . فأنشئت الشركات بدون أقل عناء لان أرباب المصارف بسطوا أيديهم بالمال ولم يبق علي ارباب الاعمال الا البدء في مد السكك الحديدية واحتفار المناجم وتجزئة الاراضي وبناء المعامل وهم بين من يحسب لنفسه الالوف ومن يعلها بآلاف الالوف اما الاسعار فانها تكون في هذا الدور عرضة للارتفاع ولا سيما اذا كان بعض أولئك المقترضين مالكين زمام صنف من الاصناف المهمة كالقمح أو القطن أو غيرهما مما لا يقل طلبه. أو كانوا يشتغلون بمشروع ينتظر منه ربح كبير كمد سكة حديدية في جهة مهمة وكلما ازداد أصحاب المصارف في السخاء اشتد الغلاء . ليس فقط في الاصناف المهمة بل في جميع الاصناف وحينئذ يهب الصيارف من رقدتهم ويفقهون حرج موقفهم حينما يجدون ان خزائنهم أصبحت خاوية على عروشها وان جميع أموالهم انتقلت الى أولئك الذين أخذوا علي عواتقهم القيام بالمشروعات خاطروا بأنفسهم وبمال غيرهم في سبيل الاثراء وهنا تظهر نتيجة التغالي في التسليف في أبشع مظاهرها. يمد المخاطرون أيديهم الى أصحاب المصارف بالمعونة لاتمام ما بدؤه فيولون عنهم معرضين يسترحمونهم فلا تلين قلوبهم التي أصبحت كالحجارة بل أشد قسوة . ذلك لان الثقة التي غررت بالمقرضين قد تزعزعت حينما دققوا النظر في المشروعات التي عضدوها فوجدوها واهنة فلم يريدوا ان يزيدوا انفسهم خسارة على خسارة فكفوا أيديهم عن التسليف وبالنظر الى المقترضين نجدهم فئتين: فئة بدأوا في المشروعات من عهد قريب اقتداء بمن نجح من المخاطرين وهم كالطفل الصغير الذي يختنق بسرعة اذا منع عنه الهواء النقي فتراهم ينسحبون من الورطة التي وقعوا فيها الا المكابرين منهم وفئة يوالون العمل في المشروعات التي بدؤها

مدة طويلة وقاربوا الانتهاء منها وهؤلا محتاجون الى مال كثير لدفع أجور العملة وشراء الادوات اللازمة فهم كالغريق الذى يكافح الامواج طلبا للنجاة وعليهم مستقبل السوق وبهم تناط آمال كثيرين. ثم يظل اولئك المغرورين وخصوصا المضاربين منهم مدة وهم بين الحياة والموت يتعلقون بالنجاح مرة وييأسون من الفلاح مرارا يقاتل كثيرون منهم بيأس — وما أشد قتال اليائسين — يتغالي المضاربون منهم في المضاربة كما يغلو المقامر الخاسر في آخر الليل . كل ذلك وأصحاب المصارف منصرفون الى النظر في شؤون انفسهم حتي يطفح الكيل من العسر ويفرغ الصبر ، وتحل الساعة الرهيبة. حيث تجد كثيرين من المضاربين وأرباب الاعمال وهم في حالة النزع يعقبها الافلاس — وهو في عالم التجارة أشد من الموت — « واذا أفلس مضارب شهير فليس افلاسه مقصورا عليه بل يفلس كل من له علاقة به . وقد يتفق ان كثيرين ممن تسحب الثقة منهم يكونون في الحقيقة غير مفلسين ولكن احد مدينيهم أفلس فاذا طالبهم غيرهم بوفاء ديونهم رجعوا علي مدينهم فوجدوه مفلسا فعجزوا عن الدفع فأفلسوا . لانه كما تتولد الثقة من الثقة كذلك يلد الشك شكا يتبعه الافلاس والعسر ثم تترك تلك العاصفة التجارية القوم صرعى لا ينبض فيهم عرق واحد يشجعهم على المخاطرة كالاول فتسكت حركة السوق سكوتا يقرب من الموت وتنحل الشركات بدون ان يقوم غيرها علي أنقاضها ويهبط سعر الفحم والحديد وغيرهما مما يلزم للتجارة وتعرض السفن والمناجم في السوق فلا يقبل احد على شرائها » (١) وهكذ تحل الازمة المالية التي أهم أسبابها امتناع المصارف عن التسليف وأخذها بخناق كل من يلتجىء اليها لتفك عسره دع التسليف في أول الامر واشتغال بالمضاربة وعدم التبصر والانانية والشره بالاثراء فكلها أسباب تعجل بوقوعها وقد يكون امتناع المصارف عن التسليف ناجما عن سوء ادارتها وعدم احتياطها للطوارىء في اول الامر حتي اصبحت كل اموالها في أيدي المضاربين وأرباب المشروعات المخاطرين

« ٣ — دوران الازمة » قد لاحظ الاقتصاديون ان التجارة تسير علي شكل

(١) الفريد مارشال

دائر وان الازمة الاقتصادية تتكرر كل عشر سنوات. فان التجارة تكون في حالة سكون ثم تنمو ثم يزيد نموها ثم يتزايد ثم تتشنج ثم تكسد ثم تنتهي الى السكون وتحدث الازمة وبعد ذلك السكون تتغير حالتها وتتجدد قوى المصارف ويتناسى القوم ما حل بهم بالامس ويقبلون على الاقتراض فتنمو التجارة وتتدرج الادوار التي ذكرناها الى ان تنتهي الى السكون وهكذا ومما يثبت ذلك الازمات التي حدثت في انكلترا في سني ١٧٥٣ و١٧٦٣ و١٧٧٢ و١٧٧٣ و١٧٨٣ و١٧٩٣ و١٨١٥ و١٨٢٥ و١٨٣٦ و١٨٣٩ و١٨٤٧ و١٨٥٧ و١٨٦٦ و١٨٧٨ و١٨٩٠ ففي هذه السنين المائة والاربعين قدمر على مصارف انكلترا السلم والحرب وتعاملت بالفضة والذهب. وتغلبت عليها الشدة والرخاء ولم يمنع ذلك كله حدوث تلك الجرائح الدورية. وقد قال «ميل» سنة ١٨٦٧ «لامشاحة في انه كل عشر سنوات تحدث زيادة فجائية لطالب السلفة تكون عاقبتها زعزعا عظيما في الثقة وقد شوهد ذلك خصوصا في الازمات التجارية وذلك لان عشر السنين التي بين ازمة وأخرى انما هي عمر السلفة تتدرج فيه بحسب الاحوال فتنتقل من دور الطفولة الى سن الرشد ثم يعتري الثقة مرض يودى بحياتها»

وذكر بعد ذلك كيف أنه يمكن تلافي تلك الاخطار او تقليل تأثيرها بواسطة انتشار الاخبار عن الاحوال التجارية بالصحف وغرف التجارة واندية التجار والبورصات وغير ذلك

(٤ـ دواء الازمات) ان كل من يقترح دواء للازمة التي أصبحت أشد من الموت على العالم الاقتصادى لهو عامل على ترقية المدنية واسعاد كثيرين ممن تودى الازمات بسمعتهم الى الضياع فضلا عن تخفيف آلام كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية فهي تصيب العامل في مكسبه وتفقده العمل الذي يتعيش منه. وتؤدى بالمالي الى الافلاس وتوقف حركة المعامل فلا يجد اربابها سبيلا الى الربح وهي وان كانت لاتؤثر على الفلاح مباشرة «بما أنها لاتؤثر كثيرا على الثمرات الزراعية والمعادن وما شابهها من الاصناف اذ أن منفعة هذه الاصناف معروفة عادة بخلاف المصنوعات والمتاجر» (١) ولكنها تؤثر

(١) جونس

عليه من جهات أخرى (١) اذ لا يجد من يشترى القطن أو غيره من حاصلات أرضه على فرض انه يملك رأس المال الكافي لزرعها وقد اختلفت الادوية التي وصفها الاقتصاديون لتخفيف ويلات الازمة شأن الاطباء اذا أعضل الداء وظهر في أشكال متعددة . بيد أنهم كلهم متفقون على أن الازمة ناتجة عن الاحداث ولذلك نرى أن الادوية التي وصفوها هي ادوية لوسائل الاحداث وخصوصاً العمل ورأس المال . فبعضهم يرى انه اذا كانت الازمة ناتجة عن قلة رأس المال فان أحسن طريقة لمداواة الحالة التجارية هي أن تصدر الحكومة نقوداً من الورق تقوم مقام المال في قضاء الاشغال . أو تصرح لاحد المصارف بذلك حتى تعود الثقة الى المصارف ويندمل الجرح الذى أصاب التجارة على أثر زوال تلك الثقة (١) على انه يمكن الاعتراض على هذا الرأي لان النقود الورقية كما سنرى بعد تزيد الحالة ارتباكاً لان الحكومات عرضة دائماً للتغالي في اصدارها فيكون الدواء مساعداً على استفحال الداء ويرى آخرون انه بما أن الازمة ليست الا الزيادة المعروض من السلع عن المطلوب منها فليس هناك أحسن من أن تصرف هذه الزيادة في التنعم أى لا تستعمل بحيث تزيد الثروة ولا داعي الى القول ان هذا الرأى مخالف للاقتصاد ومشجع على زيادة الآفات التجارية ويرى بعضهم أن كل البضائع المهمة في العالم التجارى يمكن اعتبارها نتيجة الشغل وان أجور العملة

(١) لاحظ سوارس أحد كبار الماليين ان الازمة المالية المصرية مضرة بالفلاح لان المرابين يأخذون منه ٢٥ بالمائة أو ٣٠ بالمائة ويشترطون عليه أن لا يدفع الا بعد عشر سنين وذكر أنه لو فرجت الازمة عن المصارف لما وجد أولئك اليه سبيلا

(١) وقد اقترح المسيو تشارلس فولر أحد أعضاء مجلس نواب الولايات المتحدة هذا الاقتراح لتخفيف الازمة الاخيرة وقد وصف هذا الدواء لتفريج الازمة المالية المصريه مديرو البنوك فطلبوا من الحكومة أن تسلف البنك العقارى مليوني جنيه وذلك بأن تكون السلفة قراطيس مما عند الحكومة من القنصليد الانكليزى أو الموحد المصرى بزيادة المائة عن سعرها في الاسواق وقد رأي هذا الرأي أيضا كبار الماليين الاوربيين

غير مناسب للنتاج وهو نتيجة شغلهم وانه كلما كانت تلك الاجور قليلة زادت أرباح المعامل لهذا غيرهم حذوهم وهذا يفضي طبعا الي زيادة المعروض عن المطلوب زيادة لا يقابلها عادة اتساع في السوق فتحدث الازمة فتلافيا لذلك يقترح تقسيم تلك الزيادة علي العملة اذهم المحدثون الحقيقيون للثروة وهذا الرأي لا يمكن تطبيقه فمن من ارباب الاعمال يترك نتيجة عمله ربحا للصانع ؟ أن ارباب الاعمال ينكرون علي العملة اجورهم فكيف يقبلون ان يعطوهم زيادة عنها؟ ومن رأي البعض أن نتائج الازمة المالية فى الاوقات الحاضرة مؤثرة على ارباب الاموال والاعمال وان احسن طريقة ان يتحد ارباب الاعمال المختلفة لانه « ان اتحد ارباب اى عمل من الاعمال تحت نظام مخصوص بحيث تتوحد مصالحهم فلا تبقي هناك صعوبة في التوفيق بين كمية المعروض من هذا العمل والمطلوب منه » «١» على ان هذا الرأى يمكن الاعتراض عليه بأن مثل هذا العمل يؤول الى الاحتكار «٢» وضرره فى العالم

«١» المستر كارول رايت الامريكى رئيس ادارة الصنائع «٢» جونس

التجارى والصناعى لا يختلف فيه اثنان . فأحسن طريقة للتوفيق بين المعروض والمطلوب هي تقريب محدثي الثروة لمستهلكيها (اولا) بالاستغناء عن الوسطاء وانشاء جمعيات الاشتراك في الاستهلاك وجمعيات الاشتراك في الاحداث وسنتكلم على كل منها في موضع آخر (ثانيا) يحصر التجارة فى المحال الكبري الجادرو ابط بينها بواسطة اندية التجار لان فيها يمكن تقدير المعروض من صنف من الاصناف في الجهات الاخرى فيأخذ اصحاب المعامل حذرهم ولا يصنعون منه كثيرا وكذلك التجارة التي تمد التجار بالمعلومات وهي التى وصفها العلامة «ميل» دواء للازمات

﴿ازميد﴾ هي ميناء عثمانية علي بحر مرمرة فى قسم آسيا ذات تجارة وثروة وهى قاعدة متصرفية ازميد ومن مدنها الشهيرة «اطه بازار» علي نهر سقاريا «ويالوده وبها حمامات معدنية

﴿ازمير﴾ ميناء عثمانية علي الشاطيء الغربي من آسيا الصغرى تبعد عن الآستانة العلية «٤٣١» كيلو مترا وهي تعتبر المدينة الثانية فى المملكة التركية يسكنها نحو «٢٥٠٠٠٠» نسمة

اما ميناؤها فتبلغ مساحتها ٥٠ كيلو متراً على ١٩ وهي مرفأ للسفن في غاية الاحكام

تعتبر أزمير طريق تجارة آسيا الصغرى كلها ، وهي تصدر حبوب دود القز وشعر المعز والصوف والشمع والزبيب والتين والزيت والافيون والسجاجيد والاسفنج

السكة الحديدية الموصلة بين ازمير وقصبة تصل قره حصار بسكة حديد الاناضول . وقد بلغ مقدار البضائع التى تنزل اليها سنويا نحو مليوني طن

كان يكثر اليونان في ازمير فبلغ عددهم نصف عدد الاتراك وفيها يهود يبلغون نصف عدد اليونان ونحو ١٥ الف ارمني ونحو ١٠٠٠٠ أوروبي . وقد خلت اليوم من اليونانيين عقب اندحار اليونان في حربهم مع الاتراك سنة ١٩٢٩

(تاريخها) يروى في تاريخها ان الذي أسسها امرأة مسترجلة تقود فئة من الرجال وقد جعلتها قاعدة لها عقب فتحها لمدينة أفيز وقد سمتها باسمها ، ومن هنا عرف في الآثار ان ازمير مستعمرة أفيزية ثم جاء لابوليون فطردوا الافيزيين منها ولكن هؤلاء اتحدوا مع السكولوفونيين فاستردوا ازمير ثانية واستقروا بها

هذا كما تقوله دائرة معارف القرن التاسع عشر مايستخلص من تاريخها ولكن المؤرخ هيردوت جعل (الايوليين) مؤسسيها

أما الامر المحقق ان الملك (جيجيز) ملك ليديا أغار عليها وسلب خيراتها وعقبه اليات سنة (٦٢٧) قبل الميلاد فدمرها تدميراً فتشتت أهلها في القري المجاورة ثم أعاد بناءها (انتيجون) بعد موت الاسكندر وقد كانت هذه أمنية الاسكندر نفسه ، فلم يمض عليها زمان طويل حتى عدت في الصف الاول من المدن الاسيوية

ولما وقعت الحرب بين الرومانيين والملك متريدات ملك (البونت) من آسيا وجد الرومانيون من ازمير خير حليف فعرف هؤلاء لها هذا الفضل فمنحوها امتيازات جمة

وفي أوائل أزمنة الامبراطورية الرومانية كانت ازمير قاعدة مقاطعة تشمل الجزء الاعظم من (ايوليا)

ولما قتل قيصر لجأ اليها (تريبونيوس) أحد قاتليه فرفضت أن تلجئه، ورفضت ان يدخلها أيضا القائد (دولابلا) احد اولئك

القاتلين فحاصرها وفتحها وجردها من خيراتها. وفي سنة ١٧٨ الى ١٨٠ اعترتها أدوار من الزلازل هدمت جزءا عظيما منها فأخذ أهلها يهجرونها ولولا ان الامبراطور (مارك اوريل) الروماني تلافي هذه الحال بحكمته لاصبحت قعا صفصفا

اشتهر زميز من المحلات المسيحية المقدسة تعبدها المسيحيون سنة (١٦٦) م فقتل اول مطران لها وهو بوليكارب مضطهداً من اهلها

وقد قست ازمير كثيراً من المملكة الرومانية الشرقية التي اقمت في القسطنطينية من جور حكامها

وفي سنة ١٠٨٤ فتحها الاتراك السلجوقيون فاستردها اليونانيون منهم وحكمها جان دوكاس سنة (١٠٩٧)

ثم فتحها الاتراك العثمانيون سنة (١٣٢٢) م ثم وقعت في ايدي الاوستتاليين ثم في ايدى السبريوتيين ثم في ايدى جيش (سان سيبتج) في سنة ١٣٤١ م

ولما ظهر تيمور لنك نهبها سنة (١٤٠٣) م وفي سنة (١٤٢٢) م فتحها الاتراك العثمانيون نهائيا وهي في ايديهم الى اليوم

قد احتلها اليونانيون بأمر الدول في سنة ١٩١٩ وامتدوا لحمايتها الي افيون قره حصار واسكى شهر فأبادهم الترك فيها سنة ١٩٢٢ في وقعة لم يرو مثلها تاريخ الحروب

مدخل خليج ازمير من جنوب جزيرة متلين يبلغ عرضه (٣٦) كيلو مترا طوله (٧٢) كيلو متراً وفيه جزائر كثيرة

﴿ الأزوت ﴾ الازوت جسم بسيط يوجد على حالة اتحاد في أجساد الحيوانات والنباتات ويوجد منفرداً في الهواء فان كل مائة جزء من الهواء تحتوى على (٧٩) من الازوت وهو غاز لا لون له ولا رائحة ولا طعم وكثافته ٠،٩٧ فهو أخف من الهواء لان كثافته اعتبرت واحداً وجعلت وحدة لسائر كثافات الغازات . لا تشتعل فيه الاجسام فاذا وضعت شمعة في اناء فيه ازوت طفئت لعدم وجود عنصر الاحراق وهو الاوكسيجين . والازوت ويسمى نيتروجين ايضا

(حمض الازوتيك) يسمى ايضا حمض النتريك وهو مركب من ثلاث ذرات من الاوكسيجين وذرة من الايدروجين وذرة من الازوت

هذا الحمض لا يوجد منفرداً الا نادراً واكثر وجوده متحداً في الاراضي على حالة أزوتات البوتاسيوم وأزوتات الصوديوم

هذه الاملاح هي سبب كبير لخصوبة الاراضي فان الازوتات أحد العناصر الداخلة في بناء خلايا النباتات

(تاريخ الازوت) كان اكتشاف الازوت سنة (١٧٧٢)م بواسطة الكيماوى روترفورث الانجليزي. وفي سنة (١٧٧٣) اكتشفه الكيماوي الفرنسي (لافوازييه) في الهواء علي حالة مطلقة وعين نسبته فيه

﴿ إزاءه ﴾ اي مقابله و (إزاء الشيء) قيّمه و (إزاء الحرب) مقيمها و (إزاء بعض) اي اقران و (أزا) الظلُّ يأزُو ازْوا . وأزَى يأزِى ازْيا تقلص و (أزَى الرجلَ) أجهده و(أزى له) يأزِي ازْيا أتاه من مأمنه ليخدّعه و (ازّى الحوض) جعل له إزاء وهو وقاية توضع علي مصب الماء

﴿ اسبانيا ﴾ هي شبه جزيرة في جنوب اوربا الغربي مساحتها (٥٠٤٥٠٠) كيلو متر . تعداد أهلها نحو (١٨مليون)

تبلغ ماليتها نحو (٧٧٠) مليون فرنك وديونها نحو (٦٢٢٠) مليون فرنك جيشها في السلم (١٣٨٠٠٠) ويبلغ في الحرب الي (٢٠٠) الف فما فوق

قوتها البحرية ١٨ سفينة ما بين مدرعة وطرادة

(الاسبانيون ولغتهم ودياناتهم)

الاسبانيون كجيرانهم البورتغاليين من الجنس اللاتيني وبعضهم يعزي الي الجنس التوتوني والعرب ، وتسكن جبال البرنات عندهم طائفة من الباسك

أما لغتهم السائدة فمشتقة من اللاتينية ولكن الاهالي لتعددهم في الاجناس يتكلمون عدة لغات منها لغة الكاستلان وهي لغة شمال اسبانيا ، ولغة الباسك ويتكلم بها سكان جبل البرنات

دياناتهم المسيحية علي المذهب الكاتوليكى وهم معروفون باضطهاد من لايدين بدينهم

من صفاتهم الكبر وحب الابهة ولا ينكر عليهم شيء من القسوة وعدم النشاط وهم مع هذا شجعان ذوو وطنية تذكر

(حكومة اسبانيا) حكومتها ملكية وراثية دستورية لها مجلسان احدهما مجلس النواب وتنتخبه الامة والآخر مجلس الشيوخ تنتخب الامة نصفه والنصف

الآخر عضويتهم فيه وراثيـة . ويجمع المجلسين اسم عام وهو (كورتيز)

(تقسيمات اسبانيا الادارية) تنقسم اسبانيا الى ٤٩ قسما اداريا موجودة في خمس عشرة مقاطعة وهي :

١ — كستيلة الجديدة وقاعدتها مدريد وكان يسميها العرب مجريط وهي عاصمة المملكة الاسبانية على مانزاناريس وهو فرع نهر (التاج)

من اشهر مدن هذه المقاطعة طليطلة على نهر التاج وقد كانت من أشهر المدن في أيام العرب وهي الآن شهيرة بصنع الاسلحة

٢ — كستيلة القديمة وقاعدتها برغوس وأشهر مدنها بلنسية

٣ — وبيسكاي وقاعدتها بلباؤو

٤ — واستوريا وقاعدتها أوفييدو

٥ — وغاليس وقاعدتها سنتياجو

٦ — وليون ومن مدنها سلامانكا

٧ — واسبرامادورا ومنها باداجوز

٨ — واندالوزي اى الاندلس ومقرها سفيل اى اشبيلية وهي على نهر الوادي الكبير ومن مدنها قرطبة وبها آثار اسلامية للآن

٩ — ونافارا وقاعدتها بامبلونا

١٠ — واراغون وقاعدتها سرقسطة

١١ — وكاتولونيا وقاعدتها برشلون

١٢ — ووالانسيا وقاعدتها والانسيا

١٣ — مورسيا قاعدتها مورسيا ومن مدنها قرطاجة وهي ميناء على البحر الابيض

١٤ — وغرناطة وقاعدتها غرناطة وبها آثار عربية ثمينة منها قصر الحمراء المشهور بجماله وفخامته . ومن أشهر مدنها مالقة وهي ميناء على البحر الابيض

١٥ — ومقاطعة جزائر (باليـار) وقاعدتها بالما في جزيرة ماجروك

(جغرافيتها الاقتصادية) تربتها خصبة للدرجة القصوى ولكن فن الزراعة متأخر فيها . من أشهر محصولاتها العنب والحبوب والبرتقال والتين والزيتون والتوت الذي يربي عليه دود الحرير والفلين والزعفران والتبغ

أما معادنها فكثيرة مثرية ولكنها غير مستخرجة لقلة المال ووعورة المسالك اليهـا وعدم السكك الحديدية . فلديهم الزئبق في جبال سيرا مورينا والرصاص والنحـاس والحديد والفحم الحجرى . وفيها شيء من الذهب والفضة

اما صنائعها فعلى نسبة زراعتها فاترة

الا في مقاطعة كاتولونيا ففيها شيء من النشاط الصناعي اذ يصنع فيها الحرير والجوخ والاقمشة وبها معامل لاستخراج زيت الزيتون والخمور وعمل الصابون

(مستعمرات اسبانيا) كان لاسبانيا مستعمرات غاية في الاتساع بأمريكا الشمالية والجنوبية ولكنها خرجت من يدها حوالى سنة ١٨٢٥ واستقلت بنفسها ولم يبق لها الآن الا أراض لا أهمية لها في افريقيا في غينا وجزر فرداندو وبون وكوريسكو ولها سبتة في شمال مراكش وقطعة على شاطئ الصحراء الغربية ولها في الاقيانوسية جزائر ماريان وكارولين وهي أملاك لا يبلغ مجموع مساحتها أكثر من ٤٦٠٠ كيلو متر يسكنها ٧٦ الف نسمة

وآخر ماخرج من يدها جزائر كوبا وبورتوريكو والفلبين اذ ثارت عليها سنة ١٨٩٨ من جور الاحكام فمنحتها استقلالا اداريا فردته ثم تدخلت الولايات المتحدة فحطمت الاسطول الاسباني وضمت هذه الجزر الى ولاياتها

(شكل حكومتها) ملكية مقيدة للملك القوة التنفيذية ولمجلس الاعيان والمؤتمر القوة التشريعية ثارت علي ملكها فرديناند السابع سنة ١٨٢٠ وأجبرته على قبول الحكم المقيد ثم أعيد الحكم المطلق بالقوة سنة ١٨٢٣ ولكن لم يلبث حتى نفضته الامة عنها بالقوة

(تاريخها) أقدم المستندات تشهد بأن اسبانيا كانت منذ القدم مأهولة بخليط من السلتيين والايبريين (ايبريا اسم اسبانيا قديما) واول ماتناول اسبانيا من الحوادث الخارجية احتلال اليونانيين والفينيقيين لبعض شواطئها. ولما جا القرن الخامس قبل المسيح امتلكتها مملكة قرطاجة فجاءت الرومان فطردتها منها سنة ١٣٣ ق م ولم تزل بها حتى ضعفت وحلت بها أمة الالينيين (شعب متوحش اصله في اوربا الشرقية) والسويفيين (شعب متوحش جرماني) والفنداليين (شعب جرماني متوحش) وكان ذلك سنة ٤٠٩ م وفي ذلك الحين جاء شعب اوزيغو (شعب جرماني) وأسسوا مملكة في اسبانيا ولم يزالوا بها حتى جا العرب سنة ٩٢ هـ فافتتحوا الاندلس وهو اقليم في جنوب اسبانيا ثم تغلغلوا الى شمالها وأسسوا بها مدنية نشرت العلم والحكمة في سائر ربوع اوربا بطريق المجاورة وكانت سببا

للمدنية الغربية الاوربية المتلالئة اليوم . فنشأت من تلك الفتوحات مقارعات بين العرب وبين سادات البلاد الذين نجحوا في تكوين ممالك في شمال اسبانيا مثل كستليا واراغون ونافار نازعت العرب حكومة البلاد حتي اذا عجزت انتظرت بهم الدوائر ولم تزل حتى انقسم العرب علي أنفسهم وتوزعت قوتهم بالتحزبات فاتحد فردیناند ملك اراغون التي في شمال اسبانيا والملكة ایزابل ملكة كستريا من شمال اسبانيا أيضا وقارعا العرب فأجلياهم عن اكثر بلاد الاندلس سنة ١٤٥ م فلم يبق للعرب الا غرناطة فتمكن أعداؤهم من أجلائهم عنها سنة ١٤٩٢ م ثم انضمت ولايات اسبانيا بعضها لبعض وصارت مملكة واحدة تحت حكم فردیناند واراغون ولما توفى خلفه ابنه شرلكان سنة ١٥١٦ م فانتخبه أهالي النمسا ملكا عليهم ايضا فخلفه ابنه فيليب وفي مدته صارت البرتغال تابعة لاسبانيا ثم عقبه فيليب الثالث ثم فيليب الرابع فخرجت من يده البرتغال ثم حكم بعده ابنه شارل الثاني ولم يعقب فأوصى ان يخلفه ابن لويز الرابع عشر ملك فرنسا فخلفه سنة ١٧٠٠ م باسم فيليب الخامس . فقام الارشيدوق شارل ابن ملك النمسا وادعى ان له حقا في حكم بلاد اسبانيا فاضطرمت الحروب بسبب ذلك بين النمسا وفيليب هذا وانجلترة وبروسيا وهولاندا هزم فيها الفرنسيون وخلع فيليب بن لويز ثم أبرمت معاهدة أعادته الى ملكه ثانية فنهضت البلاد في مدته وأزهرت فيها المدنية في عصره وعصر خلفائه من أسرة البوربونيين الي ان جاء نابليون الاول فخلع ملك اسبانيا فردیناند السابع وعين أخاه بدله وهو المسمى يوسف بونابرت ١٨٠٨ م فثارت البلاد لهذا وساعدتها انكلترة فتمت بفشل نابليون ورجوع فردیناند الى ملكه . ثم خلفته ابنته ايزابل الثانية وكانت أيامها ثورات وفتن أثارها عمها المدعو دون كارلوس لزعمه أنه أحق بالحكم منها ولكنها رغما عن ذلك حفظت الملك ٣٣ سنة ثم ثار عليها الشعب فذهب المارشال الفرنسي سيرانو لتسكين الاضطراب فحفظ البلاد حتي انتخب الناس الملك اميديه بن فكتور ملك ايطاليا سنة ١٨٧٠ م فاضطر اميديه هذا للاستقالة سنة ١٨٧٣ م فأعلن الناس الجمهورية ثم أعقبها ثورة هائلة

لاجل دون كارلوس . ثم أطفئت بتعيين الملك الفونس الثاني عشر . ولما مات كان الفونس الثالث عشر جنينا في بطن أمه فنادوا به ملكا يوم ولادته سنة ١٨٨٦

﴿ اسبرتزم ﴾ هو علم استحضار ارواح الموتي يقول أشياعه أن الحد الفاصل بين الاحياء والاموات ليس على مايظنه الناس من الخطورة فان الموت ليس في ذاته الا انتقالا من حال مادى جسدي الي حال مادى آخر ولكن أرق منه وألطف بكثير . فانهم يعتقدون ان للروح جسما ماديا شفافا لطيفا ألطف من هذه المادة كثيرا ولذلك لاتسرى عليه قوانينها . ويقولون ان الموتي بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا بين أيدينا وعن أيماننا وشمائلنا ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجاتهم الروحية ثم ينتقلون الي حال ارقي من هذا وان كانوا لا يبرحون العالم . فان العوالم فى نظرهم اختلاف حالات ومقامات لا اختلاف جهات ومكانات . ويقولون ان الروح وهي فى حالها الاول بعد خروجها من الجسد يمكن مكالمتها بل ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يكون فيه الاستعداد لان يقع في خدر عام عند ارادته تحضير الروح فتستفيد الروح من استعداده فتكلم الناس بفمه بلغات يجهلها كل الجهل وتنبيء عن أمور للحاضرين من أقاربها وخاصتها لا يدرى الواسطة منها شيئا بل وتكشف من أسرار العلم والفلسفة والرياضيات العويصة مايجهله الواسطة والسامع ولا يدركه من الناس الا نفر يسير . وقد تستولي على يده فتكتب وعينه مغمضة صحفا ورسائل . وقد تظهر بجسم مادي محسوس بينما يكون الواسطة ملقي امام المجربين مكتوفا علي كرسيه ، وسبب ربطه هكذا ان الذين يبحثون في هذه الامور المدهشة من العلماء ملحدون ماديون لا يعتقدون بشيء فلاجل أن يثقوا من صدق مشاهداتهم التى تهدم لهم كل مقررات فلسفتهم لايرضون في حالة تجسد الروح الا أن تكون الغرفة مغلقة والفرش مفتشة والواسطة موثقا علي كرسيه بأربطة متينة مسمرة أطرافها بالارض ولا يكتفون بذلك أيضا بل منهم من وضعه في قفص حديدى ووضع كرسيه على سطح مائى وأوصل بيده سلكا كهربائيا متصلا بجلوانومتر (انظر هذه الكلمة) ليسجل عليه كل حركة وكل نفس ، ولم يكتف بذلك بل ارصد له من يراقبه من اخوانه

العلماء ، ورغما عن ذلك كله تظهر الروح مجسمة ،تبتدىء أولا بشكل سحابة منيرة ثم تأخذفي التشكل شيئا فشيئا حتى تصير على شكل انسان منير ثم تتكاثف حتى تصير دما ولحما وعظما أمام أعينهم فتقف أمامهم وتطوف حولهم عالية بقدميها عن الارض قليلا لابسة هيئة عربية بدوية متمثلة بشراً سويا ولكن شوهد أن جسمها يكون لينا لدرجة ان الانسان لوضغط يدها بين أصبعيه تنبعج بينهما حتى يتلاقيا كأنها عجين ذو قوام متماسك ولكن شوهد ان لها نبضا وقلبا وتنفسا وكل ما للجسم الحي . فلما تسأل أني لها هذا الجسد تقول انها استعارته من الواسطة. وفي الواقع اذا وزنت الواسطة وجد أن جسمها قد نقص نصف وزنه ، وقد شوهد ان الجزء الاسفل من الواسطة تلاشى بالمرة وصار لا وجود له فاذا ذهبت الروح عاد اليها . هذه الامور جربت في كل عاصمة وتولى شأنها العلماء الاعلام من كل قبيل فلم تزدد على مر الايام الا انتشاراً وثبوتا. وقد بلغ عدد أشياعها كما روته المجلات الفرنسية نقلا عن الاستاذ (روسل ولاس) اكبر الفزيولوجيين الانكليز الى عشرين مليونا . قالت المجلة : « وانضف الي هذا صفة أشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة فنيون او اطباء او مهندسون » ثم قالت « : ولا يصح ان نفرض ان هؤلاء الرجال يتذرعون بالغش والتدليس لانجاح الخرافات التي أثرت كثيرا على سمعة المباحث الروحية كان من الصعب ان تهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم في التجارب العلمية أشهر من ان تذكر » انتهى

لما انتشر هذا المذهب بين علماء اوربا تألفت سنة ١٨٦٩م جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا وكانت هذه الجمعية مركبة من العلامة (جون لبوك) وهو اللورد افبري رئيسا لها ، ومن (كروكس) اكبر علماء انجلترة الطبيعيين و (لويس) الفزيولوجي الشهير وكيلين لها . ومن (الفريد روسل ولاس) الفزيولوجي الكبير ومكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وهو نددارون ومن (دو ماجان) رئيس الجمعية الرياضية و فارلي رئيس مهندسي قومبانيات التلغرافات و (جان كركس) الاصولي الفيلسوف و(اكسون) الاستاذ في كلية كنغوردالخ فلما تكونت هذه الجمعية اشرأب الناس من سائر اقطار الارض انتظار حكمها الفصل

الذي لا يقبل استئنافا فاستمرت في البحث المتواصل ثمانية عشر شهراً وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك المشاهدات الخارقة للعادة وكتبت بذلك تقريراً مطولا منه هذه الجملة: ان الجمعية اقتصرت في تقريرها على المشاهدات التي رآها كل الاعضاء بطريقة محسوسة وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع وان اربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الجحد لهذه الاشياء ومعتقدون قلبا وقالبا انها ليست الا نتيجة الغش او الوهم او بالاقل نتيجة حال اضطراري للاعصاب . ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الحوادث وضوحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جداً تكررت مراراً لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدا من اعتقاد هذه الخوارق حقيقة رغم أنوفهم» انتهى

هنا يحسن بنا ان نعطي جدولا من أسماء مشاهير رجال الارض الذين يعتقدون بهذه الخوارق ممن لا يستطيع أحد جحود فضلهم وانا نستخرج هذا الجدول كما يجيء لا باستقصاء فإن الاستقصاء يوصلنا الي ذكر الالوف فاليك :

(من علماء انجلترة)
(١) دومرجان
(٢) وليم كروكس
(٣) لودج
(٤) ميرس
(٥) فارلي
(٦) اكسن
(٧) تشامبرس
(٨) هودسن
(٩) موزس
(١٠) بلفور
(١١) روسل ولاس
(١٢) باريت
(١٣) جرن لبولد
(١٤) لويس
(١٥) جون كوكس
(١٦) ج . سكستون
(١٧) ج . جللى
(١٨) باركس الخ الخ
(من علماء فرنسا)
(١٩) دكتور دوزار
(٢٠) موتنييه
(٢١) كامل فلامريون
(٢٢) اوفييه

(٢٣) ساردو
(٢٤) جول بواه
(٢٥) أوجين نو
(٢٦) دوروشاس
(٢٨) داريبكس
(٢٨) ريشيه
(٢٩) شارل فوفتي
(٣٠) جان فينو
(٣١) فيكتور هوجو
(٣٢) جرتمار الخ الخ

(من علماء امريكا)

(٣٣) مابس
(٣٤) هارس
(٣٥) اليوت
(٣٦) ادمون
(٣٧) هيزلوب الخ الخ

(من علماء المانيا)

(٣٨) زولنر
(٣٩) فيشنر
(٤٠) اولتريسي
(٤١) ونير
(٤٢) شبنر
(٤٣) وندت الخ

(من علماء ايطاليا)

(٤٥) لومبروزو
(٤٦) كيايا
(٤٧) مورسلي
(٤٨) كيابارلى الخ الخ

ابتداء الاسبرتزم كان سنة ١٨٤٦ وذلك انه كان رجل اسمه (فيكمان) ساكنا في قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمريكا فسمع ذات ليلة طرقات متعددة علي ارض بيته فذهب ليكتشف الفاعل فأعيته الحيلة فصبر علي مضض. ولكنه قام ذات ليلة مذعوراً من صراخ ابنة صغيرة له فسألها عما نابها فزعمت بأنها أحست بيد مرت علي جسدها وهي في سريرها فلم ير الرجل بدًّا من هجر منزله فخلفه فيه رجل متنور يقال له جون فوكس فحصل لاسرته ماحصل لسابقتها من الاصوات التي لا تجعل للنوم مساغا الى الجفون . فكانت مدام فوكس تنادي جيرانها وتستعين بهم في البحث عن الفاعل فلم يهتدوا اليه فتجاسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت لذلك الطارق : احدث عشر طرقات. ففعل . فقالت له: كم عمر بنتي كاترينة؟ فطارق طرقات على قدر عدد سني عمرها. ثم قالت له : ان كنت

روحا فأحدث طرقتين ففعل. ثم قالت ان كنت أوذيت من شيء فأحدث طرقتين أيضا فأحدثهما. ولم تزل هذه المرأة حتى علمت بواسطة الطرق أنها روح رجل كان ساكنا في ذلك البيت فقتله جاره ليسرق ماله ودفنه فيه. فلم يسع مدام فوكس الا استحضار الجيران واستجواب الروح أمامهم فأجابت بما جعلهم دهشين مقتنعين في آن واحد. فكان الحال كما أخبرت الروح وضبطت الحكومة الواقعة وأجرتها مجراها القانوني. فشاع أمر هذه الحادثة في كل اصقاع امريكا وكثر ظهور مثلها في كل جهة لان امثالها كان يظهر في كل حين فلا يلتفت له احد فكانت الخاصة بالتدقيق فيها علميا وعمليا. بحثها القانوني الشهير (ادموندس) الذى كان رئيس مجلس الاعيان في الولايات المتحدة فاعتقد صحتها وألف فيها كتابا ضخما سنة ١٨٦٥ وتبعه لاستاذ (مابس) استاذ الكيمياء في المجمع العلمي الامريكي فنسب حصولها لارواح الموتي. ولكن الامر الذى أحدث الدوى الكبير هو اعتقاد الاستاذ الشهير (روبيرهار) بهذا المذهب وتأليفه فيه كتابا سماه الابحاث التجريبية على الظواهر الروحية. فانتشب القتال من ذلك اليوم بين المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب ولا كاهن الا والقي بنفسه في تلك المعمعة القلمية. فانتقل المذهب من امريكا الي انجلتره وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا ولكن بعد قتال عنيف ولم يمتنع أكابر العلماء من الدخول فيه مقتدين بالاستاذ الطائر الصيت أحد رؤساء الجمعية الملكية الانجليزية (كروكس) حيث يقول في كتابه (الابحاث على الحوادث النفسية): «وبما اني متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الادبي أن ارفض شهادتي لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها المنتقدون وغيرهم ممن لايعلمون شيأ في هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه من الاوهام أن يحكموا عليها بأنفسهم. اما انا فسأسرد بغاية الصراحة مارأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة». انتهى

اخذ هذا المذهب من ذلك الحين في الانتشار حتي وصل الي ما هو عليه الآن له ملايين من المعضدين واكثر من ٢٠٠ مجلة تدافع عنه وتنشره وقد طعن مذهب الماديين طعنة لابرء له منها الي يوم الدين

كان علما. الماديين يصيحون في وجوه المتدينين انكم ضالون مفتونون ، تعتقدون الاوهام والظنون ، وتتعبدون أنفسكم لما وضعه الاقدمون وسطره منهم المخرقون ماالروح ما الخلود ما الملائكة ما الجن ما الحساب ماالعقاب ؟ كل هذه تواليدات الخيال وتزيينات الاماني والحقيقة انه لا وجود لغير المادة ولا بقاء للانسان الافي هذا العالم ولا روح له الا مثل ماللحيوان ولا حساب عليه الا مثل مايؤاخذه به القانون والرأى العام ولا مكافأة الامايناله من حسن سيرته بين اخوانه الارضيين. والا فهل لديكم دليل محسوس على وجود الروح وهل رأيتم عالم ما وراء الطبيعة ؟

كان علماء المادة في اوروبا يصيحون صيحات مزعجة بأمثال هذه الجمل وكتبهم شاهدة بما نقول فلم يكادوا يرددونها قليلا ويفرحون بما هم فيه من السلطة المادية حتي غشيهم من قبل حسهم ما غشيهم فظهرت هذه الآيات تثبت لهم بالحس ان لهم روحا وان هناك عالما آخر وان المادة ومظاهرها ليست الا غلافا غليظا لعالم نوراني بديع باهر فكان الحال كما يقول العلامة الالماني الشهير (كارل دوبرل) في مجلة (ذوكنفت) قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجرأت علي نكران خلود النفس فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم على ذلك الخلود البرهان القاطع »

هذا المذهب آخذ علي عهدته اثبات وجود الروح بالبرهان المحسوس فى عصر لا يصدق بنوه الا مايرونه بأعينهم فما عذر الكافر فيه الذي يكذب ويشدد النكير علي المعتقدين الا ان يكون من الجمود وخمود الحرارة الانسانية بالدرك الاسفل ؟ اما الذين يودون الجمود مع نظريات الملحدين البائدين بعد ماظهر في عالم العلم مايؤيد الحق وينصره بالاسلوب العصرى البالغ حد الدقة والمهارة فهم في غي ليس بعده غي نعوذ بالله من فتنة الطين الاصم

اليك في هذا الشأن ما كتبه الكاتب (ج دولن) في كتابه (الحادثة الروحية) فى طبعته الخامسة وفيها من كسر أسلحة الماديين واحالتهم للتسليم مافيها . قال فى صفحة ٢٨٣ منه : «كان الماديون قبل قليل من الزمن يستطيعون ان يطرحوا براهين الفلاسفة المليين قائلين لهم انها ليست علي اسلوب يوصل الى حقيقة ولكن

باتباع اسلوب الروحيين لا يخشى من الماديين العود الي مثل هذا الرفض . فانا لانقول للناس يجب عليكم ان تعتقدوا ما أفيض علينا بالتسليم وعدم الدليل ، ولم نحرم حرية البحث على احد من العالمين . بل بالعكس نقول لهم : هلموا اقرأوا وجروا وابحثوا كلما يؤكد لكم صحة الحوادث التي ظهر نورها للناس اجمعين وكونوا بحاثين مدققين ولا تسلموا بصدق مشاهدة الا اذا استطعتم ان تكرروها بأنفسكم كثيراً وفي شروط مختلفة . وبالاختصار نقول لكم تقدموا والحذر ملء أفئدتكم في سبيل الوقوف على هذه المجاهيل لان الذى يجشم نفسه بناء أصول جديدة يكون معرضا للغلط والضلال ومتي درست حادثة من تلك الحوادث تربها تحدثك بذاتها على كنه طبيعتها ومقدار خطورتها . أليست هذه الطريقة هي اسلوب الفلسفة العلميه عينها ؟ عماذا يستطيع ان يلاحظ أشد الماديين شكيمة علي امثال (روبير هارس) والاستاذ (مابس) والمستر (اكرون) ؟

« اننا انما نقارع أعداءنا بنفس أسلحتهم لارغامهم على الهزيمة ، فبنفس أسلوبهم نعلن على رؤوس الاشهاد خلود الروح بعد الموت

« كل النظرات المادية التي تزعم ان الانسان آلة مادية بسيطة مجردة عن الروح ، وكل العلماء الذين اتخذوا العلم المادى سلاحا لاثبات مادية الانسان وعدم روحانيته قد كذبوا أشد التكذيب وبأن ضلالهم بالمشاهدات الحسية الروحية الخ »

الى ان قال :

« ان قوة الاسبرتزم وسيطرته علي العقول آتية اليه من تركه حرية البحث لذويه ، فان كل اصوله يمكن بحثها والمناقشة فيها وامتحانها ولكنها ما وضعت للامتحان مرة الا خرجت أقوى مما كانت قبلا » انتهي

نقول جمهور العلماء المشتغلين بهذه المباحث مجمعون على صحة الحوادث الروحية ومعتقدون انها آتية علي موجب نواميس أرقي من عالم المادة وان منتجها عقل أسمي من عقل الانسان ولكنهم مختلفون في جنس تلك العوامل العاقلة فمال الاكثرون الى تصديقها في التأكيد بأنها أرواح الموتي بعد ما رأوا من الادلة علي ذلك ما يعد بالالوف وهم بعد ان رأوا

ظهور الروح مجسدة بشكل الميت وهيئته وصورته وكيفية تحيته وأسلوبه في كلامه وعلمه بما ألمّ بحالة أسرته وجزئياتها بل وتذكيره لاهله اشياء كانت غائبة عن ذاكرتهم ، بعد ان رأوا هذا سلموا بأن تلك الارواح التي تجسدت هي ارواح الموتي حقيقة. واما القسم الثاني فقد اعتقد كما قلنا ظهور تلك الاجساد حقيقة ولكن عاق حكمه عليها من حيث انها ارواح الموتي او اشخاص عالم آخر وما يعلم جنود ربك الا هو ونحن مع هذا القسم نعلق حكمنا عليها حتي نزداد بها علما والله يهدينا الي سواء السبيل . انما الامر الذي لامرية فيه هو ان هذه المباحث قد اقامت أقوى الادلة المحسوسة علي بطلان قول الماديين ومن بقي منهم بعد الآن فسلاحه مفلول وعلمه مدخول ولا يعبأ بقوله الا ضعفاء العقول

﴿ اسبارطا ﴾ هي مدينة قديمة من بلاد اليونان كانت عاصمة (لاكونيا) في شبه جزيرة بيلوبونيز جنوب البلاد اليونانية كانت مأهولة في ايام عزها بنحو (٦٠٠٠٠) نسمة وكان محيطها ٩ كيلو مترات . ولم تكن في عهدها الاقدم محصنة ولكن في سنة (٢٥٠) قوم بنوا حولها سورا لحمايتها. هذه المدينة التي كان لها شهرة فائقة في العصر القديم لم يبق منها الآن الا اطلال دارسة وآثار عافية . وفي نحو سنة ١٨٦٠ أصدر أوتون ملك اليونان امره باعادة بنائها فبنيت ببطء بقرب نهر اوروتاس علي بعد (١٥٧) كيلو مترا من اتينا وعدد اهلها (٤٠٠٠) نسمة

(جمهورية اسبارط) ان هذه الجمهورية لعبت في الوجود دورا خاصا بها ولذلك وجب علينا بيان ذلك توفية للمقام حقه ولنبدأ بالالمام بأخلاق الاسبارطيين فنقول

كان الاسبارطيون حربيين طبيعتهم وقد كانت بلادهم المحاطة بالجبال من اكبر الاسباب في تنشئتهم علي هذه الحال . اذ كانت اشبه بقلعة يغيرون منها علي الغير ولا يغير أحد عليهم فيها . اذ لم يكن اليها من سبيل الا من جهتها الشمالية الغربية بواسطة الوادي الاعلي لنهر (أوروتاس) وهو ممر يمكن حمايته بسهولة ومنع العدو من اجتيازه اما في جهة مسيني فكان لا يوجد الا مغارة يتعذر المرور منها . وكان اهلها قد اخذوا انفسهم بالآداب الخشنة من الزهد واحتمال الآلام وأهملوا ممارسة التجارة

والصناعة فأصبحوا شعبا شديد المراس قوى البطش حاد الوطنية . وكانت طريقتهم في التربية تلائم هذه الاخلاق فيهم فكان كل اهتمامهم موجها منهم الى تربية أجسادهم وجعلها اكبر مقاومة وأشد احتمالا وأقدر على ملاقاة الشدائد والتغلب عليها اما التربية العقلية فكانت عنايتهم بها تكاد لا تذكر . ولذلك كان كل رجالهم المشهورون امثال ليونيدس وبوزانياس وليزاندر واجيس وكايوبيروت وكايومين الخ ماعدا مشرعهم ليكورغ من رجال الحرب ليس الا

كل ماقيل عن مبدأ اسبارطا خيالات لاحقيقة لها فقيل ان الذى أسسها رجل يقال له (سبارطون) قبل ميلاد عيسى عليه السلام بنحو (١٨٨٣) سنة

وقيل ان مؤسسها هو (ليلكس) ملك لاكونيا قبل عيسى عليه السلام بنحو (١٧٤٢) سنة وجاء حفيده (اوروتاس) سنة (١٦٢١) فوصل البحر بالمياه الراكدة في اسبارطا بواسطة قناة حفرها اتقي بلاده شر الاوباء التي تسببها عفونة المياه . ولما كان لاعقب له زوج ابنته المسماة (سبارطة) لرئيس قبيلة (الاشيين) لاسيدمون بن الاله جوبيتير فأخذ لاسيدمون في تعمير اسبارطا وتكبيرها وبني بجانبها مباني أطلق عليها اسم لاسيدمونيا اعتبرها (هومير) الشاعر اليوناني الاقدم مدينة ثانية استمرت ذرية لاسيدمون تحكم اسبارطا الى ان حدثت حروب تروادة (انظر هذه الكلمة)

فلما آل الحكم الي (تيندار) حوالي سنة (١٣٢٨) ق م ثار عليه اخوه (هيبوكون) فسلبه الملك فأنجده البطل اليوناني (هيركول) ورد اليه الملك وشرط عليه ان يعهد به عند موته الي الهيراكليديين فنسي (تيندار) وعده وعهد الملك لابنته (هلين) وزوجها (منيلاس) ثم ان (هرمين) ابنة منيلاس تزوجت بملك (أرغوس) المدعو (اورست) فآل اليه ملك اسبارطا . فلما تولى ابنه (تيزامين) هجم الهيراكليديون على اسبارطا مطالبين بالعرش لانفسهم ووفاء لوعد الملك (تيندار) واستولوا علي البلاد

كان (ارستوديم) أول ملوك هذه الاسرة حوالى سنة (١١٩٠) ق م فلما مات تولى بعده الملك ولداه (اورستيم) و (بروكليس) لانهما كانا توأمين فأسسا أسرتين ملكيتين حكمتا اسبارطا نحو تسعة قرون متوالية

لما استولى (الهيراكليديون) على اسبارطا سنة (١١٩٠) ق م تركوا لاهل البلاد شرائعهم وقوانينهم القديمة ولكن الملك (اجيس) أحدث تغييرا في هذا النظام فجعل للاسبارطيين الحقوق السياسية وجعل للاكونيين الحقوق المدنية فقط فقبل الاكثرون هذا التحوير ولكن الايلوثيين سكان جزيرة ايلوث لم يقبلوها فثاروا على الحكومة فتمكنت من اخضاعهم وحكمت عليهم بالعبودية وكان ذلك جزاء كل من سار سيرتهم بعد ذلك فاضطر الاسبارطيون ان يكونوا على غاية من الحذر من حدوث ثورة عامة من مقهوريهم اللاكونيين والارقاء الذين كان يبلغ عددهم ٣٤٠ الف

ولكن لما كانت البلاد محكومة بملكين سرى فساد هذا النظام الى الاسر والاقوياء فهلك الفقراء واستبد الاغنياء وصارت البلاد فوضى بلا وازع غير القوة فجاء المشرع (ليكورغ) نحو سنة (٨٨٤) ق م فساوي بين الاسبارطيين سكان المدينة واللاكونيين سكان الخلوات في الحقوق وجعلهم اخوانا لا ميزة لقبيل منهم على آخر وأقر الارقاء على حالتهم وسن نظاما اجتماعيا قرر فيه كل ما من شأنه جعل الاسبارطيين أمة حربية جريئة متماسكة الاجزاء زاهدة في الحياة، فلم يمض غير قليل حتى أصبح الاسبارطيون أمة مخيفة لمن حولها فأخذت توالي الغارات على الممالك اليونانية المجاورة وتفتحها حتى طار صيتها في الآفاق فامتدت مطامعهم الى ما بعد بلادهم فنزلوا الى سيسليا وأسسوا بها مستعمرة اسبارطية . وطلب نجدتهم الملك (قيروش) ملك ليديا وكذلك فعلت جمهورية أثينا حين أعيتها جزيرة (اجين) فأصبحت اسبارطا رأس الممالك اليونانية

وفي الحرب الميدية الثانية ضد الفرس كان لاسبارطا القدح المعلى في وقائعها فقد صد ليونيداس الاسبارطي جيوش الملك الفارسي (اكزركسيس) عن اجتياز معاقل الترموبيل سنة (٤٨٠)

وفي تلك السنة عينها قاد (اوربياد) الاسطول وانتصر انتصارا باهرا على الفرس في واقعة (سلامين)

وفي السنة التالية قاد (بوزانياس) الاسبارطي جيوش اليونان مجتمعة وفاز فوزا مبينا على (ماردونيوس)

ولكن المطامع حملت (بوزانياس) هذا على ادعاء ملك اسبارطا الا ذلالها تحت

حكومته المطلقة ، فانفصل ملوك اليونان عن الاسبارطيين ووضعوا أثينا في مقدمتهم بدل اسبارطا

وفي سنة (٤٦٦) حدث زلزال اجتاح جزءا من اسبارطا فاتحد الايلوثيون مع الميسينيين على سحق الاسبارطيين وساقوا جيوشهم على مدينتهم فلاقاهم ارشيداموس ملك اسبارطا فقهرهم فخضع الايلوثيون وانهزم المسينيون وتبعهم بعض الايلوثيين فكان ذلك مدعاة لان تغير اسبارطا على ميسينيا مرة ثالثة . فدامت الحرب بينهما عشر سنين هزمت فيها اسبارطا مرارا فلما اعجزها امرها طلبت مساعدة الاثينيين فاتفق انها بعد هذا الطلب توصلت بقواها الذاتية الى اخضاع الميسينيين وكان قد جاءها مدد الاثينيين فردته بصلف وكبرياء ، فآلم ذلك الاثينيين فأعلنوا الحرب على اسبارطا متحدين مع الارغوسيين والميجاريين والفوسيديين والتساليين ، فلما التقى الجمعان انهزم الاثينيون بسبب نقض التساليين للعهد وكان ذلك سنة (٤٥٦) ق م ولكن الاثينيين بهزمهم البيوتيين ثبتوا مراكزهم في زعامة اليونانيين ثم جاء (تولميداس) فأحرق (جيثيوم) وهي دار الصناعة للاسبارطيين وأخذ منهم (نوباكت) وأعطاها لسيفنيين

فلما استدعي (سيمون) من منفاه سنة (٤٥٦) بأمر من بيريكليس عقد بين أثينا واسبارطا هدنة سنة (٤٥٤) ق م استحالت الى معاهدة سلمية سنة (٤٥٠) ق م

وفي سنة (٤٤٨) ق م توصلت اسبارطا لعقد محالفة هجومية ضد أثينا أدخلت فيها الفرس معها . ولكنها اضطرت المخابرة في الصلح مع أثينا حين فتح بريكليس (اوبيه) وجعلوا أمد الصلح ثلاثين عاما ولكن لم تأت سنة (٤٣١) ق م حتى انتقض ذلك الصلح فجأة وحدثت بين الامتين حرب دامت سبعة وعشرين عاما انتهت بانحطاط أثينا وتهدم مينائها وجميع قلاعها وكان ذلك سنة (٤٢٤) ق م فانفردت اسبارطا بزعامة اليونانيين بعد سحق مناظراتها ولم تجد لها نديدا بعدها ولكن اسرع الفساد الى طبائع اهلها واخلاقهم فأسقطهم الي الحضيض سنة الله في الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا

غري قادتها بجمع المال وادخار النضار فسلبوا الفقراء وحقروا الضعفاء واستبدوا بالارقاء ومالت نفوس اهل اليسار للترف

والزينة والتعالي على اهل الفاقة والمتربة فأوغلوا في كل مانهاهم عنه مشرعهم ليكورغ ، فماذا ينتظر بعد هذه الحال الا قارعة تحل بهم فتلحقهم بالهالكين

كانت عوامل الانحلال تحل في هيئة الاسبارطيين الاجتماعية حينما وجهوا أسلحتهم ضد الفرس مساعدة لقيروش الفارسي الذى ثار على اخيه (ارتاكسيس) ملك العجم فلم يكادوا ينتصرون على الفرس عدة مرات حتي اتحد مع الفرس عليهم اثينا وطيبة وارغوس وكورنت والتساليون ممن كان الاسبارطيون يثقلون كواهلهم بحكمهم الجائر فدحروا الاسبارطيين سنة (٣٩٤) ق م وقتلوا ملكهم . فتولاهم ايزاندر وهو رجل حصل علي صفات حربية جليلة فدحر جيوش المتألبين علي امته فى السنة التالية ولكن تحطم الاسطول الاسبارطي فى البحر أفقد أمته السلطة علي البحار ونقلها لنظرائهم الاثينيين فلم يسعهم الا ابرام معاهدة صلح مخجلة مع الفرس سنة (٣٨٧) ق م فاعترفوا فيها بسلطة الفرس على يونان آسيا في مقابل ثمانين سفينة حربية عادوا بها الى بلادهم وتسلطوا بها على خصومهم فساموهم سوء العذاب وهددوا اثينا وكادوا يسحقونها ولولا أن طيبة اتحدت معها علي مقارعتهم فهزمتاهم مرارا عديدة برا وبحرا ثم سحقناهم فى وقعة (لوكتر) سنة (٣٧٦) ق م

في تلك الاثناء هجم القائد الطيبى ليامينداس علي بلادهم واصلاهم فيها نارا حامية من البأس ثم دحرهم القائد المذكور بالاتحاد مع واليوكريت فلم ترفع اسبارطا بعد ذلك رأسا

وفى عهد فليبس المقدوني أبي الاسكندر الاكبر غارات اسبارطا على ميسين وميخالوبوليس فحمل عليهم فيليبس وأجبرهم علي السكون

ولما أراد الاسكندر غزو (دارا) ملك العجم حاول الاسبارطيون باغراء الفرس ان يؤلبوا عليه بعض اليونان فأرسل الاسكندر اليهم قائده انتيباتر فدحروهم دحورا سنة (٣٣٠) ق م

ولما دعا (ارانوس) اليونانيين لتكوين وحدة ضد المقدونيين أبي الاسبارطيون اجابته حتي أجبرهم علي الانضمام الى الوحدة البطل الكبير (فيلوبومن) الملقب بآخر اليونانيين

في ذلك الحين كانت اسبارطا تتلاعب

بها أيدى الفساد السياسي والاجتماعي فحاول ملكها (اجيس) احياء عهد مشرعها (ليكورغ) باعادة احوالهم القديمة فقتلوه سنة (٢٨٩) ق م فتولى بعده (كليومين) فجرى على خطة سلفه بتطرف وشرد وقتل كل من عارضه في مشروعه فأعاد للاسبارطيين كثيرا من اخلاقهم الاولى ولكنه أخطأ حين لم يقبل الدخول في المحالفة اليونانية ضد المقدونيين بحجة انهم لم يعينوه رئيسا فتقدم اليه (ارتوس) بجيوشه ليرغمه فدحره كليومين مرتين فتدخل في الامر ملك المقدونيين (انتيجون دوذون) وحمل على كليومين فهزم جنوده فترك بلاده وذهب الي مصر فمات بها وبموته مات مشروعه فعاد للاسبارطيين داؤهم الدوى

وفى سنة (٢١٠) ق م تولي اسبارطا (ماسانيداس) فعزم على فتح شبه جزيرة (بيلوبونيز) كلها فأتاها (فيلوبومين) رئيس المحالفة اليونانية فقهره ومات في تلك الوقعة سنة (٢٠٦) ق م

ثم تولى الملك (نابيس) فانضم اولا الى المقدونيين اعداء حرية اليونانيين ثم مال الى الرومانيين وهم اشد عداء لتلك الحرية فاستولى بمساعدتهم على أرغوس ولكنهم مالوا عليه فجردوه من كثير من بلاده الساحلية سنة (١٩٥) ق م وبعد ثلاث سنين هلك (نابيس) في حربه للايتوليين الذين استولوا على اسبارطا فأتاهم فيلوبومن وخلصها من يدهم وأدخلها في المعاهدة اليونانية وبعد تسع سنين تمكنت رومامن اخراج اسبارطا من المحالفة اليونانية وفى سنة (١٤٦) ق م جعلتها ولاية رومانية هي وسائر البلاد اليونانية

وفي سنة (١٢٠٤) م حين تكونت الامبراطورية الآتينية جعلت اسبارطا ضمن أمارة المورة ثم اتخذ احد الامراء الباليولوغيين اسبارطا قاعدة لملكه المطلق الذي زال سنة (١٥٦٠) م حين دهمها السلطان محمد الفاتح واخذها من يد آخر ملوكها ديمتريوس

فدعا ديمتريوس الامير ريميني ملاتستا لنجدته فأنجده وحاصر اسبارطا فلم يستطع فتحها ولكنه احرقها فبقيت من ذلك العهد اطلالا دارسة حتي تولى الملك اوتون بلاد اليونان فأمر باعادة بنائها كما قدمنا وهى الآن مأهولة بنحو اربعة آلاف نسمة

(نظام جمهورية اسبارطا) انظر ترجمة حياة مشرعها ليكورغ واضع هذا النظام

العجيب

﴿إسبيجاب﴾ وقيل اسفيجاب هي من ثغور بلاد الترك

﴿الاسبيجابي﴾ هو القاضى ابو نصر احد شراح مختصر الطحاوى في الفقه كان فقيها متضلعا تفقه في بلدته ثم رحل الي سمرقند ودرس للطلاب فصار اليه المرجع بعد أبي شجاع . وكانت وفاته كما ذكره صاحب كشف الظنون سنة (٤٨٠) هـ

﴿أُستاذ﴾ كلمة فارسية معربة معناها العالم والمعلم والبارع في كل صنعة جمعها استاذون واساتيذ واساتذة

﴿إستار﴾ اربعة . وتطلق في الوزن على اربعة مثاقيل ونصف ، جمعها أساتير

﴿إستبرق﴾ الديباج الغليظ وهي كلمة معربة

﴿استجابة﴾ كلمة اعجمية تطلق على الجزء المنتفخ لذي يعلوعضو الانوثة في الزهرة (انظر زهرة)

﴿الآستانة﴾ كانت عاصمة المملكة العثمانية (انظر قسطنطينية)

﴿اوشنةستُر﴾ او أسروشنة هي بلدة كبيرة وراء سمرقند ودون سيحون من بلاد التركستان

﴿استعمار﴾ ماهيته واشكاله والفرق بينها في العصور المختلفة والمقارنة بين الاستعمار الاسلامي والاستعمار الاوربي الحديث يوجد الم في مادة (عمر لان استعمار من مشتقاتها

﴿استروغوث﴾ هو شعب جرماني سكن شواطيء نهر الطونة (الدانوب) مدة حكم الرومان ثم هجم على ايطاليا في القرن الخامس للميلاد وأسس بها مملكة قوضها امبراطور الرومان جوستنيان انظر رومان

﴿استنوغرافيا﴾ هي صناعة اختزال الخط لحد ان الكاتب يجارى الخطيب في نقل عباراته كما هي

كان هذا الفن معروفا من قديم الزمان وكان يسميه اهله (براكيغرافيا) و (تاكيغرافيا) واعطاه الانجليز اسما آخر (شورت هاند) وهي كلمة معناها الخط الموجز او اليد المسرعة

وقد ذهب (هرمان هوجو) فى كتابه على هذا الخط ان العبرانيين كانوا يعرفون فن الاستنوغرافيا بدليل ما فى التوراة من قول داود : وان لساني في الطلاقة كأنه

يراع كاتب سريع الكتابة

قال مؤلف دائرة معارف القرن التاسع عشر عند ايراد هذا الكلام ان قول هرمان هذا لا يمحو الشكوك التي تحوم حول هذا الموضوع. واننا اذا جارينا هرمان في نظريته استطعنا ان ننسب الي العبرانيين ايضا اختراع الآلة البخارية اذ جاء في التوراة لفظة (المركبة النارية)

واذا صعدنا الي عهد المصريين القدماء رأينا ان خطهم المسمى بالهيروغليفي نوع من الاستنوغرافيا فانه عبارة عن علامات واشارات تدل علي معان كثيرة وكذلك كان يوجد عند اليونانيين والرومانيين والهنود آثار من هذا الخط المختزل

فقد صرح المؤرخ ديوجين لايرس وغيره بوجود كتاب كانت صناعتهم الخط المختزل لدى اليونانيين ونظرا للاشارات التي كانوا يستخدمونها في مهنتهم كان الناس يخلطون بينهم وبين الكريبتوغرافيين الذين يكتبون بالاحرف السرية

يعزي اختراع التكيغرافيا اليونانية الى اكسينوفون وذهب بعضهم ان هذا الفن كان معروفا للفيلسوف فيثاغورس

أما الرومانيون الذين جلبوا معهم الي ايطاليا علوم اليونان وصنائعهم فقد استصحبوا معهم هذا الفن واستعملوه في نقل أقوال الخطباء علي حقيقتها وقد شوهد ذلك في عهد سيسرون

قال بلوتارك المؤرخ الروماني عند كلامه علي الجواب الذى أجابه كيتون القيصر فيما يختص بمؤامرة كاتلينا قال

« لم يبق الا هذه الخطابة من جميع الخطابات التي فاه بها كاتون لان سيسرون كان قد أحضر كتابا من ذوي الايدى الخفيفة للغاية وكان علمهم شيئا من الاشارات والاختزالات التى كانت مع قلة خطوطها تمثل كثيراً من الاحرف . وكان قد أجلس هؤلاء الكتبة في محال مختلفة من قاعة السناتو »

وقد ذكر سيسرون نفسه لصديقه اتيكوس أنه يعرف الخط المختزل وانه من اختراع (انجيتوس) تعلمه منه سيسرون وعلمه لمعتوقه تيرون فهذبه ولذلك اطلق الرومانيون اسمه عليها فسموه (الاشارات التيرونية)

ما كادت هذه الاشارات تكتشف حتى صارت فرعا من الكتابة فتعلمها الشبان واستعملوها فيما بينهم وكان اليونانيون

يسمون من يتخذها حرفة (تاكيوغرافي) ويطلق عليه الاثينيون كلمة (كورسوز)

كان يقل فى روما من لم يكن بعض خدمه أو معتوقيه ملما بهذا الفن الكتابي وقد كان (بلين لوجون) المؤلف الروماني يستصحب واحداً من الاستنوغرافيين في سياحاته

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء بعض الاستنوغرافيين المشهورين بلونيوس وبلارجيروس وفوتيوس واكيلو كانوا يجلسون للخطباء فينقلون بالكتابة مايقولون

قال مارسيال: «مهما أسرع الخطيب في الكلام فان أيدى هؤلاء الكتاب تكون أسرع منه الي نقل عباراته فانه لا يكاد ينتهى لسانك من اللفظ حتي ترى الكاتب قد كتب كل ماقلت»

وقد عثر الاوربيون علي كتاب الف في عهد الرومانيين علي الخط المختزل منسوب الى تيرون وسينيك

الا ان خط الرومانيين المختزل كان يختلف عما لنامنه الآن. فقد كان عبارة عن الكتابة العادية محذوفا منها كل مالا يتعذر علي القارىء معرفته من السياق

فلما وصلت الاوربيين زادوا عليها بأن حذفوا من الكتابة كل حرف لاينطق به وكل حرف متحرك. وقدقدم الدكتور (تيموتيه برايت) الخط المختزل على هذا الاسلوب لملكة الانجليز (اليسابت) سنة (١٥٨٨) م في رسالة الفها في الخط المختزل الحديث، فلما جاء (ساموئل تيلر) حسن هذا الاسلوب فانتشر في بلاد الانجليز ومنها وصل الي فرنسا بواسطة (بيير يرنان)

ثم حدث أسلوب (ماكولي) واستمرت عليه الناس زمانا طويلا. وفي سنة (١٦٥٩) م أحدث شلتون أسلوبا آخر أكمل مما سبقه فنقله شفاليه (رامسيه) الي فرنسا سنة (١٦٨١) م ووضع فيه رسالة سماها (لاستنوغرافيا — او صناعة الكتابة بسرعة التكلم)

ثم نبغ بعد ذلك القس (كوسار) فنشر أسلوبا جديداً لهذا الفن في فرنسا

وفي سنة (١٧٤٣) م أحدث بيستون اسلوبا اكمل من كل ماتقدمه ونشره فى انجلترة فسار الناس عليه على مافيه من الصعوبة فانه اصطلح على ثلاثمائة علامة اختزالية لوضعها بدل أدوات التعريف والضمائر والظروف وأحرف الجر والمقاطع الاخيرة. وقد استبدل مخترعها النقط

المتحركة والمقاطيع النهائية العادية النقط وفي سنة (١٧٧٦) قدم (كولون دوتيفنو) اسلوباً استوغرافياً جديداً لجمعية العلماء بباريز فأقرت عليه فازداد نشاطاً وجداً واكب علي تحسين عمله سنين فركب نحو عشرين اسلوباً آخر واختبرها فاستطاع بأربعة منها ان يجاري اسرع الخطباء في كلامهم. وفي سنة ١٧٨٧ نشرت مجلة الجمعية العلمية جداوله الاستوغرافية عقب تقرير حسن عنه . وفي السنة عينها دعاه الملك لويز الرابع عشر ليشغل في معيته وظيفة سكرتير تاكيغرافي

هذا الاسلوب مؤسس علي قواعد اللغة والنحو وعلم الهندسة وفيه الاحرف المتحركة اشكال والمقاطيع منفصلة بعضها عن بعض بحيث يمكن قراءة كل ما يكتب به بسهولة لم تعهد في غيره من الاساليب .

ومن العجيب ان اسلوب (كولون دوتيفنو) المذكور ليس فيه اكثر من ٣٢ اشارة بسيطة و١٣ اشارة للاحرف المتحركة و٢٠ للاحرف الساكنة

ثم حدثت تحسينات جمة على هذا الاسلوب في القرن التاسع عشر في جزئياته لا في كلياته ومن الاستوغرافيين في صناعتهم الي حد ان كل واحد منهم صار له غرام بابتكار اشارات جديدة يعول عليها لكي لا يستطيع استوغرافي آخر ان يقرأ كتابته

ومما لا شبهة فيه ان المعول في وصول هذه الصناعة الي كمالها هي خفة يد الكاتب وتمرنه مدة على العمل

وقد حاول بعض الكتاب احداث اختزال للخط العربي وبدأوا بنشر آرائهم ونتائج ابحاثهم فيه ولكنهم وقفوا منه عند حد ، ويظهر ان ذلك نتيجة طبيعية لعدم وجود خطباء عندنا يحرص علي نقل اقوالهم كل الحرص . فاننا لا نزال قاصرين في اللغة العربية الى حد ان أخطب خطيب فينا يحضر خطابته قبل القائها ويحفظها عن ظهر قلب ثم يلقيها على الناس ويسرع بعد نزوله من المنبر الى ارسال عدة نسخ من صورتها الى الجرائد لنشرها

فما دامت الخطابة عندنا واقفة هذا الموقف فبعيد ان تميل الفطر الى ابتكار صناعة الخط المختزل لعدم الحاجة اليها

﴿ استواء ﴾ خط الاستواء انظره في مادة سوى

﴿ الاستوائي ﴾ هو ابو منصور احمد ابن محمد بن صاعد كان عالماً متفقهاً حنفي

المذهب ولد سنة (٤١٠) ه واخذ العلم عن ابيه عن جده . تولى وظيفة قاضي القضاة بنيسابور وكان يقال له شيخ الاسلام. يقال انه تعصب في المذهب حتى أدي ذلك الى ايحاش العلماء واغراء الطوائف فلعنوه على المنابر حتي ابطله الامير نظام الملك توفي في شعبان (٤٨٢) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابن ابراهيم النبي قيل هو الذى رأى والده في النوم انه يذبحه ففداه الله بذبح عظيم وقيل ذلك اسماعيل عليه السلام جد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، كان قبل المسيح بنحو الفي عام

(تفسير) قال تعالى «ووهبنا له (اي لابراهيم) اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهرون وكذلك نجزي المحسنين . وزكريا ويحيي وعيسي والياس كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين »

ذكر الله تعالى حجج ابراهيم وعقيدته الراسخة في التوحيد ثم اخذ في هذه الآية يعد نعمه المادية عليه بعد عده تلك النعم المعنوية ، وانما لم يذكر اسماعيل مع اسحق وان كان هو ايضا ابنه لان المقصود بالذكر هنا انبياء بني اسرائيل وهم بأسرهم اولاد اسحق ويعقوب واما اسماعيل فانه ما اخرج من ذريته نبي غير محمد صلى الله عليه وسلم

﴿ اسحق ﴾ بن ابراهيم الحنيني المدني هو احد المحدثين توفي سنة (٢١٦) ه

﴿ اسحق ﴾ بن محمد الحكيم هو ابو القاسم السمرقندى مؤلف كتاب السواد الاعظم وفيه مسائل واجوبتها في الدين توفى سنة (٣٤٢) ه

﴿ اسحق ﴾ ابو اسحق الشيرازي من علماء الشافعية الاكابر له كتاب التنبيه في الفقه . توفي سنة (٤٧٦) ه

﴿ اسحق ﴾ ابو اسحق الاصطخري من كبار جغرافي العرب في القرن الرابع الهجري ولد بمدينة اصطخر من بلاد العجم وتاق للسياحات فساح سنة (٣٤٠) ه بلاد الاسلام كلها مبتدئا من بلاد العرب الي الهند والاوقيانوس الاتلانتيكى وهو واضع كتاب الاقاليم ومسالك الممالك

﴿ اسحق ﴾ بن علي الرهاوى قال العلامة ابن أصيبعة في طبقاته « كان طبيبا متميزا عالما بكلام جالينوس وله اعمال جيدة في صناعة الطب (ولاسحق) بن علي الرهاوى من الكتب كتاب ادب

وكناش جمعه من عشر مقالات جالينوس المعروفة بالميامر فى تركيب الادوية بحسب أمراض الاعضاء من الرأس الى القدم وجوامع جمعها من أربعة كتب لجالينوس التي رتبها الاسكندرانيون في أوائل كتبه وهي كتاب الفرق وكتاب الصناعة الاخيرة وكتاب النبض الصغير وكتابه الي اغلوتن وجعل هذه الجوامع علي طريق الفصول وأوائل فصولها على حرف المعجم » انتهى ولم يذكر سنة ميلاده ولا وفاته

﴿ اسحق ﴾ بن عمران طبيب مشهور ولد ببغداد ورحل الى افريقيـة فى دولة زيادة الله بن الاغلب التيمي بأمر منـه وكان هذا الامير قدشرط له شروطا فلم يف بواحدمنها ولقي اسحق من جوره وتهوسه شدائد كثيرة

نزل اسحق بأفريقية باستدعاء صاحبها زيادة مزودا براحلة والف دينار وكتاب بخط الامير نفسـه فيه انه متي طلب الرجوع الى وطنه مكنـه من ذلك . فشهر الطب في المغرب وعرفت عنه الفلسفة . وكان طبيبا ماهرا عارفا بتـأليف العلاجات بصـيرا بتشخيص الامراض . فاستوطن القيروان حينا وألف فيها كتبا منها (نزهة النفس) و (داء المالنخوليا) لم يسبق الى مثله و (الفصد) و (النبض)

كان اسحق يحضر أكل زيادة الله فاذا حضرت الاطعمـة قال له كل هذا ودع هذا حتي ورد علي الامير طبيب يهودى من الاندلس. فلما كان يسمع اسحق يأمر الامير بالامتناع عن بعض المـآكل كان يزعم ان ذلك تشديد منه عليه . وكان بزيادة الله علة ضيق النفس فقدم بين يديه ابن مريب فهم بأكله فنهاه اسحق ولكن الاسرائيلي سهله عليه فأكل منه فعرض له بالليل ضيق النفس حتى اشرف علي الهلاك. فأرسل الى اسحق وطلب اليه علاجا فقال ليس عندى علاج فقد نهيته عن أكله فلم ينته. فبذلوا له الف دينار علي أن يعالجه فقبل وأمرهم باحضار الثلج وأمره بالاكل منه حتي تملأ ثم قيأه فخرج جميع اللبن وقد تجبن . فقال اسحق ايها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رئتيك وتجبن فيها أهلكك بضيق النفس ولكني أجهدته وأخرجته قبل وصوله. فقال زيادة الله باع اسحق روحى في النداء اقطعوا رزقه اى مرتبه. فلما قطعوه خرج الي موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا

ودواة وقراطيس فكان يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغني .فأمر بسجنه فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل وكانت له معه أمور تدل على سخف رأى الامير وضيق عقله ، ثم حنق عليه فأمر بفصده في ذراعيه معا فسال دمه حتى مات .ثم أمر به فصلب ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش في جوفه طائر

قيل لما أمر بفصده قال له اسحق انك لتدعي سيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن في عقلك . فأثر في الامير هذا الكلام فتمخل ومات

ولاسحق غير ماذكرناه من الكتب كتاب الادوية المفردة وكتاب العنصر والتمام في الطب . ومقالة في الاستسقاء ومقالة كتب بها الى سعيد بن توفيل المتطبب في الابانة عن الاشياء التي يقال انها تشفي الاسقام وفيها يكون البرء مما أنحمه به من نوادر الطب ، ومقالة في علل القوانج وأنواعه وشرح أدويته . وهذه المقالة بعث بها الي العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب وكتاب في البول عن ابقراط وجالينوس وغيرهما وكتاب جمع فيه أقاويل جالينوس في الشراب ومسائل له مجموعة في الشراب وكلام له في بياض المدة ورسوب البول وبياض المني

توفي في أواخر القرن الثالث

﴿ اسحق ﴾ بن سليمان الاسرائيلي كان من أفاضل الاطباء وكان مع تضلعه في علمه منطقيا بليغا جيد التصانيف عالي الهمة ويكني بأبي يعقوب واشتهر بالاسرائيلي

كان في أول أمره كحالا ثم رحل الي القيروان ولازم اسحق بن عمران الطبيب المتقدم ذكره وتلمذ له وخدم الامام أبا محمد عبيد الله المهدى صاحب افريقية بصناعته عاش اكثر من مائة سنة ولم يتزوج فقيل له أيسرك ان لك ولدا ؟ فقال أما اذ صار لي كتاب الحميات فلا . يعني ان كتاب الحميات أفعل في ابقاء ذكره من الولد . ويروى انه قال لي اربعة كتب تحيي ذكرى اكثر من الولد وهي كتاب الحميات وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات

روي احمد بن ابراهيم بن ابي خالد المعروف بابن الجزار في كتاب اخبار الدولة (دولة الامام عبيد الله المهدى الذى ظهر

من المغرب) قال حدثني أسحق بن سليمان المتطبب. قال: لما قدمت من مصر علي زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في الاريس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وارسل الى بخمسمائة دينار تقويت بها على السفر ، فأدخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامارة ، وفعلت ما يجب ان يفعل الملوك من التعبد ، فرأيت مجلسه قليل الوقار ، والغالب عليه حب اللهو وحب ما حرك الضحك فابتدأني بالكلام ابن خنيش المعروف باليوناني فقال لي ان الملوحة تجلو . قلت نعم . قال وتقول ان الحلاوة تجلو . قلت نعم. قال لى فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة. فقلت ان الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف. فتمادى على المكابرة وأحب المغالطة فلما رأيت ذلك قلت له : تقول انت حى ، قال نعم . قلت والكلب حي ، قال نعم ، قلت فأنت الكلب والكلب انت ، فضحك زيادة الله ضحكا شديداً. فعلمت ان رغبته في الهزل اكثر من رغبته في الجد

قال اسحق فلما وصل ابو عبدالله داعى المهدي الى رفادة ادناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة في الكلى وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة فسألوني عن صنوف العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولى . فقلت لهم انتم بقر وليس معكم من الانسانية الا الاسم. فبلغ الخبر الى أبي عبد الله. فلما دخلت اليه. قال لى تقابل اخواننا المؤمنين بما لا يجب ، وبالله الكريم لولا ان عذرك بأنك جاهل بحقهم وبقدر ما صار اليهم من معرفة الحق واهل الحق لضربت عنقك. قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد في تصانيفه وليس للهزل عنده سوق

(مؤلفاته) له من المؤلفات كتاب الحميات خمس مقالات ولا يوجد كتاب أجود منه في بابه. قال فيه ابو الحسن علي ابن رضوان الطبيب ما نصه :

« أقول انا على بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع ، وجمع رجل فاضل ، وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه ، وبالله التوفيق والمعونة »

وله ايضا كتاب الادوية المفردة والاغذية . وكتاب البول ، وكتاب الاسطقسات ، وكتاب الحدود والرسوم ، وكتاب بستان الحكمة . وفيه مسائل من

العلم الالهي. وكتاب المدخل الى المنطق. وكتاب المدخل الى صناعة الطب. وكتاب في النبض. وكتاب في الترياق. وكتاب في الحكمة

توفي قريبا من سنة (٣٢٠) ه

- ﴿ اسحق ﴾ - بن خلف المعروف بابن الطبيب كان رجلا شأنه الفتوة ومعاشرة الشطار والصيد بالكلاب. كان حسن العبارة لا تسأم محاضرته. حبس مرة بجناية جناها فقال الشعر في السجن ونبغ فيه حتى مدح الملوك وتنوقل شعره في الكتب وكان مع ذلك على ما كان عليه من رسوم الفتوة والضرب بالطنبور. من شعره :

النحو يبسط من لسان الالكن
والمرء تكرمه اذا لم يلحن

واذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها عندي مقيم الالسن

وقال في السيف :

ألقى بجانب خصره
امضي من الاجل المتاح

وكأنما ذر الهبا
عليه انفاس الرياح

قال المبرد وقد قالت الشعراء في رونق السيف ضروبا من الاقاويل ما سمعت فيها بأحسن من هذا

وقال في ابنة اخت له كان رباها :

لولا أميمة لم أجزع من العدم
ولم أجب في الليالي حندس الظلم

وزادني رغبة في العيش معرفتي
ذل اليتيمة يجفوها ذوو الرحم

أخشي فظاظة عم او جفاء اخ
وكنت ابكي عليها من اذى الكلم

تهوى بقائي واهوي موتها شفقا
والموت اكرم نزال على الحرم

اذا تذكرت بنتي حين تندبني
فضت لعبرة بنتي عبرتي بدم

توفي في حدود الثلاثين ومائتين هجرية

- ﴿ اسحق ﴾ - بن شليطا كان طبيبا بغداديا ماهراً في صناعته خدم الخليفة العباسي المطيع لله لازمه الى ان مات في حياة المطيع وكان اسحق مشاركا في طبه لثابت ابن سنان بن ثابت بن قرة الحراني

- ﴿ اسحق ﴾ - بن ابراهيم بن نسطاس كان يكنى أبا يعقوب وهو نصراني المذهب كان فاضلا في صناعة الطب خدم الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة وتوفي بها في ايام الحاكم. فاستطب بعده ابا الحسن على

ابن رضوان

﴿ اسحق ﴾ الطبيب هو والد الوزير ابن اسحق كان طبيباً نصرانيا حاذقا تروى عنه آثار عجيبة في الطب وتجارب فاق بها جميع أهل عصره . توفي أيام الامير عبيد الله الاموى بالاندلس

﴿ اسحق ﴾ بن قسطار كان طبيباً يهوديا بصيراً بالطب والعلاج وفليسوفا مطلعا على آراء الفلاسفة ، وافر العقل ، بارعا في العبرانية وفي فقه اليهود . لم يتزوج قط . توفي بطليطلة سنة (٤٤٨)ه وله من العمر خمس وسبعون سنة . خدم من ملوك الاندلس الموفق وابنه اقبال الدولة

﴿ اسحق ﴾ بن حنين العابدي يكنى أبا يعقوب . كان طبيباً من أكبر نقلة العلوم اليونانية وغيرها الى العربية فقد كان يتقن لغات كثيرة ويجيد النقل عنها واكثر ما نقله عن ارسطو في الفلسفة وشروحها ولم ينقل من الكتب الطبية الا القليل

كان اسحق منقطعا الي القاسم بن عبدالله وخصيصا به ومتقدما عنده . وله حكايات مستطرفة واشعار روى عن نفسه قال شكا الى رجل علة في أحشائه فأعطيته معجوناً وقلت تناوله سحراً وعرفني خبرك بالعشي . فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها واذا فيها :

« ياسيدي تناولت الدواء ، واختلفت لاعدمتك عشرة مجالس ، احمر مثل الريق في اللزوجة ، واخضر مثل السلق في البقلية ووجدت بعده مغساً في رأسي ، وهوساً في سرتي ، فرأيك في انكار ذلك علي الطبيعة بما تراه ان شاء الله »

قال فتعجبت منه وقلت ليس للاحمق الا جواب يليق به وكتبت اليه :

« فهمت رقعتك ، وأنا أتقدم الى الطبيعة بما تحب وأنفذ اليك الجواب اذا التقينا والسلام »

وروي ابن بطلان الطبيب في كتابه دعوة الاطباء . قال ان القاسم ابن عبيد الله وزير المعتضد بالله بلغه ان أبا يعقوب اسحق ، قد شرب دواء مسهلا فأحب مداعبته وكان صديقا له فكتب اليه :

ابن لي كيف امسيت
وكم كان من الحال
وكم سارت بك النا
قة نحو المنزل الخالى

فكتب اليه اسحق بن حنين :

بخير كنت مسروراً رخي الحال والبال

فأما السير والنا
قة والمرتبع الخالي
فاجلالك انسا
نيه يا غاية آمالي

(كتب اسحق بن حنين) له كتاب الادوية المفردة ، وكناش لطيف (أى مذكرة) يعرف بكناش الخف . وكتاب ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وأسماء جماعة من الاطباء والحكماء ، وكتاب الادوية الموجودة بكل مكان ، وكتاب اصلاح الادوية المسهلة ، واختصار كتاب اقليدس كتاب المقولات كتاب ايساغوجى وهو المدخل الى صناعة المنطق ، واصلاح جوامع الاسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط . كتاب فى النبض علي جهة التقسيم . مقالة فى الاشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع من النسيان . كتاب في الادوية المفردة ومختصر كتاب صنعة العلاج بالحديد . كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم . مقالة فى التوحيد

﴿ اسحق ﴾ بن شيث الصفار كان من ثقات الفقهاء الاحناف من اهل القرن الخامس قدم بغداد حاجا سنة (٤٠٥) ولم نقف علي سنة وفاته

﴿ اسحق ﴾ بن علي كان طويل الباع فى العلوم الفقهية وله حواش علي الهداية جمة الفوائد توفى بالقاهرة سنة (٧١١) ه

﴿ اسحق ﴾ بن محمد هو ابو القاسم الحكيم السمرقندي اخذ الفقه والكلام عن أبي منصور محمد الماتريدى ، وانما لقب بالحكيم لحكمته . أخذ التصوف عن أبي بكر الوراق وشيوخ بلخ . وكان صالحا حسن المعاشرة تولي قضاء سمرقند زمنا طويلا لم تتدنس سمعته بتهمة حتي طار صيته فى الآفاق

توفى سنة (٣٤٢) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابن ابي اسحق ابو بحر عبد الله الحضرمي كان اماما فى العربية وقراءة القرآن وكان شديد التجريد للقياس فكان أشد تجريداً من أبي عمرو بن العلاء

يقال انه هو أول من علل النحو . قال محمد بن سلام سمعت رجلا يسأل يونس عن عبد الله بن اسحق وعلمه . فقال له هو والبحر سواء

وكان يرد كثيراً علي الفرزدق ويكلمه فى شعره فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولي هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا

فقال له ابن ابي اسحق ولقد لحنت أيضا في قولك مولى مواليا . وكان ينبغي ان تقول مولى موال

روي ابو عمرو بن العلاء ان ابن ابي اسحق سمع الفرزدق ينشد :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال الا مسحتا أو مجلف

فقال له ابن ابي اسحق علي اي شيء ترفع أو مجلف . فقال له علي مايسوءك وينوءك . قال ابو عمرو فقلت للفرزدق أصبت وهو جائز علي المعني ، اي انه لم يبق سواه

توفي ابن ابي اسحق بالبصرة سنة (١١٧) ﻫ

﴿ اسحق ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن ابي محمد يحيي المبارك اليزيدي . كان عالما بالادب ، شاعرا مجيدا . اخذ عن ابي زيد والاصمعي له كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) يقع في نحو سبعمائة ورقة رواه عنه عبد الله بن محمد . وذكر ابو اسحق عن نفسه انه بدأ بوضع هذا الكتاب وهو ابن سبع عشرة سنة ولم يتمه حتى صار عمره ستين سنة. وله كتاب في (مصادر القرآن) وكتاب في (بناء الكعبة وأخبارها)

روي أنه قال: كنت يوما عند المأمون وليس عنده الا المعتصم فأخذت الكأس من المعتصم فعربد علي ، فلم أحتمل وأجبته ، فأخفى ذلك المأمون ولم يظهره ، فلما صرت من غد الى المأمون كما كنت أصير. قال لي الحاجب أمرت أن لا آذن لك . قال فدعوت بدواة وقرطاس وكتبت :

أنا المذنب الخاطى والعفو أوسع
ولو لم يكن ذنب لما عرف العفو

الي ان قال :

تنصلت من ذنبي تنصل ضارع
الى من لديه يغفر العمد والسهو
فان تعف عني ألف خطوي واسعا
وان لا يكن عفو فقد قصر الخطو

قال فأدخلها الحاجب علي المأمون ثم خرج مؤذنا بالدخول والرقعة في يده قد وقع عليها المأمون بقوله :

انما مجلس الندامي بساط
فاذا ما انقضى طوينا بساطه

وروى ان المأمون وقع بما يأتي :

انما مجلس الندامي بساط
المودات بينهم وضعوه

فادا ماانتهوا الى ماارادوا
من حديث او لذة رفعوه

﴿ اسحق ﴾ ابو اسحق ابراهيم بن يوسف المعروف بابن قرقول. هو صاحب كتاب مطالع الانوار صنفه علي مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض. توفي بمدينة فاس سنة (٥٦٩) ه

﴿ اسحق ﴾ هو ابو اسحق ابراهيم ابن يحيي الكلبي الغزي الشاعر. ذكره الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق فقال دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسي سنة احدى وثمانين واربعمائة ورحل الى بغداد واقام بها بالمدرسة النظامية سنين كثيرة ثم رحل الى خراسان وامتدح جماعة من رؤسائها واشتهر شعره هنالك وذكره العماد الكاتب في الخريدة واثني عليه خيراً وقال انه جاب البلاد وتغرب وتغلغل في خراسان وكرمن ومدح ناصر الدين مكرم بن العلاء وزير كرمن بقصيدته البائية التي يقول فيها :

حملنا من الايام ملا نطيقه
كما حمل العظم الكسير العصائبا

ومنها يذكر قصر الليل :

وليل رجونا ان يدب عذاره
فما اختط حتي صار بالفجر شائبا

وله وهو شعر مشهور :

قالوا هجرت الشعر قلت ضرورة
باب الدواعي والبواعث مغلق
خلت الديار فلا كريم يرتجى
منه النوال ولا مليح يعشق
ومن العجائب انه لا يشتري
ويخان فيه مع الكساد ويسرق

ومن شعره الجيد :

وخز الاسنة والخضوع لناقص
أمران في ذوق الفتى مران
والرأى ان يختار فيما دونه الـ
ـمران وخز أسنة المران

ومن شعره :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوي
تحريك لحيته في حال ايماء
ان الوزير ولا أزر يشد به
مثل العروض له بحر بلا ماء

وله ايضا :

وجف الناس حتي لو بكينا
تعذر ما يبل به الجفون
فما يندى لممدوح بنان
ولا يندى لمهجو جبين

وله قصائد مطولة حوت كل معني

حسن ، فمن قوله من قصيدة:

اشارة منك تغنيني وأحسن ما
رد السلام غداة البين بالعنم
حتى اذا طاح منها المرط من دهش
وانحل بالضم سلك العقد في الظلم
تبسمت فأضاء الليل فالتقطت
حبات منعثر في ضوء منتظم

قال القاضي ابن خلكان وهو الذي ننقل عنه هذه الترجمة عند ايراده هذا الشعر « والبيت الاخير ينظر الى قول الشريف الرضي من جملة قصيدة » :

وبت بارق ذاك الثغر يوضح لي
مواقع اللثم في داج من الظلم

قال القاضي رحمه الله : وقد ألم به بعض البغاددة في مواليا على اصطلاحهم فانهم ما يتقيدون بالاعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق وهو :

ظفرت ليلة بليلي ظفرة المجنون
وقلت وافى لحظي طالع ميمون
تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكنون
صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

والاصل في هذا المعنى بيت أبي الطمحان القيني وهو قوله :

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

وهذا البيت من جملة أبيات هي :

واني من القوم الذين هم هم
اذا مات منهم سيد قام صاحبه
نجوم سماء كلما غاب كوكب
بدا كوكب تأوى اليه كواكبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومنها وقد قيل انه امدح بيت قيل في الجاهلية :

وما زال منهم حيث كان مسود
تسير المنايا حيث سارت ركائبه

وأبو الطمحان هذا هو حنظلة بن الشرقي من شعراء الجاهلية

توفي ابو اسحق السكابي الغزي بغزة سنة (٤٤١) ه

﴿اسحاقية﴾ الاسحاقية والنصيرية طائفة من غلاة الشيعة وبينهم خلاف في اطلاق اسم الالوهية علي أئمتهم من اهل البيت

قالوا بظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لاينكره عاقل ، أما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام لبعض الاشخاص

والتصوير بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر وأما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصور بشر حتي يتكلم بلسانه فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر بصورة اشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من علي عليه السلام وبعده اولاده المخصوصون هم خيرة البرية فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، فعن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار، قال النبي صلى الله عليه وسلم انا احكم بالظواهر والله يتولى السرائر. وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي. وعن هذا شبهه بعيسى ابن مريم وقال لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم، والا لقلت فيك مقالا

هكذا يقولون، وانما أثبتوا له شركة في الرسالة مع النبي صلى الله عليه وسلم. اذ قال فيكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله، الا وهو خاصف النعل. فعلم التأويل وقتال المنافقين ومكالمة الجن وقلع باب خيبر لا بقوة جسدانية من أدل الدليل على ان فيه جزءاً إلهيا وقوة ربانية، او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه

وعن هذا قالوا كان هو موجوداً قبل خلق السموات والارض، قال كنا أظلة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فتلك الظلال وتلك الصورة العرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشراقا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم. وعن هذا قال (انا من احمد كالضوء من الضوء) يعني لا فرق بين النورين الا ان احداهما اسبق والثاني لاحق به، قالوا وهذا يدل على نوع شركة

فالنصيرية أميل الي تقرير الجزء الالهي والاسحاقية اميل لتقرير الشركة في النبوة

نقول ان اعتقاد ظهور الحق سبحانه وتعالى في صورة آدمية او غير آدمية شائع من قديم الزمان بين الامم التى ظهرت فيها الفلسفة الكلامية قبل غيرها

فالبراهمة والبوذيون في الصين والهند قد سبقوا الامم قاطبة في تقرير امثال هذه

العقيدة حتي ذهب البوذيون ان بوذا احد أركان الثالوث الالهي تجسد في الارض تسع مرات لتخليص البشر وظهر في المرة الاخيرة بجسد بوذا ثم صعد الى مكانه الاول. هذه العقيدة وامثالها اثر من آثار الغلو في التقديس والاغراق في العصبية. والا فاي عاقل معتدل الفكر يستطيع ان يرفع عليا الي درجة الالوهية جزافا بغير دليل، وهو لم يقل عن نفسه ذلك ولم يقله عنه الكتاب ولا رسول الله ولا اصحابه الاولون، ولا عشيرته الاقربون. وكل ما استندوا اليه من الاسانيد لايصلح ان يقوم دليلا على النبوة فضلا عن الالوهية

قالوا ان ظهور الروحاني بمظهر جسداني امر لاينكره عاقل، ثم قاسوا على ذلك امكان ظهور الحق بمظهر شخص جسماني. وهو قياس مختل فان الله سبحانه وتعالي لايصح ان يقال عنه انه روحاني في عقيدة المسلمين المستمدة من القرآن اذ (ليس كمثله شيء) فالله لاروحاني ولاجسداني ولا مما يخطر بالبال من انواع الكائنات فكيف يسوغ لهم بعد تشبيهه بالملك والجن في التلبس بالاجساد

ثم ان الملك والجن يتلبسان بصورة آدمية بقصد مكالمة شخص او احداث حدث لانحصار قوتيهما، ولكن الله تعالى الذى له مافى السموات والارض، ولا تنحصر قدرته في جثمان ولا مكان، الذي ان اراد شيئا قال له كن فكان، لايصح ان يتنزل الى مثل حال الملك والجن في الظهور ببعض الصور البشرية

ثم قالوا ولم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من على وبعده اولاده ظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بايديهم

نقول ليس هذا الكلام من الادب الاسلامي في شيء. فان المسلم ليس له ان يتحكم علي الله فيسجل علي واحد بانه افضل الناس على الاطلاق، وقد ستر الله عنا هذا العلم، والظواهر لاتتخذ دليلا مطلقا في هذا الشأن ولو كان الامر كذلك لما قال صلى الله عليه وسلم «رب اشعث اغبر لايوبه له لو اقسم على الله لأبره» ولو كان هذا صحيحا لعلمه الصحابة انفسهم

ثم قالوا فظهر الحق بصورتهم، وقد كان اولي بهذه المرتبة محمد صلي الله عليه وسلم وقد حكموا انه افضل من علي عليه السلام او يساويه في الدرجة

ثم قالوا وانما أثبتناهذا الاختصاص لعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد الله.وهو ليس بدليل يوجب الاختصاص فان أبا بكر وعمر كانا مؤيدين من عند الله ولم يقل احد ان الله ظهر بمظاهرهم

الخلاصة ان امثال هذه الاقوال الغلوائية لها نظائر في جميع الامم وفي كل زمان وحسب أهلها من الشعور ببطلانها انهم لادليل لهم على صدق مايذهبون اليه ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً

﴿أَسِدَ﴾ الرجلُ يأسدُ أسداً دهش من رؤية الاسد . وصار كالاسد. وأسِد عليه اجترأ . و (أَسد الكلبَ بالصيد يأسِده أسْداً) أغراه به ومثله أسّده وآسده و (آسد بين القوم) افسد بينهم و(استأسد فلان) صار كالاسد . و (استأسد عليه) اجترأ و (استأسد الزرع) طال و(المأسدة) المكان الذى تكثر او تربي فيه الاسود جمعها مآسد

﴿الاسد﴾ من الكواسر معروف جمعه اسود واُسْد وآساد وآسُد . تقول هو اسد وهي اسد او اسدة . قال ابن خالويه للاسد خمسمائة اسم وصفة.وزادعليه علي ابن قاسم بن جعفر اللغوى مائة وثلاثين اسما.فمن أشهرها أسامة والبيهس والحارث وحيدرة والرئبال وزفر والسبع والضرغام والضيغم والغضنفر والقسورة والليث والورد ومن كناه (الكُني جمع كُنية) ابو الابطال وابو حفص وابو الاخياف وابو شبل وابو العباس وابو الحارث

(علم الحيوانات) الاسد يوجد في افريقا وآسيا وهو في الاول اكثر واكبر جسما ولايوجد في امريكا ولا في الجهة التي تحلها الاسلحة النارية وهو من الحيوانات المفترسة ولفرط جراءته سموه ملك الحيوانات وهو يتغذى من صيده الثيران والغنم ويصطاد عادة بالليل ويبدأ صيده بزئير يدوى له الجو وتتخدر منه فريسته ،وهو قوى جدا حتي انه ليرفع العجل بين أسنانه ويجتاز به الحوائل والسياجات

الاسد يحيط برأسه الى كتفه شعر متكاثف وأنثاه عارية من ذلك وهي اصغر منه جسما وتلد من ثلاثة الي أربعة أشبال في السنة

يبلغ طول الاسد نحو ١،٦٥ مترا وطول ذنبه ٠،٨٠ سنتيا . وقد أودع زنده قوة هائلة حتى انه ليضرب الحصان على ظهره فيقصمه قصما

ثقله يزيد عادة عن اربعمائة رطل مصرى

قال العلامة الدميري في حياة الحيوان : وهو انواع كثيرة. قال ارسطو رأيت نوعا منه يشبه وجه الانسان وجسده شديد الحمرة وذنبه شبيه بذنب العقرب. قال الدميرى عقب ذلك ولعل هذا هو الذى يقال له الورد . ومنه فرع على شكل البقر له قرون سود نحو شبر . واما السبع المعروف فان اصحاب الكلام في طبائع الحيوان يقولون ان الانثى لاتضع الا جروا واحدا تضعه لحمة ليس فيه حس ولا حركة فتحرسه كذلك ثلاثة ايام ثم يأتي ابوه بعد ذلك فينفخ فيه المرة بعد المرة حتي يتنفس ويتحرك وتنفرج اعضاؤه وتتشكل صورته ثم تأتي امه فترضعه ولا يفتح عينيه الا بعد سبعة ايام من تخلقه فاذا مضت عليه بعد ذلك ستة اشهر كلف الاكتساب لنفسه بالتعليم والتدبير

نقول الاصح ماذكرناه اولا من أن انثاه تضع ثلاثة اشبال فى السنة مستكملى الخلقة والحياة الحيوانية

ثم قال الدميري : قالوا وللاسد من الصبر علي الجوع وقلة الحاجة الي الماء ما ليس لغيره من السباع ، ومن شرف نفسه انه لا يأكل من فريسة غيره ، فاذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها . واذا جاع ساءت اخلاقه ، واذا امتلأ من الطعام ارتاض، ولا يشرب من ماء ولغ فيه كلب وقد أشار الي ذلك الشاعر بقوله :

وأترك حبها من غير بغض
وذاك لكثرة الشركاء فيه
اذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسى تشتهيه
وتجتنب الاسود ورود ماء
اذا كان الكلاب ولغن فيه

انتهي مانقلناه عن الدميري

نقول يستبعد العقل امتناع الاسد عن ماء ولغ فيه الكلب . اولا لان الاسد والكلب لايجتمعان على ماء واحد حتى يرى احدهما الآخر ، وليس للاسد من خصيصة تطلعه علي الغيب فتدله علي ان كلبا ولغ في هذا الماء اوذاك ، ويظهر لنا ان السبب فى هذا القول هو ذلك الشعر فان الشاعر لما ذكر ترفع نفسه شبه نفسه وقومه بالاسود ونظراءهم بالكلاب وقرر ان الاسود لاترد ماء ولغ فيه الكلاب فجاء الباحث عن طباع الحيوانات فنقل ذلك

نقلا وجعله من صفات الاسود الحقيقية وهو خيال

ثم قال الدميري : واذا أكل (الاسد) نهس من غير مضغ وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر ويوصف بالشجاعة والجبن فمن جبنه أنه يفزع من صوت الديك ونقر الطست ومن السنور ويتحير عند رؤية النار وهو شديد البطش ولا يألف شيأ من السباع لانه لا يرى فيها ما يكافئه . الى ان قال ولا يزال محموما ويعمر كثيرا وعلامة كبره سقوط اسنانه

(الفقه) قال الشافعي وابو حنيفة واحمد وداود وجمهور العلماء يحرم اكل الاسد روى مسلم في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ذى ناب من السباع فأكله حرام

قال العلماء المراد بذى الناب ما يتقوى بنابه ويصطاد وجاء في (الحاوى) للماوردى عن الشافعي انه قال : انه ما قويت أنيابه فعدا بها على الحيوان طالبا غير مطلوب فكان عدوانه بأنيابه علة تحريمه

وقال ابو اسحق المروزى هو ما كان عيشه بأنيابه فان ذلك علة تحريمه

وقال ابو حنيفة هو ما افترس بأنيابه وان لم يبتديء بالعدوان وان عاش بغير أنيابه

قالوا فهذه ثلاث علل أعمها علة أبي حنيفة واوسطها علة الشافعي واخصها علة المروزى فعلى العلتين الاوليين يحل الضبع لانه يتناوم حتى يصطاد ويحل السنانير على قول الشافعى لانها لم تتقو بأنيابها وتكون مطلوبة لضعفها ولكن اصحابه قد صححوا تحريمها

قالوا ويحل ابن آوى على ما علله الشافعي لانه لا يبتدىء بالعدوان ويحرم على ما علله المروزي لانه يعيش بنابه وهو الاصح

وقال مالك يكره اكل كل ذى ناب من السباع ولا يحرم واحتج قوله تعالى : «قل لا أجد فيما أوحى الي محرما على طاعم يطعمه . الآية»

فاحتج الشافعية بالحديث المذكور آنفا قالوا والآية ليس فيها الا الاخبار بأنه لم يجد فى ذلك الوقت محرما الا المذكورات فى الآية ، ثم أوحى اليه بتحريم كل ذى ناب من السباع فوجب قبوله والعمل به ، قال الشافعى ولان العرب لم تأكل أسدا ولا ذئبا ولا كلبا ولا نمرا ولا دبا ولا كانت تأكل الفأر ولا العقارب ولا الحيات ولا

الحدأولا الغربان ولا الرخم ولا البغاث ولا الصقور ولا الصوائد من الطير ولا الحشرات

أما بيع الاسد فلا يصح وحرم الله أكل فريسته

(الامثال) أكثرت العرب من ضرب الامثال بالاسد فقالوا اكرم من الاسد وأبخر من الاسد و (البَخَر نتن ريح الفم) وأكرم من الاسد وأشجع من الاسد وأجرأ من الاسد

وضربوا المثل بأسد الشرى وهو طريق بسلمى كثير الاسود

﴿ برج الاسد ﴾ من بروج الشمس الاثني عشر وهو يبتدى من ٢٢ يوليو الى ٢١ اغسطس من كل سنة شمسية . والبروج من وضع اليونانيين القدماء اصطلحوا عليها من خلال الخرافات الاعتقادية بالعلم فأقرها العلم بأساميها دلالة على الاوقات المختلفة (انظر برج)

﴿ أسد الدولة ﴾ هو أبو علي صالح ابن مرداس كان من عرب البادية ذا بأس وعشيرة وشوكة قصد حلب وبها مرتضي الدولة بن لؤلؤ نائبا عن الظاهر بن الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي صاحب مصر فاستولى عليه وانتزعها منه سنة (٤١٧) ه فاستقر بها ورتب أمورها فجهز اليه الخليفة الظاهر المذكور أمير جيوشه انو شتكين الدزبرى وكان شهما مقداما عارفا بفنون الحرب ، وكان اذذاك نائبا عن الظاهر بدمشق فلما سمع أسد الدولة بقدمه خرج اليه وقاتله حتي قتل سنة (٤١٩) ه وقيل (٤٢٠) ه

﴿ اسدية ﴾ الاسدية قرية مصرية تابعة لمركز ههيا يسكنها نحو (٤٥٠٠) نسمة وتبعد عن المركز ساعتين ونصفا

﴿ الاسرة ﴾ أهل بيت الانسان وعشيرته . واصل الاسرة الدرع الحصينة واطلقت علي اهل بيت الرجل لانه يتقوى بهم . و (الاسار) القيد الذى يربط به الاسير جمعه أسُر (أسر الرجل) يأسره أسْراً وإساراً قبض عليه واعتقله و (أسر رَحْله) شده بالاسار و (شد الله أسْره) قوى خلقه . و (تأسّر عليه) اعتل عليه وأبطأ . و (الشيء بأسْره) اى برمته و (الاسير والمأسور) الاخيذ و (تآسير السرْج) سيورها قيل لامفرد لها وقيل مفردها تأسير

﴿ الاسير ﴾ يطلق لفظ الاسير

عادة علي الاخيذ في الحرب وحالة الاسير في الازمان المختلفة تختلف باختلاف الامم في المدنية والهمجية

فالاسير لدي الامم المتوحشة لا يستوجب الرحمة ولا يستنزل الشفقة ، فهو جدير بكل أنواع التعذيب خليق بكل الافراطات الانتقامية . فيضرب ويصب على جسمه القطران ويوخز بالاسياخ المحماة ويمثل بجسمه وهو حي أويصلب أو يحرق ولا كرامة. ومن الامم الوحشية من تستحل أكل لحم الاسير . فهده أمة النيام نيام وكثير غيرها من قبائل السودان والاقيانوسية يأكلون لحم أسراهم من البيض والسود معا

كان الاسير عند اليونانيين والرومانيين يعتبر انسانا مجردا من الحقوق الانسانية، يضرب ويهان ويستخدم كالبهائم ويقتل ولا يطالب بدمه أحد حتى ولا الحكومة ثم صدرت في الازمنة الاخيرة من عهد الرومانيين شرائع خففت قليلا من وطأة الاسر على الاسير ولكنها لم تبلغ به الى درجة الانسانية فهو دائما في نظرها شخص مجرد من الحقوق بازاء سيده والهيئة الاجتماعية

وقد كان هذا شأن الاوربيين فكان الاسير لديهم مهدر الدم هين الخطر اللهم الا اذا صلح لان يبادل به اسير آخر من بني جلدتهم . وكانوا في العادة يجبرون الاسرى علي اعتناق دينهم كما فعلت اسبانيا بأسراها من العرب عند طردهم من الاندلس في القرن الخامس عشر فانها أجبرتهم علي التنصر بالسيف والنار

لم يعهد هذا الضرب من المعاملة في تاريخ المسلمين فى أى زمن من أزمانهم وفي أى بلد من بلدانهم لاشئ. غير ما ورد في القرآن الكريم من الحض علي اكرام الاسرى والاحسان اليهم

قال تعالي في آية الاسراء :

فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتي اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض ، والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم

المراد هنا بالذين كفروا مشركو العرب فان الآية نزلت في حقهم يقول تعالي: اذا لقيتم المشركين في الحرب فاضربوا رقابهم حتي اذا قهرتموهم فاسروهم وشدوا وثاقهم

الكيلا يكروا عليكم فيقتلوكم او يهربوا منكم فاذا فعلتم ذلك وعدتم بهم عن مجال الحرب فاما ان تمنوا عليهم باطلاق سراحهم بغير عوض ولا فدية واما ان يفادوكم فداء بأن يعطوكم عوضا

فالآية صريحة في ان الاسير اما ان يمن عليه فيطلق سراحه ويذهب حيث شاء، واما ان يفدى بالمال او بغيره. وقد قبل رسول الله التعليم فدية للاسير. فقبل ان يعلم بعض اسرى بدر بعض المسلمين الكتابة مقابلة فكه من الاسر

ولا يخفى ان ذكر المن في هذا الموطن وبالنسبة للمشركين الذين كانوا يضمرون المسلمين أشد الاحقاد في أنفسهم لاكبر دافع للمسلمين على الشفقة بأسراهم، والاحسان اليهم

فاذا اضفت الى هذا ماذكره الله عن الصالحين من عباده في سورة الدهر من قوله تعالي : « ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما واسيرا » علمت السبب في مخالفة المسلمين لمن سواهم من الامم في معاملة الاسير

وزد علي ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم امر بالاحسان الى الاسرى حتى كان الذى عنده أسير منهم يطعمه الخبز ويكتفي هو بالتمر غذاء

قال الامام الطبرى في تفسيره : حدثنا بشر قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله « ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما وأسيرا» قال لقد أمر الله بالاسراء ان يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لاهل الشرك

وهذه الآية نزلت في أهل بيت النبي صلي الله عليه وسلم . روي ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال ياأبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة (جارية لهما) ان أبرأهما الله ان يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معهما شيء فاقترض على من شمعون الخيبرى اليهودى ثلاثة أصوع من شعير فطحنت منها فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص علي عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل ، فقال السلام عليكم ياأهل محمد ، مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة . فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الماء . واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم

وقف عليهم يتيم فآثروه ، ووقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فلما اصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين الى رسول الله صلي الله عليه وسلم فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع ، قال ما أشد مايسوءني ما أرى بكم ، فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد الصق ظهرها بطنها وغارت عيناها فساءه ذلك . فنزل جبريل وقال خذها يامحمد (اى خذ السورة التي نزلت في حق اهل بيتك) هنأك الله في أهل بيتك

تقول السورة هي سورة الدهر التي أولها هل أتي على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا ، انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ، الآيات »

﴿ اسرائيل ﴾ هو يعقوب عليه السلام ابن اسحق بن ابراهيم ابو الاسباط الاثني عشر الذين منهم يوسف عليه السلام وكان عائشا في القرن التاسع عشر قبل المسيح عليه السلام

وقيل اسرائيل معناه عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو لله و (اسرى) هو العبد وقيل جبريل

﴿ بنو اسرائيل ﴾ هم اليهود قوم موسي عليه السلام وقد لعبوا في تاريخ العالم دورا عظيما يجب علينا تتبع أسبابه ونتائجه علي ماتعطيه المقررات العلمية الصحيحة

. اذا اعتبرنا في تاريخ اليهود مالديهم من الكتب القديمة والآثار الباقية حكمنا بأنه لاتوجد أمة من أمم الارض تملك علي تاريخها مثل مايملكه بنو اسرائيل من الاسانيد والاعلام ، ولكن اذا تصفحنا تلك الكتب وجدنا فيها التاريخ مبعثرا في المعجزات وخوارق العادات ولذلك صار استخلاص تاريخهم من مجموع هذه الامور من اصعب المباحث

ينقسم تاريخ الاسرائيليين الى خمسة ادوار (١) من عهد ابراهيم الي خروجهم من مصر (٢) من خروجهم من مصر الى تأسيسهم المملكة (٣) من تأسيسهم المملكة الي اسر بابل (٤) من أسر بابل الي خراب بيت المقدس بيد الملك ادريان (٥) من عهد تفرقهم في الارض الي اليوم ونحن ناقلون ملخص هذا التاريخ من دائرة معارف القرن التاسع عشر

(١) الدور الاول كان من سنة (١٩٩٦ الي ١٦٤٥) ق م

ففي سنة (١٩٦٩) ق م غادر ابراهيم عليه السلام مدينة خالد في جزيرة ابن عمرو ونزل بكنعان بوحي من الله ناقلا معه عبيده ومواشيه فولد له اسحق ولاسحق يعقوب الملقب باسرائيل فرزق الله يعقوب هذا اثني عشر ولدا توصل احدهم وهو يوسف عليه السلام لان صار ذا مكانة عالية في خاصة فرعون مصر فاضطرت المجاعة أباه يعقوب وأولاده الي الرحيل الى مصر فنزل في الوجه البحرى منها وكان عددهم اذ ذاك سبعين فنموا نموا عظيما فاضطهدهم الفراعنة وسخروهم في أشق الاعمال ثم قتلوا الذكور منهم واستحيوا الاناث حتي ظهر موسى عليه السلام فأخرجوهم من مصر وكان عدد من يستطيع حمل السلاح منهم وهم خارجون ستمائة الف نسمة

(٢) الدور الثاني من سنة (١٦٤٥ الي ١٠٨٠) ق م اتجه الاسرائيليون تحت قيادة موسي الي أرض كنعان التي سموها بالارض الموعود بها فاجتازوا فى طريقهم الخليج العربي من البحر الاحمر ثم تاهوا في الصحراء أربعين عاما فلقوا في التيه كل ما يصادف الامم البدوية من شدة الخال وخشونة العيش فتلقي موسي شريعة الالواح في سفح جبل طور سيناء

فلما مات موسى سنة (١٦٠٥) ق م تولي قيادة الاسرائيليين يوشع فاجتاز نهر الاردن وأباد الاعداء الذين أرادوا صرفه عن طريقه ثم احتل بقومه الارض الموعود بها وهي ارض كنعان فقسم يوشع تلك الارض بين الاثني عشر سبطا

فكانت قبيلة ليفي التى خصت برئاسة الدين لا أرض لها فأعطيت ٤٨ مدينة مبعثرة في ارض الاثنتى عشرة قبيلة وكان علي الشاطئ الايمن والايسر من نهر الاردن ست مدائن جعلت ملجأ للملتجئين من بني اسرائيل وغيرهم من الاجانب المتهمين بالقتل خطأ

فخلفت يوشع حكومة القضاة فتولوا أربعة قرون فكانوا يقيمون العدل بين الرعية ويقودون الجيوش فدوخ القضاة مالم يستطع تدويخهم يوشع وشنوا غارات شعواء علي الشعوب المجاورة لهم مثل الامونيتيين الخ

(٣) الدور الثالث من سنة (١٠٨٠ الى ٥٣٦) في هذا الدور أظهر بنو اسرائيل تعبهم من حكم القضاة فطلبوا الي النبي صموائيل أن يقيم لهم ملكا فعارضهم في

ذلك قائلا ماملخصه :

الملك يعلق أبناءكم في مركباته ويجعل منهم من يجرون أمامها ويأخذ بناتكم فيجعل منهم طباخات وخبازات ويسلب حقولكم وكرومكم يعطيها لخدمه المختصين به

فلم يسمع الاسرائيليون لقوله فاضطر صموائيل لان يقيم شاول (طالوت) ملكا عليهم فلما لم يسر على تعاليم صموائيل عزله وأقام بدله (داود) فمدفي ملك الاسرائيليين ومات بعد ان حكم اربعين سنة وكان اذذاك عدد اليهود يفوق (١٥٠٠٠٠٠ نسمة)

فتولى بعده سليمان فبني مدينة أورشليم واشتهر في العالم كله شهرة فائقة

ولما مات انقسم ملكه الي قسمين قسم بقي تحت حكم ابنه (رحبعام) وهذا القسم كان يتألف من قبيلتي يهوذا وبنيامين . والقسم الآخر المكون من عشرة قبائل اختار (جيرحبعام) بن نابادفسمي القسمان بمملكتي يهوذا واسرائيل . فكان هذا الانقسام شراعليهم اذوقعت المملكتان في حرب دموية مستمرة وزادوا أن صار بعضهم يتحد بالاجانب لقتال بعض . في السنة الخامسة من حكم رحبعام بن سليمان شن ملك مصر سيزاك الغارة علي اورشليم فنهب معبدها . ولما تولى ابنه (ابياس) الملك غزا جيرحبعام وأخرب له عدة مدائن

فلما وصل الملك الى (جيهو) كانت الحروب بين مملكة اسرائيل ويهوذا والآشوريين بالغة أقصى درجات الشدة، وزادتها شدة الحروب الاهلية فلما تولى الآشوريين (سالماذار) استولى على مدينة السامرة وقاد أهل مملكة اسرائيل الى بلاده أسرى وبذلك انتهت مملكة اسرائيل

بقيت مملكة يهوذا هدفا لسهام المطامع الآشورية فلما تولى ملكها مناسيس قهره ملك آشور وقاده أسيرا الى بلاده

فلما وصل الملك الى يواقيم حاربه بختنصر وقاده أسيرا الى بابل هو وسدسياس

فلما عاد الي بلاده ثار على بختنصر فكان ذلك سببا لعودة هذا الطاغية عليه ودخوله الى أورشليم وتخريبها وقاد اكثر أهلها أسرى وكان ذلك سنة (٥٨٧) ق م

فلما استولى الملك قيروش الفارسي علي بابل تخلص الاسرائيليون من أسر البابليين وعادوا الى فلسطين سنة (٥٣٦) ق م

(٤) الدور الرابع من سنة (٥٣٦ ق م الى ١٣٥) بعد الميلاد

استقبل الاسرائيليون غارة قيروش

غني بابل بالترحاب فعادوا الى فلسطين تحت قيادة (روزوبابل) وسموا الجهة التي عادوا اليها (يهوذا) وسموا أنفسهم اليهود لتميزهم عن سواهم من الاسرائيليين ووعدهم دارا باعادة بناء أورشليم فبناها لهم وأحاطها بسور فقسموا بلادهم أربعة أقاليم وصارت حكومتهم أشبه بجمهورية تيوكراطية (انظر هذه الكلمة) يرأسها حاخام كبير من دونه مجلس مكون من ٧٢ شيخا فعاش أهل فلسطين في خفض تحت هذه الحكومة وسيادة الفارسيين حتي أغار عليهم الاسكندر المقدوني مضمرا شرا بسبب انحيازهم الى الفرس وعدم تمكينه من أخذ الميرة من صور فلما اقترب من أورشليم خرج اليه الحاخام الكبير في موكب رهيب واستقبله استقبالا كريما وأدخله الى المدينة بسلام وأطلعه على نبوءة دانيال القائلة بأن الاسكندر سيغلب الفارسيين فسر الاسكندر سرورا عظيما وعامل اليهود بالحسني وأعفاهم من الضرائب سبع سنين

فلما مات الاسكندر وقعت فلسطين في قسم لاودموس أحد قواد الاسكندر فلما استلبها منه بطليموس لاغوس أخذ قسما من اليهود وأسكنهم في مصر سنة (٣٢٠) ق م وفي سنة (٣٠٠) استولي علي مملكة (يهوذا) ملك سوريا المدعو (سيلوكوس نيكانور) ثم ردت الى ملك مصر بعد ذلك بقليل

وفي سنة (٢٠٣) ق م وقعت (يهوذا) ثانيا تحت حكم ملوك سورية السلوسيديين فاثقلوا كاهل اليهود بالضرائب واضطهدوهم من أجل دينهم أكبر اضطهاد فلما تولي سوريا (انتيخوس ابيفان) أمر بنصب تمثال جوبتير إله اليونانيين في وسط معبدهم ومنعهم عن الختان وأمرهم بتضحية الخنازير وقتل جمهورا منهم لتمسكهم بالدين

ولكن القس اليهودى (ماتاتياس) رفض أن يقرب الخنازير قربانا للاصنام وقتل رسول ملك سوريا اليه فاضطر للهرب هو وأولاده فتبعه جماعة من أهل الجرأة الي الجبال . فلما كثر عدد الملتجئين اليه قام ابنه المدعو (يهوذا ماكابيه) وشهر القتال على انتيخوس فهزمه سنة (١٦٥) ق م ودخل أورشليم منصورا فهدم الاصنام وشهر عبادة الله المنزه من الانداد

وبعد سنة (١٦١) ق م قام أخواه جوناتاس وسيمون وتم انقاذ وطنهم من أيدى ملوك سورية ولكن لم يأت حكم

(هيركان) و (اريستوبول) ابنا سيمون حتى فقدت البلاد استقلالها ثانية والسبب في ذلك ان الاخوين اشتجرا على الملك فجاء (بومبيه) الروماني ليحكم بينهما فحكم لنفسه واستولي علي بلادهما سنة (٦٣) ق م وجعل مملكة يهوذا اقليما رومانيا

فلما كانت سنة (٤٢) ق م رد (انتيفون) ابن اريستوبول للبلاد حريتها واستقلالها، ولكن لم تأت سنة (٣٧) ق م حتي ساعد الرومانيين الملك هيرود على تدويخ مملكة يهوذا فاستولي عليها وقتل (أنتيفون) و (هيركان) لذي هو آخر ولد من ذرية ماكابيه

تحت حكم هيرود انتيپاس حكم علي عيسي عليه السلام بالاعدام

فلما عسف الرومانيون باليهود وساموهم سوء العذاب ثاروا فاضطر الرومانيون لاخذ أورشليم سنة (٧٠) بعد الميلاد وأمر ملكهم (تيتوس) باحراق معبدهم وذبح معظم أهلها وبيع من بقي منهم

فلم يمض غير قليل حتي عمرت أورشليم بالسكان ثانيا ولكن ثورة اخرى جعلت الامبراطور الروماني (ادريان) سنة (١٣٥) م يأمر بهدم المدينة من اساسها

وذبح (٥٠٠ الف) من اليهود وبيع الباقين وتشريدهم في جميع أرجاء المملكة ولكن هذا التشريد الهائل لم يزد اليهود الا تمسكا بدينهم وتقاليدهم

(٥) الدور الخامس من سنة (١٣٥م الى يومنا هذا)

لما تمزق شمل اليهود كل ممزق ، وانشقت عصي وحدتهم الاجتماعية هاجرت طائفة منهم الى آسيا ونزلت بشواطىء نهر الفرات وقصدت اخري بلاد الافغان وهبط بعضهم الهند والصين . وبقي بعضهم في اوروبا موضوع الاهانة والسخرية والعذاب حتي بعد سنة (١٥٠) حين تولى الملك كونستانتان الروماني حيث أبهظ عواتقهم بالتكاليف ولكن عهده كان أخف من عهدى الامبراطورين جوستنيان وهيراقليوس اذ أمرا باضطهاد اليهود بأشد أنواع الاضطهادات وسوموهم سوء العذاب

قالت دائرة معارف القرن العشرين التي ننقل عنها هذا التاريخ ولكن لما فتح المسلمون بلاد الرومان حسن حال اليهود فاشتغلوا بالتجارة ناعمي البال في بغداد والقاهرة وقرطبة وباختلاطهم بالعرب درسوا العلوم والصنائع بنجاح

ومن اول القرن التاسع صار لهم مراكز يهودية في القاهرة وفارس ومراكش وفي ذلك العهد قل عددهم في بابل وكثر في فلسطين وحظوا بالتقرب من خانات المغول المسلمين

قالت الدائرة ولا توجد بلد في الارض الآن تضطهد اليهود الا أواسط آسيا فان هنالك نحو (٤٠٠٠) نسمة منهم محكوم عليهم بلبس البسة خاصة وعدم وضع العمائم ولا الركوب على الخيول

أما ببلاد العرب فقد لقي اليهود من الصليبيين عهدا جديدا من الاضطهاد والآلام فقد اعتبروا انهم لشؤم طالعهم سبب كل المصائب النازلة والحروب الهائلة ولكل فتنة تصيب رجال المسيح . فاذا ارتكب احدهم اقل هفوة انتقم من سائر اليهود أشد انتقام وكانوا يبتكرون الاسباب للانتقام من اليهود ومصادرة أموالهم . وناهيك بما كانوا يتقولون عليهم من تسميم ينابيع المياه وقتل الاولاد الصغار وتخريقهم الخبز المقدس بالسكاكين فكانوا يعتبرون طرد اليهود ونهب اموالهم وقتلهم من أعمال البر والتقوى فاذا أذنت الحكومة لبعضهم بالتعامل بالنقد وهي الوظيفة التي يفوقون سواهم فيها فما ذلك الا لوجدان السبيل لمصادرة اموالهم وابتزاز خيراتهم ولم يكن لدى هؤلاء الغربيين من التسامح ما يسمح لليهود بالتمتع براحة الحياة في حوزتهم

قال المسيو دانتيه كما نقلته دائرة معارف القرن التاسع عشر

كان اليهود معتبرين خارج دائرة الحقوق العامة في كل مكان محبوسين في اقسام منعزلة من المدينة ، ومحكوما عليهم بوضع علامات مهينة على ملابسهم تميزهم من غيرهم وكانوا لاقل هفوة يحكم عليهم بالغرامات الباهظة او بالطرد العام فانه في سنة (١٣٥٥) م حكم عليهم في انجلترة بدفع خمسة آلاف مارك من الفضة وفي سنة (١٣٩٠) صدر أمر الملك ادوار الاول بطردهم من المملكة . اما في المانيا فكان اليهود ملكا للامبراطرة او للامراء فحدث أنهم بيعوا اكثر من مرة وطردهم من فينا (ماتياس كورفان) ولم يدخلوها الا في عهد فرديناند الاول »

ثم عادت دائرة المعارف فقالت :

أما في اسبانيا حيث عاش اليهود تحت حكم المسلمين زمانا طويلا في هدوء كامل فانه بمجرد ان امتلك بلاد الاندلس

فرديناند الكاثوليكي طاردهم كما تطارد الكواسر. وجاءت محكمة التفتيش فأمرت بطردهم فطردوا فذهب بعضهم لهولاندا والبعض الآخر الي سواحل ايطاليا

أما في فرنسا فكانوا أسعد حالاً مما كانوا في غيرها في القرن الثامن والتاسع وبخاصة المدائن الكبيرة مثل باريس وليون ومرسيليا اذ كان لهم حق امتلاك الاراضي وكانوا محكومين (بمجلس جدوروم) اي بقاض منهم ولكن ما تولت أسرة (كارولونجيين) الملك في فرنسا حتي تناولهم الطرد والتغريم وفي سنة (١٢٩٥) طردوا من جنوب فرنسا كله. وفي سنة (١٥٥٥) سمحت لهم فرنسا بسكني بوردو وبانون

أما في بولونيا وليتوانيا فكان حظهم مرضيا في القرن الحادى عشر بفضل استر محظية الملك كازمير فانها كانت من ملتهم فتحصلوا هنالك على امتيازات جمة فآلت اليهم ملكية قرى ومدائن برمتها. وكونوا بين الخاصة والعامة طبقة احتكرت التجارة والصناعة انفسها. وكان حظهم في بولونيا ومايجدونه من الاضطهاد في سواها يضطرهم الى الهجرة اليها افواجا افواجا

فلما تولى الملك جان البير وجد أن الهجرة مستمرة الى بلاده منهم وان هذه الطائفة احتكرت التجارة والصناعة والثروة وضع حداً لهذه الهجرة وقلل من امتيازاتهم فلما جاء خلفاؤه عملوا علي سنته حتي استحال أمر اليهود الى مثل حالهم في سائر ممالك اوربا من المهانة والصغار والاضطهاد

لما تولي الروسيا بطرس الاكبر فتح لليهود باب الروسيا ، ولكن لما تولت الملك (اليزابت) أمرت بطردهم وكان عددهم (٣٥ الف) فلما تولت الملكة (كاترين الثانية) سمحت لهم بالعودة . وجاء القيصر المسمي بالاسكندر الاول فأعطاهم امتيازات فلما تولى (نيقولا) أمر بطردهم

وهم الآن من بلاد الروسيا في كورلاند والقرم وبلاد القوقاز وجيورجيا وحدث في شأنهم شيء من التسامح من سنة (١٨٣٥) ولكنهم مع ذلك يعتبرون خارج القانون ويعاملون باستبداد كأنهم في قرن سابق من عهد التاريخ فقد حدث أن مدير بوليس مدينة (فرزونا) في سنة (١٨٦٤) م اصدر امره بمنع اليهود من لبس بعض الالبسة الوطنية ومن حمل القبعات السوداء ومن القاء ضفائر شعورهم علي صدورهم

كان اليهود لا يقبلون في الجندية في اوروبا فلما تولي الروسيا القيصر يوسف الثاني سنة ١٧٨٨ م استخدمهم في حربه مع تركيا وقدر عدد اليهود الذين كانوا في جيوش اوربا بنحو (٦٠ الف) يخص جيش النمسا وحده منهم (٣٠ الف) جندى

نقول لاشبهة فى ان هذا العدد قد تضاعف في أبان الحرب العامة فان هذا الاحصاء عمل قبل سنين كثيرة

وقد اضطهد اليهود في المانيا طول القرون الوسطي ولا تزال بعض الصنائع ممنوعة الى اليوم هنالك عن اليهود

اما اسبانيا والبورتغال فقد أوصدت بوابها في وجوههم حتي الى هذه السنين الاخيرة . ولم تفتح لهم السويد ابوابها الا منذ سنة (١٨٥٤) وقد سمحت لهم انجلترة بدخول البرلمان منذ نحو اربعين سنة

اما فرنسا فقد اعترفت لهم بالمساواة منذ سنة (١٧٩١)م وقد وصل فيها اليهود الي درجات نواب عن الامة ووزراء ايضا

اما في روما فان اليهود كانوا قبل دخول هذه المدينة في حوزة سلطة الملك سنة (١٨٧٠) مضطرين بحكم القوة لسكني قسم قذر من المدينة يقال له (الجيتو) وكانوا يقفلون ابوابه عليهم فى الليل ويشدون الابواب بسلاسل من الحديد. وحدث ان السلطة الدينيـة اختطفت ولدا يهوديا في العهد الاخير وربته على الديانة المسيحيـة رغما عن اهله وعلي مرأى ومسمع من العالم المتمدن الذى اظهر لذلك غاية الدهش

وكان علي اليهودى ان اراد الانتقال الى بعض الجهات الرومانية ليمكث بها عشرة ايام ان يأخذوا رخصة بذلك من السلطة الكهنوتية وكان محرما عليهم هنالك ان يتخذوا كنائس او ديوراً وان يتحدثوا مع المسيحيين او يصاحبوهم ومن خالف كان يحبس مدة لاحد لهـا ويغرم خمسة ريالات (صدر هذا الامر سنة ١٨٦٥) اى منذ ٦٥ سنة فقط

انتهي الآن هذا العهد ولم يبق من امم اوروبا على شيء من الكراهة لليهود الا رومانيا فان لديها (٤٠٠٠) يهودي مكونين فى الحقيقة للطبقة النشيطة المتنورة من اهلها ولـكنها رغما عن ذلك مهانة ومضطهدة

منحوا سنة ١٨٥٨ المساواة المدنية ولكنهم حرموا المساواة السياسية .ولكن فى سنة (١٨٦٦) ثار الشعب علي اليهود

حتى اضطرت فرنسا وانجلترة الي التدخل لتسكين الثائرة من طريق السياسة

هذا ما نقلناه ملخصا من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية وهو تاريخ كما يراه القاري محزن يمثل القسوة الانسانية والاحقاد الدينية في افظع صورها

ومما يجب ان نلفت اليه نظر القاري. ان المسلمين بين جميع الامم أعطوا اليهود الحقوق الانسانية والحرية الاجتماعية في العهد الذى كانت ارقي دول اوروبا تعامل اليهود معاملة الافاعي السامة، والكواسر الضارية فهل لا يصح هذا المثال الباهر، وهو مثال من الف غيره، دليلا علي ان المسلمين بطبيعة دينهم وبتعاليم كتابهم امة منزهة من لاحقاد الدينية والتعصبات المذهبية

أليس بمثال مدهش ان نجد في تاريخ الاديان امة شديدة البطش قوية السلطان متماسكة القوي ، مغرمة بعقيدتها ، تعامل الامم التى تخالفها في الدين معاملة قصر منها ورثة الكتب السماوية القديمة، وحفظة المدنية الانسانية العتيقة؟

امة بدوية لم يكن لها عهد بنظام ولا تسامح تقوم فتعلم غطارفة الشرائع والحقوق كيف يجب التسامح للاجنبي عن الدين ، والتواد مع المعاشر في الوطن مهما خالفها في العقيدة والنظر، فهو مثال من ابهر الامثلة علي سمو التعاليم الاسلامية ، وبعدها عن السفاسف والصغريات

أليس من المدهش ان يرى الناس اوائل المسلمين علي هذا الصدر الرحب والذرع الواسع ، والكرم الجم في معاملة الاجانب عن الدين ، فينعق في القرن العشرين ناعق بأن الاسلام دين التعصب الذميم وان المسلمين يحفظون بين جوانحهم اشد درجات الحقد علي سواهم من اهل النحل الاخري ؟

هل تبدل الدين، وكتابه محفوظ الي اليوم ؟ ام ان المدنية والعلم يسمان الفطر ، ويحيلان الاخلاق فأصبح المسلمون بعد العب من مواردهما الى الشر اميل منهم الي الخير؟

يبلغ عدد اليهود في العالم كله نحو ستة ملايين نسمة أكثرهم فى بولونيا والنمسا وتركيا ومراكش

(تفسير) قال تعالى :

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم واياي فارهبون وآمنوا بما أنزلت

مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا واياي فاتقون. ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون »

يقول تعالى لبني اسرائيل (اذكروا نعمتي) وهي اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم الكتب وانقاذه اياهم مما كانوا فيه من أسر فرعون وقومه والتمكين لهم في الارض

يقول تعالى (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) المراد بالعهد هنا الوصية التي اخذها علي بني اسرائيل في التوراة ان يبينوا للناس أمر محمد صلي الله عليه وسلم من انه نبي وانه موعود به في كتبهم وان يؤمنوا به ويعززوه ومعني (أوف بعهدكم) اي ادخلكم الجنة واحييكم حياة طيبة

وقوله تعالى « وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم » اي مصدقا لما معكم في التوراة من انه يرسل في آخر الزمان رسول يدعى محمد يظهر في العرب من ولد اسماعيل . فيقول آمنوا بما أنزلت من القرآن مصدقا لما معكم من الاخبار عنه « ولا تكونوا أول كافر به » وانتم احق بالتصديق به

يقول تعالي « ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا » اي لاتبيعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بثمن بخس وعرض قليل. وبيعهم آياته كناية عن تركهم بيان مافي كتابهم من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول تعالى « ولاتلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » اللبس هو الخلط . اى لا تخلطوا الحق بالباطل ولا تكتموا ماوقفتم عليه من الحق وأنتم تعلمون . وقال تعالى :

« يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم علي العالمين . واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »

معني النعمة تقدم في الآية السابقة أما قوله « واني فضلتكم علي العالمين » اى فضلت اسلافكم علي عالم زمانهم لان لله في كل جيل أمة تجتمع فيها صفات الكمال فتفضل بطبيعتها على العالمين. فنسب نعمه علي آبائهم الى انها نعم عليهم

وقوله تعالى « واتقوا يوما لاتجزى نفس عن نفس شيئا » هو يوم الآخرة الذى لاتقضى فيه نفس عن نفس اخرى حقا . اي لا يفيد شخص ان يكون ابوه

نبيا او وليا ولا يفيد ان يكون اسلافها مفضلين علي العالمين

وقوله «ولا تقبل منها شفاعة» اي لاتقبل منها شفاعةشافعولا وسيلة متوسل «ولا يؤخذ منها عدل» اى فدية

وقال تعالى :

«واذنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم ، وفي ذلكم بلاءمن ربكم عظيم»

يقول تعالى اذكروايابني اسرائيل اذ نجيناكم من آل فرعون الذين كانوا يسومونكمسوءالعذاب اى يولونكم سوء العذاب. يقال سامه خطة هوان اذا أولاه ذلك . يذبحون ابناءكم ويتركون نساءكم. وفي ذلك شقاء عظيم كان لكم

وقال تعالي :

« واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون »

يقول تعالى واذكروايابني اسرائيل اذ فرقنا بكم البحر اي فصلنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم شاهدون وذلك انه لما دعا موسي قومه للخروج من مصر أتبعهم فرعون بجنوده ليمنعهم بالقوة فلما انتهى موسى وقومه الى البحر اوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فانفلق كل فرق كالجبل العظيم فسار موسي بقومه علي اليابسة وتبعهم فرعون وجنوده فلما توسطوا اللاجة انطبق البحر عليهم فأغرقهم

نقول ليس من المستحيل عقلا ان ينفلق البحر معجزة لنبي . فان النبوة رتبة من رتب الكمال الانساني خص الله بها افراداً ممتازين، ليحدثوا اكبر الاحداث في العالمين ، وحلاهم بآيات تتخلف لها نواميس الطبيعة بعض الاحايين ، وقد تواتر أن عيسي كان يبرىء الاكمه والابرص ويحيي الموتي، وان موسي كان يأتي بعصاه مالا يستطيعه انسان وان محمداً كان يغذى الجيش كله من بضع تمرات بوضعه يده في الصحفة، وانه كان يرويه كله من بقية ماء توجد في مزادة الخ ففي تكذيب مثل هذه الاخبار المتواترة جرأة لا تتفق مع علم ولا عقل ، فان الكون كله عجيب غريب مجهول، حتي مازعم العلم انه قتله فحصا وبحثا. اننا لاندرى للآن كيف نحن احياء ، ولا كيف ندرك الاشياء ، بل لا ندري كيف نهضم الغذاء ، ونسيغ الماء ، اعني اننا لاندرى ذلك دراية علم صحيح لاشية فيه ، لادرايتنا السطحية التي نحن عليها

الآن. وقد أقر بذلك العلماء واعترفوا بقصورهم عن ادراك صميم الاشياء ، فكيف يسوغ لامثالنا ونحن نضطرب في حمأة هذا القصور ان ننكر ماتواتر عن الامم قديما وحديثا، وما شحنت به كتب الديانات في جميع ارجاء المسكونة ؟

دع هذا جانبا وانظر الي عالم العلم نظرة ، ألا تري ان في اوربا عشرات الملايين من البحاثين يدعون انهم يكلمون الاموات ، ويرون منهم من الخوارق ما نحيلك اليه في كلمة (اسبرتزم) و (نوم مغناطيسى)(وروح) الخ الخ

أليسوا قدصدقوا بما كانوا يكذبون وأصبحوا دعاة لما كانوا به يستهزئون؟

رحم الله من عرف قدره ، ووقف عند حده ، وقدع من انف كبريائه ، وتحقق ان هذه الكبرياء والجبرية وبال عليه ، وشر من الله موجه اليه

(انظر بيانا شافيا عن المعجزة تحت كلمة معجزة مادة عجز)

وقال تعالى :

« واذ واعدنا موسي اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون. واذ آتينا موسي الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون »

يقول تعالي : واذكروا اذ واعدنا موسى ان نناجيه بالطور اربعين ليلة فأنزلنا عليه التوراة في الالواح ، فاتخذتم عبادة العجل في غيبته وأنتم ظالمون لانفسكم. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون . وآتينا موسى التوراة والفرقان اي ملكة الفصل بين الحق والباطل لعلكم تهتدون

وقال تعالى :

« واذ قال موسي لقومه ياقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم »

قال المفسرون معني فاقتلوا انفسكم ان موسى امرهم ان يقتلوا انفسهم فشهروا سيوفهم وخناجرهم ونزلت عليهم ظلمة من السماء واخذوا يقتل بعضهم بعضا حتي امرهم الله بالكف عن القتال فأحصوا القتلي فبلغوا سبعين الفا فتاب الله على من هلك ومن بقي معاً

نقول نحن ان في هذا نظرا فاذا كانت رقة الشعور والندم علي الذنب قد بلغ بهم

ان يقبلوا اقتراح موسى في قتل بعضهم بعضا أفلا كان يكفي هذا في توبتهم ، والتوبة كما قيل ندم ؟

ولنا رأى في هذه الآية . وهو انه لايعقل ان يكون جميع بني اسرائيل قد عبدوا العجل فلا بد ان يكون منهم من بقي علي ايمانه . فلما جاء موسى ووجد قومه شطرين أمر مؤمنيهم ان يقاتلوا كافريهم حين أبوا الرجوع الي الايمان فحدثت بينهم موقعة مات فيها خلق كثير فذلك معني قول موسى فقتلوا أنفسكم اي فليقاتل بعضكم بعضا حتي تجتث هذه الجرثومة من الكفر ذلكم خير لكم والله أعلم

ويصح ان يقال معني فقتلوا انفسكم أي اقهروها فلا معنى لإماتة رعوناتها . وكسر شرتها فإن النفس امارة بالسوء . وخير الناس من قتلها رياضة . وأماتها ورعا وزهادة

قال تعالي :

« واذ قلتم يموسى لن نؤمن لك حتي نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون . ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون »

قال المفسرون لما طلبوا رؤية الله أصابتهم الصاعقة فماتوا جميعا ، ثم احياهم

نقول لنا رأى في هذه الآية نبديه :

لايعقل ان الجهل بالله يعم جميع بني اسرائيل لحد ان تجتمع كلمتهم علي طلب رؤية الله جهرة . فلابد أن يكون قد طلب ذلك بعض جهالهم فأصاب الله ذلك البعض بصاعقة فصعقوا ثم أحياهم أمام اخوتهم ليعلموا ان ليس كمثله شيء . وكان هذا الصعق والاحيا من قبيل المعجزة لموسى

وقال تعالي :

« واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين . فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم . فأنزلنا علي الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »

المراد بالقرية بيت المقدس والرغد العيش الهني الواسع . وقوله حطة اي ربنا احطط عنا خطايانا . وهي فعلة من حط عنه وزره . وقيل معناه قولوا لااله الا الله وهو قول يحط عنكم خطاياكم . فقالوا غير الذى أمروا به عنادا واستهانة فأنزل الله علي الذين ظلموا رجزا أي عذابا بما كانوا

يفسقون . والفسق الخروج عن الطاعة وقال تعالى :

« واذا استسقي موسي لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم . كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين

المعني انهم لما كانوا بالبرية ظمئوا فطلبوا الى موسي ماء فضرب حجراً من الطور بعصاه فانفجرت منه اثنتى عشرة عينا علي عدد الاسباط فعلم كل قبيل محل شربهم

وقال تعالي :

« واذ قلتم يموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها . قال أتستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير . اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم »

المعنى واذكروا اذ كنتم بالبرية تأكلون المن والسلوى وهو العسل والطير فطلبتم ما تنبت الارض من القثا والفوم وهو الخبز أو القمح او الثوم والعدس والبصل . فقال لكم موسى أتستبدلون الذي هو أخس بالذي هو افضل . اهبطوا مصراً اى مصر من الامصار ، لامصر بعينها . أراد بها الارض المقدسة فان لكم فيها ماسألتم

﴿ استانلي ﴾ هو الرحالة الافريقي الشهير واسمه الحقيقي جون رولاند ولد في دنبيج من بلاد الغال الانجليزية سنة ١٨٤٠ وسافر الي افريقيا الوسطى لاكتشاف مجاهلها حوالى سنة ١٨٧١ وأشهر رحلاته كانت من سنة (١٨٧٤ الي ١٨٨٨) حيث طاف علي ماسبق اكتشفه الرحالة الانجليزى (كامرون) من سنة (١٨٧٣ الي ١٨٨٤) وهي : العلاقة الموجودة بين بحيرة تانجانيكا ونهر الكونغو

اول رحلات استانلي كان سنة (١٨٧١) كما قدمنا ليبحث عن الرحالة الانجليزي لفنجستون الذى كانت اخباره منقطعة فمرن على تجواب هذه المجاهيل فأراد أن يعرف منابع نهر الكونغو ومجراه معا فنجح ان يهبط على مجرى ذلك النهر في وسط أشد الاخطار وأفظع المتاعب ورأي من هنالك البحيرات الكبرى التي سبق لفنجستون اكتشافها سنة (١٨٦٨)م

(انظر زيادة البيان في كلمة افريقا)

﴿ استراسبورغ ﴾ هي مدينة من

مقاطعة الالزاس التي كانت ضمت لالمانيا سنة ١٨٧٠ بعد حربها مع فرنسا . وهي تبعد عن باريز بـ (٦٠١) كيلو متراً وعن برلين بـ (٧٧٦) كيلو مترا

كانت هذه المدينة معهد الطبقات المثرية والمتنورة ولكنها صارت الآن من المدن المتوسطة . ولها ميناء على نهر (الرين) تسع السفن الكبرى فتستطيع أن تتجول في داخلية البلاد من ستة الى ثمانية اشهر في السنة لتوزيع تجارتها . وبها جامعة تحوى (١١١٨) طالبا على حسب التعداد الذى عمل سنة (١٩٠١) ويسكنها (١٥١٠٤١) نسمة

﴿ استكهلم ﴾ هي عاصمة مملكة السويد التى يكتبها بعضهم (اسوج) وهي مدينة جميلة ذات مبان فخمة ومعالم عظيمة يسكنها (٣٠٠٦٢٤) نسمة مبنية على المضيق الذي يصل بين بحيرة (ملار) وبحر البلطيق وفيها معامل للصابون ولاستخراج الزيوت ولعمل السكر . واسم مينائها (فارتانهامر) تحاط بالثلوج مدة خمسة اشهر من السنة ويصدر منهـا الصلب والحديد والزنك والخشب والقطران

﴿ اسطرلاب ﴾ هي آلة كانت تستعمل لمراقبة مواضع الكواكب وتحديد علوها عن الافق . مركبة من كلمة (استرون) اى كوكب و (لمبانو) اي انا آخذ

قال فولتير الفيلسوف الفرنسي « كان للصينيين اسطرلابات قبل ان نعرف نحن القراءة »

عزا الاقدمون اختراع الاسطرلاب الى الفلكى اليونانى (هبارك) الذي كان عائشا في القرن الثاني قبل الميلاد

﴿ الاسطرلابي ﴾ هو بديع الزمان أبو القاسم هبة الله بن الحسين كان من فضلاء الأطباء ونبلاء الحكما غلبت عليه الفلسفة وعلوم الكلام والرياضيات . وكان مع ذلك عالما فلكيا ماهرا . وكان واحد زمانه في علم الاسطرلاب وعمله ويعرف به

وله مع هذا كله مشاركة مع المتأدبين في الادب فمن شعره :

يا ابن الذين مضوا على دين الندى
والطاعنين مقادم الاعدام

فوجوههم قبل العلى واكفهم
سحب الندى ومنابر الاقلام

ومن شعره ايضا :

أهدى لمجلسك الشريف وانما
اهدى له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وماله
من عليه لانه من مائه
ومن شعره ايضا :
قام الي الشمس بآلاته
لينظر السعد من النحس
فقلت اين الشمس قال الفتي
في الثور قلت الثور في الشمس
وقال من قصيدة مجيبا صديقا له
يدعى القيسراني وكان قد كتب اليه
شعراً :
أيها السيد الذي أطراني
بمديح كالدر قد أطغاني
والذي زاد في محلي وقدري
واذل الشاني بتعظيم شاني
فتعنفقت اى بأبي كما قا
ل مجيب الطباع سهل الجنان
وترشحت للجواب فأعيا
ني وانسل هاربا شيطاني
مجبلا مجبلا يقول اتق الا
ه فمالى بما تروم اليدان
تظن الوهاد مثل الروابي
ام تخال الهجين مثل الهجان
تجاري طرفا يفوت مدى الطر
ف اذا ما تجاريا في مكان
بحمار يفوته الزمن المق
عد ان ارسلا غداة الرهان
فاكتفني ستراً فشعرى كخطى
حين يبدو لناظر عورتان
وله من الشعر ايضا :
كن كيف شئت فانني
قد صغت قلبا من حديد
وقعدت انتظر الكسو
ف وليس ذلك من بعيد
ومن شعره ويشير الى صناعته :
تقسم قلبي في محبة معشر
بكل فتي منهم هواى منوط
كأن فؤادى مركز وهم له
محيط واهوائى اليه خطوط
ومن شعره ايضا :
تاه على الناس باغرائه
أمي فاعذروني انني ملسن
ان كان في اقواله معربا
فانه في فعله يلحن
ومن شعره في فصد دم جاهل :
وفاصد مبضعه مشرع
كأنه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل
غير دم يخرج من ثقب

لو مر في الشارع من خارج
لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا
فوحده يغنيك عن حزب

وقال وقد سقط بالعراق ثلج كثير ابيضت له الارض . وقد سمى الثلج في شعره وفرا فقال:

ماصدور الزمان ليس بوفر
اذا مار أيناه في نواحي العراق
انما عم ظلمكم سائر الار
ض فشابت ذوائب الآفاق

الاسطرلابي من الكتب اختصار ديوان أبي عبد الله الحسن بن الحجاج وزنج بده المعرب المحمودي الفه للسلطان محمود أبي القاسم بن محمد

توفي في القرن السادس الهجري

﴿ الاسطقس ﴾ — كلمة يونانية معناها الاصل والاسطقسات هي العناصر الاربعة

﴿ اسطول ﴾ — هو لفظ يوناني معرب معناه مجموع السفن الحربية . المراكب الحربية قديمة برع فيها الفنيقيون في القرن الخامس والعشرين قبل عيسى عليه السلام وتلاهم اليونانيون وكانت تصنع من الخشب وتسير بالشرع ، وقد اخذها العرب عن الرومان سنة (٢٨) ه في عهد معاوية فغزا بها قبرص وأجبرها علي دفع الجزية وكانت مقذوفاتهم منها عبارة عن السهام والمواد السريعة الالتهاب ثم امتلكوا بها سردينيا وسيسيليا وكريد وغيرها من جزر البحر الابيض

لما ملك المسلمون مصر كتب عمر ابن الخطاب امير المؤمنين الي عمرو بن العاص يستوصفه البحر فكتب اليه من كتاب :

« البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف ، دود علي عود »

وانما وصف عمرو سفن الرومانيين التي شاهدها في فتحه مصر ، فأمر عمر بعدم ركوب البحر والغزو عليه . ويظهر لنا انه أمر بذلك حرصا علي جنود المسلمين من الهلكة لانهم لم يكونوا قد مرنوا علي أساليب القتال ، ولم يكن لهم علم بصنع السفن فلما بلغه ان عرفجة بن هرثم الازدى ابن بجيلة غزا في البحر عمان حين وجهه اليها عنفه وبالغ في لومه ولم يزل الامر على ذلك حتى تولى معاوية وجاور الرومان فتمثلت له الحاجة لاتخاذ الاساطيل لحماية الشواطي

فاتخذها علي مثال الرومان

قال ابن خلدون في مقدمته بعد ايراده منع عمر المسلمين عن الغزو في البحر :

«ولم يزل الشأن ذلك حتى اذا كان العهد لمعاوية اذن للمسلمين في ركوبه والجهاد على أعواده والسبب في ذلك ان العرب كانوا لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والافرنجية لممارستهم أحواله ومرباهم في التقلب علي أعواده مرنوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته ، فلما استقر الملك للعرب وشمخ سلطانهم وصارت أمم العجم خولا لهم وتحت أيديهم وتقرب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية أمما ، وتكررت ممارستهم للبحر وثقافته استحدثوا بصراء بها فشرعوا الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن فيه والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر واختصوا بذلك من ممالكهم وثغورهم ما كان أقرب لهذا البحر وعلي حافته مثل الشام وافريقية والمغرب والاندلس وأوعز الخليفة عبد الملك الى حسان بن النعمان عامل افريقية باتخاذ دار الصناعة بتونس لانشاء الآلات البحرية حرصا على مراسم الجهاد ومنها كان فتح صقلية (سيسيليا) أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيا ، وفتح قوصرة أيضا في أيامه بعد ان كان معاوية بن خديج أغزي صقلية أيام معاوية ابن أبي سفيان فلم يفتح الله علي يديه وفتحت على يد ابن الاغلب وقائده أسد ابن الفرات وكانت من بعد ذلك اساطيل أفريقية والاندلس في دولة العبيديين والامويين تتعاقب الى بلادهما في سبيل الفتنة فتجوس خلال السواحل بالافساد والتخريب . وانتهى أسطول الاندلس أيام عبد الرحمن الناصر الي مائتي مركب أو نحوها وأسطول افريقية كذلك مثله قريبا منه . وكان قائد الاساطيل بالاندلس ابن رماحس ومرفأها للحط والاقلاع بجاية والمرية (وهما مدينتان بالاندلس) وكانت أساطيلها مجتمعة من سائر الممالك من كل بلد تتخذ فيه السفن أسطول يرجع نظره الى قائد من النواتية يدبر أمر حربه وسلاحه ومقاتلته . ورئيس يدبر أمر جريه بالريح أو بالمجاذيف وأمر ارسائه في مرفئه

«فاذا اجتمعت الاساطيل لغزو محتفل

أو غرض سلطاني مهم عسكرت بمرفأها المعلوم وشحنها السلطان برجاله ، وأنجاد عساكره ومواليه ؛ وجعلهم لنظير أمير واحد من أعلى طبقات أهل مملكته يرجعون كلهم اليه ، ثم يسرحهم لوجههم وينتظر ايابهم بالفتح والغنيمة ، وكان المسلمون لعهد الدولة الاسلامية قد غلبوا علي هذا البحر من جميع جوانبه ، وعظمت صولتهم وسلطانهم فيه ، فلم يكن للامم النصرانية قبل بأساطيلهم بشيء من جوانبه وامتطوا ظهره للفتح سائر أيامهم فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم والافرنج

« وكان أبو القاسم الشيعي وأبناؤه يغزون أساطيلهم من المهدية جزيرة (جنوة) فتنقلب بالظفر والغنيمة

« وافتتح مجاهد العامري صاحب (دانية) من ملوك الطائف (بالاندلس) جزيرة سردانية في أساطيله سنة (٤٠٥) هـ وارتجعها النصارى لوقتها . والمسلمون خلال ذلك كله تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر وسارت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الاسلامية تجيز البحر في الاساطيل من صقلية الي البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بملوك الافرنج وتثخن في ممالكهم كما وقع في أيام بني الحسين ملوك صقلية القائمون فيها بدعوة العبيديين وتحازت أمم النصرانية بأساطيلهم الي الجانب الشمالي الشرقي منه من سواحل الافرنجة والصقالبة والجزائر الرومانية لا يعدونها . وأساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضرا الاسد على فريسته وقد ملأت الاكثر من بسيط هذا البحر عدة وعددا واختلفت في طرقه سلما وحربا ، فلم تسبح للنصرانية فيه الواح حتي اذ أدرك العبيدية والاموية الفشل والوهن وطرقها الاعتلال مد النصارى أيديهم لجزائر البحر الشرقية مثل صقلية واقريطش ومالطة فملكوها ثم ألحوا بسواحل الشام في تلك الفترة وملكوا طرابلس وعسقلان وصور وعكا واستولوا على جميع الثغور بسواحل الشام وغلبوا على بيت المقدس وبنوا عليه كنيسة لاظهار دينهم وعبادتهم وغلبوا بني خزرون على طرابلس ثم على قابس وصفاقس ووضعوا

عليهم الجزية ، ثم ملكوا المهدية مقر ملوك العبيديين من يد أعقاب بلكين ابن زيرى وكانت لهم في المائة الخامسة الكرة بهذا البحر وضعف شأن الاساطيل في دولة مصر والشام الي ان انقطع ولم يعتنوا بشيء من امره لهذا العهد بعد ان كان لهم في الدولة العبيدية عناية تجاوزت الحد كما هو معروف في أخبارهم فبطل رسم هذه الوظيفة هنالك وبقيت بأفريقية والمغرب فصارت مختصة بها وكان الجانب الغربي من هذا البحر لهذا العهد موفور الاساطيل ثابت القوة لم يتحيفه عدو ولا كانت لهم به كرة فكان قائد الاسطول به لعهد لمتونة بني ميمون رؤساء جزيرة قدس ومن أيديهم أخذها عبد المؤمن بتسليمهم وطاعتهم ، وانتهى عدد أساطيلهم الى المائة من بلاد العدوتين جميعا

« ولما استفحلت دولة الموحدين في المائة السادسة وملكوا العدوتين أقاموا خطة هذا الاسطول على أتم ما عرف واعظم ما عهد . وكان قائد أسطولهم احمد الصقلي اصله من صدغيار الموطنين بجزيرة جربة من سدويكش اسره النصارى من سواحلها وربي عندهم واستخلصه صاحب صقلية واستكفاه ثم هلك وولي ابنه فأسخطه ببعض النزعات وخشي على نفسه ولحق بتونس ونزل على السيد بها من بني عبد المؤمن وأجاز الى مراكش فتلقاه يوسف ابن عبد المؤمن بالمبرة والكرامة وأجزل الصلة وقلده امير أساطيله فجلى في جهاد أمم النصرانية وكانت له آثار واخبار ومقامات مذكورة في دولة الموحدين ، وانتهت أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستجادة الى ما لم تبلغه من قبل ولا بعد فيما عهدناه

« ولما قام صلاح الدين يوسف بن أيوب ملك مصر والشام لعهده باسترجاع ثغور الشام من يد أمم النصرانية أوفد صلاح الدين على أبي يعقوب المنصور سلطان المغرب لعهده من الموحدين رسوله عبد الكريم بن منقذ من بيت بني منقذ ملوك شيزر وكان ملكها من ايديهم وابقي عليهم في دولته فبعث عبد الكريم منهم هذا الى ملك المغرب طالبا مدد الاساطيل لتحول في البحر بين أساطيل الفرنج وبين مرامهم من امداد النصرانية بثغور الشام وأصحبه كتابه اليه في ذلك من انشاء الفاضل البيساني

يقولُ في افتتاحه: فتح الله لسيدنا ابواب المناجح والميامن. فتقم عليهم المنصور تجافيهم عن خطابه بأمير المؤمنين وأسرها في نفسه وحملهم على مناهج البر والكرامة وردهم الي مرسلهم ولم يجبه الي حاجته من ذلك وفي هذا دليل علي اختصاص ملك المغرب بالاساطيل. وما خص الفرنج في الجانب الشرقي من البحر من الاستطالة وعدم عناية الدول بمصر والشام لذلك العهد وما بعده لشأن الاساطيل البحرية والاستعداد منها للدولة

«ولما هلك ابو يعقوب المنصور واعتلت دولة الموحدين واستولت امم الجلالقة على الاكثر من بلاد الاندلس والجؤوا المسلمين الى سيف البحر وملكوا الجزائر التي بالجانب الغربي من البحر الرومي قويت ريحهم في بسيط هذا البحر واشتدت شوكتهم وكثرت فيه اساطيلهم وتراجعت قوة المسلمين فيه الي المساواة معهم كما وقع لعهد السلطان ابي الحسن ملك زناتة بالمغرب فان اساطيله كانت عند مرامه الجهاد مثل عدة الفرنج وعديدهم. ثم تراجعت عن ذلك قوة المسلمين في الاساطيل لضعف الدولة ونسيان عوائد البحر بكثرة العوائد البدوية بالمغرب وانقطعت العوائد الاندلسية ورجع الفرنج فيه الى المعروف عنهم من الدربة فيه والمران عليه والبصر بأحواله وغلب الامم في لجه واعواده. وصار المسلمون فيه كالأجانب الا قليلا من اهل البلاد الساحلية لهم والمران عليه لو وجدوا كثرة من الانصار والاعوان او قوة من الدولة تستجيش لهم اعوانا او توضح لهم في هذا الغرض مسلكا. وبقيت الرتبة لهذا العهد في الدولة الغربية والشرقية في الاساطيل بالاسلام ولم يكن معهوداً للمسلمين تدعو اليها الحاجة من الاغراض السلطانية في البلاد البحرية والمسلمون يستهبون الريح على الفرنج فشاع في الشهير بين اهل المغرب عن كتب الحدثان انه لا بد للمسلمين من الكرة على الفرنج وافتتاح ما وراء البحر من بلادهم وان ذلك يكون في الاساطيل. والله ولي المؤمنين وهو حسبنا ونعم الوكيل» انتهى من مقدمة ابن خلدون بتصرف قليل

قولنا فاتلنا هنا ما قاله ابن خلدون برمته وهو صورة حقيقية لما كانت عليه الاساطيل الاسلامية في ايام قوة الدولة ثم ما آلت اليه في ابان هرمها وضعفها.

ونزيد عليه ان الامر باق علي هذا الحال

حتي قامت الدولة العثمانية فى الاناضول واتجهت مطامعها لفتح اوروبا فكانت تلك المطامع باعثاً قويا لها علي بناء الاساطيل لنقل الجيوش والذخائر الحربية ، ولم تزل هذه الحاجة تنمو بنمو المطامع الاستعمارية حتي هم السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية بعدما أعجزت بعض أسلافه العظماء فرأي الحاجة ماسة لزيادة عدد السفن حتي يقال انه هاجم الآستانة بحراً بنحو الفي سفينة

من هذا الحين أصبحت الدولة العثمانية من الدول البحرية الرهيبة فاستخدمت سفنها فى فتح جزر الارخبيل وما يجاورها حتي آل الملك الى السلطان سليمان القانوني فى القرن التاسع الهجرى فبلغ أسطول العثمانيين أقصى كماله. وقد ظهر أثر هذا الكمال حين تحالفت البرتغال واسبانيا وبعض الدول البحرية الاخرى على محاربة تركيا بحراً فقابلهم القائد العثماني الاشهر خير الدين باشا بربروس فقهرهم مجتمعين مرات عديدة وأصبح البحر الابيض المتوسط بحيرة عثمانية لا تجرؤ دولة علي الاتيان فيه بحركة عدائية خشية من صواعق ذلك الاسطول الضخم ومقذوفاته الجهنمية

ولكن كان الضعف قد بدأ يعمل في جسم الدولة بعد السلطان سليمان بتألب دول اوربا على الترك من جهة وبثورة مستعمراتهم الاوربية من جهة أخري فظلت الدولة تكافح هذا وذاك وهي فى تلك الاثناء تزداد كل يوم ضعفا حتي آل أمر الاسطول الى آخر درجات الانحلال. وجاءت وقعة نافارين سنة (١٨٢٠) حيث تألبت دول اوروبا لتخليص اليونان من ربقة الترك فأجهزت علي البقية الباقية من الاساطيل. وظل الحال على ذلك حتي تولي الامر السلطان عبد العزيز في منتصف القرن التاسع عشر الميلادى فوهب الاسطول بعض عنايته وأمر ببناء عدد من السفن على طراز حديث واستقدم ضباطا من الاوربيين لتدريب البحريين علي الفنون البحرية ولم يزل يجد وراء تلك الغاية حتي صار اسطول تركيا من الاساطيل الخطيرة الشأن ، فلما تولى عبد الحميد الثاني سنة (١٢٩٣) تصدى لطائفة البحرية لتوهمه فيهم التآمر على خلع عبد العزيز وعادى بسببهم الاساطيل فمنعها الحركة سنين حتي تلفت آلاتها وصدئت أدواتها وصارت لاتغني في الحرب شيئا

فلما أعلن الدستور العثماني كان اول

ما توجهت عناية رجال الحل والعقد في الدولة الى اعادة بناء الاسطول، وتحمست الامة لهذا الامر وفتحت له الاكتتابات العامة واشتريت بالفعل عدة سفن وأوصى على عمل عدة اخرى ، وأصلح ما كان قابلا للاصلاح مما كان للدولة من قبل فأصبح لدى تركيا نحو من ثلاثين قطعة صالحة للقتال ما بين مدرعة وطرادة ومدفعيـة ونسافة، ولا تمضي فيما نرجى عشرة اعوام حتي يكون لدى تركيا ضعف هذا العدد من السفن الضخمة التي تناسب مركزها بين الدول

(الاساطيل الدولية) للدول الاوربية عناية كبيرة ببناء الاساطيل لحماية سواحلها وتجارتها من جهة ولمنافسة بعضها بعضا من جهة أخرى . ولقـد كانت أرقي الدول البحرية قبل ثلاثة قرون اسبانيا وكانت تنافسها اذ ذاك انجلترة لترثها فى التسلط علي البحار فاتفق ان ملكة الانجليز المسماة (اليزابت) (١٥٨٨) كانت أسرت ملكة ايرلاندة المسماة ماري ستوار فاعتقلتها مدة ١٨ عاماً ثم قتلتها . وكانت هذه الملكة الاخيرة كاتوليكية فغضب فرديناند ملك الاسبانيين من هذه المعاملة وأعلن الحرب البحرية على انجلترة . فـكان من حسن طالع الانجليز أن تحطم هذا الاسطول علي شواطىء الجزر البريطانية وأسر منه عدد ليس بالقليل فدالت دولة اسبانيا البحرية وخلفتها انجلترة الى يومنا هذا

وقد كان التنافس بين المانيا وانجلترة شديداً فكانت كلما أنشأت المانيا سفينة أنشأت انجلترة سفينتين حتي ابهظتا كواهل رعاياهما بالضرائب ولكن المزاحمة قضت على كلتيهما بالصبر والثبات فان المسألة مسألة موت أوحياة لاحداهما لامحالة وقد أتمت المانيا برنامجها البحرى في سنة ١٩١٢ فأصبح لديها (١٩) سفينة من طراز الدريدنوت (انظر سفينة) وكان اذ ذاك لانجلترة منها (٢١) عدا الطرادات المتنوعة والمدرعات المختلفة وما يتبعها من نسافات وغواصات وغيرها

فلما حدثت الحرب العامة في سنة ١٩١٤ لم يقو الاسطول الالماني على الخروج لملاقاة الاسطول الانجليزى وفك الحصار عن المانيا فلما أبرم الصلح كان من شروطه تسليم الاسطول الالماني كله للحلفاء وقامت المانيا بتعهدها ولكن قائد ذلك الاسطول اغرقه كله فى المياه الانجليزية

الدول الاوربية وقواتها البحرية قبل الحرب العامة

أنواع البوارج	انجلترة	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
طبقة أولى من طراز دريدنوت ولورد نلسون	١٦	١٠	٦	٨	٤	٤	٥
طرادات طبقة ثانية	٨	٠٠	٤	١٣	٢	٦	٢
« « ثالثة	٣٠	٢٠	١١	٩	٥	٢	٨
« « رابعة	١١	٤	٩	٣	٧	٣	٢

طرادات مدرعة

	انجلترة	المانيا	فرنسا	امريكا	روسيا	ايطاليا	يابان
من طراز انفنسيبل	٦	٣	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠	٢
من طراز مختلف	٣٥	٩	١٨	١٤	٥	٩	١٣
طرادات حديثة بسرعة ٢٣ عقدة فمافوق	٢٢	١٩	٠٠	٣	٦	١	٦
طرادات قديمة	٦٣	١٨	٣٠	٢١	٣	١٤	١٣
مدمرات سن عشر سنوات أو أقل	٩٩	٩٦	٨١	٣٩	١٠٠	٢٢	٦١
نسافات حديثة	٤٧	٠٠	١٤٠	٥	١١	٣١	٤٧
غواصات	٧٥	٢٤	١٠٩	٢٦	٤١	١٢	١٨
عدد البحارة في وقت السلم	١٢٨٠٠٠	٥٧٠٠٠	٥٣٠٠٠	٤٤٠٠٠	٤٧٠٠٠	٢٨٥٠٠	٥٦٠٠٠
عدد الجيش البحري الاحتياطي	٥٦٧٠٠	٦٠٠٠٠	٦٥٠٠٠	٥٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٤٠٠٠	٧٠٠٠٠

﴿ الاسطون ﴾ ثقل انجليزي مستعمل وهو يساوي ١٤ رطلا انجليزيا والرطل عندهم يساوى ١٦ اوقية انجليزية والاوقية تساوى ١٦ درهما انجليزيا والدرهم يساوي ١،١٣٩ بني وايت والبني وايت يساوي ٢٣،٨٤٤ جرين تروى

والاسطون هذا يساوى ٦،٣٥ كيلو غرام

﴿ الاسطوانة ﴾ في علم الهندسة هي جسم محاط بسطح منحن وبدائرتين في أسفله وأعلاه متساويتين ومتوازيتين هما قاعدتا الاسطوانة

لاخذ مساحتها الحجمية يحسب سطح قاعدتها ويضرب في طولها . ولما كانت قاعدتها دائرة فتؤخذ مساحتها بالطريقة المعروفة انظر دائرة

﴿ الاسعردي ﴾ هو محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الاسعردى نور الدين الشاعر . ولد سنة (٦١٩) ه توفي سنة (٦٥٦) ه كان من كبار شعراء الملك الناصر بمصر ذا مكانة رفيعة عنده ولكن كان كثير المجون حتى غلب على شعره فجمع جميع ما نظمه في هذا الباب في كتاب سماه (سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون) وضم اليه أشياء من نظم غيره . وكف بصره في آخر عمره فأنشد :

قد كنت من قبل في أمن وفي دعة
طرفي يرود لقلبي روضة الادب
حتى تقلب نور الدين فانعمشت
عيني وحوّل ذاك النور للقلب

وقال في ذلك أيضا :

سألت الله يختم لي بخير
فعجل لي ولكن في عيوني

قلنا ان هذا الشاعر كثير المجون والخلاعة وأكثر شعره في ذلك، ولما كان لا تظهر ملكته الحقيقية الا في ذلك الباب رأينا أن نثبت له قصيدتين في احداهما يفضل الحشيش على الخمر وفي الاخرى يفضل الخمر على الحشيش، فقد أتى بمساوىء هاتين المادتين فصار كأنه قد هجاهما معاً ، ونحن لذلك ننقلهما عنه:

لك الخير لا تسمع كلام المفند
ودونك في فتيان غير مقلد
سألت عن الخضراء والخمر فاستمع
مقالة ذي رأى مصيب مسدد
وحقك ما بالخمر بعض صفاتها
أتشرب جهراً في رباط ومسجد

عليك بها خضراء غير مبالغ
بأبيض ورق أو بأحمر عسجد
ولكن علي رغم المدام هدية
تنزه عن بيع بغير التزهد
رياضية يحكي الجنان اخضرارها
وخمرهم كالمارج المتوقد
مدامهم ينسى المعاني وهذه
تذكر أسرار الجمال الموحد
هي السر ترقي الروح فيها الى ذرى الـ
معالم في معراج فهم مجرد
بل الروح حقاً لا يحل بربعها
هموم ولا يحظى بها غير مهتدي
لا [illegible] عصار همّاً أو دنس [illegible]
نان بمختوم من القار اسود
ولا تتعب الابدان عند نزالها
وفي القيء اذ تبدو كزق ممدد
ولا تستخف الناس عقلك بينهم
لعمري ولا تدعى لديهم بمفسد
وفي طرف المنديل يوما وعاؤها
ويعتاض عن حمل الزجاجة باليد
وتخلص من أثم وحد ولا ترى
ذليلا وتنجو من نديم معربد
وتشربها في العسر واليسر دائما
ولا تتقي فيها ليالي التعبد
وتأمن كبسات الحماة وكيدهم
وتسلم من جور الولاة ولا تدي
وتغدو ذكيا فاضلا ذا نباهة
ظريفا ولا يغشاك فرط تبلد
وتصبح عند الناس غير مبغض
وتمنح من كل بحسن التودد
ومن فضلها في الطب جودة هضمها
وهيهات يحصي فضلها المعدد
ولا سيما ان كان فيها منادمي
غزال كغصن البانة المتأود
ينادم بالشعر اللطيف وتارة
يغني فيزرى بالحمام المغرد
يغازلني سراً بعيني غزالة
ويبسم عن ثغر كدر منضد
فلا تستمع فيها مقالة عاذل
يصدك عنها واعص كل مفند
ثم رجع فقال في هجاء الحشيش
وتفضيل الخمر عليها :
فديتك نور الحق قد لاح فاهتد
نديمي وكن في اللهو غير مقلد
أترضى بأن تمشي شبيه بهيمة
بأكل حشيش يابس غير أرغد
فدع رأي قوم كالدواب ولا تدر
سوى درة كالكوكب المتوقد

مدام اذا مالاح للركب نورها
وقدضل ليلاعاد بالنور يهتدى
حشيشهم تكسو المهيب مهانة
فتلقاه مثل القاتل المتعمد
وتبدى على خديه مثل اخضرارها
فيضحى بوجه مظلم اللون ارغد
وتفسد من ذهن النديم خياله
فينظر مبيض الصباح كاسود
وخمرتنا تكسو الذليل مهابة
وعزاً فتلقي دونه كل سيد
وتجلي وتجلى هم كل منادم
ويروى بها من شربها قلبها الصدى
وتبدو فيبدو سره وتسره
فيشبهها لونا بخد مورد
وفيها علي رغم الحشيش منافع
فقال في معانيها وصفها وعدد
وفي غيرها للناس كل مضرة
فحدث بكل السوء عن وصفها الردي
وحقك مذاق الحشيش خليفة
ولا ملك فاق الانام بسؤدد
ولا جد في وصف لها قط شاعر
بتنميق الفاظ كالحان معبد
ولم تضرب الاوتار في مجلس لها
وما ذاك الا للشراب المورد
أتخضب من غير المدامة راحة
اذا ما بدت في الكأس تجلي على اليد
أعن مثلها ياصاح يصبر عاقل
لقد كنت في تركي لها غير مهتدى
ولولا فضول الناس ما بت صاحيا
ولم أستطع فيها مقال المفند

﴿ أسف ﴾ الأَسف الحزن . و (أَسِف عليه يأسف أَسفا . حزن وغضب فهو أَسِف و (آسفه) أغضبه و (تأسّف) تحزن و (لاَسافة) الارض الرقيقة او التى لاتنبت و (الاَسافة) رقة الارض يقال (هذه ارض آسفة ظاهرة الاَسافة) اي لا تكاد تنبت شيئا و (أسيف) الحزين. والاجير جمعه أسفاء وهي أسيفة (ويقال هذه أرض أسيفة)اي لاتكاد تنبت

﴿ اسفراين ﴾ هي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور علي منتصف الطريق الى جرجان

﴿ الاسفرايني ﴾ - هو ابو حامد احمد ابن ابي طاهر محمد بن احمد الاسفرايني الفقيه الشافعي المشهور . أخذ الفقه عن أبي الحسن بن المرزبان ثم عن أبي القاسم الداركي . وقد أجمع معاصروه علي فضله

وجودة نظره

وروى عنه انه قال: ماقمت من مجلس النظر قط فندمت على معنى ينبغي ان يذكر فلم أذكره

وروى انه قابله بعض الفقهاء في مجلس المناظرة بما لا يليق ثم أتاه في الليل معتذراً اليه فأنشده يقول:

جفا جري جهراً لدي الناس وانبسط
وعذر أتي سرا فأكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلي جفائه
خفي اعتذار فهو في اعظم الغلط

قال الخطيب في تاريخ بغداد: ان ابي حامد حدث بشيء يسير عن عبد الله بن عدي وأبي بكر الاسماعيلي وابراهيم بن محمد بن عبدل الاسفرايني وغيرهم وكان ثقة ورأيته غير مرة وحضرت تدريسه في مسجد عبد الله بن المبارك وهو المسجد الذى في صدر قطيفة الربيع. وسمعت من يذكر انه كان يحضر درسه سبعمائة متفقه. وكان الناس يقولون لو رآه الشافعي لفرح به

وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات ابا الحسين القدوري الحنفي كان يعظمه ويفضله على كل احد، وان الوزير ابا القاسم بن الحسين حكى له عن القدوري انه قال ابو حامد عندي أفقه وأنظر من الشافعي. قال الشيخ ابو اسحق فقلت له هذا القول من القدوري حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد وتعصبه بالحنفية على الشافعي رضي الله عنه ولا يلتفت اليه. فان ابا حامد ومن هو أعلم منه وأقدم على بعد من تلك الطبقة وما مثل الشافعي ومثل من بعده الا كما قال الشاعر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل
ونزلت بالبيداء أبعد منزل

تقول لهذا البيت ثان نأتي به لانه من اجمل ماقيل في البعد عن مواقع الريبة وهو:

حذرا عليها من مقالة كاشح
ذرب اللسان يقول مالم أفعل

ولد الاسفرايني سنة (٣٤٤) ه وقدم بغداد في سنة (٣٦٣) وقيل سنة (٣٦٤) ودرس الفقه بها من سنة (٣٧٠) الى ان توفي سنة (٤٠٦) قال الخطيب وكان يوما مشهودا بكثرة الناس وعظم الحزن وشدة البكاء

﴿أسفكسيا﴾ كلمة اعجمية معناها الاختناق وهي حالة تعتري الانسان بعارض من عوارض كثيرة ينقطع فيها

النفس ويظهر على المصاب به علامات الموت وما هو بميت

اسبابه رداءة الهواء او عدمه كما في حالة الغرق والاختناق

ومنها مايحصل من زيادة الحرارة كما يطرأ لبعض المستحمين في الحمام. ومنها ماينشأ من الصواعق

(الاختناق من الفحم) هي الحالة التي تعتري الانسان من استنشاق هواء مشبع بدخان الفحم في محل قليل الهواء فيقع كأنه ميت. وكيفية العلاج ان يخرج المصاب في الحال الي محل طلق الهواء ويرش على وجهه الماء البارد ويسقي قليلا من الماء المحلي بالسكر و الليمون او الخل وان كانت الحالة أشد خطورة تحل ملابسه ويكشف رأسه وصدره ويضجع بحيث يكون رأسه وصدره مرتفعين عن بقية جسده ويناشق بعض جواهر قوية الرائحة كالنوشادر والخل ويدلك جسمه كله بقوة بخرق من الصوف ومتى رجعت اليه الحياة يسقي من الماء المحلي بالسكر والليمون القوي ويدلك جسمه كله بالخل او بعصارة الليمون وينفخ الهواء الى رئتيه من فمه او أنفه بواسطة الفم او بمنفاخ وان كانت الحالة خطيرة لزمها علاجات اخرى هي من خصائص الطبيب فيلزم استدعاؤه بمجرد حصول ذلك الاختناق ولو كان بسيطا قبل ان يستفحل امره بمضي الزمن وقد شوهد رجوع الحياة بعد أكثر من عشر ساعات

(الاختناق بالغرق) العادة ان ينكس رأس المريض وترفع رجلاه الي فوق بحجة تصفية الماء الذي تسرب الى بطنه. وهو عمل يقتل الاصحاء ويحدث اختناقا في الخسيسي المغبة وليس له أدني موجب فان الماء لايدخل الي جوف الغريق وان دخل فبمقدار دني لا يضر. واما العلاج هو ما ذكرناه علاج ضربة الفحم ويدلك جسمه بالصوف ويدلك أنفه وشفته العليا بزغب الريش وتوضع على باطن قدميه قوالب طوب محماة وكذلك على باطن كفيه وابطيه وتحت السرة من جهتيها وينفخ في رئتيه بشدة وان كان الحال خطيرا فلها اعمال اخرى وهي من خصائص الطبيب الذي يجوز ان ينادي من اول حدوث الغرق ولا يجب دفن الغريق بسرعة فانه قد شوهد رجوع الحياة الى الغرقي مع الاستمرار على هذه الوسائل بعد اكثر من عشر ساعات. ومتى ردت اليه الروح يسقي جملة ملاعق

من روح النعنع او اى سائل منبه مخلوط بالماء

(الاختناق في الحمام) ينقل في الحال الى محل طليق الهواء ويرش عليه الماء البارد وينشق روح النوشادر والخل او البصل او غيره ويسقي من السكر والليمون او الخل (ليموناتا) قليلا قليلا والماء النقي ويفعل له ما فعل بسابقيه من الاسعافات

(الاختناق من الازدحام) يفعل له ما يفعل في الاختناق من الفحم بعد ان يخرج الى محل طلق الهواء

(الاختناق بالشنق) وسائطه الاسعافية كما سبق في الاختناق

(اختناق الاطفال المولودين) قد يولد الطفل مختنقا فيظن انه ميت وما هو بميت وسبب ذلك قلة الدم وقت الولادة او من انفصال المشيمة من الرحم وبقاء الطفل في بطن أمه. لاسعاف هؤلاء الاطفال تقطع السرة في الحال وتربط ويدلك الطفل باليد دلكا هينا ويستدعى الطبيب في الحال لتكميل الوسائط العلاجية ولا يجوز اليأس منه فان حياته كامنة لا تلبث ان تظهر بعد عمل تلك الاسعافات ولو حصل بطء كان الذنب على أبويه وقد شوهد رجوع الحياة بواسطة هذه الاسعافات واستمرارها بعد ساعات كثيرة

الاسفنج ينشأ من الحيوانات الدنيئة البحرية المسماة بالزيوفيت (انظر هذه الكلمة) فهي تكون اولا ديدانا عائمة ثم ترتكز على الصخور وهي في تكونها تشبه النباتات حتى انه ليشتبه فيها من لم يعرفها ولولا العلم لما دري احد ان الاسفنج من ذلك القبيل وهو يوجد على بعد عشرة امتار من سطح البحر وقد يغور الى بعد ٥٠ متراً أجوده السوري وهو كثير الاستعمال في البيوت

(تنظيف الاسفنج) الاسفنج يتسخ من كثرة الاستعمال ويعلوه دهن وتحدث فيه رائحة كريهة فلاجل تنظيفه يذاب بلور الصودا في ماء مسخن ويغمر فيه الاسفنج مدة ساعتين معرجه في بعض الاحيان ثم يخرج ويغمس في محلول آخر من بلور الصودا بارداً مدة ٢٤ ساعة ثم يغسل بعد ذلك بماء مضاف اليه قدر عشرة من حمض الكلورايدريك ثم يغسل بعده بالماء الصافي

الاسفيناخ اصله من آسيا الشمالية وهو قليل التغذية سهل الانهضام صحي ملين للبطن اسمه عند العامة سبانخ

(زراعته) يزرع في فصل الربيع اما نثراً باليد او خطوطاً متباعدة بنحو نصف متر ويصلح في الارض الطينية الرملية . تجني أوراقه الكبيرة وتترك الصغيرة حتي تنمو ولا يمكث في الارض اكثر من شهرين وتجديد بذره أولى من استثمار قديمه

﴿ اسقليبيوس ﴾ اتفق كثير من الفلاسفة الاقدمين علي ان اسقليبيوس اليوناني هو اول من تكلم في الطب ، وجرب فيه التجارب

قال ابو سليمان محمد بن طاهر في تعليقاته ان اسقليبيوس هو ابن زيوس وهو امام الطب وابو اكثر الفلاسفة قال واقليدس وارسطو وافلاطون وابقراط ينسبون اليه . قال وابقراط كان السادس عشر من اولاده وقال وسولون واضع النواميس اليونانية اخوه

قال العلامة ابن ابي اصيبعة الطبيب ترجمة اسقليبيوس بالعربية (منع اليبس) وقيل ان اصل هذا الاسم في اليونانية مشتق من البهاء والنور

كان اسقليبيوس ذكي الطبع قوى الفهم حريصا علي تحصيل الطب مجتهدا في اتقانه ويحكى عنه حكايات تشبه الخوارق تدل على المهارة في صناعته

وحكى أنه وجد علم الطب في هيكل معبود اليونانيين (ابولون) ويقولون ان اسقليبيوس هو الذي وضع هذا الهيكل ويعرف باسمه

قال ابن ابي اصيبعة في طبقاته ومما يحقق ذلك ان جالينوس قال في كتابه ان الله عز اسمه لما خلصني من دبيلة قتالة كانت عرضت لى ، حججت الى بيته المسمى بهيكل اسقليبيوس

وقال جالينوس ايضا في كتابه حيلة البرء في صدر الكتاب مما يجب ان يحقق الطب عند العامة مايرونه من الطب الالهى في هيكل اسقليبيوس

وذكر جالينوس ايضا في مواضع كثيرة ان طب اسقليبيوس كان طبا إلهيا. وقال ان قياس الطب الالهى الى طبنا قياس طبنا الى طب الطرقات

وذكر ايضا في حق اسقليبيوس في كتابه الذى الفه في الحث على تعلم صناعة الطب ان الله اوحى الي اسقليبيوس اني الى ان أسميك ملكا أقرب مني الى ان أسميك انسانا

وقال ابقراط ان الله رفعه اليه في الهواء في عمود من نور

وقال غيره ان اسقليبيوس كان معظما عند اليونانيين وكانوا يستشفون بقبره ويقال انه كان يسرج علي قبره كل ليلة الف قنديل وكان الملوك من نسله وتدعي له النبوة

وذكر افلاطون في كتابه المعروف بالنواميس عن اسقليبيوس اشياء عدة من اخبار بمغيبات وحكايات عجيبة ظهرت عنه بتأييد إلهي وشاهدها الناس

وقال في المقالة الثانية من كتاب السياسة ان اسقليبيوس كان هو واولاده عالمين بالسياسة وكان اولاده جندا مهرة عالمين بالطب ايضا

قال وكان اسقليبيوس يرى ان من كان به مرض يبرأ منه عالجه ، ومن كان مرضه قاتلا لم يطل حياته التي لاتنفعه ولا تنفع غيره اى يترك علاجه

قال الامير ابوالوفاء المبشر بن فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم ان اسقليبيوس هذا كان تلميذ هرمس وكان يسافر معه فلما خرجا من بلاد الهند وجاء الى فارس خلفه ببابل ليضبط الشرع فيهم

وقال ابو معشر البلخي المنجم انه ذكر في كتاب الالوف ان اسقليبيوس هذا لم يكن بالمتأله الاول في صناعة الطب ولا بالمبتديء بها بل انه عن غيره اخذه ولمنهج من سبقه سلك . وذكر انه كان تلميذ هرمس المصرى

﴿ اسكانديناڤيا ﴾ هي اوسع شبه جزيرة في اوروبا فان مساحتها تبلغ (٧٧٦٠٠٠) كيلو متر مربع ويبلغ طولها (١٨٠٠) كيلو متر وعرضها (٧٠٠) كيلو متر بين مدينتي برجن واستكهلم يحيط بها عدد عظيم من جزائر صخرية احاطة السوار بالمعصم . وهي بلاد جبلية ذات وديان وبحيرات . شديدة البرودة يسكنها نحو (٧،٧٣٦،٣٢١) نسمة منهم (٢٠٧٨٦) لابونيون و(٩٣٧٨) فينويون

اما سياسيا فان هذه الارض مقسومة قسمين قسم يدعى مملكة السويد ويكتبها بعضهم الاسوج وقسم يسمى النرفيج ويكتبها بعضهم النروج وقد تكلمنا علي كل من هذين القسمين في موضعه فليرجع اليه . واسكانديناڤيا واقعة في الشمال الغربي من اوربا بين المحيط المتجمد الشمالى وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض .

﴿ اسكندر ﴾ الاسكندر الاكبر هو ملك مقدونيا واشهر قائد حربي في العالم

التقديم . وهو ابن فيليب ولد بمدينة بلاّ سنة (٣٥٦) ق.م وقد ظهرت مخايل الفتوة الملكية فيه من صغره اذ روى عنه انه قال وهو صغير : « ان أبي لم يترك لي بلادا أفتحها » حين سمع بالانتصارات الباهرة المتوالية التي كانت من حظ ابيه

ولما قيل له وهو صغير ألا تدخل الي المسابقة لنيل الجائزة في الالاعيب الاولمبية؛ فأجابهم نعم لو وجدت هنالك ملوكا من المناظرين

اما اخلاقه فكان هينا لينا حاذقا جريئا مقداما وكانت ألاعيبه التي يفضلها [illegible]

عرض يوما حصان المدعو (بوسيفال) على ابيه وكان من الخيول الفرد التي لاتلين لرائض فتعاقب عليه القادة وكبار الضباط لم يجرؤوا على ركوبه . وكان الاسكندر بجانب والده ولم تكن سنه تبلغ العشرين سنة فضحك . فسأله ابوه مم تضحك؛ قال اضحك من هؤلاء الضباط العظام كيف يغلبهم حصان . فقال له ابوه ان الذي يضحك عليهم يجب ان يكون اقدر منهم فهل تستطيع رياضة هذا الحصان وقد اعجز غطارفة الركوب؛ قال نعم . فأمره بالتقدم لركوبه فأسرع الي امتطاء صهوته ووخزه فهام به الحصان علي وجهه حتى غاب عن الانظار فظن ابوه ومن معه بأنه هلك لا محالة . واعتراهم الجزع والهلع عليه . وبينما هم في حيرة من أمرهم اذا به قد اقبل والحصان يتصبب عرقا وقد ذل وتروض . فبكى والده حين رآه وضمه الى صدره وقال له يابني اذهب فابحث لك عن ملك اوسع ، فان مقدونيا لا تسعك

لما بلغ سنه الثالثة عشرة وأتم دراسته الاولية أسلمه والده الى الفيلسوف ارسطو ليربيه وكتب اليه هذا الخطاب الرقيق وهو:

« من فيليب الي ارسطو سلام عليك اخبرك ان قد ولد لي غلام فأشكر الآلهة علي أن أوجدوه في زمان ارسطو اكثر مما اشكرهم على ان منحونيه »

فقرأ الاسكندر علي استاذه كل المعارف الانسانية المعروفة اذذاك بين شعر وسياسة واخلاق وفصاحة وطبيعة وطب الخ

ويروي ان الاسكندر لمحبته للاستئثار بالشرف كان يمتعض من نشر استاذه لمعلوماته بين العامة واذاعة كتبها بين جميع طالبيها

ولما بلغ عمره عشرين سنة مات ابوه

فخافه علي مقدونيا سنة (٣٣٦) ق م فلم يكد ينتشر خبر موت أبيه حتى حاولت القبائل المتوحشة التي دوخها أبوه والمدائن التي افتتحها التخلص من نير مقدونيا وكان الخطيب ديموستين قد أثار علي الاسكندر المدائن اليونانية بخطبه الساحرة فأسرع الاسكندر سرعة الصاعقة الي كبح جماح التراسيين والجيتيين والتريباليين وعاهد بعض القبائل المتوحشة من بينهم السلتيين النازلين على شاطئ بحر الادرياتيك الذى ظنهم قد خافوا بطشه فأجابوه شمم انهم لا يخشون الا سقوط السماء على الارض فقط ثم أتم بعد ذلك اخضاع بلاد اليونان الثائرة وفتح (طيبة) بعد قتال عنيف وهدمها هدما وباع من أهلها ثلاثين الفا وذبح ستة آلاف منهم ولم يبق الا على أسرة الشاعر بيندار فلما سمعت مدائن اليونان بهذه الفاجعة خشيت أن تحل بها مثلها فسلمت اليه أتينا وطلبت عفوه وتبعها سواها وأجمع اليونان على تعيين الاسكندر قائدا لهم سنة (٣٣٥) ق م ومكث يستقبل وفود المهنئين من كبار القوم وأماثلهم وانتظر الفيلسوف (ديوجين) فلم يحضر اليه ، فذهب بنفسه اليه وهو بمدينة (كورنت) ودخل عليه محاطا بقواده ورجال خاصته فوجده في المرتاض المسمي غرانيوم مستلقيا في الشمس فكان هذا المنظر من أعجب المناظر وأغربها اذ رأى الناس من جهة ملكا يري الدنيا أقل من أن تسد مطامعه وازاءه فيلسوف يحتقر الدنيا وزخارفها حتي لا تساوى فى نظره جرعة ماء

فوقف الاسكندر بازائه هنيهة يتأمل فى هذه الروح العالية ثم قال له ماذا تطلب؟

فأجابه الفيلسوف أطلب أن تبعد عن شمسي . فانسحب الاسكندر وهو يفكر فى هذا الجواب ثم قال لقواده أنه ان لم يكن الاسكندر لتمني ان يكون (ديوجين) أى انه ليس بعد الاسكندر من هو أرفع من ديوجين

لما ترك الاسكندر مقدونيا أناب عنه (انتيباتر) وقسم أملاكه علي أصحابه

وقبل سفره للفتوحات أراد أن يستخير الآلهة في معبد دلف علي عادتهم فلما رفض القس الصعود علي محل الاستخارة جذبه الاسكندر بعنف فقال له القس يابني انك لا تقاوم

فقال الاسكندر حسبي هذا الفأل حسبي . لا أريد سواه. فسافر الاسكندر افتتح أعظم مملكة في العالم هي مملكة الفرس

سنة (٣٣٤) وسنه ٢٢ سنة ولم يصحب معه غير (٣٠ الف) من المشاة و(٤٥٠٠) فارس ومن الذخيرة ما يكفيهم شهرا ومن النقود ما تبلغ قيمته (٤ مليون) فرنك

و كان قد علي بصفا. فكره مبلغ ضعف تلك الدولة الضخمة التي يحاول ملاشاتها من الوجود فقد كان الفساد السياسي و الاجتماعي بلغا منها مبلغا فظيعا استأهلت معهما ان تحل بها قارعة تثوب بها الى الرشد سنة الله في كل أمة ولن تجد لسنة الله تبديلا

فلما قرب من الهلسبون لم يمانعه الاسطول الفارسي من المرور منه فنزل في مدينة تروادفقصد من هناك رأس (سيجيه) ليضع الزهر على قبر البطل اليوناني (أشيل) ففعل وهو يقول:

« يا أشيل من مثلك وجد في حياته صديقا مثل باتروكل و بعد مماته شاعرا مثل هومير »

وكان الاسكندر يعتقد ان أشيل هو نموذجه الذي يسير علي خطته في حروبه وقيادته ويزعم انه من نسله وكان شاعره الذي يجل شعره ويفضله علي سواه هومير حتي انه كان لديه نسخة من الالياذة تأليف هومير مصححة بقلم ارسطو نفسه وموضوعة في صندوق من الذهب يحملها معه حيث ذهب. و بعد أيام أرسل اليه الفرس جيشا لمقاومته ومنعه عن التقدم فدحره في ممر (الغرانيوم) فكان هذا النصر فاتحا أبواب آسيا الصغري التي أراد ان يبدأ بها بتملك سواحلها ويمنع بذلك قطع الفرس خط رجعته، والنزول منها الى بلاد اليونان أو مقدونيا

هذا الاحتياط كان كما ذكره نابليون أعجب به كثيرا ثم تقدم ففتح الكارى وليديا وأيونيا وليسيا وبامفيليا ثم بيزيديا وفريجيا. فلما وصل الي (الغورديوم) قطع بسيفه العقدة الشهيرة التي اسمها (العقدة الغوردينية) زاعما انه بذلك حقق النبوءة القائلة بأن من يحلها يمتلك آسيا ويحكمها

ثم ذهب ليفتح بافلاغونيا و كابادوس فاجتاز نهر التوروس ودخل سيليسيا وفتح مدينة (تارس) فمرض هنالك بسبب انه استحم بالماء البارد وهو عرقان فعالجه طبيبه فيليب حتي شفي. ثم قابل دارا نفسه وقهره في سهول ابسوس سنة (٣٣٣) ووقعت امرأته وابنتاه في اسره

فتلطف هذا الفاتح الكبير بزيارة هؤلاء الاميرات التعسات مع اصدق

اصدقائه أفستيون . فبدأته الاميرة (سيزيجابيس) أم دارا أفستيون بالسلام ظانة انه هو الملك لفخامة شكله ولألاء ملابسه فلما علمت خطأها أكبت على ارجل الاسكندر فرفعها بيده قائلا:

«انك يا أماه لم تغلطى فان هذا الذى بجانبي هو الاسكندر ايضا»

علم الاسكندر ان دارا ذهب ليجمع له جيشا جديدا فيما وراء نهر الفرات فلم يعبأ بذلك بل استمر في فتوحاته فهاجم سورية وفنسيا ويهوذا فأخضع جميع المدائن بسهولة الا مدينة (صور) فانها قاومت سبعة اشهر ومدينة (غزة) التى كان يدافع عنها بيتيس فبعد ان فتحها امر بأن تجر جثة بطلها سبعة مرات حول مدينته مقلدا بذلك القائد اليوناني (اشيل)

ثم زار اورشليم ودخل معبدها وخضع امام قسيسها الاكبر وهو يهودي وليس في ذلك غرابة فان الاسكندر ادى واجبات العبادة لكل الآلهة التي صادفها في البلاد التي افتتحها كأنه كان يعتقد ان كل هذه الآلهة واحدة في حقائقها وان اختلفت في اسمائها

ثم قصد مصر فلم يصادف فيها كبير مقاومة فوضع آساس مدينة الاسكندرية في بقعة مناسبة لما أنشئت لاجله فصارت نقطة اتصال بين قارات العالم الثلاث وورثت مدينة صور فى تجارتها

فتم للاسكندر امتلاك سائر سواحل الفرس فاراد قبل ان يلقى دارا آخر مرة ان يزور معبد آمون فأغدق على كهنته العطايا فاستقبلوه استقبالا حافلا ودعوا له بالنصر والظفر. فلما وصل الى آسيا خاطبه دارا في الصلح على ان يعطيه عشرة آلاف وزنة من الذهب وهو مبلغ يقدر بـ(٥٤) مليون فرنك وان يزوجه ابنته على ان يترك آسيا لغاية نهر الفرات، فرفض هذا الاقتراح. فقال له قائده (بارمينيون) «لو كنت الاسكندر لقبلت هذا الاقتراح» فأجابه الاسكندر «وانا ايضا كنت اقبله لو كنت بارمينيون»

بعد ان نظم حكومة البلاد التى افتتحها اجتاز سيليزبوزيا وجاز نهر الفرات الى تابساك متجنبا في سيره الصحارى العربية وسار قاصدا جزيرة ابن عمرو فصادف الجيش العرمرم الذى جمعه دارا فيما وراء نهر الدجلة بقرب مدينة اربل فدارت الحرب بينهما فانهزم دارا امام الاسكندر

فكانت هذه الوقعة اشهر موقعة حدثت في الاقدمين فوقع ملك الفرس كله في يد الاسكندر وكان ذلك سنة (٣٣١) ق م فأخذ الاسكندر في تنظيم حكومة هذه البلاد وسمح لها ان تحكم بقوانينها الخاصة بها واجزل العطايا لقواده وخاصته الذين أبلوا معه البلاء الحسن في هذه الحروب الخطيرة وجازفوا بأرواحهم معه في تطواف هذه الاقطار البعيدة عن اوطانهم

فلما دخل مدينة بابل وكان بها الصنم المشهور باسم بعل قرب له قربانا على عادته في عبادة كل إله يصادفه في فتوحاته. ووجد في هيكله ملاحظات فلكية عملها سدنة هذا الهيكل في مدى الفي سنة فأخذها وارسلها الى ارسطو ليطلع عليها

ولما دخل مدينة (سوس) وجد بها تمثالي هرموديوس وارستوجيتون اللذين غنمهما الملك الفارسي اكساركسيس في حربه مع الآثينيين فأمر بردهما الى مكانهما الاول

ولما دخل مدينة (برسيبوليس) وجد بها من الثروة مالا يوصف

ثم تتبع (دارا) في (ميديا) و (باكتريان) فحدث ان احد قواد دارا رماه بسهم فقتله فغضب لذلك الاسكندر وامر بتعذيب ذلك القاتل

ثم تتبع القبائل المتوحشة النازلة على سواحل بحر قزوين فأخضعها ووصل الى حيث يقيم السيتيون فيما وراء نهر اكسبارت وخلد وصوله الى هناك ببناء مدينة اخرى سماها الاسكندرية لا تزال قائمة باسم مدينة (كاندهار)

واخذ بعد ذلك في تنظيم هذه المملكة العظيمة ولم يلغ من تقاليدها الا الوحشي الضار ومحترما عقائدها واخلاقها . مقيما الحصون والقلاع في البلاد المشكوك في اخلاصها . وقد رمي الى مشروع لم تحلم به الفلاسفة لذلك الحين وهو التأليف بين الغالبين والمغلوبين والتوحيد بينهم في الدين والاخلاق والمنازع وبدأ بنفسه فتزوج ستاسيرا ابنت (دارا) ثم (روكسان) وشجع جنوده على التأهل بالفارسيات وكان يعطيهم على ذلك الجوائز وقبل ان يكون في مصالح البلاد ودواوينها وجيوشها من الميديين والفارسيين

ولكن مما يؤسف له ان الاسكندر اصغي للوشاة والدساسين عقب هذه الانتصارات الباهرة ولم ينعه فضله وعلمه

وكونه تلميذ الفيلسوف الاكبر ارسطو من أن ينساق مع ميوله التي ورثها عن قومه المقدونيين الذين كانوا الى ذلك الحين نصف متوحشين فأوقع بأصدق أصدقائه لاقل تهمة وجهت اليهم بحق او بباطل وانهمك على اللذات واللهو . فأنشأ لنفسه سرايا على نسق ملوك الشرق وأحاط نفسه بالندمان واهل الخلاعة واتخذ لنفسه حرسا من الاسيويين ليكونوا ضد رفقائه المقدونيين الذين كانوا يتآمرون عليه فينحي عليهم بالقتل وافظع انواع التعذيب وتغلغل في متاهات الغلو حتى ادعى انه هو وحده يرجع اليه الفضل في هذه الفتوحات ثم عرد حتى ادعي انه ابن الاله جوبيتير ودعا الى عبادته

ومن آثار جبروته قتله صديقه فيلوتاس واخص المخلصين له بارمينيون الذي قال عنه لامدارا انه هو ابن الاسكندر واوقع كليتوس الذي نجاه من الموت ، ثم اخذ ...ل جيشه به دوعه ندما على مافرط منه حقه ، وكان قتله بيده لانه فاه بكلمة ...لما مهينة له وهو سكران في وسط مأدبة ...مة واعتبر الفيلسوف كالستين لانه ابي ...ركع امامه على طريقة الشرقيين امام ملوكهم

ولكن كل هذه الاعمال الجبروتية سترها عن العامة لألاء أعماله الباهرة التي أتي بها في عهده الماضي

وفي سنة (٣٢٧) ق م عزم على فتح الهند فكانت خطواته مصحوبة بالنصر والفلاح كما كان في عهده السابق ولم يصادف مقاومة تذكر الا على شواطئ (هيداسب) حيث قابله الراجا الهندي بوروس بعد قتال عنيف وقع الامير الاسيوي في قبضته أسيراً فلما مثل بين يدى الاسكندر . قال له :

« على أى حال تزعم انك تعامل عندنا »

فأجابه الامير الهندى بشمم قائلا :

« أزعم اني أعامل معاملة الملوك »

فأكرمه الاسكندر ورد اليه ملكه وجعله معينا له على حرب ملك هندى آخر خطير يدعي (تاكسيل)

ولما بلغ نهر (الهيفاز) أراد ان يجتازه ليصل منه الي نهر (الغانج) فأبي جنوده أن يتبعوه في بلاد لاعلم لهم بها فاضطر ان يقف من مطامعه عند هذا الحد كأنه يتمثل بقول أبي الطيب :

ولكن قلبا بين جنبي ماله
مدي ينتهي بي في مراد احده

فكظم غيظه ورجع على اسطول أمر ببنائه هبط عليه نهر (هيداسب) ثم (الاندوس) حتي وصل الي المحيط وهو في طريقه يقهر الامم ويؤسس المدن ويبني المرافي، ويؤسس دور الصناعة السفن تاركا في كل جهة اثرا من آثار فتوحاته الباهرة

فلما وصل الى المحيط امر اسطوله باكتشاف سواحل الخليج الفارسي ورجع هو برا مع جيشه مخترقا صحراء جيدروزى في وسط الاخطار والمعاطب وقلة الماء والغذاء

ويروى عنه انه لما قدمت اليه بقية الماء ليشربها رمي بها الى الارض وقال لااشرب وجيشي ظمآن

ولما رجع الى (سوس) تزوج فيه زوجة جديدة وزوج على مثاله عشرة آلاف مقدوني من نساء اسيويات وعاقب المتهمين من رجاله بالرشوة عقابا شديدا لاهار بالوس وهو اشدهم كلبا فقد هرب الى بلاد اليونان حاملا معه ثروة عظيمة

في هذا الحين مات صديقه المسمى (فستان) بسبب مأدبة وكان يدعوه بنفسه (صديق الاسكندر) بخلاف صديقه كراتبر فكان يدعوه (صديق الملك) فحزن عليه الاسكندر حزنا لا يوصف وعمل له جنازة لم يسمع بمثلها في تاريخ البشر وتغالى حتى اراد ان يؤلهه

ولما وصل الي بابل سنة (٣٢٥) ق م وفد عليه فيها وفود الامم فزاد هذا المظهر في جبروته وأنمي فيه عاطفة الاثرة والتطاول فعزم على ان يبني اسطولا مكونا من الف مركب ليفتح به بلاد العرب ويدور حول افريقيا كلها ثم يعود الى البحر الابيض ويخضع لسلطانه مملكة (قرطاجة) ويجعل العالم كله مملكة واحدة عاصمتها الاسكندرية خاضعة لامره ونهيه

ولكن منيته كانت له بالمرصاد فبينما كان مشتغلا بالاصلاحات الداخلية يأمر ببناء مرفأ لبابل ويرفع الحوائل من اسفل نهر الدجلة لتسهيل الملاحة، واحداث امور اخري لتحسين طرق الري اذ اصابته حمي لم تمهله غير احد عشر يوما فمات ولم يبلغ الثالثة والثلاثين من عمره سنة ٣٢٣ ق م ظن بعضهم انه قتل مسموما ولكن هذا لم يتأكد وليس قائلوه ممن يعتد بهم والحقيقة انه اهلك نفسه باللهو والقصف ويجوز ان يكون مناخ تلك البلاد والنشاط المتواصل في العمل قد زاد في حالته خطرا

كان الاسكندر وهو على سرير الموت يتوقع ان قواده سيقتسمون ملكه والسيوف مصلتة في ايديهم فكان يجزع مما سيشيعونه به من الوقائع الدموية والثورات المجتاحة ولذلك ابى ان يعين له خليفة

ولما سئل وهو يجود بنفسه عن الذى يخلفه لم يزد على ان قال :

« الاكفأ »

مات ولم يترك الا طفلا صغيرا من محظيته (برسين) وجنينا في بطن امرأته (روكسان) واخا ابله يدعى (اريديه)

فبعد جدال عنيف بين القادة اعترف الجيش بولاية (اريديه) تحت وصاية (برديكاس) الذى اعطاه الاسكندر خاتمه وهو يموت

اوصى الاسكندر قبل موته ان تنقل جثته الى معبد آمون

ولكن بطليموس ملك مصر ابقاه فى منفيس في تابوته المصنوع من الذهب الخالص ثم نقل الى الاسكندرية في تابوت من زجاج وقد تمكن القيصر ان جول ميزار واجوست الرومانيان من النظر الى جثته وهي فى تابوتها مصبرة على الطريقة المصرية وقد ضاع اثر القبر الذي يحوي الاسكندر في عهد الامبراطور سيفير ولم يعثر له على مكان للآن

وقد كتب القائد الاشهر نابليون عن الاسكندر الاكبر كلمة يحسن بنا اثباتها هنا قال كما هو مذكور في مذكراته التي عملها في سانت هيلين وهو منفى :

« ان الاسكندر قد فتح بشرذمة قليلة من الرجال قارة من الكرة الارضية ولكن هل كان ذلك منه من قبيل الاندفاع او الثوران؟ لا ولكنه كان سائرا بحسبان دقيق، فنفذ مشروعاته بجسارة ، وقادها بعقل ورزانة. فالاسكندر قد جمع في نفسه بين الجندي الكبير والسياسي الخطير والمشرع العظيم . ولكنه مما يؤسف له انه بعد بلوغه ذروة المجد والفوز تحولت رأسه او فسد قلبه فرأيناه بدأ بروح تراجان وانتهى بقلب نيرون وباخلاق هليوجابال . »

هذا ما ترجمناه عن المصادر الفرنسية اما ما هو مذكور في الكتب العربية فقد قال العلامة الشهرستاني في كتابه الملل والنحل .

« الاسكندر الرومي وهو ذو القرنين الملك وليس هو المذكور في القرآن بل هو ابن فيلبوس الملك و كان مولده في السنة الثالثة عشرة من ملك دارا الاكبر سلمه

ابوه الى ارسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة اينياس فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والادب حتي بلغ احسن المبالغ ونال من الفلسفة مالم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واقبل اليه واشتد مرضه فتوفي واستقل الاسكندر بالملك. فمن حكمه ان سأله معلمه وهو في المكتب اين تضعني ان افضى اليك هذا الامر يوما ؟ قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت

« وقيل له انك تعظم مؤدبك اكثر من تعظيمك والدك. قال لان ابي كان سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية

« وكتب اليه ارسطاطاليس في كلام طويل: اجمع في سياستك بين بدار لاحدة فيه. وريث لاغفلة معه، وامزج كل شيء بشكله حتي يزداد قوة وعزة عن ضده حتي يتميز لك بصورته. وصن وعدك من الخلف فانه شين، وشب وعيدك بالعفو فانه زين، وكن عبدا للحق فان عبد الحق حر، وليكن كدك الاحسان الى جميع الخلق ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها، واظهر لاهلك انك منهم ولاصحابك انك بهم ورعيتك انك لهم »

« تشاور الحكماء في ان يسجدوا له اجلالا وتعظيما. قال لاسجود لغير باري الكل ال يحق له السجود علي من كساه بهجة الفضائل »

نقول هذا مناقض لما ترجمناه عن المصادر الاوربية فانها تعزو اليه انه تأله وامر بالسجود له على طريقة الملوك الشرقيين وانه قتل الفيلسوف على ابائه السجود له وسنبدي رأينا في موضوع هذا الخلاف بعد ايراد نبذ من مرويات العرب عنه. قال الشهرستاني:

« واغاظه رجل من اهل اثينية (اتينا) فقام اليه بعض قواده ليقابله بالواجب: فقال له الاسكندر دعه لاتنحط الى دناءته ولكن ارفعه الي شرفك

« وقال من كنت تحب الحياة لاجله فلا تستعظم الموت بسببه

« وقيل له ان روشنك (روكسان) امرأتك ابنة دارا الملك وهي اجمل النساء لو قربتها الى نفسك. قال اكره ان يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر »

وهذا ايضا يناقض قول مؤرخي العرب من ان الاسكندر غلبت عليه شهواته

في آخر أيامه حتي غلا وأغرق فيها

«وسأله أطوسابس الكلبي ان يعطيه ثلاث حبات، فقال الاسكندر ليس هذا عطية ملك. فقال الكلبي اعطوا مائة رطل من الذهب. فقال ولا هذه مسئلة كلبي»

قال الشهرستاني ولما مات اجتمع بعض الحكماء ورثاه كل منهم بكلمة

فقال بليموس:— هذا يوم عظيم العبرة اقبل من شره ما كان مدبرا، وأدبر من خيره ما كان مقبلا، فمن كان باكيا علي من قد زال ملكه فليبكه

وقال ميلاطس.— خرجنا الي الدنيا جاهلين وأقمنا فيها غافلين وفارقناها كارهين

وقال ذينون الاصغر: «يا عظيم الشأن ما كنت الا ظل سحاب أظل، فلما اضمحل فما نحس للملك أثرا، وما نعرف له خبرا

وقال افلاطون الثاني:— أيها الساعي المتوصب جمعت ماخذلك. ماتولى عنك فزمتك اوزاره وعاد علي غيرك مهانه وثماره

وقال فوطس:— ألا تتعجبون ممن لم يعظنا اختيارا حتي وعظنا بنفسه اضطرارا

وقال مطور:— قد كنا بالامس نقدر علي الاستماع ولا نقدر علي القول واليوم نقدر علي القول فهل تقدر علي استماع

وقال ثاون:— انظروا الي حلم النائم كيف انقضي، والي ظل الغمام كيف انجلي

وقال سوس:— كم قد أمات هذا الشخص لئلا يموت فمات، فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت

وقال حكيم— طوى الارض العريضة فلم يقنع حتي طوى منها في ذراعين

وقال آخر:— ماسافر الاسكندر سفرا بلا أعوان ولا آلة ولا عدة الا سفره هذا

وقال آخر:— ما أرغبنا فيما فارقت وأغفلنا عما عاينت

وقال آخر:— لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكوته

وقال آخر:— من ير هذا الشخص فليتق وليعلم ان الديون هكذا اقضاؤها

وقال آخر:— قد كان بالامس طلعته علينا حياة واليوم النظر اليه سقم

وقال آخر:— قد كان يسأل عما قبله ولا يسأل عما بعده

وقال آخر:— من شدة حرصه علي الارتفاع انحط كله

وقال آخر:— الآن تضطرب الاقاليم لأن مسكنها قد سكن

تقول يرى القارىء مما مر من أقوال الغربيين والعرب ان الاسكندر عند الاولين غيره عند الآخرين . فهو عند الاولين ملك بدأ فاضلا ثم أطغته العظمة ، وأبطرته النعمة. وعند الآخرين بالحكماء اشبه والى الفلاسفة اقرب. والصحيح عندنا ما نقله الغربيون لاسباب اولاها ان الاسكندر كان قريبا اليهم وهو منهم وقبيل الرجل اعرف بأمره. ثانيها انهم احرص علي تنزيه سيرته، فلو وجدوا لذلك مسوغا لفعلوا . ثالثها ان مؤرخي العرب كانوا يتلقفون هذه الاخبار من أفواه اليونانيين الذين احتكوا بهم في صدرهم الاول . ولم يكن امر الاسكندر لديهم مهما حتي يمحصوا تاريخه ولكن الاوربيين انما نقلوا ما كتبوه عن مصادره الاصلية ، وأعملوا فيه النقد العلمي الصارم

(هل الاسكندر هو ذو القرنين) جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر ان الامم الشرقية من الاسكندر في امر مريج فالفرس يزعمون انه فارسي ويزعمون له الاعاجيب وينسبونه الي الاسرة المالكة في بلادهم فيقولون انه ابن الشاه (داراب) وانه انما هاجم بلاده ليستخلص ملكه من يد اخيه (دارا)

وأما المؤلفون الشرقيون من المسيحيين فانهم مثل مارهبروس وابن البطريق قد زعموا ان الاسكندر من اصل مصري قائلين ان (نيكامبوس) لما طرده الملك الفارسي (ارتكسر كسيس) من ملكه التجأ الى مقدونيا وتظاهر بعلم النجوم وكانت له علاقات مع (أولمبياس) امرأة فيليب فولدت الاسكندر

ثم ذكرت دائرة المعارف ان القرآن ألم بهذا الموضوع ونوه بذي القرنين الذى ملك قرني الارض وقالت ان المفسرين مختلفون في هل هو الاسكندر المقدوني ام سواه والاكثرون علي انه هو

أما نحن فنقول ان الامر كما ذكرته دائرة المعارف فان اكثر المفسرين على ان ذا القرنين المذكور فى القرآن الكريم هو الاسكندر حتى اضطر الرازي لان يورد علي هذا القول اشكالا ولم يحله فقال اذا كان الامر كذلك فقد ثبت ان الاسكندر كان تلميذا لارسطو فيكون مذهب ارسطو حقا. فرد عليه العلامة النيسابورى المفسر بأن مذهب الفلاسفة ليس بباطل كله فربما كان الاسكندر علي الحق الذى فيه دون

الباطل (انظر يأجوج مادة اج)

قبل البت في هذا الامر المختلف فيه ننقل الآيات التي وردت في ذي القرنين ثم نتبعها بأقوال المفسرين ثم نبدى رأينا الخاص بعد ذلك

قال تعالى :

«ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا . انا مكنا له في الارض وآتيناه من كل شيء سببا (اى وسيلة) فأتبع سببا ، حتي اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما . قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا . قل أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الي ربه فيعذبه عذابا نكرا . واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسني وسنقول له من أمرنا يسرا ثم أتبع سببا حتي اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع علي قوم لم نجعل لهم من دونها سترا . كذلك . وقد أحطنا بما لديه خبرا . ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا . قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكاء وكان وعد ربي حقا»

هذه هي الآيات التي نزلت في ذى القرنين حين سأل اليهود رسول الله صلي الله عليه وسلم عنه فتعين انه هو الاسكندر الرومي اذ أن اليهود لم يسألوا عن غير الاسكندر الذى له الأثر الكبير في تاريخهم (انظر اسرائيل)

روى ابن الكو انه سأل عليا رضى الله عنه عن ذي القرنين . فقال هو عبد أحب الله فأحبه ، وناصح الله فنصحه ، فأمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنه فقتلوه ثم بعثه الله فضربوه على قرنه فمات

نقول وما دليلنا على أن هذا القول صادر من علي وقد كذب الافاكون على رسول الله ذاته ، كذبوا علي على نفسه فألفوا كتابا سموه نهج البلاغة ونسبوه اليه ، هذا عدا عن نسبتهم اليه اكثر الخرافات العامية

وقال وهب بن منبه : كان ذو القرنين ملكا . فقيل له فلم يسمى ذا القرنين قال

اختلف فيه أهل الكتاب فقال بعضهم ملك الروم وفارس، وقال بعضهم كان في رأسه قرنان

نقول استناد مثل وهب على ماقاله أهل الكتاب يدل على انه ليس عنه خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال العلامة البيضاوى الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين أو لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها . وقيل انه انقرض في أيامه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كأنه ينطح أقرانه . واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه . والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا ، او مشركو مكة

وذهب الامام الرازى والنيسابورى هذا المذهب وتبعهما جمهور المفسرين

أما نحن فنقول ان ذا القرنين المذكور في القرآن هو الاسكندر ولكن كيف يتفق ذلك مع ماعلمته من أن الاسكندر قد فسد قلبه في آخر أيامه حتى دعا الى عبادته والسجود أمامه ؟ بل مع ما ثبت انه كان يعبد كل إله يصادفه ويقرب له القرابين والضحايا

ليس في وسع احد ان يفتات على التاريخ فيزعم ان الاسكندر كان منزها عما لوثه به من الصفات ليوفق بين سيرته وما ورد عنه في كتب التفسير، كما انه ليس في الوسع ان يقول قائل بأن ذا القرنين المذكور في القرآن ليس هو الاسكندر الذى يذكره التاريخ، اذ يبعد عن العقل ان يكون في رجالات الاعصر القديمة رجل بلغ قرني الدنيا ولم يمر من التاريخ على بال ؟ فلاجل حل هذه الاشكالات كلها نقول :

(اولا) لم يذكر القرآن ان الاسكندر كان نبيا أرسل لهداية الناس الى الدين. فغاية ماوصفه به انه قال عنه ان الله مكن له في الارض وآتاه من كل شيء وسيلة توصله اليه

وقوله تعالى « قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا » لايدل على انه كان يوحى اليه ولم يقل بذلك مفسر ، بل يشير الى انه كان يلهمه بهذا العمل

وقول الاسكندر « أما من ظلم فسوف نعذبه . الآية » فلا يدل على انه كان يخاطب الله، ولكنه كان من حديث نفسه

جوابا علي ذلك الالهام الطيب . كما يحدث لاحدنا عند أي الهام يلهم به في عمل من اعماله

(ثانياً) قوله « واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسني » فلا يدل على ايمان معين بدين من الاديان . بل المراد من آمن وعمل صالحا علي الاجمال في مقابل الامم الكافرة بالايمان التي لا تعمل الصالحات ولم يرسل الاسكندر مفتشاً على الاديان حتي يقال ان المراد الايمان بمعناه الكامل فلا ينافي ان يكون المصريون والهنود والفرس واكثر من مر بهم الاسكندر كانوا مؤمنين بهذا المعني وعاملين صالحا

(ثالثاً) القرآن لم يصرح بأن الاسكندر كان حكيما او صالحا بل كل ماقال عنه انه مكن له في الارض : وقوله « قلنا ياذا القرنين الخ » لا يدل على صلاحه كما لا يدل قوله تعالي « واذا اوحي ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا . الآية » على صلاح النحل او نبوتها

وعليه فما جاء في القرآن كله لا ينافي ان يكون المقصود بذى القرنين هو الاسكندر المقدوني على ما كان فيه من الشذوذ في بعض الامور

هذا مانراه والله اعلم

(انظر تفسير هذه الآيات فى ذى القرنين مادة قرن)

الاسكندر الافريدوسى هو الفيلسوف اليوناني الذي كان عائشاً بعد الاسكندر الاكبر فى أيام توزع ملكه بين قواده كان متقناً للعلوم متبحراً فيها وكان له مجلس عام يدرس فيه الحكمة . وقد فسر أكثر كتب أرسطو تفاسير مفيدة وكان يلقب جالينوس الطبيب رأس البغل وقد جرت بينهما مشاغبات ومجادلات عنيفة

قال أبو زكريا يحيي بن عدي الفيلسوف الاسلامى الاسكندر شرح كتابي السماع والبرهان وانه قدر رآهما في تركة ابراهيم ابن عبدالله المترجم النصراني وعرضتا عليه بمائة وعشرين دينار أفمضي ليأتي بالدنانير ثم عاد فرأى القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب لرجل خرساني بثلاثة آلاف دينار وهي كتب كانت تحمل في اليد

تقول انظر بعيشك لتلك النهضة العلمية التي كانت تدفع أحد الرجال لشراء كتب تحمل في اليد بثلاثة آلاف دينار وقارن بينها وبين كسادها اليوم تدرك الفارق بين الزمانين وبين الامتين فلا عجب ان

بلغ المسلمون في ايام نهضتهم ذروة المجد في سنين معدودة وقصر نا نحن عن مساواة الامم الحيـة ونحن في مزدحم المطامع ومضطرب المزاحمات

وقال ابوزكريا انه التمس نص كتاب الخطابة ونص كتاب الشعر الذى ترجمها اسحق بخمسين ديناراً فلم يبعه اياها واحرقها وقت وفاته

نقول هذا العيب راجع لعدم وجود المطابع فكان الذى يدخر مثل هذه الذخائر وفى طبعه شح يضن بها علي غيره حتي يفضل ان يحرقها على ان يفيد بها سواه

وللاسكندر الافريدوسي من الكتب تفسير كتاب قاطيغورياس وتفسير كتاب (بارمينياس) وتفسير كتاب (انالوطيقا) وله فيها تفسير ان احدهما أتم من الآخر وتفسير كتاب طوبيقا وتفسير كتاب السماع الطبيعي وتفسير بعض المقالة الاولي السماء والعالم وتفسير كتاب الكون والفساد وتفسير كتاب الآثار العلوية كلها لارسطو وكتاب النفس ومقالة فى عكس المقدمات ومقالة في العناية ومقالة في الفرق بين الهيولي والجنس ومقالة في الرد على من قال انه لا يكون شي لا من شي. ومقالة في ان الابصار لا يكون بشعاعات تنبعث من العين. والرد علي من قال بانبعاث الشعاع. ومقالة في اللون واى شيء هو على رأي الفيلسوف ومقالة فى الفصل خاصة ماهو على رأى ارسطو ومقالة في الماليخوليا ومقالة في الاجناس والانواع ومقالة في الرد علي جالينوس في المقالة الثامنة من كتابه في البرهان ومقالة في الرد علي جالينوس فيما طعن علي قول ارسطو ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك ومقالة في الرد علي جالينوس فى مادة الممكن ومقالة في الفصول التي تقسم بها الاجسام. ومقالة في العقل على رأي ارسطو ورسالة في العالم واي اجزائه تحتاج في ثباتها ودوامها الي تدبير اجزاء اخري وكتاب في التوحيد ومقالة فى القول في مبادىء الكل علي رأى ارسطو. وكتاب آراء الفلاسفة في التوحيد ومقالة في حدوث الصور لا من شيء. ومقالة في قوام الامور العامة. ومقالة فى تفسير ماقاله ارسطو في طريق القسمة على رأي افلاطون ومقالة في ان الكيفيات ليست اجساماً. ومقالة في الاستطاعة. ومقالة في الاضداد وانها اوائل الاشياء على رأى ارسطو ومقالة في الزمان. ومقالة فى الهيولى. وانها معلومة مفعولة. ومقالة فى ان القوة الواحدة تقبل

الاضداد جميعا علي رأس ارسطو. ومقالة في الفرق بين المادة والجنس. ومقالة في المادة والعدم والسكون. وحل مسألة قوم من القدماء أبطلوا بها السكون من كتاب ارسطو ومقالة في الامور العامية والكلية وانها ليست أعيانا قائمة. ومقالة في الرد علي من زعم ان الاجناس مركبة من الصور اذا كانت الصور تنفصل منها ومقالة أن الفصول التي بها ينقسم جنس من الاجناس ليس واجبا ضرورة ان تكون إنما توجد في ذلك الجنس وحده الذي أياه تقسم بل قد يمكن أن يقسم بها أجناساً أكثر من واحد ليس بعضها مرتبا تحت بعض ومقالة فيما استخرجه من كتاب ارسطوا الذى يدعى بالرومية (تيولوجيا) ومعناه الكلام في توحيد الله ورسالة فى ان كل علة مباينة فهي في جميع الاشيا وليست في شي من الاشياء ومقالة في اثبات الصور الروحانية التي لا هيولى لها ومقالة فى العلل التي تحدث في فم المعدة ومقالة فى الجنس ومقالة تتضمن فصلا من المقالة الثانية من كتاب ارسطو في النفس ورسالة فى القوة الآتية من حركة الجرم الشريف الي الاجرام الواقعة تحت الكون والفساد

كل هذه المؤلفات المفيدة الممتعة كان لها تأثير عظيم في زمانها وهى تدل بجملتها علي تبحر الرجل وضربه فى كل علم بسهم

قال العلامة الشهرستاني في الجزء الثالث من الملل والنحل

«هو من كبار الحكماء رأيا وعلمه وكلامه أمتن ومقالته أرصن، وافق ارسطوطاليس في جميع آرائه وزاد عليه في الاحتجاج علي أن الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها على نسق واحد وهو عالم بما كان وبما سيكون، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ولا يتكثر بتكثره

« وما انفرد به أنه قال كل كوكب ذو نفس وطبع وحركة من جهة نفسه وطبعه ولا يقبل التحريك من غيره أصلا، بل انما يتحرك بطبعه واختياره، الا ان حركاته لا تختلف لانها دورية»

نقول هذه الآراء تضحك الآن فقد كشف لنا العلم أن الكواكب أجرام لا تفترق عن الارض فى شيء، ولكن الذي دفع الاقدمين الى هذه الاقاويل الخيالية عدم وجود الآلات المكبرة عندهم. ثم قال العلامة الشهرستاني

« وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه

وكان الزمان جاريا عليه لان الزمان هو العاد للحركات أوهوعدد الحركات ، ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ، ولا كان الزمان جاريا عليه ، لم يجز أن يفسد الفلك ويكون ، فلم يكن قابلا للكون والفساد ، ومالم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا

« وقال في كتابه في النفس أن الصناعة تقتبل الطبيعة . والطبيعة لاتقتبل الصناعة

« وقال الطبيعة ألطف وقوة وان أفعالها تفوق في البراعة و تلطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات

« وقال في ذلك الكتاب لافعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما . وأومأ الى انه لايبقي للنفس بعد مفارقتها قوة أصلا حتى القوة العقلية وخالف استاذه ارسطوطاليس فانه قال الذي يبقى مع النفس من جميع مالها من القوى هي القوة العقلية فقط ولذاتها في ذلك العالم متصورة علي اللذات العقلية فقط اذلا قوة لها دون ذلك فتحس و تلتذ والمتأخرون يثبتون بقاءها علي هيآت أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم »

[illegible] الاسكندر اجوس [illegible] بن الاسكندر المقدوني ولدته روكسان (روشنك) ابنة الملك دارا الفارسي بعد موت الاسكندر اجلس علي تخت الملك يوم ميلاده سنة ٣٢٣ ق م فدس أحد قواد الاسكندر المدعو (كساندر) السم له سنة (٣١١) ق م فمات

اما كساندر الذي سمه فهو ابن انتباتر أحد قواد الاسكندر أباد أسرة الاسكندر كلها قتلا وحكم مقدونيا واليونان معاً بعد معركة (ابسوس) سنة (٣٠١) التي تقاتل فيها قواد الاسكندر علي تقسيم ملكه بينهم ومات سنة (٢٩٨) ق م

(تنبيه) يلاحظ بعض القراء علينا اننا نثبت التواريخ معكوسة في تواريخ الرجال الذين وجدوا قبل الميلاد مثلا الاسكندر أجوس الذي نحن بصدده ولد سنة (٣٢٣) ق م مات مسموما سنة (٣١١) ق م فيظنون ان الاصح أن نعكس الامر فنقول ولد سنة (٣١١) ومات سنة (٣٢٣) وقد سرى اليهم هذا الخطأ من عدم التفاتهم الى اننا بصدد رجال كانوا قبل الميلاد لا بعده ، ولبيان ذلك نقول :

ان مؤرخي أوربا اصطلحوا علي جعل ميلاد عيسي مبدأ للتاريخ فاذا ولد مولود قبل الميلاد بثلاثمائة وثلاث وعشرين سنة

قيل ولد فى سنة (٣٢٣) ق م فاذا عاش هذا المولود احدى عشرة سنة اليس يكون قد قرب من الميلاد المسيحي اثنتي عشرة سنة نعم وعليه فالواجب عمله لضبط تاريخ وفاته هو ان نخصم الاثنتي عشرة سنة من تاريخ ميلاده فيكون سنة (٣٢٣ ناقصة ١٢) اى سنة (٣١١) ق م

﴿ الاسكندرية ﴾ هي الثغر المصرى المشهور على البحر الابيض المتوسط بناها الاسكندر الاكبر سنة (٣٣١) ق م على الارض الواقعة بين بحيرة مريوط والبحر الابيض المتوسط وهي تبعد عن القاهرة بنحو (٢٠٨) كيلو متر

اتخذها الاسكندر مقر ملكه ليكون وسط بلاد العالم الذي يطمع في فتحه وتدويخه فعمرت بسرعة عظيمة وأقيمت فيها المباني الفخمة ، والقصور الشاهقة وأصبحت بفضل موقعها مركز آتجاريا كثير الحركة

ولما تولي بطليموس سوتير ملك مصر بعد موت الاسكندر عزم علي جمع ما تشتت من الفلسفة اليونانية، وما تفرق من أعلامها في الارض فحشر اليه اولئك الافاضل من جميع اصقاع الارض وبني لهم مدرسة تمت في عهد بطليموس الثاني ابنه وكانت من الاتساع وجمال البناء بحيث تستوقف النظر وناهيك بمعهد على تجتهد ملكان في اقامته غير مدخرين له وسعا . وقد قسمت تلك المدرسة اقساما منها مساكن للعلماء، وغرف للتدريس ، وحدائق للحيوانات واخرى للنباتات ، ومحال للكتب . وسيأتي ذكر هذه المكتبة المدهشة فى مكانها الآن ، وأجرى بطليموس علي هؤلاء العلماء الارزاق ليكفيهم الحاجة ولم يكلفهم الا ان يبعثوا له العلم اليوناني من قبره فكان أثر هذه المدرسة على العلم والفلسفة من اكبر الآثار وأعظمها ولم يكن عهدها في أحسن أيامها بأجل ولا أفخم من عهدها في مدرسة الاسكندرية ، فلا تسل بعد ذلك عما نتج هنالك من ثمرات القرائح ، ونضج من صحيح الآراء . ثم خربت هذه المدرسة عند ما هجم عليها الرومان تحت قيادة قيصر الروماني واحترقت مكتبتها، ولم يجتمع بعد ذلك لهؤلاء العلماء شمل، وانشقت عصاهم وضاع العلم بضياعهم ، وأصبح العالم في غيهبة عمياء من الجهل . حتى بعث الله العرب فتتبعوا مصادر العلوم فنقلوها عن اليونانية وحفظوها في صدورهم ونشروها

في بلادهم ، وأحيوا عهدها في جامعاتهم ونواديهم كما هو معلوم ولا حاجة لذكره هنا

والاسكندرية الآن حافظة لمجدها القديم ، وهي وان لم تكن عاصمة الملك الآن، الا أنها تعتبر عاصمته الثانية . وقد قسمت الحكومة السنة قسمين فجعلت للاسكندرية احدهما، وكذلك فعل سراة القطر ووجوهه فجعلوا للاسكندرية حظا من مصيفهم كل عام

اما المدينة فقد أصبحت كثيرة الاتساع تبلغ مساحتها نحو نصف مساحة القاهرة وفيها من الدور والقصور ما لا يحصى . وقد عني مجلسها البلدي بتنظيم شوارعها ، وتغطية ارضها بالبلاط والاسفلت فصارت انظف مدينة في مصر وقد جاء مشروع ردم الميناء الشرقية فزاد المدينة جمالا ورونقا

من آثارها القديمة قبر دانيال عليه السلام والمنارة العظيمة وقد عد الاقدمون هذه المنارة التي بناها بطليموس فيلادلف سنة (٢٨٣) ق م احدى عجائب الدنيا السبع . فلقد كانت في قاعدتها بناء مربعا متسعا من الرخام الابيض مصنوعا على اجمل طراز يعلوه برج مربع الشكل من الرخام الابيض ايضا ارتفاعه اربعمائة قدم وكانت تعلوه مرآة تنعكس عليها صور السفن القادمة فيراها من فيه قبل ان تدركها العين

تهدمت هذه المنارة في سنة (١٥١٨) فبني السلطان سليم فاتح مصر علي انقاضها قصرا جميلا ومسجدا هما موجودان للآن

ومن آثارها عمود من الصوان يقال له عمود السواري طوله ٢٩ مترا وكان بها عمودان آخران نقل احدهما الى لندن والثاني الي نيويورك

الاسكندرية محافظة يحكمها محافظ من الدرجة الاولي وله وكيل من الدرجة الاولى ايضا وحكمدار للبوليس وفيها محكمة مختلطة ومحاكم اهلية . وبها مدرستان تجهيزيتان ومدارس ابتدائية كثيرة بين أميرية وتابعة لجمعية العروة الوثقي والجمعية الخيرية الاسلامية وغيرها

وهي تنقسم الي سبعة اقسام وهي قسم الجمرك والمنشية واللبان ومينا البصل والعطارين ومحرم بك والرمل

ويبلغ عدد سكانها نحو من ٥٠٠ الف نسمة وفيها من الاجانب نحو ١٠٠ الف نسمة فيكون مجموع عدد سكانها ٦٠٠ الف نسمة

(مكتبة الاسكندريا) هذه المكتبة

التي طار في العالم صيتها قديما وحديثا أوجدها الملك بطليموس سوتير (انظر بطليموس) وجلب اليها من نفائس الكتب وذخائر القرائح مالا يسع المكان تعداده هنا. ونقول اجمالا عن المؤرخين (لوحيل) و (اميان مارسيليان) انه كان بها سبعمائة الف مجلد في العلوم المختلفة. لما بلغ عدد كتبها اربعمائة الف مجلد أنشيء لها قسم آخر وسع ثلاثمائة الف أخرى

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر فلما هجم (سيزار) قيصر الرومان على الاسكندرية احترقت الاولى في جملة ما احترق في الموقعة الثانية فبقيت وزادها انتوان الروماني بما أخذه من ملك برغام من الكتب. فتلاشت هي الاخرى سنة (٢٩٠) ق م في المعارك التي قامت بين الوثنيين والمسيحيين. ثم أعيدت ثانيا في أوائل القرن السادس

روى ابو الفرج مطران حلب في تاريخه ان العرب لما استولوا على الاسكندرية أمر عمرو بن العاص باحراقها بأمر من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فأوقدوا بها حمامات المدينة نحوا من ستة اشهر

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ذلك:

«ان مسألة احتراق مكتبة الاسكندرية بواسطة العرب أثارت في أيامنا هذه شكوك النقد التاريخي وحومت حولها الريب والاعتراضات»

ثم ذكرت انه يوجد كثير من الكتاب يذهبون خلاف هذا المذهب وينكرون احتراق مكتبة الاسكندرية ويؤيد غيرهم احتراقها ولكنه ينكر انها كانت تحوى هذا القدر الكبير من الكتب ويزعم انها كانت كتبا موضوعة فى الامور اللاهوتية

ثم قالت ومما يؤسف له ان الاولين والاخرين لم يأتوا بما يؤيد دعاويهم المتناقضة

وقد جاء في الخطط التوفيقية لعلي مبارك باشا ما يأتي:

«قد ذكر اميان مارسلوس عند التكلم على السرابيوم بناء قديم الاسكندرية ومحله يعرف بعمود السوارى انه كان به دار الكتب الكبيرة التي كانت ملحقة بالسرايات ويؤيد ذلك ماذكره وتروف حيث قال انه كان بمدينة الاسكندرية دار كتب غير الكبيرة ولم يكن ثمة غير الموجودة فى معبد السرابيوم وابعدها من الميناء لم تصلها الحريقة التي احترقت فيها السراية وملحقاتها

عند محاصرة الاسكندرانيين قيصر. وقد قيل ان عدد ما كان فيها من الكتب يبلغ (٣٠٠ الف) مجلد وفى زمن كليوبترة أضيف اليها مائتا الف مجلد كانت بدار كتب مدينة بيرجام فأخذها أنتوان معشوقها وأهداها اليها. وبعد احتراق دار الكتب الكبري صار لايوجد بمدينة الاسكندرية غيرها وبعد ان كانت المدرسة ودار التحف من ضمن ملحقات السرايات ألحقتا بمعبد السرابيوم ومن ذلك الحين اتسعت شهرته الي القرن الرابع من الميلاد. وتقل امير الفرنساوي ان هذا المعبد احترق مرتين مرة في زمن القيصر ماركريل ومرة فى من القيصر كومول. وفي خطط الفرنساوية ان احراق السيرابيوم كان بامر البطريق بعد توقف كثير من العلماء والاهالي ثم بني محل السيرابيوم كنيسة سميت اركاديوم من اسم القيصر اركاديوس المتولي تخت القيصرية بعد القيصر تيودوز الاكبر وجعل فيها دار كتب جمع فيها ما ابقته النار وشيئا كثيرا من كتب النصرانية وهى التي ينسب حرقها الى عمرو بن العاص لكن لم يعلم وجه انتساب ذلك اليه فان هذه الحادثة لم يتكلم عليها احد من المؤرخين في عصره

من النصارى وغيرهم ولم يظهر ذلك الا في القرن الثالث عشر من الميلاد عن كتاب ينسب الي أبي الفرج بطريق حلب مع أنه لم يذكرها في تاريخه العام. وفي النبذة السنوية لمجلس (الانستيتو) اى المجلس العلمى من ضمن ماقيل في جلسة اغوطس سنة ١٨٧٤ ميلادية ان بولس أوروز من تلامذة مارى اجوستان ومارى جيروم لم يجد شيأ من الكتبخانة حين مروره بالاسكندرية سنة (٤٠٤) من الميلاد يعني قبل دخول سيدنا عمرو بلاد مصر بمائة وثلاثين سنة فالظاهر أن القول بأن احراق كتبخانة اسكندرية كان بأمر سيدنا عمرو محض افتراء اختلقته قسوس النصارى فانه قد حصل احراقها مرارا قبل دخول الاسلام والكتب القديمة الموروثة عن الاعصر الخالية قد محتها أيدي النصاري » انتهي

وقال المؤرخ الفاضل رفيق العظم في كتابه أشهر مشاهير الاسلام :

« لغط بعض المتأخرين بحادثة حريق مكتبة اسكندرية وأن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية وجد فيها مكتبة عظيمة فاستأذن امير المؤمنين عمر فى حرقها وأحرقها وهو خبر مختلق لا أصل له من الصحة

وأغرب مافيه من الاغراق في الكذب الذي يدل على عدم صحته قالوا ان عمرو ابن العاص أمر بتوزيع تلك الكتب على الاربعة الآلاف حمام التي ذكروانها كانت موجودة في الاسكندرية وانها كفتها ستة أشهر. فلو ان ذلك الاخرق الذي كتب هذا الخبر قدر لكل حمام في كل يوم مائة مجلد (وهو قليل) لبلغ عدد المجلدات التي احترقت (٧٢) مليون مجلد فأي مكتبة في العالم يوجد فيها مثل هذا العدد من الكتب وأي عاقل يتصور صدق هذا الخبر الذي ينقض بعضه بعضا . على ان المشهور عن هذه المكتبة طروء الحريق عليها اكثر من مرة قبل الفتح الاسلامي وان الذى بقي منها نقل بعضه امبراطرة الرومان الي القسطنطينية وما بقي أحرقه الامبراطور تيودوروس لما أمر بحرق الهياكل الوثنية في الاسكندرية وأيد هذا الرأي سديو في تاريخه المسمي خلاصة تاريخ العرب

«والذي يدلك على اختلاق هذا الخبر انه لم يرد في تواريخ المتقدمين من اهل الاخبار كالطبرى واليعقوبي والكندى ابن عبد الحكم والبلاذرى وهذه التواريخ التي نقل عنها المتأخرون اخبار الفتح ولم يأت في تلك الاخبار ذكر لمكتبة الاسكندرية البتة. بل اغرب من ذلك ان بوتيخوس الذى هو مؤرخ المعاصر لذلك الفتح لم يذكر حريق تلك المكتبة. وهذه كتب المحدثين التي حصلت بالسند الصحيح وكل سيرة عمر بن الخطاب لم يرد فيها شيء من ذلك البتة وانما نقل هذا الخبر بعض المتأخرين من غير روية ولا تحقيق ونقله الافرنج علي صورته الغريبة عن أبي الفرج الملطي مع انه لم يرد تاريخ أحد من المتقدمين علي تلك الصورة الغريبة ولا علي غيرها. على ان الخبر علي مافيه من الغرابة والاغراق في الباطل الذي يكذب بعضه بعضا قد صار عند علماء البحث مفروغا منه لتحقيق بطلان نسبة حرق هذه المكتبة لعمرو بن العاص وانما أوجد فكرة هذا البحث وجود ذلك الخبر في تاريخ ابي الفرج

«وانا زيادة في البيان ودفعا للريب ننقل هنا كل ما عثرنا عليه من كلام العلماء والمؤرخين عن هذه المكتبة فنقول :

« افرد جيبون في تاريخه سقوط الامبراطورية الرومانية فصلا خاصا بحث فيه عن حرق مكتبة الاسكندرية ومما جاء في ذلك الفصل بعد حكايته لكيفية حرقها

وما ذكره ابو الفرج عنها قوله : « بعدما نقل كتاب أبي الفرج الي اللاتينية وتناقل خبر تلك المكتبة الكتاب تأسفوا كلهم على احتراقها لضياع كثير من العلم والادب فيها واما انا (يعني نفسه) فاني شديد الميل الى انكار الحقيقة والنتيجة » يعني ان كان فيها شيء من العلم والادب

« وجاء في ذلك الفصل ايضا قوله (اي قول جيبون)

« والغريب ان هذه الرواية يكتبها رجل من اطراف مادى (مملكة الفرس) ويسكت عنها مؤرخان مسيحيان من مصر وأقدمهما بوتيخوس الذى كتب تاريخ الاسكندرية في القرن السادس

« وجاء في ذلك الفصل ايضا (من كلام جيبون) :

« ان تعاليم الاسلام تخالف هذه الرواية لان تعاليمه أن الكتب الدينية اليهودية والنصرانية المأخوذة فى الحرب لا يجوز احراقها وأما كتب العلم والفلسفة والشعر وسواها من العلوم غير الدينية فانه يجوز الانتفاع بها

« ويقول (جيبون) في خاتمة ذلك الفصل » :

« اذا كان ما أحرق من هذه المكتبة في الحامات من كتب المجادلات الدينية بين الآريوسيين واصحاب الطبيعة الواحدة فكل عاقل حكيم يضحك سرورا فان ذلك حصل لخدمة البشر » انتهى ما نقلناه عن كتاب الفاضل رفيق العظم

وقد وضع الاستاذ شبلي النعماني الهندي مدير مدرسة حيدر آباد الدكن رسالة في دحض هذه الفرية التى الصقها أعداء الاسلام بالعرب فذكر ان راوى هذا الخبر هو ابو الفرج المولود سنة (١٢٢٦)م وهو نصراني المذهب فتناقل كتاب اوروبا ماقال حتى نهض جيبون الانجليزى لانتقاد رأيه . ثم قال ان بعض مؤرخي اوروبا يعزون قول هذه المسألة الي المقريزي وعبد اللطيف البغدادى وحاجي خليفة من مؤرخي الاسلام حتي قال إن ابن خلدون ذكرها ايضا

ثم كر الاستاذ شبلي علي هذه التهم بالرد فقال ان هذه الكتب الثلاثة لا تعتبر مصادر تاريخية فان المقريزى نقل ذكر المكتبة عن عبد اللطيف حرفا بحرف فيبقي عبد اللطيف وحاجي خليفة فاما عبارة هذا الاخير فلا تفيد ما أرادوه لانه قال

اجمالا على ان العرب كانوا علي ماقيل خوفا علي عقائدهم يحرقون مايصادفونه من الكتب. ثم ألمع الى مسائل حريق الكتب وهو لم يذكرها كأنها حقيقة

قال الاستاذ شبلي اما عبد اللطيف البغدادى فقد ذكر حرق المكتبة اثناء كلامه عن عمود السوارى وهذا نص عبارته «عمود السواري عليه قبة هو حاملها وأرى انه الرواق الذى كان يدرس فيه ارسطاليس وشيعته من بعده وانه دار العلوم التى بناها الاسكندر حين بني مدينته وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص بأمر عمر رضى الله عنه فيظهر من نص العبارة انه ذكر مسألة المكتبة بطريق العرض وكانت اشبه بخرافة تتداولها الالسنة فذكرها على علاتها على ان عبارته هذه بجملتها غير صحيحة كما ثبت بالبحث.

انتهي مانقلناه عن الاستاذ شبلي

أما نحن فنقول مما يبعد التهمة عن العرب في هذا الموضوع

(اولا) ان سيرة العرب في فتوحاتهم لم تكن ملوثة بالابادة والاحراق فقد دخلوا سورية وفارس قبل مصر ولم يؤثر عنهم انهم ابادوا كتبا او احرقوا اثرا. ولو كانوا فاعلين شيأ من ذلك لكان الاجدر بهم هدم الاعمدة والانصاب التى وجدوها بالاسكندرية وهي ملآى بصور الاصنام والملوك وملاشاة أبي الهول الموجود بجانب الاهرام

(ثانيا) ان شبهة خوف العرب علي عقائدهم من تلك الكتب باطلة لان تلك الكتب لم تكن بالعربية بل بلغات أجنبية فمن أين يتسرب اليهم الخوف منها

(ثالثا) ان العرب لو كانوا مبيدين لكتب يبلغ عدد مجلداتها ثلاثمائة الف مجلد وانهم فعلوا ذلك خوفا على عقائدهم او حقدا على عقائد سواهم فكان المعقول انهم يرمون بها الى البحر وهو علي مرأي منهم كما فعل كوبلاى خان بكتب بغداد حين داهمها بجيش التتار فى القرن السابع الهجرى أما تكليف انفسهم نقل الكتب الي الحمامات مدة ستة أشهر متوالية على ماتستدعيه من المراقبة عليها حتي لاتؤخذ فتضر بالعقائد كما يقولون فأمر غير معقول

(رابعا) ان تلك الكتب التي احرقت كانت تشمل كثيرا من الكتب اللاهوتية والمجادلات التي حدثت بين أتباع آريوس وأضدادهم وهي ذخائر ثمينة

جدا بالنسبة لرجال المذاهب الدينية التي كانت قائمة اذذاك ، فلو احترقت تلك الكتب لعدها رجال الدين اذ ذاك من اكبر المصائب التي حاقت بهم من فتوح العرب ولكتبوها في تواريخهم مجسمة مكبرة مشفوعة بكل أنواع الغلو والاغراق ولكن لم يحدث شيء من ذلك ولم يعثر احد على خبر لهذه الكارثة في دور الكتب الكنائسية فمن أين لابي الفرج وهو بحلب وبعد الحادث بأكثر من ستمائة سنة ان يعلم حقيقة الحال وهو بعيد عنها زمانا ومكانا؟

(خامسا) ذكرت دائرة معارف القرن التاسع عشر كما رأي القراء مما ترجمناه عنها ان المؤيدين لحرقها بأيدي العرب والمنكرين ليس لدى فريق منهم دليل على ما يقول فهذا دليل على ان هذا الامر لم يقع البتة بواسطة العرب اذ لو وقع وهو حادث جلل كاثري لوجدت له مصادر تاريخية لاتحصي

(سادسا) ان مؤرخي العرب عنوا اعناية خاصة بما يعتبر تأييداً للاسلام ، واعلاء لكلمته بين الانام ، فسجلوا كل صغيرة وكبيرة حتى اجمعوا على ذكر البطاقة التى كتبها عمر بن الخطاب للنيل حين تأخر في الفيضان مصادفة عقب ابطال المسلمين لعادة القاء العذراء المزعومة فيه ، فكيف يجمعون على ذكر هذا الخبر المختلق ويغفلون عن ذكر ذلك الحادث الجلل الذي شغل جنود المسلمين ستة اشهر في نقل كتب تلك المكتبة الضخمة الى الحامات؟

(سابعا) ليس في الاسلام نص بوجوب ابادة الكتب الاجنبية بل فيه الامر بوجوب الاستفادة من العلوم حيث وجدت ويبعد عن العقل ان الامة التى يحرق أوائلها المقدسون مكتبة فيها ثلاثمائة الف مجلد من عيون الكتب العلمية يتهافت خلفاؤها وكبراؤها بعد قرن واحد على استيراد تلك الكتب وترجمتها الى العربية ونشرها بين عشرات الالوف من الطلاب

ان الامة التي في مبادئها الدينية من الاثرة والعنف ما يحملها على ابادة كل ثمرات العقول لايكفى قرن من الزمان لان يقذف بها الى الضد مما ورثته في أخلاقها وطبائعها بل قد تموت امثال هذه الامم دون أن يبدو منها للكتب الاجنبية ميل ما

يتبين من هذا كله ان ليس لدي اعداء الاسلام دليل على ان العرب أحرقوا مكتبة الاسكندرية وان المؤرخين المبرئين للعرب من ذات الاوربيين كثيرون وان العرب

بالعكس حفظوا الكتب اليونانية من الضياع وترجموها الى لغتهم ونشروها بفتوحاتهم في العالم أجمع

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية لويز بالممالك المتحدة الاميركية تصدر التبغ والقطن

﴿ الاسكندرية ﴾ مدينة من ولاية فيرجيني بالممالك المتحدة الاميركية تبعد عن مدينة وشنجتون بستة كيلو مترات وهى تصدر التبغ يسكنها (١٥ الف) نسمة

﴿ الاسكندرية ﴾ هي عاصمة ولاية الاسكندرية من ايطاليا وهي في ملتقى الطرق الموصلة الى مدينتي نيس وجين وفيها مصانع للاقمشة والجوخ والحرير ويسكنها (٧١،١٩٤) نسمة

﴿ الاسكندرونة ﴾ كانت تسمى قديما الاسكندرية مينور اى الاسكندرية الصغري وهي المصرف التجارى لمدينة حلب تصدر الحبوب للخارج. مناخها ردى، عدد أهلها (٦٨٥٠) نسمة

﴿ اسكو ﴾ هو نهر حوض بحر ... طوله (٤٠٣) كيلومترا منها (١٧٠) ... فرنسا و (٢٣٣) فى البجيكا

﴿ اسكودار ﴾ هى مدينة من ولاية اسطنبول في تركية آسيا تجاه الآستانة العلية في مدخل البسفور ويسكنها نحو ٤٠ الف نسمة وتمر فيها جميع القبائل الوافدة من آسيا قاصدة الآستانة

﴿ اسكوتش ﴾ جيل من قبائل السلتيين كانوا يسكنون ارلاندة ثم افتتحوا اكوسيا وهي القسم الشمالى من البلاد الانجليزية قبل مجيء قبائل الانجلوساكسون (انظر انجلترة)

﴿ اسكوتلاندة ﴾ هي القطعة المسماة اكوسيا من انجلترة وهي احد الاقسام الثلاثة المكونة للمملكة الانجليزية المتحدة (انظر انجلترة) مساحتها (٧٨،٧٤٨) كيلو مترا مربعا عاصمتها ادمبورغ وهي تحتوى علي مناجم ثرية للفحم الحجرى وقد استخرج منها في سنة (١٩٠٠) ٢٣١١٢١٠٤ طن من الحديد والرصاص من مدنها الشهيرة غلاسغو وبرث ودندى في هذه الجهات تتركز الصناعة النشيطة الانجليزية للحديد والقطن وهنالك لا توجد الحياة الخلوية الا علي الساحل الشمالى الشرقي ويوجد من أهلها نحو (٤٣،٧٣٨) يحفظون اللغة الغاليليكية وتقاليدهم القديمة ، ومنهم (٢١،٠٦٧٧) يتكلمون مع لغتهم الغاليليكية

اللغة الانجليزية . أما مجموع أهلها فيبلغ ٤٤٧٢٦١.٣ كما جاء في تعداد سنة ١٩٠١ الاسكوتلانديون معروفون بالقوة والقناعة ويهاجر منهم كثير وقد بلغ معدل الهجرة في سنة (١٩٠١) ٤٦٦٦ في الالف من مجموعهم

﴿ أسله ﴾ أسلة اليد مايلي الكف و (الأَسل) نبات دقيق الاعضاء تصنع منه الغرابيل بالعراق الواحدة أَسلة . والأَسل الرمل . و (الأَسلة) مستدق اللسان والذراع و (أَسل) يأسل أَسالة وأَسِل أَسلا ملس واستوي واسترسل و (الخد الأَسيل) اللين الطويل و (أَسَّل الرمح والسيف) حدده و (تأسَّل أباه) أشبهه في أخلاقه يقال (هوعلي آسال من ابيه) اى على شبه منه وليس لهذه الكلمة واحد

﴿ اسلام ﴾ انظر مادة (سلم) لانه من مشتقاتها

﴿ اسلاندة ﴾ هي جزيرة من المحيط الشمالي أرضها جبلية صخرية فيها بركان (هيكلا) وعلوه (١٥٣٣) متراً وما كان من أرضها على ارتفاع ٨٦٠ مترا فهو مغطي بالثلوج الدائمة ولا ينبت فيها القمح والشعير ابردها وقوت أهلها ينحصر في مروج يبلغ مساحتها (٥٥ . .) كيلو متر مربع وفيها يصطاد السمك المسمى بالمورو الذى يستخرج منه زيت السمك المعروف في الطب والسمك المعروف في مصر بالرنجة

مساحة اسلاندة (١٠٣ ٨ . .) كيلو متر مربع ولا يسكنها اكثر من (٧٠٩١٧) نسمة بنسبة ٧ فى كل كيلومتر وهم كثيرو الهجرة . وهى سياسيا تابعة لهولاندة ولها نظام خاص بها في الحكومة

﴿ اسم ﴾ فى النحو وغيره ينظر في مادة (سمو) فهو من مشتقاته

﴿ أسامة بن زيد ﴾ بن حارثة الكلبي صحابي مشهور توفى سنة ٥٤ هجرية عينه رسول الله وهو ابن سبع عشرة سنة او ما يقاربها علي بعثة حربية كان من جنوده فيها ابو بكر وعمر وبينما الجيش يتأهب للمسير اذ توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دفن واستقر أمر الخلافة لابي بكر رضى الله عنه أمره أن يتوجه كما أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر في هذا الشأن محتجا بصغر سنه قائلا لو جعلت مكانه قائدا من أهل الحنكة والتجربة والسابقة الحسنة فأبي أبو بكر قائلا والله لا أنقض

أمراً أصدره رسول الله صلي الله عليه وسلم فسار أسامة راكبا ومشي ابو بكر علي قدميه يودعه ويلقي عليه التعليمات. فقال له أسامة اما ان تركب يا أمير المؤمنين او انزل أنا. فقال له أمير المؤمنين والله لا هذا ولا ذاك أتكره أن أعفر قدمي ساعة في سبيل الله. وما زال سائراً حتي بعد عن المدينة ثم ودعه واستأذنه في عمر ليعينه على تدبير الخلافة. فسمح له به ورجع ابو بكر ومضي اسامة وفتح الله عليه وآب منصورا محققا نظر رسول الله فيه

﴿ أسماء ﴾ بنت ابي بكر رضي الله عنه كانت من اعقل وانبل نساء زمانها ويروى انه دخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير الذى كان دعي له بالخلافة عقب موت معاوية بالحجاز في اليوم الذى قتل فيه (وكان يحاصره الحجاج في مكة من قبل عبد الملك بن مروان) فقال لها يا امه خذلني الناس حتى اهلى وولدى ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع عنده اكثر من صبر ساعة من النهار وقد أعطاني القوم (أى أعداؤه) ما أردت من الدنيا فما رأيك ؟

قالت ان كنت على حق تدعو اليه فامض عليه فقد قتل عليه اصحابك ، ولا تمكن من رقبتك غلمان بني أمية فيلعبوا بك ، وان قلت انى كنت على حق فلما وهن اصحابي ضعفت نيتى ، فليس هذا فعل الاحرار ولا فعل من فيه خير كم خلودك فى الدنيا ، القتل احسن مايقنع به يا ابن الزبير ، والله لضربة بسيف في عز أحب الى من ضربة بسوط فى ذل

فقال لها والله هذا رأيي والذي قمت به داعيا الي الله ، والله مادعاني الي الخروج الا الغضب لله عز وجل ان تهتك محارمه ولكنني احببت ان اطلع على رأيك فيزيدنى قوة وبصيرة مع قوتي وبصيرتي . والله ما تعمدت اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ، ولم أجُر في حكم ، ولم اغدر في امان ولم يبلغني عن عمالى حيف فرضيت به ، بل انكرت ذلك ولم يكن شيء عندى آثر من رضاء ربي . اللهم انى لا اقول ذلك تزكية لنفسى ولكن اقوله تعزية لامي ، لتسلو عني

قالت والله اني لارجو ان يكون عزاى فيك حسنا بعد ان تقدمني او تقدمتك فان في نفسي منك حرجا حتى انظر الى مايصير امرك

ثم قالت اللهم ارحم طول ذاك النحيب والظما في هواجر المدينة ومكة ، وبره بأمه

اللهم اني قد سلمت فيه لامرك، ورضيت فيه بقضائك، فأثبني في عبد الله ثواب الشاكرين

فقال عبدالله بن الزبير يا أمه لا تدعي الدعاء لي قبل قتلي ولا بعده

قالت لا أدعه لك فمن قتل على باطل فقد قتلت على حق فخرج وهو يقول:

أبي لابن سلمي أن يعير خالدا
ملاقي المنايا اي صرف تيمما
فلست بمبتاع الحياة بسبة
ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقال لاصحابه احملوا على بركة الله وليشغل كل رجل منكم رجلا، ولا يلهينكم السؤال عني، فاني في الرعيل الاول. ثم حمل عليهم حتى بلغ بهم الحجون وهو يقول:

لا عهد لي بغارة مثل السيل
لاينقضي غبارها حتى الليل

فرماه رجل من أهل الشام بحجر على وجهه فارتعش منها فدخل شعبا من تلك الشعاب يستدمي فرآنه مولاة له، فصاحت وا امير المؤمنيناه، قالوا اين هو؟ فأشارت اليه فدخلوا فقتلوه

نقول ان ماقالته اسماء رضي الله عنها يعتبر اشرف مثال من امثلة الاستبسال في الحق فلو تأملنا في انها والدة وفكرنا فيما يكمن فؤاد كل والدة على فلذة كبدها من العطف والحنان، وانها مع ذلك كله آثرت أن يمضي ابنها شهيدا ماتعتقده الحق، على ان يبقي قعيد الباطل، اكبرنا هذا القلب العامر بالجلال الآهل بالكمال. وانا نصرح هنا بأن مثل هذا الفؤاد من الندرة بحيث يمضي على الامة الجيل والجيلان ولا يظهر فيها مثل هذا القلب الكبير، بل ربما تعيش امم اجيالا متعاقبة فلا ينبغ فيها مايدانيه ولله في خلقه شؤون

﴿اسماعيل﴾ هو النبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وابو العرب المستعربة (انظر عرب) هاجر به والده مع امه هاجر سريته الى مكة قبل المسيح بنحو الفي عام

روى ابوهريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات، ثنتين في ذات الله قوله «اني سقيم» وقوله «بل فعله كبيرهم هذا» وواحدة في شأن سارة فانه قدم ارض جبار (اي ملك جبار) ومعه سارة وكانت احسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك امرأتي يغلبني عليك فان سألك فأخبريه انك اختي في

الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك. فلما دخل ارضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال له ان في ارضك امرأة لا ينبغي لها ان تكون الا لك فأرسل اليها فأتي بها، وقام ابراهيم الي الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا اضرك ففعلت فعاد، فقبضت يده أشد من القبضة الاولى. فقال لها مثل ذلك وعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الاولين. فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا ضرك ففعلت فأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك انما جئتني بشيطان ولم تأتني بانسان فأخرجها من ارضي وأعطها هاجر. قال فأقبلت تمشي فلما رآها ابراهيم انصرف. فقال مهيم (اي ما وراءك) فقالت خيرا كف الله يد الفاجر وأخدم خادما قال ابو هريرة فتلك امكم يا بني ماء السماء.

قال العلامة النيسابوري عقب هذا «وذلك انها (اي هاجر) ملكتها سارة ابراهيم فولدت له اسماعيل ابا العرب» ثم قال النيسابوري: «واما تتمة القصة ان غارت سارة من هاجر حيث لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسماعيل بأربع عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبير عن ابن عباس اول ما اتخذت النساء المنطق من ام اسماعيل اتخذت منطقا لتخفي أثرها على سارة ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلي المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء. فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها. فقالت له الله يأمرك بهذا؟ قال نعم قالت اذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال: «رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع الآية» وجعلت ام اسماعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب

جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى احداً فلم تر احداً فهبطت من الصفا حتي اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتي جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى احدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما، فلما اشرفت علي المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك موضع زمزم يبحث بعقبه او قال بجناحه حتي ظهر الما فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الما في سقائها وهو يفور بعد ان تغرف

« قال ابن عباس قال النبي صلي الله عليه وسلم يرحم الله ام اسماعيل لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا، قال فشربت وأرضعت ولدها. فقال لها الملك لاتخافوا الضيعة فان هاهنا بيتا لله يبنيه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع اهله، وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتي مرت بهم رفقة من جرهم (اي قبيلة جرهم) مقبلين من طريق كداء فنزلوا في اسفل مكة فرأوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر ليدور علي ماء. لعهدنا بهذا الوادي ومافيه ماء، فأرسلوا جريا او جريتين فاذاهم بالماء فرجعوا واخبروهم فأقبلوا وأم اسماعيل عند الما، فقالوا أتأذنين لنا ان ننزل عندك، قالت نعم. ولكن لاحق لكم في الما. قالوا نعم

« قال ابن عباس قال النبي صلي الله عليه وسلم فألفى ذلك ام اسماعيل وهي تحب الانس فأرسلوا الي اهاليهم فنزلوا معهم حتي اذا كانوا بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم، فلما ادرك زوجوه امرأة منهم، وماتت ام اسماعيل فجاء ابراهيم بعدما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم قالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشكت. قال فاذا جاء زوجك اقرأي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه. فلما جاء اسماعيل كأنه آنس شيأ فقال هل جاءكم من احد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا. فسألنا عنك فأخبرته. فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد

وشدة، قال فهل اوصاك بشيء؟ قالت نعم امرني ان اقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك . قال ذلك ابي وقد امرني ان افارقك الحقي بأهلك. فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث عندهم ابراهيم ماشاء ان يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأل عنه، قالت خرج يبتغي لنا، قال كيف انتم وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل . قال فاذا جاء زوجك فاقرأي عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابه. فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم من احد؟ قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة واثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته انا بخير . قال فأوصاك بشيء؟ قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك ان تثبت عتبة بابك . قال ذاك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك. ثم لبث عندهم ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يبري نبلاله تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا مايصنع الوالد بالولد ثم قال يااسماعيل ان الله امرني ان ابني بيتا ههنا، واشار الى اكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يبني واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان «ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

هذا ما نقلناه من الكتب القديمة ويظهر لنا ان في هذه الروايات ضعفا بل ان اكثر امثال هذه الروايات مخلوطة بالخرافات فلا يعقل ان نبيا جليلا من اولى العزم كابراهيم يلقي بامرأته وابنه في واد قاحل لازرع فيه ولا ماء ، ويلوح لنا ان ابراهيم لم يطوح بامرأته وولده الى هذا الحد بل انتقل بامرأته الثانية الى جهات مكة لغرض من الاغراض بدليل انه كان زار بلاد العرب مرارا

اما بنو جرهم الذين تزوج منهم اسماعيل فكانوا عربا يتكلمون اللهجة التي نزل بها القرآن وهي لغة بني معد فلما بلغ اسماعيل الاربعين ارسله الله هاديا للعماليق وجرهم وقبائل اليمن فآمن به من شاء الله وكفر من كفر

قيل ان اسماعيل هذا هو الذبيح الذى فداه الله بذبح عظيم

وكان اسم امرأته رعلة بنت مضاض من بني جرهم بن قحطان فولدله منها اثني

عشر ذكرا فكان هو وجرهم بن قحطان الجدين الاولين للعرب المستعربة

توفي عليه السلام ودفن بجانب امه

﴿ اسماعيل ﴾ بن ابي بكر المقرى مؤلف (كتاب الارشاد) توفي سنة (٨٣٨)

﴿ اسماعيل ﴾ ابو الفدا بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي هو مؤلف تفسير القرآن الكريم توفى سنة (٧٧٤) ه

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن مصطفى القونوي له حاشية علي تفسير البيضاوى توفي سنة (١٠٠٥) ه

﴿ اسماعيل ﴾ شمس الدين الكوراني جاء في طبقات الحنفية ان المولي محمد بن ادمة ن الشهير بالولي يكان لما دخل القاهرة في سفر الحجاز لقيه الكوراني فأخذه معه الى بلاد الروم فلما اتي السلطان مرادخان قال له هل اتيت الينا بهدية قال نعم معي رجل فاضل عامل كامل فقيه مفسر محدث بارع في العلوم . قال اين هو ؟ قال بالباب فأرسل اليه السلطان فدخل عليه وسلم وتحدث معه فرأى فضله في النهاية واعطاه مدرسة جده مراد خان الغازى بمدينة بروسة ثم جعله معلما لولده محمد خان . ولما جلس السلطان محمد خان علي السرير اكرمه غاية الاكرام وقلده منصب الفتوى وغير ذلك وصنف في ايامه تفسيراً للقرآن سماه (غاية الاماني) وشرح صحيح البخاري وحواشي علي شرح الجعبرى للشاطبية وغير ذلك وكان يحيي الليل بقراءة القرآن ويختمه في كل ليلة . وكان قوالا بالحق ذا وجاهة وفضائل مات سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمدينة قسطنطينية . انتهي من طبقات الحنفية

الكورانى نسبة الى كوران احدي قرى اسفراين

﴿ اسماعيل ﴾ بن حماد هو ابن الامام ابي حنيفة . تفقه علي ابيه وعلي الحسن بن زياد . تولي القضاء بالجانب الشرقي ببغداد وقضاء البصرة والرقة وكان بصيرا بالقضاء ورعا ناسكا زاهداً صنف الجامع في الفقه وكتابا في الرد علي القدرية وكتاب الارجاء

قيل وكان يختلف الى ابي يوسف فيأخذ عنه ومات شابا سنة (٢١٢) ه قال محمد بن عبد السلام الانصارى ما ولي من لدن عمر الي اليوم أعلم من اسماعيل بن حماد قيل ولا الحسن البصري قال ولا الحسن

﴿ اسماعيل ﴾ بن خليل تاج الدين

الفرضي النحوي كان فقيهاً أصولياً صالحاً مكثراً من النوافل تفقه علي فخر الدين عثمان بن مصطفى الماردينى وغيره وتوفي سنة (٧٣٢) ه

﴿ اسماعيل ﴾ بن عثمان بن عبد الكريم بن تمام المعروف بابن العلم كان شيخ الحنفية آخر من تفقه على جمال الدين الحصيرى . كان اماماً فاضلا لغويا حكيما قرأ بالروايات على السخاوى . تحول الي القاهرة سنة سبعمائة ولم يزل بها الي أن مات سنة (٧١٤) ه

﴿ اسماعيل ﴾ بن محمد بن أحمد الطبيب الفقيه قال أبو الفضل المقدسي الفقيه لا أعلم حنفياً أحسن طريقة من اسماعيل ابن محمد كان فقيها على مذهب أبي حنيفة . ولد سنة (٣٩٧) ه

ومات سنة (٤٧٩) ه

﴿ اسماعيل ﴾ باشا خديو مصر هو ابن براهيم باشا ابن محمد على ولد سنة (١٨٣٠)

تولي الخديوية سنة ١٨٦٣ عقب وفاة سعيد باشا فكان خامس الاسرة العلوية

تربي اسماعيل باشا في المدرسة الخاصة التي أنشأها جده محمد على باشا بالقصر العالي وتخرج فيها علي نخبة من الاساتذة الذين اختارهم جده لتثقيف عقول ابنائه واحفاده ولما بلغ سنه السادسة عشرة أرسله جده مع ولديه حليم باشا وحسين بك ومعهم نخبة من نجباء الطلبة المصريين فقضي في مدرسة باريس عدة سنوات تلقي فيها حصة صالحة من العلوم

ثم سافر الى الآستانة العلية مع وفد من الاسرة الخديوية لجلالة السلطان لرفع أمر خلاف وقع بينهم وبين عباس باشا بشأن تركة والدهم فعمل السلطان على حسم هذا الخلاف وعاد الوفد وبقي اسماعيل في الآستانة فعينه السلطان عضواً في مجلس احكام الدولة

ثم عاد الي مصر سنة ١٨٥٤ في ولاية سعيد باشا عمه فولاه رئاسة مجلس الاحكام المصرية

ولما أفضت اليه ولاية مصر سنة ١٨٦٣م طمح الي زيادة امتيازاته فسعي في نيل رتبة الخديوية وهي رتبة لم ينلها قبله رجل من رجال الدولة وبذل جهده في جعل الوراثة لذريته وقد كانت لارشد الاسرة وصدر اليه الفرمان السلطاني بذلك سنة (١٨٧٣)

من الحوادث ذات الشأن التي حدثت في ايام ولايته اتمام حفر قناة السويس وهي

القناة التي كان يظنها بعضهم اذذاك حلما من الاحلام فاحتفل بافتتاحها احتفالا باهرا دعا اليه جميع ملوك اوربا وفي مقدمتهم نابليون الثالث ملك فرنسا وملكة الانجليز فيكتوريا . ولكن نابليون لم يحضر وأناب عنه امرأته وبذل في هذه المأدبة نحو ستة عشر مليونا من الجنيهات وهو بذخ لم يسمع له مثيل في تاريخ الملوك المطلقين . ومن بعض ما يذكر عن هذه المأدبة انه اصدر أمراً الى جميع المحال التجارية بأن لا تتقاضى ثمن ما يأخذه ضيوفه منها كثيراً كان او قليلا وأن تقدم ما يؤخذ منها كشفا ليدفع ثمنه من طرف الحكومة المصرية فربح التجار الاجانب بمصر من وراء هذا التصريح أرباحا باهظة بلا محاسب ولا رقيب

ومن الحوادث الجديرة بالذكر أيضا اغارته على بلاد الحبشة عام (١٨٧٢) والسبب الظاهر في ذلك ان الحبش تعدوا حدود بلادهم وأسروا رجالا من المصريين ولكن السبب الحقيقي كان رغبة اسماعيل باشا في توسيع ملكه وادخال كل وادي النيل من منابعه الى مصابه في حوزته . فانتهت هذه الغارة بالفشل

كان اسماعيل باشا رحمه الله كثير البذخ شديد الميل للبذل بلا حساب وكانت المالية المصرية في يده يتصرف في الاموال كما يشاء ويضرب صنوف الضرائب بلا معقب لامره حتى عد بعضهم اربعين صنفا من الضرائب ضربها تحت اسماء مختلفة لسد عجز الميزانية من جهة ولموافاة الحاجات الطارئة من جهة أخرى . ولكن كل هذه الملايين التي كانت تجبى وقد حسب بعضهم انها كانت تزيد عن عشرين مليونا سنويا لم تكن لتكفي مطلوباته فمد يده لاوروبا وكان دين مصر اذذاك لا يبلغ اربعة ملايين جنيه فأسرعت في اقراضه وتنافست في مرضاته لعلمها أن وراء هذا القرض زيادة نفوذها وامتداد سلطانها فما زال يقترض منها الملايين حتى بلغ الدين نحواً من مائة مليون من الجنيهات فستدعى ذلك اضطرابا ذريعا في الميزانية وأصبحت مصر على وشك الافلاس وكان هو ورجاله في اثناء ذلك يبذلون جهدهم في سد العجز باستنزاف ثروة الاهالي فلم يمض غير قليل حتى شعر الاوربيون بحرج الحالة فطلبوا اليه تعيين مراقبين أجنبيين على المالية فسمح لهم بذلك فتعين مراقبان احدهما انجليزي والآخر فرنسي ولكنهما لم يستطيعا العمل لاختلال

المالية من أساسها فطلبت الدولتان ان يكون بدل المراقبين وزيران في مجلس النظار احدهما انجليزى والآخر فرنسي فقبل اسماعيل أولاً فلما آنس انهما سلباه سلطته عمل على اسقاطهما . وفي تلك الاثناء حدث ان الضباط الذين عزلوا طلبا للاقتصاد تجمهروا أمام نظارة المالية وأهانوا رئيس مجلس النظار نوبار باشا والوزير الانجليزى وكاد الأمر يستحيل الى فتنة شعواء لولا حضور اسماعيل باشا بنفسه الى محل الحادث وأمره للضباط بالانصراف بعد ما وعدهم خيراً . فاتخذ هذه الحادثة تكأة يحتج بها في اسقاطه لذينك الوزيرين الاجنبيين فأسقطهما معتلاً بأن الامة متذمرة من وجودهما . وانه لا يستطيع ان يحكم البلاد معهما وكان ذلك سنة (١٨٧٩) م

فكبر الامر على فرنسا وانجلترا فسعتا لدى الباب العالي في عزله فأقر السلطان على ذلك فعزل في تلك السنة وأمر بترك البلاد منفيا الى اوروبا فاختار الاقامة في نابلي فلبث فيها بضع سنين ثم أذن له بالاقامة في الآستانة العلية فأقام بها ولقب بشيخ الوزراء لانه اكبرهم سنا حتى توفي سنة (١٨٩٥) م فنقلت جثته الى مصر

من أعماله انشاء هيئة الوزارة المصرية وتقسيمها هذا التقسيم وانشاء مجلس شورى القوانين ، والمحاكم المختلطة ومصلحة البريد وكانت قبله في يد شركات اجنبية ومن آثاره تنظيم القاهرة وغرس الاشجار في شوارعها وتكثير فروع السكك الحديدية والاسلاك التلغرافية

وفي مدته بنيت مدينة الاسماعيلية وأسست بالقرب من طره معامل لصنع البارود والاسلحة وهو الآمر ببناء مرصد العباسية وحمامات حلوان وأوعز بحفر كثير من الترع وبناء كوبرى قصر النيل

(صفاته) كان اسماعيل باشا ابيض اللون كث اللحية ربعة في الرجال قوي البنية مهيبا . وكان يحسن العربية والتركية والفارسية والفرنسية

مات عن ١،٥٠٠ فدان أوصى باثني عشر الف فدان منها لزوجاته الثلاث والباقي لورثته . هذا عدا أطيان أخرى وقصور كثيرة

ووقف اربعة آلاف وسبعمائة فدان على حاشيته وفيهن ٥٤٠ جارية

﴿ الاسماعيلية ﴾ فرقة من الفرق الدينية تمتاز عن الموسوية والاثني عشرية

باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق من ذرية علي . قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام قالوا وان تخلو الارض قط من امام حي قاهر اما ظاهر مكشوف واما باطن مستور . فاذا كان الامام ظاهراً يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستوراً فلا بد ان تكون حجته ودعاته ظاهرين . مذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية . وكذلك من مات ولم يكن في عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم دعوة في كل زمان ويلقبون بالباطنية أيضا لحكمهم بأن لكل باطن ظاهراً ولكل تنزيل تأويلا الخ ولكن وجدت هذه الفرقة كما وجدت اخواتها من الاضطهاد ما وجدت فالتجأ أولئك الائمة من اولاده الي ترك اوطانهم والهجرة الي اقصي خراسان والعراق هرباً مما يحيق بهم من حماة أشياعهم وأصبحت في القرن الثاني الهجري علي وشك الاضمحلال الا انه ظهر رجل مدلس اسمه عبد الله بن ميمون من فارس مملوء اقداما فأراد أن يستخدم الاسماعيلية لاغراضه فادعى انه شيعي غيور وهو في الحقيقة دهري لا يعتقد بشيء وأسس بين الاسماعيلية جمعية سرية

واستعمل لذلك من الدهاء والحيل مالا مزيد عليه ورتبها علي تسعة رتب لا يرقي أحد من رتبة الى ما فوقها الا بالاستعداد والاهلية

(الدرجة الاولى) العامة وكان الدعاة الموجهون من قبل ذلك الزعيم يجتذبونهم بالسفسطات المموهة والوعود الكاذبة في تفسير رموز الدين فيبدأون بأن يقولوا لهم ما حكمة رمي الجمار في الحج وما حكمة السعي بين الصفا والمروة . ولماذا خلق الله العالم في ستة أيام ولم يخلقها في ساعة وهو قادر على ذلك ، ما هي روحك ، من أين أتت والي أين تذهب الخ من الاسئلة التي تشتاق لها العامة وتقبل فيها كل ما يقال . ومتى هيج عند الناس الميل لسماع الاجوبة قال لهم لا تعجلوا فالدين أعلي من أن تبذل حقائقه لمن لا يعيها ولا يصونها ولا بد من أخذ العهد والميثاق علي كل من يريد أن يشاركنا في أسرارنا بأن لا يكشف لنا سراً ولا ينصب لنا أحبولة وأن يصدقنا ويدافع عنا فيأخذ علي الناس العهود ويأمرهم بالتسليم المحض والخضوع التام ثم يتركهم وشكوكهم الى حين

(الدرجة الثانية) يكاشفون المستعدين

للترقي من اهل الدرجة الاولى بأن الناس قد ضلوا بتقليد الائمة الاربعة وان الذي يقلد في الحقيقة هو الامام المعصوم

(الدرجة الثالثة) يكشفون له العقيدة في الائمة وهي انها سبعة والامام الحاكم هو السابع وانه عالم بكل سرائر الدين ورموزه

(الدرجة الرابعة) يقولون انه كما ان عدد الائمة سبعة كذلك عدد الرسل الذين جاؤا بشرائع ناسخة وكان لكل منهم مساعد ولمساعدهم مساعد الى سبعة ايضا كل من هؤلاء السبعة المساعدون يدعى الصامت. واما مؤسسو الاديان فيدعى كل منهم الناطق ، والناطقون هم آدم و (شيث صامت ومعه ستة) نوح (وسام صامت ومعه ستة) ابراهيم (واسماعيل صامت الخ) موسى (وهرون الخ) عيسى و(بطرس) الخ محمد (علي ومعه ستة) الي امام الوقت عبدالله ... اليه

... هذه المزاعم تغيير عقيدة المريد من ... الوحي بعد محمد عليه الصلاة والسلام و... ادعاء بأن الوحي مستمر علي توالى ... في الائمة المعصومين . ومن هنا ... المريد عن الاسلام أشعر ام لم يشعر

(الدرجة الخامسة) يقولون للمريد ان شريعة محمد ستنسخ وينظرون للمريد فان كان فارسيا ذكروه بذله للعرب وخضوعه لهم وحمسوه للتخلص من نيرهم وان كان عربيا هيجوه علي الفرس وأروه سوء مغبة تدخلهم في حكومته

(الدرجة السادسة) يرون المريد عدم وجوب العبادات من صلاة وصوم الخ ويزعمون ان كل هذه التقاليد وضعت لاخضاع العوام والسيطرة عليهم من قبل من قالوا انهم انبياء وان الفلاسفة اليونانيين اكمل عقولا واوسع علما من اولئك النبيين ولكنهم لا يوصلون من المريدين الى هذه الدرجة وما بعدها مما يكشف السر النهائي الا نفرا قليلين جدا لانه لما كان غرض عبد الله بن ميمون هذا تأسيس مملكة لذريته كان من العقل والتبصر ان يمسك العامة بدين يربطهم لانهم لو ألحدوا لسعي كل منهم لشهوات نفسه دون غيره

كانوا ينتخبون الدعاة من اصحاب الدهاء والخداع وكانوا يجتذبون الناس بالتأثير علي عقولهم بطرق لا يجاريهم فيها غيرهم بذلك تفاقم شر الباطنية في القرن الثاني والثالث والرابع والخامس وصارت لهم جيوش

وحصون وكانت مملكة البحرين كلها لهم وحدث ان القرامطة وهي فرقة منهم بالعراق نمت وتكاثرت حتي صارت خطراً علي بلاد العرب وحدث انها هاجمت الحجاج في البيت الحرام وقتلت منهم ألوفاً مؤلفة قيل ثلاثين الفاً وقيل سبعين الفاً وأخذوا الحجر الاسود وأتوا من الفظائع مايقشعر له بدن الانسان ثم ردوا الحجر الى محله فرمتهم الامم عن قوس ولم يزالوا يضعفون ويقلون حتي لم يبق لهم دولة

﴿ الاسماعيلية ﴾ هي مدينة مصرية جميلة البناء واسعة الطرق حسنة التخطيط علي شاطئ بحيرة التمساح الواقعة علي قناة السويس وهي قائمة علي انقاض قرية كانت تسمى التمساح . وهي تنقسم الى قسمين قسم المصريين ويسمونه قسم المصريين وقسم للافرنج ويبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نسمة . وتبعد عن السويس ٧٢ كيلو متراً وعن بورسعيد ٧٥ كيلو متراً وهي محافظة بها وكيل تابع لمحافظ بور سعيد

﴿ أسن ﴾ الماء أسن ويأسن وأسن يأسن أسوناً تغير لونه وطعمه فهو آسن و (أسن الرجل) يأسن أسناً دخل بئراً فأصابه الدوار فهو أسن و (تأسن الماء) تغير و (تأسّن عهد فلان) تغير و (تأسّن أباه) أخذ أخلاقه و (الأسُن) الحبل جمعه آسان يقال (هو على آسان من ابيه) اى على شبه منه في اخلاقه و (الأسينة) القوة من قوى الوتر وأحد السيور التي تضفر

﴿ اسنا ﴾ احد مراكز مديرية قنا عدد أهله نحو (٩٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و ٩٣ عزبة وغيرها وقاعدته اسنا وهي مدينة كبيرة جافة الهواء مرتفعة فوق تل قديم يسكنها (١٥٫٢٦) نسمة وبها بربا بقيت من عهد الفراعنة . فيها ينسج القطن على اصناف شتى . بينها وبين قنا (١١٩) كيلو متراً

﴿ الاسنائي ﴾ هو عبد الرحمن بن علي ابن الحسين بن شيث القاضي الرئيس جمال الدين الاموي لاسنائي القوصي صاحب ديوان الانشاء للملك عيسي . ولد باسنا سنة (٥٥٠) وتوفي سنة (٦٢٥) ه

نشأ بقوص وقرأ الادب واللغة فاشتهر بهما فولى الديوان بقوص ثم بالاسكندرية ثم بالقدس ثم ولي كتابة الانشاء للملك عيسي . كان من اخلاقه المروءة وقضاء حاجات الناس

من شعره :

ما لقلبي الى السلو طريق
أنا من سكرة الهوى لا أفيق
ضحكوا يوم بينهم وبكينا
فتراءت سحائب وبروق
لو ترانا والمطالب اخفا
ق الينا وللقلوب خفوق
لرأيت الدليل حيران منا
كلما لاح للهلال شروق
وسهام الالحاظ قد فوقت لي
فلها كلما رمقت مروق
لست أدري اذا أضرم الثم وجدي
أحريق رشفته أم رحيق
يدعي اهل الرشاد وشاني
ليس يدري ما بالأسير الطليق
قفرت دار من أحب وكم كا
نت رفاق بها وغصن وريق
وعفا ثوبها الصفيق والار
ح عليها من حسرة تصفيق
دار لهوي ولا هوى في مغانيه
ا عروق تنمي ووجد عريق
شبهتني تلك الديار فجسمي
دارس ودمع عيني العقيق
وكأن القلوب لفظ وجسمي
فيه معنى من المعمى دقيق

ورشيق القوام يرشق باللحـ
ـظ ولا يشتعل منه الرشيق
لحظه قاطع وما فارق الجفـ
ـن وفي جفنه عن السيف ضيق
مشقت نون حاجبيه فأبدى
الف الحسن قده الممشوق

وكان بين الاسنائي وابن عنين مشاحنة فهجاه الثاني بقوله :

الله يعلم يا ابن شيـ
ـث ما حصلت من الكتابة
الا على الداء الذي
خصت به تلك العصابة

وقال فيه ايضا :

انا وابن شيث والرشيد ثلاثة
لا يرتجى فينا لخلق فائدة
من كل من قصرت يداه عن الندى
يوم الندى وتطول عند المائدة
فكأننا واو بعمرو ألحقت
او اصبع بين الاصابع زائدة

﴿ الاسنائي ﴾ هو عبد الملك بن الاعز بن عمران الثقفي الاسنائي تقي الدين . كان أديبا شاعرا قرأ النحو والادب على شمس الدين الرومي وله ديوان شعر وكان متشيعا على ما قيل توفي باسنا سنة ٧٠٩

من شعره علي الطريقة المصرية :

جفوني ما تنام الا
لعلى ان اراك
فزرني قد براني الشو
ق ياغصن الاراك
وطرفي ما رأي مثلك
وقلبي قد حواك
فهولك لم يزل مسكن
فسبحان الذي أسكن
وحسنك كم به افتن
وما قصدى سواك
حبيبى آه ما أحلى
هواني في هواك
فخل الصد والهجران
ولا تسمع ملام
وصلني ياقضيب البان
ففي قلبي ضرام
وجد للهائم الولهان
يابدر التمام
وزر ياطلعة البدر
ودع ياقاتلي هجري
وارفق قد فني صبري
وعد أيام وفاك
اذا مازادني وجدى
ولا القي معين
وصار دمعي على خدي
كما الماء المعين
افكر التقك عندى
يطيب قلبي الحزين
لانك نزهة الناظر
وشخصك في الضمير حاضر
وحبي فيك بلا آخر
وقولي قد كفاك
فجد واعدل وصل وواصل
رضاي من رضاك
الخ الخ

نقول هذه الطريقة في الشعر وان لم تستهو اكثر محبي الشعر الا انها عند بعضهم من أرق الغزل ، وألطف التشبيب

﴿الأسوة﴾ والإسوة القدوة. وما يتعزى به المحزون جمعه إسًى وأُسى و و (التأساة) التعزية و (الأسوان) الحزين و (الإسا) الدواء جمعه آسيّة و (أسا الجرح) يأسوه أسواً داواه و (أساه) عزاه فهو أسيٌّ ومأسوٌّ و (أسا بين القبيلة) اصلح والآسي الطبيب جمعه أساة و (أسا فلانا بفلان) جعله له أسوة . و (أسّاه) عالجه وأعانه

وعزاه . و (آساه في ماله) جعله اسوته فيه ويقال واساه أيضاً ولكنها لغة ضعيفة و(تأسى) تعزي و(تأسى به) اقتدى به و (ائتسى) بمعني تأسى و (ائتسى به) جعله اسوته

﴿ السويد ﴾ هي مملكة في الشمال الغربي من أوروبا في شبه جزيرة اسكندينافيا يكتبها بعض كتاب العربية اسوج وصحة اسمها السويد كما ذكرناه. مساحتها (٤٤٢) الف كيلومتر ومائة وعدد سكانها (٥١٣٦٤٤١) نسمة معظمهم يقطن الجهات الجنوبية لخصوبتها وبعدها عن البرودة المفرطة التي في شمالها . وهى تنقسم الى ٢٤ مقاطعة موجودة في ثلاثة أقسام كبيرة منها هي (جوتلند) واسفيالند و (نورلند) وتتبعها لابونيا عاصمتها مدينة ستكهلم وهي مدينة جميلة مبنية علي عدة جزائر في مدخل بحيرة ملر وميناء ذات تجارة واسعة منها يصدر الخشب والحديد ومحصنة تحصينا محكما . ومن مدنها (جوتبورغ) ويسكنها (١٠٠) الف نسمة وهي المدينة الثانية في السويد ذات تجارة واسعة وصناعة راقية. ثم يليها في الاهمية مالمو وهي ميناء تجارية واقعة امام كوبنهاجن على بوغاز السويد ثم يليها (كارلسكرونة) هي ميناء حربية علي بحر البلطيق بقرب جزيرة اولند ثم (ابسالا) وهى عاصمة السويد القديمة وفيها يتوج السويديون ملوكهم بها مدرسة جامعة آهلة بالطلاب ومكتبة طبقت شهرتها العالم العلمي . ومن مدنها (نوركوبنغ) وهي مركز صناعي هام ، فضلا عن انها ميناء ذات أهمية عظيمة. ومن مدنها (جفل) فيها تصنع الادوات المعدنية المختلفة

كانت بلاد السويد شحيحة الارض فأصبحت بفضل المجهودات العنيفة على درجة جيدة من الخصوبة فينبت فيها القمح والشعير والبطاطس والفواكه وفيها مراعي غير ثرية ومع هذا فان حيواناتها في ازدياد فقد بلغ عدد البقر عندهم (٢،٥٨٣،٠٦٥) رأساً وعدد الخراف (١،٦٢٨،٨٠٠) وفيها غابات واسعة تشغل نحو ٤٩ من مائه من أرضها لذلك ارتقت فيها الصنائع التي تستدعيها الاخشاب كاعواد الكبريت و معامل النشر والورق ودور لصناعة السفن والقطران الخ وفيها مناجم غنية فيستخرج الحديد المغناطيسي من نوردمارك وقد بلغ ما يستخرج منه في السنة (٢،٦٠٧،٩٢٥) طنا ويستخرج النحاس في (فالن)

وأهلها طوال القامات ذوو بني متينة مستطيلو الجماجم أصحاب شمم وشهامة لهم عيون زرقاء ولهم ميل للعمل وفيهم امانة وأدب وسخا.

وهم من الجنس الجرماني وليس في بلادهم الا نحو عشرة آلاف من اللابونيين يسكنون الجهات الشمالية يعيشون على حالة البداوة ويصمهم السويديون بالسحر والشعوذة وهم من الجنس الاصفر قصار القامات في أسوأ حالات الفقر

لغة السويديين تقرب من اللغة الدانماركية ودينهم المسيحية البروتستانتية ومعارفهم راقية جداً حتى انه لا يوجد لديهم في الالف واحد من الاميين

« تاريخها » لا يعلم شيء من تاريخ هذه الامة قبل دخول المسيحية اليها سنة ١٠٠١ م في عهد الملك اولوف ويظن ان الاسكندرنافيين هاجروا اليها قبل الميلاد المسيحي بنحو ثلاثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة حين أغار دارا ملك الفرس على السيتيين فرحل اولئك الاقوام من بلادهم مخترقين روسيا من جهتها الجنوبية الشرقية وفنلندا ونزلوا اولا بجهة اوبسال منها. وأشهر تلك القبائل الراحلة اليها كان السيونيسيين فأطلقوا عليهم اسم قبيلتهم

وفي القرن الحادي عشر رحل اليها من انجلترة القسيس سيجورد ومعه بعض اخوانه فنصّروا ملكها اولوف وأسسوا بطريقية في (سكارا) فلما تولى (انوديعقوب) و (ادمووند الهرم) خليفتا اولوف نشرا المسيحية بين الناس طوعا وكرها فحدثت حروب بين الوثنيين واخوانهم المتنصرين انتهت بغلبة الاخيرين

فلما تولى الملك البير سنة ١٣٦٣ م قرب اليه الالمان فكثر عددهم في البلاد ودخلوا الجيش فاستنزفت ثروة البلاد فثار الاهالي على الملك واستنجدوا بمارجريت ملكة الدانمارك فاستولت على السويد على شرط أن تورثها لورثتها فلم يستطع ابنها أن يجمع التيجان الثلاثة على رأسه « تيجان السويد والنورفيج والدانمارك » الا بعد قتال عنيف بينه وبين البير وانصاره سنة ١٣٩٧ وفي تلك السنة عقد اتفاق كالمار بين هذه الممالك الثلاثة ولكن تنافس هذه الممالك الثلاث والدسائس الالمانية منعت استتباب السلام بين هذه الممالك فانفصمت عراها سنة ١٤٤٨ م في عهد الملك كريستوف دوبافيير ثم

عقد التحالف ثانيا سنة ١٤٥٤ م واستمر الى سنة ١٤٤٦ ثم عقد ثالثاً في سنة ١٥٢٠ فى عهد كريستيان الثاني الظالم نهائيا سنة ١٥٢٣

كريستيان الثاني ملك الدانيمارك وصهر شارلكان تاق لامتلاك السويد فامتلكها ولكن مظالمه حالت دون خضوع البلاد له فثار عليه الشعب تحت قيادة (جوستاف وازا) وحرره وولي مكانه الزعيم المذكور فساس البلاد بعقل ووضع آساس البحرية السويدية وفي عهده دخلت البروتستانتية الي بلاده ولكن ابنه (ايريك) لم يحسن التصرف فخلع سنة ١٥٦٩ م فانتهز ملك بولونيا سيجسموند هذه الفرصة وساعده الكاتوليكيون السويديون علي اضعاف سلطة ملوك السويد

فلما تولى جوستاف ادولف استولى على فنلاندا سنة ١٦١٧ تحقيقا الاماني السويديين في نيل السيادة المطلقة على بحر البلطيق . ثم أغار على بولونيا فاستلب منها ريجا وايفونيا والبينج وماريئبورغ ثم قامت حرب الثلاثين عاما فصار ادولف من أشهر قوادها فمات في وسط انتصاراته سنة ١٦٣٢ م .

لما تولي شارل الحادى عشر وطوح بنفسه في حروب دلت على مطامعه تيقظت روسيا للسويد وأضمرت لها شراً مستطيراً فقاتلتها مرات عديدة واستولت بالتتابع على افونيا واستونيا وانجريا وكارليا وفى سنة ١٧٤٣ استولت الروسيا على جزء عظيم من فنلاندا

فلما تولى جوستاف الثالث سنة ١٧٧١ انتصر على روسيا انتصارات باهرة وثبت عرش الملكية السويدية ولكنه قتل فى حفلة راقصة سنة (١٧٩٢) م

بدأ فيها الحركة الدستورية من أول القرن التاسع عشر بطريق العدوى من فرنسا فحال دونها ودون نتائجها بعض الملوك ولكن لم تأت سنة ١٨٧٠ م حتي كانت السويد حاصلة على دستور حقيقي نالته بالتدريج

ومما هو جدير بالذكر انه من سنة ١٨١٤ م استقلت السويد عن قسم كبير منها اسمه النورفيج استقلالا داخليا فصار الكل منهما حكومة قائمة بذاتها تحت سلطة ملك واحد وفى حماية جيش واحد

وفي سنة ١٩٠٩ م اعلنت النورفيج استقلالها التام عن السويد وانتخبت لها

ملكا فأصبحت مملكة جديدة في أوروبا اعترفت بها الدول جمعاء

﴿ اسوان ﴾ مدينة مصرية يسكنها نحو (١٤٠٠٠) نسمة على الشاطئ الايمن للنيل عند الشلال الاول ويوجد أمامها جزيرة اسوان المعروفة بجزيرة الفنتين وبالقرب منها هيكل انس الوجود وآثار قديمة أخرى ثمينة

كانت هذه المدينة مركزاً أعظم للتجارة بين السودان ومصر فكان يرد اليها سن الفيل وريش النعام والصمغ فزالت منها هذه الميزة ولكن انشاء الخزان أعاد اليها شيئاً من هذه الاهمية . المسافة بينها وبين القاهرة ٨٢٨ كيلو متراً تقطعها الآلة البخارية في نحو عشرين ساعة

(مديرية اسوان) تنقسم مديرية اسوان الى ثلاث مراكز هي

(١) مركز ادفو وعدد سكانه نحو (٩٠٠٠) نسمة يتبعها ١٦ ناحية و١٦٩ نجعا وغيرها ومقره ادفو

(٢) ومركز اسوان وعدد أهله نحو (٥٨٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٧ ناحية و ٨٢ نجعا ومن بلاده المهمة (دراو) ويسكنها نحو عشرة آلاف نسمة وبينها وبين المركز ٣٦ كيلو متراً تقريباً و (اقليت) ويسكنها (٤٨٠٠) نسمة وبينها وبين المركز ٤٩ كيلو متراً وبنبان وأبو الريش الخ

(٣) ومركز الدر ويسكنه نحو (٦٤٠٠٠) نسمة ويتبعه نحو ٥٠ ناحية وعدد من النجوع ومقره (الدر) ويسكنها نحو (٣٢٠٠) نسمة وفيها يصنع الخوص بأشكال ظريفة ويعتني بتربية الغنم ومن بلاده المهمة (كلابشة) و (ابوهور) و (كروسكو) و (دندن) وهي آخر البلاد مصر من جهة الجنوب

(خزان اسوان) هو العمل العظيم الذى قامت به نظارة الاشغال المصرية لاصلاح أراضي الوجه القبلي وجعلها صالحة للزراعة الصيفية وانا هنا نذكر مساحة ذلك الخزان ومزاياه والاحتفال الذى حصل يوم افتتاحه عن مجلة المقتطف . قالت في جزئها الاول عن مجلدها الثامن والعشرين تحت عنوان (خزان اسوان) ما يأتي :

«من غرائب الخلق ان الحيوان الاعجم سبق الانسان الى كثير من الاعمال التي يظن أنها لا تعمل الا بعد الروية وامعان النظر . من ذلك اقامة السدود في مسايل الانهر لكي يرتفع ماؤها وتتكون فيها

بحيرات كبيرة فان الحيوان المعروف بكلاب الماء يفعل ذلك الآن وكان يفعله منذ العصور الخوالي . يقرض سوق الاشجار باسنانه ويجرها الى مسيل الماء ويصنع منها سداً متيناً . والظاهر أن الناس انتبهوا منذ زمان طويل لما في اقامة السدود من النفع اما من تلقاء انفسهم أو من مشاهدتهم سدود كلاب الماء فقد جاء في التوراة ان حزقيا ملك اليهود سد مجرى بحر جيحون حتى ارتفع ماؤه وأجراه الى أورشليم وجاء في أخبار العرب ان اهالي اليمن بنوا سداً في وادي مأرب حتى اذا انحدرت السيول اجتمعت خلفه كالبحر وكانوا اذا أرادوا سقي أراضيهم فتحوا من ذلك السد على مقدار حاجتهم بأبواب محكمة ثم خرب هذا السد في أوائل التاريخ المسيحي وسال الماء منه فخرب البلاد وهو المعروف بسيل العرم

« ويبعد عن الظن أن يكون المصريون قد أهملوا الاحتفاظ بما يزيد وقت الفيضان من ماء نيلهم ولم يفعلوا شيئاً لحفظه الى وقت الحاجة اليه وتدل التواريخ والآثار القديمة على أنهم فعلوا ذلك من أيام الملك امنمحات الثالث الذي كان قبل المسيح بنحو الفين وخمسمائة سنة فكانوا يجرون بعض ماء الفيضان الى الفيوم ثم يردونه الى النيل وقت التحاريق الا ان عملهم هذا لم يبق في الامكان لأن الجانب الاكبر من الفيوم صار أرضاً زراعية

« ولا بد من أن جمع ماء الفيضان خطر لكثيرين من ولاة مصر بعد ذلك فقد جاء في ترجمة ابن الهيثم ان الحاكم بأمر الله العبيدي صاحب مصر الذي كان في اوائل القرن الخامس للهجرة بلغه ان ابن الهيثم قال لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملاً يحصل به النفع في كل من حالتي الزيادة والنقصان فاستدعاه فسار الى مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه وأمر بانزاله واكرامه وأقام عنده ريثما استراح من وعثاء السفر فطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار معه جماعة من الصناع ليستعين بهم على هندسته التي خطرت بباله ولما سار في الاقاليم بطوله رأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي في غاية في أحكام الصنعة وجودة الهندسة تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه لم يفتهم علم ما علمه ولو أمكن لفعلوا فانكسرت عند ذلك همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل الشلال فعاينه وباشره فاختبره من جانبيه فوجد

أمره لا ينطبق على مراده وتحقيق الخطأ في ماوعد به وعاد خجلا »

« وهذا الخاطر الذي خطر لابن الهيثم منذ تسعمائة سنة خطر لنابليون بونابرت منذ مائة سنة وبعد نحو خمسين سنة تحققت بعض أمانيه في القناطر الخيرية التي لا تزال الى الآن شاهدة بفضل محمد علي باشا الآمر بانشائها ومهاجرة موجل بك الذي وضع أساسها وبعد مائة سنة تماما تحققت كل أماني بونابرت وأماني الحاكم وابن الهيثم اذ وضع أساس الخزان سنة ١٨٩٨ وكان بونابرت قد أشار به سنة ١٧٩٨ »

« وجاء بعد بونابرت كثيرون من رجال الهندسة وأشاروا بانشاء الخزان في أماكن مختلفة فأشار لينان باشا بانشائه في جبل السلسلة واشار السر صموئيل باكر سنة ١٨٦٧ بانشائه بالشلال حيث أنشيء الآن وعاد المسيو دلاموت سنة ١٨٨٠ الى رأي لينان وأشار بانشائه في جبل السلسلة وخزن الماء فوقه وحسب نفقات انشائه ٤ ملايين من الجنيهات وقال انه يخزن فيه نحو ٦٠٠٠ مليون متر مكعب وسنة ١٨٨٨ أشار المستر كوب هو يتهوس بحفر ترعة الى وادي الريان وجعله بحيرة لخزن الماء كما كانت بحيرة الفيوم في الزمن القديم. وسنة ١٨٨٩ أشار المسيو برونت بعمل قناطر متوالية وحياض متتابعة في مجرى النيل لخزن ماء الفيضان وكتب تقريراً مسهباً في ذلك نشرناه في المقتطف في الجزء السابع والثامن من المجلد الرابع عشر وقدر النفقات اللازمة لذلك بنحو مليون ونصف من الجنيهات ونشرنا هناك انتقاد السر كولن منكريف عليه »

« وقر رأي الحكومة المصرية سنة ١٨٩٠ علي بناء سد أو حبس في أصوان وقناطر في أسيوط لخزن ماء الفيضان . وانتدبت المهندس ولككس لاجراء المباحث وتقدير النفقات اللازمة وكان ذلك بعد ان انتهت من تقوية القناطر الخيرية حتى صارت صالحة لما بنيت له والغت السخرة التي أثقلت كاهل الفلاح المصري منذ العصور الخوالى ومنعت الشراقي التي كانت تتوالى علي الصعيد وصارت قدرة أن تاتمت الي ماء الفيضان لتحفظ بعضه توسع به نطاق الري الصيفي وتمنع تلف المزروعات الصيفية اذا قل الماء كثير الأيام التحاريق وتحيي الكثير من الاراضي البور التي تصلح للزراعة لو أتاها ماء يرويها . هذه الاغراض الثلاثة

نظرت اليها حينما عقدت نيتها علي انشاء الخزان فانها تنظر منه أولا أن يتحول به أربعمائة الف فدان في المديريات الوسطي من رى الحياض أو الرى النيلي الي الرى الصيفي ويحيا به مائتا الف فدان فى الفيوم والوجه البحرى من الارض الموات التي لاتزرع الآن وتتضاعف به مساحة الارض التي تروى الآن ريا صيفياً في الفيوم وتزيد المياه في الصعيد جنوبي اسيوط حتي تروى مائتا الف فدان منه بالآلات الرافعة

« وقد قال السر وليم ولككس في كتابه الذى وضعه على الخزان « ان الرى النيلي أو رى الحياض الذى اعتمد عليه المصريون مدة سبعة آلاف سنة اخذ الآن ينقلب الي الرى الصيفي أى زرع الارض مرتين أو ثلاثا في السنة بدلا من زرعها مرة واحدة ولكن الماء الذى يجري فى النيل صيفا لايكفي للرى الصيفي ولو كفى لزاد به ايجار الاطيان سنويا ستة ملايين من الجنيهات » فلا عجب اذا بذلت الحكومة المصرية النفس والنفيس لتحقق هذه الامنية أمنية محمد علي باشا جد العائلة الخديوية لكنها لاتتحقق بخزان اصوان وحده بل لابد من اعمال أخرى تزيد نفقاتها على نفقاته أضعافا مضاعفة لان الستة الملايين من الجنيهات لايمكن أن تنال من المليونين والنصف التي أنفقت علي انشاء خزان اصوان بل ان هذا الخزان في حالته الحاضرة لايفي بنصف الفائدة التى تنال منه لو أنفق عليه مائتا الف جنيه أخرى عُلِيَ بها ستة أمتار فوق علوه الحاضر ولو غمر الماء حينئذ مباني أنس الوجود

« ولما فوض الامر الى السر وليم ولككس ليختار مكانا يبني فيه هذا السد اختار شلال اصوان لان صخوره صماء تصلح أن تكون أساساً له لكنه رأى أن يتبع في انشائه موقع الصخور وصلابتها فأشار بأن يؤلف من ٣ سدود متصلة بعضها ببعض

« ولما كان انشاء هذا الخزان من الاعمال الخطيرة جداً لكثرة مايقتضيه من النفقات ولانه اذا انبثق يوماً ماحدث منه سيل كسيل العرم خرب القطر المصري كله استشارت الحكومة المصرية في أمره ثلاثة من كبار المهندسين وهم السر بنيامين باكر الانجليزى والمسيو بوله الفرنسوى والسنيور طوريشلى الايطالى فأتوا أصوان سنة ١٨٩٤ ونظروا في ماقر عليه السر وليم ولككس وبحثوا بحثاً دقيقاً عن افضل

الاماكن لبناء الخزان وعن الاشكال التي يجب ان تتبع في انشائه وأخيراً قرر قرار المهندسين الانجليزي والايطالي على انشائه في أصوان على أن يكون سداً واحداً مستقيما لا ثلاثة سدود منحنية كما أشار ولككس حسبين أن السد الواحد أجمل منظراً وأسهل انشاء وأشد مقاومة للحرا والبرد « والسد يقطع النيل من الشرق الى الغرب تراه عن بعد قليل فلا تحسبه شيئاً كبيراً . كذا حال الاهرام اذا رأيتها أول مرة قبل ان تصل الى سفحها ولكنك اذا دنوت منه ورأيته قد امامك كالحصن الحصين ويمتد ويستدق الى ان يتلاشى في أقصى بعده هالك أمره وتجلت لك عظمته ثم اذا وصلت اليه ومشيت على ظهره ورأيته ينتشر امامك كالسجل كأن له أولا من غير آخر زادت عظمته في عينيك وقعا . حتى اذا اطللت من شرفه الجنوبية ورأيت البحيرة التي غطى بها جنادل النيل وأعلاها حتى غمرت قرى البرابرة ووصلت الى رؤوس نخيلهم وأشجارهم وعلت على جزيرة أنس الوجود حتى بلغت أنس هيكلها فوقف فيها كأنه نابت من الماء والسفن البدارية والزوارق وقوارب البرابرة تجري على سطحها كأنها الطيور سابحة في جو السماء ثم اذا أطللت من الشرفة الشمالية فرأيت ميازيب الماء تنصب من عيون السد كذوب النضار فلا تكاد تبلغ الصخور التي تحتها حتى ترغى وتزبد ويزحم بعضها بعضا فتتململ وتتجعد كاذيال خود من دمقس مفتل ويقف ماؤها هنيهة حيران ذاهلا يحاول الارتداد على عقبيه لكن قوة الجذب تتغلب عليه فيجرى بين هاتيك الجنادل على عادته التي جرى عليها منذ العصور الخوالي اذا رأيت ذلك وأمعنت نظرك في بناء السد واختيار الشكل الهرمي لجدرانه وحجر الغرانيت وطين السمنت لبنائه حتى يكون واسع القاعدة متين الاركان لا يتزحزح ولا يتقلقل يرسخ مدى العصور التالية كما رسخت الاهرام مدى العصور الخالية اذا رأيت ذلك كله وقفت ذاهلا بين جمال ما ترى وجلاله يطربك ذاك ويدهشك هذا . ثم اذا وصلت الى الطرف الغربي رأيت الترعة (الهويس) التي تجري فيها السفن وعمقها الهائل وما أقيم فيها من الابواب العظيمة تجلى لك ارتفاع السد من جديد لان الماء يغطى جانبه الجنوبي فلا يظهر عمقه والشكل الماثل في جانبه الشمالي ينقص ارتفاعه لكن جدارى الترعة

لايحجبان شيأ عن النظر حتى لقد كان يصيبنا الدوار من النظر الي عمقها الهائل. اما الابواب التى تسد عيون السد ومجري الترعة فيضيق المقام عن وصفها الآن فنرجئه الي فرصة اخرى :

« وطول السد من الشرق الى الغرب الفا متر واربعمائة متر منها في الجهة الشرقية خالية من العيون لان قاع النيل مرتفع هناك وفي ما بقي منها مائة وثمانون عينا مختلفة الاوضاع والاقدار على حسب ما في قاع النيل من الارتفاع والانخفاض وسعة العين نحو ثلاثة امتار من الامام ومتران من الوراء وبين العين والاخري بغلة عرضها خمسة امتار وبين كل عشر عيون دعامة بارزة من سطح الوجه مترا . والترعة الغربية عرضها تسعة امتار ونصف متر وفيها ثلاثة احواض الواحد فوق الآخر لمرور السفن صعودا ونزولا كما هو شائع في الاهوسة طول الحوض منها نحو ثمانين مترا

« وسمك السد من اسفله ثلاثون متراً ثم يستدق رويدا رويدا الى ان يبلغ ارتفاعه نحو ١٨ مترا ثم يصير عموديا ويبلغ معظم ارتفاعه عن سطح الماء وقت التحاريق ١٣ مترا وهو مبني بحجارة كبيرة من الغرانيت غير منحوتة من ظاهرها الا ما بطنت به العيون وبنيت به الذروة فانه منحوت من جوانبه كلها وبعض العيون مبطن بالحديد »

« ووضع الحجر الاول من بناء هذا السد فى ١٢ فبراير سنة ١٨٩٩ ووضعه دوق كنوت ووضعت زوجته الحجر الاخير منه الآن باحتفال عظيم كما سيجيء فتم بناؤه في اقل من اربع سنوات وهي دون ما قدر له مع ان الصخر الذى بني عليه لم يوجد صلبا كما ظن اولا فعمق اساسه اكثر مما قدر له وزادت نفقاته بذلك كثيراً »

« وقد دعت الحكومة المصرية وكلاء الدول وجمهوراً من اعيان النزلاء الوطنيين لحضور هذا الاحتفال وجاء دوق كنوت اخو ملك الانجليز والدوقة زوجته وجمهور من كبراء الامة الانكليزية فساروا جميعا براً وبحرا الى مدينة اسوان يتقدمهم الجناب الخديوى ونظار حكومته ووكلاء النظارات

« ولما حان وقت الاحتفال في العاشر من دسمبر تسابق المدعوون الى القطارات التي تنقلهم من أسوان للخزان في المواعيد المضروبة لهم وكان بعضهم يصل الي القطار قبل قيامه بربع ساعة فلا يجد له مكانا يجلس فيه فيقف بين المركبات وقد رأينا سيدات

وقفن مسافة الطريق كلها من اسوان الى الشلال والبعض مشوا على طول السد واصل سبب ذلك ان كثيرين من الذين معهم تذاكر للدخول فقط وميعاد قيامهم الى الخزان قبيل الظهر تأخروا الى القطار التالى فازدحم بهم ولم تكف المركبات انقالهم على السد فان سكة الحديد تصل الى الطرف الشرقي منه وموقع الاحتفال عند الطرف الغربي فينقل المدعوون اليه بمركبات تجر باليد ومكان الاحتفال ساحة كبيرة فيها ثلاثة اقسام مفصولة بعضها عن بعض بحواجز الخارجي منها للذين أذن لهم في الدخول والمتوسط للمدعوين والامامي للجناب الخديوى والدوق والدوقة والبرنسات ومختار باشا الغازى ونظار الحكومة المصرية وقناصل الدول وكان فيه خمسة كراسي مذهبة للجناب الخديوى والدوق والدوقة وقنصل المانيا وقنصل ايطاليا لكنهم لم يجلسوا عليها وكان الناس يتوقعون جلوسهم لانه شاع انه وقع خلاف كيف يجلسون فان كانت الاشاعة صحيحة فوقوفهم انقذهم من هذا المشكل »

« وقد كان الفوز لاصحاب الجرائد فان ادارة المطبوعات أقامت لهم دكة عالية امام الدكة التي وقف فيها الجناب الخديوى تماما وتبعد عنها عرض السد بحيث يسمعون كل مايقال ويرون كل مايفعل »

« وفى الساعة الثالثة وصل القطار الخديوى فحيي باطلاق المدافع ونزل من فيه الى المركبات التى تجر باليد وكان الجناب الخديوى في الثانية منها والدوق عن يمينه وفي الثالثة البرنس محمد علي والدوقة عن يمينه ثم حضرات الامراء والنظار وحاشية الدوق وكان الجناب الخديوى وسمو الدوق ودولة مختار باشا الغازى بالحلل العسكرية والنياشين والبرنسات والنظار باللباس الاسود الرسمي وكذلك قناصل الدول . وأقام الجناب الخديوى برهة يسلم على نساء القناصل ثم وقف عطوفة فخري باشا وتلا خطبة مسهبة باللغة الفرنسوية ذكر فيها الحاجة التي دعت الى انشاء هذا الخزان في اصوان وانشاء السد في اسيوط ومدح المهندسين والمقاولين الذين بنوهما وهذا نص ترجمتها العربية :

« مولاي : ان أبهي ما أفتخر به من اعمال وظيفتي ان يتاح لي منتهي الشرف بدعوة جنابكم الفخيم الى الاشراف بنظره الكريم على الاحتفالات التي تقيمها نظارة

الاشغال العمومية تتويجا لما تواليه من لاعمال الكبري ذات الفوائد العميمة ومنها البناء الذي اكملت تشييده بالامس واعدته لحفظ مآثر الاقدمين في العلوم والصنائع وما أبقوه لنا من الآثار والمخلفات . اما عملها في يومنا هذا فمما يرسخ في الاذهان على ممر الايام والازمان . وهاهو يتمثل أمام جنابكم السامي في منظره الجسيم ومرآه المهيب دعامة من الصوان وطيدة الاركان من جملة الدعائم التي قد تأسست عليها عظمة مصر وقامت بها رفاهة احوالها

« ان فيضان النيل السعيد فى كل عام هو قوام الحياة في هذه الديار عليه مدار الخصب والعمران فلا غرو ان كانت المصلحة الواجبة التقديم في هذه البلاد تقتضي حصر العناية في توسيع نطاقه وتعميم خيراته ذلك بتعديل جريانه المستمر وتنظيم اندفاقه في البحر حتي يستطيل زمان الانتفاع بخيراته وتتسع دائرة الاراضي التي تستفيد من بركاته

« كانت هذه المقاصد يامولاى مطمحا لانظار رجال حكومتكم السنية كما هو الواجب على القائمين بالشئون العامة من الاستنارة بنبراس الحكمة والصواب فذللوا المباحث المتاعب واستخدموا كل الوسائل لتذليل المصاعب وواصلوا الاجتهاد بالليل والنهار لتحقيق هذه الاماني الكبار حتي استقر رأيهم علي انشاء خزان عظيم يكون موقعه علي الشلال الاول في اقصى الصعيد وان يقيموا علي مقربة من اسيوط قنطرة فوق النيل والغرض من الخزان حبس المياه بكميات فائقة وراء جدرانه المتينة وأسواره المنيعة وأما القنطرة ففائدتها حفظ مستوى النهر في درجة تعود بالنفع علي الري وتصريف مياهه علي قدر معلوم في وقت الحاجة وعلي حسب اللزوم

« كانت البداية في اقامة هذين العملين الجليلين فى سنة ١٨٩٨ وقد بلغ كل منهما حد الكمال فى هذه الايام بل ان قنطرة أسيوط قد فازت لدي الامتحان فوزا يفوق المأمول وأتت بكل الثمرات المنتظرة حينما جاء الفيضان منحطا عن العادة فى هذا العام . وفي هذه اللحظة ستصدر اشارة سامية يعقبها وضع حجر الختام ايذانا بتمام نعمة الكمال

« علي ان نيل المزايا العديدة المترتبة علي هذا المشروع الجسيم يقتضى العناية بجملة أعمال تتميمية هي من الاهمية بمكان كحفر الترع وتوسيعها وبناء قناطر الموازنة

والمصارف ونحوها. وقد شرعت النظارة في تنفيذ بعضها وفي تقرير الباقي منها فى الجهات التي ستدعو الحال لتحويل طريقة الري فيها او تحسينها عن ذى قبل

«ان استدامة الري في الوجه البحرى وتوسيع نطاقه فى الاقاليم الوسطى وزيادة التسهيل في استدرار فوائده في ارض الصعيد تلك هي الاماني الجليلة التى سيكون تحقيقها بعون مفيض الخيرات والبركات موجبا لابتهاج قلوب الزراع واستمرار حركة التقدم والعمران وتوالى النعم على هذه البلاد

«هذا اليوم السعيد الذى تم فيه افتتاح الخزان في اصوان بين يد جنابكم السامى وبحضرة اضيافكم الفخام وعلى مشهد من هذا الجم الغفير من أكابر القوم واماثل الاعيان سيكون له الأثر المشهود والذكر المحمود يسطره تاريخ مصر الحديث بحروف من النور فخرا لكم علي مدى الشهور والدهور

«علي ان الاسراع بالتعجيل في اتمام هذا الصنيع الجليل لا ينسينا المصاعب المالية والعوائق الفنية التي اعترضتنا في سبيل تمهيد الاعمال بطريقة منطبقة علي العقل والعرفان والتي صادفها العمال عند اقامة بنيانه على هذا المثال الذى هو منتهي الكمال ولا ينسينا أيضا ما بذله القائمون به من الهمة الفائقة والمواظبة الدائمة حتى تغلبوا علي الصعوبات وذللوا كل العقبات

«هذا المنظر الباهر الذى يتمثل الآن بضخامته وفخامته امام الابصار قد تحملت بلادكم العزيزة في أيامكم السعيدة ما استوجبه من النفقات الطائلة بمعاونة أساطين العلم والحكمة وجهابذة الفن والعرفان ولذلك استميح الاذن الشريف في هذا المقام لتوفية كل ذى حق حقه من الثناء والاطراء

« فقد كانت اليد البيضاء في اقامة هذا الأثر الماثل بل المجد الخالد لحضرة الماليين البصيرين والسياسيين الخبيرين ألا وهما جناب السير ألوين بالمر المستشار المالى السابق وخليفته فى وظيفته جناب السير الدين غورست

« وهذا العمل هو على الاخص مأثرة من المآثر العديدة التي لجناب السير وليم جارستن وكيل نظارة الاشغال العمومية المشتهر بمعارفه الواسعة واخلاصه في كل اعماله مع العزيمة الماضية التي لا يعتريها كلال ولا ملال

« ولقد لقيت هذه العنايات المتناهية في الاقدام اكبر عضد واقوى نصير لدى صندوق الدين العمومي عند ما اقتضت الحال فان حضرات الاعضاء المديرين له لم يبخلوا قط بحسن موازرتهم الفعالة كلما دعت الضرورة لاتمام شيء من المشروعات التي تعود بالمنافع الكبار علي هذه الديار

« ومن العدل ان نشرك مع هؤلاء العاملين في هذا الشكر الصادق والثناء الواجب أكابر المعينين لهم في انجاز هذا العمل العظيم . وأعني بهم جناب السير بنيامين بيكر الذى له المكانة العليا في عالم المهندسين فقد كان لخبرته التامة ومعارفه العامة الفضل الاكبر في هذه المشروعات قبل تقريرها وفي أثنا انجازها وكذلك الطيب الذكر المستر واسون أول مدير للخزانات وقد اخترمته يد المنون في عام ١٩٠٠ فكان لنعيه تأثير كبير في القلوب ثم جناب المستر وب مدير عموم الخزانات الآن فانه قام بما عهد اليه من المهام الجسام خير قيام ثم المفتشين البارعين وهم جناب المستر موريس فتزموريس فجناب المستر ماري بخزان اسوان وجناب المستر ستفنس بقنطرة الحجز في اسيوط وكافة المهندسين المؤتمرين بأوامرهم فكلهم قد أدى الواجب عليه بتمام الغيرة والدراية والاهتمام وكذلك جناب السكلى الاحترام السير ارنست كاسل المتمول البارع الهمام . فقد تسني للخزينة المصرية باتفاقها معه ان تفي بالنفقات الطائلة التي استوجبتها هذه الاعمال في بدايتها ثم جناب المستر ويلكوكس المهندس الطائر الصيت الذى قام بالمباحث الابتدائية وكانت مشروعاته وتصميماته أساسا لتشييد هذا البنيان ثم حضرات المستر ستوكس والمسيو تيير الذين ابتكرا الاسلوب البديع لعمل الابواب الحديدية لخزان اسوان ثم جناب السير جون ايرد المقاول المشهور ومعاونيه جناب المستر بلو والمستر ماك لور فانهم قد اكملوا الخزان في اسوان وقنطرة الحجز في اسيوط قبل الميعاد المضروب لهم بزمان طويل ليكون هذان العملان الفخيمان العائدان على مصر بأكبر المنافع وأعظم المزايا شاهدين لهم بنشاطهم العجيب ومهارتهم التي ليس لها نظير

«فخليق بعمران تنقش هذه الاسماء علي صفحات صدرها تخليداً لذكرها»

فأجابه الجناب العالي الخديوى بخطابة

فرنسوية وجيزة قال فيها ماترجمته

« ياسعادة الناظر أعدمن سعدى أن أشرف على هذا الاحتفال الفخيم الذى تدعوننى اليه وأن يحضره معى ضيوفي الاكابر الكرام وجماعة الوجوه وذوو الحيثيات ممن حولي

« ان هذا العمل الكبير الذي نحن في موقف الاعجاب بعظمته اليوم ألا وهو خزان أسوان وما يتبعه من قناطر أسيوط هو لاشك من جلائل الاعمال النافعة التي تمت حتى الآن في مصلحة مصر وخيرها واني لارجو وآمل ان سيعود عليها بصنوف الخيرات وان القرن العشرين سيتحلى به في جملة مفاخره

« على أن هذا الامل يبعث في نفسي السرور ويدعوني ان اقدم لكم ياسعادة الناظر عظيم تشكراتي وأن أثني كذلك على أعوانكم الذين امتدحتم كفاءتهم بالحق ونوهتم بجاليل مساعدتهم لكم على اتمام هذا العمل الخالد الذكر قبل الميعاد المقرر

« واني ليسرني كثيرا أن أري حكومتي تتبع أعز رغائبي وأخص أماني فتبذل كل الجهد في جلب الخير والسعادة للبلاد

« والآن أذكر بارتياح لصاحب السمو الملكي الدوق كونوت انه تفضل من قبل فوضع الحجر الاول من أساس الخزان وأتقدم اليوم الى صاحبة السمو الملكي الدوقة قرينته راجيا أن تتكرم بوضع الحجر الاخير من بنيانه »

ثم تكلم سمو الدوق بالانكليزية فقال ماترجمته

« انني شاعر من صميم الفؤاد بجميل سموكم العظيم حيث دعوتموني لاشهد الاحتفال باتمام هذا العمل التاريخي العظيم الشأن الذى يمد الى أبد الدهر من أعظم عظائم هذا العصر وسيكون ذا منفعة لاتقدر قيمتها في اسعاد مصر

« ومما يزيدني سرورا بحضور هذا الافتتاح اني وضعت أول حجر في أساسه منذ أقل من أربع سنوات . وأستميحكم بتهنئة سعادة فخرى باشا ناظر الاشغال العمومية على اتمام هذا العمل على مايرام وأخص بالذكر في الشكر السر وليم جارستن والموظفين الذين تحت يده ولا يسعنا الا ان نعترف بالخدمات الجليلة التي قام بها في رى مصر وما نتج عنها من النتائج البادية في كل أنحاء البلاد واقدم أيضا تهاني القلبية الى السر بنيامين باكر المهندس المستشار

والسر جون ايرد المقاول بالنجاح العظيم الذى كانت به مساعيهما التى لم تعرف تعبا ولا كللا فى اتمام هذا العمل العظيم

« ويسرني أن أري وكلاء الدول حاضرين هنا. نعم أن هذا العمل يعد أولا انكليزيا مصريا ولكني عالم بالسخاء الحميد الذى أبداه صندوق الدين وهو مجلس دولى فسد جانبا عظيما من المال اللازم له هذا وأعود فأشكر سموكم على دعوتكم لى الي الحضور فى هذا اليوم وعلي طلبكم من دوقة كنوت ان تضع الحجر الاخير

وكان الجناب الخديوى ينظر اليه شاكرا ثم صافحه حين أتم الخطبة مصافحة طويلة والتفت الى الدوقة فتقدمت واخذت قليلا من الطين على رأس ملعقة بناء (مسطرين) من الفضة ووضعته تحت حجر من الغرانيت الاحمر كان مرفوعا بحبال وبكر وبه تنتهي الذروة الشمالية من طرفها الغربي . وأنزل الحجر الى مكانه فطرقته بطرقة صغيرة وهتف حينئذ السر جون ايرد مقاول الخزان ثلاثا فردد الحضور هتافه

والحجر مكعب طول كل ضلع من أضلاعه نحو متر وعلي وجهه الغربي كتابة انجليزية ترجمتها

« وضعت دوقة كنوت هذا الحجر اتماما للسد في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢ فى السنة العاشرة من حكم سمو الخديوى عباس حلمى »

وتقدم المستر ستوكس مهندس صانعي بوابات الحديد وسلم الجناب الخديوي مفتاحا من الفضة علي رسم مفتاح النيل عند المصريين القدماء وقد كتب عليه بالعربية والانكليزية انه لفتح العيون الاولى من الخزان يفتحها سمو الخديوي عباس حلمى في السنة العاشرة من حكمه (والحق انها السنة الحادية عشرة) في العاشر من دسمبر سنة ١٩٠٢ أهداه اليه صانعو أبواب العيون والهويس فاستلم المفتاح ووقف أمام جسم في شكل هرم موضوع عليه قنديلان كهربائيان وأزرار كهربائية ورسم مصرى فحالما وضع المفتاح في مكانه أنار القنديلان الكهربائيان وانفتحت خمس عيون من عيون الخزان المائة والثمانين فتدفق ماء النيل منها وكان الضغط علي هذه الابواب يساوى ٤٠ طنا فانفتحت بقوة الكهرباء في طرفة عين وسار الجناب الخديوى بعد ذلك الي القفل الذى يقفل على أبواب الهويس ودكة كبيرة من

الحديد قائمة على بكرفوقف عليها والدوق والدوقة والبرنسات واللورد كرومر وكونتس كرومر فجرت للجهة الغربية وارتفع من تحتها عتب كبير من الحديد وجرى غلق الباب الى خرق الجدار وانفتح جانبا جسر جنوبي الباب فجرى الما وملأ ذلك الجزء من الهويس وكان فيه زورقان شراعيان فمخرافيه وقطعافي جريهما شريطا من الحرير مربوطا فى الهويس من جانب الي آخر وقطعهما اله علامة فتح الهويس وعادت الدكة الى مكانها الاول وعاد كل شيء الى وضعه وحينئذ أخذ الجناب الخديوى يوزع النياشين التى أنعم بها علي القائمين بهذا العمل ونزل الدوق والدوقة واللورد كرومر والكونتس زوجته والذين كان الدوق عازما أن يسلمهم النياشين التى أنعم بها عليهم جلالة ملك الانكليز وساروا بزورق بخاري الي تخت نظارة الاشغال فأعطاهم اياها فيه. وعاد الجناب العالى وحضرات البرنسات والنظار بالمركبات الى سكة الحديد وتبعهم المدعوون بما يحتمله المقام من الانتظام

﴿ آسيا ﴾ كبر القارات الخمس وهي محدودة من جهاتها بأوروبا والمحيط المتجمد الشمالي والمحيط الهادى والمحيط الهندي والبحر الابيض المتوسط مساحتها مع جزائرها (٤٤٦١٧٩٦٤٠٠) كيلو متر

آسيا الشمالية وهي قطعة تبلغ مساحتها (٣٦٨٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع عبارة عن أرض متجانسة علي هيئة هضبة . الطقس فيها شديد البرودة جدا تخترقها أنهار نرية تستحيل الي كتل ثلجية نصف السنة وتفيض في النصف الآخر فى وديان شاسعة الاطراف . ثم تصب ما يزيد فيها من المياه الواردة من ذوبان الثلوج فى المحيط المتجمد الشمالى والمحيط الهادى . ويمتد في جنوبها شريط من الغابات الواسعة وترتفع فى شمالها جبال شماء مثل الالتاي و (تيان شان) و (كوين لان) بينها هضاب آسيا الوسطي التى مساحتها (٦٣٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع وهي ذات جفاف مستمر لاتسمح للنباتات والحيوانات بالنمو فيها الاعلي طول سلاسل الجبال فيها

اما آسيا الشرقية ومساحتها (٨٥٠٠٠٠٥) كيلو متر مربع فانها تنقسم الى قسمين : في شمالها بلاد ذات طقس معتدل ، أو بارد ، وفى جنوبها ممالك طقسها محرق وفيها أنهار كثيرة تمدها الامطار والسيول وفيها خصب ونما بحيث

تستطيع أن تقيت مئات الملايين من النفوس

أما جنوب آسيا فيشمل قسمين من الممالك القديمة احداهما هضبة (دِكان) والاخرى هضبة بلاد العرب من هاتين الهضبتين تقوم سلسلة جبال شاهقة وهى جبال توروس والقوقاز والالبورز والهندوكوش وهملايا وسلاسل جبال الهند الصينية فى جهة الغرب وهذه الممالك علي هذا الترتيب : الهند الشرقية ، ومساحتها ٨مليون و١٣٥ الف كيلو متر مربع والهند الصينية وابسولاند من جهة، طقسها محرق وأمطارها غزيرة وأنهارها فياضة، ونباتاتها كثيرة ومن الجهة الاخرى التي تليها مساحتها ٧مليون وثلثمائة الف كيلو متر مربع وهى محاطة بجبال وفيها مملكة ايران وآسيا الصغرى وجزيرة ابن عمرو (ما بين نهري الدجلة والفرات) طقسها صحراوى شديد الجفاف ولا يوجد منها ماهو رطب آهل بالسكان الا سفوح الجبال

أما سكانها فمتوزعون علي سطحها على الترتيب الآتي

في آسيا الشمالية ١٦ مليون نسمة وهم تابعون للروسيا بمعدل ١٦٢ رجل فى الكيلو متر المربع

وفي آسيا الوسطى ٤ ملايين و نصف من السكان بمعدل ٠٫٧ رجل في الكيلومتر المربع وهي خاضعة اسما لامبراطور الصين وهي في الحقيقة مستقلة . ومنها مملكة منغوليا والتبت

وأما آسيا الشرقية فهى مزدحم السكان ففيها (٣٣٧) مليونا من السكان بمعدل (٤٥) انسانا في الكيلو متر المربع وهى مقسمة الى قسمين قسم هو الصين وقسم هو اليابان

أما الهند الشرقية ماعدا مملكة سيام ففيها ٣٨٧ مليونا من النفوس مقسمة بين ثلاث دول اوربيـة . فللانجليز ٣٠١ مليون والهولنديون ٣٤ مليون ولفرنسا ١٥ مليون والامريكيون يملكون من آسيا جزائر الفلبين وعدد أهلها ٧مليون

أما آسيا التالية فهي لدول الاسلام ففيها تركية آسيا (آسيا الصغري وأرمينية الغربية)وسوريا وجزيرة ابن عمرو و بلاد العرب . وعدد أهلها كما يقدره جغرافيو اوربا ١٧ مليون نسمة بمعدل ٩ فى كل كيلومتر وايران وتشمل (مملكة الفرس وافغانستان) وعدد اهلها ١٤ مليونا بمعدل ٦ فى كل كيلو متر

فمجموع سكان آسيا ٨١٥ مليون نسمة موزعة على أرضها في المتوسط بمعدل ١٨ انسانا في كل كيلو متر

(جو آسيا) يختلف الجو في آسيا على حسب مواقع أقاليمها من سطح الكرة الارضية ففيها أقاليم في الدرجة القصوى من البرودة ، سيبريا في شمالها تصل فيها درجة البرودة الى حد لا يطيقه الانسان مهما تدثر ولذلك عمد أهلها الى حفر سراديب أرضية يأوون اليها عند مجيء فصل الشتاء ويبقون فيها مدة طويلة كالنمل في مشاتيها حتى يجيء الصيف فيخرجون ليدخروا الشتاء المقبل

وفيها أقاليم معتدلة كالصين واليابان وتركية آسيا

وفيها أقاليم حارة هي سهول بلاد العرب والعجم والتركستان وهي بلاد قليلة الامطار جافة الرياح قاحلة الصحارى

وفيها أقاليم حارة رطبة وهي في مصبات ووديان الانهر في جنوب الهند والصين . في هذه الجهات تكثر النباتات والحيوانات

(آسيا اقتصاديا) كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها كل أنواع الحاصلات الطبيعية من معدنية ونباتية وذلك لاتساع أقاليمها وتنوع طبائعها

من معادنها الذهب والفضة والنحاس والفحم وتستخرج هذه المعادن من سيبريا والصين واليابان والهند . أما الحديد فلا يكاد يخلو منه اقليم واكثر ما يجلب الفحم الحجرى من الهند

أما نباتاتها فالقمح والشعير واكثر ما يزرع الاول بالصين واليابان والفرس وفيها الارز والذرة ويزرعان في الاقاليم الجنوبية

ويتحصل من أشجارها على أخشاب ذات قيمة في الصناعة كالآبنوس والصندل ويستخرج من صموغها الكاوتشو والصمغ النباتي والصمغ العربي ، ومصادر هذه الصموغ آسيا الجنوبية

وفي آسيا غاب ثخين متين يسمى (امبو) يدخل عندهم في بناء المنازل وله استعمالات شتى ويكبر لدرجات عظيمة حتى يقال ان بعض الصينيين والهنود يتخذون من العقل دكاكين صغيرة مستديرة متنقلة يصنعونها لبيع الاشياء الصغيرة على نواصى الطرق

(الصناعة الاسيوية) تعد الصناعة الاسيوية من حيث الدقة والذوق أرقي

صناعة فى العالم فان المهارة اليدوية قد بلغت فى بعض جهاتها حداً لا يكاد يبلغه وهم المتوهم ففى الصين الآن أعمال صناعية دقيقة تعجز اوربا بما أوتيت من حول وحيلة علي تحديها ، ولكن تفوقها الصناعة الاوربية فى ابتكار الآلات المختلفة وتعميم الصنائع لدرجة أصبح ما لا كان يحلم المتوسط الحال بالحصول عليه يعرض الآن بأبخس الأثمان فى أسواق المعمورة . من هذا الوجه يمكن ان يقال ان صناعة آسيا فى الحضيض بالنسبة لصناعة اوربا ولكن الذوق الصناعى نفسه فى آسيا ارقي منه فى اوربا بلا شبهة ولو تحدي الاسيويون الاوربيين فى الاعتماد علي الآلات لأتوا بالمعجزات ألا تنظر الى الامة اليابانيـة كيف بلغت شأو اوربا وطاولتها فى سنين معدودة ؟

الناظر المجرد يظن انها طفرت الى المدنية طفرا . ولكن الحقيقة انها كانت أمة ناضجة في الصناعة والرقي العقلي فلما جاءتها الآلات أظهرتها بمظهرها الفخم . وستتلو الصين تلوها بعد أن تتحت أبوابها للجديد من الاشياء الاوربية ولن تمضي سنين حتى يصبح الصينيون قادة أسواق العالم كله

(تجارة آسيا) لآسيا علاقات كبيرة فى التجارة مع بلاد العالم فقد قدرت صادراتها فى السنة بنحو عشرة مليارات فرنك اي عشرة آلاف مليون فرنك . واكثر الممالك ارتباطا تجاريا مع اوروبا الهند والصين واليابان وبلاد الاتراك وسيبريا . واكثر الامم الاوربية حظا من تجارة آسيا هي انجلترة اذ تبلغ قيمة تجارتها فيها نحو ثلاثة ارباع التجـارة الاسيوية العمومية والربع الباقي لسائر الامم ولكن ظهر لانجلترة مناظر شديد الشكيمة هي المانيا فقد زاحمتها بمصنوعاتها وبضائعها فى كافة الاسواق الأسيوية وتليها امريكا فقد تأثرت بروح جديدة من المزاحمة . ولا تنسي ان اليابان أصبحت دولة صناعية فهى تحاول الآن ان يكون مال زعامة جميع الاسواق الاسيوية لها . وهي لقربها من آسيا تستطيع ان تأتي من ضروب المنافسة بما يعجز عنه غيرها

(الطرق التجارية في آسيا) أنهار آسيا قابلة الملاحة وهي اكبر وسائل المواصلات بين اهلها . أشهر هذه الانهر الآمور والنهر الازرق والغانج والفرات وسيرداريا وامودريا (سيحون وجيحون)

ومن الطرق الاسيوية القوافل وهي تضرب فيما بين آسيا الصغري والعجم والهند وما بين سيبريا والصين

وفي آسيا طرق حديدية اكثرها في الهند وأشهرها سكة حديد سيبريا وسكة حديد الحجاز التي تصل بين دمشق والمدينة وكان منويا ايصالها الى مكة واليمن

أما الطرق البحرية فأشهرها قناة السويس وهنالك سفن شراعية تقصد آسيا من أوربا عن طريق رأس الرجاء

(اجناس البشر في آسيا) يسكن آسيا الجنس الابيض والاصفر والاسمر

فأما الجنس الابيض فيشمل العرب ولارمن والافغان والفرس وهم من الآراميين وأمة الغرغيز والفنيقيين

أما الجنس الاصفر فهم الصينيون واليابانيون والكوريون والمندشوريون والتوتغوزيون والياقوتسيون وهم من المغول والسيبيريون

وأما الجنس الاسمر فمنهم الهنود ومن اتصل بهم والبرمانيون والسياميون والاناميون والكمبودجيون الخ

(لغات آسيا) أشهر لغات آسيا الصينية والهندية والعربيــة وأصعبها الصينية فقد قدر بعضهم ان الزمن الذى يصرف لتعلمها يكفي لتعلم خمس لغات اوربية بما فيها اللغة الروسية وقد اهتم اليابانيون باصلاح لغتهم وتهذيبها وتسهيل كتابتها وسيتلوهم الصينيون لان فيهم حركة اصلاح ترمي الي ذلك

(الاديان في آسيا) اكثر الاديان الاسيوية شيوعا البوذية ويبلغ أهلها نحوا من أربعمائة مليون منتشرين في الصين واليابان والهند الصينية وعقيدتهم كما تراه في كلمة بوذا تجسد الاله في بوذا ونزوله الى الارض لتخليص البشر من الشرور

وتليها الديانة البرهمية وعدد أتباعها ١٥٠ مليونا وهم يعتقدون بوجود إله مثلث الذات أحدهما براهما. وهذه الديانة شائعة في الهند

ويليها الاسلام وعدد أتباعه نحو ١٤٠ مليونا وأساس اعتقادهم توحيد الله وتنزيهه والحصول على أقصي درجات الكمال الانساني من طريق العلم والعمل

وفي آسيا نحو ١٠ ملايين من المسيحيين كان اكثرهم يونان آسيا الصغري وفيها يهود يسكنون تركية آسيا والعجم وبلاد العرب

ويوجد في آسيا غير هذه الديانات المجوسية أهلها يعبدون النار ومذاهب أخري قليلة الاتباع

(المدنية الاسيوية) آسيامنشأ المدنية الانسانيةوقد عرفت تلك المدنية والمدنية المصرية في عصر واحد ولم ندر أيهما أسبق غير أنه يلوح للباحث في أطلال الصين والهند وأساطيرهما أنهما كانا أسبق الممالك الى استنباط أصول المدنية وناهيك بأمة (وهي الصين) اكتشفت الخط واخترعت الصباغة قبل الوف السنين بدون ان يشعر بها غيرها فأحدثت أول جريدة قبل ظهور الجرائد اي سنة ٧٥٠ وهي لاتزال للآن الجريدة الرسمية للحكومة

أما من حيث النظامات الاجتماعية والاصول الحكومية ، فقد كانت آسيا قائمة علي آساس ثابتة منها قبل ان تعمر اوربا بسكانها الحاليين فلئن كانت آسيا قصرت عن لحاق شأو اوربا فليس لان مدارك الاوربيين أسمي من مدارك الشرقيين أولأن من طبيعتهم عدم الوقوف عند حد بخلاف الاسيويين ، بل لان الظروف التي صحبت المدنية الاوربية ، والمزاحمات التي احتوشت أممها في هذا الدور اضطرت الاوربيين الي الاندفاع في سبيل المنافسة أشواطا بعيدة كانت نتيجتها مانشاهده الآن بخلاف المدنية الاسيوية فلم تصادف مثل هذه المنافسة بين الامم القائمة بها فخطت خطوات بطيئة ، ومن ير اليابانيين الآن وقد بلغوا في سنين معدودة مالم يبلغه الاوربيون في قرون يتحقق ان الاسيويين ان لم يفوقوا الاوربيين في نقاء المدارك والاستعداد لكل كمال انساني فلم يقلوا عنهم في ذلك

(الحكومات الاسيوية) كانت آسيا في كل أدوارها خاضعة لحكومات مطلقة علي الحال التى كانت عليه اوربا قبل الثورة الفرنسية (١٧٨٩) م ويدعى الاوربيون ان النظام الدستوري لم يظهر الا على أيديهم في العهد الاخير ، وهو خطأ عظيم فان أصول ذلك النظام وهي سيادة الامة ، والحكم الشورى جاءت بها الديانة الاسلامية وعمل بها العرب ردحا من الزمان (انظر شوري ودستور وحكومة وقرآن)

(استعمار آسيا) كان اول عهد آدم وبنيه بآسيا فقد جاء في الآثار انه هبط عليها فاستعمرها أولاده الى عصر نوح ثم أصاب الارض طوفان فأباد اكثر من فيها

هذا أقدم ما يعرف عن آسيا بينما كانت القارات الاخرى مجهولة ، ثم لم تلبث ان ظهرت ممالك آسيا شيئا فشيئا فقامت فيها مملكة تروادة التي أهانت اليونان فتجمهروا على قتالها ثم الفنيقيين . ثم جاء هيردوت اول المؤرخين فساح في آسيا الصغرى . ثم نبغ الاسكندر فجاس خلال الهند والسند والتركستان . ثم اكتشف اليونانيون بعده الهند الصينية . ثم جاء العرب فاكتشفوا الصين في القرن الثامن الميلادى ونشروا فيها الاسلام وهو قائم فيها الى اليوم . ثم نبغ السائح الشهير ماركو لوبو فاخترقها من القسطنطينية الى بحر الصين فى القرن الثالث عشر وفى سنة (١٤٩٨) اكتشف فاسكو دوغاما شواطىء الهند وتبعه البرتغاليون فاكتشفوا شواطىء الصين واليابان وفى القرن السادس عشر اكتشف الروسيون سيبريا وفى سنة (١٦٢٨) اكتشف بهرنغ الدانماركي البحر الذى سماه باسمه فى الشمال الشرقي من آسيا

وقد ساح الاوربيون فى القرن السادس عشر بداخلية آسيا ، فوصل الرحالة برتيا البولوني الى بلاد الفرس وساح فيها . وفى القرن السابع عشر اكتشف الصيادون جزءا اعظم امن سيبيريا ورسمت اول خريطة لآسيا سنة (١٦٥٥) وجاس القس دورفيل خلال بلاد الصين وكتب عنها . وجاء الالمانيون فاكتشفوا كثيرا من داخلية آسيا في القرن الثامن عشر وتغلغل الرحالة الانجليزي كاوبورت بلاد سيبريا في القرن التاسع عشر . وساح القس بالجو في بلاد سيام وهو مبولد في آسيا الوسطي ولا يزال فيها جهات لم تطأها قدم سائح للآن

ابتدأت غارة لاوربيين في آسيا في القرن السادس عشر ففتحت الروسيا سيبريا وأخذ الفرنسيون والبرتغاليون والانجليز يكتسحون شواطي الهند ولم ينته القرن التاسع عشر حتى أصبحت الهند للانجليز والهند الصينية لهم أيضا وللفرنسيين وسيبريا للروسيين الخ واتجهت المطامع الاوربية لافتتاح الصين وتقسيمها ولم تنحل هذه العزمات الا بقيام دولة قوية في شرق آسيا هي دولة اليابان فضربت الروسيا ضربة في حربهما معا سنة ١٩٠٤ علمت الامم قاطبة ان الامم الاسيوية قد تنبهت من رقادها وان فيها الكفاية التامة لحماية حوزتها والذود عن حياضها . وزاد المستعمرين يأسا ان الصينيين هبوا من نومهم وأخذوا يتحدون

أساليب اليابانيين في اتخاذ النظامات الحربية الجديدة، وبناء السفن القوية ولا يمضي كبير زمن حتي تصبح الصين دولة مهيبة الجانب لاتستطيع اكبر قوة في الارض العبث باستقلالها التام بل قال القائلون في اوربا ان مقاليد السياسة الاوربية بل العالم كله سيصبح في يد الاسيويين تحت زعامة الصينيين في مستقبل ليس ببعيد وهو مايعبرون عنه بالخطر الاصفر وتلك الايام نداولها بين الناس. علي ان هذه السيادة التي يعجب منها بعض الناس ويعدونها بدعا في بابها ليس فيها من العجب شيء بل قد سبق مثلها قديما وتلاها شبهها قبل بضعة قرون وذلك ان الشعوب الاوربية التي تفتخر اليوم بأنها من الجنس الابيض اصلها اسيوي أغارت علي اوربا في القرون الاولى وتغلبت علي اهلها الاصليين (انظر اتنولوجيا) وهذه أمة المجر شعب مغولي رحل الى اوربا منذ قرون كثيرة وتغلب على الجهة التي يسكنها الآن بعد ان دحر سكانها الاولين من الاوربيين وهؤلاء العرب انهمروا على اوربا في القرن السابع الميلادي وامتلكوا اسبانيا وجزءا عظيما من فرنسا ولم يجلوا عنها الا في القرن الخامس عشر بعد ان حلوها بعلومهم وصناعاتهم وعادوها ما لم تحلم به. وهؤلاء الاتراك العثمانيون هجموا على شرق اوربا في القرن الخامس عشر ودوخوا من احتكوا به من شعوبها وما زالوا يجوسون خلالها حتى تغلغلوا في احشائها الى حدود المانيا وايطاليا وروسيا وهددوا كل تلك الامم تهديدا ليس وراءه تهديد ولم يزالوا في محل الرأس من اوربا تنازعهم الامم الاوربية لاخراجهم بكل سلاح مشروع وغير مشروع

ولما حدثت الحرب العامة وهزمت دولة المانيا وحلفاؤها أجمع الحلفاء على طرد الاتراك نهائيا من اوربا . ولكن هبت حركة قوية في الهند تطالب بانصاف الاتراك وبتركهم في اوربا وخصوصا في الآستانة فرأى الحلفاء ان يبقوها في تلك المدينة وحدها ولكن تحت السيطرة الدولية فهبت الامة التركية هبتها التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ العالم فاستردت مكانها ثانية من اوربا فلم يعد يفكر أحد في اخراجها منها

ممالك آسيا

	مساحتها كيلو متر مربع	عدد سكانها
بلاد العجم	١٦٤٥٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
افغانستان	٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
بالوتشستان	٣١٥٠٠٠	٨٠٠٠٠٠
بلاد القوقاز	٣٧٢٥٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
ارمينية روسيا هي جزء من بلاد القوقاز		
ارمينية الترك	١٩٠٠٠٠	٣٠٠٠٠٠٠
ارمينية العجم	٢٠٠٠٠٠	٢٠٠٠٠٠٠
بلاد الاناضول	٥٠٣٦٠٠	١٢٠٠٠٠٠٠
سيبيريا	١٢٥٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠٠
شواطى بحر القلزم (التي منهــا بامير وعموداريا) وبخارى وسمرقند)	٣٦٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
امارة خيوة	٦٠٠٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠
امارة بخاري	٢٠٥٠٠٠	١٥٠٠٠٠٠
سورية والجزيرة	٥٤٣٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
بلاد العرب التى كانت تابعة لتركيا	٤٥٠ الف	٢ مليون
« « المستقلة	٢٥٠٠٠٠٠	٥ مليون
« « التابعة للانجليز	٢١٦٥٠٠	٣٤٠ الف
الهند الانجليزية	٦ مليون	٣١٠ مليون
مملــكة نيبول من الهند المستقلة	١٥٤ الف	٣ مليون
« بوتان « «	٣٤ الف	٢٠٠ الف

	مساحتها كيلو متر مربع	عدد سكانها
الهند الفرنسية	٥٠٩	٢٨٣٠٠٠
الهند البرتغالية	٣٦٥٨	٥١٥٠٠٠
الصين	٢١٠٠٠٠٠	٤٥٠٠٠٠٠٠٠
كوريه	٢٢٠٠٠٠	٨٠٠٠٠٠٠
الهند الصينية الفرنسية (منها التونكين ١٤ مليون وأنّام ٦ ملايين وقمبودج ثمانمائة الف نسمة)	٧٠٠٠٠٠٠	٢٣٠٠٠٠٠٠
مملكة سيام	٦٣٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠٠
الهند الصينية الانجليزية	٦٥٠٠٠٠	٩٠٠٠٠٠٠
شبه جزيرة ملقا	٩٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠
مملكة اليابان	٤٢٧٠٠٠	٥٦٠٠٠٠٠٠

﴿ انطر تفصيل هذه الممالك عند ذكر أساميها ﴾

﴿ آسيا الصغرى ﴾ هي المسماة بالاناضول تشبه شبه الجزيرة واقعة غرب آسيا يحدها شمالا البحر الاسود وبحر مرمرة وغربا بحر الارخبيل وجنوبا البحر الابيض وشرقا كردستان وارمينية

آسيا الصغرى عبارة عن هضبة تعلو سطح البحر في المتوسط بنحو الف متر تحيط الجبال بأكثر اطرافها

من تلك الجبال سلسلة طوروس في الجنوب أشهر جبالها آق طاغ (أي الجبل الابيض) ويبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة آلاف متر ، وجبل مندسيس ويبلغ ارتفاعه نحو ٣٥٠٠ متر ،وفيه المضيق المشهور بمرور الفاتحين منه وهو مضيق جولك بوغاز وارتفاعه (٩٦٦) متراً وهو من جهة الشام

واما جبال آسيا الصغرى من جهة الشرق فهي كثيرة علي هيئة منتظمة ترى بينها

أنهار عذبة تصب في البحر الاسود وبحر مرمرة ولايزيد ارتفاع أرفع هذه الجبال عن الفي متر من أشهرها جبال قره طاغ ويسميه الجغرافيون (ايدا)

في وسط آسيا الصغرى بحيرات ملحة وجبال أخرى أشهرها اركي طاغ بقرب قيسارية يبلغ ارتفاعه اربعة آلاف متر ومن أشهر تلك البحيرات طوز كولى واغردير كولى

اما غرب آسيا الصغري فكثيرة الخلجان وفيها سهول خصبة ويقوم أمامها جزر كثيرة أشهرها ساقز ومدللي وجزائر اسبواردة وكلتاهما ببحر الارخبيل

حالة الجو في آسيا الصغري يختلف بحسب جهاتها فهو على الجبال شديد البرودة شديد الحرارة. أما السواحل فجوها معتدل فيه قليل من الرطوبة

(جغرافيتها الاقتصادية) اخصب جهات آسيا الصغرى الوديان التي تجرى فيها الانهار وكذلك سواحلها اما وسطها فقاحل كثير الصحارى. ومن اصناف محصولاتها الفواكه المختلفة الاجناس الجيدة الانواع والخضر ويزرع فيها أيضا القطن والارز والزيتون والليمون. وفيها غير هذا غابات واسعة يقطع منها سنويا شيء كثير ويرسل الى اقصى البلاد للاتجار

اما اشهر انواع الحيوانات في آسيا الصغرى فالخيول والماعز ودود القز. واليها تنسب القطط ذات الوبر الكثيف ومنه يصنع نوع جيد من الفراء

وفي هذه الجهات معادن ثرية جدا ففيها فضة ونحاس ومرمر وفحم حجرى ولكن الامة لم تعتن للآن بأمر تلك المناجم فتستخرجها ولعلها تتنبه لذلك في عهدها الجديد فتحصل بذلك ثروة طائلة

اما صناعة آسيا الصغرى فأشهر ثمراتها السجاجيد والابسطة والاقمشة الحريرية والصوفية وتجارتها ضعيفة لصعوبة وسائل النقل ولكن متي تمت السكك الحديدية المشروع فيها أحييت موات هذه الاقاليم

مساحة آسيا الصغرى (٥١٨٠٩٠٠) كيلومتر مربع وعدد أهلها (١٤٠٠٠٠٠٠) نسمة

(جغرافيتها السياسية) استولى العثمانيون على آسيا الصغرى في القرون الوسطى بزوال دولة السلجوقيين منها وهى الآن مقسمة الى ثماني ولايات وهى (١) خداوندكار (٢) وقسطموني (٣) وطرابزون (٤) وسيواس

(٥) وأطنه (٦) وانقرة (٧) وقونية (٨) وآيدين ويلحق بها متصرفيتا ازميد وبيغا ويتبعها جزائر الارخبيل وسلفوس وقبرص وهي محتلة الي الآن بالانجليز (انظر جغرافية هذه الولايات في أماكنها من هذا القاموس)

﴿ اسيوط ﴾ هي مدينة بالوجه القبلي من مصر يسكنها نحو (٦٠ الف) نسمة وهي تبعد قليلا عن الشاطىء الايسر للنيل تجارتها عظيمة ومصنوعاتها في العاج وقرن الخرتيت والآبنوس والاواني الخزفية والمنسوجات القطنية والحريرية مشهورة . لاسيوط مورد على النيل وهي قرية تسمي الحمراء مثلها لاسيوط كمثل بولاق للقاهرة بينها وبين القاهرة (٣٧٨) كيلو متر

(مديرية اسيوط) هي احدى مديريات الوجه القبلي من الدرجة الاولى يحدها شمالا مديرية المنيا وجنوبا مديرية جرجا وشرقا وغربا الجبلان الشرقي والغربي المكونان لوادي النيل

مساحة اراضيها الزراعية ٤٧٥٤٥٦ فدانا وعدد سكانها نحو (١٩٥ الف) نسمة وقاعدتها مدينة اسيوط وتنقسم الى سبعة مراكز وهي :

(١) ملوي (٢) وديروط (٣) ومنفلوط (٤) وابنوب (٥) واسيوط (٦) وابو تيج (٧) والبدارى

ويتبع هذه المديريات الواحات القبلية وتسمى واحات اسيوط وهي عبارة عن ست عشرة قرية في جنوب الواحات البحرية وهي قسمان :

(١) الواحات الداخلة وعدد سكانها نحو (١٨ الف) نسمة وتشتمل علي ١٢ قرية أشهرها موط وهي قاعدتها ويسكنها نحو (الف واربعمائة) نسمة

(٢) والواحات الخارجة وعدد سكانها نحو (٨ آلاف) نسمة وتشمل اربع قرى اشهرها الخارجة وعدد أهلها نحو (٤٦٠٠) نسمة ومركزها (وباريس) وعدد أهلها نحو (١٥٠٠) نسمة

والوصول الى هذه الواحات من سطح الجبل الغربي ومدة السفر ستة أيام بسير الجمل

أشهر محصولات مديرية اسيوط الحبوب والكتان والقطن وقصب السكر

﴿ اشانتي ﴾ الاشانتى مملكة واقعة في غرب الداهومي بغينا الشمالية وهي في حوزة انجلترة مساحتها (الف) كيلو متر

مربع خصبة الارض رديئة الجو وعدد اهلها ٣ ملايين نسمة من صفاتهم شدة المراس في الحروب والاستبسال فيها رجالا ونساء دياناتهم الفِتشِيّه (انظر هذه الكلمة) وهم خشنو الطبع سفاكون للدماء، وقد انتشر الاسلام فيهم اخيرا فبلغ عدد أشياعه نحو مليون نسمة فحسنت طباع من دخلوا فيه وظهرت عواطفهم الطيبة ومتي عم الاسلام جميع هذا الشعب صلح حاله واتجه شطر المدنية كما هو شأن هذا الدين في كل أمة يحل فيها

سلطة انجلترة في هذه المملكة لا تتجاوز الحماية التي يمثلها مستشار انجليزى في عاصمتها وهى (قوماسي) اما نظام حكومتها فهو نظام وحشي بحت، يسكن العاصمة نحو مائة الف نسمة

﴿أشب﴾ يأشُب ويأشِب أشبا عاب ولام و (أشب القومَ يأشِبهم) خلطهم و (اشِب الشجرُ) يأشَب التف فهو أشِب و (أشّب الشجر) خلطه ملتفا و (أشّب القوم) أغرى العداوة بينهم و (تأشّب الشجرُ) التف وتأشّب القوم اختلطوا ومثله ائتشب و (الأشب) الشجر الملتف الذي لا يمكن المرور منه

و(الأُشابة) اخلاط الناس جمعها أشائب يقال (فلان مأشوب ومُؤتشِب) اى نسبه غير صحيح

﴿اشبيلية﴾ هى مدينة من الاندلس على ما كان يسميها العرب واسمها اليوم (سيفي) وهي قاعدة مقاطعة اسبانية بهذا الاسم مبنية علي الشاطيء الايسر من نهر الوادي الكبير تبعد عن مدريد ٥٧٣ كيلو مترا يسكنها الآن (١٤٦٢٠٥) وكانت في القرن السادس عشر يسكنها اربعمائة الف نسمة. في تلك الاعصر كانت أشبيلية محط رحال التجار الآتين من امريكا، وكان بها معامل لنسج الجوخ والحرير، كان يبلغ عدد العاملين فيها (عشرين الف) عامل ولكن نظراً لان النهر جرف كثيرا من الرمال بأزائها تعطل سير السفن أو صعب فيه فانتقلت حركتها الى (كاديس) في سنة (١٧٢٠) م

في اشبيلية الآن جامعة أسست سنة (١٩٠٥) ومدارس عديدة آهلة بالطلاب وفيها مجمع علمى وجمعيات اقتصادية وطبية الخ ومعمل لصب المدافع، وبها معمل كبير للتبغ تابع للحكومة به ٣ آلاف امرأة وستمائة رجل وبها معامل اخري للاقمشة

والصابون وغيرهما. وبها عدا هذا كله من الآثار مالا يوجد في سواها وهي على نوعين آثار دينية وآثار مدنية . فمن الآثار الدينية كنيسة اشبيلية التي تأسست من سنة ١٤٠١ الى ١٥١٩ على انقاض مسجد اسلامي فخم كان بها ايام حكم العرب وهذا الهيكل من الفخامة والجمال بحيث لا يدانيه أثر آخر والذي زاده جمالا ان بناته تركوا حوائط المسجد الاصلية فيه وقد كانت من احسن ما أخرجته القرائح العربية للناس ، وتركوا مما كان للمسجد ايضا برج كان بناه العلامة (محمد جبير) سنة (الف) م ليرصد فيه الكواكب وكان ارتفاعه ١٧٢ قدما

اما الآثار المدنية فأحسن ما فيها (القصر) الذى بناه العرب ايام حكمهم فيها وكان معقلا وداراً للملك في آن واحد وكانت سعته اذذاك اكبر مما هي عليه الآن ولما استرد المسيحيون بلادهم من ايدى العرب جعلوه مقر ملوكهم

﴿ الاشبيلي ﴾ هو القاسم بن محمد ابن يوسف الامام الحافظ المحدث المؤرخ ولد سنة (٦٦٥) ه وقرأ على أبيه القاضى عز الدين الصائغ وسمع الحديث من شيوخ كثيرين وجد في الطلب ورحل الى بعلبك وحلب ومصر وحصل كتبا جيدة له تاريخ في خمس مجلدات وله مجامع وتعاليق كثيرة وعمل في فن الرواية عملا قل من يبلغ شأوه فيه . وقد أحصى عدد من سمع عنهم الحديث فبلغوا الفين ومن أجازوه فبلغوا الفا فرتبهم وترجمهم في مسودات متقنة كان من اخلاقه صدق اللهجة والامانة واتباع السنة والتواضع والانس وكان عالما بالاسماء والالفاظ ، توفي سنة (٧٣٩) ه

﴿ اشتراكية ﴾ انظر هذه الكلمة في حرف الشين مادة (شرك) فانها من مشتقاتها

﴿ أشر ﴾ يأشر أشراً بطر فهو أَشِر وأشران و(أشر الخشب) يأشره أشرا نشره و(الأشْر والأشِر) التحزيز الذى في اطراف الاسنان جمعها أشور و(الأشُر) حدة ورقة في اطراف الاسنان و (المئشار) المنشار و (أشر اسنانه) يأشرها حززها وحدد اطرافها

(تأشير الاسنان) كان من عادة العرب ان يأشر النساء اسنانهن ليتحلين بذلك فحرمه الاسلام . قال عليه الصلاة والسلام «لعن الله الآشرة والمأشورة»

ويظهر لنا ان حكمة هذا التحريم هو الضرر العائد من هذا العمل على صاحبه ، فان الاسنان مغطاة بطبقة رقيقة لامعة ولكنها صلبة للدرجة القصوى تسمى بالمينا وهي مغطية للمادة جبسية هي مادة السن الاصلية وقد جعلت هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لتقي السن من التآكل والتساقط. فاذا اصاب هذه الطبقة خدش صغير تسربت منه المادة الجبسية وتآكلت السن وتسوست وتلاشت كما هو مشاهد حتى اتخذ عمد الطب الحديث الى سد كل ثلمة تظهر في السن خوفا من هذا التآكل التدريجي . ولا يخفى ان تحزيز الاسنان وتحديدها لا يتأتى الا بيردها والبرد يزيل هذه الطبقة الرقيقة الصلبة لا محالة فلا يمضي زمن طويل على المرأة المأشورة أسنانها حتى تفقدها

هذه حكمة النهي عن تأشير الاسنان فيما يظهر لنا والله اعلم

﴿ اشرف ﴾ـ الاشرف ينظر في مادة شرف فانه من مشتقاتها

﴿ الاشّ ﴾ـ اليابس من الخبز

﴿ أشعب ﴾ـ ينظر في مادة شعب فانه من مشتقاتها

﴿ اشعري ﴾ـ الاشعري ينظر في مادة (شعر) فانه من مشتقاتها

﴿ اشف ﴾ـ الإشْفَى المثقب والمسراد جمعه الأشافي والأشافيّ

﴿ اشقوردة ﴾ـ هي مدينة جميلة البناء حسنة الموقع محصنة تحصينا محكما مبنية على بحيرة اشقوردة يسكنها نحو (٤٥٠٠٠) نسمة تجارتها في حركة نشيطة ومصنوعاتها راقية فيصنع فيها الاسلحة النارية والبراميل والخزف وينسج الحرير والقصب

(ولاية اشقوردة) هي ولاية البانية في اوربا قاعدتها مدينة اشقوردة من أشهر مدنها (دورازو) وهي ميناء على البحر الادرياتيكى

﴿ اشمون ﴾ـ هو مركز بمديرية المنوفية بالقطر المصرى عدد اهله نحو (١٥٤ الف) نسمة ويتبعه ٦٦ ناحية و١١٧ عزبة وغيرها قاعدته مدينة أشمون عدد أهلها نحو (١٢ الف) نسمة وتبعد عن شبين بـ ٢٤ كيلو مترا . من بلاده طهواي وشنشور و سادون وجريس وطليا

﴿ الاشموني ﴾ـ هو علي بن محمد الاشموني الشافعي المتوفي في حدود سنة (٩٠٠) هـ وهو مؤلف الشرح المشهور على ألفية ابن مالك في النحو سماه (منهج السالك)

من الكتب النحوية المقرر قراءتها بالازهر

﴿ آشوريا ﴾ مملكة آشوريا من ممالك آسيا القديمة كانت محصورة بين ارمينيا شمالا وجزيرة ابن عمر وغربا ومملكة ميديا شرقا ومملكة بابل جنوبا . ومحلها الآن بلاد الكرد . كان اكبر انهارها نهر الدجلة وأشهر مدنها (نينوي) وكانت هي عاصمتها واربل وابيس الخ . هذه هي مملكة آشوريا ولكن هذا الاسم اطلق علي ممالك كثيرة مما امتد عليه سلطان آشوريا حتى انه قد أتي زمان كان يطلق اسم آشوريا على آسيا المعروفة كلها

لتاريخ هذه المملكة دوران مهمان وهما :

(١) دور المملكة الآشورية الاولى التي أسسها بيلوس وخلفه عليها نينوس وسميراميس ونينلياس وانتهت حلقة هؤلاء الملوك بسردنبال سنة (٧٥٩) ق م بعد ان دام في الوجود اثني عشر قرنا

(٢) والدور الثاني ظهرت باسم مملكة آشوريا أيضا وباسم آخر هو مملكة نينوي كان من ملوكه سردانبال الثاني وتجلات فلاتصر وسلمنصر وسناكيرب واسار هادون ونابوكودونوزور (بختنصر) الذى هدم مدينة نينوي واتبع آشوريا لبابل. فلما جاء (قيروش) ملك الفرس سنة (٥٣٠) ق م سلب استقلال آشوريا وبابل وأتبعهما لملكه

كانت مملكة آشوريا متقدمة في المدنية حتى ان العاديات التي استخرجت من أطلالها اخيرا حققت ما كان يقول عنها المؤرخان هيرودوت وديودور دوسيسيل فقد رويا عنها المدهشات من حيث فخامة التماثيل ودقة الصناعة

كان الآشوريون يعبدون الكواكب ولذلك نبغوا في رصدها ووضعوا لها علما أفاد الباحثين من القدماء افادة تذكر

﴿ أصد ﴾ الباب يأصده لغة في أوصده. و(الأُصْدة) قميص صغير يلبس تحت الثوب ج أصد وإصاد والإصدة مجتمع القوم جمعه إصد و (أصَّده) ألبسه الأصْدة

﴿ الإصر ﴾ والأَصْر والأُصْر الثقل والعهد والذنب جمعه آصار و (الإصار) والأيْصَر وتد الطنب والحشيش الرطب. جمع الاول أُصُر وأصرة وجمع الثاني أياصر. والإصارة وتد الطنب والحشيش و (الآصِرة) ما يعطفك علي

غيرك من قرابة او رحم. والمعروف جمعها أواصر و(الآصير) المتقارب. والكنيف الطويل من الهدب (المآصر) الحاجز يمد على طريق او نهر تؤصر به المارة لتؤخذ العشور

-﴿أصه﴾- يؤصه أصا كمردو لمه و (أصت الناقة) تؤص وتئص أصا اشتد لحمها وتلاحمت الواحها (أصص الشيء) وثقه وشدده و (الأصيص) ماتكسر من الآنية وقيل نصف الجرة يزرع فيها الزهور وقيل باطية يبال فيها البناء المحكم و (الأصيصة) البيوت المتقاربة و (هم أصيصة واحدة) اي مجتمعون و (تأصصوا وائتصوا) اى اجتمعوا وتزاحموا والناقة الأصوص الشديدة

-﴿الاصطبل﴾- محل الدواب وتكتب بالسين أيضا جمعه اصطبلات وأصابل

-﴿الأصطفلين﴾- هو الجزر انظر جزر

-﴿الأصطوانة﴾- والاسطوانة والاصطون الدعامة . وهي كلمة فارسية معربة جمعها أساطين وأساطنة

-﴿اصفهان﴾- هي مدينة من اشهر المدن الفارسية تبعد عن طهران بنحو ٣٣٥ كيلومترا وعن الخليج الفارسي بنفس هذه المسافة يسكنها مائة الف نسمة . كانت هذه المدينة قديما عاصمة البلاد الفارسية ثم صارت اليوم قاعدة العراق العجمي

-﴿الاصفهاني﴾- هو ابوطاهر اسماعيل ابن محمد بن الوثابي الاصفهاني كان من علماء الادب ولم يكن باصفهان في صنعة الشعر والترسل أفضل منه توفي سنة (٦٣٣)ه في خلافة المقتفي لامر الله

-﴿الاصفهاني﴾- هو شمس الدين محمد ابن محمود بن عبد الكافي الاصفهاني قدم الشام من أصفهان بعد سنة (٦٥٠)ه وناظر الفقهاء واشتهر فضله وانتهت اليه الرياسة في معرفة الاصول وشرح المحصول للامام فخر الدين شرحا كبيرا حافلا وصنف كتاب القواعد مشتملا على أصول الدين والفقه والمنطق والخلاف وهو احسن ماالف ومن مصنفاته غاية الطب في المنطق وله المام تام بالعربية والادب والشعر ولكنه كان مقلا في الفقه والسنة ولى قضاء المنبج في خلافة الناصر لدين الله ثم دخل مصر وولى قضاء قوص ثم قضاء الكرك ثم رجع الى مصر وتولى التدريس في المدرسة الصالحية والتدريس في مشهد الحسين ثم

ولي التدريس في مسجد الشافعي وتخرج علي يديه رجال ورحل اليه الطلبة

ولد باصفهان سنة (٦١٦) هـ وتوفي سنة (٦٨٨)

﴿الاصفهاني﴾ هو ابو الفرج على ابن الحسين القرشي الاموى صاحب كتاب الاغاني الذى طبق صيته عالم الادب ولد باصفهان ونشأ ببغداد فكان من اعيان أدبائها ووجوه علمائها بأيام الناس والسير والانساب. روى التنوخي انه كان يحفظ من الشعر والاغاني والاخبار والآثار والاحاديث المسندة والنسب مالم أر قط من يحفظ مثله ويحفظ دون ذلك من علوم اخر منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازي ومن معدات المنادمة شيئا كثيرا مثل علم الجوارح والبيطرة ونُتَف من الطب والنجوم والاشربة

وللاصفهاني شعر ومصنفات ممتعة أشهرها الاغاني وقد بلغ الغاية من الشهرة فأتي فيه علي ترجمة (٣٩٥) شاعراً وله غيره كتاب (الاماء الشواعر) وكتاب (آداب الغرباء) وكثير غيرها

يروى ان الوزير المشهور الصاحب ابن عباد كان يستصحب معه من كتب الادب شيئا كثيرا في اسفاره ليطالعها فلما وقع اليه الاغاني اكتفى به فلم يستصحب غيره

انقطع ابو الفرج الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح جميلة منها قوله :

ولما انتجعنا لائذين بظله
اعان وما عَنَّى ومَنَّ وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا
ورُدنا نداه مجدبين فأخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنئه بمولود :

أسعد بمولود أتاك مباركا
كالبدر أشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به
امّ حصان من بنات الاصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا
بين المهلب منتماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الي بدر الدجى
حتي اذا اجتمعا أتت بالمشترى

ومات ابو الفرج المذكور سنة (٣٤٦) هـ

﴿الاَصْل﴾ أسفل الشيء وأساسه جمعه أصول . (يقال مافعلته أصْلا) اى بالمرة وهو منصوب علي المصدر او الحال او الظرفية و (الاَصِيل) الذي له أصل ووقت غروب الشمس من العصر الى المغرب جمعه أُصُول وآصال وأصائل يقال (اخذه

بأ صيلته وبأ َصلته) اي كله (اِصيلة الرجل) جميع ماله و (الأ َصلة) حية صغيرة او كبيرة و (أصُل) يأصُل أ َصالة كان اصيلا و (تأصّل) صار ذا أصل و (أ َصله) أظهر أ َصالته وجعله ذا أصل و (آ َصل ايصالا) دخل في الاصيل وأتي فيه و (استأ َصله) قلعه من اصله و (الأ َصالة) الثبات وجودة الرأي

﴿ علم الاصول ﴾ اذا اطلقت الاصول علي علم فلا تنصرف الا الى اصول الفقه. هذا العلم اول من وضعه الامام الشافعي رحمه الله، وهو علم دلائل الفقه الاجمالية وأسسه الاولية وهو بالنسبة للاحكام الشرعية بمنزلة المنطق للامور العقلية . من هنا صار لكل مذهب اصول ممتازة لانها تختلف تبعا لاختلاف اصولها

ونحن هنا لا نرى بدا من اعطاء القارئ فكرة عن علم الاصول معتمدين في تلخيصه علي التلخيص المفيد الذي وضعه حضرة الاستاذ محمود افندى عمر للكتاب المشهور في الاصول الموسوم بجمع الجوامع فنقول :

اصول الفقه دلائله الاجمالية كمطلق الامر والنهي ، او معرفتها ، والاصولي العارف بها و بطرق استفادتها (المجتهد). والفقه العلم بالاحكام الشرعية العلمية المكتسب من ادلتها التفصيلية . والحكم خطاب الله المتعلق بفعل المكلف من حيث انه مكلف ومن ثم لا حكم الا لله

(انواع الحكم) ان اقتضي الخطاب من المكلف اقتضاء جازما فايجاب او غير جازم بأن جوز تركه فندب او اقتضي الترك اقتضاء جازما فتحريم ، او غير جازم بنهي مخصوص بالشيء فكراهة، كحديث اذا دخل احدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين، او بغير مخصوص فخلاف الاولى كالنهي عن ترك المندوبات المستفاد من اوامرها اللفظية وان كان الخطاب مخيراً بين فعل الشيء وتركه واباحته، وان ورد الخطاب بكون الشيء سببا وشرطا ومانعا وصحيحا وفاسدا، سمي خطاب وضع ، كما سمي الاول خطاب تكليف . والفرض والواجب مترادفان خلافا لابي حنيفة القائل ما ثبت بدليل قطعي فهو الفرض ، وبدليل ظني فهو الواجب كذلك المندوب المستحب والتطوع والسنة والنفل والمرغب فيه مترادفة ولا يجب اتمامها بالشروع فيها ، وقيل يجب اتمام الحج المندوب لان

نفله كفرضه نية وكفارة وغيرها

(تعاريف) السبب هو ما يتعلق به الحكم من حيث انه معرِّف له او باعث عليه نحو يجب الظهر بالزوال ، ويجب التعلم للتقدم

والمانع هو الوصف الوجودى الظاهر المنضبط المعروف نقيض حكم السبب كالابوة في القصاص فانها مانعة من وجوبه المسبب عن القتل

والصحة هي موافقة الفعل ذى الوجهين للشرع . وبصحة العقد ترتب أثره كحل الانتفاع في البيع. وبصحة العبادة كفايتها في سقوط الطلب وان لم يسقط القضاء ، او هي في العبادة اسقاط القضاء. ويختص الاجزاء بالمطلوب من واجب ومندوب ، وقيل بالواجب وحده ومقابل الصحة البطلان وهو الفساد، وقيل الفساد غيره .

والاداء هو فعل بعض او كل ما دخل وقته قبل خروجه . والمؤدى هو ما فعل

والوقت هو الزمان المقدر له شرعا مطلقا موسعا او مضيقا

والقضاء هو فعل كل او بعض ما خرج وقت أدائه استدراكا لما سبق لفعله مقتض مطلقا من المستدرك او غيره

والمقضى هو المفعول . والاعادة هي فعل المعاد في وقت الاداء له لخلل او لعذر

والحكم الشرعى ان تغير الى سهولة لعذر مع قيام السبب للحكم الاصلي فرخصة كأكل الميتة ، والقصر ، والسلم وفطر المسافر لا يجده الصوم

وان تغير الحكم اصلا او تغير الى صعوبة كحرمة الاصطياد بالاحرام بعد اباحته قبله فعزيمة

والدليل ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه الى مطلوب خبرى كالعالم المتوصل بالنظر في وصفه وهو الحدوث الى المطلوب وهو ثبوت الصانع وهو العلم المطلوب عقب النظر مكتسب او ضرورى

والحد هو الجامع لافراد المجموع المانع من دخول غيرها فيه، او هو المطرد المنعكس كالحيوان الناطق في حد الانسان

والكلام النفسي في الازل يسمى خطابا تنزيلا للمعدوم منزلة الموجود وقيل لا يسمى لعدم من يخاطب اذذاك وهل يتنوع الى انشاء او خبر اولا لما تقدم

والنظر هو الفكر (الذى هو حركة النفس فى المعقولات) المؤدى الى علم او ظن

والادراك الذى هو وصول النفس الى المعني بتمامه ان كان بلا حكم سمى قصوراً وعلما كادراك معني الانسان وان كان معه حكم سمى تصديقا كادراك الانسان والكاتب ونسبة الثاني للاول

والتصديق الجازم الذى لا يقبل التغير علم، والقابل له اعتقاد صحيح وان طابق الواقع فاسد ان لم يطابق، وغير الجازم ظن ووهم لانه اما راجح أو مرجوح أو مساو

والعلم الذي هو حكم الذهن الجازم المطابق لموجب ضروري يحصل لمجرد التفات النفس اليه من غير نظر، أو نظري عسر الا بنظر دقيق لخفائه . فالرأى الامساك عن تعريفه ، ولا يتفاوت العلم فى جزئياته فليس بعضها أقوي في الجزم من بعض ، وانما التفاوت فيها بكثرة المتعلقات كالعلم بأربعة أشياء والعلم بثلاثة

والجهل انتفاء العلم بالمقصود أو قصور المعلوم علي خلاف هيئته والسهو والذهول عنه فينتبه له بأدني منبه

(فى الكتاب) الكتاب القرآن وهو اللفظ المنزل علي محمد صلي الله عليه وسلم للاعجاز بسورة منه المعبد بتلاوته . ومنه البسملة أول كل سورة غير براءة علي الصحيح وليس منه ما نقل آحاداً كقراءة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) علي الاصح . والقراءات السبع متواترة نقلا عن النبي الينا . أو فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ، ولا تجوز القراءة بالشاذ، وهو ماوراء العشرة، وقيل ماوراء السبعة . اما اجراؤه مجري أخبار الآحاد في الاحتجاج فهو الصحيح لانه منقول عنه صلى الله عليه وسلم ، ولا يجوز ورود مالا معني له فى الكتاب والسنة ، ولا ما يعني به غير ظاهره الا بدليل يبين المراد منه كما فى العام المخصوص بما تأخر وفى بقاء المجمل فى الكتاب والسنة غير مبين أقوال ، ثالثا لا يبقى المجمل المكلف بمعرفته غير مبين للحاجة الى بيانه، والحق ان الادلة النقلية قد تفيد اليقين بانضمام تواتر أو مشاهدة كآية وجوب الصلاة

(المنطوق) هو مادل عليه اللفظ في محل النطق ويسمى نصا ان افاد معني لا يحتمل غيره كزيد . وظاهراً أن احتمل مرجوحا كالأسد فانه مفيد للحيوان المفترس ومحتملا للرجل الشجاع

واللفظ ان دل جزؤه علي جزء معناه كغلام زيد فمركب، والا فمفرد كمحمد .

ودلالة اللفظ على معناه مطابقة، وعلى جزء معناه تَضَمّن وعلى لازم معناه الذهني التزام، كدلالة الانسان على الحيوان الناطق في الاول، وعلى الحيوان في الثاني ، وعلى قابل العلم في الثالث ، ودلالة المطابقة لفظية وما بعدها عقليتان

(المفهوم) هو مادل عليه اللفظ لا في محل النطق باسمه . فان وافق حكمه حكم المنطوق به سمى مفهوم موافقة . ثم هو يسمى فحوي الخطاب ان كان اولي من المنطوق ، ويسمى لحن الخطاب ان كان مساوياله او لا يكون مساويا، مثال المفهوم الأَوْلى تحريم الاذى للوالدين الاولي من التأفيف المنطوق . ومثال المفهوم المساوى المنطوق تحريم احراق مال اليتيم المساوي في الاتلاف للاكل المنطوق في الآية

(الحقيقة) الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له ابتداء وهي لغوية كالاسد للحيوان المعروف ، وعرفية بالعرف العام كالدابة لذوات الاربع، وبالعرف الخاص كالفاعل للاسم المرفوع عند النحاة وشرعية كالصلاة للعبادة المخصوصة

(المجاز) هو اللفظ المستعمل فيما وضع له بوضع ثان لعلاقة بين ما وضع له اولا وثانيا كالرحمن المستعمل اسما لله تعالى مجازاً وهو من الرحمة وحقيقتها الرقة والحنو المستحيل عليه تعالى لانهما من الانفعالات النفسية

وانما يعدل الى المجاز لثقل الحقيقة او بشاعتها اوجهلها او بلاغته او شهرته فاذا احتمل اللفظ معناه الحقيقي والمجازى او المنقول عنه والمنقول اليه فالراجح حمله علي الحقيقي او المنقول عنه مثالها: (رأيت أسداً وصليت) اى حيوانا مفترسا ودعوت الله بسلامتي منه. ويحتمل انه الرجل الشجاع والصلاة الشرعية

(الامر) هو طلب الفعل طلبا جازما او غير جازم فان دل على قول كان حقيقة نحو (وأمر اهلك بالصلاة) وان دل على فعل كان مجازا نحو (وشاورهم في الامر) اى الفعل الذي تعزم عليه

ولا يعتبر في الامر علو رتبة الآمر ولا استعلاؤه او يعتبران اويعتبر او تعتبر ارادة الدلالة باللفظ علي الطلب ولا لم يكن امرا وهو غير الارادة لذلك الفعل . فانه تعالى امر بالايمان من علم انه لا يؤمن ولم يرده منه لامتناعه

وهل صيغة الامر وهي (افعل) قاصرة

علي الامر بأن تدل عليه دون غيره ؟ فيه قولان

وترد صيغة (افعل) لمعان غير الامر كالوجوب والندب والاباحة والتهديد والارشاد والاذن والتأديب نحو كل مما يليك وادخلوها بسلام الخ

صيغة الامر حقيقة في الطلب الجازم فان صدر من الشارع اوجب الفعل ، فلو ورد الامر بعد حظر او استئذان كان للاباحة او الوجوب ، فالاول نحو (واذا حللتم فاصطادوا) والثاني نحو (فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين)

اما النهي بعد الوجوب فهو للتحريم او الكراهة او الاباحة او لاسقاط الوجوب وترجع الي ما كان قبله من تحريم او اباحة لكون الفعل مضرة او منفعة

(النهي) النهي طلب الكف عن الفعل وصيغته لاتفعل ترد لمعان كالتحريم والكراهة والدعاء نحو (ربنا لاتزغ قلوبنا) والارشاد نحو (لاتسألوا عن اشياء)

وقد لايكون النهي عن واحد او متعدد جمعا وفرقا وجميعا فالاول كالحرام المخير نحو لاتفعل هذا او ذاك فعليه ترك احدهما فقط فالمحرم جمعهما لافعل احدهما والثاني كالنعلين تلبسان او تنزعان ولا يفرق بينهما والثالث كالزنا والسرقة

(العام) العام هو لفظ يستغرق الصالح من غير حصر نحو اكرم الرجال

العام قد يكون مجازا نحو جاءني الاسود الا زيدا ولا يكون مجازا

يقال للمعني أعم وأخص وللفظ عام وخاص. ومدلول العام كلى اى محكوم فيه على كل فرد مطابقة اثباتا او سلبا خبرا او انشاء

(صيغ العموم) هي كل والذى والتى وأى وما ومن ومتي واين وحيثما فهى تدل علي العموم حقيقة او علي الخصوص حقيقة وعلي العموم مجازا او بالوقف والجمع المعرف باللام نحو (قد افلح المؤمنون) والاضافة نحو (يوصيكم الله في اولادكم) للعموم مالم يتحقق عهد او ليس للعموم بل للجنس الصادق ببعض الافراد نحو تزوجت النساء والنكرة في سياق النفى تعم وضعا اولزوما او نصا. فتعم نصا ان بنيت علي الفتح نحو (لارجل في الدار) وظاهرا ان لم تبن نحو (مافي الدار رجل)

وقد تعم اللفظ عرفا كمفهوم الموافقة نحو (حرمت عليكم أمهاتكم) نقله العرف

من تحريم العين الى تحريم الاستمتاع . نحو (لا تقـل لهما أف) نقل الى تحريم جميع أنواع الاذى بواسطة العرف

ومعيار العموم لاستثناء اى انا كل ماصح منه الاستثناء مما لاحصر فيه فهو عام نحو (جاء الرجال الا زيداً)

والجمع يصدق علي الواحد مجازاً نحو (لاتتبرجي للرجال)

والعطف علي العام لا يقتضى العموم في المعطوف وقيل يقتضيه نحو (كان يجمع في السفر) لا يعم التقديم والتأخير وقيل يعمهما

وجمع المذكر لا يشمل النساء ظاهراً بل لقرينة ، وخطاب الواحد لا يتعداه الي غيره عادة وخطاب القرآن والحديث بيا اهل الكتاب لا يشمل الامة وقيل يشملهم فيما يشتركون فيه

(التخليص) هو قصر العام علي بعض أفراده بأن لا يراد منه البعض الآخر . والقابل له حكم ثبت لمتعدد نحو (فاقتلوا المشركين) وخص منه الذمي

وللعام المخصوص عمومه مرادتنا ولا لاحكما لان بعض الافراد لا يشمله الحكم . والعام المراد به الخصوص ليس عمومه مرادا

حكما ولا تناول بل هو كلي استعمل في جزئى فهو مجاز قطعا علاقته الكلية و الجزئية مثاله (الذين قال لهم الناس أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) المراد بالناس الاولى نعيم بن مسعود لاشجعى وبالثانية النبي صلى الله عليه وسلم

(المطلق) هو مادل على الماهية بلا قيد من وحدة أو غيرها وقيل الدال علي الوحدة الشائعة كالنكرة

(الظاهر والمؤول)الظاهر مادل على المعني دلالة ظنية أى راجحة ، والتأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ، فان حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن دليلا ففاسد أو لا لشيء فعبث لا تأويل

(المجمل) هو مالم تتضح دلالته على قول أو فعل فلا اجمال فى قوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم) لوجود المرجح وهو العرف القاضي بأن المراد تحريم الاستمتاع

والاصح وقوع المجمل في الكتاب والسنة ، أي ان في الكتاب والسنة أموراً مجملة يحتاج متفهمها لبيان

(البيان) هو اخراج الشيء من حيز الاشكال الي حيز التجلى ولا بد منه لفهم المشكل أو للفتوى به دون غيره

(النسخ) هو رفع الحكم الشرعي بخطاب أوهو بيان انتهاء أمده فلا نسخ بالعقل ، ولا بالاجماع . قيل توجد آيات منسوخة تلاوة لاحكما ، وقيل قد نسخ بعض القرآن بقرآن وسنة،وقيل بسنة فقط والحق لم يقع نسخ القرآن الا بالاحاديث المتواترة وحيث وقع بالسنة فلا بد أن يكون معها قرآن معضد لها

ويجوز نسخ النص بالقياس وقيل لا يجوز وقيل يجوز ان كان القياس جليا

(السنة) السنة هي أقوال محمد صلي الله عليه وسلم وافعاله

ما كان من أفعاله جبليا كالاكل والشرب فلا يكون تقليده فيه مستحبا بالنسبة لنا وما كان شرعيا فيستحب . وغير ذلك من افعاله ان علمت صفته من وجوب او ندب او اباحة فأمته مثله في ذلك علي الاصح عبادة او غيرها ، وقيل مثله في العبادة فقط

(الاجماع) هو اتفاق مجتهدي الامة بعد وفاة نبيها صلي الله عليه وسلم في عصر علي اي امر كان. فهو مختص بالمجتهدين العدول ان جعلت العدالة ركنا في الاجتهاد او يعتبر وفاق غير المجتهدين من العلماء لهم في الخفي المشهور او في المشهور فقط ، ولا

من اتفاق جميع المجتهدين فتضر مخالفة الواحد مطلقا .وقيل بل تضر مخالفة اثنين وقيل بل ثلاثة وقيل بل عدد التواتر وقيل لا يكون الاتفاق مع مخالفة البعض بل يكون حجة ولم يختص بالصحابة ولم ينعقد في حياته صلي الله عليه وسلم. ولا يشترط فى المجمعين عدد التواتر وقيل يشترط ولا يشترط انقراض أهل العصر في انعقاد لاجماع وقيل بل يشترط . والاجماع قد يكون في أمر دنيوى كتدبير الحروب والسياسة وديني كالزكاة والصلاة

القياس هو حمل معلوم على معلوم لمساواته في علة حكمه عند المجتهد وهو حجة فى الامور الدنيوية وأما في الشريعة فهو ممنوع عقلا أو شرعا . وقيل يمتنع في الحدود والكفارات والرخص والتقديرات لانها مما لا يدرك المعني فيها وقيل يمتنع وهو ممنوع مالم يضطر اليه في حادثة ليس لها نص وممنوع في أصول العبادات. والصحيح ان القياس حجة لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار (الاعتبار قياس الشيء بالشيء)

(أركان القياس) أربعة مقيس عليه ومقيس ومعني مشترك بينهما وهو العلة الجامعة وحكم للمقيس عليه وهو الجواز أو

المنع يتعدى الى المقيس بواسطة العلة وحكم المقيس فقال انه دين الله وشرعه ولا يجوز أن يقال قاله الله ورسوله مثاله قياس نباش القبور على السارق في وجوب قطع اليد بجامع أخذ مال الغير من حرز خفية

« الاستدلال » هو ذكر دليل ليس بنص من كتاب أو سنة أو اجماع أو قياس اصطلاحي فيدخل فيه القياس الاقتراني والاستثنائى وهما نوعان من القياس المنطقي وهو قول مؤلف من قضايا متي سلمت لزم عنه لذاته قول آخر وهو النتيجة التي ان كانت مذكورة فيه أو نقيضها بالفعل فهو الاستثنائي والا فالاقتراني والاول نحو: ان كان النبيذ مسكراً فهو حرام. لكنه مسكر. ينتج فهو حرام. والثاني نحو كل نبيذ مسكر وكل مسكر حرام، ينتج كل نبيذ حرام، وسمى اقترانياً لاقتران أجزائه، واستثنائياً لاشتماله على حرف الاستثناء وهو لكن

« الاجتهاد » هو بذل الفقيه وسعه لتحصيل حكم بظن، والفقيه المجتهد هو البالغ العاقل أى ذو ملكة يدرك بها العلوم، فقيه النفس وان انكر القياس، العارف بالدليل العقلى والتكليف به، ذو الدرجة الوسطي لغة وعربية وأصولا وبلاغة، ومتعلق بالاحكام من كتاب وسنة وان لم يحفظ المتون، خبيراً بمواقع الاجماع والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف والرواة. ولا يشترط في المجتهد علم الكلام ولا تفاريع الفقه ولا الذكورة ولا الحرية وكذا العدالة على الأصح

هذا في المجتهد المطلق أما مجتهد المذهب فهو المتمكن من تخريج الوجوه التى يبديها على نصوص امامه في المسائل. ومجتهد الفتيا هو المتبحر في مذهب امامه المتمكن من ترجيح قول على آخر. والصحيح جواز تجزىء الاجتهاد بأن يحصل لبعض الناس قوة الاجتهاد في بعض الابواب دون بعض

هذا ملخص اعتمدنا في عمله على « الفصول البديعة » التى هي ملخص جمع الجوامع ونراه يكفى لاعطاء فكرة عامة على هذا العلم. أما استقصاء جميع مسائله واستيعاب كل ما يمكن أن يقال فيه فهو بالمطولات أليق وبالمنقطع له أولي

﴿ الاصمعي ﴾ هو ابو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع. كان اماماً في اللغة والنحو والاخبار

والنوادر والملح والغرائب . أخذ العلم عن شعبة بن الحجاج وحماد عجرد وحماد الراوية ومسعر بن كدام وغيرهم ممن روى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهم. نشأ بالبصرة وقدم بغداد في أيام هرون الرشيد

قيل لأبي نواس قد أحضر أبو عبيدة والاصمعي الي الرشيد فقال: أما أبو عبيدة فانهم ان امكنوه قرأ عليهم أخبار الاولين والآخرين، واما الاصمعي فبلبل يطربهم بنغماته

وقال عمرو بن شبة سمعت الاصمعي يقول أحفظ ستة عشر الف أرجوزة

وقال اسحق الموصلي لم أر الاصمعي يدعى شيئاً من العلم فيكون احد أعلم به منه

وقال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ماعبر أحد عن العرب بأحسن من عبادة الاصمعي

وقال أبو احمد العسكرى لقد حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة ان يصير اليه فلم يفعل واحتج بضعفه وكبره فكان المأمون يجمع المشكل من المسائل ويسيرها اليه ليجيب عنها

وقال الاصمعي حضرت أنا وأبو عبيدة معمر بن المثنى عند الفضل بن الربيع فقال لي كم كتابك في الخيل فقلت مجلد واحد، فسأل أبو عبيدة عن كتابه فقال خمسون مجلداً . فقال قم الي هذا الفرس وامسك كل عضو منه وسمه . فقال لست بيطاراً وانما هذا شيء أخذته عن العرب . فقال لى قم يا أصمعي فعل أنت ذلك فقمت وأمسكت ناصيته وشرعت أمسك عضواً عضواً وأضع يدى عليه وأنشد ماقالت العرب فيه الى أن فرغت منه. فقال خذه فأخذته وكنت اذا اردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته اليه

قال القاضي ابن خلكان رحمه الله في طبقاته وقد روى من طريق أخرى ان ذلك كان عند هرون الرشيد وان الاصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لابي عبيدة، ماتقول فيما قال قال أصاب في بعض وأخطأ في بعض ، فالذى أصاب فيه مني تعلمه، والذى أخطأ فيه ماأدرى من أين أتي به

كان الاصمعي شديد الاحتراز في تفسير الكتاب والسنة فاذا سئل عن شيء منهما كان يقول العرب تقول معني هذا كذا ولا أعلم المراد منه في الكتاب والسنة أى شيء هو

حدث ابو حاتم السجستاني عن الاصمعي قال دخلت علي الرشيد هرون ومجلسه حافل فقال يا اصمعي ما اغفلك عنا واجفاك لحضرتنا قلت والله يا أمير المؤمنين مالاقتني بلاد بعدك حتي أتيتك . فأمرني بالجلوس فجلست وسكت عني . فلما تفرق الناس الا أقلهم نهضت للقيام فأشار اليّ ان اجلس فجلست حتي خلا المجلس ولم يبق غيرى ومن بين يديه من الغلمان . فقال يا أبا سعيد مامعني مالاقتني بلاد بعدك ، قلت معناها . ماامسكتني ياامير المؤمنين وانشدت قول الشاعر :

كفاك كف ماتليق درهما

جوداً واخري تعط بالسيف دما

اي ما تمسك درهما فقال هذا أحسن وهكذا وقرنا في الملا وعلمنا في الخلا فانه يقبح بالسلطان ان لايكون عالما ، اما ان أسكت فيعلم الناس اني لاأفهم اذا لم اجب واما ان اجيب بغير الجواب فيعلم من حولى اني لم افهم ماقلت . قال الاصمعي فعلمني اكثر مما علمته

وحكى المبرد في الكامل قال : مازح الرشيد ام جعفر فقال لها كيف اصبحت يا ام نهر فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فأنفذت الى الاصمعي تسأله عن ذلك فقال الجعفر النهر الصغير وانما ذهب لي هذا فطابت نفسها

فكأن الرشيد لما قال لها يا ام نهر فقال لها يا ام جعفر

قال أبو بكر النحوى لما قدم الحسن ابن سهل العراق قال أحب أن أجمع قوما من أهل الادب فأحضر أبا عبيدة والاصمعي ونصر بن الجهضمي وحضرت معهم فابتدأ الحسن فنظر في رقاع بين يديه للناس فى حاجاتهم فوقع عليها فكانت خمسين رقعة ثم أمر فدفعت الي الخازن ، ثم اقبل علينا فقال قد فعلنا خيراً ونظرنا في بعض مانرجو نفعه فى أمور الناس والرعية فنأخذ الآن فيما نحتاج اليه ، فأفضنا في ذكر الحفاظ فذكرنا الزهري وقتادة ومررنا ، فالتفت أبو عبيدة فقال ماالغرض ايها الامير فى ذكر من مضى ، بالحضرة هاهنا من يقول انه ما قرأ كتابا قط فاحتاج الي ان يعود فيه ، ولا دخل قلبه شيء فخرج منه . فالتفت الاصمعي وقال انما يريدني بهذا القول ايها الامير والامر فى ذلك على ماحكى وأنا أقرب عليك . قد نظر الامير فيما نظر فيه من الرقاع وانا اعيد مافيها وما وقع به

الامير علي رقعة رقعة. قال فأمر واحضرت الرقاع. فقال الاصمعي سأل صاحب الرقعة الاولى كذا واسمه كذا فوقع له بكذا والرقعة الثانية والثالثة حتي مر في نيف واربعين رقعة فالتفت اليه نصر بن علي فقال أيها الرجل أبق على نفسك من العين ، فكف الاصمعي

وحكى عن عباس بن الفرج قال ركب الاصمعي حماراً دميا فقيل له بعد براذين الخلفاء تركب هذا فقال متمثلا :

ولما ابت الا انصراماً لودها
وتكديرها الشرب الذى كان صافيا
شربت برنق من هواها مكدر
وليس يعاف للرنق من كان صاديا

هذا واملك ديني احب الى من ذاك مع فقده

وقال الاصمعي ذكرت يوماً للرشيد سليمان بن عبد الملك وقلت انه كان يجلس ويحضر بين يديه الخراف المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها فيريد أخذ كلاها فتمنعه الحرارة فيجعل يده علي طرف جبته ويدخلها في جوف الخروف فيأخذ كلاه. فقال لى قاتلك الله ماأعلمك بأخبارهم . اعلم انه عرضت علي ذخائر بني أمية فنظرت الى ثياب مذهبة ثمينة وأكمامها ودكة بالدهن فلم ادر ماذلك حتي حدثتني بالحديث ، ثم قال علي بثياب سليمان بن عبد الملك الخليفة الاموى فأتي بها فنظرنا الي تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها حلة وكان الاصمعي ربما خرج فيها احيانا فيقول هذه جبة سليمان التى كسانيها الرشيد

تقول يستبعد العقل ان خليفة كبيراً كسليمان بن عبد الملك يصل به النهم الى حد أن يتعجل الأكل قبل ان يبرد ، ولو فرضنا ان النهم بلغ به الي هذا الحد فلا يعقل ان عدم المبالاة بالاوضار يصل به الى حد ادخال جبته فى جوف الخروف لاستخراج كلاه ولوفرضنا ان عدم المبالاة تنزل به الى هذا الدرك فلا نستطيع أن نعقل انه كان يأكل بغير فوطة كانت اولى بأن تلف علي يديه من ثوبه

ولو سوغنا ذلك كله لما أمكننا ان نعقل أن طهاة سليمان بن عبد الملك كانوا يشوون له الخراف وأحشاؤها في محالها بغير غسل ولا قطع ولا تنظيف فما سمعنا الآن بأن مسلما سوى خروفا وكلاه فيه بدمها وما علق بها من الادران الاخرى

اللهم ان أمثال هذه الاقاويل يلصقها

الناس بالاصمعي كما ألصقوا ألوفا مثلها بأبي نواس زوراً ، ويحتمل أن يكون الاصمعي قد قالها لاضحاك الرشيد من خصومه السابقين خلفاء بني أمية فروجها المروجون بلا مبالاة لتكريه الناس فيهم

حكى الاصمعي قال : رأيت بعض الاعراب يفلى ثيابه فيقتل البراغيث ويدع القمل : فقلت يا اعرابي ولم تصنع هذا ؟ فقال اقتل الفرسان ثم اعطف علي الرجالة

ولد الاصمعي سنة (١٢٢) أو (١٢٣) وتوفي بالبصرة سنة (٢١٤) أو (٢١٦) أو (٢١٧) فعاش نحواً عن تسعين سنة

قال ابو العيناء كنا في جنازة الاصمعي فحدثني أبو قلابة حبيش بن عبد الرحمن الجرمي الشاعر فأنشدني لنفسه :

لعن الله اعظما حملوها
نحو دار البلى علي خشبات
اعظما تبغض النبي وأهل الـ
بيت والطيبين والطيبات

قال وحدثني ابو العالية الشامي (هو الحسن بن مالك) وأنشدني لنفسه :

لا در در نبات الارض اذا فجعت
بالاصمعي لقد ابقى لنا أسفا
عش ما بدالك في الدنيا فلست تري
في الناس منه ولا من علمه خلفا

قال أبو العيناء فعجبت من اختلافهما فيه

(تصانيف الاصمعي) كتاب خلق الانسان ، كتاب الاجناس ، كتاب الانواء ، كتاب الهمزة ، كتاب المقصور والممدود . كتاب الفرق . كتاب الصفات كتاب الاثواب ، كتاب الميسر والقداح ، كتاب خلق الفرس ، كتاب الخيل ، كتاب الابل ، كتاب الشاء ، كتاب الاخبية كتاب الوحوش ، كتاب فعل وافعل ، كتاب الامثال ، كتاب الاضداد ، كتاب الالفاظ ، كتاب السلاح ، كتاب اللغات ، كتاب مياه العرب ، كتاب النوادر ، كتاب اصول الكلام ، كتاب القلب والابدال ، كتاب جزيرة العرب ، كتاب الاشتقاق ، كتاب معاني الشعر ، كتاب المصادر ، كتاب الاراجيز ، كتاب النحلة ، كتاب النبات ، كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، كتاب غريب الحديث ، كتاب نوادر الاعراب وغير ذلك

﴿ اصوان ﴾ انظر اسطوان

﴿ أضّه ﴾ يؤضّه ويئضّه ألجأه

اضطره اضـّا واضاضا .و(اضـّه الامرُ) بلغ منه و (الاِض ّ) الاصل يقال هو (عريق الاِض ّ) و (الاِضاض) الملجأ و (ائتض اليه) اضطر اليه

﴿ اضاة ﴾ الاَضاة الغدير جمعها أضيَات وأضًى و (الأضاءة) مزرعة البطيخ والأُجمة من شجر الخلاف الهندي

﴿ أطره ﴾ يأطِر ويأطُره أطراً وأطّره تأطيراً عطفه و (تأطّر وانأطر) انعطف و (الأَطِير) الذَنب

﴿ أطسا ﴾ قرية من مصر هي قاعدة المركز المسمى باسمها يسكنها نحو (٤٠٠٠) نسمة ينسج بها الصوف وبينها وبين الفيوم ٩ كيلو مترات تقريبا

اما المركز فيسكنه نحو (١٢٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣١ ناحية و٣٤٠ عزبة وغيرها من أشهر بلادد النزلة وطهار وجر دوودفنو واللاهون وابو جندير وقامشاة وتطون والغرق الخ

﴿ أطّ ﴾ يئِط أطيطاحن و (اطّ الرَحل) صوّت

﴿ اطفيح ﴾ هي قرية مصرية بمركز الصف من مديرية الجيزة يسكنها نحو (٤٧٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز اربع ساعات ونصف ساعة

﴿ اطلانتيك ﴾ المحيط الاطلانتيكى احد البحار الخمسة الكبرى المحيطة بالارض وهو يغمر سواحل اوروبا من الشمال الي الجنوب وسواحل افريقيا من جهة الشرق وسواحل امريكا من جهة الغرب ويتصل من الشمال والجنوب بالمحيطين المتجمدين الشمالى والجنوبي .عرض هذا المحيط من السواحل الغربية الي الشرقية متساو تقريبا من جميع النقط

يخترق هذا المحيط تيارات بحرية ورياح منتظمة تعين الملاحين على اجتيازه منها تيار استوائي يقابل سواحل البريزيل ويتفرع الى فرعين احدهما يتجه محازيا سواحل امريكا الجنوبية قاصداً البحر المتجمد الجنوبي والآخر يتجه نحو الشمال مخترقا بحر جزائر انتيل

في خليج مكسيكا يسخن ماؤه ويخترق المحيط سائراً من الجنوب الغربي الي الشمال الشرقي ماساً سواحل اوروبا وهنالك يتفرع الى فروع شتي اشهرها هو الذى يتجه نحو البحر المتجمد الشمالى محاذيا سواحل النورفيج ويدعوه الجغرافيون تيار الخليج واليه ينسب جودة هواء شمال

اوروبا

اشهر البلاد التي تتكون من المحيط الاطلانتيكي هي خليج مكسيكا وبحر انتيل بأمريكا. وبحر المانش وبحر الشمال وبحر البلطيق والبحر الابيض والبحر الاسود

هذا المحيط قليل العمق بالنسبة لغيره فانه بجوار جزيرة ايسلاندة لايزيد عن (٥٠٠) متر ثم يزداد شيئا فشيئا حتى يصل الى (١٠٠٠) متروزيادة. اما بين اوروبا وامريكافيصل من (١١٠٠) الى (٤٠٠٠) متر وقد اكتشفت فيه جهات بلغ عمقها (٦٠٠٠) و (٨٠٠٠) متر

وقد وجدت فيه حفرة بجوار جزائر الانتيلة عمقها (٨٣٤١) مترا

اوسع جهات هذا المحيط هي ما بين بوجادور وماتاموروس بمكسيكا ويبلغ طولها (٨٢٣٥) كيلو متر ويبلغ طول عرضه مابين رأس الابر وبوينوزير (٦٨٥٠) كيلو مترا

اما اقصر جهة من عرضه فتوجد بين جروينلاند والنورفيج وهي (٢٧٨٠) كيلو متراً وبين منروفيا ورأس سان روك وهي (٢٩٦٥) كيلوا متراً

﴿ اطلس ﴾ هو اسم اله خيالي كان يعتقده اليونانيون حاملا للارض ومن هنا سميت مجموعات رسوم الجغرافية بالاطلس

(جبال الاطلس) هي جبال في شمال افريقيا ممتدة بين مراكش وتونس والجزائر وطرابلس تصل أعلى قمة فيه الى (٣٤٧٧) متراً على بعد نحو ٩٥ كيلو متراً من مدينة مراكش

والذى سمي هذه الجبال بهذا الاسم هم اليونانيون متابعين فيها عقيدتهم في ان الارض محمولة على رأس الاله اطلس

﴿ الاِطْل ﴾ والاِطِل الخاصرة جمعها آطال

﴿ الأُطُم ﴾ الحصن جمعه آطال يقال (أطّم الآطام) رفعها. و(اطّم الهودج) ستره بثياب (تأطّم السيلُ) ارتفعت امواجه و (تأطّم عليه خصمه) تطاول و (الأَطُم) السلحفاة البحرية السميكة الجلد جمعها آطامة وأُطم. و(الأَطِيمة) موقد النار جمعها أطائم

﴿ اعرابي ﴾ مادة عرب

﴿ اعشي ﴾ مادة عشو

﴿ اعلال ﴾ مادة علل

﴿ اغسطس ﴾ هو الشهر الثامن من السنة الافرنجية

﴿ اغسطس ﴾ اسم عدة من ملوك الرومان أشهرهم أوكتاف الذى ولد في سنة ٦٣ ق م وتوفي سنة ١٤ بعد الميلاد لم تصل بلاد الرومانيين من السعة والمدنية الى مثل ما وصلت اليه في عهد اغسطس هذا في كل فرع من فروع المجهودات البشرية ومن بعده صارت كلمة اغسطس لقبا لكل امبراطور روماني

﴿ اغماء ﴾ مادة غمي

﴿ أفَخَه ﴾ يأفَخُه ضربه على يافوخه و (اليافوخ) معروف جمعه يآفيخ

﴿ أفِد ﴾ يأفَد أفَداً عجل فهو أفِد. و (أفِد الرحيل) دنا ومثله استأفد. يقال (خرج مُؤْفداً) أى في آخر الوقت

﴿ أفَر ﴾ المرجل يأفِر أفراً فوراً اشتد غليانه و (أفِر البعيرُ) سمن بعد النحول و (أفَر الغلامُ) يأفِر أفْراً وأفوراً خفّ في الخدمة فهو (مِئفر) . و (أفِر) يأفَر أفراً نشط يقال رجل آفِر و مِئفَر) أى شديد الجرى و (أفرّة) الصيف) أوله وأفرّة الحر والشتاء شدتهما

﴿ افرائيم ﴾ هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلي الدين وهو من أشهر أطباء مصر خدم خلفاء زمانه وحصل منهم أموالا طائلة قرأ الطب على أبي الحسن على بن رضوان وكان من أجل تلاميذه ومما يؤثر عنه انه كان ذا همة بعيدة في تحصيل الكتب ونقلها حتي صارت عنده منها خزائن نادرة وكان النساخ لايزالون بيته أبداً يكتبون له وهو يعطيهم ما يكفيهم ومن جملة نساخه محمد بن سعيد بن هشام الحجرى وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخطه عدة كتب كتبها لافرائيم عليها خط افرائيم

قال العلامة ابن أبي أصيبعة فى طبقاته عند ترجمة افرائيم هذا :

« حدثني ابي ان رجلا من العراق كان قد أتي الديار المصرية ليشترى كتباً ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما اذ باعه افرائيم من الكتب التي عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك فى أيام ولاية الافضل بن أمير الجيوش فلما سمع بذلك اراد ان تلك الكتب تبقي في الديار المصرية ولا تنتقل الي موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذي كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقي ونقلت الكتب الي خزانة الافضل وكتبت عليها القابه ولهذا انني قد وجدت

كتبا كثيرة من الكتب الطبيــة وغيرها عليها اسم افرائيم والقاب الافضل ايضا. وخلف افرائيم من الـكتب مايزيد علي عشرين الف مجـلد ومن الاموال والنعم شيئا كثيرا جدا . ولافرائيم بن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهـة الكناش . ووجدت هـذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض ومداواتها وقد ذكر في أوله ماهذا نصه : قال

« اقول وأنا افرائيم انني جعلت هذا الكتاب تذكرة علي طريق المجموع لا على طريق التصنيف احتياطا علي من يعالج من السهو وله كتب التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدنية الفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي على الحسن بن حمدان لما اراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمـال . ومقالة فى التقرير القيـاسي علي ان البلغم يكثر تولده في الصيف والدم والمرار الاصفر فى الشتاء.

الافرنج ويقال لهم الفرنجـة وهم قبائل جرمانية كانوا يسكنون جهـة بحر الشمال من اوروبا اغاروا في القرن الخامس من الميلاد علي بلاد المغول وهي فرنسا الحالية وسويسرة وبلجيكا وقطعة من المانيا. وقد صار اليوم هذا الاسم علما على الاوربيين عند المسلمين وقد سري اليهم ذلك من أطلاق العرب له على نصاري اسبانيا

افريقيا هي احـدى القارات الخمس يحدها شمالا البحر الابيض المتوسط وغربا المحيط الاطلانتيكى وشرقا البحر الاحمر والمحيط الهندي وجنوبا الاقيانوس الاكبر (المحيط الاطلانتيكى والمحيط الهندي)

مساحتها (٢٦٧٠٠٦٠٠٠) كيـلو أى انها اكبر من اوروبا بثلاثة اضعاف وتبلغ الجهة الاكثر عرضافيها نحو (٧٥٠٠) كيلومتر ومن الجهة الاكثر طولا (٨٠٠٠) كيلو متر ويسكنها نحو (١٥٠ مليون) نسمة

شكل القارة الافريقية يشبه شكل الكمثرى رأسها من اسفل

(بحار افريقا) يغمر شواطيء افريقا المحيط الاطلانتيكى من جهة الغرب والمحيط الهندى من جهة الشرق وقد قيس عمق الاول فبلغ(٧٤٠٠)متر جهة خط الاستواء ونحو (٣٠٠٠) متر جهة خليج غينا . أما

الثاني فيبلغ عمقه (٤٨٠٠) متر شرق جزيرة موريس

المحيط الاطلانتيكي ولدا البحر الابيض المتوسط الذي يفصل اوربا عن افريقا . والمحيط الهندى اوجد البحر الاحمر الذى يفصلها عن آسيا . ولا يزيد عمق البحر الابيض عن (٣٠٠٠) متر والبحر الاحمر عن (٥٠٠) الا في جهات نادرة

(خلجان آسيا) افريقا قليلة الخلجان لعدم وجود تعرجات كثيرة في شواطئها . اشهر خلجانها خليج سدرة وخليج قابس في البحر الابيض المتوسط وخليج غينافي المحيط الاطلانتيكى

اما البحر الهدي فأشهر خلجانه على شواطيء افريقا خليج دلاجوا وخليج عدن وخليج السويس

(بوغازات افريقا) اشهر بوغازاتها بوغاز جبل طارق الذى يفصل افريقا عن اوربا ويفصل البحر الابيض عن المحيط الاطلانتيكى وهو موقع محصن طبيعيا وصناعيا استوات عليه انجلترة ايكون بيدها مقاليد البحر الابيض

وبوغاز السويس الذي هو قناة السويس وبوغاز باب المندب وهو تحت سلطة انجلترة وفرنسا

(جزائر افريقيا) يوجد في المحيط الاطلانتيكى جزائر سورومادير وهي تابعة للبرتغال وجزائر كناريا والخالدات وهى عبارة عن اثنتى عشرة جزيرة تابعة لاسبانيا

واكبر جزائر افريقا جزيرة تنا ناريف وبها جزائر الرأس الاخضر تحت سلطة البرتغال وجزيرة خليج غينا منها سان توما والبرنس وهما تحت نفوذ البرتغال وفرنديو وانوبون تحت سلطان اسبانيا وهذه الجزر مشهورة برداءة جوها وفساد هوائها . وبأفريقا جزيرتا الاسانسيون وسانت هيلين التى نفى اليها نابليون الاول

واشهر جزائر المحيط الهندي مدغشقر وبجوارها جزائر نوسيبي ثم جزائر القمر والريونيون والبوربون . وكل هذه الجزر تحت نفوذ فرنسا . وهذه الجزيرة الاخيرة معروفة ببركان فيها يبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

وهنالك جزيرة موريس وزنزبار وهي تحت سيادة انجلترة ومنها تتجه القوافل التجارية الي داخلية افريقا

وفى هذا المحيط جزائر سيشل وأميرانت وسقوترة وكلها تابعة لانجلترة كجزيرة بريم التي في بوغاز باب المندب

(رؤوس افريقا) اشهر رؤسها الرأس بون (اى الطيب) فى شمالها والرأس الابيض شمال تونس ورأس سبارتل بشمال مراكش ورأس بوجادر والرأس الابيض بالمحيط الاطلانتيكى غرب صحراء افريقيا والرأس الاخضر علي السنغال ورأس بالم ولويزونجرو على سواحل غينا الشمالية ورأس الرجاء الطيب والمسلات جنوب افريقيا ورأس كورنتش ورأس دلغارد على سواحل موزنبيق ورأس غردافوي شرق الصومال ورأس امبر ورأس سنت ماري بجزيرة مدغشقر

(مرتفعات ومنخفضات افريقيا) تختلف بأفريقيا جبال من جهات سواحلها تكاد تكون متواصلة ثم هي تنقسم من حيث مرتفعاتها ومنخفضاتها الى قسمين قسم في الشمال وقسم بالجنوب يفصل احدهما عن الآخر سهلان واسعا الانحاء هما سهل نهر الكونغو وسهل نهر النيل وما بقي من افريقيا فهو عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال

فالهضبة الجنوبية يبلغ ارتفاعها الف متر واما الهضبة الشمالية فهي تقل في الارتفاع عن سابقتها وهى جملة اقسام هضبة بلاد العرب وهضبة غرب نهر النيل وهضبة ادماوة وهضبة الكرون وهضبة الصحراء الكبرى وهضبة غرب وجنوب نهر النيجر

(جبال افريقيا) فى افريقيا خمسة سلاسل جبال وهي سلسلة جبال جزيرة مدغشقر وسلسلة جبال اطلس وسلسلة جبال الصحراء وسلسلة جبال الكونغو وسلسلة جبال افريقيا العليا

(فالاولى) تبلغ ارتفاعها (٢٦٠٠) متر وتقسم الجزيرة الي قسمين من الشمال الي الجنوب

(والثانية) وهي عبارة عن سلسلتى جبال متجهين بالتوازى من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي علي اراضي مراكش والجزائر وتونس . اشهرها جبل عياشى بمراكش وجبلا اوريس وآمور في الجزائر

(والثالثة) يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ متر وهى سلسلة تحدها غربا وشمالا السنغال والصحراء ووادای والنيجر شرقا وسواحل غينا جنوبا

(والرابعة) شهرها جبال نيستي شمال بحيرة شادو ويبلغ اعظم ارتفاع فيها (٢٤٠٠) متر وجبل الحجار وارتفاعه (٢٠٠٠) متر وجبل غريان والجبال السوداء بطرابلس الغرب

(والخامسة) وهى تعتبر اوسع جبال الدنيا مساحة فهي في الحقيقة هضبة مرتفعة تبلغ مساحتها أكثر من نصف افريقيا فيحدها سهول السودان الشرقي شمالا والمحيطان الاطلانتيكى والهندى شرقا وغربا وسهل نهر النيجر شمالا وغربا

هذه الهضبة الكبرى تنقسم جغرافيا بحسب مواقعها الى خمسة اقسام وهي:

(١) هضبة البحيرات الكبيرة وفيها منابع النيل واعظم ارتفاع فيها (٢٠٠٠) متر وفيها الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعه (٦٠٠٠) متر ومنها جبل كينا وكاماانجارو

اما الجبل الابيض المذكور آنفا فهو المسمى بجبل القمر

(٢) هضبة الحبشة ومتوسط ارتفاعها (٢٥٠٠) متر اشهر جبالها وأرفعها جبل أياجاريت اذ تبلغ اعلى قمة فيه (٤٦٠٠) متر وهو فى جهات منابع النيل الازرق

(٣) هضبة شرق افريقيا ومنها جبال لوباتا ودراكبرج ويبلغ اقصى ارتفاع فيها (٣٠٠٠) متر

(٤) هضبة غرب افريقيا الجنوبية وفيها جبال كمرون علي خليج غينا ويبلغ اقصي ارتفاع فيها (٤٠٠٠) متر

(٥) والهضبة الوسطى الواقعه غرب حوض النيل وفيها جبال دارفور وكردفان وجبال صحراء ليبيا

(براكين افريقيا) افريقيا قليلة البراكين والذى فيها منها غير عظيم الخطر منها بركان الاوتون بجزيرة بوربون وبركان تناناريف وقد خمدت نيرانه الآن وبركان بيكو بجزائر آسور

وفى الكونغو والحبشة براكين ولكنها غير مشهورة

(صحاري افريقيا) بأفريقيا صحراء تعتبر من اوسع صحارى العالم هي المسماة بالصحراء الكبري وهى تمتد من بحيرة شاد الى قرب البحر الابيض المتوسط ومن المحيط الاطلانتيكى الي البحر الاحمر

ثم يليها صحراء كنهارى وهي تمتد بين نهرى الاورنج وزمبيز بأفريقيا الجنوبية

هاتان الصحراوان قاحلتان ولكنهما تنبتان في فصل الامطار اعشابا تصلح لرعي السوائم من البهائم

(انهار افريقيا) اشهرها نهر النيل وهو يجرى بأرض مصر والسودان الشرقي والنوبة (انظر نيل) ويصب في البحر

الابيض المتوسط

ونهر المجردة ويجري ببلاد تونس والجزائر ويصب في خليج تونس بالبحر الابيض وطوله لايزيد عن (٤٢٠) كيلو مترا

ونهر الشليف بالجزائر وهومكون من اجتماع نهرين وادى الطويل ونهر واسط ويصب فى البحر الابيض

ونهر الملوية بمراكش ويصب في البحر الابيض ايضا

ونهر سيبو ونهر تنصيف ونهر درعة وكلها بمراكش ونهر السنغال ونهر غمبيا ونهر النيجر وطوله (٤٢٠٠) كيلو متر والكونغو ويبلغ طوله (٤٥٠٠) كيلو متر ونهر الاورنج وكل هذه الانهار تصب في المحيط الاطلانتيكي

ونهر اللمبوبو ببلاد الكفر ويجرى بقرب عاصمة الترنسفال بريتوريا وطوله (الفين) كيلو متر . ونهر زمبيز بموزنبيق وهما يصبان في المحيط الهندى

(بحيرات افريقا) اكثر بحيرات افريقيا التى تمتد انهارها في افريقيا العليالم تكتشف تماما الا فى اواخر القرن التاسع عشر بواسطة كبار الرحالة امثال لفنجستون وبرب وبرازا وستانلي وسبيك وغيرهم

فمنها بحيرة فيكتوريانيانزا وتسمي (اوكيرووية) اكتشفها الرحالة سبيك سنة (١٨٥٨) م ويبلغ ارتفاع مياههـا (١٢٠٠) متر عن سطح البحر وتبلغ مساحتها (٨٥ الف) كيلو متر وبداخلها جزائر مأهولة بالناس

وبحيرة البرت نيانزا وتسمى (موتنزيجه) التي اكتشفها الرحالة (بيكر) سنة (١٨٦٣)م ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (٧٠٠) متر

وبحيرة البرت ادوارد ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (الف متر) وقد اكتشفها استانلى بين سنتى (١٨٧٦) و (١٨٨٩) م

وبحيرة تسانا وتسمي دمبيه ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر (١٧٥) مترا وهي كانت مشهورة من قديم الازمان ومنها ينبع النيل الازرق

وبحيرة بنجويلو ويبلغ ارتفاعها ١٢٠٠ متر وتمد نهر الكونغو وقد اكتشفها الرحالة لفنجستون وقد اكتشف معها بحيرة مويرو

وبحيرة تنجانيكا التي تعلو عن سطح البحر (٨٠٠) متر وقد اكتشفها الرحالتان

برتن وسبيك سنة (١٨٥٨) م وتمد نهر الكونغو كسابقتها

وبحيرة ايوبولدوقداكتشفها ستانلي سنة (١٨٨٣)

وبحيرة نياسا التي تمد نهر زمبيز وبحيرة شاد ببلاد بورنو

(جو افريقا) افريقا واقعة في المنطقة الحارة فلا غرو اذا كان جوها حارا في اكثر جهاتها . ولكن في شمالها وجنوبها اقطار معتدلة الهواء لبعدها عن خط الاستواء وهي كمصر والاراضي التي تلي جبال اطلس شمالا وشواطيء مستعمرة الكاب جنوبا وبلاد المغرب وهضبات بلاد الحبشة

اما سواحل سنغمبيا وغينا الشمالية والجنوبية وسواحل المحيط الهندي وجميع افريقا الواقعة في خط الاستواء فهي رطبة تتواتر سقوط الامطار فيها اكثر ايام السنة وجوها ردئ. وان كانت على درجة عظيمة من الخصوبة

(حيوانات افريقا) كثيرة من اشهرها الحصان والحمار والسبع والضبع المخطط والفهد وابن آوى والهجين والتمساح والبشاروش والاناق وكل هذه الانواع توجد في افريقا الشمالية

ويوجد في افريقا الوسطى حيوان يقال له الكركدن تؤخذ اسنانه لتصنع كالعاج ويستعمل جلده في عمل الاسواط والخرتيت وهو حيوان جعلت قرونه في قمة انفه وهي ذات قيمة ثمينة في الصناعة والفيل والزرافة وانواع كثيرة من الببغاء والطيور والافاعي ذات القرنين فوق اعينها والقرود المختلفة الاشكال

اما اشهر حيوانات افريقا الجنوبية فهو الذباب المسمى بتسي تسي ولدغته تميت الحيوانات المنزلية . والاسفنج والمرجان . وهنالك حيوان غريب الشكل يسمى جنو يشترك في الشبه بين الحصان والغزال والنعام ذو الريش الثمين والخنزير الوحشي

(اكتشاف افريقا) لم يكن يعرف الاقدمون من افريقا الا سواحلها الشمالية فلما قامت دولة الاسلام تغلغل العرب في داخلية افريقا فاكتشفوا اكثر جهاتها الشمالية ووصلوا الى المحيط الاطلانتيكي

فلما تنبهت اوروبا من رقدتها اخذت ترسل بتجارتها الى افريقا في القرن الخامس عشر فكان اول من طرقها منهم البرتغاليون ثم تلاهم الهولانديون وغيرهم

اما البرتغاليون فنزلوا على شواطيء

المحيط الهندي والمحيط الاطلانتيكي وتوغلوا في داخلها الى نهر الكونغو وزمبيز وأعالي النيل وكتبوا عنها كلاما ورسموا لها خرائط ثم انقطعت روادهم وظلت افريقا طلسما جغرافيا الى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان اكبر من جازف بنفسه من الرحالة سبيك وبرتون وكلابرتون وانفجستون وغرانت وستانلي وبرت ممن ذكروا في كلامنا على بحيرات وأنهار افريقا فلم يدعوا فيها مكانا حتى اكتشفوه فأصبحت افريقا معروفة للناس اجمعين

(استعمار افريقا) اول من بدأ باستعمارها الآشوريون اذ امتلكوا مصر قبل نحو ثلاثة آلاف سنة ثم تركوها لاهلها ثم تلاهم الفرس في عهد قمبيز فامتلكوا مصر زمانا طويلا. ثم تلاهم علي مصر ايضا اليونانيون والرومانيون ولكن لم تستطع امة من الامم السابقة ان تستعمرها استعمارا حقيقيا وتمثلها بذاتها الا المسلمين فقد احتلوها مستعمرين في القرن السادس الهجرى فلم يمض غير قرون معدودا حتي صارت مصر بلدا اسلاميا لغته العربية بغير اضطهاد لاهله ولا ازهاق لبنيه ، فكان عملهم اثبت الاعمال وحظهم منها أبقي الحظوظ ومصر من البلاد الاسلامية بمكان القلب من الجثمان الى اليوم

لم يقف جهد العرب عند حد مصر بل اكتسحوا كل البلاد الواقعة علي البحر الابيض المتوسط فدخلت طرابلس الغرب والجزائر وتونس ومراكش في حوزتهم وتأسست بها دولات عظيمة ولا تزال كلها اسلامية وعربية الي اليوم

اما الاوربيون فلم يعدوا الي افريقا يدا الا في القرن السادس عشر فاحتل الاسبانيون جزائر كناريا والبرتغاليون و اكثر جزائر المحيط الاطلانتيكي وشواطيء غينا وموزنبيق والزنجبار ، والهولانديون و لدانيماركيون وغينا الشمالية والكاب ، والفرنسيون استولوا على السنيغال ومدغشقر والجزائر التي في جوارها

ولما جاء القرن التاسع عشر اقتسم الدول افريقا اقتساما سياسيا استعماريا سنة (١٨٨٥) م في مؤتمر برلين فتحددت لكل دولة الحدود التي يسمح لها بامتلاك مادونها وقد اعترف هذا المؤتمر بحرية مملكة الكونغو ثم تلا هذا المؤتمر معاهدات بين الدول حددت بها مناطق نفوذ كل منها وسيرى القارىء تفسير هذا الاجمال

عند الكلام علي كل قطر من الاقطار الافريقية فى مكانه في هذا الكتاب

(افريقا من جهة الاقتصاد) افريقا كثيرة الخيرات الطبيعية ففيها من المعادن الذهب والماس ففى مستعمرة الكاب الانجليزية مناجم ثرية منه يستخرج منها سنويا مقادير عظيمة. وفيها حديد ونحاس في دارفور وكردفان وبلاد الجزائر وحوض نهر الكونغو . وفيها رصاص علي سواحل البحر الابيض وفحم حجرى بمستعمرة الكاب والناتال ويستخرج من ارضها الملح والنطرون في الصحارى وكل هذه المناجم لم تستغل استغلالا جديا للآن وقد لاتخلو جهة من المناجم وان تكن غير معروفة للآن

ومن نباتاتها الغلال واحسن ماينبت فيها في مصر وبلاد الاحباش وفي الكاب وسواحل البحر الاحمر . وينبت فيها ايضا الارز والذرة والدخن الذي يقوم مقام القمح بالنسبة لاكثر سكانها

ومن اشجارها المثمرة النخل والتين والعناب والزيتون وقصب السكر والقشدة وشجر الخبز الذى يثمر ثمرا يشبه البندق والبن والجوز الهندى والنخل الذي يستخرج منه الزيت والفول السوداني الذى يستخرج منه زيت ذو قيمة في التجارة

اما نباتاتها الصناعية فمنه الالفا وهو حشيش يزرع في بلاد الجزائر ويدخل في صناعة الورق وشجر الباوباب والابنوس والبلوط والفلين والكاوتشو والصمغ والنيلة والبندنوس وهو شجر اوراقه تستعمل للف البضائع

اما تجارة افريقا فضعيفة لحداثة عهدها بالعلائق الدولية وأشهر جهاتها التجارية مصر وبلاد المغرب ومستعمرة الكاب وبلاد النيجر والكونغو . واكثر الامم علائق تجارية مع افريقا هي انجلترة وفرنسا والمانيا واسبانيا وتركيا والبرتغال والهند وامريكا

من طرقها التجارية السكك الحديدية وهي تكثر في مصر وتونس والجزائر وسنغال والكاب وتطمح انجلترة الي مد سكة تصل بين الاسكندرية والكاب ويحتف بهذه السكك خطوط تلغرافية علي الجانبين لسهولة المواصلات

ومن وسائل المواصلات التجارية الطرق البحرية واشهرها قناة السويس والطريق الموصل من الكاب الى انجلترة

ومن الجزائر الى فرنسا ومن مصر الي تركيا وجميع الممالك الاوربية

اما في داخل افريقا فيوجد طرق القوافل وأشهرها التي تصل بين السودان والبلاد التى علي شاطي البحر الابيض فمنها طريق يصل بين تمبكتو وطنجة مارا بعين صالح وفاس وآخر بين كانو وتونس مارا بأغادوس وغات وغدامس وآخر بين كوكاوطرابلس مارا بمرزق ، وآخر بين واداى ومصر مارا بالواحات الخارجة . ويوجد طرق أخري غير هذه لاسبيل لحصرها لكثرتها

ومن الطرق الطبيعية في افريقيا الانهر فقد اصبحت بعد ان اكتشفت مصابها ومنابعها من اكبر وسائل النقل . واصبحت ترى المراكب تمخر تيار النيل والسنغال والكونغو والنيجر وزمبيز وغيرها حاملة للبضائع والراكبين

(سكان افريقا) لم يتمكن الجغرافيون للآن من حصر عدد سكان افريقا فبعضهم يقدرونهم بمائة وخمسين مليونا والبعض الآخر بضعف هذا العدد ولا يمكن عمل احصاء صحيح للامم التي تسكنها الا بعد ان تسهل فيها طرق المواصلات وتنحصر جميع أقطارها

(اجناس افريقا) يوجد في افريقا جميع الاجناس الانسانية ففيها من الجنس الابيض العرب والمغاربة والطوارق والاحباش (وهذا لا ينافي انهم سمر الاجسام او سودها بتأثير الحرارة) ومن الجنس الاصفر المصريون ومن الجنس الاسود الزنوج

(لغات افريقا) اشهر لغات هذه القارة العربية فهي مستعملة في مصر والسودان الشرقي وجميع البلاد المغربية وفي جهات كثيرة من الصحارى الافريقية ثم يليها اللغة الحبشية، وماعدا ذلك فلكل أمة لغة خاصة بها لاتحصى

(الاديان في افريقا) اشهر الاديان الافريقية الاسلام وهو دين الامم الساكنة في شمال افريقا وشرقها وقد انتشر من لدن دخول العرب الى الآن في كل قطر من اقطار السودان وهو آخذ في الانتشار بشهادة المرسلين الدينيين الاجانب الذين يتوغلون في تلك الاصقاع للدعوة الي مللهم وقد قال الكاردينال لافيجري الفرنسي ان ستين مليونا من الزنوج دخلوا الي دين الاسلام في النصف الاخير من القرن الماضي وأنه لايزال ينتشر هنالك

بسرعة غريبة مدهشة حتي انه سيخلف جميع الاديان فيها

اما اديان الامم الافريقية فهي فرع من الديانة الفتشية (انظر فتش)

وفي افريقا اقوام تدين بالمسيحية وهم اقباط مصر وشق من الامة الحبشية وفيها يهود من بلاد المغرب ولكن ليس عددهم كبيرا

ممالك افريقا

	مساحتها كيلومتر	عدد سكانها
مملكة مراكش	٥٠٠ الف	٩ مليون
تونس (لفرنسا)	١١٦ »	١٥٠٠٠٠٠
الجزائر (لفرنسا)	٧٦٠ »	٣٨١٧٤٦٥
طرابلس الغرب (لايطاليا)	٤٢٠ »	١ مليون
مصر	٥٥٠ »	١٣٠٠٠٠٠
الصحراء التي تحت طرابلس	٩ مليون	٥ مليون
السنغال مستعمرة فرنسية وتشمل) السودان الفرنسي وغينا الفرنسية) والداهومي)	١ مليون و٥٠٠ الف	
المستعمرات الانجليزية وتشمل غمبيا) وسيراليونه وشاطىء الذهب ولوغوس) وسواحل نهر النيجر واراضي شركة) النيجر)	١ مليون و٧٠٠ الف	٣٩ مليون
غينا البرتغالية	٣٧ الف	٨٠٠ الف
جمهورية ليبريا أسسها العبيد الذين) حررتهم امريكا)	٨٥ الف	٢ مليون

	مساحتها كيلومتر	عدد سكانها
مستعمرة توغان (كانت لالمانيا)	٩٠ الف	٣٥٠ الف و٣مليون
بلاد الحبشة	٥٠٨ »	٤٥ » و٤مليون
الاريترة (لايطاليا)	١٢٠ » تقريبا	
افريقيا الشرقية الانجليزية	٧٠٠ »	٥ مليون
زنجبار (حماية انجليزية)	٢٥٠٠	٢٠٠ الف
افريقيا الشرقية (كانت لالمانيا)	٩٥٠ الف و٩مليون	٤ مليون
موزانبيق (للبرتغال)	٧٧٠ »	٨٠٠ الف
كمرون (كانت لالمانيا)	٥٠٠ »	٥٠٠ » و٣مليون
الكونغو الفرنسية	٢٠٠ » و١مليون	٥ مليون
حكومة الكونغو (لبلجيكا)	٢٥٠ » و٢مليون	١٤ »
انغولا (للبرتغال)	٣٠٠ » و١مليون	٢ »
حكومة الكاب (لانجلترة)	٧٥٠ »	٧٦٥ الف ومليون
مستعمر نتال (للانجليز)	٧٠ »	٧٥٠ »
باستولاند »	٢٦ »	٢٥٠ »
بلاد البوير »	٣٢٥ »	٨٥٠ »
الاورانج »	١٣٠ »	٢٠٠ »
افريقا الشرقية البرتغالية	٧٧٠ »	٨٠٠ »
» الجنوبية الغربية (لانجلترة)	٨٣٥ »	٢٠٠ »
جزيرة مدغشقر (لفرنسا)	٦٠٠ »	٣٥٠ »
» الاتحاد »	١٩٨٠	١٦٨ »
» مايوت والكومور »	١٩٧٠	٦٠ »
» سكوترا لانجلترة	٣٥٧٩	١٢ »

		مساحتها كيلومتر	عدد سكانها
جزيرة موريس	(»)	٢٦٥٥	٣٩٢ الف
» سانت هيلين	(»)	١٢٢	٣٩٠٠
» الاسانسيون	(»)	٨٨	١٤٠
» تريستان دوكونرا	(»)	١١٦	٦١
جزائر خليج غينا	(للبرتغال)	١٠٨٠	٢١٠ الف
» الرأس الاخضر	(»)	٣٨٥٠	١١١ »
» ماير	(»)	٢٤٠٠	٢٥٥ »
» كناريا	(لاسبانيا)	٧٣٠٠	٢٩٢ »
» خليج غينا	(»)	٢٠٣٠	٣٠ »

يري القارىء من هذا الجدول ان اكثر بلاد افريقا قدأصبح مستعمرات اوربية ولا عجب فان الامم متى لم تستطع ان تحفظ استقلالها سلط الله عليها من يفتحها ويغنمها بجسمه من الامم القوية . الا ان في اواسط افريقا ممالك لاتزال مستقلة وهي مملكة (واداى) ويسكنها نحو (٣) ملايين ومملكة بورنو وفيها نحو (٩) ملايين ومملكة سقطو وفيها نحو (٨) ملايين ومملكة الادماوة . وبعض هذه الممالك وشيك السقوط تحت نير الاوربيين والبعض الآخر لايحميه الا بعد شقته وسبب ذلك جهلهم اساليب الدفاع الجديدة ولكن متى دخل نور التمدن الي هذه الاقطار وتيقظت في شعوبها العاطفة الوطنية استرجعت استقلالها لامحالة

﴿ الأَفُ ﴾ الضجر . ومعناها ايضا الحين . ومثلها في هذا المعني الاخير الاُف والا فان والتَئِفَّة و (الا ف) وسخ الآذان و (اُف) كلمة تضجر و (أفَّ يَؤُف ويئف أفا وأفّف وتأفف) قال اف . و (الأَفّاف) الكثير التضجر

﴿ الافسنتين ﴾ انظر ابسنت

﴿ الافطحية ﴾ فرقة من الشيعة ممن يعتقدون انه لا بد للعالم من امام معصوم من

الخطأ في الدين والائمة من نسل علي رضي الله عنه الي يوم القيامة لا يشاركهم في هذه الوظيفة سواهم. وخلاف الافطحية كغيرهم من فرق الامامية (انظر هذه الكلمة) ينحصر في ذهابهم الى ان الامامة انتقلت من جعفر الصادق الى ابنه عبد الله الافطح هو اخو اسماعيل الذى تنسب اليه الاسماعيلية

﴿ الافعي ﴾ هي الانثي من الحيات ويقال للذكر افعُوَان

قال الزبيدى الحية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين

وقال الدميري كنية الافعوان ابو حيان وابو يحيي لانه يعيش الف سنة وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات وشرها أفاعي سجستان

قال ومن عجيب امرها ماحكاه ابن شبرمة ان افعي منها نهشت غلاما في رجله فانصدعت جبهته (؟)

ويحكى ان شبيب بن شيبة دخل علي المنصور فقال ياشبيب أدخلت سجستان فانه بلغني انها كثيرة الحيات . فقال نعم ياأمير المؤمنين دخلتها قال صف لي افاعيها. فقال دقاق الاعناق صغار الاذناب مفلطحة الرؤس، رقش برش، كأنما كسين اعلام الحبرات كبارهن حتوف صغارهن سيوف

وقال القزويني هي حية قصيرة الذنب أخبث الحيات اذا فقئت عينها تعود ولا تغمض حدقتها البتة، تختفي في التراب اربعة اشهر في البرد ثم تخرج وقد اظلمت عيناها تطلب شجر الرازيانج فتفتح عينها به فيرجع اليها ضوءها

وقال الزمخشرى يحكى ان الافعي اذا أتي عليها الف سنة عميت. وقد ألهمها الله تعالى ان مسح عينها بورق الرزيانج الرطب يرد اليها بصرها فربما كانت في برية وبينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوي تلك المسافة علي طولها وعلى عماها حتي تهجم في بعض البساتين علي شجر الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينها فترجع باصرة باذن الله تعالي

وقال الدميرى واذا قطع ذنبها عاد كما كان واذا قلع نابها عاد بعد ثلاثة ايام واذا ذبحت تبقي تتحرك ثلاثة ايام وهي اعدى عدو للانسان وبقر الوحش يأكلها اكلا ذريعا. وحكى انها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها فمات الفصيل في الحال قبل موت امه. واذا مرضت اكلت ورق الزيتون فتشفي

الافعي من عادتها الهرب من الانسان فهي لاتعضه الا مضطرة كان يدوس عليها وهو غافل او ان يساورها ليقتلها فتعضــه حينئذ وتنفذ فيه سمها بواسطة نابين لهـا موضوعين في الفك الاعلى

ذانك النابا مثقوبان ومتصلان بغدتان وراءها تفرزان سما



متى عضت الافعي انســانا أحس للحــال بآلام شديدة وقد لايتأثر ايضا بألم يذكر ولكن علي اى الحالتين يعقب العضــة انتفاخ واحمرار حول الجرح ثم يتزايد الالم وتزداد حمرة الجرح وتكتسب لمعانا وتارة يكون لون الجرح مصفرا او كدرا ثم ينتشر ألم الجرح الي العضو كله ومنه الى البدن جميعه وعند مايحصل المصاب اغمــاء ويسرع النبض ويقصر ويضطرب ويطرأ قيء وبرودة وضــلال في الابصار والعقــل ويسود الدم المنصب من الجرح ويستحيــل في الغالب الى صديد وفى النادر جــدا يطرأ غنغرينة وفي غالب الحالات تقل هــذه الاعراض شيأ فشيأ ويحصل الشفاء وقد يعقبه الموت لذلك تجب المبادة بالمعالجة بواسطة الطبيب. ويكون واجبه الاول ان يوسع الجرح ويمتص مافيه مصا شديدا بواسطة محجم اوفم ومص الجرح بالفم لايضر فان سم الافاعي لايضر الا اذا نفذ الى الدم فاذا كان في فم الماص جرح خيف عليه ووجب عليه الامتناع ثم يكون الجرح بحديدة محماة لدرجة البياض فى اعمق ماتصل اليه ولو كانت الحديدة محماة جدا كان ألمها أقل مما لو كانت لدرجة الاحمرار ثم يوضع علي الجرح قطعة قماش مبتلة بالخل أو ماء الكالونيا ثم يضجع المريض ويدفأ ويعطي شايا معطرا ساخنا

ويمكن ان تعذر الــكي أن يوسع الجرح يمينا ويسارا ويوضع عليه جملة نقط من

حمض الفنيك النقي ثم يغسل الجرح بمحلول مركب من خمسة اجزاء من حمض الفنيك ومائة جزء من الماء ومما يسهل ذوبان الحمض في الماء ان يذاب في قدر مثليه من الكحول

هنا ننبه بلزوم الاحتراس من القرب من الحية اذا قتلت فان عضلاتها تحفظ خاصية الانقباض والانبساط زمنا فيمكنها ان تعض من يعرض جسمه لفمها

عضة الافعي تميت بنسبة واحد الى ثلاثين وهي لا تطول عن ٨٠ سنتي متر لونها يختلف بين الاسمر الرمادي والزيتوني وعلي جانبيها بقع ولون بطنها يضرب الي لون الاردواز والصلب وتسكن المحلات الخشبية والحجرية وتختفي في الحر وتظهر غالبا في فصل الربيع فاذا جاء الشتاء اختفت ولبثت متحجرة تحت الاحجار او في شقوق الاشجار حتي يأتي الربيع وهي تبيض من ٨ الى ١٢ بيضة وتحفظها في جسمها وبعد ثلاثة اشهر يظهر من كل بيضة أفعوان غذاؤها الضفادع والفيران وغيرهما وتحتمل الجوع أسابيع (انظر ثعبان ايضا)

افغانستان مملكة اسيوية واقعة بين الهند وبلاد العجم وتركستان القديمة مساحتها نحو ٥٠٠ الف كيلو متر وسكانها نحو (٩ ملايين) نسمة عاصمتها كابل ويسكنها اكثر من ستين الف نسمة . ومن مدنها الشهيرة هيرات وهي مفتاح البلاد الهندية وقندهار وهي مدينة تجارية حصينة

اما الافغانيون فأهل قوة وشجاعة وشمم بسالتهم في الحرب مشهورة ومكارمهم في السلم معروفة وهم ميالون لاكرام الغرباء والاستقلال وفيهم نزوع للترقي

وجود هذه المملكة بين الهند والممالك الروسية جعل لها مركزاً خاصا بين الممالك الاسيوية فان الروسيا بطموحها الى الهند تحتاج لمحاسنة افغانستان والتملق لحكومتها وانجلترة الواقفة موقف الدفاع عن هندها احوج لتلك المحاسنة من نظيرتها وعلى قدر شدة ذلك التيار المتواصل عليها من الطرفين فهي في حاجة للمداراة والمصانعة وحفظ التوازن بينهما الى حين

اقدم ما يعرف من تاريخ أفغانستان أنها خضعت لاحكام أمة الميديين ثم الفارسيين ثم الاسكندر الاكبر وكان ذلك كله قبل الميلاد بعدة قرون ثم خضعت للتتار حوالي القرن العاشر الميلادي، وفي سنة ١١٨٦م تكونت فيها الاسرة الملكية الغزنوية

واستمرت بها حتى ظهر جنكيزخان التتاري جائحة آسيا (انظر غزنوي وجنكيز) فقوض ملكها سنة ١٢٢١ م ولم تكد البلاد تفيق من غاشيته حتي دهمها احد احفاده تيمورلنك سنه ١٣٩٨ م ثم ظهر (ظاهر الدين محمد) احد احفاد تيمورلنك فجاء سنة ١٥٢٣ م ففتح أفغانستان والهند ولما مات وقعت البلاد بين الفرس والهند ولكنها توصلت في سنة ١٧٢٠م الي نيل استقلالها بثورة عامة أحدثتها واندفعت بعد ذلك لفتح البلاد المشرفة على بحر الخزر ووديان الهند فقارعها الملك الفارسي نادر شاه واجلاها عن بلادفارس سنة ١٧٢٨م ثم اعاد عليها الكرة وامتلكها كلها سنة ١٧٣٧ م فلما قتله احد ضباطه المدعو احمد خان وكان افغاني الاصل حكم البلاد بنفسه وأوجدلهامن الثروة والرفاهية مالم تره قبل ذلك ومات سنة ١٧٧٣م فخلفه تيمورالى سنة ١٧٩٣م ثم ذيمون وخلع سنة ١٨٠٣ م وبعدهؤلاء الملوك يختلط تاريخ الافغان فى سلسلة طويلة من الفتن الداخلية والخارجية. فى سنة ١٨١٨ م هجم على افغانستان ملك لاهور من الهند المدعو (رنجت سنج) وافتتح اكثرها وبعدخمس سنين انقسمت البلاد بين ثلاثة اخوة فتنازعوا فساعدت انجلترة احدهم وهو (ساجاهشاه) وفتحت له البلاد وحكمتها باسمه فثارت في البلاد ثورة عامة سنة (١٨٤٠) م تمت باجلاء الانجليز من البلادثم أعادت عليها الكرة سنة (١٨٤٢) م انتقاما منها لما حدث منها من الفظائع التي ارتكبتها ضد الجيش الانجليزي في ثورتها السابقة واكتفت بذلك ولم تحتلها تفاديا من الفتن المستمرة. فولى الافغانيين عليهم دوست محمد وكان فاتحا مهيبا فمات سنة (١٨٦٣) م تاركا الملك لابنه الثالث شير علي وكان له ستة عشر ابنا فلم يتوصل لتذليل صعوبات الملك الا باراقة دماء غزيرة في فتن اخوته واصهاره ولكن لم يستتب له الامر حتى تمرد عليه ابنه يعقوب خان فاضطر لان يتنازل عن حكم هرات سنة (١٨٧٠) م ثم بدا الشير علي ان يحالف الروسيا ويغض الطرف عن انجلترة فاضطرت انجلترا حفظا لمركزها في الهند ان تحاربه سنة (١٨٧٨) فأرسلت قائدها (روبرتس) فدخل قندهار سنة (١٨٧٩) م واتفق انه مات شير علي في تلك الاثناء فخفت وطأة هذه الازمة قليلا ولما خلفه ابنه يعقوب خان رفض مطالب

انجلترة فاضطر جيشهـا للتوغل في البلاد واحتل (كابول) العاصمة فاضطر الامير لعقد السلم وقبل الحماية الانجليزية ورضي بوجود فصيلة من الجيش الانجليزى لحماية معتمد انجلترة في كابول ورتبت له انجلترة ٣ ملايين فرنك ولكن لم يمض غـير نحو شهرين حتي ثارت البلاد فهرب الاميرالي معسكر الانجليز فاضطرت انجلترا الارسال قائدها روبرتس المذكور آنفا فاحتل كابول ولكن حاصره فيها الافغان وأجلوه عنها وطاردوه مطاردة عنيفة وكاد يضيع مركزه لولا ان جاء النصر في جانبه امام (شربر) فاحتل كابول ثانية فلم تهدأ الاحوال الا بتولى الاميرعبدالرحمن خان الشهير اخوشيرعلي فأخذ منـذ تولي فى نشر العـلم والوفاق بين اهل بلاده وتدريب جيشه علي الطراز الحديث وبلاغه اقصى درجة معروفة من النظام والكمال وكان رحمه الله تعالي بحاله وقاله مثالا جميلا يقتدى به ويشاراليه توفي سنة (١٩٠٤ م) وخلفه ابنه حبيب الله فلما شدد الحلفاء على تركيا عارض شعبه في الاتفاق معها فقتلوه وولوا أمان الله خان ثم ثارعليه الشعب لمغالاته في التجديد واضطربت أمورها حتي تولاها نادرخان سنة ١٩٢٩ . من أثمارها البلح والسكر والقطن وينبت فيها كل ماينبت في غيرها وفيها مناجم عظيمة للحـديد والنحاس والرصـاص والكبريت الخ .

اللغة الافغانية مشتقة من اللغة الهندية ويتكلم الناس هناك بلغتين كلاهما تكتب بحروف عربية

﴿ الأُفـق ﴾ والأُفُق الناحية جمعها آفاق و (الأُفـقي والأَفَقي) ما كان من آفاق الارض اي من الذين هجروا وطنهم وتطوحوا في الآفاق ويطلق عليه بعض الكتاب لفظ الآفاقي غلطا فان القاعدة انه لاينسب الى الجمع بل الي المفرد . و (أَفق الرجلُ) يأفق أفـقا طوح نفسه في الآفاق و (أَفق في القسمة) فضل بعضا علي بعض . (أَفق الجلدَ) دبغه فهو أفيق جمعه أَفَق .و (أَفِق الرجلُ) يأفق أفقا بلغ النهاية في الكرم او فى العـلم فهو آفق وأفيق و(أَفق الطريق) نهجه و(الأَفـاق) الضارب في الآفاق للتكسب (فرس أُفـق) اى رائع ويستوى فيه المذكر والمؤنث

﴿ الإِفْك ﴾ والأَفِيكة والإِفكة الكذب (الرجل المأفوك) الذى لا يصيب

خيرا (أَفَكَ) يأفِك أفكاوا فوكا وأفِك يأفك أَفكا كذب و (أفك فلانا) حدثه بباطل و (أفكه عنه) يأفِكه صرفه عنه فهو أفيك ومأفوك (آفكه) جعله يأفِك و (أُفِكَ الرجلُ) ضعف عقلهو (أُفِكت الارض) لم يصبها مطر و (الأَفّاك) الكذاب (وائتفكت البلدة بأهلها) انقلبت

﴿ المؤتفكات ﴾ هي قرى قوم لوط التي ائتفكت بأهلها اى انقلبت (انظر لوط)

﴿ أفل ﴾ النجم يأفِل ويأفُل ويأفَل أفولا غاب (أفلت المرضع) تأفُل وأفِلت تأفَل ذهب لبنها و (أفِل الرجل) يأفَل نشط و (الأفِيل) الصغير من الابل جمعه إفال وأفائل

﴿ افلاطون ﴾ هو اشهر فلاسفة الاقدمين من اليونانيين ولد فى جزيرة (اجين) سنة (٣٣٠) ق م وتوفي سنة (٢٤٧) ق م وهو من أسرة عريقة في النسب. عرف الفيلسوف سقراط فمال لي الفلسفة ووقف حياته عليها فاتخذه سقراط تلميذه الاول. فلبث مع استاذه ثمان سنوات ولما حكم على استاذه بالقتل ظلما بوشاية طائفة من السوفسطائية قام افلاطون يخلب الالباب في الدفاع عنه ويأتي بالسحر الحلال في وجوه تبرئته. فلما رأى أعداء سقراط ان تلميذه هذا اوشك ان يسحر المجلس لغطوا وصخبوا حتي لايسمع الناس قول الخطيب فيتأثروا به

فلما لم ينجح دفاعه ونفذ الحكم على أستاذه هجر وطنه وأكب على العلم وكانت الفلسفة في زمانه مشتتة في اصقاع الارض فذهب اولا الى ايطاليا ولحق بتلامذة (فيثاغورس) فأشركوه في اسرار مذهبهم ثم رجع الي (سيرين) لدرس هندسة (تيودور) الرياضى ثم قصد مصر لتلقي علم الفلك. ثم رجع الي أثينا وأسس بها دار العلوم فحازت شهرة فائقة. وكان كثيرا مايتركها ويسافر طلبا لتعرف احوال الامم

ذهب مرة الى جزيرة صقلية فأسخط ملكها بحرية فكره وجرأة فؤاده فأسره وباعه عبدا فرآه بعض اصحابه فاشتراه

كانت فلسفة افلاطون فلسفة استاذه سقراط بعينها الا انه بما اكتسب من العلوم الكونية القاها علي الناس في ثوب جديد ثم اضاف اليها افكاره الخاصة المكتسبة فجاءت اكمل فلسفة عرفها الناس لذلك الحين فذاع صيته في البلاد وعرف بسمو العقل وبعد

النظر في عوائد الامم واخلاقها. لذلك كان كثير من الحكومات تطلب اليه ان يسن لها من القوانين مايقيم أودها ويستصلح شؤونها . وقد لقب بالالهي و كان عقلاء زمانه كلهم على فلسفته وآرائه

لم يدون مذهب افلاطون بصفة دقيقة خالصة من الخبط والخلط لان المشهور عنه انه كان له مذهبان مذهب عام ظاهر بينه وبين الناس ومذهب خاص لايفاتح به الا أخصاء ممن يثق بعقلهم وثباتهم

(مذهب افلاطون) لافلاطون مذهب مشهور فى الالهيات والكائنات عني به العرب ودونوه في كتبهم وانا نعتمدهنا فى نقله علي ماقرره العلامة ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه الملل والنحل

قال ان للعالم محدثا مبدعا أزليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته علي نعت الاسباب الكلية كان في الاول ولم يكن في الوجود رسم ولا طلل الامثال عند البارى وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولي ولعله يشير الى صور المعلومات في علمه قال فأبدع العقل الاول وبتوسطه الكلي قد انبعثت عن العقل انبعاث الصورة في المرآة وبتوسطهما العنصر (ويحكي) عنه ان الهيولى التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ويحكى عنه انه ادرج الزمان في المبادي وهو الدهر واثبت لكل موجود مشخص فى العالم الحسي مثالا موجودا غير مشخص في العالم العقلي يسمي ذلك المثل الافلاطونية فالمبادي الاول بسايط والمثل مبسوطات والاشخاص مركبات فالانسان المركب المحسوس جزئي ذلك الانسان المبسوط المعقول وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن قال والموجودات بهذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل اثر من مؤثر يشابهه نوعا من المشابهة قال ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم ادرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذى في عالم العقل بكليته ويطابق الموجود الذي في عالم الحس بجزئيته ولولا ذلك لما كان يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج فما يكون مدركا لشيء يوافق ادراكه حقيقة المدرك قال والعالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية ، وعالم الحس وفيه الاشخاص الحسية والصور الجسمانية كالمرآة المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات فان الصور فيها مثل الاشخاص

كذلك العنصر في ذلك العالم مرآة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه جميع الصور غير ان الفرق ان المنطبع في المرآة الحسية صور خيالية يرى انها موجودة تتحرك بحركة الشخص وليس في الحقيقة كذلك فان المتمثل في المرآة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل تحرك الاشخاص ولاتتحرك فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في المرآة الى الاشخاص فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم وهي تمايز في حقائقها تمايز الاشخاص في ذواتها قال وانما كانت هذه الصورة موجودة كلية باقية دائمة لان كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق والصور عنده بلا نهاية ولو لم تكن الصور معه في أزليته في علمه لم تكن لتبقي ولم تكن دائمة دوامها ولكانت تدثر بدثور الهيولى ولو كانت تدثر مع دثور الهيولى لما كانت على رجا ولاخوف ولكن لما صارت الصور الحسية علي رجاء وخوف استدل علي بقائها وانما تبقي اذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها وتخاف التخلف قال واذا اتفقت العقلاء ان حسا محسوسا وعقلا معقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان فيجب ان يشاهد بالعقل جميع المعقولات وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان فيكون مثلا عقلية وما يثبته افلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم قال انا نجد النفس تدرك امور البسائط والمركبات ومن المركبات انواعها واشخاصها ومن البسائط ما هي هيولانية وهي التي تعري عن الموضوع وهي رسوم الجزئيات مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي قال وهذه اشياء موجودة بذواتها وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال فانا نتلخصها بأذهاننا بسائط مرة ومركبة اخرى ولها حقائق في ذاتها من غير حوامل ولا موضوعات ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين مقابلين عالم العقل وفيه المثل العقلية التي تطابقها الاشخاص الحسية وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها المثل العقلية فأعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم واعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم وعليه وضع الفطرة والتقدير ولهذا الفصل شرح

وتقرير وجماعة المشائين وارسطوطاليس لايخالفونه في هذا المعني الكلى الا انهم يقولون هومعني فى العقل موجود فى الذهن والكلى من حيث هو كلى لاوجود له في الخارج عن الذهن اذ لايتصور ان يكون شيء واحد ينطبق علي زيد وعلي عمرو وهو في نفسه واحد وافلاطن يقول ذلك المعني الذي اثبته في العقل يجب ان يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه وذلك هو المثال الذي في العقل وهو جوهر لاعرض اذ تصور وجوده لا في موضوع وهو متقدم على الاشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس وهو تقدم ذاتي وشرفي معا وتلك المثل مبادي الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع على ذلك ان النفوس الانسانية هي متصلة بالابدان اتصال تدبير وتصرف كانت هي موجودة قبل وجود الابدان وكان لها نحو من انحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض وخالفه في ذلك تلميذه ارسطوطاليس ومن بعده من الحكماء وقالت ان النفوس حدثت مع حدوث الابدان . وقد ترى فى كلام ارسطوطاليس كما يأتي حكايته انه رمى الى مذهب أفلطن في كون النفوس موجودة قبل وجود الابدان الا ان نقل المتأخرين ماقدمناذكره وخالفه ايضا في حدوث العالم فان افلاطن يحيل وجود حوادث لاأول لها لانك اذ قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد ومتي ثبت لكل واحد ثبت للكل وقال ان صورها لابد وان تكون حادثة لكن الكلام فى هيولاها وعنصرها فأثبت عنصرا قبل وجودها فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو اذا اثبت واجب الوجود لذاته واطلق لفظ الابداع على العنصر فقد أخرجه عن الاولية بذاته بل يكون وجوده بوجود واجب الوجود كسائر المبادىء التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زماني فالبسائط حدوثها ابداعي غير زماني والمركبات حدثها بوسائط البسائط حدوث زماني وقال ان العالم لا يفسد فسادا كليا ويحكى عنه في سؤاله عن طيماوس ماالشيء لا حدوث له وما الشيء الحادث وليس بباق وماالشيء الموجود بالفعل وهو ابدا بحال واحد وانما يعني بالاول وجود البارى وبالثاني وجود الكائنات الفاسدات التي لا تثبت علي حالة واحدة وبالثالث وجود

المبادي والبسائط التي لاتتغير ومن أسئلته ماالشيء الكائن ولا وجود له وما الشيء الموجود ولا كون له يعني بالاول الحركة المكانية والزمان لانه لم يؤهله لاسم الوجود ويعني بالثاني الجواهر العقلية التي هي فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لهااسم الوجوداذلهاالسرمدوالبقاء والدهر ويحكى عنه انه قال الاستقصات لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان الباري تعالى نظمها ورتبها وكان هذا العالم . وربما عبر عن الاستقصات بالاجزاء اللطيفة وقيل انه عني بها الهيولى الازلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والاشكال بها وترتبت وانتظمت ورأيت في رموزله انه قال ان النفوس كانت في عالم الذكر مغتبطة مبتهجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فاهبطت الى هذا العالم حتي تدرك الجزئيات وتستفيد ماليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية فسقطت رياشها قبل الهبوط وأهبطت حتي يستوى ريشها وتطير الى عالمها باجنحة مستفادة من هذا العالم وحكى (ارسطوطاليس) عنه انه اثبت المبادىء خمسة اجناس الجوهر والاتفاق والاختلاف والحركة والسكون ثم فسر كلامه فقال اما الجوهر فيعني به الوجود. اما الاتفاق فلان الاشياء متفقة بأنها من الله تعالي . واما الاختلاف فلانها مختلفة في صورها. واما الحركة فان لكل شيء من الاشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لا حركة النقلة واذا تحرك نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لامحالة . قال وأثبت البخت ايضا . سادسا وهو نطق عقلى وناموس لطبيعية الكل. وقال جرجيس انه قوة روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه حدا. وزعم الرواقيون انه نظام لعلل الاشياء واللاشياء المعلولة وزعم بعضهم ان علل الاشياء ثلاثة المشترى والطبيعة والبخت وقال افلاطن ان في العالم طبيعة عامة تجمع الكل وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة . وحد الطبيعة بأنها مبدأ الحركة والسكون في الاشياء اى مبدأ التغير وهو قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها فطبيعة الكل محركة الكل والمحرك الاول يجب ان يكون ساكنا والا تسلسل القول فيه الي مالا نهاية له

وحكي ارسطو في مقالة الالف الكبرى

فى كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطون كان يختلف في حداثته الى اقراطواس فكتب عنه ماروى عن ارقطس ان جميع الاشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لايحيط بها ثم اختلف بعده الى سقراط وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في صنائع المحسوسات وغيرها فظن افلاطون ان نظر سقراط فى غير الاشياء المحسوسة لان الحدود ليست للمحسوسات لانها انما تقع علي اشياء دائمية كلية اعني الاجناس والانواع فعند ذلك ما سمى افلاطون الاشياء الكلية صورا لانها واحدة ورأي ان المحسوسات لاتكون الا بمشاركة الصور اذ كانت الصور رسوما ومثالات لها متقدمة عليها . وانما وضع سقراط الحدود مطلقا لاباعتبار المحسوس وغير المحسوس وافلاطن ظن انه وضعها لغير المحسوسات فأثبتها مثلا عامة

وقال افلاطون فى كتاب النواميس ان اشياء لاينبغى للانسان ان يجهلها منها ان له صانعا وان صانعه يعلم افعاله ، وذكر ان الله تعالي انما يعرف بالسلب اى لا شبيه له ولامثال وانه ابدع العالم من لا نظام الي نظام ، وان كل مركب فهو للانحلال وانه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء

هذا مارأيناه في المصادر العربية وأما المصادر الاوربية فنلخص عنها ما يأتي :

الفلسفة عند افلاطون معرفة العموميات والالمام بالضروريات وكان يقسمها الى جدليات وطبيعيات واخلاقيات ويقرر ان للعقل ثلاث خصائص وهى الاحساسات والمدركات والمُثُل فالاحساسات تقابل الاشياء المتغيرة والمتشخصة . والمدركات تقابل الاشياء المتغيرة ايضا ولكن مع تجريد اشخاصها عن الحس بها . واما المثل فتقابل الاشياء الثابتة والحقائق العامة وعنده ان المثُل ليست مدركات بسيطة للعقل بل هي اصول الاشياء وحقائقها

وكان يقول ان المثُل عالم قائم بنفسه مستقل متصل بنا من الله مباشرة ، وهي القوالب التى شيأ الله عليها الاشياء وسماها النموذجات ، قال وانه يوجد اصل متغير ناقص قابل للفناء هو المادة التي لا شكل لها ولا صورة ، فبتأثير الله عليها ازدوجت النموذجات بالمادة على درجات مناسبة فنشأ عنها جوهر مشترك متوسط هو روح العالم ، وروح العالم هذه بانقسامها الي ارواح جزئية تشخصت فنشأت عنها ارواح

الناس والآلهة التي تعبدها العامة

(الروح في نظر افلاطون) روح الانسان في نظر افلاطون هي حياة غير قابلة للفناء محصورة في سجن فان هو الجسد

(الفضيلة في نظر افلاطون) وكان يقول الفضيلة هي مطابقة عمل الانسان لاصل الخير المحض والدستور العام للاخلاق هو التخلق بأخلاق الله تعالي

(الحكومة في نظر افلاطون) اما الحكومة في نظره فأحسن اشكالها هي المقودة برجل واحد على المبدأ الارسطوقراطي اي غلبة الاعيان، قال لان الملك الصالح اصلح لحكومة بلاده من اى قانون كان لانه صالح بأن يسلم بكل التغيرات الطارئة ويقابلها بما تتطلبه من رأي وعمل بخلاف القانون فانه ثابت لا يتغير

(الناس في نظر افلاطون) قسم افلاطون الناس الي ثلاثة اقسام (١) المشترعون اى الفلاسفة (٢) الجنود (٣) الصناع واهل المهن

قال اما الاولون فهم المخلوقون للسيادة دون غيرهم وسماهم الصنف الذهبي اما الجنود فهم حراس المملكة واطلق عليهم الصنف الفضي، واما الصناع فهم المخلوقون للطاعة العمياء ودعاهم الصنف الحديدى

اما العبيد فقال عنهم انهم ماشية الامة مثلهم كمثل البهائم السائمة

نقول ان الانسان ليعجب من ان مثل افلاطون في فضله وعلمه وسمو نظره يعتبر الارقاء كالبهائم السائمة وهم اخوانه في الانسانية وربما كان فيهم من اذا نال حظا من التعليم كان نظيرا لافلاطون في الفلسفة

ان قلنا ان رأى افلاطون كان هو الرأى العام سرى الي افلاطون من طريق العدوى. قلنا فلم لم يسر مثل هذا الرأى على محمد عليه الصلاة والسلام وقد كان العرب اشد وطأة علي الارقاء من اليونان؟ أليس يدل هذا علي الفرق الشاسع والبون البعيد بين رتبة النبوة ورتبة الفلسفة؟

الفيلسوف يأخذ فيما يأخذ من المدركات الغث والسمين وهو في كل حالاته عرضة لنقص طبيعته واهواء نفسه، ولكن النبي يستقي من أعلي الموارد وأخلصها من الشوائب مورد العلم الالهى الذي يتنزه عن الحيف، ويجل عن الجنف

قال المبشر بن فاتك في كتابه مختار الحكم ومحاسن الكلم معني افلاطون وتفسيره في لغتهم العميم الواسع. وكان

اسم ابيه ارسطن وكان ابواه من اشراف اليونانيين من ولد اسقليبيوس جميعا . وكانت امه خاصة من نسل سولون صاحب الشرائع وكان قد أخذ في أول أمره في تعلم الشعر واللغة فبلغ في ذلك مبلغا عظيما الى ان حضر يوما سقراطيس (سقراط) وهو يثلب (أى يذم) صناعة الشعر فأعجبه ماسمع منه وزهد فيما كان عنده منه ولزم سقراط وسمع منه خمس سنين ثم مات سقراط فبلغه ان بمصر قوما من اصحاب فيثاغورس فسار اليهم حتي اخذ عنهم وكان يميل في الحكمة قبل ان يصحب سقراط الي ان رأى ايرقليطوس ولما صحب سقراط زهد في مذهب ايرقليطوس وكان يتبعه فى الاشياء الحسية وكان يتبع فيثاغورس في الاشياء المعتدلة وكان يتبع سقراطيس في امور التدبير ثم رجع افلاطن من مصر الي اثينية ونصب فيها بيتي حكمة وعلم الناس فيهما ثم سار الى سيقليا فجرت له قصة مع ديونوسيوس المتغلب الذي كان بها ، وبلي منه بأشياء صعبة ثم تخلص منه وعاد الى أثينية فسار فيهم احسن سيرة وفعل الجميل واعان الضعفاء وراموه ان يتولي تدبير امورهم فامتنع لانه

وجدهم علي تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا وقد اعتادوه وتمكن من نفوسهم فعلم انه لايمكنه نقلهم عنه . وانه لو رام نقلهم عما هم عليه لكان يهلك كما هلك استاذه سقراط على ان سقراط لم يكن رام استكمال صواب التدبير . وبلغ افلاطون من العمر الحادية والثمانين وكان حسن الاخلاق كريم الافعال كثير الاحسان الى كل ذى قرابة منه والي الغرباء متئدا حليما صبورا وكان له تلاميذ كثيرة وتولى التدريس بعده رجلان احدهما باثينية في الموضع المعروف بالاقاذيميا وهو (كسانوقراطيس) وأخر (بلوقين) من عمل اثينية ايضا وهو (ارسطوطاليس) وكان يرمز حكمته ويسترها ويتكلم بها ملغوزة حتي لايظهر مقصده الا لذوى الحكمة وكان درسه وتعلمه علي طيماوس وسقراطيس وعنهما اخذ اكثر آرائه وصنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة وخمسون كتابا وفيها كتب كتابة يكون فيها عدة مقالات وكتبه يتصل بعضها ببعض اربعة اربعة يجمعها غرض واحد ويخص كل واحد منها غرض خاص يشتمل عليه ذلك الغرض العام ويسمي كل واحد منها رابوعا ، وكل

رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبله، وكان رجلا اسمر اللون معتدل القامة ، حسن الصورة، تام التخاطيط، حسن اللحية، قليل شعر العارضين ، ساكنا خافضا ، أشهل العينين براق بياضهما ، في ذقنه الاسفل خال اسود تام الباع لطيف الكلامة محب للخلوات والصحارى والوحدة وكان يستدل في الحال الاكثر علي موضعه بصوت بكائه ويسمع منه على نحو ميلين في الفيافي والصحارى

هذا ما نقلناه عن المبشر بن فاتك ولا ندرى ماذا كان سبب بكاء افلاطون ولم نعثر عليه فى الكتب الاوروبية التى بين ايدينا

وقال حنين بن اسحق في كتاب نوادر الفلاسفة والحكماء : كان منقوشا على فص خاتم افلاطون تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرك

(آداب افلاطون ومواعظه) قال افلاطون :

للعادة على كل شيء سلطان

وقال : اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه ، واذا طلبهم فأهرب منه

وقال : من لا يواسي الاخوان عند دولته ، خذلوه عند فاقته

وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال ؟ فقال امز الكمال . اي لان اجتماع الحكمة والمال كمال والكمال عزيز المنال

وسئل من أحق الناس ان يؤمن على تدبير المدينة فقال من كان في تدبير نفسه حسن المذهب

وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال؟ فقال من جعل عقله أمينه، وحذره وزيره ، والمواعظ امامه ، والصبر قائده ، والاعتصام بالتوقي ظهيره، وخوف الله جليسه ، وذكر الموت أنيسه

وقال : الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار ، فان كان عذبا عذبت وان كان ملحا ملحت

وقال اذا اردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ ابدا بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة

وقال : اياك في وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الي النجدة ، ولا ترى للنجدة غنى عن العقل

وقال : غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه

وقال : ما ألمت نفسي الا من ثلاث من

غني افتقر . وعزيز ذل . وحكيم تلاعبت به الجهال

وقال: لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم

وقال: لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس ليس يسألون في كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته

وقال: احسانك الى الحر يحركه على المكافأة . واحسانك على الخسيس يحركه الى معاودة المسئلة

وقال: ليس تكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقا للمتعاديين

وقال: اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس. لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك

وقال: استعمل من فرط النصيحة ما تستعمله الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به

وقال: لا تنظر الي احد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانه مكانه الطبيعي

وقال: اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت، ونفقت الرذائل ونفعت ، وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر

نقول اذا صح صدور هذا الكلام الاخير عن افلاطون فهو قد أخطأ فيه فان الفضائل لا تضر ابدا ، والرذائل لا تنفع البتة .

نعم قد يكون رجلا متحليا بفضيلة حفظ كرامة الذات فيتأخر في وظيفته لقلة تملقه لرؤسائه المحبين للتملق ، وقد تنفع المتملقين المنافقين رذيلة التملق والنفاق فترقي بهم

هذا امر مشاهد حتي في المعاملات اليومية ولكن تأخر الاول يكون مصحوبا في نفس الفاضل براحة وسكينة لا يدريهما غير فاضل مثله . وتقدم الثاني يرافقه في نفس الرذيل فراغ وظلام ينغص عيشه وهي في مظنة السعادة والسؤدد . ثم ان العاقبة للفضيلة والفاضلين علي اي حال . ولو بعد أجيال

وقال وهو من عيون الحكم: لا يزال الجائر مهملا حتى يتخطى الى اركان العمران ومباني الشريعة. واذا قصد لها تحرك عليه قيّم العالم فأباده

وقال: اذا طابق الكلام نية المتكلم

حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن أريد به

وقال رجل جاهل لافلاطون: كيف قدرت على كثرة ماتعلمت. فقال: لأني أفنيت من الزيت بمقدار ما أفنيته أنت من الشراب

وقال: اذا خاطبت من هو أعلم منك فجرد له المعاني ولا تتكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه. واذا صاحبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في اواخره ماعجزه في اوائله

وقال: الحلم لاينسب الا الى من قدر على السطوة، والزهد لاينسب الا الي من ترك بعد القدرة

وقال: العزيز النفس هو الذى لايذل للفاقة

وقال: الحسن الخلق من صبر على السيء الخلق

وقال: ينبغي المرء ان ينظر وجهه فى المرآة، فان كان حسنا استقبح ان يضيف اليه فعلا قبيحا، وان كان قبيحا استقبح ان يجمع بين قبيحين

وقال: لاتصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لاتدري

وقال: من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك. ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك

وقال: رب مغبوط بنعمة هي بلاؤه ورب محسود على حال هي دواؤه

وقال: ما معى من فضيلة العلم الاعلمى بأني لست بعالم

وقال: اذا صادقت رجلا يجب عليك ان تكون صديق صديقه. ولا يجب عليك ان تكون عدو عدوه

وقيل لافلاطون: لم صار الرجل يقتني مالا وهو شيخ فقال: لان يموت الانسان فيخلف مالا لاعدائه خير له من ان يحتاج فى حياته لاصدقائه

وسأله أرسطوطاليس: بماذا يعرف الحكيم انه قد صار حكيما فقال: اذا لم يكن بما يصيب من الرأى معجبا. ولا لما يأتي من الامر متكلفا ولم يستفزه عند اللوم الغضب ولا يدخله عند المدح النخوة

وسئل: أى شيء انفع للانسان. قال ان يعني بتقويم نفسه اكثر من عنايته بتقويم غيره

وسئل افلاطون عند موته عن الدنيا فقال: خرجت اليها مضطرا. وعشت فيها

متحيرا. وها أنا أخرج منها كارها، ولم أعلم فيها الا انني لا أعلم

(مؤلفات افلاطون) كتاب احتجاج سقراط على اهل اثينية . وكتاب فاذن في النفس. وكتاب السياسة المدنية وكتاب طيماوس الروحاني في ترتيب العوالم الثلاثة العقلية التي هي عالم الربوبيـة وعالم العقل وعالم النفس . وكتاب طيماوس الطبيعي وار بع مقالات فى تركيب عالم الطبيعة وقد كتب بهذين الكتابين الي تلميذ له يسمى طيماوس وغرض افلاطون في كتابه هذا ان يصف جميع العلم الطبيعي . وقد ذكر جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه من آراء ابقراط وافلاطون ان كتاب طيماوس قد شرحه كثير من المفسرين واطنبوا فى ذلك حتى جازوا المقدار الذي ينبغى ما خلا الاقاويل الطبية التي فيه فانه قل من رام شرحها ، ومن شرحهـا ايضا لم يحسن فيما كتب فيها. ولجالينوس كتاب ينقسم الي اربع مقالات فسر فيه ما في كتاب طيماوس من علم الطب . ولافلاطون ايضا كتاب الاقوال الافلاطونية . وكتاب اوثفرن . وكتاب اقريطن . وكتاب قراطلس . وكتاب ثاطيطس . وكتاب سوفسطس. وكتاب فوليطيقوس. وكتاب برمينيدس وكتاب فيلبس . وكتاب سمبوسيـين . وكتاب القيبيادس الاول . وكتاب القيبيادس الثـاني . وكتاب ابرخس . وكتاب ارسطا في الفلسفة . وكتـاب ثاجيس في الفلسفة. وكتاب أوثوديموس وكتاب لاخس في الشجاعة . وكتاب لوسيس. وكتاب افروطاغورس. وكتاب غورجياس وكتـاب مانون . وكتابان باسم ايبا. وكتاب اين. وكتاب منكانس. وكتاب قليطفون وكتاب الفاسفي وكتاب افريطياس . وكتاب مينس . وكتاب افينومس. وكتاب النواميس. واثني عشر كتابا في الفلسفة . وكتاب فيما ينبغي . وكتاب في الاشياء العاليـة . وكتاب خرميذس في العفة . وكتاب فيدروس وكتاب المناسبات . وكتاب التوحيد . وكتاب في النفس والعقـل والجوهر والعرض. وكتاب الحس واللذة. وكتاب تأديب الاحداث ووصـاياهم . وكتاب معاتبة النفس وكتاب اصول الهندسة

﴿ افلاطون الطبيب ﴾ هو خامس الاطباء الثمانية المشهورين في قدماء الاغريق وهم اسقليبيوس وغوروس ومينيس

وبرمانيدس وافلاطون واسقليبيوس الثاني وابقراط وجالينوس ، عاش ستين سنة صرف منها في التعليم اربعين وفي التعليم عشرين وكان بينه وبين الطبيب برمانيدس وهو رابع الاطباء الكبار سبعمائة وخمسة وثلاثون سنة ، وكان كبار الاطباء في هذه الفترة قد انقسموا الى ثلاث فرق اصحاب التجربة وهم أقرن الاقراغنطي وبنتخاس وانقلس وفلنيس وغافرطيمس والحسدروس وملسيس واصحاب الحيل الطبية وهم ماناخس وماساوس وغريانس وغرغوريس وفونيس واصحاب القياس وهم انكساغورس وفولوطيمس وماخانس وسقولوس وسوفوس فلما ظهر افلاطون الطبيب نظر هذه المذاهب فلم يرض الاول لانه علم ان التجربة وحدها خطر والقياس وحده لا يصلح فانتحل الرأيين جميعا

قال يحيي النحوى ان افلاطون احرق الكتب التي الفها ثاسلس واصحابه ومن انتحل رأيه واحدا من التجربة والقياس وترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعا

فعقب العلامة بن ابي اصيبعة في طبقاته على هذا القول بقوله :

ان يحيي النحوى فيما ذكره من هذه الكتب وانها قد الفت فان كان لها حقيقة فذلك ينافي قول من يرى ان صناعة الطب اول من دونها وأثبتها في الكتب بقراط ، اذ كان هؤلاء الذين قد الفوا هذه الكتب من قبل ابقراط بمدة طويلة

توفي افلاطون فخلف من تلاميذه من اولاده وقراباته سنة فقسم صناعة الطب كل علي قدر مهارته واستعداده فاختص ميرونس بتشخيص الامراض وفورنوس بتدبير الابدان ، وفوراس بالفصد والكى وثافورورس بالجراحة ، وسرجس بالرمد ، وفانيس بجبر العظام

نقول ان توزيع الفروع الطبية علي الاختصاصيين مما شاع العمل به في زماننا هذا ليس من مبتكراتنا كما يتضح من تاريخ أفلاطون الطبيب فقد كان معروفا من القدم وقد عمل به العرب ايضا نقلا عن اليونانيين ولا ننكر ان هذا النظام قد صار في زماننا اكمل مايكون حتي يكاد يوجد لكل مرض طبيب خاص ، وقد اتسعت دائرة العلم في كل فرع حتى لا يستطيع الجاد ان يحصلها كلها ولو درس طول حياته

﴿ أفن ﴾ الناقة يأفِنها أفْنا حلبها في غير حينها و (أفن الله فلانا) سلب

عقلة و (أفِن الرجل) يأفَن وأفِن يُؤفَن ضعف رأيه و (تأفّن) تخلق بما ليس فيه وتنقص و (تأفّن الامورَ) تتبعها و (الافَان) الابّان اي الاوان (الآفين والمأفون) الضعيف العقل و (الآفي) القطع من الغيم الواحدة آفاة

﴿ افندى ﴾ كلمة تركية معناها سيد

﴿ الافيون ﴾ هو عصارة تجني من تشقيق ثمر الخشخاش وهو المعروف بأبي النوم وله انواع كثيرة على حسب البلاد التي يجلب منها والمستعمل في الطب لتسكين الآلام والتنويم هو المجلوب من أزمير ومن اصوله المورفين والكوديين والناركوتين

الافيون من السموم القاتلة فلا يجوز تعاطيه الا بأمر الطبيب وبمقادير دنيئة جدا

وقد انتشرت عادة استعماله في الصين والهند وتركيا ومصر فيبلع او يدخن به لاحداث خدر وتفريح . ويستعمل في اوروبا للانتحار

(اعراض التسمم به) هياج في النخاع يعقبه خمود في النبض حتى لايكاد يحس به وتنفس بطيء يتخلله تنهد وشهيق وثقل في الدماغ ودوار وألم ثم ارتخاء عام وشحوب اللون لدرجة كبيرة ثم تقف العين عن الحركة وتضيق الحدقة ولاتشعر بالنور ويترطب الجلد ويتغطى بقليل من العرق

(العلاج) اول مايجب على اهل المريض استحضار طبيب ماهر لان هذه الحالة تستدعي العناية واننا في هذا المقام نترجم ما كتبه العلامة (بلز) في كتابه الطب الطبيعي في موضوع علاج التسمم بالافيون قال :

يعطي المريض مقدارا عظيما من الماء الفاتر ليقيء اذا كان التسمم قريب العهد ثم يشرع في دلك جسمه كله بالماء الفاتر بشدة بواسطة رجلين ويكرر هذا العمل مرتين في اليوم . ويمكن تسخين جلده البارد بواسطة دلكه باليد المدفاة ثم يوضع على جسمه رفادة (انظر هذه الكلمة) مسكنة ورفادة خاصة على المعدة ورفادة باردة على رأسه التي تكون على غاية الحرارة ثم يغسل بالماء البارد كثيرا . ثم يعمل له حمام بخاري كل يوم من ثلاثة أرباع ساعة الى ساعة ويتبع بدلك جسمه بالماء الفاتر ويطبق على جسمه رفادة منشطة واذا دعا الحال يعمل له تنفس صناعي . ودلك جسمه وقرعه ودقه يفيد جدا

﴿ اقتصاد ﴾ انظر مادة قصد لانه

من مشتقاتها

﴿ اقرباذين ﴾ هو قانون الصيدلة وتركيب العلاجات على نسب مضبوطة . وقد ثبت بشهادة الافرنج ان العرب هم أول من أوصل فن الصيدلة الى الصورة العصرية المنتظمة وهم أول من أنشأوا حوانيت خاصة سموها الصيدلات . وقد برعوا في استكشاف النباتات ودرس خصائصها وساعدهم علي ذلك اتساع مملكتهم وتنوع نباتاتها

لما انبعثت فيهم الروح الاسلامية ونهضوا تلك النهضة المدهشة قاموا أولا بترجمة مافيها من الكتب القديمة فترجم خالد بن يزيد فى أوائل القرن الثاني كتابا فى الكيمياء عن مدرسة الاسكندرية فأخذ عنه هذا العالم جعفر الصادق رضى الله عنه (توفي سنة ١٤٠ هـ) ثم تلاه جابر بن حيان وغيره حتى صار هذا القسم حافلا بالعلماء فيه مثل سائر الفروع العلمية الاخرى وقد ثبت الآن انهم كما كانوا اول من كون الاقرباذين العصري والصيدلات (الاجزاخانات) على الطراز المعروف الآن كانوا أول من اكتشف حمض النتريك أى حمض الازوتيك وحمض الكبريتيك ونترات الفضة (حجر جهنم) والبوتاسا واكسيد الزئبق ونترات البوتاسا وكبريتات الحديد والكحول والبورق وروح النشادر وملح النشادر والماء الملكى (حمض الازوتيك مع حمض الكلورايدريك) وكلوريد الزئبق (السلماني) والبورق والزرنيخ وهم الذين عرفوا التذويب والبلورة والترشيح والتقطير . قال سيديو المؤرخ الفرنسي الشهير فى كتابه تاريخ العرب مامعناه وهو ملخص من ترجمة لكتابه طبعت في مصر « قد أدى انشاء الصيدلات وتكوين الاقرباذين وهما اول مايلزم لعلم الطب الى الاشتغال بعلم الكيمياء الذي اشتغل به العرب منذ بدأوا في مدنيتهم وكان هذا الفن قاصرا علي التحليل والتركيب لا تركيب الذهب والفضة وقد أوصلت العمليات الهرمسية وهي تركيب الملاغم والخاليط المعدنية التى عملت في المعادن المطروقة الى ابعد الاستكشافات المعدنية وعرف تركيب حمض الكبريتيك والماء المعشر والماء الملكي وتحضير الزئبق وتخمير الجواهر الكحولية وغير ذلك كما تدل عليه مؤلفات أبي موسي جعفر الذى اشتهر في القرن الثامن من الميلاد (اي قبل الف

سنة) والفخر الرازى المتوفي سنة ٩٢٣ من الميلاد ثم قال : « ولسعة اطلاع العرب على مزايا النباتات أدخلوا في الادوية أنواعا جهل اليونانيون خواصها كالراوند وشحم التمرهندى وخيار شنبر وورق السنا والاهليلجات والكافور وعرفوا أنواع الطيب الذكية كجوز الطيب والقرنفل وغرسوا عدة اشجار من ذوات الزهور المذكرة والمؤنثة وعرفوا مايتعلق باخصاب اعضاء الذكورة والانوثة فيها ورأوا استعمال السكر في الطب افضل من استعمال القدماء العسل فأدخلوه في مركبات كثيرة كشراب الورد وأشربة جلابية ومعاجين كثيرة الي ان قال : وبالجملة بذل العرب صادق الهمة والعزيمة فى تعلم وتعليم جميع فروع العلوم المتعلقة بالمواليد الطبيعية »

﴿ اقريطس ﴾ هو الاسم الذي كان يطلقه العرب علي جزيرة كريد (انظر كريد)

﴿ اقليدس ﴾ اشهر رياضي اليونان وجد قبل المسيح بمدة قرون ترجم عنه العرب كتبا رياضية غاية في النفع. نقل كتابه في الرياضة حنين بن اسحق فجاء العلامة ثابت بن قرة حوالى سنة (٢١١) هـ فنقحه وهذبه وسهل مصاعبه

قال العلامة الشهرستاني انه أول من تكلم فى الرياضيات وأفردها علما نافعا في العلوم منقحا للخاطر ، ملقحا للفكر ، وكتابه معروف باسمه

قال وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها علي سوق مرامنا وطرد كلامنا فمن ذلك قوله الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية

وقال له رجل يهدده اني لا آلو جهدا فى ان افقدك حياتك ، فقال اقليدس وانا لا آلوا جهدا فى ان افقدك غضبك

ومن كلامه : كل أمر تصرفنا فيه وكانت النفس الناطقة هي المقدرة له فهو داخل في الافعال الانسانية وما لم تقدره النفس الناطقة فهو داخل في الافعال البهيمية

ومن كلامه : من اراد ان يكون محبوبه محبوبك وافقك علي ماتحب فاذا اتفقتما علي محبوب واحد صرتما الى الاتفاق

ومن كلامه افزع الى مايشبه الرأى العام التدبيرى العقلى واتهم ماسواه

ومن كلامه الامور جنسان احدهما يستطاع خلمه ، والمصير الي غيره ، والآخر توجبه الضرورة فلا يستطاع الانتقال عنه ، والاغتمام والاسف علي كل واحد منهما غير سائغ في الرأى فان كانت الكائنات من

المضطرة فما الاهتمام بالمضطر اذ لا بد منه وان كانت غير مضطرة فلم أهتم بما يجوز الانتقال عنه

ومن كلامه: الصواب اذا كان عاميا كان أفضل لان الخاص يقع بالتحري وتلقاء امر ما

ومن كلامه : العمل علي الانصاف ترك الاقامة علي المكروه

ومن كلامه : الحزم هو العمل على ان لاتثق بالامور التي فى الامكان عسيرها ويسيرها

ومن كلامه : كل فائت وجدت في الامور منه عوضا وامكنك اكتساب مثله فما الاسف على فوته . وان لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل فما الاسف علي مالاسبيل الى مثله ولا امكان في دفعه

وقال : اذا كان الامر ممكنا فيه التصرف فوقع بحال ماتحب فاعتده رجاء وان وقع بحال ماتكره فلا تحزن فانك قد عملت فيه علي غير ثقة وقوعه على ماتحب

وقال لما علم العاقل انه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا التي منها مامنه بد واقتصر على مالا بد منه وعمل بما لا يوثق به بأبلغ ماقدر عليه

وقال : لم أر احدا الا ذاما للدنيا وامورها اذ هي على ما هي من التغير والتنقل، فالمستكثر منها يلحقه ان يكون أشد اتصالا بما يذم، وانما يذم الانسان ما يكره ، والمستقل مستقل مما يكره ، واذا استقل مما يكره كان ذلك أقرب الى مايحب

وقال : أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه، ولا يثق به أحد لسوء فعله

وقال : الجشع بين شرين الاعدام يخرجه الي التسفه، والحدة تخرجه الى الشر

وقال : لاتعن أخاك على أخيك في خصومة فانهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة

﴿ اقليم ﴾ انظر مادة (قلم)

﴿ اُقّة ﴾ الاوقة ثقل مصرى زنته (٤٠٠) درهم او (٣٣) أقية وثلث او رطلان وسبعة اتساع . والدرهم يساوى ٣ غرامات وثمن غرام

﴿ الاقية ﴾ من الاثقال المصرية تساوى ١٢ درهما او ٨ مثاقيل

الاقية الفرنسية سدس رطل قديم (انظر رطل)

الاقية الانجليزية تساوي ١٦ درهما انجليزيا والدرهم الانجليزى يساوى نحو

٥٧ر٠ من الدرهم المصري اي اكثر من نصفه

جمع الاوقية اواقيّ واواق

﴿اوقيانوس﴾ الاوقيانوس كلمة تطلق على مجموع الماء الملح الذي يغطي ثلاثة ارباع سطح الكرة الارضية وقدره (٣٧٤) مليون كيلومتر مربع . وهو ينقسم الي اربعة اقيانوسات وهي :

(١) الاقيانوس المتجمد الشمالي (٢) والاقيانوس المتجمد الجنوبي (٣) والاقيانوس الاطلانتيكى (٤) والاقيانوس الكبير الهادى الذي يسمى الطرف الغربي منه بالاقيانوس الهندى

﴿الاقيانوسية﴾ هي احدى القارات الارضية وهي تختلف عن سائر اخواتها بتكونها من مجموع عظيم من الجزائر متفرقة في المحيطين الهادي والمتجمد الشمالي وهي واقعة في الجنوب الشرقي من آسيا في النصف الجنوبي من الكرة الارضية

مساحة الاقيانوسية (١٠٦ مليون) كيلو متر مربع وقد قسم الجغرافيون هذه القارة الى ثلاثة اقسام هي استراليا وماليزيا وبولينزيا وسنتكلم علي كل منها تفصيلا

(بحار الاقيانوسية) تحيط بجزائر هذه القارة محيطات ثلاثة وهي المحيط الهادى شرقا والمحيط الهندى غربا والمحيط المتجمد الجنوبي جنوبا

اما البحار التى تتفرع فيها من هذه المحيطات الثلاثة فهى بحر زيلندة بين جزيرة زيلندة واستراليا . وبحر المرجان في شمال اوستراليا الشرقي وبحر تيمور بين اوستراليا وجزيرة تيمور . وبحر ملوك وبحر جاوه وبحر سيليب وبحر الصين

وفي الاقيانوسية خلجان عظيمة منها خليج اوستراليا الجنوبي بجنوبها وخليج كاربانتا بشمالها

ومن اشهر بوغازاتها بوغاز ملقا وبوغاز السند وبوغاز ماكسار وبوغاز توريس وبوغاز باس وبوغاز كوك

(جزائر الاقيانوسية) قلنا ان هذه القارة مجموعة جزائر فأكبرها اوستراليا ومساحتها وحدها (٧٦٠٠٠٠٠) كيلومتر وجزيرة تسمانيا وارخبيل زيلاندة الجديدة وجزيرة غينا الجديدة وجزائر ميلانزيا وجزيرة بورنيو وهبريد وجزائر فيجي وجزائر كوك وجزيرة صومتره وجاوه وبورنيو وجزائر سيليب وملوك والفليبين وجزائر ماريان وجزائر كاروليين بالاووس

وجزائر هاواي وجزائر ساموو جزائر تونجا وجزائر سانتاكروزا

(جبال الاقيانوسية) سلسلة جبال الزرقاء شرق استراليا يبلغ طولها ٣٠٠٠ متر

ويوجد سلاسل جبال كثيرة بالجزائر منها سلسلة جبال السوند واشهرها جبل اوفير بصومطره ويبلغ ارتفاعه ٤٢٠٠ متر. وسلسلة جبال جزيرة بورنيو أعلاها جبل كيني بالو اذ يبلغ ٤٥٠٠ متر وسلسلة جبال زيلاندة الجديدة واشهرها جبل كوك ويبلغ ارتفاعه ٣٧٠٠ متر وسلسلة جبال جزائر هاواي وفيها بركانان عظيمان احدهما يدعى موناكيا ويبلغ ارتفاعه ٤٣٠٠ والآخر موناتو واولهما بجزيرة هاواي الكبرى

(براكين الاقيانوسية) بهذه القارة براكين كثيرة تبلغ ثمانين اشهرها بجزائر الفلبين وبورنيو وصومطرة وجاوة وغينا الجديدة وجزائر ملوك الخ

(صحاري الاقيانوسية) لاقيانوسية واسعة الصحاري قليلة المياه فهي قاحلة مادامت لاتجودها السماء بغيوثها ، وان جادتها تغطت بأعشاب خضراء تصلح لرعى السوائم

وبوسط استراليا هضبة غير مستوية السطح يبلغ متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (٤٠٠) متر وفي شرقها هضبة اخرى يبلغ متوسط ارتفاعها نحو (٦٠٠) متر

(أنهار الاقيانوسية) أشهر أنهارها الموري والدارلنج وفيكتوريا وفيتزروي وجميعها باستراليا ، ونهر بونتيانالك ونهر البارنيو وهما بجزيرة بورنيو

(بحيرات الاقيانوسية) بحيرات الاقيانوسية فى استراليا ففى جنوبها بحيرة ايروترنس وجيردنر وبحيرات اخرى قليلة الاهمية

(جو الاقيانوسية) يغلب عليها الجو المعتدل الا ان قسمها المجاور للقطب الجنوبي متجلد شديد البرودة وجزؤها الواقع وسط استراليا شديد الحرارة شديد البرودة

(الاقيانوسية الاقتصادية) هذه القارة كما يظهر تحتوى علي كثير من المعادن الثمينة كالذهب باستراليا وزيلندة والحديد والنحاس والفحم والاحجار الكريمة في جزائر اخري . ولكن اكثر هذه المعادن

لم يستخرج كما يجب

أما النباتات في الاقيانوسية فتكثر فى الجزائر الجبليـة القريبة حيث تكثر الامطار وتقل فى الجزائر المنحطة

من نباتاتهـا التوابل والموز والجوز الهندي والاوز والتيل وخشب الصندل

اما حيوانانها فقليلة علي ان فيها حيوانات لاتوجد بالقارات الاخرى

(حركة الحياة في الاقيانوسية) اهل هذه القارة لايزلون في الدور الاول من الحياة الانسانية ولولا المستعمرون الاوربيون لماسمعنا الى اليوم عن الاقيانوسية خبرا وشغل المستعمرين هنالك استخراج المعادن وزراعة الارض

ومماهوجدير بالذكر ان للاستراليين اهتماما بتربيـة المواشي من اغنام وابقار

ومن نباتات الاقيانوسية القمح ويصدر للهنـد واوروبا والذرة وقصب السكر والعنب والقطن والبطاطس والتبغ واشجار التوابل والتيل

اما التجارة فهي فى يد المستعمرين الانجليز والهولنـديين والفرنسـيين الخ فيصـدرون الى اوروبا مقادير هائلة من الذهب والصوف واللحم المجفف او المحفوظ

(سكان الاقيانوسية) يبلغ عـدد سكانها نحو (٥٠) مليونا بنسبة نحو (٤٩٥) في كل كيلو متر

اما اهلها الاصليون فالاوستراليون وهم قسمان قسم علي السواحـل وهم قوم مستضعفون لم ينزل بلادهم الانجليز حتى اخذوا يتلاشون . وقد يروى عنهم انهم من بلادة الاذهان وموات العزيمة بحيث لايعملون للقوت بل يترصون امام البحر حتي اذا مرت بهم جثـة غريق تناولوها واغتذوا بها

والقسم الثاني منهم يوجـد بداخل أوستراليـا وهم أمة شديدة البطش على غاية السذاجة والجاهلية لاتزال في الدور الاول من حياة الاجتماع تشم اجسامهـا بالنقوش وتتخذ لها مساكن اكواخا من قشور الاشجار وهم قبائل متفرقة قاوموا الانجليز مقاومة عنيفة

ومن سكان الجزائر (الماليزيون) وهم سكان قسم ماليزيا الذى سيأتي بيانه ويعتبرون أرقي أهل الاقيانوسية . أصلهم من آسيا كانوا يسكنون شبه جزيرة ملقا هبطوا الي جزيرة السوند فاستعمروها

وفي ماليزيا أمة أخري تعتبر طائفة

من المالمزيين يدعون (الهندونيزيون) وهم يسكنون جزائر صومترة وبورنيو وسيليب وملوك . وديانتهم البرهمية والبوذية والاسلامية ومرتزقهم الزراعة والصيد

اما قسم (بولينزيا) فيسكنه اقوام نزحوا الى جزائرها من جزائر ملوك وهم بيض شجعان متوحشون يأكلون اللحوم البشرية وأشهر صنائعهم الملاحة فقد برعوا فيها للغاية الا ان المدنية قد حملت اليهم الخمر فانهمكوا عليها فأخذوا ينقرضون

وفى قسم ميلانيزيا أقوام يقال لهم النيجريتوس يسكنون صومترة وتيمور وبورنيو وجيلولو والفلبين وهم كرام العشرة يقرون النزيل وليس فيهم وحشية

وفي هذا القسم طائفة تدعى باليانو وهم متوحشون يأكلون لحوم البشر

في الاقيانوسية عرب يقيمون بماليزيا وبها اوروبيون وهم المستعمرون وبها صينيون منتشرون فى الجزائر نزحوا من بلادهم للارتزاق ومنهم جماهير أحضرهم الاوربيون اجراء ولهم هنالك نفوذ عظيم

(حكومات الاقيانوسية) في هذه القارة حكومات مستقلة وأخري تحت سلطة الدول الاوربية. فما كان منها مستقلا فشكله ملكي، واما غير المستقلة فهي تحت نير الاستعمار على حالات مختلفة

فأما الممالك المستقلة فهي (١) جمهورية جزائر هاواي وهو ارخبيل مكون من جملة جزر أرضها بركانية بها معادن وزبرجد وكبريت وحجر البارود وتربتها خصبة ومن حاصلاتها السكر والارز والموز والفواكه وبها نحو (٩٠) الف نسمة منهم نحو (٦٠) الف من الوطنيين والباقون اوربيون وديانتهم البروتستانتية وقد صارت جمهورية من سنة (١٨٩٤) م وهي تحت رعاية حكومة الولايات المتحدة

(٢) وحكومة جزائر صاموا ويسكنها (٤٠) الف وقد كانت المانيا تطمح اليها فنازعتها الولايات المتحدة وتم بينها وبين انجلترة تعاقد سنة (١٨٧٩) م على ان يعترفوا باستقلالها ويكون لكل منها ميناء للفحم وسكانها مسيحيون ويدبر حكومتهم مجلس بلدى تحت ادارة قناصل المانيا والولايات المتحدة وانجلترة

(٣) ومملكة تونجا وهي جزائر قاحلة بركانية وعدد سكانها نحو (٥٠) الفا

(٤) وحكومة سانتا كروزا وهي

جزائر سكانها من العبيد المتوحشين

هذه هي كل الممالك المستقلة الموجودة في الاقيانوسية أماما بقي من جزائرها فكله مستعمرات للاوربيين واليك التفصيل

(١) المستعمرات الانجليزية وهي اوستراليا برمتها وجزيرة تسمانيا وزيلندة الجديدة وجزء من غينيا الجديدة وجزر اخرى صغيرة . وجزء من جزيرة بورنيو وبعض جزائر هبريد فيجي وكوك وغيرها

(٢) المستعمرات الهولندية وهي جزر سومترة وجاوه وبالى وجزء من جزيرة تيمور وجزء من بورنيو وجزيرة سيليب وجزائر ملوك وجزء من غينيا الجنوبية والنصف الغربي من جزيرة غينا الجديدة وجزائر اخري خصبة التربة

(٣) المستعمرات الفرنسية . وهي جزء من جزائر هبريد الجديدة وجزيرة كاليدونيا الجديدة وواليس والاتحاد وجزائر توامو توو جزائر توبوواى وجزائر جمبيية وجزائر المركيز واكثرها جزر قليلة الخصوبة

(٤) المستعمرات الالمانية وهى الجزء الشمالي الشرقي من غينا الجديدة وارخبيل بسمارك . وثلاث جزائر من ارخبيل سليمان وارخبيل مارشال ولا يزيد مجموع مساحة جزرهم عن (٢٥٠) الف كيلو متر مربع يسكنها نحو (٥٠٠) الف انسان من المتوحشين فى الاكثر

(٥) المستعمرات الامريكية . وهى مستودعات للفحم بجزائر مناهيكا وميناء بنجو في جزائر توتويلا من جزائر ساموا . ولها مصالح كبيرة وسلطة في جزائر هاواي ولها جزائر الفلبين

(٦) المستعمرات الاسبانية . كان لاسبانيا قسم عظيم من الاقيانوسية فلم يبق لها الآن الا جزائر ماريان والكارولين وبالاوس

(٧) المستعمرات البرتغالية . لم يبق للبرتغال بعد ممالكها الواسعة في الاقيانوسية الا النصف الشرقي من جزيرة سيمور وميناها المسماه دهلي وجزيرة برلو كمبنغ ولا يزيد سكانها عن (٣٠٠)الف نسمة

(٨) المستعمرات اليابانية . لليابان في الاقيانوسية جزائر ماجلا وبونين وهي جنوب جزائر اليابان وسكانها لا يزيدون عن (١٥) الف اكثرهم يابان

(٩) المستعمرات الشيلية شيلي

جمهورية في امريكا لها في الاقيانوسية جزيرة (باك) وهي جزيرة بركانية ضمتها شيلي الى املاكها سنة (١٨٨٨) م

(اكتشاف الاقيانوسية) اول من اكتشف الاقيانوسية العرب فقد هبطوا اليها من آسيا واستعمروا الجهات القريبة فاشتغلوا بالزراعة واتجروا في توابلها الكثيرة الانواع ونشروا هنالك الاسلام وكان ذلك في القرن السابع الميلادى

ثم تلاهم البرتغاليون بعد نحو سبعة قرون ففي سنة (١٥١٠) زار الرحالة البوكرك جزائر ملوك ثم اكتشف باقي الجزائر الموجودة في قسم ماليزيا

ثم جاء ماجلان سنة (١٥٢٠) بعد أن وصل الي امريكا واكتشف جزائر الفلبين وماريان مجتازا اليها المحيط الهادى

اما الاسبانيون فلم يصلوا الى الاقيانوسية الا سنة (١٥٦٨) م فنزلوا بالفلبين وشواطىء مكسيكا الغربية

وفي سنة (١٦٤٤) م اكتشف الرحالة تسمان جزيرة تسمانيا وفي سنة (١٧٧٠) اكتشف كوك السواحل الشرقية لاستراليا وجاء الرحالة فلندرس الانجليزى سنة (١٧٩٨) فأثبت ان تسمانية جزيرة قائمة بذاتها ولم يتحقق الجغرافيون بأن أوستراليا قارة مستقلة عن غيرها الا سنة (١٨٠٢) م

اما داخل اوستراليا وهو الجزء الاعظم من جزائر الاقيانوسية فظل طلسما الى القرن التاسع عشر ولولا همة رجال من اهل الجراءة لبقيت للآن مجاهل مهجورة . ففي ١٨٤٠ جازف اير وزميله جريجورى بنفسيهما فاكتشفا بحيراتها وطوح بنفسه السائح مكدوال سنة (١٨٤٦) فاخترق اوستراليا من شمالها الي جنوبها

﴿ اكاديميا ﴾ او اقاذميا هو اسم كان يطلقه اليونانيون علي متنزه مغروس نباتات واشجار زيتون كان هذا المكان اولا محلا للالعاب الرياضية ثم وهبه أكاديموس للجمهورية . كان مكانه علي شاطىء نهر (سفيز) علي ابواب اثينا

فكان افلاطون يحضر كل يوم اليه من بيته الخلوى ليلقي مذهبه الفلسفى علي تلاميذه فيه . ومن هنا أعطيت مدرسة افلاطون اسم اقاذميا ، وقد اطلق هذا الاسم علي مذهبه ايضا

ومن هنا أطلق هذا الاسم علي كل

جماعة من العلماء او الشعراء . او الصناع يجتمعون المذاكرة في فنونهم فيه

اشهر الاقاذميات المجمع العلمي الفرنسي أول من أسسها وزير فرنسا الكاردينال ريشليو سنة (١٦٣٥) م فقد طاف بخيال هذا الوزير الخطير أن يجمع لفرنسا بسطتي الحياة الاجتماعية وهما قوة السياسة الخارجية بواسطة النار والحديد وقوة المدنية بواسطة اللغة والعلوم

كان الادباء والعلماء قبل ريشليو يجتمعون عند أحدهم للمذاكرة والمناقشة فأراد ريشليو ان يعطى هذه الاجتماعات صبغة رسمية . فحمل الملك لويز الثالث عشر علي اصدار امره في ٢ يناير سنة ١٦٣٥م بتكوين ناد للعلماء . وهو الاقاذمية او الاكادمية الفرنسية فأبي برلمان فرنسا ان يقيد هذا الامر العالي حسداً منه ان يرى بجانبه جماعة من أهل الفضل والعلم يستهوون أفئدة الناس الي فخامة أعمالهم . وكان البرلمان اذذاك أشبه بجمعية سياسية لا رأى لها ولا قيمة (انظر برلمان)

فكان أول ماعهد الي الاقاذميا الاشتغال به تهذيب اللغة وتقويم أصولها والبحث في أسباب ارتقائها . فلما جاءت الثورة الفرنسية سنة (١٧٨٩) م اتهمت الاقاذميا بالميل للحكم الملكي والنزوع الي تكوين ارسطوقراطية علمية (انظر هذه الكلمة) ففضتها الحكومة بأمر رسمي سنة (١٧٩٣) ثم أضيفت سنة (١٧٩٥) الي الجمعية العلمية المسماة (لانستيتو) فرقة اللغة والآداب

فلما عاد الحكم للملوك بعد الثورة أعيد للاقاذميا استقلالها الاول . ولم تتعرض لها ثورة يوليو ولا فبراير بسوء . ولما جاءت الامبراطورية الثانية لم يدخل الي نظامها شيء جديد

الاكاذميا الفرنسية تتكون من اربعين عضوا يسمونهم الاربعين المخلدين ويكون تعيينهم بالانتخاب ، ولا ينتخب الا من رشح نفسه . وكان استدعاؤهم للحصول علي هذا الشرف يتبع استحسان الملك ايضا

وقد أدت هذه الجمعية من الخدم الادبية للغة والآداب الفرنسية مالا سبيل الى حصره فقد هذبت الالفاظ ونقحت اصول النحو وقومت أساليب البيان وبالجملة جعلت اللغة الفرنسية اقوم لغات اوروبا مسالك ، وأضبطها قواعد ، وأرقها نظاما ، وأدقها مبني

ولقد كانت أمتنا العربية الكريمة في حاجة كبيرة الى مثل الاقاذميا الفرنسية لاسيما وقد طرأ على اللغة كثير من الالفاظ الدخيلة، ونشأت اصطلاحات علمية كثيرة تحتاج الى الفاظ عربية تناسبها لتتحد طرق التعبير ، ويخرج المعربون والناقلون من الحيرة التي قد تؤديهم الي الاستبداد بآرائهم في وضع الالفاظ، ونحت الكلمات

لقد قامت في مصر جمعيات من هذا القبيل ولكنها لم تلبث ان انحلت لعدم استنادها الى ركن ثابت من السلطة الرسمية فحبذا لو عنيت الحكومة باقامة مثل الاقاذميا الفرنسية في مصر لتسد للامة حاجة من أمس حاجاتها بحياتها الادبية ولتنقطع ألسنة القائلين بعدم كفاية اللغة العربية لنقل العلوم العصرية

انا نطلب هذا الامر من الحكومة لانه من وظيفتها خصوصا في مثل الدور الذى فيه الامة المصرية الآن . فاذا كان الفرنسيون فى عصر ريشليو قد عجزوا عن اقامة مثل هذه الجمعية بأنفسهم بدون مساعدة الحكومة فليس المصريون بأقل منهم عجزا اليوم عن ذلك ولا لوم عليهم في ذلك مادام سنهم من الحياة العلمية لم يصل الي الدور الذى فيه يعملون لانفسهم بأنفسهم ماهم في حاجة اليه

﴿ أكَده ﴾ تأكيداً لغة في وكده اي وثقه و(الاكاد) سير يشد به القربوس جمعه (اكائد وتآكيد) و(الأكيد) الوثيق

﴿ التوكيد ﴾ كان محل هذه الكلمة مادة (وكد) ولكن اكثر الناس يتطلبونها في (اكد) فلذلك آثرنا ان نأتي بها هنا

التوكيد في النحو هو لفظ يذكر بعد لفظ آخر تأكيدا له لدفع ظن التجوز او السهو. وهو قسمان لفظي ومعنوي فاللفظي هو ان يعاد اللفظ الاول سواء كان اسما اوفعلا اوحرفا اوجملة نحو : زيد محق محق نزل نزل الغيث. اجل اجل . جاء محمد جاء محمد. فان اردت ان تؤكد ضميرا مستترا أكدته بضمير رفع منفصل نحو قرأت انا

اما التوكيد المعنوى فيكون بسبعة الفاظ تجيء واحدة منها بعد اللفظ والمراد تأكيده وهي النفس والعين وكل وجميع وعامة وكلا وكلتا . نحو افتح عينيك كلتيهما . جاء اخوك كلاهما . قرأت الكتاب عامته او جميعه او كله .ورأيت

الاستاذ نفسه او عينه

(نون التوكيد) هي نون مخففة او مشددة تلحق الفعل فتؤكده نحو: ليقرأن زيد وليقومن علي قدميه

الماضي لا يؤكد والامر يجوز توكيده وكذلك المضارع ، ولكن المضارع يجب توكيده اذا كان جوابا لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتا مستقبلا نحو والله لأفعلنّ كذا ، اما اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه هذه الشروط فلا يؤكد

فاذا كان الفعل المؤكد مسندا للاسم الظاهر او لضمير الواحد فتح ماقبل النون نحو ليحفظن الكتاب وليتَولين الامر

وان كان مسندا لالف التثنية كسرت نون التوكيد نحو ليجيئانّ الزيدان

وان كان مسندا لواو الجماعة ضم ماقبل النون نحو ليكسبُن وان كان آخره حرف علة حذف حرف العلة وحرف الجماعة وضم ماقبل النون ، نحو ليسمُن وليعلُن اما ان كان حرف العلة الفا فتبقى واو الجماعة وتحرك بحركة مجانسة لها نحو : ليسعَوُنّ

وان كان مسندا لياء المخاطبة كسر ماقبل النون وحذفت ياء المخاطبة نحو لتقرئنّ ياهند وان كان الفعل المسند لياء المخاطبة آخره حرف علة حذف حرف العلة ايضا نحو لتدعنّ الا اذ كان حرف العلة الفا فتبقى محركة بحركة مجانسة لها نحو لتسعَينّ

وان كان مسندا لنون النسوة زيدت بين النونين وكسرت نون التوكيد نحو ليقرأنان وليسمونان وليرمينان

والامر بالنسبة لما ذكر كالمضارع سواء بسواء ، ونون التوكيد الثقيلة ونون التوكيد الخفيفة سواء في الدخول على الفعل الا بعد الالف فلا تقع الا الثقيلة

(التوكيد في علم المعاني) من شروط علم البلاغة انك لو اردت ان تخبر مخاطبك بشيء ، فيجب عليك ان تقتصر من الكلام على القدر المؤدي للغرض فتلقي اليه الخبر كما هو مجردا عن كل توكيد نحو (الكتاب وصل) ، فان علمت انه شاك طالب للتوكيد أكدت له بأداة من ادوات التوكيد نحو (ان الكتاب وصل) ، فان عرفت انه منكر زدته له توكيدا على حسب درجة انكاره نحو (ان الكتاب قد وصل) ، وأدوات التوكيد هي إنّ وأنّ ولام الابتداء واحرف التنبيه والقسم ونونا

التوكيد الخفيفة والثقيلة والحروف الزائدة والتكرير وقد واما الشرطية

﴿الاُكرة﴾ لغيّة في الكرة والحفرة التي يجتمع فيها الماء جمعها اُكَر و (أكَر الارضَ) يأكرها أكْراحرثها. (تأكّرها) حفرها و (الأكّار) الحراث جمعها أَكَرة و (المؤاكرة) المزارعة على حصة معينة و (الإكارات) في الفقه ما يدفع من الارض الى الأكَرة ليزرعوه

﴿اكرى﴾ مقياس انجليزى للسطوح وهو يساوى (٤٨٤٠) يردة مربعة وهو الفدان الانجليزى واليردة المربعة تساوى ٠٫٨٣٦١ من المتر المربع

﴿اكزيما﴾ هو مرض جلدى انظر جلد

﴿إكس﴾ بلدة فرنسية تبعد عن مرسيليا شمالا ٢٨ كيلو مترا بناها الرومان سنة (١٢٣) ق م بها الآن اقاذميا علمية (اى مجمع للعلما) ومدارس مختلفة للصنائع والفنون ، ومياه معدنية مفيدة للامراض الروماتيزمية بكل اشكالها سكانها نحو (٢٩٠٠٠) نسمة

﴿اكس لاشابل﴾ هى بلدة بروسيا مشهورة بمياهها المعدنية الحارة التي درجة حرارتها من ٤٥ الى ٥٥ وهى مفيدة جدا فى الروماتيزم المضلى والمفصلي وفي الشلل وامراض الحلق والعقد الخنازيرية لذلك يقصدها سنويا نحو عشرين الف سائح ، عدد سكانها يبلغ (١٠٥ الف)

﴿اكسفورد﴾ هى مدينة علي فرع من نهر التاميز علي بعد (١٠١) كيلو متر من غرب لوندرة وتصلهما سكة حديد وهي شهيرة بجامعتها العلمية المؤسسة بها من لدن القرن الخامس عشر وبها مكتبية عظيمة القدر

عدد سكانها (٣٢٠٠٠) نسمة وهي قاعدة كونتيـة اكسفورد التي يبلغ عدد سكانها (١٧٩٠٠٠)

﴿اكسنوفون﴾ هو من أشهر فلاسفة اليونانيين ومؤرخيهم وقوادهم اشتهر في موقعة بيلوبونيز ولد سنة (٤٤٥) ق م وتوفي سنة (٣٥٥) ق م

(رأى اكسنوفون) كان يقول ان المبدع الاول هو آية أزلية دائمة ديمومة القدم ، لاتدرع بنوع صفة منطقيـة ولا عقلية ، مبدع كل صفة وكل نعت نطقي وعقلى فاذا كان هذا هكذا فقولنا ان صورنا في هذا العالم المبدعة لم تكن عنده او كانت

او كيف ابدع، فان العقل مبدَع والمبدَع مسبوق بالمبدع والمسبوق لا يدرك السابق ابدا فلا يجوز ان يصف المسبوق السابق بل يقول ان المبدع ابدع كيف ما احب وكيف ماشاء. فهوهو ولا شيء معه، وهذه الكلمة، اعني هو ولا شيء معه، بسيط لا مركب معه، وهو مجمع كل ما يطالبه من العلم، لانك اذا قلت ولا شيء معه، فقد نفيت عنه أزلية الصورة والهيولى، وكل مبدع من صورة وهيولي، وكل مبدع من صورة فقط. ومن قال ان الصورة أزلية مع أنيته فليس هوفقط بل هووأشياء كثيرة فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما أظهرت ذاتها، فعند اظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم وهذا اشنع مايكون من القول وقال هرمس وعاذعون ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بمحال، بل كمثل بدعة لاشياء (اى خلقها) المثل الذى يخرج من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزل يخرجه من القوة الي الفعل حتي يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء معقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفني فان المبدع لا يجوز ان فعل فعلا يدثر، الا وهو داثر مع دثور فعله وذلك محال

﴿ الاِكاف ﴾ والوِكاف البرذعة ج آكِفة وأُكُف و (آكَفه وأوكفه) ايكافا واكّفه تأكيفا شد عليه الاكاف اى البرذعة و (اكف الاِكاف) عمله و (الأَكّاف) صانع الاكاف

﴿ اكل ﴾ الاكل تناول الطعام و (أَكَلَ) يأكُل أكلا ومأكلا تناول الطعام و (أَكله جسدُه) يأكله أكلا وأُكالا حكه و (أكّله الشيء) تأكيلا ادّعاه عليه و (آكله الشيء) اطعمه اياه و (آكل فلان بين الناس) سعي بالنميمة و (آكله مؤاكلة) اكل معه و (تأكّل الخشب) تساقط. و (تأكل السيف) توهج من الحدة و (ائتكل الشيء) اكل بعضه بعضا و (استأكله الشيء) طلب اليه ان يأكله. و (آكل نفسه) الكافور والنفط، و (الأَكال) الطعام و (آكال الملوك) مآكلهم (الأُكُل) (والأُكْل) الثمر والرزق

و (الأَكلة) المرة من الاكل و (الاُكلة والأَكلة) والاِكلة) الغيبة يقال (انه لذو أُكلة اى يغتاب الناس و (الأُكلة والأَكول والاكيل) الكثير الاكل و (الاَكيل) الذى يصاحبك على الاكل

والاكيل ايضا المأكول و (أُكيلة السبع) هو الذى يأكل منه السبع ثم يؤخذ منه و (الاِكلة) الحال التي يأكل عليها الانسان قاعدا او مضجعا يقال (هو حسن الاِكلة) و(الاِكاة) الحكة ايضا و (الاُكلة) اللقمة جمعها أُكل يقال (خذ هذا أُكلة لك) اي طعمة و (الاِكلة) داء في العضو يتأكل منه . يقال (هم أَكلة رأس) اى قليل يشبعهم رأس واحد و (المِئكال) الملعقة جمعها مآكيل و (المأكلة) المرة وما أُكل و (المِئكلة) القصعة الصغيرة والبرمة الصغيرة و (المأكول) مايؤكل والرعية و (الآكل) الملك و (المستأكِلة) هم الذين يأكلون أموال اليتامى

الاكل وظيفة حيوية ضرورية لحفظ قوام الجسم ووجه ضرورته ان الجسم مخلوق من التراب فعظمه ولحمه وعصبه وشعره وسائر موادهمواد أرضية استحالت بفعل الحياة في معدته (انظر هضم) الي مواد حية مشابهة لجسمه ولما كان هذا الجسمان لا يفتر عن التحلل في لحظة من لحظاته بالمؤثرات الواقعة عليه من المجهودات المتوالية ومن المؤثرات الطبيعية كان لابد له من تعويض مايفقده بادخال مواد جديدة اليه بواسطة الاكل لتحيلها له معدته بقوة الحياة الى مواد مشابهة للتى فقدت منه . ولكن ليست حاجة الانسان قاصرة علي تعويض مواد جسمه فان ذلك الجسم كما يشاهد متمتع بدرجة من الحرارة ثابتة (٣٧) ضرورية لاقامة أمر الحياة فيه علي الابداع الذى قضاه المبدع الحكيم سبحانه وتعالى وهذه الحرارة دائمة المجهود ايضا فان لم تتجدد بما يناسبها انتهت وفنيت ومات الجسد اذا فلامناص من وجوب ادخال مواد بواسطة الاكل الى البدن صالحة لامداد تلك الحرارة وحفظها في حدها المعتدل . من هنا وجب أن يتوفر في المواد الغذائية امران (اولا) ان تكون محتوية على مواد تعوض مايفقده الجسم من لحم وعظم وشعر وعصارات الخ (ثانيا) ان يكون فيها مواد تمد الحرارة بما يجددها ويحفظ نسبتها . ولكن من أين يعرف الانسان هذا اذا لم يكن علي علم تام بجملة مايحتاجه البدن من المواد الغذائية والمجددة للحرارة في اليوم الواحد وبمقادير تلك المواد في كل نوع من انواع الخضر والبقول والفواكه التي اعتاد الانسان

تعاطيها

اذا توفر له ان يعلم ذلك امكنه ان يجعل لمأكله دستورا حكيما بأن يختار انواع الاغذية التى يرى كفايتها له وان يقتصر علي القدر اللازم وبدون هذا الدستور فالانسان سائر في مأكله على غير هدى فربما أكل أكلة توفرت فيها المواد المعوضة للجسد ولم تتوفر فيها المواد المجددة للحرارة او بالعكس فيحصل اختلال في وظائف جسده لايدرى منشأه فيدعى ان به ضعفا او انه مختل التركيب وربما لا يكون به الا اختلال في وظائف التغذية. واذا كانت الآلة البخارية الحقيرة تحتاج لعامل متدرب على ضبط مقادير مايلزمها من الفحم والشحم والا فسدت وتعطلت افلا يساوى هذا الجسد آلة حديدية فيحتاج لبعض تلك العناية ؟هنا يمكن ان يعترض علينا بالحيوانات وبالمتوحشين فيقال ان الحيوانات اجساد آلية لها مثل مالنا وهي مع ذلك عائشة على احسن حالة وهؤلاء المتوحشون يأكلون ما يسنح لهم وهم مع ذلك كالبهائم قوة وصلابة فاذا صح ماتقول لبطلت هذه المشاهدات . نقول لحيوانات مجالها في التغذي محدود فهي اما مقصورة علي اكل الحشائش او على اكل اللحوم ومع ذلك فلا يستطيع ان ينكر علينا منكر ان الماشية التي تعلف بالمواد الجيدة المنتخبة وفى المواعيد المنتظمة مثل التى تغذى كيفما اتفق . لا شك ان تلك تعرض فى المعارض الزراعية وتكون موضوع الاعجاب وهذه عرضة لان تساق الى مستشفى البهائم متى وقع عليها نظر عضو من اعضاء جمعية الرفق بالحيوانات واما المتوحشون ويجرى مجراهم العامة الذين لا يشتكون من ضعف ولا هزال مع ماهم فيه من الخبط في شؤونهم الحيوية فهم علي مانرى من الصحة لامرين

(اولا) لان مجالهم من التغذية محدود يندر فيه التنوع والتلون وبهذا فالرحمة الالهية اضطرتهم الى الاصطلاح علي النوع الاجود من الغذاء . انا لا أدرى لماذا اصطلحوا على أكل الفول والعدس والذرة والشعير والجبن فجعلوها قاعدة مأكلهم ولم يصطلحوا على الاسفاناخ والكرنب والسلق مع أنها أرخص ثمنا واكثر محصولا ؟ ألا ترى معي ان يد الرحمة ساقتهم الي تلك الاصناف وهي كما يتبين لك من الجدول الآتي من الاغذية البالغة حد الغني في المواد

الازوتية المعوضة للجثمانيات وفى المادة الايدروكربونية المجددة للحرارة الغريزية ؟

(ثانيا) لان معدهم قوية نشيطة لكثرة مجهوداتهم وتعرضهم للهواء الطلق فهم ان تعاطوا بالمصادفة غذاء قليل المواد الغذائية كالاسفاناخ وغيره من الخضر أكلوا منه قدر مايأكله المترف اضعافا مضاعفة ويجدون من معدانهم قدرة على هضمه فيكفيهم مايستخلصونه من المواد الغذائية. انك تعجب ان تقوم حياة الحيوان بالبرسيم القليل المادة الغذائية ولكنك لو التفت الي القدر الذى يتناوله الحيوان منه يوميا لدهشت ثم لعلمت ان ذلك القدر الهائل كاف لان يستخلص منه الحيوان مايقيم امر حياته

قلنا الجسم يحتاج لمادة يعوض بها مايفقده بالعمل من جسمه والى مادة تجدد له مايضيعه من حرارته فالاولى تسمي مادة (أزوتية) لدخول الازوت فى تركيبها وهو اشهر الاجسام المعوضة والثانية تسمي مادة (كربونية) لدخول الكربون الذي هو الفحم في تأليفها وهو اكبر الجواهر المجددة للحرارة

اليك جدولا فيه اشهر المواد المتداولة بين الناس مبينا مايحتويه كل مئة جزء منها من أزوت وكربون

الاسم	الازوت	الكربون
القمح الجامد	٣	٤١
الدقيق الابيض	١،٦	٣٨،٥
الشعير	١	٤٠
الذرة	١،٧	٤٤
القمح الاسود	٢،٢	٤٢،٥
ارز	١،٨	٤١
جريش الشوفان	١،٩	٤٤
كسكسي المغاربة	٣	٤٢
الخبز الابيض	١،٠٨	٢٩،٥
خبز القمح الجامد	٣،٢	٣١

الاسم	الازوت	الكربون
البطاطس	٠،٣٣	١١
البطاطا البيضاء	٠،١٧	٩
البطاطا الحمراء	٠،٢٣	١٢
بطاطا المغرب	٠،٣٩	١٣
الجزر	٠،٣١	٥،٥
الفول	٤،٥	٤٢
الفول الاخضر	٤،٤	٤٦
الفاصولياء	٣،٩	٤٣
الفاصولياء الجافة	٤،١	٤٨،٥
العدس	٣،٨	٤٣
البازلة الجافة	٣،٦	٤٤
البازلة الخضراء	٣،٩	٤٦
ابو فروة العادى	٠،٦٤	٣٥
ابو فروة الجاف	١،٠٤	٤٨
عنب الثعلب	٠،١٤	٧،٧
التين	٠،٤١	١٥،٥
التين الجاف	٠،٩٢	٣٤
برقوق جاف	٠،٧٣	٢٨
الجوز	١،٤	١٠،٦
اللوز الحلو	٢،٤٦	٤٠
الصنوبر	٦،٥٤	٦٨،١
البيض	١،٩٠	١٣،٥
لبن البقر	٠،٦٦	٨

الاسم	الازوت	الكربون
ابن المعزي	٠،٦٩	٨،٦
جبن بري (بري بلدة فرنسية)	٢،٩	٣٨
جبن جرويير (بلدة سويسرية)	٥	٣٨
جبن بارمزان	٦،٩	٤٠
في كل مائة غرام من القهوة	١،١	٩
في مغلى ٢٠ غرام من الشاى	٠،٢	٢،١
في كل مائة غرام شيكولاتا	١،٥٢	٥٨
السمن	٠،٦٤	٨٣
الزيت	—	٩٨

اذا علمت هذا فاعلم ان الكماويين والفزيولوجيين قد برهنوا علي ان الجسم الانساني يحتاج في حفظ حياته الي تعاطى في كل اربع وعشرين ساعة من المواد الغذائية مايحتوي على ٣١٠ غراما من الكربون و ١٣٠ غراما من المواد الازوتية المحتوية على عشرين غراما من الازوت المحض. وقيل بل يكفى للانسان اربعة غرامات من الازوت فقط فاذا حفظت هذه النسبة واستمددت من هذا الجدول العلمي المحتويه الصنوف المختلفة من الخضر والبقول استطعت ان تعطي لنفسك ولاهلك من الغذاء القدر الكافي مع حفظ النسبة بين الجواهر المختلفة فان في كثرتها من الضرر مثل مافي قلتها

اما مواعيد الاكل فقد كان يظن كثير من الاطباء ان من الضروري ان يأكل الانسان في مواعيد معينة لايتعداها وكان الناس اعتادوا ذلك حتي أثبت الفزيولوجيون ضرر ذلك بالامتحان . فرجعوا الي القول بأنه لايجوز للانسان ان يدخل الي معدته غذاء الا اذا تشهاه تشهيا صحيحا وهذا معني ماقاله رسول الله صلي الله عليه وسلم (نحن قوم لانأكل حتي نجوع واذا أكلنا لانشبع) وانت ترى انه صلى الله عليه وسلم جمع أصولا طبية كثيرة في كلمتين حكيمتين

(متي وكيف وماذا يأكل الانسان ؟) كتب الاستاذ (بلز) الالماني في كتابه

الطب الطبيعي فصلا جليل الفائدة تحت العنوان المتقدم نرى من الواجب اخذ خلاصته في هذا الكتاب قال :

اريد ان اعطي نصائح فيما يمس هذه المسائل متي وكيف وماذا يأكل الانسان؟

(١) متى نأكل ؟ العادة ان الناس يأكلون ثلاث مرات في اليوم حتى تستطيع المعدة ان تستريح في خلالها . ولكن مما يجب ملاحظته هنا ان العشاء لايجوز ان يكون كثيرا ولا متأخرا لان الاعصاب المعدية والمخية تزيد علي عمل المخ فينتج منها نوم غير هادئ ، ومثل هذا النوم لا يكفي في تعويض مافقده الانسان

وتنتج عين هذه النتيجة ايضا ان دخلت السرير عقب اتعابك المخ بشيء من الاشتغالات العقلية كالمطالعة والتفكر والمجادلة والبحث في السياسة الخ لانك بذلك تكون وجهت التيار الدموي نحو المخ ويكون النوم اقل تقوية للجسم لما يتخلله من الاحلام الكثيرة

(٢) كيف يجب ان يأكل الانسان؟ الشرط الاول في ذلك ان تمضغ اللقمة جيدا وفي مدة أطول ماتستطيع في جميع الاغذية علي السواء . وذلك لسببين (اولهما) لان اجادة المضغ واطالة امده هما العاملان الوحيدان في خلط اللعاب بالمواد الغذائية واللعاب ضروري جدا للهضم بل هو العامل الاول فيه (وثانيهما) لان عمل الاسنان يهيء عمل المعدة وبغير ذلك لاتستطيع المعدة ان تستخرج من الاغذية كيموسا كافيا . ولكن لاجل ان يؤدي الانسان هذا الوجب لجسمه يجب ان يكون لديه اسنان كفء المضغ ؟ وهو الامر النادر في جيلنا الحاضر

فاذا اردت ان تحفظ اسنانك صحيحة فحافظ علي تنظيفها وابتعد عن الاشربة وعن الاغذية الساخنة فان في ذلك ضررا عظيما علي الاسنان وعلي الحلق والمعدة ايضا

ثم يجب علي الانسان ان لا يداول في الاكل او الشرب بين ساخن وبارد لان ذلك يضر بالطلاء البراق الموجود علي الاسنان فيتلفه ويكون من وراء تلفه تأكل الاسنان وسقوطها

ولايجوز الاكثار من الشوربة والمرق وينبغي ان يكون الخبز جافا وغير مغموس بالماء فقد خلقت لاسنان للمضغ فيجب عليك ان تعملها فيما خلقت لاجله . فقد ثبت ان الاسنان التي لاتؤدي وظيفتها كما

ينبغي ان تقم في المرض والانحلال

ويمكنني هنا ان اقول بأن لانسان في ظروف مساعدة يمكنه أن يحفظ أسنانه سليمة حتى يموت. نعم ان الذى له اسنان ضعيفة بالوراثة لا يستطيع تقويتها وارجاعها سليمة ولا يتم ذلك في نسله الا بعد اجيال ولكن من المؤكد ان الناس لو نجحوا في تحسين حالة اسنانهم يأتي عليهم وقت تبطل فيه شكواهم من مرض الاسنان. ألا ترى أننا قل أن نصادف في عالم الحيوانات أفراداً منها لها أسنان مريضة ؟

يوجد مثل قديم يقول «كل على قدر ماتشتهي» هذا المثل صحيح ويستحق الاعتبار نظرا للاحوال الحاضرة المضادة للطبيعة التي يعيش فيها الناس

فهو صحيح من الوجهة الطبيعية لاني لا أتصور ان الطبيعة تعطى للانسان شهية في الوقت الذى فيه معدته لا تستطيع القيام بوظيفتها. ولكن مما يوجب الاسف ان صاحب الشهية اليوم يتناول من الاشربة والاغذية اكثر مما يلزم لجسمه ولا يتفق مع صحته فيضر نفسه ضررا بليغا فيجب ان ينظر الي هذا باعتباره حالة من الاحوال المضادة للطبيعة لا الموافقة لها. ألا تنظر للطيور وللحيوانات الاخري فهل رأيت فيها من يتبرم عقب الاكل من الافراط فيه؟

رغما عما يقوله الناس اليوم من أنه لاينبغي لمن أكل وملأ معدته ان يضطجع فانصح بالاضطجاع عقب الاكل مدة من ٣٠ الى ٤٥ دقيقة فان الاعضاء الاخرى متي ارتاحت انصرفت دورة الدم كلها الى المعدة فتم هضمه علي مايرام

ومما يجب العناية به ان يتنفس الانسان تنفسا طويلا جملة مرات عقب كل أكل في الهواء الطلق ليخالط المقدار الكافي من اوكسجين الهواء بالدم ليتم الهضم على أحسن حال

(٣) ماذا ينبغى للانسان ان يشرب ويأكل ؟ يجب علي الانسان ان لا يتناول الا الاغذية السهلة الانهضام الخالية من الاصول الضارة وهذه الاوصاف تنطبق علي جم الفواكه والحبوب وخصوصا القمح. فهو فضلا عن وفرة اصوله المغذية يحتوى علي جزء عظيم من الفوسفور وهو العنصر الضرورى لحفظ سلامة المخ فقد قال (مولخوت) اذا لم يكن فوسفور فلا فكر ويجب أكل الخضر والفواكه واذا كان انسان اليوم لا يكتفي بها وحدها فقد

كانت في الازمان السالفة هي الغذاء الوحيد لكثير من الناس

ولقد كثر اليوم مبدأ الافراط في العمل وهو امر مضاد للطبيعة. وانا انرى ان هذا الافراط ليس ضروريا بل هو ناشيء من النظام وفي نظرنا ان نصف هذا العمل يكفي لاقامة امر الحياة كما يجب. واذ ذاك فلا يحتاج الانسان ان يتناول الاغذية الثقيلة الدسمة كما هو حاله اليوم

فلقد أثبت لنا الدكتور (تاتار) و (سوكسي) بصيامهما ورياضتهما ان الانسان يكفيه قليل من الغذاء والذى نراه انه لايجوز ان تخلو المائدة من الفواكه يوما واحدا لانها مرطبة ولها دخل عظيم في حفظ الصحة

اما اللحم فيجب ان يعتبر في الاطعمة من متبلاتها لاغذاء قائما بنفسه فان له تأثيرا مهيجا ضاراً بالبدن وليأخذ الانسان دليلا على ضرره وتهييجه من اجماع الاطباء على تحريم تعاطيه للمصاب بالحمى والاغذية التي تضر المرضي تضر الاصحاء لامحالة وان يكن الاصحاء لايحسون بضررها بسرعة. على ان القيمة الغذائية للحم ليست بالقدر الذى يظنه الناس عادة فان الرطل من الحنطة او من الحبوب الاخرى او من الخضر الخ يزيد في القيمة الغذائية عن رطل من لحم البقر الجيد

وهنا ننبه ان اكثر الناس يخطئون خطأ عظيما في اعتقادهم ان اللحم يزيد أجسادهم قوة ويملأهم حيا وفتوة

والامر بالعكس فان الاكثار من اكل اللحم ضار للدرجة القصوى . واما النبات فهو الغذاء الجيد الصالح لحفظ قوة الانسان الجسدية والعقلية وتوفير سعادته المدنية

وكما ان الطبيعة تعيد في كل فصل شبابها وتستدعي بذلك اعجابنا كذلك تفعل النباتات في أجسادنا فانها تعيد اليها قوتها وتملؤها حياة ونشاطا بخلاف سواها من الاشربة والاطعمة كالقهوة والشاى والبيرة واللحم والتبغ

اما التوابل فانها تهيج المعدة وتنشطها حتي قد تبلغ ضعفي قوتها ولكنها تنتهي بأضعافها فلايعود الانسان قادرا على الهضم وكلما أنس المرء بالاشياء المضادة للطبيعة بعد عن الموافقة ولا يترك سيرته المعمولة في موافقة لها الطبيعة الا بالمرود . قد يتبرم الانسان من اخلاف عادته حينا من الزمان

ولكن متى زال أثر العادة السيئة حل محلها أثر العادة الطيبة بما يستتبعها من راحة وصحة وهناء.

وعليه فاني أنصح بعدم أكل التوابل والاكتفاء بتعاطي الاشياء مجردة فان كل صنف تابله فيه

اما مايشرب به الانسان فلا ينتظر من مثلي ان ينصح بتعاطي الاشياء الضارة، ولو كان في الناس من يعز عليه ان يقلع عن عاداته فليصر عليها حتى الممات ولكني اخاطب اولاده واحاول ان اقنعهم بما يجب عليهم ان يبتعدوا عنه

انا لااستطيع ان آذن لاحد بتعاطي البيرة ولا العرق ولا النبيذ ولا القهوة ولا الشاي

فاذا لم تكن لتستطيع ان تقلع عنها بتاتا فقلل منها مااستطعت. اما المشروب الوحيد النافع للانسان الملائم لصحته فهو الماء الصافي العذب. فاشرب منه ماشئت والذين لايستطيعون اساغة الماء القراح فهم مرضى ولايزالون مرضى حتى يستطيعوا اساغته دون سواه

انا لااريد ان ارجع بالانسان الى دور الوحشية الاولى ولكني اريد ان يستفيد الناس من مزايا الاخشيشان في الاكل وهي المزايا التي يتمتع بها دوننا المتوحشون ولا اريد كذلك ان اتخذ من حال الهنود المتبربرين مثالا نحتذيه في حياتنا فانهم أيضا قد أصابتهم عدوى مدنيتنا فأصبحوا عن الصراط حائدين

يظهر من حال طبيعتنا اننا لم نخلق الا لأكل النباتات دون سواها. فاذا تأملنا في تركيب اجسادنا رأينا ان ليس فينا ما لأكالة اللحوم من الحيوانات من القابلية لهذا الغذاء فليس لها أنياب الوحوش ولا مناسر الكواسر الخ وقد أحكمت الطبيعة كل ماصنعته فلا يصح ان نفرض انها غلطت او حادت عن جادة الابداع. وعليه فلا أدل للانسان في امور عيشه وسعادته من القانون الطبيعي، فهو لايهدينا الا لما فيه الصلاح ولا يزعنا الا عما في اطوائه المضرة فاذا خرج الانسان عليه ولم يخضع لارشاداته ساد امره عليه بالوبال، وذاق من جراء عصيانه أسوأ الاحوال

فاذا كان الله جل شأنه خلق لكل كائن استعدادا خاصا لانواع الغذاء، لا يجوز له ان يتعداه ساغ لنا ان نجزم هنا بأنه تعالى خلق الانسان نباتيا صرفا و ذا

كان الامر كذلك فلا يعقل ان انسانا يستعيد صحته،وينال سعادته الا اذا عاد للاغذية النباتية وترك ماسواهاسواء كان ذلك طفرة اوتدريجيا. ولا عجب اذا كان الانسان وهو اكرم المخلوقات واشرفها يقتصر من غذائه على اكرم الاطعمة واطهرها وهي الفواكه الناضجة اليانعة

وقد دلتنا الطبيعة ايضا على ان الانسان اذا اقتصر من الاغذية على مايناسب استعداده وهو الاطعمة النباتية دون سواها عاش عمرا طويلا مهنأ في نفسه ، معافى في بدنه بخلاف مالو تعاطى مايخالف استعداده كالعرق والبيرة والقهوة والتبغ الخ

ومما يؤسف له ان نحوا من ٩٠ في المائه من الناس يعيشون في شروط معيشية تناقض الطبيعة،وليس بعد ماقدمناه حجة في ان هؤلاء متعرضون بهذا السلوك السيء لأفدح المصائب واكبر الآلام

الانسان يعيش اليوم مقودا لتقليد الجمهور ، محتملا في هذا السبيل الآلام المختلفة وصنوف الضعف والذبول فما أجدره بقراءة المؤلفات الموضوعة في الطب الطبيعي لينتشل نفسه من وهدة هذا السقوط . نعم ان من يريد ان يتبع نصائحي يجب ان تكون له ارادة من حديد ، ومما آسف له ان هذه الارادة صارت اليوم أعز من أثمن أنواع الجواهر

ان الطبيعة تصيح بنا قائلة — كما كان حال آدم في الجنة — ان ليس الحيوان وحده هو الذى خص بوجدان غذائه حاضرا أينما سار بل انعم الله على الانسان ايضا بهذه المزية و كفاه مؤونة هذه المشاق التى يحملها نفسه فى تحضير الغذاء ، وفضلا عن ان الانسان قضى على نفسه بنفسه ان يكون غذاؤه بعيد المنال، كثير التكاليف أوجب على جسده أيضا حاجات مصطنعة وهمية تعد جيش آلامه ، وتزيد في ويلاته على غير جدوى . انتهى

هذا ما كتبه الاستاذ (بلز) وجرى عليه اكابر رجال العلم ولكن من الناس من لايزالون يعتقدون انهم ان لم يأكلوا لحما ضعفت اجسادهم ، وتعطلت قواهم ، واصيبوا بالامراض العضالة . والذي نراه انه لابد من مضي عدة اجيال حتي تستقر هذه الحقائق العلمية فى معقول، ويمكن للناس ان يخرجوا من سلطان عاداتهم الموروثة

وقد رأينا ان ننقل هنا ايضا ما كتبه العلامة الدكتور الفرنسى كلوت بك مؤسس

مدرسة الطب المصرية في عهد محمد علي باشا) الكبير

قال في كتابه كنوز الصحة الذي ترجمه الطبيب المصري محمد افندي الشافعي :

« من الاغذية الغروية الخبازى المعروفة بالخبيزة والباميا والملوخيا لان كلا منها يحتوي على كثير من المادة الغروية وهي جيدة للتغذية طبيعة (نقول المادة الغروية هي المادة لازوتيه) الا انها لاتناسب بعض الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من اكلها واحيانا يحصل لهم قي ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي ان لا يتناول منها شيأ الا بعد خلطها بجواهر اخرى اقل غروية منها وهذه الغروية توجد في الاسفاناخ والرجلة والخس والسلق ولكنها اقل مقدارا مما في الخبيزة والباميا والملوخيا

«واما الجزر والبنجر فتوجد فيهما مادة دقيقية ومادة غروية واخري سكرية ولذلك لايناسبان للمعدة ايضا. واما اللفت فلا يناسب وان كان يحتوي على مادة سكرية لانه قد لايسهل هضمه وتتكون منه ارياح كثيرة

واما البصل والكراث الكبير المسمي ابا شوشة فهما في مصر اقل حرافة مما في البلاد الاخرى . فاذا استعملا فلا ضرر

« واذا طبخ القرع او القثاء او الخيار صار كل منها جيدا للتغذية لانها سهلة الهضم

«واما الباذنجان فلا يناسب من كان ضعيف الهضم لاحتوائه على اصل حريف بخلاف النوع الاحمر منه المسمي باذنجان القوطة فانه جيد للتغذية وان كان من فصيلة الباذنجان

والقلقاس ثقيل علي المعدة وان كان يحتوي على كثير من المادة الدقيقية لان فيه اصلا حريفا لايزول منه الا بالنقع الحار المستطيل ولا يناسب الا من كانت قوته الهاضمة شديدة ومن سوء حظ اهل مصر عدم زراعة البطاطس (قد زرع الآن) وعدم اعتناء أهلها بأكله مع انه خفيف مغذ سريع الهضم ويطبخ بكيفيات كثيرة لانه قد يغلى فى الماء و يغلى في الزيت او في السمن الخ وعلى كل حال فهو جيد للتغذية » انتهى

هذا مارأينا اثباته فى هذه المادة ونحيل القارىء الذي يريد التوسع فى هذه المواضيع الي كلمات (غذاء) و (هضم) و (صحة) وامثالها من هذا القاموس

اكمت الارض تؤكم

أكا أكل جميع مافيه و (استأكم الموضع) صار اكمة و (الأكمة) تل وقيل مرتفع يشبه الرابية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان أرفع من الرابية جمعه أكمٌ وأكمات وجمع الأكم إكام وجمع الإكام أُكم وجمع الأكم آكام و (المأكمة) العجيزة

﴿ اكوسيا ﴾ انظر اسكوتلاندة

﴿ اكي ﴾ يأكي اكيا استوثق من خصمه بالشهود

﴿ أل ﴾ حرف تعريف تأتي للعهد نحو:(بعت الدار) اى الدار المعهودة بيننا وتأتي للجنس نحو : (الحيوان أرقي من النبات) اى جنس الحيوان . وتجيء اسما موصولا كالتي في أسماء الفاعل او المفعول وتكون زائدة كالتي في الاسماء الموصولة (الذى والتى الخ) وفى الاعلام المنقولة والمرتجلة مع مقارنتها للنقل والارتجال نحو : النعمان والسموءل . وهى اما لازمة لا تنفك عن الاسم او غير لازمة كالحارث والعباس اذ يمكن ان يقال حارث وعباس

﴿ ألا ﴾ حرف يستفتح به الكلام . وتأتي ايضا للعرض والحض نحو : (ألا تحبون ان يغفر الله لكم) و (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) وتأتي للتوبيخ والانكار نحو : (ألا فليجنوا ماغرسوا) وترد للاستفهام عن النفي نحو : (ألا علمت ماحصل ام جهلت مع من جهل) وتجيء للتمني نحو : (ألا ليت الشباب يعود)

﴿ الأريك ﴾ هو ملك القبائل المتوحشة المسماة بالويزيغوت هجم علي روما ونهبها في سنة (٤١٠) وتوفي سنة (٤١٢) م

﴿ ألاسكا ﴾ هو قطر في الشمال الغربي من امريكا الشمالية مساحته (١٤٠٠٠٠٠) كيلو متر مربع يسكنه نحو (٦٣٥٩٢) نسمة . باعت الروسيا هذا القطر الى امريكا سنة (١٨٦٧)

اكتشف ألاسكا الرحالة كوك سنة (١٧٧٤) وزارها الرحالة بيروز سنة (١٧٨٦) م وطافها سنة(١٨٤٢)م السائح الروسي زوجوسكين

عاصمة ألاسكا تيسكا وهي مأهولة بأقوام الاسكيمو والهنود الذين يعيشون من الصيد وفيها صينيون يشتغلون فى استخراج معادنها وعددهم(٢٠٠٠) رجل

تبلغ الحرارة في جهاتها الشمالية ٥٠ درجة تحت الصفر اى ٥٠ درجة بعد درجة تجمد الماء وهى برودة لا تطاق ولذلك

أرضها مغطاة بالجليد معظم السنة

اما حيواناتها فذات فري لتتحمل البرد . وفيها من صنوف المعادن الذهب في رأس نوم وقد اكتشف سنة ١٨٩٨

وفي جهتها الغربية الجنوبية تبلغ درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر وفيها يصاد السمك المورو الذى يستخرج منه زيت السمك المعروف في العلاج

أما في جنوبها فتتلطف البرودة اذ تصل درجة الحرارة الى ١٧ تحت الصفر وهنالك تصادف غابات عظيمة ومعادن من كل نوع ماعدا الفضة والقصدير

﴿ الاقصر ﴾ هى مدينة مصرية على الشاطي الايمن للنيل وبها كثير من الآثار المصرية القديمة ذات القيمة العظيمة وقد أخذت من الاقصر المسلة البديعة الصنع العجيبة النقوش المنصوبة بأحد ميادين مدينة باريس الى الآن

بين الاقصر وقنا ٦٢ كيلو مترا ويسكنها (١٠٨٠٠) نسمة وهي قاعدة مركز الاقصر

(مركز الاقصر) هومركز بمديرية قنامن اعمال مصر يتبعه ٢٠ ناحية و١٤١ عزبة وغيرها . ومن قراه (القبلي قمولا) و (البياضية) و (الكرنك) وبها ايوان عجيب الشكل من ايام الفراعنة يقصده كثير من السياح سنويا . ومن قراه (القرنة) وهى قرية مبنية علي الشاطىء الايسر من النيل وبها من الآثار المصرية القديمة شيء كثير . فى غربها مقابر الفراعنة المعروفة ببيبان الملوك حيال مدينة الاقصر

ومن قراه (آبو عليه) وهى قرية كانت مشهورة فى عهد الفراعنة بجمال بنائها وفخامة شكلها

ويقال ان الاقصر والكرنك والقرنة وآبوعليه كانت قديما حدود مدينة طيبة التي كان لها مائة باب وكانت من اكبر بل اكبر مدن الدنيا علي الاطلاق . وقد اشتهرت فى تاريخ مصر بأنها كانت عاصمة الديار المصرية قبل مدينه منفيس

ومن قرى هذا المركز (أرمنت) وهى بلدة مشهورة بكلابها . ولاهاليها باع طويل في نسج الاقمشة الصوفية والقطنية . وفيها معمل عظيم لعملى السكر . وبقربها هيكل قديم يعتبر من احسن الآثار المصرية

﴿ الالب ﴾ الجمع من الناس . والتدبير ضد العدو وجلد الشاة الصغير . و (الالب والالب) القوم الذين يجتمعون

على نكاية انسان و (الإلب) ايضا شجر الاترج و (الآلبة) المجاعة و (الالوب) الريح الباردة تسفي التراب و (سماء ألوب) دائم مطرها و (الرجل الالوب) النشيط و (المِئلب) السريع و (ألبَ الجيش) يألبه ويألبه ألبا جمعه و (ألب القومُ) اجتمعوا و (ألبوا اليه) يألبون أتوه من كل جانب و (ألب هو) اسرع و (ألبهم) جمعهم و (ألبوا عليه) استنجدوا عليه غيرهم و (تألب القوم) تجمعوا واتحدوا

﴿ الألب ﴾ سلسلة جبال مشهورة في اوربا باتساعها وارتفاع قمتها . تحدها غربا سهول فرنسا وشمالا سهول بلجيكا والمانيا و ولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة الجبلية الي عدة سلاسل ثانوية مفصولة بعضها عن بعض بوديان الانهر التي تجرى فيها وهذا من مميزات جبال الالب

اشهر اقسام هذه السلسلة ثلاثة (١) السلسلة الغربية وهي التي تفصل بين ايطاليا وفرنسا (٢) والسلسلة الوسطي وهي التي تفصل بين سويسرا والنمسا وايطاليا (٣) والسلسلة الشرقية وهي كائنة ببلاد النمسا

اما الاولي فتمتد من سواحل البحر الابيض المتوسط الى بحيرة جنيف واشهر قمم هذه الجبال قمة جبل فيزو البالغة (٣٨٤٠) مترا من الارتفاع

واما الثانية فتمتد من حدود فرنسا الى حدود النمسا واعلى قمة فى هذه السلسلة قمة الجبل الابيض ويبلغ ارتفاعها ٤٨١٠ مترا ثم قمة جبل سرفين وارتفاعها ٤٤٨٢ مترا وقمة جل روزا وارتفاعها ٤٤٣٨ مترا

اما الثالثة فيسمونها الالب النمساوية وهي تمتد الي شبه جزيرة البلقان وأعلى قمة في هذه السلسلة الجبلية قمة جبال جروس جلوكز اذ يبلغ ارتفاعها (٣٨٠٠) متر

﴿ الب ارسلان ﴾ السلجوقي هو ابو شجاع محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد الدولة الب ارسلان وهو ابن اخى السلطان طغرلبك (انظر هذه الكلمة)

قبل ان يموت السلطان طغرل بك عهد بالامر بعده الي الامير سليمان بن داود اخي الب ارسلان المذكور فلما توفى طغرلبك وتولى مكانه سليمان المذكور ثار عليه الب ارسلان وعمه شهاب الدين قتلمش وجرت بينهم حروب دموية فكان النصر من حظ

الب ارسلان فاستولي على ملكه ورهبت سطوته ففتح بلادا وقصد الشام فانتهي الي حلب وملكها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فحاصره مدة ثم صالحه ، ولكن الب ارسلان أبي ان يتم الصلح لا اذا حضر عنده الامير محمود بن نصر فصدع الامير باشارته وحضر اليه ليلا مع والدته فاستقبلهما احسن استقبال وخلع عليهمـا واعادهما الي بلدهما ورحل الي بلاده

قال المأمون المؤرخ في تاريخه قيل انه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل الب ارسلان فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم علي قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي الف فارس او يزيدون فمد علي جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبرون عليه شهرا وعبر هو بنفسه ايضا ومد السماط في بلدة يقال لها فربر والملك البلدة حصن على شاطي جيحون في السادس من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فأحضر اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان تضرب اربعة اوتاد لتشد اطرافه الاربعة اليهـا ويعذبه ثم يقتله . فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هـذه المثلة . فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فأخطأه ، وكان مدلا برميه وكان جالسا علي سريره فنزل عنه فعثر ووقع علي وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الي خيمة اخيه مجروحا فأحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن وأوصي اليه وجعل ولده ملكشاه ولي عهده ثم توفي بعد ايام وكانت ولادته سنة (٤٢٤) ه . ومدة ملكه تسع سنين وتوفي سنة (٤٦٥) ه

من اعماله انه بني على قبر الامام ابي حنيفة رضى الله عنه مشهدا وبني ببغداد مدرسة انفق عليها مالا جما . ومعني الب بلغته شجاع وارسلان اسد

البانيا هي قطر من الاقطار الاوربية كان تابعا لتركيا تخترقه سلاسل جبال متصلة بجبال الالب عدد اهله (٩٥٠٠٠٠) نسمة منهم نحو الثلث

مسلمون وعاصمة بلادهم سكوتارى (اشقودرة)

الطقس في هذه البلاد جميل في الشتاء علي شواطيء بحر الادرياتيك حيث تنبت الكروم واشجار البرتقال

اما هضباتها فقحلة . ويوجد داخل البلاد غابات عديدة

طرق المواصلات في البانيا قليلة وتجارتها قليلة القيمة كذلك

اما حالة الالبانيين الاجتماعية فكانوا في حروب اهلية مستمرة الي سنة ١٩١٠ حيث انتزع منهم السلاح وعهد الي القوة العسكرية بحمايتهم كما هو حال كل أمة متمدنة وهم لالفهم للقتال أبوا في مبدأ الامر تسليم اسلحتهم ولم يخضعوا الا بعد غارة شنتها تركيا على بلادهم في صيف سنة ١٩١٠ م

اما طاعتهم لها فكانت بحسب الاحوال تارة معها وتارة عليها ؛ فلما وقعت الحرب البلقانية في سنة ١٩١٣ استقلت البانيا بنفسها وبعد الحرب العامة ندبت ايطاليا للاشراف عليها فثارت فتركتها وتخلت عنها

والالبانيون يطلق عليها اسم الارناؤود

﴿ البوكرك ﴾ رحالة بحرى برتغالي مشهور استولي باسم أمته علي ثغر جووا في الهند وملقا في الهند الصينية وكان المؤسس الحقيقي لنفوذ كلمة البرتغال فى الهند ولد سنة ١٤٥٣ وتوفي سنة ١٥١٥م

﴿ ألَته ﴾ حقه يألته ألتا و(آلتَه إيلاتا) نقصه . و (ألَت الشيءُ) نقص فهو لازم ومتعد و (ألَته اليمين) حلّفه و (ألَتَه) حبسه عن وجهته . الالتة العطية القليلة . واليمين الغموس

﴿ الالزاس لورين ﴾ ولاية كانت اولا لفرنسا فأخذتها منها المانيا بموجب معاهدة سنة ١٨٧١ م ثم استردتها فرنسا بموجب معاهدة فرساى سنة ١٩١٩

كانت قديما لامة السلتيين ثم افتتحها الرومانيون ثم استولى عليها شعب الفرنك فى حكم كلوفيس ملك فرنسا في حوالى القرن السادس الميلاد. ثم آلت لاوستريا سنة ١٦٤٨ م ثم دخلت تحت حكم فرنسا في ثورة سنة ١٧٨٩ ثم خرجت من يدها سنة ١٨٧١ م اهلها من الغوليين كالفرنسيين ارضهم ذات ثروة وصناعة كان لا يزال فيهم حنين الى الرجوع للفرنسيين . مساحتها ١٤٥٠٩ كيلو متر يسكنها نحو

(١٦٧١٨٩٠٠٠) نسمة

﴿الألس﴾ الخيانة والغش والجنون فيقال (بفلان ألس). و (تألّس) توجع و (ألسه يألسه ألسا) خانه و (ألس الرجلُ) اختلط عقله او ذهب فهو مألوس و (آلسه) مؤالسة خانه وخدعه

﴿ألفه﴾ يألفه ألفا انس به واحبه والاسم (الأُلفة) و (ألف المكانَ) وآلفه إيلافا تعوّده وأنس به و (آلفه) يألفه ويألفه ألفا اعطاه الفا. وألّف بينهم اوجد الالفة بينهم و (ألّف الشيء) وصل بعضه ببعض و (ألّف الكتاب) جمع مسائله ورتبها و (ألّف الألفَ) خطها و (ألّف الألف) كملها وهي مؤلفة وآلفه مؤالفة وإلافا آنسه وعاشره و (آلفته مكان كذا) ايلافا جعلته يألفه و (آلفوا) صاروا الفا و (آلف القومَ) كملهم الفا و (تألّف الشيء) انتظم و (تألّفه) تكلف ألفته و (تآلف القوم) وائتلفوا اجتمعوا و (استألفه) طلب الفه. والإلف والآلف المعاشر والمؤانس جمع الثاني الأُلّف. و (الألوف) الكثير الالفة جمعه الُف و (الأليف) الصديق جمعه ألائف و (الالف) اسم العدد المعروف جمعه الوف وآلاف. و (الألِف) اول الحروف والواحد من كل شيء. والعَزَب من الرجال و (المألف) الذى يألفه الانسان

﴿التأليف﴾ لا يمكن للباحث ان يهتدي الى اول مؤلف في العالم ففي الارض كتب يصعد زمن وضعها الي نحو ثلاثة آلاف عام واذ صدقنا مؤرخي الصين جزمنا بأن التأليف نشأ قبل ذلك بكثير اما حقوق التأليف فيظن أنها وجدت مع وجود التأليف فان كل واضع لشيء يعده من ممتلكاته ويرى لنفسه حقوقا عليه ليست لغيره. وتطلق الآن جملة حقوق التأليف علي مايجب ان يعود علي المؤلف من النفع من استغلال كتابه او نقل شيء منه وتطلق هذه الجملة في اوربا بنوع أخص علي ما يجب ان يتقاضاه القصصي اجرا علي روايته التي تمثل على احد الملاعب. وقد سنت فرنسا هذه الحقوق ونصت عليها في قوانين صدرت سنة ١٧٩٠ و ١٧٩٣ و ١٨١٠ و ١٨٤٠ و ١٨٥٤ و ١٨٥٩ وقد قررت فيها المكافأة التي يجب ان تعطي للقصصي الذى تمثل روايته

(تاريخ حقوق المؤلفين) روى ان المؤلف اليوناني سفوكل كان يكتفي من

المكافأة على مؤلفاته ان ينال تاجا من بعض الزهور . وقد كانت هذه اكرم مكافأة تعطى لرجال العلم وتعتبر أليق المكافآت المادية بفضلهم . ولكن امثال سفوكل اليوم لايرضيهم البتة مثل هذه المكافآت الفارغة ولا يرون أدني هضيمة عليهم فى استغلال ثمرات قرائحهم حتى لايكونوا عالة على غيرهم، ولكيلا يضطروا الى الانقطاع عن التأليف بسبب الكد وراء معائشهم

وروى ان هيرودوت المؤرخ اليوناني حين قرأ على الآتينيين وهم مجتمعون في ساحة الالعاب الاولمبية القطعة التي تتعلق بهم من كتابه منحوه قدرا من المال يوازى (٤٥٠٠٠) فرنك

وفي الوقت نفسه قام شاعر يدعي شيريل فمجد بقصيدة عامرة الابيات انتصار اليونانيين على ملك الفرس المسمى اكسركسيس فأعطاه اليونانيون عن كل بيت من قصيدته قطعة من الذهب

وقد سبق خلفاء الاسلام جميع الملوك في اجازة الشعر والنثر فقد كان خلفاء بني امية وبني العباس يعطون الالوف المؤلفة من الدنانير وقد كان المؤلف يؤلف الكتاب فيهديه الى مكتبة الخليفة فيحظي عنده فيكون سبب سعادته الدنيوية

ولكن كل هذا ليس من حقوق المؤلفين في شيء ولقد كان يعد المؤلف او الشاعر مايعطاه باسم جائزة او صلة لا باسم حق من الحقوق

واول امة قدرت حق التأليف هي الامة الانجليزية ولا عجب فهي تاجرة بطبيعتها . وقد ابتدأ هذا الحق ضعيفا كما هي السنة في كل شيء ثم قوى حتى صار المؤلف لايرضيه الكثير . وليس السبب في ذلك ان الناس قدروا قدر التعب العقلي فقط بل هناك سبب اكبر من ذلك وهو ان الامم انتشر فيها التعليم فمالت لثمرات القرائح فتصدى لاستغلال هذا الميل فيها رجال المطابع فراج بينهم المؤلفون

يروي فى تاريخ انجلترة ان الكاتب سويفت اخذ اجرا على كتابه المسمى (جوليفر) ٣٠٠ جنيه

وان جونسن اخذ ١٣٧٥ جنيها أجرا لقاموس الفه . وفى سنة (١٧٧٩) م طلب من ناشر كتبه ٣٠٠ جنيه ثمنا لكتابه (ترجمة شعراء الانجليز)

وباع فيلدنغ روايته المسماة (اميليا)

بألف جنيه

ولم يلبث هذا الميل ان نشأ في فرنسا فحسنت حال المؤلفين وراجت بضاعة المتأدبين. فقد بيعت رواية اليهودى التائه لفيكتور (هوجو) بمائة الف فرنك

واشترت جريدة الديبا رواية الاسرار بمائة وستين الف فرنك

وبيعت رواية (ماتيلد) السطر منها بفرنك وربع

وقد بيعت رواية الاسكندر دوماس المسماة (موسكتير ومونت كريستو) بمائتي الف فرنك

وقد تنافست الصحافة على رواية للاسكندر دوماس فجعلوا له على كل حرف من حروفها قيمة بدل كل سطر

اما في امريكا فقد بلغ حق المؤلفين حدا خياليا والسبب تهافت الناس على المطالعة فقد تباع القصة هنالك بخمسمائة الف ريال واكثر ومن الكتاب من يتقاضى شهريا الف جنيه جزاء كتابته مقالة افتتاحية في جريدة

(العدوان على ثمرات العقول) لما كانت ثمرات العقول ثمينة الى الحد الذى رأيته فقد اهتمت الحكومات الاوربية بوضع عقوبات لمن يتعدى على غيره فينتحل ماليس له. وقد اشارت الحكومة المصرية في قوانينها الى وجوب احترام هذا الحق ولكنها لم تقرر العقوبات عليه للآن وغاية ما في الامر ان المحاكم المصرية تكتفي من معاقبة المنتحل لكلام غيره بمصادرة ما انتحله والحكم عليه بغرامة يدفعها المؤلف الاصلي

﴿الإِلْق﴾ الذئب و (الإِلْقة) انثاه جمعه إِلَق وتطلق الالقة على القردة ايضا ولا يقال للقرد إلق و (الإِلْق) الشيء الحق ومؤنثه إِلْقة و (الأَوْلَق) الجنون و (المَأْلوق) المجنون و (الإِلَّق) المتألق و (الأُلُوقة) نوع من الاطعمة و (أَلَقَ) البرق يأْلِق أَلقا تألق و (ائتلق) لمع واضاء و (أَلِق الرجل) كذب

﴿أَلَكَ﴾ فلانا يألِكه أَلكا ابلغه الأَلوك اى الرسالة (استألك ألوكته) حمل رسالته و (الأَلوك والأَلوكة والمَأْلُكة) الرسالة جمعها ألائك ومآلك

﴿الملَاك﴾ مشتق من لفظ الأَلوك او المألك واصله مَلأك واشتقاقه من المألك التي بمعنى الرسالة لانه حامل رسالات الله الى رسله وعبيده

أجمعت الاديان كلها علي ان لله خلقا روحانيا متمتعا بعقل وادراك وارادة غير العالم الانساني وأنه يرانا ولا نراه وذلك العالم قسمان علوى وسفلي. فالعلوي عالم الملائكة والسفلي عالم الجن. وقد حملت فتنة العلم المادى في هذه العصور المتأخرة شكوكا وشبها علي هذا الموضوع الهام وكان عضلة العقد في التصديق بذلك هو استبعاد قيام عقل وارادة بدون مادة جريا مع عقيدة الماديين بأن العقل والارادة وجميع خصائص النفس هي افرازات المادة ... مثلها كمثل الصفراء والعصارة المعدية . ولكن جاء التنويم المغناطيسي ومذهب استحضار الارواح الاسبرتزم (انظر هذه الكلمات) مثبتة بالطرق المحسوسة وجود كائنات عاقلة مريدة قائمة بغير المادة وبناء عليه فقد اصبح امر وجود الملائكة ممكنا حتى بالنسبة لاقسي الماديين . فان اضفت الى هذا الامكان ان اعدل واعقل واكمل طائفة من طوائف الانسان وهم الرسل الكرام قد أجمعوا علي انهم رأوا الملائكة وكلموهم تحصل لك من مجموع ذلك عقيدة راسخة فى وجود الملائكة وفي امكان رؤيتهم ومحادثتهم بتطهير النفس وتزكيتها من ادران هذا الطين ومن قذر الشهوات السافلة

اما من يريد ان لا يعتقد بصحة المشاهدات الروحية التى هي كما يقول الاستاذ الانجليزى (روسل ولاس) حاصلة علي مايحصل عليه اي مشاهدة علمية اخرى من البراهين واراد ان يحبس نفسه فى قفص الماديين ويتهم الانبياء والمرسلين ويزعم كذبا ان من شروط التمدن ترك الدين فتلك شهوة نفسانية ستأخذ حدها فيه، وتلعب به دورا لايسره حظه منه بوجه من الوجوه

(حقيقة الملائكة) قال العلامة النيسابورى فى الجزء الاول من تفسيره :

« للناس في حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم أنهم أجسام لطيفة هوائية تقدر علي التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول اكثر المسلمين، ومنهم عبدة الاوثان القائلة ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحاس وانها احياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم معظم المجوس ، والثنوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران

حـ اسان مختار ان قادر ان متضادا النفس والصورة ، مختلفا الفعل والتدبير ، فجوهر النور فاضل خير تقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيي ولا يبلي

« وجوهر الظلمة ضد ذلك . فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لاعلى سبيل التناكح بل كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء عن المضيء

« وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه

« ومنهم القائلون بأنها جواهر غير متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى : انها هي النفس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كثيفة فالشياطين

« وقال آخرون وهم الفلاسفة : انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علماً ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الي الاضواء ، فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة . ومنهم من اثبت انواعاً أخر من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلي خيرها الملائكة وشريرها الشياطين . واكل من الفرق دلائل على ماذهب اليه يطول ذكرها هنا قد يستدل عليها اصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واصحاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة ، والهداية الي المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى أنه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كأن امرأ يأمره ان يفصد الشريان الذى علي ظهر كفه اليمني بين السبابة والابهام ، ففعل فعوفي

« ومما يدل علي ذلك حال الرؤيا الصادقه ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم

« واما شرح كثرتهم فقد قال صلي الله عليه وسلم (أطت السماء وحق لها ان تئط مافيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع)

« روي ان بني آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل

هؤلاء عشر ملائكة الثانية على هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ، ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة الف طول كل سرادق وعرضه وسمكه اذا قوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدرا قليلا . وما مقدار موضع قدم الا فيه ملك ساجد او راكع او قائم ، لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله . ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشياع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون

« واما اصنافهم فمنهم حملة العرش فيحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم اكابر الملائكة جبريل صاحب الوحي والعلم ، وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون ببني آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون بأحوال هذا العالم والصافات صفا

« واما اوصافهم فكما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه : منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافون لا يتزايلون ، ومسبحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ، ولا غفلة النسيان . ومنهم أمناء على وحيه ، وألسنة الى رسله ، ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده ، والسدنة لابواب جنانه . ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة من السما العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم ، ملتفعون تحته بأجنحتهم ، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة ، لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدونه بالاماكن ، ولا يشيرون اليه بالنظائر » انتهى

تقول ان أكثر ما يروى عن عالم الغيب من الملائكة وسواهم ليس للخائض فيه دليل من كتاب او سنة صحيحة ، واكثر ما يستشهد به من الاحاديث فموضوع وضعه

الوضاعون لتشويه معالم الاسلام وتسوىء سمعته وان الاستاذ النيسابورى الذى نقلنا عنه ما تقدم عبر عنه بقوله (ويروى) ولا يخفى ما في هذا التعبير من استلزام الضعف وعدم الثقة

ثم ان ماروى عن علي رضى الله عنه حظه من عدم الثقة كحظ سابقه لان هذه الجملة منقولة عن نهج البلاغة وقد حكم نقلة الكلام ان هذا الكتاب ليس له بل تقوله عليه المتقولون ، وقد غرى اهل البطالة قديما وحديثا بنسبتهم اليه رضى الله عنه مالم يقله ترويجا لبضائعهم

فالمعقول ان لله ملائكة خلقهم ارواحا مجردة كخلق الناس مواد وارواحا ممتزجة ، وان لهم فى عالمهم حياة تناسب حالتهم ، واعمالا تليق بقابلياتهم والقدرة التي خلقت كائنات متمتعة بمادة وروح لاتعجز عن خلق كائنات من ارواح صرفة وقد جاءت العلوم النفسية الحديثة فأثبتت ان الروح شيء مستقل عن المادة ، وانها تستطيع ان تقوم بدونها

(تفسير) قال تعالي : الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولى اجنحة مثني وثلاث ورباع يزيد فى الخلق مايشاء ان الله على كل شيء قدير

قال العلامة النيسابوري (اولي اجنحة) اى اصحاب اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان ، وبعضهم اجنحة كل ثلاثة ثلاثة ، و بعضهم اجنحة كل اربعة اربعة . قال جار الله الذين اجنحتهم ثلاثة ثلاثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة ، او لعله لغير الطيران فلقد رأيت في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة أجنحة ، فجناحان يلفون بها أجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله عز وجل ، وجناحان مرخيان علي وجوههم حياء من الله عز وجل . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرائيل عليه السلام ليلة المعراج وله ستمائة جناح . وروى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح بالمغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل لعظمة الله سبحانه وتعالى حتي يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير . ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال الطيور في الطيران كالحيوان الذى يدب بأرجل كثيرة ، ويجوز ان يكون البعض للزينة ، ويجوز

ان يكون كل جناح ذات شعب

« وقال الحكيم الجناحان اشارة الى جهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله (نزل به الروح الامين على قلبك) (علمه شديد القوى) (فالمدبرات امرا)، ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلاث جهات او اكثر على حسب الوسائط. ثم بين كمال قدرته بقوله يزيد في الخلق ما يشاء، والظاهر انه عام يتناول كل زيادة في كل امر يعتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت ونحوها او في المعنى كحصافة العقل وجزالة الرأي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة» انتهى

نقول هذا ما أجمع عليه المفسرون ولم نطلع فيما قرأناه على رأى ذهب فيه صاحبه غير هذا المذهب، ولكنا نرى في هذا الامر اشكالات

منها ان اثبات الجناح الملائكة يقتضي تركبهم من المادة والاجماع على انهم ارواح مجردة عن المادة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت لتكون آلة للطيران في الجواء الهوائية وقد علمت ان لاهواء على العوالم ليست الا طبقات قليلة الكثافة فالكرة الارضية يحيط بها طبقة من الهواء قد لاتزيد عن عشرين الف متر ثم تنقطع فلا يكون هواء اصلا. فاذا كان الملائكة يختلفون بين الاجرام السماوية فلا يكون لاجنحتهم من فائدة الا في تلك الطبقات الرقيقة المحيطة بتلك الاجرام

ومنها ان سريان الملك بين الاجرام يجب ان يكون من السرعة بحيث لا يتوهمه وهم الواهم والا لما استطاع ملك ان يقطع ما بين احد الكواكب الا في ملايين عديدة من السنين وليس للجناح من فائدة معقولة في قطع هذه المسافات بهذه السرعة

ومنها ان الاجنحة انما خلقت للطير لتضرب بها الهواء فتعليها على الهواء لان ثقل أجسادها يمنعها العلو عليه بدونها وقد قلنا ان ليس للملائكة اجساد فما فائدة الاجنحة وهي باعتبار انها ارواح مجردة لا تستطيع ان تقيدها اكثف المواد عن الحركة فكيف بالهواء الخفيف

ومنها انه قد ورد أن الجن يعلون في الجو لاستراق السمع ولم يرد ان لهم اجنحة فكأنهم يصعدون بقوتهم الذاتية وبمجرد ارادتهم ذلك، فيكون اثبات الاجنحة

للملائكة نقصا لا كمالا بالنسبة للجن

الذي يظهر لنا بعد هذا كله ان ليس المراد بالاجنحة الواردة في الآيات آلات مادية كأجنحة الطير بل هي كناية عن القوى المتمتعة بها الملائكة للصعود والهبوط بين الاجرام العلوية، فمن الملائكة من لهم من درجات تلك القوى مثنى ومنهم من له ثلاث ومنهم من له ارباع الى آخره والله اعلم

﴿ال﴾ يؤُلّ ألاًّ طعن وطرد وألّ لونه صفا وتألق و (ألّ الرجلُ) اسرع و (ألّ العليلُ يئلّ ألاًّ وألاّ وأليلا) أنّ أنينا و (ألّ الداعي بدعائه) صاح به و (ألِل ضرسه يألَ ألَلا) فسد وتسوس و (ألّل الشيء) حدد طرفه و (الالّ) الحلف والميثاق والعهد والجار والاصل والعداوة (الآلّة) السلاح وجميع آلات الحرب و (الالّة) الراعية البعيدة المرعي جمعها ألّ و (الحصان المِئَلّ) السريع

﴿ألا﴾ حرف تحضيض خاص بالجمل الفعلية الخبرية نحو (ألا تهني، زيدا)

﴿إلاّ﴾ لها اربعة احوال (اولا) ان تكون للاستثناء نحو: جاء القوم الا صالحا (ثانيا) ان تكون صفة بمكان غير فيوصف بها وبما بعدها جمع نكرة او شبهه نحو (عندي عمال الا عمالك) الا انه لا يجوز حذف موصوفها كما قد يكون مع غير. ويوصف بهما مع دلالتها على الاستثناء كما قال الشاعر:

وكل اخ مفارقه اخوه
لعمر ابيك الا الفرقدان

(ثالثا) ان تأتي للعطف كالواو في التشريك في اللفظ والمعنى كقوله تعالى (لئلا يكون للناس عليهم حجة الا الذين ظلموا منهم) وكقوله تعالى (انه لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء)

(رابعا) ان تكون زائدة

﴿لألم﴾ الوجع الشديد جمعه آلام والاليم الموجع و (ألِم) يألم ألما اصابه ألم و (ألّمه وآلمه) تأليما وإيلاما اوجعه (فتألّم) اي توجع

﴿الالماس﴾ هو فحم نقي وقد تحصل عليه بالصناعة بتنقية الكربون بالوسائط الكيماوية وهو فحم متبلور بلورات منتظمة الاضلاع جدا وسبب انتظام اضلاعه من نفسه هو سريان قانون التماثل عليه وذلك القانون هو (اذا تغير اى جزء من شكل بلوري سري ذلك التغير الي سائر اجزائه

المماثلة) وهو اما عديم اللون او وردى او اخضر او اصفر او اسمر او اسود واجوده عالالون له لان تلك الالوان فيها دليل علي وجود مواد غريبة وهو اصلب الاجسام لايؤثر عليه غير البورق فان اريد صقله صقل بمسحوقه

يتكون الالماس في جوف الارض كثيره وقد خرج من جوفها مع تلك الصخور بالاحداث الطبيعية ولما كانت تلك الصخور عرضة لفعل السيول واندفاعها فتندفع تلك القطع الالماسية مع السيول الى الانهار ولذلك يوجد الالماس فيها عادة وهو يوجد في الهند وجزائر بورنيو وسومترا والبريزيل وجنوب افريقا

يطلب الالماس للتحلي به لصفاء لونه ولمعانه وكسره للضوء بشدة وبصيصه وبريقه وهو يقدر بالقيراط وقدره (٢٠٥) ملي غرام ولا تكون البلورة منه اثقل من قيراط غالبا ويندر منها الكبير الجرم وقد وجدت قطعة بجزيرة بورنيو تزن ٧٨ غراما وقد وجدوا حديثا اكبر منها

﴿ المانيا ﴾ هي احدى ممالك اوروبا العظمى تحدشمالا ببحر البلطيق والدانيمارك وبحر الشمال وشرقا بالروسيا وجنوبا بالنمسا وسويسرة وغربا بفرنسا وبلجيكا

(مساحة المانيا) (٥٤٠) الف كيلو متر مربع و (٧٤٢) وعدد نفوسها في سنة ١٩٠٠ بلغ ٥٦٣٦٧٦١٧٨ بنسبة ١٠٤ انفس في كل كيلو متر مربع . وقد كان عدد اهلها قبل قرن من الزمان (٢٢) مليونا فقط وهي الآن نحو ٦٥ مليونا

(تجارتها) كان لالمانيا تجارة واسعة تناسب كثرة خطوطها الحديدية فان لها منها (٥٧٦٧١٠) كيلومترا الى سنة ١٩٠٢ وقد أدخلت تحسينات عظيمة في خطوط الملاحة سنة ١٩٩٠ فصارت من اكبر اسباب نشاط التجارة الالمانية ويبلغ طولها كله (٢٨ الف) كيلو متر مربع

اما تجارتها الخارجية فقد نمت نموا شغل بال انجلترة ودعاها للتفكر في وسائل التخلص من مزاحمتها فقد دل الاحصاء ان تجارتها في الصادرات ازدادت من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٨٩٩ من طريق البر ٥ في المائة ومن طريق البحر من جهة اوروبا ٩٠ في المائة ومن جهة ما بعد المحيط ١٠٣ في المائة . وهي زيادة فاحشة في سنين معدودة توجب أشد القلق لانجلترة التي تتوقف حياتها علي التجارة في البحار وما

وراءها من الاقطار

اما سفنها التجارية فقد زادت حمولتها من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٩٧ (٢٥٠) في المائة اي زادت ضعفين ونصفا بينما فرنسا لم تزدد الا ضعفا واحدا وانجلترا ١٨٥ فى المائة فكانت حمولتها في سنة ١٩٠١ (١٦٨٤٥٦٤٥) منها (١٦٣٤٧٨٧٥) ن احدث انواع البواخر

مدينة همبورغ تعمل خمس هذه التجارة ثم يليها بريم وستين ودانتزيج

وقد بلغت صادرات المانيا ١٩٠٢ (٣٧١١٦٩٧٠٠٠) مارك والواردات (٥٦٠٠٦٧١٠٠٠٠) مارك . والمارك قيمته فرنك وربع اي نحو خمسة قروش مصرية قبل سقوط قيمته

اما نوع وارداتها فالحبوب ومتحصلات المستعمرات والمواد الصالحة للنسيج والمعدنيات

واما صادراتها فالحديد والمتحصلات الكيماوية والصوف والفحم والآلات

واكثر علاقات تجارية مع المانيا من جهة وارداتها هي الولايات المتحدة وروسيا والنمسا وانجلترة وفرنسا والهند وهولاندا ولا بلاتا من امريكا وايطاليا وسويسرة

اما من جهة صادراتها فترتيبهم كما يلي: انجلترة والنمسا والممالك المتحدة وهولاندة والروسيا وسويسرة وفرنسا وبلجيكا

(الصناعة فى المانيا) نشطت الصناعة الالمانية بعد حرب سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ نشاطا مدهشا وبلغت غايتها فيما بين سنة ١٨٩٥ و ١٩٠٠ اذ أصدرت في تلك المدة اوراقا جديدة باثني عشر ملياراً من الماركات (المارك نحو خمسة قروش)

وفى المانيا مناجم غنية يستخرج منها مقادير عظيمة من الفحم الحجري والحديد وقد انتج تطبيق العلم على العمل فيها من الصنائع الكيماوية والكهربائية مايستوجب الاعجاب وقد دل الاحصاء ان قوة المحركات الكهربائية فيها صعدت من (١٠٠٠٠) حصان بخاري الى (١٠٦٠٠٠) فى المدة التى بين سنتي ١٨٩٦ و ١٩٠٠

اما صناعة النسيج فمركزها الساكس ووستفالفيا وسيليزيا

ويصنع فيها مقادير كبيرة من البيرة في بافيير والسكر بقرب همبورغ واثاثات البيوت بقرب برلين

(الزراعة في المانيا) الزراعة الالمانية متقدمة جدا فهي تستغل تسعة اعشار ارضها

فيستخرج منها مقادير عظيمة من القمح والبطاطس والبنجر بطرق علمية وفيها غابات واسعة تستغل منها أخشاب ذات قيمة كبيرة في التجارة

(جيوشها البرية) كانت تعتبر المانيا في مقدمة الدول الحربية فقد بلغت الفنون العسكرية في جيشها اقصى ما يمكن ان تصل اليه بالوسائل الحاضرة . وكان أبلغ عدد جيشها في السلم الي نحو (٦٠٠٠٠٠) جندي وقد أبلغ وقت الحرب العامة الي سبعة ملايين جندي وهي قوة هائلة. وقد اضطرت حليفتها النمسا الى اتباع هذه السنة في حشد العدد والعدد فلم يسع فرنسا وروسيا وانجلترة الا ان تجارياها في هذا السبيل فحدث من جراء هذا ان الحرب استحالت الي مجزرة عامة هلك فيها نحو ٢٠ مليونا من الناس

(سفنها الحربية) كان عدد السفن الحربية عند المانيا نحو مائتين ما بين مدرعة وطرادة وغواصة وكانت سائرة على خطة غريبة بالنسبة لبحريتها فكانت ترمي الى تكوين أسطول قادر علي الوقوف امام الاسطول الانجليزى لتخلف انجلترة في نشر سلطانها على الامم المستضعفة فتراها لاتألو جهدا من انشاء السفن حتى اوجست انجلترة منها خيفة وقررت ان تنشيء ازاء كل سفينة المانية سفينتين انجليزيتين وقد انتهي الامر بعد الحرب الاخيرة بزوال البحرية الالمانية وعودها دولة برية محضة كما كانت بل وحجر عليها اتخاذ جيوش برية كبيرة

(الحالة المالية في المانيا) كانت مالية المانيا نحوا من خمسة مليارات فرنك وديونها نحو عشرين مليار فرنك والمليار الف مليون وهي ليست في غني انجلترة وفرنسا ولكن نموها السريع ، كان كافلا لان ان ينالها مركزا عاليا في الثروة ولكن ديون الحرب التى تبلغ ٣٦ مليون مارك سيصدها عن ذلك مدة طويلة

(الالمان وديانتهم ولغتهم) الالمانيون هم أخص الاجناس الجرمانية التوتونية (انظر جرمان) واللغة السائدة عندهم هي الالمانية الا اهل بولونيا فانهم يتكلمون بلغتهم الاصليه ودينهم الغالب المذهب البروتستانتي في المانيا الشمالية والكاثوليكى في المانيا الجنوبية والعربية ، والتعليم عندهم اجبارى علي كل من يبلغ السبع سنين من الجنسين والمعارف العالية في غاية الانتشار والمدارس الجامعة آهلة بعلية العلماء وكبار

الفلاسفة . وللالمان شهرة فائقة في العلوم الفلسفية ففيهم اكبر قادات المذاهب الاشتراكية والتعليم السياسية

اما دور كتبها ومنتديات أدبائها ، ومجامع علمائها وعدد جرائدها ومجلاتها فلا يكاد يدخل تحت حصر فهي من هذه الوجهة تكاد تكون أرقي من أرقي أمة في اوروبا .

اما صفات الالمان فهم قوم أولو بأس واقدام وصبر على مغالبة الشدائد وتأن وتبصر في العواقب. وقد اكتسبوا بهذه الصفات ما كانوا فيه من المنعة والنفوذ العظيم في اوربا قبل الحرب العامة

(تركيب المانيا السياسي) الامبراطورية الالمانية مكونة من اربع ممالك واحدي وعشرين دوقية وامارة صغيرة وولايات مستقلة غيرما كان لها من المستعمرات وكل هذه الممالك متعاهدة علي تكوين وحدة سموها بالوحدة الالمانيه تحت رئاسة اكبر تلك الممالك وهي بروسيا وقد لقب ملك بروسيا امبراطور الالمان. وقد تم ذلك سنة ١٨٧١ وجعل للامبراطورية مجلسان اولهما يدعى مجلس الاتحاد الجرماني وتنتخب أعضاءه الممالك الداخلة في الوحدة الالمانية

وهو مكون من ٥٨ عضوا منهم ١٧ من بروسيا و٦ من بافيير و٤ من ساكس و٤ من ورتمبرج و٣ من باد و٣ من هيس . وبالنسبة لان المانيا لها ١٧ عضوا بهذا المجلس تستطيع ان تعترض على كل تغيير يراد ادخاله على الدستور لانهم قرروا ان معارضة ١٤ عضوا تكفي لعدم المساس به وهذا المجلس يرأسه الوزير الاول

اما المجلس الآخر فيدعي الرشستاغ وهو مجلس نواب المملكة عدد اعضائه (٤٠٠) ينتخب بالاقتراع العام المباشر وليس لهذا المجلس الا سلطة سلبية فانه يستطع ان يعارض المشروعات التى تعرض عليه فيوقف تنفيذها .

اما المجلس الاول فهو تحت نفوذ بروسيا ويتصرف في القوى البرية والبحرية للمملكة وله تعيين السفراء والقناصل والنظر في شؤون التجارة والجمارك والبريد والتلغراف والمسكوكات والاوزان والمقاييس وقوانين التجارة والملاحة والعقوبات لجميع الممالك الالمانية

اما بقية الممالك فلها مجالس نيابية خاصة وملوك ووزراء ولكنهم لايحكمون الا فى شؤونهم الداخلية التي لاعلاقة لها

لا بالسياسة العامة ولا بالجيش الكلي ولا بالمالية

كانت اختصاصات الامبراطور انه قائد الجيوش برية وبحرية وله السلطة المباشرة عليها لانه هو الذي يعين قائدها ويعزله متي شاء وليس ذلك القائد مسؤلا أمام أحد سواه

وكان بيده ايضا السياسة الخارجية لانه هو الذي ينتخب رئيس الوزارة ولم تكن الوزارة مسؤلة الا امامه

اما الحروب فكان لا يمكن لامبراطور ان يعلنها الا بأخذ رأي مجلس الوحدة الجرمانية الذي يدعي لديهم بالبندسرات ويكفي فيه الاغلبية البسيطة

(تقسيمات المانيا الادارية) تنقسم الامبراطورية الالمانية الي ٢٦ حكومة مستقلة في داخليتها وهي :

(١) مملكة البروسيا وعدد سكانها (٣٥) مليون نسمة ومساحتها (٣٤٨) كيلو متر مربع وكانت زعيمة الوحدة الالمانية

(٢) وخمس ممالك دونها وهي بافاريا والسكس وورتمبرغ وبادن وهيس (انظر هذه الكلمات)

(٣) تسع عشرة حكومة صغيرة لا يزيد عدد سكان كل منها عن المليون وهي (١) غراندوقيـة مكلمبورغ شويرين ٦٠٠ الف نسمة (٢) وغراندوقية مكلمبورغ استرلتز ١٠٠ الف نسمة (٣) وغراندوقية أولدمبورغ ٣٥٠ الف نسمة (٤) ودوقية برنسويك ٣٧٥ الف نسمة (٥) دقية انهالت ٢٥٠ الف نسمة (٦) غراندوقية ساكس التمبورغ ١٦٥ الف نسمة (٧) دوقيـة ساكس كوبورغ غوتا ٢٠٠ الف نسمة (٨) دوقية ساكس مينتجن ٢٢٠ الف نسمة (٩) امارة شوارزسبورغ ردلستاد ٨٦ الف نسمة (١٠) امارة شوارزبورغ سوندرشورن ٧٥ الف نسمة (١١) امارة روس جريز ٦٠ الف نسمة (١٢) امارة روس سليز ١١٥ الف نسمة (١٣) غرانداقية ساكس ويمر ٣٢٠ الف نسمة (١٤) امارة شومبورغ ليب ٤٠ الف نفس (١٥) امارة ليب دتمولد ١٢٥ الف نفس (١٦) امارة والدك ٦٠ الف نسمة (١٧) جمهورية همبورغ الحرة ٥٠٠ الف نسمة (١٨) جمهورية برمن ١٨٠ الف نسمة (١٩) جمهورية لوبيك ٧٥ الف نسمة

هذا الاحصاء التفصيلي مأخوذ من احصاء صدر قبل نحو عشرين سنة ايام كان

تعداد الالمانيين ٤٨ مليون نسمة اما الآن فهم فوق الخمسة والستين مليونا فيجب ان يكون اهالى هذه الغراندقيات والامارات الصغيرة قد زاد على هذه النسبة

(مستعمرات المانيا) كان لها في غينيا من افريقيا (كمرون وتوغو) ومستعمرة (الجنوب الغربي) من افريقا ومستعمرة (افريقا الشمالية) وكان لها في الاقيانوسية (غينيا الجديدة) و (ارض الامبراطور غليوم) و (ارخبيل بسمارك) و (أرخبيل بريطانيا الجديدة) وجزائر (سالمون) وجزائر (مارشال) وكان لها في كل جهة من جهات الدنيا مراكز تجارية هامة

(تاريخ المانيا) قلنا ان الالمانيين اصلهم القبائل الجرمانية (انظر هذه الكلمة) وقد ملكهم الرومان هم وبلادهم كما ملكوا سواهم من الامم والشعوب قبل المسيح بعدة قرون فترقت احوالهم باحتكاكهم بالرومانيين وحصلوا على شيء من المدنية والحضارة فلما ضعف امر روما واخذت في الانحلال استقل الجرمانيون وهم الالمانيون ولبثوا على ذلك مدة حتى قام الامبراطور الشهير شرلمان في القرن الثامن فأسس مملكة جرمانية عظيمة الخطر باسم مملكة الفرنك او الفرنج . فلما امتد نفوذها وعظم شأنها منحها البابا لقب الامبراطورية الرومانية الغربية وبعد معاهدة (فردان) زال حكم شرلمان عن جرمانيا واستقلت هي بنفسها وصارت ملكية انتخابية وكان أول من انتخب ملكا عليها (هنري دوساكس) ثم خلفه ابنه (أوتون) الملقب بالكبير سنة ٩٣٦ م فكبر شأن جرمانيا في أيامه وأحدث دويا عظيما في السياسة العامة ولا سيما بعد أن فتح ايطاليا فلقب نفسه بالامبراطور كما فعل شرلمان من قبله وصار اسم مملكته في المخاطبات السياسية رسميا الامبراطورية الرومانية الجرمانية المقدسة وفي سنة ١٠٢٤ انقرضت أسرة ساكس هذه وخلفتها أسرة فرنكوني وتاريخه مملوء بالمنازعات بينه وبين البابوات رؤساء الديانة النصرانية فانه ماتولي سنة ١٠٥٦ م حتى ثارت بينه وبين البابا (غريغوار) حروب دموية هائلة لانه اراد ان يخضع البابا لحكمه ويريد البابا ان يكون الامر بالعكس اى ان الامبراطور يكون هو الخاضع له ، فتذرع الرجلان بكل مايستطيعان من حول وحيلة فجمع الامبراطور جيوشه الجرارة المدربة

وأثار البابا عليه الشعوب من الوجهة الدينية فكانت الحرب بينهما سجالا ، ولم ينل احدهما من الآخر منالا ، ولكن النتيجة لهذه الحروب كانت اضعاف الامبراطورية الجرمانية رويدا رويدا وتمهيد الطريق لاسترداد ايطاليا لاستقلالها المسلوب

ثم خلفه ابنه (هنرى الخامس) وكانت ايامه كأيام ابيه حروبا مستمرة بينه وبين البابا

ولما آل الملك الى الامبراطور (فردريك باربوروس) من سنة (١١٥٢) الى (١١٩٠) وهو من اسرة جديدة اسمها هوهانستوفن وقعت بين المسلمين والمسيحيين حرب من الحروب الصليبية فاتحد فريدريك وفيليب اجوست ملك فرنسا وريشار قلب الاسد ملك انجلترة علي حرب السلطان صلاح الدين الايوبي واستخلاص بيت المقدس منه فحدثت الحروب الصليبية الثالثة فغرق الامبراطور فريدريك في بعض الانهار وهو يسبح فيه وتمزقت الجيوش المتحدة شذر مذر

كان تاج المانيا انتخابيا الي ذلك العهد فلما تولى بعده ابنه هنرى السادس جعل التاج وراثيا

في سنة (١٥١٦) عين الالمانيون الملك شرلكان ملك اسبانيا امبراطورا عليهم لانه كان له حق فى تاج المانيا لقرابته من الاسرة المالكة وكان شرلمان حاكما علي ايطاليا ايضا فتداخله عجب بقواه وأراد ان يخضع اوروبا كلها اصولجانه فلم يجد من عقبة أمامه الا الملك فرنسوا ملك فرنسا فاحتك به ليخلو له الجو فأعان عليه أربع حروب دافع فيها فرنسوا عن بيضة بلاده أحسن دفاع ، ثم رأي انه لا يفل الحديد الا الحديد فطلب مساعدة تركيا فأمدته بعددها وزادت في تدخلها في أمر هنكاريا فثارت لذلك ثائرة شرلكان وكبر عليه هذا الامر فوجه أسلحته نحو السلطان سليمان فقهره الملك العثماني فى وقائع متوالية ولم يزل يكتسح جيوشه حتى وضع الحصار على فينا عاصمة بلاد النمسا ثم رفع الحصار عنها ورجع الى بلاده فخابت آمال شرلكان

فى أيام هذا الامبراطور ظهر المذهب البروتستانتى في بلاده بدعوة القس المدعو (لوتير) فانتشر فيها انتشارا سريعا وتعدى الي غيرها كهولاندا وانجلترا وغيرهما ولم يستطع الامبراطور ان يحرك ساكنا ضده

هذه الانقلابات الدينية لانه كان في شغل شاغل من مطامعه الملكية ، فلما عاد منها بخفى حنين وجد المذهب البروتستانتي قد انتشر في بلاده وما يجاورها وتقلص نفوذ البابا فاجتهد في اضطهاد البروتستانت لحملهم على الرجوع الى الكاثوليكية وتشدد في ذلك حتى أعجزهم ثم رجع فأعطاهم امتيازات كثيرة

وفي عهد الامبراطور فرديناند الذي كان في سنة (١٦٢٩) م حصلت الحروب المسماة حروب الثلاثين عاما وسببها انه اكثر التعدي على البروتستانت فاضطرت بعض الدول لان تحامي عن ابناء ملتها فلم تنجح منها الا مملكة السويد اذ انتصرت علي المانيا مرارا واتحدت فرنسا معها وانتهت الحرب سنة (١٦٤٨) م

ثم تولى بعده ابنه ليوبولد الاول فحدثت في ايامه حروب عنيفة بينه وبين الاتراك فهزموه هزائم متوالية حتى اوصلوه مهزوما الى فينا ولكنه بعد هذا كله انتصر عليهم فاضطرهم الى الرجوع عنها

وفي سنة (١٧٩٣) م كان فرنسوا الثاني ملكا على جرمانيا فاستقال منها واكتفى بملك اوستريا فبقيت جرمانيا بلا امبراطور محكومة بملوك كثيرين مستقلين بعضهم عن بعض

ولما جاء نابليون الاول لاشي الامبراطورية الجرمانية الرومانية المقدسة وأقام مقامها (وحدة نهر الران) وجعل نفسه زعيما لها . فلما نفي نابليون وتألف مؤتمر فينا تقرر فيه ان تؤلف من الممالك الجرمانية وحدة تدعي (الوحدة الجرمانية) وكان ذلك سنة ١٨١٥ تحت زعامة النمسا

ولكن بروسيا وهى اكبر مملكة في الوحدة الجرمانية كانت تميل لان تجعل هذه الوحدة تحت زعامتها فتحايلت علي ان تشتبك مع النمسا في حرب فكان ما ارادت سنة ١٨٦٦ وساعدتها ايطاليا فانهزمت النمسا وانحلت الوحدة الجرمانية

لما انتهي الامر الى هذه النتيجة اخذت بروسيا في ايجاد وحدة جديدة تحت زعامتها وكان المدبر لهذه المسائل الخطيرة الملك غليوم الاول ملك بروسيا ووزيره المشهور البرنس بسمارك . فأحدثا وحدة جديدة تشمل ممالك المانيا الشمالية ، واما الممالك الجنوبية فاكتفت بعقد معاهدات دفاعية هجومية مع بروسيا

ولكن رأى الملك غليوم ووزيره

بسمارك ان هـذه الوحـدة لا تثبت ولا تستقر الا بحرب تشهر علي فرنسا وتكون فرنسا نفسها معلنتها . فاحتال بسمارك علي اجبار فرنسا على اعلان الحرب بحيلة ، وهو انه افتعل تلغرافا على الملك غليوم نسب اليه فيه اقوالا مهينة بشرف فرنسا لم يقلها وكان علي فرنسا اذ ذاك الامبراطور نابليون الثالث فعز عليه أن لا يغسل عن شرف فرنسا هذه الوصمة بقوة السلاح وتداخله العجب بقوته ولم يفطن لخديعة بسمارك فأعن الحرب على البروسيا

دامت هذه الحرب سبعة اشهر وكانت كلها هزائم لفرنسا رغما عما أظهره الفرنسيون من مدهشات الحماسة الوطنية وباهرات الشعور بالكرامة القومية . وكان الفاصل لهذه المنازعة العنيفة أن سلم القائد (بازان) بخيانة في مدينة (ميتز) ووقع الامبراطور نابليون أسيرا مع (٢٤٠٠٠) جندي من جنوده في سيدان . وتقدمت الجيوش الالمانية فحاصرت باريس حصارا عنيفا حتي اكل اهلها مالا يؤكل من الحيوانات والنباتات ثم دخل جيش الالمان فاخترق المدينة وأقام في ثكناتها فاضطرت فرنسا لان تعلن الجمهورية الثالثة وهي الموجودة الآن وتتخابر في الصلح مع البروسيا ، فاستتب السلام بين الامتين على ان تتنازل فرنسا عن مقاطعتي الالزاس واللورين وان تدفع غرامة حربية قدرها خمسة مليارات فرنك

فأصبحت بروسيا زعيمة الوحدة الالمانية كلها من ذلك الحين سنة (١٨٧١)م ولقب ملكها امبراطور الالمانيين في قصر (فرساى) بباريس

...

(الحرب العالمية الكبرى) في سنة (١٩١٤) مر ولى عهد النمسا مع قرينته بسويسرة فكمن لهم طالب علم صربي فقتلهما فعزمت علي الاقتصاص من صربيا فتدخلت الدول لحسم النزاع فلم تفلح فهددتها روسيا باعلان الحرب عليها خشية ان يقوى سلطانها في البلقان وتحزبت المانيا مع حليفتها فلم يسع النمسا الا الاقدام فأعلنتها الروسيا الحرب ، فما كان من المانيا الا أن ساقت جنودها علي روسيا وتورطت فرنسا مع الروسيا

ورأت انجلترة ان الفرصة قد سنحت لسحق الاسطول الالماني فانضمت الى فرنسا فلما رأت تركيا ان الحرب قامت على ساق وقدم ، انضمت الى المانيا

بدأت المانيا بالزحف من جهة بلجيكا فاكتسحتها كلها في مدة شهر استطاعت فرنسا في خلاله ان تستعد للاقاة عدوها فلم يستطع ان يستولي على باريز في الضربة الاولى وما كاد يصل الي نهر المارن حتي بلغ به الاعياء حده فتراجع الي خطوط خلفية وحفر الخصمان الخنادق فاستحال القتال الي حرب خنادق وطال الامر وكادت فرنسا وحليفاتها ان يدركهن الوهن فرأت الولايات المتحدة ن انتصار المانيا يضرها فأعلنت الحرب عليها فهجمت المانيا هجوم المستميت حتي اجتازت المارن ولكنها هوجمت من الجنب فاضطرت للقهقرى فلم يسعها الا التسليم

ثم عقد مؤتمر للصلح في فرساي فقرر سلخ الالزاس واللورين عنها وان تدفع تعويضات قدرها ٣٦ مليار من الماركات وان لا تكون لها جندية ولا اسطول ولا طيارات فقبلت كل ذلك مضطرة

وهي الآن جمهورية اشتراكية وقد احتلت فرنسا مقاطعة الرور منها ضمانا للتعويضات فقطعت من جسمها معين حياتها ولكن انجلترة تسعي في وقف فرنسا من غلوها عند حد ولا ندري الي اي حال تؤول هذه المشاكل الدولية (جلت فرنسا عن الرور سنة ١٩٣٠)

هذا ما نال المانيا من جراء هذه الحرب المشؤمة اما حليفاتها النمسا وتركيا وبلغاريا فقد أصابهم منها ما أصابهم . فأما بلغاريا فقد سد الطريق في وجه مطامعها وقيدت بقيود تعطل من حركاتها . واما النمسا فقد انفصلت عنها جميع الشعوب التي كانت مكونة لمملكتها فأصبح عددها ستة ملايين ومحرومة من المقومات العمرانية تطالب الانضمام لالمانيا فلا تعطاه

بقيت تركيا وهذه حكم عليها بشروط معاهدة لاتقيم لها بعدها قائمة فلجأت للثورة علي اوروبا وانتهي الامر بحصولها علي حقوقها كاملة فكانت هي الدولة الوحيدة التى فازت فى هذه الحرب فوزا عظيما فانها توصلت الي الخلاص من جميع القيود التي قيدتها بها المعاهدات السابقة

﴿ اله ﴾ الاله المعبود جمعه آلهة و (الإلاهة) اسم من أسماء الشمس أطلقوه عليها من باب التعظيم لها و (الالاهة والإلاهية والالوهة و لاهانية) الالوهية و (أله) يأله إلاهة عبد عبادة . وأله يأله الها مثله و (أله يأله ألها) تحير و (ألّهه) عبده واتخذه الها و (تألّه) ادعى الالوهية . و(تألّه) ايضا بمعني تعبد وتنسك . و (استأله) تشبه بالاله

و (اللهم) يستعمل للنداء واصله يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه ميم مشددة. وقد يستعمل لتمكين الجواب في نفس السامع نحو : اللهم نعم . ويستعمل ايضا اذا قصد استثناء أمر بعيد الحصول نحو قولك ان فلانا سيكافأ علي عمله اللهم الا اذا حاد عن جادة الصواب

﴿ الله ﴾ علم علي الخالق سبحانه وتعالي وهو أشهر أسمائه وله الاسماء الحسني

العقيدة بوجود الخالق فطرة فطرت عليها النفس الانسانية او هي في مرتبة العلوم الضرورية التى تحصل للانسان كثمرة من ثمرات مواهبه العقلية

فمن المعارف الانسانية الضرورية ان كل شيء له علة توجده او صانع يصنعه فاذا نظر الى الكون وعرض مافيه من الكائنات حدث له علم ضروري بأن هذه الكائنات لم توجد اتفاقا فلا بد لها من موجد أوجدها

هنا يستوى الطفل والشيخ والجاهل والعالم ولو وقف الناس عند هذا الحد من الاعتقاد بالخالق لما اختلفوا في أديانهم ولا تشاكسوا فى مدركاتهم ، ولما اتخذوا الاديان اسباب شقاق ونزاع ولكنهم ارادوا أن يعرفوا حقيقة ذلك الخالق فاختلفوا وكيف لا يختلفون ولكل عقل ورأى ونظر طريق استدلال وهوي

نظروا فقال قوم انها أرواح تمثلها الاصنام والاوثان،وقال آخرون انما تمثلها الشمس والكواكب. وذهب آخرون الي ان مظاهرها قوي الطبيعة ومال غيرهم الى انه إله واحد جالس فى السماء ،ورأى سواهم انه حل في أجساد بعض اهل الارض وافترض آخرون افتراضات سخروا لها عقولهم فحدث الخلاف بين الناس لتعديهم حدود فطرتهم ، وجولانهم في مجالات لم يخلقوا للجولان فيها

نزل القرآن آخر الكتب والناس من عقائدهم في حرب مستعرة ومن

معقولاتهم في متناقضات محيرة فقال للانسان «فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله،ذلك الدين القيم،ولكن اكثر الناس لايعلمون »

وقال : « الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء »

وقال: «قل أتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم »

ولما كان الانسان لايقف من معقولاته عند حد تطرف بعض افراده من الفلاسفة والمفكرين فأنكروا وجود الخالق وزعموا ان الكون قديم وان ليس فيه غير المادة ونواميسها الازلية الابدية وسرت تعاليمهم الي بعض الناس فألحدوا واستتبع الحادهم خروجا على نظام الخليقة وتعديا على حقوق الغير فتصدي الفلاسفة قديما وحديثا للرد علي هؤلاء الملحدين ولا بد لنا من ايراد الكثير مما قالوه في هذا الكتاب ليكون مرجعا يرجع اليه من يريد عرض مذاهب الحكماء في هذا الامر الجدير بالعناية والنظر ثم نتبع ذلك بمذهبنا الخاص في هذا الباب ان شاء الله . ونحن قبل ان نخوض لجة هذا البحث الخطير نأتي على كلمات لكبار الفلاسفة في هذا الصدد فنقول :

قال الفيلسوف اليوناني ابيكتيت : « العقيدة بالله يجب أن تكون مستمرة كاستمرار التنفس »

وقال الفيلسوف باسكال: « الخالق كرة لانهاية لها ، مركزها في كل مكان ومحيطها ليس له مكان»

وقال هو ايضا : « كل شيء غير الله لايشفي لنا غليلا »

وقال شاتوبريان : « لم يتجارأ على نكران الله غير الانسان »

وقال لامنيه : « الكلمة التي تجحد الخالق تحرق شفة المتلفظ بها»

وقال هو ايضا : « البحث عن شيء خارج عن الله هو البحث عن العدم المحض»

وقال لوكوردير : « الله هو الشمس الوحيدة التي تمد أشعتها الخالدة الموجودات

وقال فيو : « الله عليم بكل شيء متصرف في كل شيء ومدبر لكل شيء ادارة الرب المطلق السلطة »

وقال جوردان : « الله هو الناموس الازلي الثابت الذى تستمد منه الكائنات وجودها وترقيها»

وقال هو أيضا : «الله هو كل ماهو موجود »

وقال ش . جوتييه : « الجمـال في حقيقة معناه هو الله»

وروت دائرة معارف القرن التاسع عشر عن العلامة الاقتصادي برودون انه قال :

« اني لا أعرف الهاء لان ذلك من الامور الغامضة »

وقال : « كل من يكلمني عن الله انما يقصدني في دراهمي او حريتي »

ثم روت عنه ماينا قض هذا كقوله : « الله ظل الضمير الانساني سابقــا على باحات التصور »

وكقوله :

« الله هو الـكائن الذى لا يدرك ولا يوصف ومع هذا فهو ضروري »

وكقوله : «ان ضمائرنا قد شهدت لنا بوجود الله قبل ان تكشفه لنا عقولنا »

ونقلت عنه دائرة المعارف ماهو أشد في الالحاد مما يدل ظاهره على ان الرجل شديد العداء لهذه العقيدة فلما انتشر هذا الجزء الذى يحمل لفظة (الله) ورأى قوله ممثلا فيه كتب الي لجنة تحرير الدائرة يخبرها انه ليس ملحداً بالله كما تدل عليه بعض الفاظه وانما هو يقصـد ان رجال الدين يتخذون العقائد أحابيل لصيد حطام الدنيا واستغلال عقول البسطاء، فوافق ذلك ما روى عنه من العبارات المفيدة لايمانه

وقال لامارتين : «ان ضميرا خاليا من الله كالمحكمة الخالية من القاضي »

وقال بيلوتان : «الله هو الحياة العامة فهو الاصل والمرجع لكل حياة »

وقال توريه : « الله كل شيء وكل شيء هو الله »

بعد هذا يحسن ان نورد براهـين أشهر الفلاسفة أقدمين ومحدثين على وجود الخالق ثم نتبعها برأينا الخاص فنقول :

(براهين سقراط) سقراط فيلسوف يوناني كان عائشا قبل عيسي عليه السلام بنحو اربعة قرون

قال المسيو بوشيت في كتابه المسمى (التذكرة في تاريخ البرهان على وجود الخالق) قال :

«اعتقاد الافراد والنوع الانساني بأسره في الخالق اعتقادا اضطراريا قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده ومهما صعد الانسان بذاكرته في تاريخ طفولته

فلا يستطيع أن يحـد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق ، تلك العقيـدة التى نشأت صامتة وصار لها اكبر الآثار في حياته. فقد حدثت هذه العقيدة فى أنفسنا ككل المدركات الرئيسية علي غـير علم منا ، ولا شك انهـا تحت تأثير الاغاني الاموية والدروس التهذيبية الاولي قد نمت تدريجيا ، وزادت نموا في ادوار الحياة ، سواء بالدرس والبحث او بالتغييرات التي تحدثها الاحوال على أرق عواطفنا . وكل مايحدث في طفولة الانسان يحدث نظيره بالضبط في طفولة الامم ، سواء اعتـبرنا ذلك في أول الخليقة أو درسناها في الازمنة القريبة منا حيث تجمع قبائل وثنية ذات تقاليد خرافية علي ديانة جديدة . فى الحالة الاولى يرينا التاريخ الناس حاملين عقيدة فطرية على وجود قدرة خالقـة وحافظة للعالم ، وحاكمة بين الناس بالعدل تكافىء علي الحسنة والسيئة سواء في هذه الدنيا اوفي الحياة المستقبلة

« في هذا الدور لم تظهر الشكوك بأي مظهر من مظاهرها ، وعلي ذلك فلم تك من حاجة تدعو الى ظهور البراهين المثبتة لوجود الله

« وفي الدور الثاني لم تظهر الحاجة أيضـا الي الاستدلال على وجود الخالق بالبرهان والعقل والفكر . والرجال الذين يتصدون لنشر هذه العقيدة جعلوها أرقي من ان يجادل فيهـا وأيدوا دعاويهم باحداث المعجزات أو بالانتصارات الباهرة

« من هذا القبيل كان في الازمنة المتقدمة زوروواستر وموسي ومشترعو المصريين القدماء الخ وقريبا منا عيسي ومحمد . فى المسألة الخاصة التي تشغلنا اليوم لم تستفد البراهين علي وجود الله شيأ من زوروواستر ولا من موسي ولا من مشترعى المصريين فقد اكتفى الجميع باعلانهم انهم رسل الله الي خلقه . وقد خلفهم عيسى ناهجا خطة الاسرائيلية فقرر عقيـدة وجود الخالق كأمر لانزاع ولا يصح النزاع فيه . ولم يشك لحظة في ان هذه العقيدة يقول بها جميع الذين أرسل اليهم علي السواء . اما محمد فقد بني العقيدة بوجود الله ووحدانيته على انقاض العقيدة المشوشة بتعدد الالهة التي كان يدين بها العرب والتى أخذ علي عهدته مكافحتهـا ، ولـكنه فى مواعظه المختلفة لم يظهر بمظهر من يريد ان يعطى علي هـذه المسألة البرهان الدقيق . فقرر

الحقيقة وطالب بالاعتقاد بهاوامر منها بما امر وفرض فيها مافرض ، ولم يظهر منه او لم يكد يظهر منه أنه مال لسد حاجة العقل منها بطريق منطقي اوجدلي » انتهي كلام المسيو بوشيت

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر

« فليس لنا اذن ان نبحث عن أدلة وجود الخالق بطريقة دقيقة في الكتب المقدسة الهندية والفارسية والاسرائيلية والمسيحية والاسلامية . ومع ذلك فانا ان لم نصادف فيها برهانا منطقيا علي وجود الخالق فلن يفوتنا ان نعترف بأن هذه العقيدة في تلك الكتب تعبر عن الملل التي تنبني عليها، باعتمادها علي اصل سبب الكون وغايته ، وهل الاصل الذى يعتبر بداية للبرهان الذى يدعى بالطبيعي الالهي هذا البرهان الذى قال عنه الفيلسوف (كانت) انه يستحق الالتفات والاعتبار، وانه اقدم البراهين وأشبهها بلبس في الكتب المقدسة حلة هي الي ان تكون شعرية اقرب منها الى ان تكون فلسفية. ولكن يمكن ان يقال ان هذا البرهان هو روح الايمان الذى أثر علي عقول الجماهير وأسس سلطة الداعين اليه وان لم يلاحظ أو يظهر تمام الظهور »

انتهي كلام دائرة المعارف

نقول ليس يحط من قدر الكتب المقدسة ان لا يأتي فيها الدليل علي وجود الخالق لابسا حلة منطقية جدلية فان تلك الكتب أنزلت لتؤثر علي العقول من جهة ارقي من الادراك ، ولذلك كان تأثيرها اكبر من تأثير الفلسفة التي تفتخر بالمنطق والعلوم الجدلية، بل لو جاءت الامم بتلك الآلات الكلاميـة المصطنعة لما تعدى تأثيرها تأثير فلسفة ارسطو وافلاطون وليس هذا المقصود من ايحائها

علي ان القرآن الـكريم قد اختص من بين الكتب السماوية بما يعتبر انه اصل ادمغ البراهين الجدلية فقـد قال تعالى : (أفي الله شك فاطر السموات والارض) فأنت ترى أنه جاء في هذه الآية الكريمة بالاصل الذي استمدت منه اقوي البراهين وجودها وهي البراهين التي يعبر عنهـا الفلاسفة بالسببية ، فكأنه قال اذا لم يكن إله فمن فطر السموات والارض

وقد قرأنا في مجلد سنة ١٨٩٣ من مجلة الكوسموس بحثا كتبه الاستاذ ومنيه يثبت به وجود الخالق فقال ان افترضنا بطريقة تعلو عن متناول العقل ان الكون

خلق اتفاقا بلا فاعل مريد مختار وان الاتفاقات المتكررة توصلت الى تكوين رجل فهل يعقل ان الاتفاقات او المصادفات تكون كائنا آخر مماثلا له تماما في الشكل الظاهرى ومباينا له في التركيب الداخلى، وهو المرأة، بقصد عمارية الارض بالناس وادامة النسل فيها ؟ قال أليس يدل هذا وحده على ان في الوجود خالقا مريدا مختارا ابدع الكائنات ونوع بينها وغرز في كل نوع غرائز ومتعه بمواهب يقوم بها امره ، ويرتقي عليها نوعه »

نقول ان هذا البرهان الذى ظن الاستاذ مومنيه ، انه اول من لفت الانظار اليه ، مستمد من قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة »

فاذا لم يكن في القرآن براهين منطقية مبنية على أسلوب صناعى ففيه أرقى من ذلك كالذى في قالب يستهوي المدارك والارواح معا . ألا يرى القارئ، معى ان قوله تعالى «أخلقوا من غير شيء أم هم الخالقون » ينطوى على اصول جمهور كبير من البراهين التي يسميها الكتاب منطقية او جدلية ؟

لنرجع الى ما كنا فيه من التصدي لايراد براهين سقراط الفيلسوف

سقراط كان يحب ان تنتشر فلسفته بين الناس لتكون قاعدة سيرهم ولذلك كان يحسب لعقائدهم وأوهامهم حسابا ليقتادهم منها

قال اكزونوفون في كتابه (مذكرات اكزونوفون)

« سأذكر هنا المحادثة التي حادثبها سقراط ارستوديم بخصوص الالوهية . وذلك انه علم ان ارستوديم هذا لم يقرب للآلهة قربانا ولم يؤدلها صلاة ولم يستخرها في اموره ، وقد غلا انه كان يهزأ بمن يراعى هذه الاعمال . فقال له :

قل لى ياأريستوديم أيوجد رجال تعجب بهم لمهارتهم وجمال صنائعهم ؟

اريستوديم — نعم ، حقيقة

سقراط — اخبرني عن اسمائهم

اريستوديم — اعجب فى الشعر الروائي بهومير وفي الديتيرانب بميلانييد وفي المراثي بسفوكل، وفي صناعة التماثيل ببوليكتيت ، وفي التصوير بزوكسيس

سقراط — اى الصناع في نظرك اولى بالاعجاب ، ألذي يخلق صورا بلا

عقل ولا حراك ، ام الذى يبدع كائنات ذات عقل وحياة؟

ارستوديم — وحق جوبتير ان أولاهما بالاعجاب هو الذى يبدع الكائنات المتمتعة بعقل وحياة اذا لم تكن هذه الكائنات من نتائج الاتفاق

سقراط — ولكن اى الكائنات اولى ان تعتبرها من نتائج الاتفاق أو من نتائج الادراك ، ألتي غايتها ظاهرة ام التي منافعها مشكوك فيها ؟

ارستوديم — من العدل ان اقول ان الكائنات ذات النفع هي اولي بأن تنسب الي عمل الادراك

سقراط — ألا ترى ان الذى فطر الناس قد اعطاهم مالديهم من الاعضاء لغايات ومقاصد خاصة ، فأعطاهم الاعين للنظر ، والآذان للسمع ، وماذا كانت تجدينا الروائح ان لم تكن لنا أنوف. وهل كنا نشعر بمرارة المر وحلاوة الحلو ان لم تكن لنا ألسنة تميز بين هذه الطعوم ؟ ثم ألا ترى من دلائل التبصر والحيطة ان تكون الاعين لرقتها وسهولة تأثيرها قد متعت بالاجفان تقفل وتفتح بالارادة وتنسدل علي العينين وقت النعاس ، وقد حليت اطرافها بأشبه شيء بالغربال من الرمش ليحميها شر الرياح ، وان الحواجب قد وضعت لمنع تساقط العرق اليهـا ، وان الآذان خلقت قابلة لتمييز جميع الاصوات بدون أن تمتلىء قط . الى ان قال : كل هذه الاعمال التي تدل على تبصر واحتياط الى اي شيء تعزوها للاتفاق ام للادراك ؟

اريستوديم — لا وحق جوبتير ان هذه الاعمال اذا نظر اليها الانسان تدل على ان قد صنعها صانع يحب الكائنات الحية

سقراط — وماذا تقول في الميل المودع فى النفوس للتناسل وفي الحنان المخلوق في قلوب الامهـات للهيمنـة علي فلذات اكبادهن ، وفى الخوف الموجود في تلك الكائنات من العطب ؟

ارستوديم — لاشك ان كل هذا يدل علي انه اختراع كائن قرر خلق الحيوانات

سقراط — أتعقل انك قد تحليت بعقل وادراك ، وانت كما تعلم لا تقارن بشيء من الوجود ، وان هذه المخلوقات كلهـا المتمتعة بادراك مثلك لاتحتاج لعقل يرتب علاقاتها ، ويقيم أمرها علي قاعدة النظام

ارستوديم — انا انكر ذلك وحق

جوبتير فاني لا أري ذلك الصانع كما أرى الصناع من الناس

سقراط — انك لا ترى كذلك روحك التى تتسلط على أعضائك ، فهل تستطيع ان تقول ان جميع افعالك صادرة بلا عقل ولا ادراك ولكن بالاتفاق ؟

***

كانت نتيجة هذه المجادلة اعتراف ارستوديم بوجود الصانع ولكنه كان يتخيل ان الله اكبر من ان يتقاضاه العبادة فرد عليه سقراط وألزمه الحجة وليس هذا البحث من غرضنا الآن

(براهين أفلاطون) استدل افلاطون على وجود الخالق بالبرهان الذي يدعى بالسببي فقال في كتابه المسمي (تيميه)

« من البدهي أن كل حادث له سبب أحدثه ، ولا يعقل حدوث شيء بلا سبب . ومن المعلوم بالضرورة ان العالم حادث لانه مشاهد ومحسوس ومادي وكل هذه الصفات محسوسة فيه . ولما كان كل ماهو محسوس ممكن ادراكه بواسطة الحواس فهو حادث ، ومصنوع فيكون الوجود وهو أجمل الاشيا الحادثة له سبب أحدثه هو اكمل الاسباب كلها »

(براهين ارسطو) ارسطو اشهر فلاسفة اليونانيين وهو تلميذ أفلاطون (٣٨٤ — ٣٢٢) ق م قال في اثبات الخالق في كتابه المسمى اتولوجيا

« الجواهر على ثلاثة أضرب اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك . انا وجدنا المتحركات تتحرك على أنواع اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك ، فاما ان المحرك يكون متحركا فيتسلسل القول ولا ينحصر ؟ والا فيستند الى محرك غير متحرك ولا يجوز ان يكون فيه معني ما بالقوة فانه يحتاج الى شيء آخر يخرجه من القوة الى الفعل فالفعل اذن اقدم علي ما بالقوة ، وكل جائز وجوده ففي طبيعته معني ما بالقوة ، وهو الامكان والجواز ، فيحتاج الى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج الي محرك ، فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه وذاته الامكان

(اثباته الوحدانية) قال فمحرك العالم واحد لان العالم واحد ، ولو كان كثير الحل واجب الوجود عليه ما علي غيره بالتواطؤ فيشملها جنسا وينفصل احدهما عن الآخر نوعا ، فتتركب ذاته من جنس وفصل ،

فيسبق اجزاء المركب على المركب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا بذاته

(عقل واجب الوجود) ثم قال ان واجب الوجود هو عقل لذاته،لانه مجرد عن المادة منزه عن اللوازم المادية فلا تحتجب ذاته عن ذاته،أما كونه عقلا لذاته فلانه مجرد لذاته،فهو يعقل ذاته،ومن ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة من غير احتياج الي انتقال وتردد من معقول الي معقول ، وانه ليس يعقل الاشياء على انها أمور خارجة عنه كما نعقلها نحن بل يعقلها من ذاته وليس هو عاقلا وعقلا بسبب وجود الاشياء المعقولة ، بل الامر بالعكس اي ان عقله للاشياء قد جعلها موجودة ، وليس له شيء يكمله فهو كامل بذاته مكمل لغيره،ولما كان هو لم يزل ولن يزال موجودا بالفعل فيجب ان يكون له من ذاته الامر الاكمل الافضل

(واجب الوجود لا يتغير) ثم قال : ان واجب الوجود لا يتغير لان انتقاله عن حالته يكون الى الشر لا الي الخير . لان كل رتبة هي دون رتبته وكل شيء يناله هو دون نفسه

***

هذه اصول براهين الاقدمين في اثبات الخالق جل وعز وقد نحا العرب نحوهم وحذا فلاسفة القرون الوسطي في اوروبا حذو العرب فلم تزد البراهين علي وجود الخالق علي ماكانت عليه قبل عيسي عليه السلام بنحو أربعة قرون . فلما ظهرت بواكر العلم في اوروبا فُتح علي العقول ببراهين جديدة رأينا أن نلم بها علي ترتيب حدوثها واول من جاء بشيء جديد فيها العلامة الكبير (ديكارت) الفرنسي (١٥٩٦ — ١٦٥٠) م

ديكارت هذا حول وجهة الفلسفة وجدد قواعدها فبعدان كانت مستقرة علي مذهب ارسطو اقعدها علي قاعدة العلم الصحيح المجرد عن الظنون والمسلمات التي ماأنزل الله بها من سلطان فجعل أساس الفلسفة الشك ودليلها الوضوح والجلاء وقد جرى في استدلاله على وجود الخالق على سنة لم يجر عليها أحد ممن سبقه فجرد نفسه من جسمانيته وأخذ يبحث عن الحقيقة في اعماقها لا في الوجود الخارج عنه، ليصل الى الحق بذاته لا بوسائل خارجة عنه . فلم يسائل الوجود عن صانعه ، ولم يناج العوالم عن عللها، بل اقتصر علي نفسه ورغب

ان ينكشف له ماغمض عليه منها هي وحده دون سواها

فأعطى علي وجود الخالق أدلة ثلاثة كلها أدلة نفسانية

(اولها) قال اني مع شعوري بنقص ذاتي أحس في الوقت ذاته بوجوب وجود ذات كاملة وأراني مضطرا للاعتقاد بأن هذا الشعور قد غرسته في ذاتي تلك الذات الكاملة المتحلية بجميع صفات الكمال ، وهي الله

(ثانيها) قال ديكارت :اني لم اخلق ذاتي بنفسي ، والا فقد كنت أعطيها سائر صفات الكمال التي أدركها . اذن انا مخلوق بذات اخرى ، وتلك الذات يجب ان تكون حائزة جميع صفات الكمال والا اضطررت ان أطبق عليها التعليل الذى طبقته على نفسي

(ثالثها) قال ديكارت ان عندي شعورا بوجود ذات كامله لا تفترق في الوضوح عن شعوري بأن مجموع زوايا اى مثلث تساوى زاويتين قائمتين . اذن فالله موجود

(طريقة ديكارت في الاستدلال)

عند ماحاول ديكارت البرهنة على وجود الخالق وضع هاتين المسألتين وهما . هل يوجد اله ؟ وما هو ذلك الاله ؟

فأراد أن يتأدى بالبحث الي حقائق ثابتة لا الي خيالات ذهنية ، فأداه هذا الميل الى امتحان ذاته اولا فرأي ان ذهنه محشو بحشو رث من عقائد وتقاليد ووراثات.قال فأردت ولو مرة في حياتي أن أتخلص من هذه الاحمال الثقيلة وان انظر مجردا عن كل وراثة ان كنت أريد أن أصل لحقائق ثابتة من العلم

سلك ديكارت هذا المسلك فشك في كل شيء في السما التي تظله، وفي الارض التي تقله ، وغلا حتى شك في القوانين الرياضية التي هي أثبت المعلومات البشرية

يتبادر للذهن من هذا ان ديكارت انجر مع شكوكه فلم يستقر علي حقيقة ما ، وهو غير الذي حصل له ، فقد انبع من مجموع هذه الشكوك عيون الحقيقة الصافية فقال :

«ان في هذه الشكوك كلها شيأ لا يتناوله الشك أبدا وهو (انا) . فأنا لست شيأ في الواقع. ولكني أنكرت فيما سبق ان لى شعورا وجسمانا ، ومع هذا فاني اقف عند هذا الحد فان ذلك يستتبع اني متعلق بالجسد

وبحواسي بحيث اني لا اكون بدونهما . ولكني كنت اقتنعت بانه لا يوجد لا سما ولا ارض ولا عقل ولا جسد ، وكنت اقتنعت أيضا بأني لست بموجود ، ولكني في الواقع كنت موجودا اذ استطعت ان اعتقد او بالاقل ان اتفكر في شيء . فاذن انا موجود ولا يوجد شيء يمكنه ان يقنعني بأني لست بموجود ما دمت أتفكر في شيء . فقولي (انا موجود) هو اذن حقيقة ثابتة لا أشك فيها كلما قلتها او تصورتها في ذهني »

هنا تمكن ديكارت ان يحل نفسه من قيود الشك فخرج بعقيدة صريحة واضحة لا تقبل الجدل وهي انه موجود ، ومنها تمكن من اكتشاف حقيقة اخرى جليلة القدر وهي انه يوجد ذات متصفة بجميع صفات الكمال

قال ان هذه الحقيقة لازم من لوازم فطرتي وقد ولدت حاملا أماراتها في ثنايا ضميري . لانه كيف يعقل ان ادرك اني شاك واني راغب اي انه ينقصني شيء واني لم أكن بالغا نهاية الكمال اذا لم يكن مغروزا في طبيعتي ادراك وجود ذوات اكمل من ذاتي ؟ »

لما وصل ديكارت الى هذا الحد أراد ان يبرهن ان شعوره بوجود تلك الذات الكاملة لم يأته من التفكر الشخصي بل أتاه من تلك الذات الحقيقية الخارجة عنه فقال :

« ان لفظة (الله) ان لفظت بها فانما أعني بها هيولي لا نهاية لها أزلية دائمة مستقلة عالمة بكل شيء وقادرة على كل شيء . واني انا وجميع العوالم الموجودة مخلوقين لها وناتجين منها . وهذه معارف جمة كلما تأملت فيها بدقة ازددت اعتقاداً بأني لم أستنبط الشعور بوجود الله من ذاتي وحدها وعليه فيجب ان استنتج من ذلك ان لله وجودا مستقلا ، وان شعوري بوجود هيولى غير متناهية لا يمكن ان يكون اصله في ذاتي انا ذلك الكائن المتناهي ، بل غرست في ذاتي من قبل هيولى غير متناهية في الحقيقة »

(براهين فنيلون) فنيلون من كبار فلاسفة القرن السابع عشر قال في كتابه (وجود الله وصفاته) :

« انما علمت ببحثي في نفسي اني لم أخلق ذاتي ، لان ايجاد الشيء يقتضي الوجود قبله ، فيلزم على ذلك اني كنت

موجودا قبل ان اوجد ، وهو تناقض صريح . فهل انا موجود بذاتي ؟ فلاجل ان اجيب علي هذا السؤال يلزمني ان اعرف ماذا يجب ان يكون عليه الكائن الموجود بذاته. يجب ان يكون ازليا ثابتا لانه يكون حاصلا من ذاته على علة وجوده ولا يكون محتاجا لشيء من الخارج عنه فكل ما يمكن ان يأتيه من الخارج لا يعقل ان يتحد به ولا ان يكمله ، لان الحادث المتغير لا يمكن ان يتحد مع الموجود بذاته الذي لا يقبل التغير . فالفرق بين هاتين الطبيعتين يجب ان يكون لانهاية له. اذن فلا يمكنهما ان تؤلفا مجموعا حقيقيا. اذن فالموجود بذاته لا يمكن أن يزاد شيء علي حقيقته ولا علي رحمته ولا علي كماله. فهو في ذاته كل ما يمكن ان يكون ولا يجوز عليه ان يكون اقل مما هو عليه. فالموجود علي هذه الحالة هو لي أرقي درجات الوجود

« بقي علي أن أسأل هل الشيء الذي اسميه (أنا) الذي يفكر ويعقل ويدرك ذاته هو تلك الذات غير المتغيرة ام لا. ان الشيء الذي أسميه (أنا) بعيد جدا عن الكمال المطلق، فأنا أجهل وأنخدع وأشك ويكون احيانا هذا الشك الذي يعد نقصا من أحسن ما يجب على الانصاف به. ومما هو أشد من ذلك اني قد أريد ولا أريد فارادتي تتذبذب ولا تستقر على حال فتناقض نفسها بنفسها. فهل يصح ان اعتقد في نفسي الكمال المطلق وأنا في وسط هذه التقلبات والنقائص في وسط هذه الجهالات والاضاليل غير الارادية بل والارادية ايضا

« اذن فلست انا الكامل كمالا مطلقا ولست انا القائم بنفسي فلابد اذن من قيوم اوجدني واذا كان غيري أوجدني فلا بد انه موجود بذاته ويلزم من ذلك ان يكون كاملا كمالا مطلقا ، فهذا الكائن القائم بذاته والذى انا قائم به هو الله »

وله برهان آخر مؤداه :

اني وان كنت محدودا متناهيا الا اني احمل في ذاتي شعورا بلانهاية وكمال لا حد له . فمن أين حدث لى هذا الشعور الذى يعلو مداركي ويدهش لبي احيانا ؟ هل حدث من العدم ؟ لا شيء مما هو محدود يستطيع ان يبعث في هذا الشعور ، لان المحدود لا يشعر بغير المحدود ومما لا شبهة فيه اني لم أوجد لنفسي هذا الشعور

لأني انا أيضا محدود ومتناه فلا مناص اذن من ان نستنتج من هذا ان الذي أوجد لي هذا الشعور هو الكائن الذي لا نهاية لكماله وهو الله »

(براهين بوسويت) بوسويت كان معاصراً لفنيلون المتقدم ذكره وهو فرنسي مثله

له برهان خاص به مؤداه:

« ليس علينا الا ان ننظر الى انفسنا لنتحقق اننا صادرون من أصل رفيع . نرى أنفسنا أهلا لان تفهم الاشياء وتدرك الموجودات، وانها قد تجهل بعضها فتشك فيها او ترى الاحوط لها ان لا تحكم عليها بحكم حتي تصل منها الى حقيقة ما ، وما ذلك الا لانها تعتقد ان بها نقصا يمنعها الوصول الي الحقيقة المطلقة . واذا كان في الوجود عقل ناقص يشك ويتردد ويجهل وهو مع ذلك موجود فمن باب أولى يكون موجودا فيه عقل كامل ليس عقلنا منه الا قطرة من بحر أو شعاع من شمس . لانه مما لا يعقل ان نكون نحن وحدنا المتمتعين بعقل وادراك ويكون الوجود العظيم كله خاليا منهما ، اذ يقال انه اذا كان الوجود كله مكونا من مواد صماء عمياء لاعقل لها ولا ادراك فمن أين نشأ للانسان هذا العقل والادراك ، وفاقد الشيء لا يعطيه كما هو معلوم ؟ اذن فلا بد أن يكون في الوجود عقل مطلق وادراك لاحد له »

نقول هذا كلام جيد فان الانسان معلوم انه خلق من الطين، والطين لا يعقل ولا يدرك فمن أين ينشأ للانسان هذا الادراك ان لم يكن فوق طبيعة الطين طبيعة أرقي منها، الادراك مظهر من مظاهرها؟

ولبوسويت برهان آخر فحواه :

« كل ماهو ثابت في العلوم الرياضية وفي العلوم الاخرى يجب أن يكون من النظام الازلي الثابت. هذه الحقائق كانت وستكون علي ممر الاحقاب حقائق مقررة، ولو رآها الانسان في اى زمان وفي اي مكان لاعتبرها كذلك علي الاطلاق. لانه ليست حواسنا هي التي ترينا ها علي هذه الصفة بل لانها هي في الواقع كذلك. ولو اتفق تلاشي الوجود كله وبقيت انا وحدي فلا أزال أتصور تلك الحقائق وأعتقدها حقائق ، وانها كانت حسنة نافعة، ولو زلت انا ايضا وزال كل عاقل في العالم فلم ينقص ذلك من قدر تلك الحقائق ولم يخرجها عن كونها حقيقية ونافعة

« فاذا بحثت الآن عن الذات التي تتركز فيها هذه الحقائق أزلية أبدية كما هي في الواقع كنت مضطراً للاعتقاد بوجوب وجود كائن مستقرة فيه كل هذه الحقائق ومدركة لديه . وهذا الكائن يجب ان يكون هو الحقيقة بعينها بل منه تشرق الحقيقة ذاتها في كل موجود

« اذا تقرر هذا فمن بين الحقائق المقررة الازلية التي أدركتها حقيقة جليلة القدر وهي انه يوجد في العالم شيء موجود بذاته وهو أبدي لايدركه تحول ولا يعتريه تبدل لانه اذا فرضنا انه كان وقت ليس فيه شيء مطلقا في العالم أى لا شيء قائم بغيره ولا شيء قائم بنفسه من القدم ، فلم يكن غير العدم ، والعدم لا يصلح لايجاد شيء . فلا يصح ان يقال ان العدم حقيقة أبدية ، وان لاحق الي الابد الا العدم ، اذن فلا بد ان يكون في الوجود شيء كان قبل كل شيء فيه من الازل ، وفيه تركزت جميع الحقائق الكونية . وان تلك الحقائق الابدية التي تدرك بالنظر في الوجود بلا تحول ولا تبدل هي صادرة من الله أو بعبارة أحسن هي الله نفسه ، لان جميع الحقائق الابدية ليست في الواقع الا حقيقة واحدة »

***

(براهين ليبنتز) هو فيلسوف الماني مشهور (١٦٤٦ — ١٧١٦) م وهو مصلح أسلوب علم الطبيعة وماوراء الطبيعة الذي قرره ديكارت المتقدم ذكره وبين الجهات الضعيفة منه أحسن تبيين

ارتضي من براهين ديكارت علي وجود الخالق برهانه الذى رمي به الي ضرورة وجود كائن واجب الوجود

لليبنتز برهان جليل القدر علي وجود الخالق اليك مؤداه ، قال في كتابه (تيوديسيه)

« الله هو العلة الاولي لوجود الاشياء لان كل ماهو محدود ومتناه ككل شيء تقع عليه أنظارنا وتتأثر له مشاعرنا هو من الممكنات أى ليس بضروري الوجود فقد يوجد او لايوجد وليس في أحدها شيء يوجب له الوجود بذاته ، والزمان والمكان والمادة المتحدة فيما بينها تستطيع ان تقبل حركات وصوراً من نوع آخر غير النوع الحالي

« اذن يجب البحث عن العلل الاولية لوجود العالم الذى هو مجموع هذه الكائنات

الممكنة يجب البحث عنها فى الهيولى التى تحمل معها علة وجودها ، فهي الواجبة الوجود والازلية

« يجب أن تكون هذه العلة عاقلة ، لان الكون الموجود لما كان ممكنا اى قد يكون ولا يكون ، وفى الامكان حدوث دنياوات اخري من نوعه فيلزم من ذلك ان تكون علة الوجود محيطة بعلاقات اجزائه قبل ان تتمكن من احداث دنيا جديدة فيه ، ويكون تحديد تلك الدنيا على حال مناسب المجموع بفعل ارادة واختيار ، ولا شيء يجعل تلك الارادة فعالة الا القدرة التي لها

« هذه العلة الحكيمة يجب ان تكون غير محدودة ولا متناهية من كل وجه وكاملة كمالا مطلقا من حيث القدرة والحكمة والرحمة، ولما كان الوجود كله مرتبطا بعضه ببعض ومفرغا في قالب واحد فلا سبيل لفرض وجود علة ثانية معها »

***

(براهين نيوتن) نيوتن اكبر علماء الفلك فى عصره من الانجليز وهو يعتبر من العقول النادرة التي ظهرت فى العالم (١٦٤٢—١٧٢٧) وهو مكتشف قانون الجاذبة العامة وغيره من القوانين الفلكية وأساليب حلول مسائلها مما خلد ذكره في تاريخ النهضة العلمية

الذى يقارن بين مذهب نيوتن فى اثبات الخالق ومذهب ديكارت الطبيعى الفرنسى المتقدم ذكره يجدهما على طرفي نقيض . فان الثاني كما رأينا اطرح جميع البراهين الحسية المنتزعة من الوجود واعتمد علي البراهين النفسانية ، فجاء نيوتن علي عكسه متخطيا البراهين النفسانية وغير معتمد الا علي البراهين الحسية . ذلك لان بين الفيلسوف الانجليزى والعالم الفرنسي فرقا أساسيا في الوجهة والاسلوب وكيفية التفكير والتعليل والبرهنة

فديكارت جعل التحقق من وجود ذاته ووجود الله قاعدة بناء فلسفته، ومنهما تحقق من الوجود واستنتج نواميسه وخواص مادته قائلا : «ان غرضي من ذلك تفسير المعلولات بعللها لا العلل بمعلولاتها»

ولكن نيوتن جعل قاعدة فلسفته النظر في خواص المادة ونواميس الطبيعة واستنتج من ذلك عقيدة وجود الخالق ومعرفة صفاته . ولم يتأثر أقل تأثر بذلك النفوذ الكبير الذى نالته فلسفة ديكارت

علي عقول معاصريه . فكان نيوتن يقول :

« كل ما يستنتج من حوادث الوجود يجب ان يسمي فرضا والفروض مهما كانت أنواعها لاقيمة لها في الفلسفة الطبيعية »

بهذا الاصل احدث نيوتن انقلابا عظيما في عالم العلم الطبيعي وأهدى للعقول المتعطشة للحقائق أحسن المدركات على الوجود ونواميسه ، فلما اشتهر ببعد النظر وقوة الاقناع سأله الناس من كل مكان ان يؤتيهم بدليل على وجود الخالق يكون في درجة المحسوسات ، فأجابهم قائلا :

لاتشكوا في الخالق فانه مما لا يعقل ان تكون الضرورة وحدها هي قائدة الوجود ، لان ضرورة عمياء متجانسة في كل مكان وفي كل زمان لايتصور ان يصدر منها هذا التنوع في الكائنات ولا هذا الوجود كله بما فيه من ترتيب أجزائه وتناسبها مع تغيرات الازمنة والامكنة بل ان كل هذا لايعقل ان يصدر الا من كائن اولى له حكمة وارادة »

ثم قال :

« من المحقق ان الحركات الحالية للكواكب لايمكن ان تنشأ من مجرد فعل الجاذبة العامة ، لان هذه القوة تدفع الكواكب نحو الشمس ، فيجب لاجل ان تدور هذه الكواكب حول الشمس ان توجد يد الهية تدفعها على الخط المماس لمداراتها

ثم قال :

« ومن الجلي الواضح بأنه لا يوجد اى سبب طبيعي استطاع ان يوجه جميع الكواكب وتوابعها للدوران في وجهة واحدة وعلى مستوى واحد بدون حدوث اى تغير يذكر . فالنظر لهذا الترتيب يدل على وجود حكمة سيطرت عليه

ثم انه لايوجد سبب طبيعي استطاع ان يعطي هذه الكواكب وتوابعها هذه الدرجات من السرعة المتناسبة تناسبا دقيقا مع مسافاتها بالنسبة للشمس ولمراكز الحركة تلك الدرجات الضرورية لان تتحرك هذه الاجرام على مدارات ذات مركز واحد مشترك بين جميعها . فلاجل تكوين هذا النظام بين جميع حركاته يجب وجود سبب عرف هذه المواد وقارن بين كميات المادة الموجودة في الاجرام السماوية المختلفة وأدرك ما يجب ان يصدر منها من القوة الجاذبة ، وقدر المسافات المختلفة بين

الكواكب والشمس و بين توابعها وساتورن وجوبتير و الارض ، وقرر السرعة التي يمكن ان تدور بها هذه الكواكب وتوابعها حول اجسام تصلح ان تكون مراكزها « اذن فمقارنة هذه الاشياء والتوفيق بينها وجعلها نظاما يشمل كل هذه الاختلافات بين اجزائه كل هذا يشهد بوجوب وجود (سبب) لا اعمى ولا حادث بالاتفاق ، ولكن علي علم راسخ بعلم الميكانيكا والهندسة »

ثم قال :

« ليس هذا كل مافي المسألة فان لله ضروى ايضا سواء لادارة هذه الاجرام على بعضها ، وهو الامر الذى لايمكن ان ينتج من مجرد قوة الجاذبة او لتحديد وجهة هذه الدورات لتتفق مع دورات الكواكب ، كما يرى ذلك في الشمس والكواكب وتوابعها ، بينما ذوات الاذناب تدور فى كل وجهة علي السواء

ثم قال :

« وغير هذا فى تكون الاجرام السماوية كيف ان الذرات المبعثرة استطاعت ان تنقسم الى قسمين ، القسم المضيء منها انحاز الي جهة لتكوين الاجرام المضيئة بذاتها كالشمس والنجوم ، والقسم المعتم يجتمع فى جهة اخرى لتكوين الاجرام المعتمة كالكواكب وتوابعها كل هذا لا يعقل حصوله الا بفعل عقل لاحد له »

ثم قال :

« كيف تكونت اجسام الحيوانات بهذه الصناعة البديعة ، ولاي المقاصد وضعت أجزاؤها المختلفة ؟ هل يعقل ان تصنع العين الباصرة بدون علم بأصول الابصار ونواميسه ، والاذن بدون المام بقوانين الصوت ؟ كيف يحدث ان حركات الحيوانات تتجدد بارادتها ؟ ومن أين جاء هذا الالهام الفطري في نفوس الحيوانات

الى ان قال : « وهذه الكائنات كلها في قيامها علي ابدع الاشكال واكملها الا تدل علي وجود اله منزه عن الجسمانية حي حكيم ، موجود في كل مكان يرى حقيقة كل شيء في ذاته ويدركه اكمل ادراك » الخ

***

(براهين كلارك) كان تلميذا وصديقا للعلامة نيوتن المتقدم ذكره وهو

من أشهر فلاسفة الانجليز (١٦٧٥-١٧٢٩) قال في كتابه (ثبات وجود الله)

« لاجل أن أثبت وجود الله الفت نظر القاري، الى اننا نحمل في انفسنا فكرة على الابدية واللانهائية « يريد اذا ندرك أبداً لا آخر له ولا نهاية لاحدها » وهي فكرة يستحيل علينا ان نلاشيها او نطردها من عقولنا وهي صفات يجب ان يكون موصوفا بها كائن موجود »

كأن كلارك يريد ان يقول ان لم تكن الابدية واللانهائية موجودتين فمن أين حدثت في أذهاننا فكرة عنهما؟

ثم قال كلارك ماؤداه :

« لا بد لنا من فرض ان شيئا وجد من الازل بدليل وجود الاشياء الآن وهذا الفرض حقيقة لا شك فيها لان كل موجود يجب ان يكون له سبب اوجده او اصل قام عليه وجوده وهذه الاشياء اما موجودة بذاتها فهي اذن قديمة أزلية واما ان تكون موجودة بموجد تقدم عليها فيكون هو القديم الازلي »

ثم قال كلارك ماخلاصته :

« لا يمكن ان يكون هذا الوجود المادي مستقلا بنفسه ولا أبديا الا اذا كان هو واجب الوجود بذاته . ولكن مما لا شك فيه ان الوجود ليس هو واجب الوجود لانه سواء تأملت في شكله الظاهري مع قابليات اجزائه وحركاتها المختلفة ، او اعتبرت مادته التي هو مكون منها بدون التفات الي شكلها الذي هي ظاهرة به الآن فلا أري فيها الا آثار ارادة واختيار فمجموعها في جملته ، وكل من أجزائها في موضعه وحركته ومادته وشكله ، وبالجملة كل مافيه يظهر لي انه متعلق بغيره غير مستقل وبعيد من ان يكون موجودا بذاته . انا اعترف ان الوجود لاجل ان يكون صالحا يجب ان تكون اجزاؤه على الترتيب الذي هي عليه اليوم ولكني لا أرى ان ذلك الترتيب وجد بضرورة طبيعية وهي الضرورة التي يستند عليها الملحدون ويدافعون عنها »

***

(براهين لوك) لوك فيلسوف انجليزي شهير قال في كتابه على العقل الانساني :

« انه لاجل اثبات الخالق لا نرانا في حاجة الا الى التأمل في انفسنا وفي وجودنا ، فانه مما لا مشاحة فيه ان كلا منا يعتقد انه موجود وانه شيء من اشياء

الوجود اما الذى يشك فى وجود نفسه فليس لنا معه كلام . وانا نعلم ايضا ببداهة العقل بأن العدم لا ينتج مطلقا كائنا حقيقيا . ومن هنا يظهر لنا بوضوح جلي وبأسلوب رياضي بأنه لابد من ان يكون قدوجد شيء في الوجود من الازل لان كل ماله بداية يجب ان يكون ناتجا من شيء تقدمه . ومما لاريب فيه ان كل كائن يكتسب وجوده من وجود غيره يستمد منه كل ماهو متمتع به من الخصائص والصفات . اذن فالينبوع الازلي الذى نتجت منه جميع الكائنات يجب ان يكون هو اصل جميع قواها فهو اذن قادر علي كل شيء . وغير ذلك فان الانسان يرى في نفسه قوة علي العلم فيجب أن يكون الاصل الازلي الذى نتج منه الانسان عالما لانه لا يعقل ان ذلك الاصل يكون مجردا عن العلم وتنتج منه كائنات عاقلة، ومما ينقض البداهة ان المادة المجردة من الحس تمتع نفسها بعقل لم يكن لها من قبل . فيجب بالبداهة ان يكون اصل الكون عاقلا بل لاحد لعقله وهو الله تعالي

...

فلاسفة الفرنسيين واكبر كتابهم وبحاثيهم (١٦٩٤ — ١٧٧٨) تعزى الي تعاليمه هو وروسو المبادىء التي أججت نار الثورة الفرنسية المشهورة ، وهو فوق ذلك يعتبر من العقول الكبيرة في العالم . قال في قاموسه الفلسفي مايأتي :

« ان الطريقة الطبيعية للوصول الى معرفة الله واكمل الاساليب الصالحة لمدارك العامة هو عدم قصر التأمل على نظام الوجود ، ولكن يجب مده علي المقاصد التي خلق لها كل شيء . وقد أنشأوا علي هذه الفكرة اسفاراً ضخمة وكلها في الحقيقة يمكن ان تلخص في هذا البرهان وهو : اني اذا رأيت ساعة يشير عقربها الي الاوقات المختلفة استنتج من ذلك بأن لابد من ان يكون عقل قد رتب لوالب هذه الآلة حتي استطاع العقرب ان يدل علي الساعات دلالات حقيقية . وكذلك أراني ان تأملت في آلات الجسم الانساني استنتج ان لابد من ان يكون عقل قد نظم اجزاءه واجهزته وجعله قابلا لان يغتذي في الرحم تسعة اشهر متوالية ، وانه قد متع بأعين لينظر بها وبأيد يتناول بها الخ

(براهين فولتير) فولتير اشهر

« من هذا البرهان وحده لااستطيع ان استنتج انا شيئا غير ان كائنا عاقلا صور المادة على ابدع الاشكال ، ولكني لااستطيع ان استنتج منه ان هذا الكائن خلق المادة من العدم وانه لا نهاية له من كل وجه. ولقد حاولت ان امثل بفكرى هذه الافكار الآتية وهي : انا مخلوق لكائن اقوى مني ، اذن فيكون هذا الكائن موجودا من القدم ، وعليه فيكون قد خلق كل شيء ، وهو غير محدود بحد الخ

« بحثت لامثل هذه الافكار بذهني فلم أجد سلسلة الاستنتاج تؤدى الى هذه النتائج وغاية مارأيته اني تحققت انه يوجد شيء في الوجود اقوى مني ليس الا »

يكفى من مثل فولتير وهو ذلك العقل الثورى المستعصي ان يقر ويعترف بوجود شيء اقوى منه في الوجود خلقه وأحكم صنعه ، ولو لم يكن هذا الاستنتاج من البداهة بالمكان المعهود لسمعت له صيحات ضد المعتقدين تصم الآذان ، يفخر الملحدون بها في كل مكان ، وكم لفولتير غير ماقدمنا من كلمات ثمينة واستهزاءات وجهها على الماديين الذين لايرون فى الكون الا نواميسه الصامتة فمما قاله في قاموسه الفلسفى ضد الماديين الذين يزعمون ان الكون خلق بالاتفاق المجرد وان اعضاء الانسان مثلا لم تخلق لتؤدى غرضا مقصودا ولكنها أدت هذا الغرض اتفاقا فقال فولتير حين بلغه هذا التهوس الفلسفى

« ان الادعاء بأن العين لم تخلق لنا لننظر بها ولا الاذن لنسمع بها ولا المعدة لنهضم بها يعد افظع الغباوات العقلية واكثف العمايات الجنونية التي تلم بالعقل الانساني »

...

(براهين جان جاك روسو) روسو من اشهر فلاسفة الفرنسيين بل العالم كله ، هو صاحب نظرية العقد الاجتماعي المشهورة التي سار المشرعون والساسة عليها سنين طويلة ويعتبر اكبر مهيء للثورة الفرنسية بما بثه في مؤلفاته من ايقاظ الهمم واحياء النفوس وتنبيه العواطف (١٧١٢ — ١٧٧٨)

بدأ روسو فى كتابه الاعتراف بالعقيدة بالاستدلال علي ان المادة المحسوسة تكون تارة متحركة وتارة ساكنة ، واستنتج من ذلك انه لا الحركة ولا السكون صفة اصلية

من صفاتها ثم قال . ولما كانت الحركة عملا فهي نتيجة سبب لو ارتفع حدث السكون بعدها. فاذا لم يؤثر شيء على المادة فلا تتحرك مطلقا وهي لا يعنيها ان تتحرك او تسكن، والسكون هو حالتها الطبيعية»

ثم لاحظ روسو ان هناك نوعين من الحركة: حركة وقتية ارادية وحركة قهرية آتية من مؤثر خارجي، والتمييز بين هذين النوعين من الحركة مؤسس على التجربة وشهادة الضمير . فقال بالحرف الواحد :

« انك لتسألني من أين علمت بوجود حركة وقتية ، فأجيبك بأني علمتها لاني أحسست بها، فاراني اذا أردت أن أحرك ذراعي تحرك في الحال بدون ان يكون لحركته سبب مباشر غير ارادتي »

ثم تساءل روسو عن الحركة المشاهدة في الوجود هل هي صادرة من سبب خارج عنه ام هي ارادية فيه. فقال من المستحيل ان نفترض بأنها ارادية فيه لان . «هذا الوجود المشاهد ليس في مجموعه التئام ولا نظام آلي ولا حس عام كما يوجد بين اجزاء الجسد الحي. ومما هو محقق اننا ونحن جزء منه لا نشعر بشعوره الكلي. والوجود في حركاته المنتظمة المتلائمة الخاضعة لقوانين ثابتة لا توجد له تلك الحرية التي تظهر في الحركات الارادية للانسان والحيوان »

فاستنتج روسو من ذلك ان الوجود ليس بحي في نفسه يتحرك بذاته وبارادته اذن فحركاته آتية اليه من سبب خارج عنه . فقال روسو بعد ذلك :

« ان التجربة والمشاهدة تكشفان لنا نواميس الحركة في الوجود . وهذه النواميس تعين نتائج الحركة ولا تعين اسبابها . فهي لا تكفي لتعليل نظام العالم وسير الوجود . ان ديكارت قد كون السموات والارض (بالكستبانات) ولكنه لم يستطع ان يطبع في كستباناته حركاتها الاولى ، ولا ان يضع قوة هذه الاجرام المبعدة لها عن المركز الا بالاستعانة بقوة دورة رحوية فرضها فيها. وقد وجد نيوتن ناموس الجاذبة العامة ، ولكن الجذب وحده يحيل الوجود كله الي كتلة واحدة لا حراك لها، فلزمه ان يضيف علي هذا الناموس قوة اخرى هي قوة الدفع لتطبع في الاجرام السماوية حركة تديرها دورات انحنائية . ليقل لنا ديكارت اي ناموس طبيعي أدار له تلك الزوابع التي تكلم عنها ، وليرنا نيوتن تلك اليد التي

دفعت الكواكب لتجرى على مماسات مداراتها »

فالوجود في رأى روسو لا حركة ذاتيـة له وانما حركاته كلها مكتسبة من محرك خارج عنه يطبع فيه تلك الحركات على النحو الذى تطبع به ارادتنا الحركات على أعضائنا المختلفة . ثم صعد روسو من السبب الطابع للحركة الي السبب المريد المختار فقال :

« كلما أمعنت النظر في الحوادث التى تحدثها قوى الطبيعة وما يقابلهـا من رد الفعل وتأملت فى كيفية تأثير بعضهـا في بعض تحققت من الانتقال من نتيجة الي نتيجة بأنه لا بد من ان يكون السبب الاول متمتعا بارادة لان فرض تسلسل الاسباب الاولية الي مالا نهاية له كفرض عدم وجود اسباب اولية بالمرة . وبالاختصار كل حركة ليست نتيجـة حركة اخري لا تكون الا نتيجة عمل وقتي ارادى . ولما كانت الاجسـام الجامدة لا تفعـل لا بحركات فلا يوجد عمل صحيح الا بارادة . هذا هو الاصل الاول الذى أعتمد عليه فأنا أعتقد اذن ان ارادة تحرك الوجود وتحيي موات الطبيعة »

بعد ان اثبت الفيلسوف روسو من عرض حركات الوجود ان لا بد انهـا صادرة عن قوة وارادة أخذ في اثبات ان هذه الارادة بعدها عقل وادراك فقال :

« ان التأثير والمقارنة والاختيار هي أعمـال كائن مؤثر مفكر . هذا الـكائن موجود . ولكنـك ستقول لي أين هو فأقول انه موجود لا في السموات التي يحركها ولا فى الكوكب الذى يضيء علينا ولا فيّ فقط بل يوجـد ايضا في النعجة التي ترعي وفي الطائر الذى يطير وفي الحجر الذي يسقط وفي الورقة التى يستطيرها الريح . انا احكم بأن في العالم نظاما وان كنت أجهل غايته لانه يكفى في الحكم على وجود هذا النظام المقارنة بين اجزائه ودرس مظاهر تضامنها وعلاقتها وعرض نظامها وتلاؤم ابعاضها

« انا أجهـل لماذا الوجود موجود ولـكني لا اغفل النظر الي كيفية تغيره وملاحظة هذا التبادل الصميم الذى تتساند بواسطته أجزاؤه فالمقارن بين غاياتها الخاصة ووسائلها وعلاقاتها المنظمة في كل ضرب من الضروب ثم تسمع صوت ضميرنا الداخلي عن حكمه عليها فأى عقل

سالم يستطع أن يرفض شهادته لها . أي عين ليس عليها غشاوة لا يكشف لها نظام هذا الوجود عن انه صنع حكمة ليس فوقها حكمة. وأي سفسطة يستطيع الانسان ان يجحد نظام هذه الكائنات والتضامن العجيب الذي بينها في حفظ مجموعها؟ لا يوجد في هذا الوجود كله كائن لا يمكن اعتباره من بعض الوجوه انه وسط مشترك لجميع أمثاله المحتفين به، بحيث يظهر للناظر انها جميعا مقاصد ووسائل بعضها لبعض. ان العقل ليرتبك اذا تأمل في ان هذه العلائق التي لا تحصى بين الكائنات لا تضيع منها واحدة ولا تختلط غيرها في المجموع فما أبعد تلك الفروض عن العقل، تلك الفروض التي تزعم ان هذا النظام البديع المتلائم الاجزاء هو نتيجة الحركة العمياء المطبوعة في المادة بالاتفاق . ان الذين يجحدون وحدة القصد الظاهر في العلائق الموجودة بين جميع أجزاء هذا الوجود العظيم انما يحاولون عبثا ان يخفوا سفسطتهم تحت ستار التجريدات، والترتيبات، والاصول العامة والعبارات الخيالية. مهما عملوا فمن المحال ان ... نظاما للكائنات مستمرا كما أرى ولا ... معه تلك الحكمة التي وهبتها هذا النظام فلست انا الذي يستطيع ان يعتقد بأن المادة الميتة تستطيع ان تنتج كائنات حية، وان الضرورة العمياء تستطيع ان تخلق كائنات عاقلة. وان ما لا يعقل يستطيع ان يوجد كائنات مدركة »

***

(أقوال بعض كبار العقول) قال العلامة هرشل الانجليزى من اكابر علماء الفلك في العالم كله :

« كلما اتسع نطاق العلم ازدادت البراهين الدامغة القوية على وجود خالق أزلي لا حد لقدرته ولا نهاية. فالجيولوجيون والرياضيون والفلكيون والطبيعيون قد تعاونوا وتضامنوا على تشييد صرح العلم وهو في الواقع صرح عظمة الله وحده . »

وقال العلامة العمراني الكبير هربرت سبنسر الانجليزى كما نقله عنه العلامة (جون لبوك) الانجليزي في كتابه ثمرة الحياة الذي نقله للعربية الفاضل حسن افندي رياض . قال سبنسر :

« نري من بين كل هذه الاسرار التي تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لا بد منها وهي انه يوجد فوق الانسان قوة أزلية أبدية نشأ عنها

كل شيء »

وقال العلامة الطائر الصيت (لينيه) الفزيولوجي الفرنسي كما نقله عنه العلامة كاميل فلامريون في كتابه (الله في الطبيعة) قال (لينيه):

« ان الله الازلي الكبير العالم بكل شيء والمقتدر على كل شيء قد تجلى لي ببدائع صنائعه حتي صرت دهشامتحيرا. فأى قدرة وأى حكمة وأي ابداع أودعه مصنوعات يده سواء في اصغر الاشياء او اكبرها. ان المنافع التي نستمدها من هذه الكائنات تشهد بعظم رحمة الله الذى سخرها لنا، كما ان جمالها وتناسقها ينبيء بواسع حكمته، وكذلك حفظها عن التلاشي وتجددها يقر بجلالته وعظمته »

وقال العلامة فونتنل فى دائرة معارفه « ان أهمية العلوم الطبيعية لاتنحصر فقط فى اشباع نهمة عقولنا ولكن أهميتها الكبري هى رفع عقولنا الى خالق الكون وتحليتنا باحساسات الاعجاب والاجلال لذاته المقدسة »

***

هذه نتف من اقوال وبراهين اكبر علماء الارض وقد رأيت انهم مجمعون علي وجود خالق حكيم خلق الكون على اقوم نظام، وابدع إحكام، ولعل القاريء بعد ان عرضنا عليه كل هذه الآراء يشتاق ان يعرف اقوال خصومهم من الملحدين فى نفى وجوده تعالى لذلك رأينا من الواجب عقد فصل لايراد حججهم (ان كانت لهم حجج) وشبهاتهم ليكون قارئنا ملما بجملة ماقيل في هذا الموضوع الخطير

(شبهات الملحدين) ليس للملحدين في الخالق حجة ولا شبه حجة فى نفى وجوده وانما لهم شبهات يشتبهون بها علي المؤمنين به وليس هذا بعجيب فان من الامور المناقضة للبداهة وضروريات العقل ان ينبرى رجل للادلال على وجود كون لانهاية له بدون صانع حكيم اخرجه من العدم او حركه من السكون، وانما غاية مايملكه المتصدي لنكران ذلك الصانع هو الاشتباه علي وجوده بشبهات جمة تعمل في العقول الخفيفة عمل البراهين الدامغة، والحجج القاطعة، وتخلعها من ربق الاخلاق الفاضلة وربط الصفات الانسانية، فينطلق اصحابها كالبهم الهامجة غير متأثرين الا بشهواتهم ولا دائرين الا حول ذواتهم. فكان حقا علينا ان نلم بأكبر تلك الشبهات منقولة عن اكبر

ملحدى العالم ليري القارىء بالحس انها خيالات عقول وضلالات افهام نعوذ بالله من شر انفسنا

من اكبر الداروبنيين الدكتور (بخنر) الالماني وقد اورد شبهات علي الخالق نقلها عنه العلامة كاميل فلامريون الفلكى الفرنسي في كتابه (الله في الطبيعة)

منها انه لما كتب العلامة (اوستيد) قوله :

« ان الكون محكوم بحكمة أزلية تظهر لنا آثارها بواسطة القوانين الثابتة في الطبيعة »

لم يرق قوله هذا فى عين الدكتور (بخنر) فكتب يرد علي (اوستيد) بما يأتي :

« لا يمكن ان يتصور احد ان تتفق حكمة أزلية مع نواميس طبيعية ثابتة . فاما ان تكون النواميس هي الحاكمة ، واما ان تكون الحاكمة هي تلك الحكمة الازلية . فاذا كانت الحكمة الازلية هي الحاكمة فلا لزوم لقوانين الطبيعة ، واذا كان الامر بالعكس ، وكانت النواميس الطبيعية هى الحاكمة فان ذلك ينفي كل تدخل سماوى »

انتهي .

قال كاميل فلامريون عقب هذا اتفق ان بخنر هذا ناقض نفسه بنفسه ، وأقام الدليل علي فساد استشكاله وهو لا يشعر . وذلك انه لما انتشرت الكوليرا في بلاد الانجليز واخذت تفتك بالناس فتكا ذريعا ، طلبت هيئة الاكليروس الانجليزى من اللورد (بالمرستون) وزير الدولة اذذاك ان يصدر امره بأن يصوم الناس يوما ليرفعوا فيه أكف الضراعة الى الله بأن يزيل الكوليرا عن بلادهم

فأجابهم اللورد بأن ملاشاة الكوليرا لا تتأتي الا باتخاذ الوسائط الصحية وان لا دخل للدعاء والعبادة في مثل هذا الحادث . فمدحه الدكتور (بخنر) هذا وأثني عليه في مقالة كتبها جاء منها :

« كيف يعقل ان المشرع الاقدس يخالف ماوضعه من النواميس والقوانين الثابتة بدعوات الداعين وبكاء الباكين »

فانظر كيف ناقض نفسه بنفسه لانه قال فى رده علي الاستاذ (اوستيد) انه لا يمكن تصور وجود نواميس ثابتة متحدة مع حكمة أزلية وهنا يستبعد ان الخالق الاقدس يعارض سير النواميس

التي وضعها بنفسه وحكم بها مخلوقاته»

يلوح لنا ان الملحدين حين يهمون بالاشتباه على وجود الخالق يمثلون في عقولهم تلك العقيدة على النحو التي هي عليه عند أحط الناس عقولا . فيخيل اليهم ان المؤمنين بالخالق يزعمون انه جالس في السماء على أريكة الجلال والعظمة ، كما يجلس الملوك الارضيون على أرائكهم فينقض اليوم ما أبرمه بالامس لشفاعة شافع او ضراعة متوسل . وقد رسخ في اذهانهم ان هذه هي عقيدة جميع المعتقدين بالله فلذلك تجدهم ان اثاروا الشبه والشكوك لا يحومون الا حول الخيال العامي وحده

وقد فاتهم ان اختلاف المدارك في الفهم وتباين العقول في تصور المسائل قضى بأن تكابد هذه العقيدة اختلافات جمة ، فلا ننكر ان جمهور العامة يصورون الله بصور الملوك الآدميين ، وهم معذورون في هذا التصور لانه منتهى قدرتهم ، ولكن فوق عقولهم عقول تدرك الخالق على درجات متفاوتة بحسب مراتبها حتى تنتهي الى درجة الاسلام فتعتقد ان الله موجود ولكن كما قال تعالى : « ليس كمثله شيء » وقوله « يعلم ما بين أيديهم وماخلفهم ولا يحيطون به علما » وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم « ان الله احتجب عن القلوب كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى ليطلبونه كما تطلبونه انتم » اى ان الملائكة المقربين والارواح المجردة في عليين تتطلبه كما تتطلبونه انتم انه غير ظاهر لهم الا بآثاره

وقال الفقهاء : كل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك »

وقال علي رضي الله عنه : « هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته ، وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته ، وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته ، وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ، ردعها وهي تجوب في مهاوى سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بأنه لا ينال بالاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته » انتهي

هذا هو الاسلام وهذا هو اعتقاد كل ذي عقل كبير في العالم فايراد الملحدين شبهاتهم على مزاعم العامة دون عقائد الخاصة يشعر بضعفهم وينبيء عن كلال حدهم

انا لم نقل بوجود قدرة حكيمة مدبرة هيمنت على هذا الوجود من القدم لا لما تبين لنا من استحالة وجود هذا النظام المدهش في الكون ، والابداع الفائض على كل كائن من كائناته ، بل قدرة أبدعته ، وحكمة رسمته وقدرته ، كما شهد بذلك كبار رجال العلم ورؤساء المذاهب الفلسفية التي نقلنا اقوالهم هنا

هل كان يرادمنا أن نعصى بداهة العقل فنقول ، ان الوجود خلق بلاحكمة ولا قدرة ولا عقل فاذا طالبنا عقلنا بالدليل تعسفنا في التفلسف ، واغرقنا في السفسطة حتي نخرج عن دائرة المعقولات الي متاهات الخيالات ولماذا كل هذا ؟ اننا لم نقل ان الله جسد جالس في السماء ، ولم نقل انه روح سابح في الفضاء ، ولم نقل انه ينقض مايبرم ، ويبرم ماينقض بتدخل الوسطاء ، بل قلنا ان بداهة العقل تشعرنا بوجود قدرة عالية أبدعتنا ، وحكمة فياضة خلقتنا ، هي مصدر كل كمال وكل قوة في الارض والسماء . ثم امسكنا عن الخوض في ذاتها بل قلنا ليس كمثلها شيء في الارض ولا في السماء . فأي حرج علينا في شرعة العاقلين ، واي مبرر لشبهات الملحدين ؟

(شبهة ثانية لبخنر) قال بخنر « ولم نشاهد مثلا في مكان ما في أبعد مدى من الفضاء الذي ندركه لتلسلوب حادثة شاذة عن النظام تسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها »

يستبعد بخنر ان توجد قوة مطلقة التصرف في الوجود مع وجود كل هذا الاحكام فيه ، وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن النظام العام

شيء عجيب ! كيف يصح أن يكون النظام المستفيض في الكون حتى في أبعد مايدركه النظر سببا لجحود الخالق الحكيم وكيف لا يكون هذا النظام نفسه هو الداعي للاعتقاد بوجوده ؟

ماذا يريد بخنر بقوله « قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها » من الذي أخبره بأن قوة الله يجب ان تكون مطلقة بالمعني المعروف بين الناس اي مطلقة عن القيود تنقض ماتبرم وتبرم ماتنقض كما تمليه عليها الاهواء ؟

ان عقيدة العقلاء في الخالق هي انه القدرة العالية ، والحكمة الكاملة المنزهة عن النقص ، المبرأة عن العبث ، التي

لا يصدر منها الا كل جمال وكل كمال وكل نظام ، بل يكفر من يقول ان الله يصدر منه نقص واختلال. فعلى أي أساس فلا في بني بخنر جحوده بالله ؟ لا يرضيه ان يكون إله الكون حكيما رحيما منزها عن العبث فلا يصدر منه لا كل كمال ، بحيث لا يشاهد في الوجود أدني أثر من اختلال او اعتلال ؟

هل يري ان من اقوى الادلة على وجود الخالق ان لا يكون للكائنات ناموس يحكم امرها ، ولا دستور يقوم عوجها ، بل يكون الامر فوضى فتمطر السما صيفا وشتاء ويشتد الهجير فيعقبه برد قارس بعد ساعة . وتنبت الذرة على شكل في مرة ثم تنبت على شكل آخر في مرة اخري. وتلد الانسانة حمارا و لاتان فيلا . وتشرق الشمس يوما من المشرق وآخر من المغرب. ويطلع القمر آونة بدراً وآونة هلالا ، وبالجملة يكون الكون على غاية الخبط والخلط ، واذ ذاك يعتقد بخنر ان في الوجود إلها مطلق التصرف متميزا عن المادة . . بخ بخ ! وكفى !

(شبهة هودسن تتل) نقل الاستاذ كاميل فلاماريون عن هودسن تتل هذه الشبهة وهو قوله :

« كل ما في الوجود من اول ذرة الهباء الي عقل الانسان محكوم بقوانين ثابتة لا تتغير . وبناء عليه فلا صانع للوجود »

ما أعجب هذه الاقوال ! اذا رأي احدنا ساعة متقنة الصنع ، جميلة الشكل ليس فيها ذرة لغير فائدة وهي سائرة علي أدق نظام ، وبجانبها قطعة بالية من الحديد فأي القطعتين أدعى في نظرنا لان تكون صنعة صانع حكيم ، الساعة المنتظمة الدائرة ام قطعة الحديد البالية الميتة ؟

على رأي هودسن تتل ما دامت الساعة قائمة على نظام حكيم وليس فيها ولا ذرة زائدة عن الحاجة او خالية من الحكمة فلا يجوز ان يكون لها صانع. اما لو كانت مختلة النظام . وليس فيها إحكام ، تتقدم تارة وتتأخر طورا ، وتقف حينا ويختل نظامها احيانا ، كان ذلك يدل على ان صانعا صنعها ، وان لم يحكم وضعها ...

لننصف هودسن تتل ولنعط شبهته القوة الكافية لاظهارها بمظهر شبهة جديرة بعالم كبير مثله فنقول :

مراد هودسن تتل من قوله « ان

كل مافي الوجود محكوم بقوانين ثابتة لاتتغير وعليه فلا صانع له » مراده ان الوجود غني بما فيه من النواميس عن الحاجة الي صانع يدبره ، فان كل مافيه محكوم بقوانين ثابتة ، وخاضع لنواميس ذاتية لايستطيع عن مقتضياتها شذوذا ولا يملك من دونها موئلا

نقول هذه شبهة واهية ، ونحن ندحضها من جملة وجوه :

(اولا) ان نواميس الكون لا تكفي وحدها لتعليل وجود الخليقة على شكلها الحالي فكما قال نيوتن الفلكي الكبير ان سهل علينا ان نقول بأن ناموس الجاذبة العامة يكفي في تعليل تجاذب الاجسام فلا يكفي في ادارة تلك الاجرام علي مداراتها المختلفة . ونزيد عليه نحن بأن مجرد النواميس العمياء البكماء المجردة عن العقل والروح لاتستطيع ولا يعقل ان تخلق انسانا ممتعا بمشاعر مختلفة للحس ، وعقل مدرك للوجود ، وروح لها مطالب راقية ، ومرام بعيدة

نعم لايعقل بأن النواميس المجردة عن الحياة تستطيع ان تهب الحياة لسواها

فان كان الوجود ليس فيه قوة مدبرة غير هذه النواميس الثابتة ابقي الوجود ثابتا لم يتغير عما نشأ عليه والمشاهد غير ذلك فقد حدثت الارض كتلة ملتهبة ثم بردت فصارت ارضا ثم حدث عليها النبات ثم نشأ الحيوان فان سلمنا بما يقوله داروين ، فقد نشأ الحيوان خلية بسيطة ثم تركب وترقي وتنوع حتى نشأت جميع المملكة الحيوانية وفي مقدمتها الانسان . نشأ جاهلا ساذجا فأخذ يترقي . وتغلب على قوى الطبيعة جمعاء . فكيف يعقل ان النواميس الثابتة التي لاتتغير يحدث منها كل هذا التغير والتحول

لو قلتم ان تسلسل النواميس وتضامنها في التأثير يقتضي هذا التنقل في الكائنات من حال الي حال فيخيل المشاهد انها انتقالات صادرة عن تدبير وتفكير وما هي في الحقيقة الا آثار النواميس المتسلسلة ومقتضيات الفواعل المتتابعة ، كما يحدث من صب قليل من الماء علي ملح من الاملاح الغازية فتشاهد للحال غليانا وتفاعلا حدثا في الاناء ارتفعت منه فقاقيع من السائل شاملة الكميات من الغازات فانفجرت في سطح الاناء ، وتصاعدت تلك الغازات محدثة صوتا خفيفا باضافته الى امثاله يخيل للرائي

انها حركات محرك والحقيقة انها انفعالات طبيعية . كذلك فعل النواميس في كل مايسمى انتقالا او ترقيا وانما الفرق بينهما ان هذا يحصل ببطء وذلك حدث بسرعة

لو قلتم لنا هذا ، قلنا فما قولكم في مدارك الانسان وهي ليست بمادة

قالوا ان مدارك الانسان هي ايضا محكومة بقوانين ثابتة لاتتغير . فهل يعقل الانسان الا ماهو في الوجود وهل يدرك ماهو خارج عنه ، على ان تعقل الانسان للاشياء هو آثار نواميس طبيعية تعمل في مخه عملا محدودا مقررا لاتعدوه الي غيره . بل التعقل في نفسه ليس الا حركات انتقال من حال الى حال فأنتم تسمونه تعقلا وما هو في حقيقته الا تحولا في ذرات المخ ، وتنقل في شمورات الاعصاب

نقول : نسلم لكم جدلا بأن التعقل في أبسط احواله تابع لحركة ميكانيكية من احوال المخ ولكنا نسألكم عن هذه العواطف التي تقيم الانسان وتقعده ، تلك العواطف التي تخرق بنا طباق المادة وتفتق لنا حجب الطين الاصم ، فترفعنا الى ماوراء الحس وتسمو بنا الي ما فوق جواء الخيال نفسه ؟ تلك العواطف التي قد تتمكن من الانسان فتحبب اليه الردى في سبيلها

هل تلك العواطف ايضا من مقتضيات النواميس الثابتة غير المتغيرة وليس ما تحاوله من جنسها ، ولا مارمى اليه من لوازمها؟ انها تطلب جمالا محضا ، تطلب بقاء سرمديا تطلب سلطانا أبديا

ان كان طلب الانسان قاصرا على مايقيم جسمه من الغذاء ، ويسد حاجته من الكساء ، سهل عليكم ان تقولوا هو ابن النواميس الثابتة التي لاتتغير ، ولكن ماباله طموح لا يقنع ، نهم لا يشبع ، ان نال حاجة جسمه ، تاق لما وراءه من حاجة روحه ؟ وما حاجة روحه ؟ مطالب عالية ومرام بعيدة يرنو معها الى الارض التى كانت فتنته فيراها حمأة انحطاط وحضيض مهانة ، بل بؤرة قذر يربأ بنفسه ان يتنزل الي الخوض فى أشيائها فيتعفف عنها تعفف الورع عن المحارم فلا ينال من ثمراتها الا مالا بد منه لاقامة أود جسمه اما هو فمتعلق بأهداب عالم أرقي منه يراه بروحه فيكاد يتلاشي شوقا اليه ، ويفني غراما فيه

فهل هذا من آثار النواميس الثابتة

الله اكبر أليس هذا أقوى دليل علي ان النواميس الثابتة التي لا تتحول لا تكفي وحدها في تعليل الخلق ، ولا تفسر لنا كيفية نشوئه وترقيه

نحن لا نقول ان فوق النواميس قوة مطلقة كما يسمونها تبرم وتنقض تبعا للاهواء بل نقول ان فوق النواميس قدرة شاملة وحكمة أزلية وارادة واختياراً وجهت النواميس لوجهاتها الحكيمة . وهي قوة من صفاتها الكمال المطلق فلا يصدر منها الا كل كمال ، وهي منزهة عن الاهواء والاميال : « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن »

(شبهة الاستاذ جيبيل) روى العلامة كاميل فلامريون عن الاستاذ جيبيل الالماني انه كتب يقول :

« ان الاستاذ فوغت شاهد وجود حيوانات خنثى لها أعضاء تناسل الجنسين معا ومع ذلك فلا يستطيع الفرد منها ان يلقح نفسه بنفسه . فلأي فائدة وجد هذا التركيب ؟ ويوجد من الحيوانات انواع كثيرة الاخصاب لدرجة انها لو تركت وشأنها لملأت البحار في مدى سنين قليلة وغطت سطح الارض بطبقة ارتفاعها كارتفاع البيوت . فلأي حكمة هذا التركيب » انتهى

كل هذا في زعم الاستاذ جيبيل خلل في الخلق لا حكمة له . وكان يمكن في رأيه ان يكون الوجود بنظام أبدع من هذا بكثير . . . . كيف ذلك ياترى ؟ قال : « الطبيعة كان يمكنها ان تكون الجسم الانساني بحيث تنفذ منه القنابل بدون ان تحدث به ضررا ويقبل ضربات الصوارم بدون ان ينجرح »

نقول ما هذا التناقض بين شبهات الماديين فبينما الاستاذ جيبيل يبني الحاده علي النقص الموجود في الكون عهدنا زميله بخنر يقيم الحاده علي نظام الوجود وعدم شذوذ ذرة منه عن ذلك النظام فقد قال في كتابه (المادة والقوة) : « لم يشاهد أبدا في اي مكان حتي في أبعد مدي من الفضاء الذى ندركه بالتلسكوب حادثة شاذة عن النظام يسوغ للانسان الاعتقاد بضرورة وجود قوة مطلقة ذات تأثير علي الكائنات ومتميزة عنها »

فقد بني بخنر الحاده علي عكس الاساس

الذى بني عليه جيبيل فكيف لا يحار الانسان في وجه هذايتهم . فان اثبت لبعضهم ان نظام الوجود ، وكمال ابداعه وعدم شذوذ ذرة من ذراته عن قانون الحكمة يقتضى وجود قدرة حكيمة أفرغته في هذا القالب البديع ، صاح به البعض الآخر من الذين يزعمون ان كمال الوجود يقتضى نفى الصانع له قائلين : نعم ان الوجود قائم علي أحكم نظام كما تقول ولكن هـذا النظام يدل على عدم وجود صانع مختار

وان التفت الانسان للبعض الآخر وأراه أن التخالف الشديد الموجود بين الكائنات ووجود بعض ما لم تدرك له حكمة من أعضاء الحيوانات يدل علي وجود صانع متصرف مختار ، صاح بنا فريق ثان وقال : « وما حكمة وجود الامراض والآلام . ولماذا تعدو الطبيعة كل يوم وكل ساعة علي المخلوقات بطرق لاتحصي من القسوة والشدة ؟ »

ألا نرى أن هذا الانسان بعد ان تذوق حلاوة الادراك وتنسم نسمات الحياة بواسطة انواع المصائب والآلام التى حاقت به فخلصت سر الانسانية فيه من خبث الطبيعة الكثيفة كما يصهر الذهب عمدا ليتجرد مما علق به من قذر الارض قام يعترض علي وجود الآلام والمصائب وهى مهذبه الاول ؟

هذا الاستشكال لا يصح سوقه في سبيل نفى الصانع، بل في سبيل السؤال عن حكمة خالق الكون على هذه الصورة . لاننا لو رأينا فخا منصوبا في بيداء يمسك كل طائر يقع عليه يمكننا ان نزعم ان ذلك العمل أذي لا حكمة فيه ولكن لا يمكننا لمحض وجود ذلك الاذى فيه ان ندعي بأنه وجد بغير صانع. بل يجب وجوبا حتما ان نحكم اولا بوجود صانع نصبه وخصصه لتلك الوظيفة ثم لنا الحق بعد ذلك ان نسأل عن حكمة ايجاده علي تلك الصورة

ان جيبيل وامثاله بدل ان يحمدوا الخالق علي ان هداهم لادراك مايحتوشهم من النقص ، ووفقهم لان يروا ان هنالك كمالا فيتطالبوه ، نراهم على العكس قد قطعوا على انفسهم طرائق النجاة ، وزجوا بها في مفاوز من اليأس ستسحقهم فيها طوارئه مكموتين محسورين

ولئن كان هؤلاء قد أدركوا نقصهم وسئموا الوجود بهذه الحال فعاشوا عيشة

ضنكا، اتوا قانطين فان هنالك رجالا ادركوا النقص مثلهم، ولكنهم رأوا خلفه الكمال الذي خلقوا لاجله فسعوا اليه سعيا حثيثا، وأخذوا يتقربون اليه شيأ شيأ فهم يحيون حياة طيبة، ويموتون علي درجة من الكمال يعرجون بها الى سبحات العالم الآخر في كون تنتظرهم فيه السعادة التامة والنعيم المقيم

عجيب أمر الانسان يدرك النقص ويقف عنده ولا يعلم ان وراءه كمالا محضا يجب أن يسعى له، ويضرب في بيد العزائم ليصل اليه

علي اني لا أدرى كيف يسوغ هؤلاء المعاندون لانفسهم التظاهر بهذا الفكر النازل وهم يعلمون مثل غيرهم ان العلم في تقدم مستمر، وان الشيء الذى لا تظهر حكمته اليوم تبدو للناس في الغد. ألم تكفهم هذه المبدعات المدهشة المحيطة بهم من كل جانب فيلتزموا الادب في انتقادهم اشياء معدودة لم يدركوا حكمتها للآن

بينما يصيح هؤلاء المتهورون بالتنديد علي مالم يصلوا الي ادراكه ترى أساتذتهم يسجدون أمام العظمة الالهية مقربن بهذا الابداع الباهر، معترفين بأن كل ما نالوه من العلم لا يعد بجانب ما ستر عنهم الا كقطرة من بحر او شعاع من شمس

قال الفيلسوف (اجوست سباتييه) في كتابه فلسفة الاديان:

« ان العلماء اول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم يدركوا منه الا جزأ محدودا، وان اكثرهم تواضعا هم اكثرهم علما. على ان كلهم يعترفون بأن ماحصلوه للآن من الاكتشافات، وما درسوه من هذا الجزء اليسير من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه. فهم مستعدون لتنقيح القوانين التي قرروها وتوسيع الفروض التى فرضوها، وضم كل مايشاهدونه من المشاهدات الصحيحة الى مالديهم منها

« نعم انه يوجد من بين هذه المشاهدات مايدهشهم ويشوش افكارهم كما تراه كل يوم، ولكنك لو تلاحظ موقف العالم الحق امام هذه الظواهر الجديدة تراه لا يشك فى انها تابعة لنواميس مجهولة ولكنها حقيقية وموجودة، وتراه لا ييأس من امكان عزوها الي تلك القوانين وزيادة مواد العلم بها. ونجاحه السابق يضمن له نجاحه فى المستقبل وتراه يتبع ابحاثه بدون طيش لانه لا يعرف

الجبين الادبي »

***

(شبهة الاستاذ ليتريه) ليتريه هذا شيخ من شيوخ الفلاسفة الحسيين وشبهته في عدم وجود خالق تنحصر في قوله في كتابه المسمي (كلمات عن الفلسفة الحسية) :

« لما كنا نجهل أصول الكائنات ومصائرها فلا يليق بنا ان ننكر وجود شيء سابق عليها أو لاحق لها ، كما لا يليق بنا ان نثبت ذلك . فالمذهب الحسي يتحفظ كل التحفظ في مسألة وجود العقل الاول لاقراره بجهله المطلق فى هذا الشأن ، كما ان العلوم الفرعية التي هي منابع المذهب الحسي يلزمها أن تتحفظ من الحكم علي اصول الاشياء ونهاياتها . يعني اننا ان لم ننكر وجود الحكمة الالهيـة فلا نتعرض لاثباتها . فنحن علي الحياد التام بين النفي والاثبات »

هذا قول عمدة من عمد الفلسفة الحسية ومنه يري كل انسان ان ليس لدى القوم برهان ولا شبه برهان علي نفي الصانع . وانهم ناس حبب اليهم عدم التدخل في هذه المسألة بالمرة . وبعبارة اصرح انهم ناس يريدون في أثناء حكمهم علي الاشياء كما يقول الدكتور (روبينيه) في كتابه الفلسفة الحسية : « ان يبعدوا كل خيال وتوهم وأن لا يعتمدوا الا علي المشاهـدة المحسوسة ، وأن يحذفوا من أقوالهم كل الفروض التي لا يمكن تحقيقها . »

نقول ان كان الامر كما يدعون فالخطب سهل ولا يهمنا أمر قوم أخذوا علي أنفسهم أن لا يثبتوا ولا ينفوا شيأ الا بدليل (محسوس) ولكن ما قولهم في انهم خالفوا قانونهم وكان اول من خالفه شيخهم ليتريه

وذلك ان هذا الاستاذ نفسه كتب في مقدمة وضعها لكتاب (المذهب المادي) تأليف المسيو (لابليه) هذه العبارة وهي :

« ان الطبيعي يعلم أن للمادة وزنا كما ان الفزيولوجي يعلم ان المادة العصبية تفتكر ولكن بدون أن يدعي واحد منهما معرفة كيف تزن المادة ولا كيف تفتـكر الاعصاب »

انظر كيف خالف ليتريه قانونه بنفسه وزعم ان الاعصاب هي التي تفتكر ؟ هل لديه دليل (محسوس) ان لا روح للانسان

وان الاعصاب هي التي تفكر ؟ أما كان الاجدر به ان يقر بالعجز امام هذه المسألة وهي أعوص المباحث الفلسفية على الاطلاق ان كان يريد ان يحرص على قانون الفلسفة الحسية ؟

أتريد دليلا آخر على نفي الحسيين للاشياء بدون برهان؟ قال ليتريه نفسه في كتابه (كلمات عن الفلسفة الحسية)

« يظهر لنا ان الاسباب التي أوجدت الكون هي ذاتية فيه غير متميزة عنه وهي التي نسميها نحن بالنواميس الطبيعية »

انظر كيف ادعى بدون برهان (محسوس) ان الاسباب التي خلقت الكون ذاتية فيه وانها هي المسماة بالنواميس

على ان الناس في بحثهم عن الخالق لا يضربون فى الخيال ، ولا يخوضون فى الاوهام. انهم يبحثون عن السبب الاول الذي أوجد الكون على النحو الذي يبحث به العلما عن النواميس

دع عقائد العوام جانبا فان اكثرهم مشبهون ومجسمون ، ولكن اعتبر أحوال الخواص من الفلاسفة والمفكرين ، أتراهم بحثوا عن الخالق الا على الاسلوب الذي يبحث به العلماء الحسيين عن الاسباب الاولية التي أوجدت الكون ؟ فالفرق بين الطائفتين ان احداهما قالت كما قال ليتريه « يظهر لي ان الاسباب التي أوجدت الكون ذاتية فيه وهي التي نسميها بالنواميس » وقال قائل الطائفة الثانية : يظهر لي ان للكون سببا واحدا بصيرا بما يعمل ، والا فمن أين نشأ هذا الابداع المستفيض على الاكوان ، وكيف خلقت هذه الكائنات لمقاصد متنوعة ، وغايات مقررة ؟

فالبحث عن الخالق ليس من باب البحث عما لا ينفع لان ادراك السبب الاول للوجود رغيبة من رغيبات العقل ، بل حاجة من حاجات الروح . فليس الانسان كالحيوان خلق ليأكل ويشرب ثم يموت . بل له وراء هذه الحاجات الجسدية حاجات لا يحددها وهم الواهم ولا يصورها خيال المتخيل

ان الكائن الذى سخر الهواء والماء والمغناطيس والكهرباء وما وراء ذلك من الاشعة الخفية والقوى غير المرئية لا يقنعه ان يعيش معيشة الحيوان ، فهو ميال بطبعه لاكتشاف سر الحياة والموت ، بل سر الوجود كله ، وكأن هذه صفاته لا ينصرف

عن البحث في السبب الاول للكون ولو جعلت عقابه على البحث فيه الموت نفسه لامبادىء الفلسفة الحسية

يقول الاستاذ ليـتريه يظهر لي ان الاسباب الاولية التي خلقت الكون ذاتية فيه ، وانما هي التي تسمي بالنواميس ونحن نلقي عليه أسئلة فلعله يجيبنا عنها هو او من ينشر المبادىء الالحادية في هذه البلاد وهي :

كيف استطاعت المادة وهي عمياء صماء ان تكون هذا التكون البديع وتشكل هذا الوجود الضخم على تنوع كائناته وتباين موجوداته ؟

اننا نري بأعيننا ان المادة منقادة بواسطة قوانين ونواميس الى التشكل على حسب نسب مقدرة فكيف نتصور ان شيأ محروما من نعمة الادراك والتعقل يتجه من نفسه الى غاية كمالية تدهش لها عقول البشر وتحار لها مدارك الفكر ؟ وكيف ان المادة المجردة من العقل والادراك تكون كائنات متمتعة بعقل وادراك كالانسان مثلا وكيف ان المادة تحكم نفسها بنواميس حكيمة وهي لا تعرف معني الحكمة ولا تحس بها ؟ وكيف يسود النظام والوئام بين مكوناتها وهي لا تعرف للنظام معني ونحن نرى رقيا محسوسا في مكوناتها من جماد الي نبات الي حيوان الي انسان وكل هذه الممالك الاربع في رقي مستمر الي غاية أسمى مما تتصور ؟ كيف ان المادة العميا غير المدركة تتبع من نفسها خطة التدرج والترقي ؟ وكيف تخلق المادة هذه المبدعات في عوالم الجمادات والنباتات والحيوانات وتهبها كل ما تحتاج اليه من حيل الحياة وأسباب حفظ النوع ، واسباب البقاء والارتقاء ، والمادة في نفسها لا تمي ولا تدرك وكيف ان المادة المجردة عن الشعور تتوصل الي خلق الحواس الحيوانية بهذه الدقة والمهارة ؟ ولماذا كل هذه الحواس مركبة تركيبا يدهش له العقل ولم يوجد منها ماهو مختل الوظيفة او عبء ثقيل علي صاحبه ؟ ولماذا لم تكن الطبيعة ذات قوي مختلة ، ونظامات معتلة ونواميس متماسكة يبطل بعضها أثر بعض ؟ ولماذا هذا التضامن بين النواميس ، وهذا التلاؤم بين قوي الوجود ؟

ليس للماديين علي هذه المسائل أجوبة مقنعة ، واكثرها لا جواب له عندهم ، وكل مالديهم الفاظ فارغة نسردها على القارئين ليروا رأيهم فيها

***

(نظريات الماديين في نظام الكون)

الكون عند الماديين مادة ونواميس . فان قلنا لهم فكيف نشأ الوجود علي مافيه من جمال وابداع ؟ قالوا نعم اسمعوا . حصل كل ذلك بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعي . . . . ما هو ياترى ناموس الانتخاب هذا ؟ يقول معناه ان الطبيعة مندفعة . . . للرقي الدائم .... ومسوقة لان تنتخب الجيد الصالح من الكائنات وتبيد الردي الفاسد منهافهي تميل دائما من كامل الي اكمل ...

هل هذاجواب أيها الحكماء ؟ أيحسن بك أن تجيب من يسألك لماذا يسير الوابور بقولك : لانه مدفوع الى السير ومسوق لقطع المسافات ؟

لايليق بنا في شرعة الانصاف ان ندحض هذا الجواب حتي نعطى له كل مايحتمله من قوة وسلطان فنقول :

قول الماديين ان الابداع الوجودى حدث بواسطة ناموس الانتخاب الطبيعي الذى من مقتضاه ان لايبقي الا الاصلح للبقاء . معناه : ان المادة لما كانت قديمة هي ونواميسها دائمة الحركة والتشكل بمقتضي تلك النواميس فلنفرض ان قد حدث نوع من الحيوان فالمعروف ان كل اشخاص ذاك الحيوان لاتكون على درجة واحدة من النما والقوة فيحدث ان الانمي والاقوي من افراد هذا النوع يسبقون الضعاف الى مظان الغذاء وينازعونهم البقاء فيزداد الاقويا قوة علي قوتهم ، ويزداد الضعاف ضعفا علي ضعفهم ، فيلد الاقوياء افرادا اقويا يكتسبون مع الزمن صفات جديدة ترسخ فيهم فتصير أحوالا ، ويلد الضعاف ذرية ضعيفة تنحط عن اصلها درجات ثم ينتهي الامر بتلاشى الضعاف وبقاء الاقوياء فاذا تغير الوسط الذى يعيش فيه هؤلاء الحيوانات واشتد عليهم البرد ، او صعب عليهم الغذاء ، او احتاج لشيء من التحايل او التسلق او الجراءة مالت افرادهم الى مشاكلة الوسط الجديد فلايقوى على ذلك الا أفرادا منهم بمجهود عظيم وبعد اجيال عديدة يكونون في اثنائها اكتسبوا صفات جديدة صارت فيهم أحوالا راسخة وربما طالت أعناقهم بعد أن كانت قصيرة ودقت سيقانهم بعد أن كانت غليظة وكسوا بوبر كثيف بعد ان كانوا مجردين منه

ولما كانت النواميس عاملة والاوساط

فى تغير مستمر ، فلا شبهة (عندهم) فى ان الكائنات تدخل من طور الي طور ، وتتنوع من حال الي حال. وقد حدث ذلك حين انفصلت الارض عن الشمس في مبدأ تكونها فنشأت اولا الحياة في خلية نباتية ثم اختلفت الفواعل والاوساط فتشكلت تلك الخلية ونشأ من بعضها حيوانات ومن بعضها نباتات مختلفة ، وما زالت الاوساط تتغير والكائنات تتطور فى مئات الالوف من السنين حتى نشأ الانسان وبقي اكثر مانشأ قبل ذلك من نبات وحيوان الى الآن ، وباد كثير من أنواعه كما يشاهد فى الطبقات الارضية (انظر جيولوجيا) وكلمة (حفريات)

فالوجود في نظرهم كان على ما هو عليه اليوم لا بقصد بل بمجرد الاتفاق او كما يقولون (بالصدفة) فقد اتفق ان تكون آثار النواميس العاملة علي المادة المتحركة بطبيعتها هي ما نشاهده من نباتات وحيوانات ، واتفق ان تكون الكائنات التي وجدت علي المريخ او المشتري او الدنياوات الاخرى علي غير هذا الشكل

هذه نظريتهم فى كل قوتها وغاية أبهتها فانرد عليها الآن مطمئنين ، لاغالين ولا مقصرين :

هب أن المادة ونواميسها قديمة اي موجودة من الازل ، فلا يعقل حتي مع هذا الفرض ان يخلق الكون بالاتفاق المجرد من العقل والاختيار . لانه ان عقل ان يخلق بالاتفاق حيوان ما فكيف يعقل ان يخلق بجانبه بالاتفاق ايضا أنثى تناسبه تمام المناسبة لاستدامة نوعه . وان عقل حصول ذلك فى نوع من أنواع الحيوانات فهل يعقل حصوله في جميع الانواع علي السواء ؟

هب انه يعقل ذلك فهل يعقل ايضا ان الاتفاق يرغم الانثى على تربية صغارها وتجشم الصعاب في سبيل ذلك ويجبر الذكر أحيانا كثيرة لمعاونة الانثى في هذا العمل الشاق ؟

هل لذلك (الاتفاق) عقل ادرك به ان ابداع هذا الميل في قلوب الذكور والاناث ضروري لحفظ بقاء نوعها ، وما للضرورة وذلك ، بل أين هي من هذا الترتيب وهي لاتدركه ولا تعقله ؟

انا نرى أثمار البلاد الباردة مغطاة بوبر ليحفظ فيها مقدارا كافيا من الحرارة

فلا تهلك في الشتاء . وكذلك الحيوانات فانها محلاة هنالك بفرى لتحميها من الزمهرير ، فهل يعقل ان الاتفاق المجرد من العقل تصدر منه جميع هذه الاعمال الدالة علي مقاصد وغايات حكيمة ؟

يقولون انها تحلت بكل هذه الاعضاء الواقية بحكم (الضرورة) ومعني ذلك ان تلك الاصقاع لم تكن باردة علي الدرجة التي تشاهد عليها الآن ، وكانت عائشة عليها تلك النباتات والحيوانات فلما أخذت في البرودة تدريجيا أحست تلك الكائنات بلزوم دثار يحميها عوادى ذلك الجو البارد وبادمن أشخاصها الضعيف المجرد من كل وبر وبقي القوي المحلي بشيء منه فنمي وبره (بالضرورة) تدريجيا حتي اذا وصل الجو الى ماهو عليه الآن وصل هو ايضا من التحلي بالوبر الى حالته الراهنة .

(فالضرورة) هي التي أوصلته الى هذه الحال

نقول ان امثال هذه التعليلات الكلامية لاتكفى لتفسير وجود الكون على هذا الابداع الباهر الذى أعجز عقل الانسان ولا تزال اكثر آياته غامضة لم تصل المدارك الى ادراك اسرارها المعجزة ومع ضعف هذا التعليل ووهن اركانه نرى ان الاحسن مجاراة الماديين ومقارعتهم عليه فنقول :

انكم تقولون ان الضرورة هي التى تدفع المادة بتأثير الوسط للتحلي بكل ما يمكنها من البقاء فيه ونسنا نفهم لهذا الكلام معني ، بل هو لامعني له علي الاطلاق واليك البيان :

سلمنا لكم جدلا ان المادة قديمة وان فيها نواميسها فهل آثار النواميس في عرفكم الا حركات بسيطة ، كناموس الجذب يجذب الاجسام ، وناموس الدفع يدفعها ، وناموس السكون مستمر علي سكونه حتي تأتيه قوة تحركه والمتحرك مستمر علي حركته حتى تأتيه قوة تقفه الخ مما لم يخرج عن حركات بسيطة غير مركبة لا يمكن أن تفسر خلق اصغر الكائنات فضلا عن الكون وما فيه

فلننظر معكم الي الارض وهي منفصلة من الشمس فماذا نرى في مادتها ونواميسها ؟

نرى كتلة ملتهبة انفصلت من جرم كبير كما تقولون . بأي ناموس انفصلت ؟ والمعروف أن الجسم الكبير يجذب الصغير كما تجذب الارض كل ما عليها من الاجسام فتمنعها التطاير في الجو . لنقل معكم أنها

انفصلت ولكن لاتنسوا ان ذلك ضد ناموس الجذب ، فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان الارض وقفت علي مسافة من الشمس . لاى سبب وقفت في هذه المسافة ولم تمعن في الهبوط الا مالا نهاية؟ السبب غير معروف ولا يوجد ناموس يمنعها من امعان التدهور الى ما لا حد له

قلتم أنهـا انجذبت الي الشمس والكواكب الاخري . ليكن ماقلتم . وقفت الارض في مركزها ثم رأيناها دارت علي نفسها . أى ناموس أدارها ؟ تقولون انها انفصلت عن الشمس دائرة فاستمرت كذلك . نقول انها كانت في الشمس دائرة ولكن غير دورتها حول مركزها بل حول مركز الشمس لانها كانت قطعة من سطحها لامن مركزها كما هو المعقول . لنمش معكم الي حيث تريدون . فلنسلم لكم بدورانها حول مركزها فاى ناموس أدارها حول الشمس بعد ذلك لا يوجد في العلم ناموس من هذا القبيل بل ولا يعقل وجوده (انظر ما قاله العلامة فلكي نيوتن في براهينه المتقدمة)

لنسلم لكم أنها دارت حول الشمس بسبب مجهول فماذا حدث بعد ذلك ؟

حدث ان قشرتها أخذت تبرد . سلمنا ثم ماذا؟ فتكونت عليها سحب من الابخرة فهطلت عليها امطار

نقول ان الابخرة المتصاعدة من الاحتراق لاتكون سحبا كما هو مشاهد فكيف نشأت المياه على سطحها . لنغض عن هذا . ثم ماذا ؟ فتكونت بحار وأنهار ومستنقعات . حسن فماذا حدث بعد ذلك؟ حدثت الحياة النباتية في أبسط أشكالها . كيف حدثت وبأى ناموس نشأت ؟

هذه عضلة العقد والطلسم الذي لا حل له . فان الحي لاينتج الا من حى . والنواميس المعروفة كلها تعجز عن تعليل حدوث احقر الاجسام العضوية

أراكم تقولون دع الحياة جانبا فسيكشف العلم سرها في يوم من الايام ولنستمر فى تعليل خلق الكون

نقول علي رسلكم كفاكم مامضي من التحكم في تعليل انفصال الارض عن الشمس وفي دورانها على نفسها حول الشمس وفي تكون السحب . أما وقد وصلت المسألة الى وجود الحياة فلا نتسامح معكم فيه فان الحياة سر الوجود بل هى قوامه ، اذا عرف سرها فقد عرف سر كل شيء

انكم تقولون ان اول ما حدث من آثار الحياة الخلية البسيطة . فما هي الخلية؟ هي كل شيء . وهل الانسان بما أفيض عليه من ابداع الا مجموع خلايا بسيطة تركبت فيه تركبا خاصا . فاذا أغضينا عن الخلية فقد أغضينا عن كل شيء فهو دونها في الحقيقة

فما هي الخلية وما تركيبها ؟ الخلية هي غشاء حي على شكل الكرة يحوى في داخله مادة لزجة يقال لها البروتوبلاسما عائم فيها نويات صغيرة وهي بما حوت لاتدرك الا بالمنظار

هذه هي الخلية فكيف حدثت بمجرد فعل النواميس ؟ ما الذي نسج ذلك الغشاء بتلك الرقة التي لا يكشفها الا اقوى منظار مع علمك بأن الارض كانت بلاقع مقفرة او سهوبا غامرة ؟ ان كان ذلك الغشاء نشأ بالاتفاق فما هي النواميس التي اقتضت تكوينه وما هي تلك المادة اللازجة المشمولة فيه ؟ من أين أتت وفي أى معمل كيماوي تركبت بعد ان تنقت من قذر الطبيعة وخلصت من اقذائها وكثافتها

هب ان ذلك كله حصل فلماذا هي حية اى نامية ؟ ماهو ذلك السر المودع فيها ؟

الي هنا يرى الماديون ان نواميس الطبيعة المعروفة اعجز من ان تكفي لتعليل أصغر الكائنات الحية . بل هي لم تكف لتعليل الحركات المجردة من الحياة كدوران الارض حول الشمس بشهادة الفلكي نيوتن وغيره فما معني التبجح بها والترنم بذكرها وترديدها في تعليل الموجودات بمناسبة وغير مناسبة ، بل مامعني تلك التعليلات الفاقدة لاعظم اركانها ؟

من المحال تعليل وجود كل هذه الكائنات البديعة بمجرد حركات النواميس الميكانيكية ، فاما ان تخضعوا لبداهة العقل فتقولوا بضرورة وجود عقل لاحد له قاد نواميس الوجود قيادة حكيمة ، واما ان لاتتعرضوا لتعليل خلق الوجود وتفسير تنوع كائناته

***

أراكم تكثرون من قولكم (الضرورة) في تعليل وجود كثير من اعضاء الحيوانات والنباتات كما فعلتم في تعليل وجود الوبر الطويل في حيوانات البلاد الباردة ونباتاتها فما هي تلك الضرورة وما تأثيرها ؟

يقولون ان أردتم معرفة بعض آثار

الضرورة ومبلغ قوتها في الابداع فانظر الى الحيوان المسمى بالطرافة مثلاً، فانك ان تعجبت من طول عنقها، مع طول ايديها وقصر ارجلها، فما ذلك الا لان (الضرورة) أثرت عليها فأحدثت هذا التغيير في جسمها اما الطرافة في اصلها فكانت مثل جميع الحيوانات عنقها مناسبة لجسمها ويداها في طول رجليها . ولكن (اتفق) ان امهاتها ولدتها في مكان لم يكن فيه ما تغتذى به من الاوراق الاعلى رؤس اشجار عالية فاضطرت هذه الكائنات المسكينة لان تشرأب باعناقها كلما وخزها الجوع بأسنته لتصل الى غذائها، فقضت (الضرورة) بان تطول اعناقها تدريجيا حتى وصلت الى حالتها الراهنة

هكذا يقولون، وهو كلام لا يفهم ولا يعقل ولكنا نناقشهم فيه من باب التسامح فنقول:

هل الطرافة كانت في جهة فيها اوراق الاشجار تعلو عن متناول صغارها من اول وجودها على سطح الارض، أم حدث لها ذلك بعد؟ ان قلتم وجدوا على هذه الصور بطل تعليلكم (بالضرورة) ولكنكم تقولون انها كانت قصيرة العنق مناسبة الاطراف ثم حدث لها ذلك

قلنا فكيف يعقل ان يكون حدث ذلك لكل الطرافات في كل قارة من قارات الارض . فهل نتصور أن يتفق ان جميع الطرافات وقعن في جهات فيها اوراق الاشجار بعيدة عن سطح الارض؟

هب انه اتفق ذلك مع انه مستحيل فلم لم تهلك هذه الطرافات بدل ان تطول اعناقها وأيديها، ولم لم يوجد لها خاصة تسلق الاشجار بدل ان تطول اعناقها وأيديها؟

ان كان كل ما في الطبيعة مخلوقا بغير قصد بل بمحض النواميس والضرورة فما هي الضرورة التي أوجبت ان يكون كثير من انواع الطيور مزينا باجمل النقوش ومزدانا باوراق الالوان وما هي الضرورة التي حتمت ان تتحلي الازهار بهذه الروائح العطرية الزكية بل ما هي الضرورة التي جعلت تلك الالوان والروائح متنوعة الى ما لا نهاية ولم تجعلها لونا واحدا أو رائحة واحدة

الا يسمح لى حضرات الماديين ان اقول لهم بان لا ضروره لذلك وقد شهد بذلك داروين نفسه ولم يكن من المنكرين للخالق، مع انه صاحب مذهب تسلسل الانواع

من هنا يقدم القارئ [illegible]

[illegible] وجود [illegible]

ولسنا نقول بوجود خالق على صورة ملوك الآدميين جالس في السماء ولكننا نعني بالخالق تلك القدرة العظيمة المتصفة بالحكمة والعلم والحياة التي أفرغت الوجود كله في هذا القالب البديع ، تلك القدرة الحكيمة التي لا سبيل لعقل الى نكرانها ، ولا سلطان لمتعنت الى الجحود بها

الآن وقد أتممنا مناقشة الماديين في أمر النواميس والضرورة ، يحسن بنا ان نعرض أمام القارئ نظريات الماديين في أصل الانواع على سطح الارض فنقول :

(نظريات الماديين في اصل الانواع)

من الابحاث التي يحرص عليها الماديون البحث في أصل الانواع الموجودة على سطح الارض لانهم كلما تعرضوا لنكران الخالق وضايقهم خصومهم بالاستشكالات المختلفة وساقوا لهم الابداع الفائض على الموجودات كأدلة على وجود صانع مختار ، عمدوا الى تصغير شأن هذه الكائنات ، والحط من كرامتها سواء بادعاء ان فيها نقصا ، وقد تقدم لنا مناقشة هذا الموضوع ، أو بزعم ان تلك الانواع صادرة من اصول اخرى ولم

تخ[illegible]

([illegible]) [illegible]

هذا فيلسوف يوناني قديم كان عائشا في القرن الرابع قبل عيسى عليه السلام وهو يعتبر شيخ الماديين ، وامام الحسيين فقد قال عن خلق الكون وتنوع الانواع الارضية ما يأتي :

« يدور ان ذرات الاجسام حول نفسها في الفراغ في آماد طويلة لا تدخل تحت حسبان تكونت كل هذه الكائنات على اختلاف انواعها واشكالها »

فان قلت كيف ساغ لكم ان تتصوروا ان توجد كل هذه الانواع بدون ارادة عملت على ايجادها وهيمنت على تشكلها قالوا ان الاتفاق اى (الصدفة) تستطيع ان تنتج كل هذه الممكنات على شرط كثرة دفعاتها ...

فانظر كم محارة من محارات الفلسفة أغضى عنها هؤلاء الفلاسفة ليصلوا الى غرضهم من ابطال العقيدة بالخالق

(فأولا) زعموا ان المادة قديمة

(ثانيا) انها متحركة بدون محرك

(ثالثا) أنها عاملة بالاتفاق اى (الصدفة)

ألا تعجب من قوم تسيغ عقولهم قدم

المادة مع غلظها وكثافتها ولا يسيغون قدم قدرة حكيمة مدبرة . ثم يسهل عليهم ان يفرضوها متحركة بذاتها ولا يسهل عليهم ان يفرضوا وجود تلك القدرة بذاتها . ويتيسر لهم قبول انها عاملة بالاتفاق لا لوجهة معينة فنشأ الكون اتفاقا لا بقصد ولا يتيسر لهم ان يقبلوا ان الكائنات خلقت بتأثير حكمة وارادة أزليتين

فهل عرفوا ماهية المادة التي يؤلهونها هذا التأليه ؟

يقول ديموكريت المادة مكونة من جواهر فردة غير قابلة للانقسام، كل منها متمتع بقوتين قوة جاذبة وقوة دافعة

ولكن هذا القول أورد عليه العلماء قديما وحديثا من الشبه ما لا يحتمل المقام تفصيله وانظره في كلمة مادة . ثم خرجوا جميعا من البحث معترفين بأن أصل المادة غير معروف . والرأي السائد الآن هو انها نوع من الحركة فيكون الكون كله قوة وحركة لاغير

هذا من جهة مبلغ علمهم بالمادة واما مبلغ علمهم بحركتها الذاتية فهو أدنى من ذلك بما لا يقدر لانها غير محسوسة واما الاتفاق الذي يقولون به فيحسن بنا ان نقابل قولهم فيه بما قاله العلامة الطبيعي (اولير) . قال بعد ان ذكر دقة تركيب العين :

« ومع هذا فان الملحدين يتجاسرون على القول بأن العين مثل الكون بأسره ليست الا نتيجة الاتفاق المجرد ذلك لانهم لم يجدوا فيها شيأ يستحق الالتفات ! ولم يروا أثرا للحكمة في تركيبها ! ولذلك تراهم يظنون أنه كان الاجدى والاجدر بهم ان يتألموا من نقص خلقتهم بحجة انهم لا يستطيعون أن يبصروا شيأ في الظلام ولا من خلال الحائط . ولا يمكنهم ان يميزوا دقائق التراكيب من المرئيات البعيدة جدا مثل القمر والاجرام العلوية الاخرى . لهذا تراهم يصيحون بمل أشداقهم ان العين لم تصنع قصدا ولكنها صنعت اتفاقا . مثلها كمثل قطعة الطمي التي تشاهد في الفلاة ، أنهم يدعون انه من الغباوة ان يزعم الانسان بأننا أعطينا الاعين لننظر بها ، بل الاجدر في رأيهم ان يقال اننا لما أعطينا هذا العضو بالاتفاق استفدنا منه على قدر ما سمحت به طبيعته وقوته . فمن العبث ان نكلف انفسنا الجدل مع هؤلاء القوم فانهم شديدو الجمود على فكرهم هذا ومنكرون لاكثر الحقائق استحقاقا للاحترام والاجلال »

وقال العلامة بيو في كتابه (شذرات علمية وأدبية)

« بقدر ما أتدبر في نظام هذا الوجود وسعته، وفي جميع عجائبه اعجب من هذا الابداع المدهش وأراني في حالة عجز عن تفسيرها وتعليلها، وإني لا تجاسر بأن أقول أني جربت ذلك بنفسي فان تلك التفسيرات الناقصة والتعليلات الكاذبة او المبهمة التي يريد ان يقنعنا بها بعض الكتاب العصريين صفة مدركات سامية لا تظهر مجحفة وتافهة الا اذا قورنت بالطبيعة نفسها. وان الذين تشرفوا بمعرفة بعض جمال الطبيعة وأحسوا بها، وجدوا انفسهم مرغمين لان يعتبروا الذين يريدون ان يشوهوا هذا الجمال بتدليسهم القبيح كفارا ملحدين. فان كل الكائنات العضوية متمتعة بوسائل حياتها الذاتية المتنوعة في اختلاف أجهزتها مثل تنوع الكواكب الزواهر في القبة الزرقاء. وزيادة علي هذا فاننا لا نشاهد الا مايظهر لنا من ذلك في الخارج وقد حجب عنا ماهو أعجب وأغرب. بعيشك قل لي من هذا الذي استطاع أن يفهم الاعمال الكيماوية الخاصة بالاعضاء الحية لهذه الكائنات والتي هي السبب في حركتها الارادية وغير الارادية؟ ماذا أقول؟ من هذا الذي استطاع ان يفهم سر طيران الذبابة وسر ألاعيب الفراش

« اذا وصل بنا ادراكنا الى معرفة القابليات الخارجية لهذه التراكيب الجسمانية والي تحديد العلائق المقصودة الموجودة بين الاجزاء التي تتألف هي منها قلنا اذا وصل ادراكنا الى هذا ثم عمينا عن رؤية (الحكمة) التي امرت بها ونظمتها وعشينا عن تنورها في صميم هذا المجموع، نكون قد ناقضنا ضمائرنا مناقضة تامة. اما انا فأريد علي الاقل ان أتعلم من هذا المشهد العظيم بأني جاهل لا أدرى شيأ » انتهي

وقال العلامة الانجليزي استوار ميل كما نقله عنه الاستاذ جون لبوك وترجمه الفاضل حسن افندي رياض قال :

« تبدو الينا الحياة الانسانية محاطة بغوامض الاسرار، فترى دائرة تجاريبنا الضيقة كأنها جزيرة صغيرة ضالة في بحر لانهاية له. يرفع احساساتنا ويساعد قوتنا الخيالية بعظمه وظلامه. ومما يزيد ذلك السر غموضا ان مجال حياتنا الدنيا

ليس كجزيرة في فضاء غير متناه فقط بل في زمان غير متناه ايضا »

وقال العلامة هربرت سبنسر وهو اكبر فلاسفة الانجليز في عصرنا الحاضر وهو مما نقله عنه العلامة جون ابوك المتقدم ذكره وترجمه الافندى المذكور آنفا قال :

« نرى من بين كل هذه الاسرار التي تزداد غموضا (تأمل) كلما زاد بحثنا فيها حقيقة واضحة لابد منها وهي انه يوجد فوق الانسان قوة أزلية أبدية ينشأ عنها كل شيء » انتهى

قلنا فيما تقدم ونكرر هنا بأن الالحاد ليس نتيجة من نتائج العلم ولا يمكن ان يكون كذلك في عصر من العصور

ومع ذلك فليس العلم الطبيعي منحصرا فى هذا الجزء الصغير الذى استطاع ابن آدم ان يدركه . قال العلامة (اجوست سباتييه) في كتاب (الفلسفة الدينية)

« العلماء هم أول المعترفين في كل فرع من فروع العلم بأنهم لم ينالوا من العلم الا جزءا محدودا واكبرهم علما هم اكثرهم تواضعا، وكلهم يعترفون بأن ماحصلوه الآن من الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الكون ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه »

وقال الاستاذ (ازوليسه) مدرس الفلسفة في (مدرسة فرنسا) في مقدمة كتبها لكتاب ألفه الكاتب الشهير (جول بوا) فى فلسفة الدين قال :

« ماهي المادة وما هي الحركة ؟ انا أظن ان هذه المادة ليست الا مظهر القوة وان الحركة ليست الا مظهر الفعل . قل ماشئت فالمسألة قد زادت اشكالا فما هي القوة ، وما هو الفعل ؟ هما عبارتان معناهما واحد ولم يفترقا الا بالاعتبار فقط . قال جوث : « في المبدأ كان الفعل » فليكن الامر كذلك . ولكن بصرف النظر عن متناقضات (كانت) الفيلسوف على الفضاء والزمان ، ماذا هو الفعل الذى يظهر انه لانهاية لحوادثه . وماذا هى العوامل وماذا هو ذلك الفاعل المستتر الذى لا يظهر ابدا . » انتهى

(مذهب ماييه في الانواع الارضية)

في منتصف القرن التاسع عشر ظهرت نظرية جديدة في أصول الانواع نأتي على ملخصها ثم نرد عليها . وهنا نلفت نظر القراء الي مناقضة الماديين لمبادئهم القائلة بعدم

قبول الظنون والفروض التي لم يقم عليها دليل محسوس فان ماسنورده كله ظنون وخيالات لايقول بهـا الا من آثر الوهم علي الحقيقة

ذلك أن العالم مابيه من كبار علماء القرن التاسع عشر زعم ان البحر اصل كل الكائنات الارضية علي اختلاف انواعها وأجناسهـا . قال ان البحر قد عم سطح الكرة الارضية فى عصر من العصور الخالية وبهذه الواسطة انتقلت المخلوقات التي فيه الى الارض وعاشت فيها . وعلي هذا فكل مايشاهد علي الارض من احقر خلية نباتية الي أكمل حيوان وهو الانسان اصله البحر اي انهم كانوا حيوانات بحرية

قال الاستاذ مابيه نفسه :

« لايوجد في الارض حيوان سواء كان ماشيا علي قدميه او طائرا بجناحيه او متسحبا علي بطنه الا وفي البحر أنواع مشابهة له او قريبة منه . وان انتقال هذه المخلوقات من الماء الي الهواء ليس بممكن فقط بل هو أمر ثابت بجملة أدلة ونحن هنا لانريد ان نتكلم فقط علي الحيوانات البرية والبحرية او الثعابين والسلاحف وكلاب الماء والاجناس المختلفة من نوع كلاب البحر، ولا علي الحيوانات العديدة التي تعيش فى الماء والهواء علي حد سواء ، او تارة في البحر وتارة في البر ، ولكننا سنتكلم علي الحيوانات التي لا تستطيع ان تعيش الا فى الهواء فنقول :

« اننا نعلم ان الحيوانات البحرية تنقسم الي قسمين : حيوانات سابحة في بطن الماء وعائمة فيه تسرح وتصطاد . وحيوانات اخرى تمشي علي بطنها في القاع لا تنفصل عنه او تنفصل عنه نادرا ولا استعداد لها للعوم

« وبناء علي هذا فمن الذى يستطيع ان يشك فى ان طيورنا التي تسبح فى الهواء لم تأت من نوع السمك الطيـار ؟ او فى ان حيواناتنا الارضية التي لا استعداد لها علي الطيران ، ولم تقدر علي العلو عن سطح الارض لم يكن اصلها تلك الحيوانات البحرية » انتهي

فان أردت ان تقتنع بصحة مايقولون وطلبت اليهم الدليل قالوا :

يكفيك ان تختبر اشكال الحيوانات واستعداداتها واميالها سواء كانت برية او بحرية ثم تقارن بينهـا فابدأ بالطيور

مثلا ودقق النظر في جميع انواعها وفي اختلاف ريشها ورقشها واميالها تجد انك لاتصادف نوعا منها الا وفي البحر نظيرله

قال الاستاذ تليامد: «يوجد في البحر اسماك تشبه اشكالها كل شكل من اشكال الحيوانات الارضية حتي العصافير ويوجد فى البحر نباتات وازهار واثمار فالانجرة (نوع من النباتات) ولورد والقرنفل والشمام والعنب لهـا فى البحر امثال» انتهي

فان دهشت من هذا الامر واظهرت استبعادك لحصول الانتقال من البحر الى البر لتباين الطبيعتين واختلاف البيئتين قالوا لك هون عليك، وثق ان هذا الانتقال لايجافي العلوم الطبيعية في شيء فان الهواء الذى يحيط بالكرة الارضية يحتوى علي كثير من الجزيئات المائية وليس الماء الا هواء فيه جزيئات مائية اكبر حجما واكثر رطوبة. فهو اذن اثقل من هذا السيال العلوى الذى الصقنا به اسم الهواء، اذن فقد صار من السهل ان نتصور ان الحيوانات التى عاشت في الماء الذى هو هواء مشبع بالماء ان تعيش كذلك فى الهواء غير المشبع بالماء ويضيفون الى ذلك بأن الضرورة نفسها اليد الطولى في تسويغ هذا الانتقال

فقد يحتمل ان طائفة من هذه الحيوانات كانت في قاع بحيرة من البحيرات فأخذ ماء هذه البحيرات يجف شيئا فشيئا فوجدت هذه الكائنات نفسها مجبرة علي المعيشة في الجو الهوائي، او يحتمل ان تكون قد حاولت القفز من تلك البحيرة الى البحر المجاور هربا من حيوان مفترس فسقطت في غابة اودغل من القصب فهمت بالرجوع الي مستقرها الاول فأجهدت نفسها في القفز فلم تستطع ان تدركه ولكنها تحصلت بهذه المحاولة علي خاصية الطيران وفي هذه الحالة تشققت عواماتها من الجفاف الذى احدق بها لفقد الماء. ثم انها تكون وجدت في تلك الغابة مايغذيها من المواد فلم تمت بل بقيت حية. ولكن الانابيب الحركة لعواماتها انفصلت عن بعضها واستطالت واكتسب ريشها او بعبارة اوضح تحولت جدرانها التي كانت متلاصقة الى حالة اخرى ثم اكتست اجسامها بريش دقيق ملون بالوانها الاصلية فكبر هذا الريش شيئا فشيئا حتي استحال الي اجنحة

اما الاجنحة الصغيرة التي كانت تحت بطونها والتي كانت تساعدها على السباحة في البحر فقد استحالت الى اقدام سمحت لها بالمشي على الارض. وحصل ايضا تغيير غير ما سبق في سائر اجزاء اجسامها وبذلك ظهرت بهذا المظهر الذى عليه الطيور كلها الآن

اما من جهة الحيوانات الزاحفة على بطنهـا والماشية علي الارض فان تصور وفهم الكيفية التى انتقلت بهـا من البحر الي البر سهل جدا

انك ترى بعينيك ان الثعابين والسلاحف تستطيع المعيشة في كل من الماء والهواء علي السواء

اما من جهة ذوات الاربع فاننـا لا نقول فقط بأن فى البحر ما يشبه سائر انواعها جسما وتركيبا بل نقول ان منها ما يستطيع المعيشة في كل من العنصرين بغاية السهولة . اما ترى القردة البحرية وعظم الشبه الذى بينها وبين القردة البرية ؟ اما الاسد والحصان والثور والخنزير والذئب والجمل والقط والكلب والمعزي والكبش فلها أشباه ونظائر في البحر . انتهى

هذه هي تلك النظريات العجيبة التي ظهرت في منتصف القرن التـاسع عشر بواسطة رجال من كبار الماديين فيه وانا بدل ان نجشم انفسنا مؤونة الرد على هؤلاء الخيالين ننقل ماقاله فيهم وفي نظرياتهم العلامة الفزيولوجي الطائر الصيت كوفييه قال :

« ان بعض الماديين من اصحاب المبادىء المـادية قد رضوا بأن يكونوا النصراء المقلدين لنظرية ماييه وذلك انهم لما رأوا ان كثرة استعمال عضو او اهماله تزيد او يقلل من قوته وحجمه توهموا ان العادات والمؤثرات الخارجية امكنها ان تغير تدريجا اشكال الحيوانات لدرجـة انها اوصلتها على التعاقب لمـا نراه الآن في انواعها المختلفة ، وهذه نظرية اكثر بعدا عن الحقيقة من كل النظريات التي دحضناها آنفا

« انهم يتوهمون ان الاجسام المركبة المتعضونة تشبه كتلة من العجين او الطفل وتقبل التشكل بين الاصابع

« بمجرد ان ابتـدأ هؤلاء العلماء بالدخول في تفصيل نظريتهم جلبوا على انفسهم السخرية والاستهزاء ، فان الذى يستطيع ان يتجاسر على القول بأن السمكة

بمحاولتها واجتهادها الان تعيش في الجفاف ترى أصدافها تتشقق وتستحيل الى ريش فتصير عصفورة؛ او ان حيوانا من ذوات الاربع اشتدة ميله للمرور من طريق ضيق ينقلب الي ثعبان، قلنا ان الذي يستطيع ان يتجاسر علي هذا القول لا نكون نتيجة عمله هذا الا الدلالة علي جهله المطبق بعلم التشريح» انتهي

نقول هذا حكم العلماء علي هذه النظرية العجيبة ومع ذلك فلو صحت فانها لا تثبت ان الخالق غير محتاج اليه لانه يقال: ومن الذي اوجد تلك الكائنات البحرية ؟

***

(نظرية داروين في الانواع الارضية)

داروين هو ذلك الفزيولوجي الانجليزي المشهور الذي نشر نظرية النشو والارتقاء في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

مؤدى هذه النظرية ان الانواع الارضية كلها من نباتية وحيوانية أصلها كائن واحد بسيط او كائنات قليلة بسيطة.

وُجد هذا الاصل في بيئة ما فنما وتكاثر ولما كانت البيئة تتغير من حال الي حال بواسطة الفواعل الطبيعية المختلفة أثر مجموع هذه التغيرات على نسل ذلك الكائن تأثيرات مختلفة صارت في احقاب متوالية صفات جديدة في ذلك الكائن كبر بها حجمه او زادت معها اعضاؤه او اخذ بها شكلا آخر باين به شكل الاصل الذي خرج منه. فلم تزل هذه الكائنات تتغير بتغير البيئة والعوامل مئات الالوف من السنين حتي وصلت سلسلة تلك الترقيات المتوالية الى القرد ومنه نشأ حيوان وسط بينه وبين الانسان باد ولم يعثر له على أثر في الحفريات، ومن ذلك الحيوان نشأ الانسان

يقولون من يريد ان يرى مبلغ فعل البيئات واحوال المعيشة على الكائنات فليقارن بين زنجي من الهوتانتوت في سواد بشرته، وقبح صورته، وتشوه جمجمته، وركود عقله ولاقابليته للترقي، وبين انسان الجنس الابيض ليدرك مبلغ تأثير الفواعل في الكائنات الارضية. فان استوردت علي فكرك تلك الربوات الكثيرة من الوف السنين وما حدث فى خلالها على الكرة الارضية فى ادوار متعاقبة، وما تأثرت به الكائنات التى على سطحها من فواعلها لسهل عليك قبول هذه النظرية

هكذا يقولون وقد أعددنا لكلمة

داروين بحثا تحليليا عن مذهبه وما فيه من حق وباطل فليرجع اليه من شاء. ولكن الذي يهمنا ان نقول هنا ان مذهب داروين لو صح لما أثر علي العقيدة بوجود الخالق لان مقتضاه ان اصل الكائنات اصل واحد او اصول قليلة لا ان الانواع قديمة بذاتها فيقال دائما ومن الذي اوجد ذلك الاصل الذي نشأت منه الانواع وهيأ النواميس والفواعل الارضية لترقيته هذه الترقية الباهرة؟

علي ان داروين نفسه كان يقول ان مذهبه هذا لا يؤدي للالحاد لانه أدل على كمال قدرة الله فان القدرة التي توجد هذه الكائنات كلها من أصل بسيط لا يذكر هي قدرة لا حد لها ولا نهاية لسلطانها

***

(نكران الله امام العلم) نرى بعد الذي مر كله ان ننقل فصلا كنا كتبناه في كتابنا (الحديقة الفكرية في اثبات الله بالبراهين الطبيعة) في موضوع الالحاد امام العلم . قلنا :

كان الذي عملناه في فصولنا المتقدمة من سرد شبه الملحدين وعرض استشكالاتهم الواهية الواهنة يكفي لبيان قصورهم وينبه على حقيقة مكانهم في العالم العلمي ويهوى بهم عن الاوج الوهمي الذى رفعهم اليه بعض الغفل من الشرقيين الذين يظنونهم هاميم العلم وحماة المعارف العصرية واقطاب الفلسفة العلمية الحسية الخ ولكننا رأينا ان نعقد هنا فصلا خاصا في الالحاد امام العلم لنثبت فيه بالبراهين المحسوسة ان العلم اسمي عن ان يتدني الى نكران اوضح البداهة الوجودية واكبر من ان يشايع اصحاب النزعات الجنونية الذين يريدون ان يتخذوه آلة لاطفاء نور العقيدة من أفئدة البشر

ماهو العلم ؟

كان العلم في سالف العصور يطلق على خلط من فروض ظنية وتجارب ناقصة وروايات خرافية وعلى كل ما لفظه كبير من كبراء ذلك الزمان سواء في المدركات العقلية والمحسوسات التجريبية ولو تصفحت اليوم اوثق كتاب من كتب الاقدمين وليكن من كتب ارسطو مثلا لا تكاد ترى حقيقة خالصة من شوب الوهم ومنزهة عن الظنون والمدركات الغريبة . لهذا السبب كانت الجامعة العلمية بين الامم مفقودة بالمرة لاختلاف العلم الواحد في

الامتين المتباينتين تمام الاختلاف . لان هذه ادخلت اليه من أهواء كهنتها ونزغات فلاسفتها ما يلائم طبيعتها ويشايع عقيدتها وتلك فعلت مثل ذلك بالنسبة لما هي فيه من تلك الاحوال فتعاكس الامران وهما في الاصل شيء واحد . والخلاصة كان العلم في سالف العصر أسير الاهواء النفسانية والمعتقدات الخرافية والعوايد البلدية ، لا مسيطرا كما هو الواجب ان يكون

اما العلم في اصطلاح العصر الحاضر فهو مجموع المدركات الانسانية المثبتة بالمشاعر والتجارب المتكررة المستقلة تمام الاستقلال عن المعتقدات والعوائد والاهواء والفروض والظنون ولذلك ترى ما يسمي في بلدة علما كيماويا مثلا هو بعينه ذلك العلم في بلدة مسامتة لها من الكرة وهكذا فى سائر فروع العلم الداخلة تحت سيطرة الامتحان والاختبار . هذا هو العلم الصحيح الواجب التسليم به والحاصل على أقوى الادلة علي صحته وحقيته الا وهو طاعته لامتحان المشاعر . الا انه لم يزل هناك حاجة الى فرض الفروض والتخمينات لان سائر المدركات والمحسوسات لا يمكن الحكم عليها والانتفاع بها فى عالم الصناعة علي اختلاف انواعها الا اذا ضمت طوائفها المتشابهة الى وشيجة تضبطها وتربطها ليمكن تعرف سير الناموس السائد عليها ليستطاع التسلط عليها من قبله وجهته . هذا وجه الحاجة الى زعم ان هذه الظواهر مثلا سائد عليها الناموس الفلاني وتلك ناموسها هو الناموس الفلاني وهكذا وكلما كان الفرض من تلك الفروض شاملا لاكثر علاقات تلك المشاهدات ومفسراً لجل خواصها ووظائفها كان اقرب الى الحقيقة من سواه فيقبله العلماء مؤقتا منتظرين ما يهديهم اليه العلم في المستقبل فهم اذن مستعدون تمام الاستعداد وبقلب رحب لتغيير وتحوير كل فرض فرضوه متى اتضح ان هناك ما يظهر أنه أقرب منه الي حقيقة الواقع واكثر منه تفسيرا لظواهر تلك المشاهدات التي يريدون ايجاد ناموسها وقد مر بك قول الفيلسوف الشهير (اجست سباتييه) في كتابه فلسفة الدين ما يأتى : «ان العلماء هم اول المعترفين فى كل فرع من فروع العلم بانهم لم ينالوا من العلم الا جزءاً محدوداً واكثرهم علما اكثرهم تواضعا وكلهم يعترفون بأن ما حصلوه للآن من

الاكتشافات وما درسوه من هذا الجزء من الطبيعة ليس الا عدما بالنسبة لما يجهلونه فهم (تأمل) مستعدون لتنقيح القوانين التي قرروها وتوسيع الفروض التى فرضوها وضم كل مايشهدونه من المشاهدات الصحيحة الي ما كان لديهم منها . الخ »

وقال الاستاذ الطائر الصيت (كاميل فلامريون) : «ماهي النظرية في اصطلاح علم الفلك والطبيعة والكيميا ؟ اننا نشاهد المشاهدات أولا حتي اذا تكون لدينا منها مجموع كاف نبحث لان نضم بعضه الى بعض بناموس يشملها جميعا . ولكن هل نرى ذلك الناموس بأعيننا ؟ لا . انما نتظناه تظنيا بامتحان المشاهدات وربما جاء الاسم الذى نعطيه لذلك الناموس أول صلاحية له من غيره . هذه النظرية التى بواسطتها يتوق عقلنا الطموح الي تفسير الاشياء ليس هو في الحقيقة الا فرضا لاقدرله ولا قيمة الا علي قدر مايفسر لنا مساتير المرئيات المحسوسة . فيبقي هذا الناموس في مصاف الفروض الواهية التي يمكن ان تذروها الرياح ولا يرفع الي مقام الفروض العلمية الا في اليوم الذى يثبت فيه بالامتحان والا يقذف به الي حضيض التصورات الوهمية »

اذا تقرر لديك هذا اتضح لك ان لاوظيفة للعلم العصرى الا البحث عن ظواهر الاشياء وقشورها الداخلة تحت أحكام الحواس وامتحان المشاعر وان نظرياته هي نظريات وقتية قابلة للتحوير والتغيير متي آن أوان ذلك عند اتساع نطاق العلوم واكتشاف أثر جديد له علاقة بتلك النظرية كما هو حاصل يوميا . فاذا كانت هذه هي وظيفة العلم الجديد فيكون من الافتيات عليه اتخاذه آلة لنفى الصانع والادعاء بأنه يدعو الي نبذ الاديان والعقائد ويحمل الى التكذيب بكل العوالم التى هي وراء هذه المادة

يقول قائل ومن هم اذن اولئك الرجال الذين يدوي صدى صوتهم من آن لآخر في بعض بقاع الكرة الارضية بدعاو طويلة عريضة مثل نكران الصانع والروح والخلود باسم العلوم العصرية التى يزعمون انهم قادتها وأركانها وحملة أعلامها ؟ نقول : الاجدر ان نترك الجواب على هذا السؤال لعلماء الطبيعة أنفسهم ليكون الكلام أبلغ في الحجة وأوقع فى النفس . قال الاستاذ (كاميل فلامريون) المتقدم ذكره : « لقد عجز الاساتذة عن حل مسألة

استمرار الوجود ودوامه ولذلك فهم مقرون بضرورة وجود الخالق وبتأثيره الدائم المستمر ليمكنهم تفسير تعاقب الكائنات وادراك سر اصول الاشياء. أما التلامذة فانهم يدعون انهم فاقوا معلميهم فقاموا يحرفون نظرياتهم التي يزعمون زوراً انهم حماتها ومؤيدوها »

هذه شهادة العلماء في الماديين ولو كان فيهم عالم يوثق بعلمه لما قام (كاميل فلاماريون) وهو ذلك الرجل العاقل يعلن على رؤوس الاشهاد ان هؤلاء الدعاة الغلاة هم تلامذة ليسوا بأساتذة . وقال الاستاذ المومأ اليه : « ان بعض الذين يدرسون العلوم ويشخصونها أو الذين يزعمون انهم شراحها يعلمون مذاهب باطلة وخيمة . وترى العقول العطشى والمنذبذبة مع أخذها من كتبهم معلوماتها لاحتياجها اليها تشرب معها سما زعافا يهدم في أفئدتها جزءاً من فضائل المعرفة . بهذا اصبح من الضروري وقف هذه السلسلة العظيمة التي تهددنا بشيوعها شيأً فشيأً . لهذا نرى من اللازم مناقشة هذه المذاهب الحساب والبرهنة (تأمل) على انها ليست من العلم في شيء كما يدعيه بعض الناس وعلى انها ثمرة غليظة من ثمرات الافكار الجامدة التي برجوعها على نفسها دائما تتوهم انها مؤسسة على العلم بينما هي لم تقبل من تلك الشمس المضيئة (شمس العلم) الا شعاعا ضئيلا حائدا عن سيره الطبيعي »

نعم الالحاد أحقر من أن ينتسب الى العلم أو العقل أو أن يسمى مذهبا انسانيا وأقل وأصغر من أن يهتم بشأنه. بل الالحاد وهم يلم ببعض العقول المستعدة لهمزات شياطين الوساوس

ان الاحساس بالعقيدة ألصق بفؤاد الانسان من كل احساس فيه وليس المنكر لها بأقل احساسا بها من سواه بل ربما كان تظاهره بالجحود والنكران حجة ناطقة على انه أشد الناس تأثرا بها الا انه ضل الطريق وأخطأ المهيع فقذفت به حيرته الى متاهة من النظريات هي ظلمات بعضها فوق بعض فلم ير الخلاص منها الا فرض الفروض وابتكار السفسطات التي لو خلا بها يوما وحكم فيها فطرته لضرب بها عرض الحائط ولعلم ان احساسه في واد وما تخيله منها في واد آخر . وانا لو سئلنا يوماً عمن هو اكذب الناس على نفسه اقلنا بدون تردد: هو الرجل الذي يزعم انه

ملحد :

ان أردت أن تعرف حقيقة موقف الملحد من العلم وكنه مكانة من الحكمة فاسمع : المؤمن والملحد بالنسبة للوجود يتحدان في الاقرار بأن كل ما فيه تابع لقوانين محكمة ونواميس ثابتة ذات أغراض حكيمة ولم يوجد لهذا الحين غبي يدعي ان الكائنات العلوية والسفلية غير تابعة لقوانين ثابتة محكمة بل لا ينتظر أن يوجد ذلك الغبي في عصر من العصور المستقبلة لان كل العلوم الطبيعيـة والرياضية مبنيـة علي تلك النواميس ولولاها لما وجد علم البتة. فالفارق الوحيد بين المؤمن والملحد هو ان الثاني يقصر نظره على التدبر في أفاعيـل تلك النواميس ويضرب الصفح عن التأمل فيها نفسها فيقول مثلا : ان الكواكب متماسكة بقانون التجاذب (وهو لم يره) والنباتات تتغذى بنواميس الامتصاص وهكذا وكلما ارتقى في العلم ووقف على بعض الاسرار الطبيعية التي لا يستطيع تعليلها اخترع لها ناموسا خاصا بها فنواميسه اذن لا تتناهى وأما المؤمن فلم يخطئه التدبر في أفاعيل تلك النواميس ولكنه لم يرد أن يقصر نظره عليها بل دقق النظر في مجموعها فرأي انها ليست مستقلة في ذاتها ولكنها مظاهر مختلفة لقوة واحدة هي المهيمنة علي الوجود كله. ولم يعتقد هذا بدون برهان محسوس بل قال : انها لولم تكن كذلك لما كان هذا الترتيب البديع في الكائنات العلوية والسفلية ولما كان هذا التضامن المتبادل بين العوالم الكونية . قال انظر الي هذا النبات النامي وتأمله علي طريقة علماء المادة تجدانه مسود بجملة نواميس مختلفة فلو كانت كل هذه النواميس مستقلة وغير متحدة فيما بينها لاختل حال النبات ولخرج علي غير مقتضى الحكمة اذن وجب أن نعتقد ان كل هذه النواميس متحدة فيما بينها وبين النواميس الخارجية ولولا ذلك لعدت عليها نواميس الحرارة الشمسية والارضية والرطوبات الجوية وغيرها. اذن لزمك الاقرار والجزم باتحاد كل نواميس الكرة الارضية علي اختلاف أفاعيلها ووظائفها ولو صعدت قليلا الي مستوي أرفع من هذا لحكمت حكما جازما بأن نواميس الكرة الارضية يجب ان تكون متحدة مع نواميس الوجود كله لان الارض ليست الا كوكبا حقيرا من هذه الاجرام الحقيرة بل هي منها مادة وأصلا وتابعة لحركاتها وأحوالها. اذن فنواميس الوجود

كله متحدة فيما بينها ولا معني لاتحادها الا كونها مظاهر مختلفة لقوة واحدة عامة مهيمنة على الوجود بأسره وحافظة له من التلاشي والعدم . هذا النظر مما لا يكاد يتردد فيه عاقل ولا مجنون ولكن لما كانت الحقائق المعقولة لا تذاق لدى كل الناس الا اذا أقيم عليها مثال محسوس فخذ نفسك ذلك المثال وتأمل في ذلك حين اعتنائك بأداء عمل مخصوص . ماذا ترى ؟ تري ان قوي يديك وقوي عينيك وقوى رجليك وقوى جميع عضلاتك وخلاياك وجسمك تشتغل وتكد كلها لاتمام ذلك العمل علي الطريقة المطلوبة بغاية الاتحاد والوئام لا تحس بأن قوى يديك مثلا تعاكس قوى عينيك ولا تشعر بأن بين أعضائك العاملة أقل مضادة فيما بينها مما يحدو بك الي الجزم بأن قوى تلك الاعضاء المختلفة ليست مستقلة بل هى مظاهر مختلفة لقوة رئيسية فيك هي قوتك الحيوية العامة

اذا تقرر هذا ولا سبيل الى المكابرة فيه لانه مشاهد محسوس فلنقف هنا قليلا ولننظر الي معتقد الماديين في هذه القوة العامة لانها عقدة الاشكال:

يقول الماديون ان هذه القوة غير مستقلة ولكنها صفة من صفات المادة يعنون بذلك انه ليس في الوجود الا مادة عمياء متمتعة بقوة عمياء مثلها وانه لا يمكن ان تستقل القوة عن مادتها مطلقا. تذرعوا بهذه النظرية الداحضة الي نكران العالم الروحاني بالمرة وزعموا ان ليس الوجود الا هذا العالم المحسوس المظلم الفاني فان سألتهم قائلا كيف تنكرون الادراك والحكمة المتمتعة بها تلك القوة وأنتم ترون الانسان مع حقارته حيا مدركا حكيما فهل هو وحده الحي المدرك الحكيم في هذا الوجود كله؟ ومن أين أتي له الادراك والحياة ان لم يكن قد استمدهما من حياة عامة مدركة ؟ اذا ضايقتهم بأمثال هذه الاسئلة أتوك بالمدركات العجيبة الغريبة التى لا تصدر الا من اصحاب الخيالات الجنونية كأن يقول الدكتور (هرمن شفلر) : الروح ليست الا قوة من قوى المادة ناتجة من الاعصاب مباشرة . ويقول لك (ويرخو) ليست الحياة الا نوع من أنواع الميكانيكا. ويقول لك (بخنر) ليس الانسان الا نتيجة المادة وما هو بذلك الكائن الذى يصفه الاخلاقيون فما له أدني خاصية ممتازة . ويقول لك (دوبوا ريمون) يوجد فى

كل عصب تيار كهربائي وليس الفكر الاحركة من المادة . ويقول لك غيره ليست خواص الروح غير وظائف المادة المخية فهي بالنسبة المخ كالبول بالنسبة للكليتين ويقول لك غيره ان ادراك الانسان لوجود نفسه ليس الا احساسا بالحركات المادية المرتبطة في الاعصاب بتيارات كهربائية ومدركة بواسطة المخ

وغلا غير هؤلاء وهم النباتي (روتروشيه) والفسيولوجي (بيشا) فزعما ان الحياة ليست اصلا من الاصول بل هي فلتة استثنائية .... ضد النواميس العامه للمادة وتمطل وقتي للقوانين الطبيعية الكيماوية التى لم تلبث ان تخضع هذه الفلتة الاستثنائية (الحياة) لجبروتها وترد الحى الى اصله الميت فالموت علي زعمها هو انتصار قوانين المادة العمياء علي الحياة التي هي حالة عرضية وفلتة استثنائية

من يتأمل قليلا فى هذه الاقاويل يعلم لاول وهلة ولو لم يكن له نصيب من العلم أنها افتيات علي العلم وظلم مبين للمعلومات العصرية . فان العلم اجل من ان ينكر شيئا بدون برهان واكبر من ان يحل الاشكال باشكال اعوص منه . ولسنا نقول هذا والجو خال لنا من المعارض بل انا نستطيع ان نرفع صوتنا بهذا امام هؤلاء المدعين انفسهم لانهم مع ادعائهم ذلك يعرفون كما يعرف كل الناس ان معقولاتهم تلك لاتخرج عن دائرة التصورات الخيالية التي لايقصد بها الا الملاجة والمعاندة ليس الا

جاء فى احد اعداد المجلة الطبية الباريسية يوما هذه الجملة : « ليست الفكرة الواحدة الا اتحادا يشبه اتحاد حمض الفوسفوريك . والتفكير نفسه ناتج من الفوسفور (الذى هو فى تركيب المخ) . فالفضيلة والاخلاص والشجاعة ليست الا تيارات كهربائية عضوية » فرد عليها الاستاذ كاميل فلامريون العلامة الطبيعي قائلا : « من اخبركم بذلك ياحضرات المحررين ان الناس يتوهمون أن معلميكم يعلمونكم هذه الهذيانات مع ان الامر بخلاف ذلك . لان هذه الادعاءات ليست امام النظر العلمى الاهبا منثورا . علي اني لاأدري اى الامرين يستحق ان نتعجب منه اكثر . أهذه الجسارة الصادرة من هؤلاء الممثلين العجيبين للعلم ام من سخافة ادعاءاتهم . ان (نيوتن)

كان يقول : « يظهر لي ... » (وكبلر) كان يقول : « اني أستنزل حكمكم في هذه الفروض ... » ولكن هؤلاء يقولون : نحن نثبت . نحن ننكر . هذا موجود . هذا غير موجود . العلم قد حكم . العلم قد أقر . العلم دحض . مع انه ليس فيما يقولون ظل من البرهان العلمي . » الى ان قال : « انكم تجرأون بأن تعزوا للعلم هذا العبء الثقيل من ضلالكم ولئن سمعكم العلم أيها السادة — ويجب ان يسمعكم لانكم أبناؤه — فقد حق له أن يضحك استهزاء من غروركم . انكم تقولون العلم يثبت . العلم ينفي . العلم يأمر . العلم ينهى . وبذلك فأنتم تضعون علي شفتي هذا العلم المسكين هذه الكلمات الضخمة وتدخلون الي فؤاده هزة الكبر والعجب . لا ، يا أيها السادة ان العلم في هذه المسائل لا ينكر شيئا ولا يثبت شيأ ولكنه يبحث . وانتم تعلمون ذلك كله ولا تجهلونه . اعلموا ان شكل عباراتكم تغر الجهلاء وتضلل كل من لا يستطيع ان يبحث مثلكم . واعرفوا ان الانسان اذا اتسم بسيما العلم وجب عليه ان لا يغشه وان يكون امينا بالنسبة اليه . وان يصير مدافعا متواضعا في دعوى لم يجعلها شرعية حقة الا تواضعها ليس الا »

هذه الجملة من الاستاذ (كاميل) تبين بطريقة جلية ان العلم بري من أمثال هذه المزاعم الفاسدة بالمرة وان هؤلاء الغلاة يفتاتون عليه افتياتا شنيعا ويتقولون عليه الاقاويل التي يأباها العقل ويأنف منها . قال الاستاذ الطبيعي الانجليزي (ميلين ادوارد) : يجب أن يدهش الانسان لما يرى ان امام هذه المشاهدات الناطقة المتكررة رجالا يدعون لك ان كل هذه العجائب الكونية ليست الا نتائج الاتفاق او بعبارة أخرى نتائج الخواص العامة للمادة وأثر لتلك الطبيعة التى تكون مادة الخشب ومادة الاحجار وان الهامات النمل مثل أسمى مدركات القوة المدركة الانسانية ليست الا نتيجة عمل القوي الطبيعية او الكيماوية التي بها يتم تجمد الماء واحتراق الفحم وسقوط الاجسام . ان هذه الفروض الباطلة او بالاولي هذه الاضاليل العقلية التى يسترونها باسم العلم الحسي قد دحضها العلم الصحيح دحضا فان الطبيعي لا يستطيع ان يعتقدها ابدا . واذا أطل الانسان علي وكر من اوكار بعض الحشرات الضعيفة يسمع بغاية الجلاء

والوضوح صوت العناية الالهية ترشد مخلوقاتها الى أصول أعمالها اليومية . »

ليس لنا ان نفرض لهؤلاء الملحدين الا احد فرضين : اما انهم ينكرون الصانع والروح والخلود عن اعتقاد ثابت، واما انهم مكابرون للحقيقة يريدون ان يشتهروا بمخالفتهم لما فطر عليه البشر ايذانا بأنهم صعدوا الى أوج اعلى من العامة حيث لا يشاركهم فيه الا القليل من الخاصة فان كان الفرض الثاني صحيحا فمعرفتنا بتخلقهم به يكفينا مؤونة الرد عليهم في شيء . واما ان كان الفرض الاول فلا يليق ان يتسموا بسيما العلماء ولا ان يدعوا لانفسهم لقبا ليسوا عاملين على مقتضاه، ذلك لان وظيفة العلم والعالم البحث والتنقيب والوقوف عند المجهولات بكل التواضع لان التجربة تثبت لنا ان مشكلة اليوم تصبح حقيقة الغد كما صارت معاضل العصور الخالية بسائط العصور الراهنة . وانا لا نتصور كيف ان عالما يعلم ان المجهولات تكتنفه من كل جانب وان الذى ناله منها لا يساوي قطرة من بحر مما خبيء عنه منها يحكم احكاما جائرة على أدق النقط مساسا بفطر البشر ويؤيد دعاه بفروض وظنون طويلة عريضة وهو يعلم انه في واد وحقيقة الواقع في واد آخر

(رأينا الخاص في المسألة) سألني صاحب يوما ، وقد كنا سائرين نروح النفس، عن مبلغ عقيدتي بالخالق . فأجبته ان عقيدتي به في درجة المحسوس ، وقد أشك في أنك معي الساعة ولا أشك في وجوده

قال ما دليلك الذى اكتسبت به هذه العقيدة الراسخة ؟

قلت لا دليل

فظن اني أمزح فأعاد على المسألة ، فأعدت اليه ما قلت ، فأظهر دهشا عظيما وقال كيف تتأتى هذه العقيدة القوية ، بلا أدلة عقلية ؟

فأجبته بكلام كثير لا يحضرني الآن بتفصيلاته ، ولكني استطيع ان اذكر في جملته او ما يقرب منها لانه مذهبي الذى اقرره كثيرا لمن يناقشني في هذه المسألة . قلت لمحدثي انك تعجب ان اكتسب عقيدة راسخة بلا دليل، وانا اعجب ان يؤدي الدليل الى عقيدة من هذا القبيل

نحن لا نرى سببا للشك في الله الا ارادة الناس تصويره وادراكه بصورة

ذهنية بواسطة البراهين العقلية والقياسات النظرية. ولما كان الله تعالى ليس جوهرا ولا عرضا ولا شيأ مما يخطر بالبال او مما يري بالعين او يتوهم بالتصور فلا يتأدى المستدل الا علي ماينا سب استدلاله فلا يرضاه فينتهي أمره بالالحاد فانعذاته قال لك أين هو ؟ وكيف هو؟ولماذا ؟ ومتي ؟ وانت ترى ان تلك المسألة اكبر من ان يتحاور فيها باين وكيف ولماذا ومتي. بل ان الانسان احقر واجهل من ان يتناول الحقائق الاولية بأمثال هذه الوسائل الجدلية فأنت تقول أين الما يتحيز في الفضاء. وتقول متي لما يخضع للزمان. وتقول الماذا وكيف لما يخضع للنواميس الطبيعية. فان وجدت شيأ بعد طرحك هذه الاسئلة فانما تجد صورة ذهنية فان خضعت لها وعبدتها فأنت تعبد خيالك وان لم تخضع لها ولا تتوهمن بأنك بحثت عن الخالق ولم تجده فان ذلك جهل فاضح وضلال مبين . لانك ما بحثت عنه الا بكيف وأين ولماذا وهلم جرا ، وماذا عسى ان تجد بهذه الوسيلة الا عوالم محكومة وكائنات محدودة ثم لا يبين لك منها هي الا أقلها ويضيع عنك مثل أشعة رنتجن والسيال المغناطيسي والكهربائي وغيرهما مما لاتدرى ولا تعلم. وانا لنعجب جدا لرجل يريد أن يجد إلهه الذى خلقه وخلق هذا العالم كله بتقديم مقدمات منطقية مبانيها أين وكيف ولماذا الخ والاعجب انه يريد ان يجده بهذه الوسائل ليعبده ويضع حياته بين يديه . لاجرم انه لايجني الا احد امرين، فاما ان يجد بتلك الوسائل صورة ذهنية فيظنه إلهه فيعبده فيكون عابد وهمه طول عمره، واما ان لا يجد شيأ فيكفر به ويتبع غير سبيل المؤمنين

فأما الاولون فهم اكثر المتدينين فانهم انما هم دون ماتصوروه الها لهم ويبتكرون لنيل مراضيه من أنواع الامور البادية ما يتفق مع هواهم فلا يكون أثر الدين في نفوسهم الا مثل أثر الوراثات والعادات ليس الا. فاذا عرض لاحدهم أمر فيه كسب ترك دعاءه، أو سنح له سانح يصرفه عما هو فيه من التنسك انصرف عنه ثم لا يجد في نفسه اليه من الحنين الا مثل ما يجده للعادة فاذا حلت فتنة مدنية في أمة من الامم سحرتهم وحلت عقدهم وهو ما يحصل لكل أهل الاديان اليوم

وأما الآخرون فكلما رأوا انهم الغالبون ازدادوا عتوا وجبروتا ورسوخا

في كفرهم والله يشهد انهم لمفتونون

عجيب أمر الانسان نراه اذا أراد ان يعتقد بالله سأل فلاسفة اليونان ومن نقل أقوالهم من فلاسفة العرب وغيرهم ويكون من وسائله علم المنطق وفنون الجدل . فيشتغل بهم ماشاء الله أن يشتغل ثم يؤوب وهو اما معتقد بالله هو صورة ذهنية كما قدمنا واما ملحد . نعم ان اولئك الفلاسفة لم يدعوا أنهم جاؤا لتقرير العقيدة ولا لتثبيت الدين . بل قالوا انهم جاؤا لبحث الكون والوقوف على علله وأسراره وأما كلامهم على العقائد فتابع فرعى اقتضاه موضوعهم اقتضاء لا انه بحث أصلي جاؤا لتقريره ، ولذلك فنهم من أثبته ومنهم من كفر به (تأمل) ترى صاحبنا يأتي بنفسه بين يدى هؤلاء الفلاسفة ولا يأتي بنفسه الي أولئك النفر الكرام الذين قالوا انما جئنا لتقرير العقائد وتوطيد الدين ليس الا ، وهم للدين ليس الا ? اذن فدواء الشك هو عند الرسل الكرام وحلول الشبه لا يوجد الا لديهم وانت تعلم انهم لم يجيئوا لا بعلم المنطق ولا بالفنون الجدلية وانما بالدين نفسه . قال محدثي فمن أين للانسان أن يحل تلك

الشبه اذن ?

فأجبته : بعث الله كافة المرسلين بالاسلام ماهو الاسلام ? هو الاستسلام لله ، وما هو الاستسلام لله ? هو ان تسلم وجهك لله كيوم ولدتك أمك مقرا بالجهل والعجز والضعف والفقر والفاقة ماحيا من ذاكرتك كل ماتعلمته وحفظته وما القي اليك من عقيدة او فكرة ، غير متعصب لاصل ولا فلسفة ولا لفيلسوف ، مجردا خيالك وذاكرتك من كل صورة او وجود علي شيء للتوجه الى الله بهذا النقاء المحض لانك لو توجهت اليه وانت متعصب لعقيدة او راسخ في مسألة فانك لا تري غيرها فتعيش طول حياتك بها فاما ان تسأمها فتتركها واما ان تجمد عليها ولا تري لها أثرا فتكون حرمت نفسك من الحق اولا ومن تجدده على فؤادك ثانيا . والرسل يطلبهم منك الاسلام اى الاستسلام لا يطلبون منك الا ان تظهر بحقيقتك غير مداس علي نفسك فانك ان تعصبت لعقيدة ابويك او جمدت على ماسمعته من استاذك فأنت في الحقيقة انما تتعصب لما ورثته والفته كما يتعصب الانسان لابيه واخيه ليس الا ، بمعني انك لو ولدت علي غير العقيدة التي

انت عليها لكنت من اشياعها كما انت الآن من اشياع عقيدتك. اذا علمت ذلك وجدت علي شيء لم يكن هو الحق نفسه فأنت مداس علي نفسك كاذب عليها . فالمرسلون يطلبون من الانسان أولا الاسلام اى الاستسلام. فاذا تم له امروه ان يتوجه الي الخالق بذلك الفؤاد النقي قائلين له (ليس كمثله شيء) (لاتدركه الابصار وهو يدرك الابصار) (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) فاذا توجه الانسان بذلك القلب الى الله تعالي اشرق الحق علي قلبه بلا كيف ولا أين ولا لماذا ويكون لديه على الخالق دليل ذاتي لايخضع للسان ولا يناله البيان ، لانه نور فى نور (يهدى الله لنوره من يشاء) (انظر اسلام) واما النفس غير المتدينة فهي مادامت علي ادعائها ومزاعمها وكبرها وخيلائها فلا تصل للعقيدة بالله قط ولو أمطرت عليها السحب أدلة وجاءتها الفلسفة بالسحر الحلال لان الله عزيز لايحب الجبارين بل يقصمهم ويلاشيهم فانه لااله الا هو. فلا تحل العقيدة بالله الا فؤادا عرف قدره وادرك حده

(المذهب المادى امام المذهب الروحي) ان من مكملات هذا البحث ان نأتي على طرف من أخبار العلماء الذين يبحثون في قوي النفس وان نلم بشيء من تجاربهم وثمرات ابحاثهم لان ذلك من أخص مايحتاج اليه الانسان ليتقى شر اولئك الماديين الذين ملأوا الادمغة شكوكا والقلوب شبها ، وصوروا هذا العالم للناس فى صورة مزعجة لاتحبب في فضيلة ، ولا تزع عن رذيلة

ان هذه الحركة القائمة في اوروبا وامريكا خطيرة الشأن جدا ، فان لم يشعر بها المصريون فذلك لان صحافتهم لانهتم بنقل مايكتب في مجلات القوم وجرائدهم وان هذه المذاكرة التى نحن ذاكروها هنا بتعيين مصادرها ، وتسمية رجالها لاكبر برهان على ما نقول . وأحسن مانهديه لقراء دائرة المعارف من هذا الموضوع هو المذاكرة التي نشرناها عن هذه الحركة في كتابنا الحديقة الفكرية وانا لناقلوها هنا بنصها . قلنا :

ان من يطلع على ما كتبه بعض علماء المادة فى القرن الثامن عشر ومقدمة التاسع عشر يخيل له ان مستقبل الاعتقاد بوجود النفس والآخرة محفوف بالخاطر وانه سيؤول الامر بالناس الى نبذ هاتين

العقيدتين والتيقن بأن المادة هي مصدر الحياة ومورد ها وان دار الثواب والعقاب ليست الا من موضوعات العقول البشرية وفي الواقع اخذت هذه الفكرة السيئة تنتشر بين الطبقات المتنورة في اوروبا انتشارا أدى كثيرا من الكتاب الي المجاهرة بها علي رؤس الاشهاد والمشافهة بها في كل ناد وكان العلماء المضادون لها من أهل الوجدان السليم قاصرى الحجة امام اولئك الذين يصرحون بأنهم لن يقبلوا نظرية في العلم الا اذا كانت مما تقبل الامتحان باحدى مشاعر الانسان. ولا مشاحة في انه لو كان الحال دام علي ذلك المنوال لكان الامر آل اليوم الى فشو الالحاد دفعة واحدة وطروء اليأس علي الافئدة البشرية من الحياة الخالدة ولا يخفى ماكان ينبني عليه من الفساد الخلقي الذى هو ميكروب السل الاجماعي . ولكن خالق هذا الكون العالم بما سينتهى اليه حال الجمعية البشرية الضئيلة من الخلل والخطل من جراء ذلك المذهب المادي خلق بأزاء هذه الحركة الشيطانية عقبة وقف أمامها فطاريف المادة حيارى لايحيرون جوابا ولا يرجعون خطابا . والتزم من رأي تلك العقبة منهم الى تطليق مذهب المادة بتاتا واقامة الادلة الحسية لاقرانه بأنهم عن الحقيقة ضالون وان الروح لها وجود متميز عن الجسم وان الآخرة لا شك فيها، وما احسن ما كتبه الدكتور الالماني الشهير (كارل دوبرل) في مجلة (ذو كنفت) الالمانية . قال : « ان العلوم الطبيعية قد تجارت على نكران خلود النفس . فعاقبها الله بأن حكم عليها بأن تكون هي نفسها التي تقيم على ذلك لخلود البرهان القاطع»

ماهي تلك العقيدة التي اصطدم بها مذهب المادة فارتد طرفه خاسئا وهو حسير ؟ هى ظهور طائفة الروحيين الذين يزعمون الاتحاد بأرواح الموتي ومكالمتهم ويعملون بواسطتهم من الخوارق مالا يصدقه الا من كان علي مرأى منهم ومسمع (١)

(١) هنا يجب علينا ان ننصح للقراء بأننا لاندعي مع السواد الاعظم من اتباع هذا المذهب بأن خوارق العادات التي سيراها القراء منسوبة للارواح كما اننا لا ندعي مع رجال الدين هناك انها تعزى للجن بل نتبع طريق الحياد اقتداء بكثير

كأني ببعض القراء من ذوي الافكار الحادة ينكر علي ذلك وبعده من الخرافات التي لاتليق ان تسطر على صفحات الكتب أقول مهلا مهلا فستري ان اعضاء هذا المذهب الذين بلغوا الآن نحو عشرين مليونا ليسوا الا من رجال العلوم الطبيعية والعقول النقية . قال المسيو (جان فينو) مدير مجلة المجلات بعد ان ذكر عدد الروحيين « واضف الى هذا صفة اشياع هذا المذهب فهم اما علماء او اساتذة فنيون او اطباء او مهندسون » وقال في موضوع آخر « ونحن مع ثنائنا علي الذين يريدون كشف اسرار المشعوذين منهم لايجوز أن ننسى انه يوجد بجانب هؤلاء رجال اذكياء من الطبقة الاولى وذووذمم طاهرة لايشك فيها وكيماويون وطبيعيون وعلماء مثل (كروكس) و (ونير) و (ولاس) و (زلنر) و (اوليفييه) و (لودج) و (باريت) و (دومرجان) و (بوتليروف) الخ الخ ولا يصح ان يفرض ان هؤلاء الرجال يستعملون الغش والتدليس لانجاح الخرافات التي اهبطت كثيرا من العظمة الروحية . كما انه من الصعب ان نتهم هؤلاء العلماء بالسذاجة فان دقتهم الشديدة في التجارب العلمية اشهر من ان تذكر » اه

لما انتشر هذا المذهب بين علماء اوربا تألفت سنة ١٨٦٩ جمعية من أكابر علماء لوندرة لفحص هذه الخوارق فحصا دقيقا علميا ، وكانت هذه الجمعية مركبة هكذا (جون لبك) رئيسا لها و (توماهكسلى) اشهر علماء انكلترا و (لويس) الفسيولوجي الطائر الصيت وكيلان لها ومن أعضائها (الفريد رسل ولاس) وهو نديد داروين الشهير وزميله و (مرجان) رئيس الجمعية الرياضية وفارلي رئيس مهندسي شركات التلغراف و (جون كوكس) المشترع الفيلسوف و (اكسون) استاذ في كلية اكسفورد الخ . فلما تكونت هذه الجمعية المهمة اشرأب الناس من كل صوب الي معرفة نتائج ابحاثها لعلمهم ان حكمها لايقبل استئنافا فاستمرت في الفحص الدقيق ١٨ شهرا وكانت النتيجة تأكيدها صحة تلك

من العلما الذين كلفوا بهذا المباحث وقالوا ان تلك الخوارق منسوبة لقوة عاقلة موجودة حقيقة ومتميزة عن المادة وقائمة بدونها « وما يعلم جنود ربك الا هو »

الاعمال وكتبت بذلك تقريرا مطولا منه هذه العبارة: « ان اللجنة اقتصرت في تقريرها على الاعمال التي شاهدها كل الاعضاء مما كانت محسوسة لمشاعرهم وكانت صحتها مقترنة بالبرهان القاطع. ان اربعة اخماس الاعضاء ابتدأوا البحث وهم في أشد درجات الانكار لهذه الاشياء ومعتقدون قلبا وقالبا انها ليست الا نتيجة الغش او الوهم او بالاقل نتيجة العمل الاضطرارى للاعصاب. ولكن بعد ان وضحت لهم هذه الاشيا. وضوحا تاما في شروط نفت كل تلك الفروض وبعد تجارب دقيقة جدا تكررت مرارا لم ير هؤلاء الاعضاء المنكرون بدأ من اعتقاد ان هذه الخوارق حقيقية رغم أنفهم » الخ وهذا هو (كروكس) الطائر الصيت رئيس الجمعية الملكية البريطانية قد أكد في خطبته التي تلاها يوم توليه الرياسة انه لم يزل كما كان منذ ثلاثين سنة يؤكد انه يعتقد بوجود قوة في الطبيعة متمتعة بعقل وارادة ومتميزة عن المادة. وهذا هو الدكتور (لمبروزو) أشهر البحاثين في الجرائم بعد ماوصم في مؤلفاته الروحيين بالجنون أقر بغلطه. وألف كتابا قال في آخره ناصحا لغيره « ولنحذر من ادعائنا دقة العقل واعتقاد ان كل الناس من قبيل المخرفين والظن بأنا نحن فقط العلماء فان ذلك يوقعنا في الضلال » وهذا هو الدكتور (جورج سكستون) الخطيب الانجليزى الشهير كان اقسى الناس قلبا وأمضى العلماء لسانا على هذا المذهب ثم حبب اليه ان يدرسه فاستمر في ذلك ١٥ سنة ثم انتهي امره باعتقاد صحته وصار الآن من كبار اشياعه ومشيعيه وهذا هو الدكتور (شمبير الشهير) بعد ماكافح هذا المذهب مدة مديدة لخصه واعتقد صحته وكتب اقراره بغلطه السابق في مجلة (سبرتوالى مجازين) وكذلك كان حال الدكتور المشهور (جمس جلى)

وقد تألفت جمعية في انكلترا وامريكا تحت رئاسة الاستاذين الشهيرين (هيزلوب) عن امريكا والدكتور (هودسن) عن انكلترا. فاستمرت هذه الجمعية في الفحص والبحث نحوا من اثنتي عشرة سنة ثم أعلنت أخيرا في سنة ١٨٩٩ أنها قد اقتنعت بصحة تلك المشاهدات واعتقدت انها فعل أرواح الموتى. وقد

ورد في المجلة الروحية بعض من أفكار رئيسي هذه الجمعية نترجم منها ماياتي:

قال الاستاذ (هيزلوب) : « أؤمل ان اثبت بعد مضي سنة للعالم أجمع ببراهين لاتحتمل شبهة انه توجد حياة بعد هذه الحياة ثم قال: وقد رأيت بعيني خوارق ومدهشات حقيقية ليست منسوبة للتدليس ولا للوهم . »

وقال الاستاذ (هودسن) : « العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جدا فأؤمل بعد مضى سنتين او أقل أن أهدى للعالم أجمع تفسيرا جديداً لنواميس الحياة الانسانية ولهذه الديانة القديمة التى لايمكن ان يعارضها دين ولا ان تصادمها طائفة من الطوائف . ثم قال : فسيتضح كل شيء للنوع الانساني الذى يئن ويتألم من الشكوك ويتذبذب معها الي هنا وهناك . ثم قال : واذا كان لاستاذ (هيزلوب) قد أعلن انه تحادث مع ارواح الموتي فانه لم ينطق الا بحقيقة نقية . »

ولما قابله أحد مكاتبي الجرائد وسأله عن سبب ايمانه أجابه قائلا :

« قد ابتدأت أبحاثي انا والاستاذ (هيزلوب) من منذ اثنتي عشرة سنة وكنا ماديين دهريين لانصدق بشيء مطلقا ولم يكن لنا الا غرض واحد وهو كشف الغش والتدليس ليس الا . اما اليوم وماأدراك ماليوم فاني أعتقد وأجزم بامكان المحادثة مع ارواح الموتي . وقد قام لي الدليل علي هذا الامر بحيث لا أتصور ان يتطرق اليه الشك مطلقا »

وقد أشاعت بعض الجرائد يوما أن الاستاذ الفلكي الشهير (كاميل فلاماريون) قد ترك ماكان يعتقده في الارواح فقصده مكاتب (الفيجارو) وحصلت بينهما هذه المحادثة .

المكاتب — نهارك سعيد ياحضرة الاستاذ . ماالذي طرأ ولماذا رفضت مذهبك ؟

الاستاذ — اني لدهش من الاشاعات التى ذاعت بشأني من منذ ايام فاني لم أرفض مذهبي مطلقا

المكاتب — اذن هذا الامر كذب محض ؟

الاستاذ — يقينا . فاني أدرس دائما هذه الظواهر الروحية واني لمعتقد اكثر

مما كنت بأننا في غاية الجهل بأسرار هذا الوجود . ومع هذا فاني مشتغل من منذ بضعة شهور بعمل كتاب سيظهر قريبا اسمه (المجهول والمسائل الروحية (١) وسأتكلم فيه بالخصوص علي ظهور ارواح الموتي » ثم انتقل بهم الكلام الى مسائل فلكية فقال الاستاذ كاميل : « في هذه المناسبة اقول لك انه يوجد مسائل مهمة (يعني الاسبرتزم) يجب ان تدرس وهي أولى بالعناية من كل المسائل الفلكية . وسأستمر على درسها باستقلال وأمانة . »

قال الاستاذ (كروكس) الذي تولى رئاسة الجمعية الملكية العلمية الانجليزية وهذا اللقب وحده يكفي في تعريف قيمته ويغني عن سائر الالقاب قال امام مئين من أقرانه في الجمعية في مناسبة الكلام علي الاسبرتزم : « انا لا اقول هذا ممكن بل اقول لكم انه حقيقة موجودة » وقال في كتابه المسمى (الابحاث علي الظواهر الروحية) الذي طبع عشرات من المرات « وها اني متحقق من صحة هذه الظواهر فمن الجبن الادبي ان آبي الشهادة لها بحجة ان كتاباتي قد استهزأ بها الناقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيأ في هذا الشأن ولا يستطيعون لما علقوه من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم . اما انا فسأسرد بغاية الصراحة ما رأيته بعيني وحققته بالتجارب المتكررة المدققة . »

ومن الموقنين بهذا المذهب الدكتور (جورج سكستون) الانجليزي . هذا الدكتور يعد كما من أن كان نهضة علمية في هذا العصر وكان في مبدأ أمره من أشد أعداء هذا المذهب وقد كان كثيرا ما يجرد عليه عضبا من لسانه مرهفا حتي كاد بفصاحته ان يتغلب علي شهادة الحس عند أولئك الباحثين فخشي الكل تأثيره لاسيما ولم يكن من الرجال الذين يمكن اقناعهم بشيء لانه كان مشهورا بشدة الانتقاد والتشكك . ولكن لامر يريده الله حبب اليه بحث هذا الامر فظل يحاوله خمس عشرة سنة لاليعتنقه ان كان صحيحا ولكن ليجد الوسيلة التحريبية الي

---

(١) ظهر هذا الكتاب وكان له تأثير في اوربا هائل فقد نفدت جملة طبعات منه في بضعة أسابيع وقد ترجمنا خلاصته في مجلة الحياة

دحضه فلم يسعه على رغم جهوده الا الانقياد للحق واعتناقه وكتب مقرا بغلطه عن نفسه يقول (١) : « اني تحصلت في بيتي الخاص وبمعزل عن كل واسطة (للتحضير) غير اصحاب لي لديهم قوة استحضار الارواح على البرهان الذى يستحيل دحضه (تأمل) والذي هو من طبيعة تؤثر على كل عقل ثابت بأن المخاطبات التي حصلت عليها هي من احباب واقارب ميتين »

اما لاستاذ لودج الذى يلقبه العلماء (دارون الطبيعة) فقد وقف امام الجمعية العلمية الانجليزية وقفة الذين لايخشون في الحق لومة لائم وترجي اخوانه ان يهتموا غاية الاهتمام بهذه المسائل الروحية التي هي كما يقول تأسر الباحث بغرائبها المدهشة أسرا . ومثل هؤلاء كان حال الدكتور (شامبير) الذي له القدح المعلي في العلوم الطبية والدكتور (جمس جلى) صاحب كتاب (القانون الصحي للامراض المزمنة) الذى طار صيته في جميع اقطار العالم الطبي

ومثلهم الاساتذة (اكسون) استاذ جامعة اكسفورد اشهر المعاهد العلمية الانجليزية و (سير جون كوكس) الفيلسوف المشترع الانجليزى الشهير . والاستاذ (باركس) الجيولوجي الانجليزي الشهير . كل هؤلاء غير الثلاثين عالما الذين كلفتهم جمعية العلوم بتحقيق خوارق هذه المسألة كما تقدم تفصيلا قبل قليل

وكان المستر (غلادستون) من كبار المصدقين بهذا المذهب فقد قال فى بعض كتاباته كما هو مكتوب فى المجلة الروحية: « ادرس مشاهدات الاسبرتزم فان وجدت فيها غشا وتدليسا فاهزأ بسائر المصدقين بها واسخر بي في مقدمتهم . »

وقال اللورد (بالفور) وهو السياسي المشهور : « عندي الاسبرترم افضل من السياسة لانها تفيدنى اكثر منها » ونحن لم ننقل كلام هذين الرجلين الاخيرين الا لكونهما معدودين من رجال العلم

وقال العلامة (كرمويل فارلي) المتقدم ذكره : « ان الشتائم والسخرية التي تكبدناها فى سبيل الاعتقاد بالاسبرتزم لم تأت الا من جهة الذين لايحصل لديهم اقدام على البحث والتنقيب الا بعد معاداة

---

(١) كما رواه عنه الاستاذ (روسل ولاس) فى كتابه خوارق العصر الحالى

مايجهلونه . »(١)

وكتب الاستاذ الجيولوجي الشهير باركس في مجلة (اتلينس اوف انفستيجشن انتومودرن سبيريتوالزم) قائلا : انه قبل ان يعتقد حقية الاسبرتزم قرأ كل كتاب الف للدفاع عنه او في دحضه، وجادل كل متكلم فيه ثم جرب مشاهداته بنفسه مدة عشر سنوات . قال : « وبعد هذا كله استطعت ان اتكلم في مشاهداته واخطب فيه بعلم ودراية . »

وكتب العلامة (اجست مورجان) المقدم ذكره في مجلة (فروم ماستراوف سبريت) قال «انا مقتنع صحة الاسبرتزم مما رأيته بعيني وسمعته باذني اقتناعا يجعل تطرق الشك الي مستحيلا عندى . وان الروحيين اعلى الطريق التى تقدم العلوم الطبيعية وليس أضدادهم الامشخصين للذين يريدون وضع العقبات في سبيل الترقي . »

وكتب الاستاذ (كرمويل فارلي) الي الاستاذ الشهير (تندل) (٢) يقول :

« انا لندرس الآن (من الاسبرتزم) ما كان قبل الفي عام الشغل الشاغل للفلاسفة . ولو ترجم رجل من العارفين باللسانين اليوناني واللاتيني والواقفين علي حقيقة المشاهدات الروحية ماكتبه رجال الماضي لرأينا ان الذى يحصل الآن ليس هو الا جانبا قديما من التاريخ يدرسه رجال مقادتهم لدرجة تعلى مقام اولئك العقلاء الاقدمين لكونهم استطاعوا أن يرتفعوا عن الاوهام الضيقة التي كانت سائدة في زمانهم. ويظهر لنا أنهم درسوا هذه المسألة بتوسع يفوق في اشكاله الكثيرة معلوماتنا الحالية فيها . »

وقال القس (ستنتون موزس) مدرس علم اللاهوت بلندرة بعد ان فحص الاسبرتزم عدة سنين هو وطائفة من رجال العلم معه قال : « ان وضوح وجود هذه القوة المحكومة بعقل يرتكز علي ما يأتي : (١) وضوحها لحكم الحواس . (ب) تكلمها غالبا بلغة يجهلها المستحضر (ج) سمو الموضوع الذى تتكلم فيه علي معلومات المستحضر غالبا . (د) ثبوت استحالة انتاج هذه النتائج بواسطة الغش في الشروط التي حصلت فيها . الخ »

وقال الاستاذ (كروكس) احد رؤساء

---

(١) المجلة الروحية

(٢) كلا هذين الرجلين من كبار رجال الانجليز

جمعية العلماء الانجليزية : « انا اقول بغاية البساطة كل ما رأيته وكل ما ثبت لي بالتجارب المتكررة المدققة . » . . « وأنا لا أقول ان هذا ممكن ولكن اقول انه ثابت محقق . »

وقال العلامة الفسيولوجي (ولاس) مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي مع (دارون) في كتابه المسمي (خوارق العصر الحالي) : « لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني أدني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها . ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب . . . . . فانها قهرتني وأجبرتني على اعتبارها اشياء مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح بمدة طويلة ثم اخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيئا فشيئا . ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بوسيلة اخري . (اي بغير نسبتها الي الارواح) . وقال الاستاذ (اليوت) رئيس جمعية العلماء الامريكية في مجلة (اناليسيشيك) ما يأتي : « منذ مدة وجيزة كان يشق علي الامر كلما افتكر اني سأكون كاتبا لتاريخ مثل هذا (تاريخ مشاهدات الاسبرتزم) ولكني ارأني لا استطيع ان اخون اعتقادي بدون ان اهبط من كمالي العقلي . ولا يمكنني السكوت امام هذه المشاهدات الحقة لئلا أنسب الى الجبن الادبي . »

من ضمن مشهوري انصار هذا المذهب الاستاذ (زولنر) الفلكي الالماني الشهير المعدود نادرة الزمان في الذكاء . اعتني هذا العلامة بالبحث فيه ومعه الاساتذة الالمانيون الشهراء (ويبر) و (فشنر) و (شبنر) و (التريسي) والمسيو (وندت) وكان الواسطة معهم (سلاد) المشهور . بعد شدة البحث والتدقيق اعتقد هو ورفاقه صحة الاسبرتزم كما اعتقد الوف غيره من العلماء . ولم يكد ينتشر اعتقاده بذلك المذهب حتى تصدى له الاساتذة (فيرخو) و (هلمولتز) و (هيكل) ونشروا في بعض الجرائد العلمية ان الاستاذ (زولنر) قد انخدع وانغش وكادوا يؤثرون علي مقامه العلمي تأثيرا سيئا فبرز اليهم (زولنر) ودعاهم لمناظرته ثم نشر كتابه المسمي . (اوراق علمية) أثبت فيه بغاية الوضوح

و لدقة ماراه هو ورفاقه من المشاهدات الحسيةفلم يسع أولئك الاساتذةالا السكوت والانهزام امام تلك الحجج الناطقة . »

كتب الاستاذ (شارل فوفتي) في كتابه المسمي (الوحي الجديد — الحياة) يقول « لما فقد الفكر قدرته على التصديق بوجود الارواح صارت الحياة الادبية مهددة بالزوال وأحس المجتمع الانساني من نفسه بأنه قد دخل في دور الفتن والانحلال الذى يجب ان يعقبه الخراب التام .ولكن لما أشرقت في الاذهان هذه الفكرة الجديدة (الاسبرتزم) — وان لم تكن بينة الحدود للآن — أحست النفوس بقرب حدوث تغير جديد في الافكار »

في المؤتمر الاسبريتي الذى انعقد في لوندرة ٢٢ يونيه سنة ١٨٩٨ قام العلامة (دوروشاس) وتلا مقالة عنوانها (حدود الطبيعة) جاء منها « والحاصل فان هذه المشاهدات الخارقة للعادة والتي يغضب النطق بها رجالا يحسبون انفسهم علماء بمحثهم الكثير او القليل في بعض الفروع العلمية ليست هي بالنسبة الا امتدادا للمشاهدات التي رأيناها بأنفسنا وصار الشك فيهامن قبيل المستحيلات.» وقام الاستاذ (لودج) الرياضي الشهير الذى يفخر به الانجليز في مؤتمر جمعية تقدم العلوم الانجليزية الذي انعقد في سنة ١٨٩١ وتلا مقالة كان لها تأثير عظيم فى العالم كله قال منها مشيرا للاسبرتزم: «ان الحد الفاصل بين العالمين المادى والروحاني قد قرب أن ينهار كما انهارت فواصل كثيرة غيره وبهذا سنصل الي ادراك سام علي وحدة الطبيعة ، وان الاشياء الممكنة لاحد لها كما ان الوجود نفسه لاغاية له ولا نهاية. وان الذى نعلمه الآن منه لا يساوى شيأ بالنسبة لما غاب عنا علمه. ولو اكتفينا بما اكتشفناه للآن واقتنعنا به نكون قد خنا أقدس الواجبات العلمية . »

اجتمع في سنة ١٨٩٣ عند الاستاذ (فنزى) في ميلان الاساتذة (الكسندر اكزاكوف) مستشار القيصر الروسي ومدير مجلة (بسيشيش ستوديان) والاستاذ (جيوفاني) مدير مرصد ميلان الفلكي والدكتور الالماني الطائر الصيت (كارل دوبرل) والاستاذ انجلو بروفيريو والاستاذ (جيوزب جيروزا) مدرس الطبيعيات في مدرسة (بورتيسى) العليا والاستاذ الشهير (شارل ريشيه) المدرس بمدرسة الطب

ومدير المجلة العلميـة والاستاذ لومبروزو اجتمع كل هؤلاء العلماء وفحصوا المشاهدات الاسبريتية في سبعة عشر مجلسا وكانت الواسطة (مدام اوزابيا بلاديتو) فكتبوا تقريرا وقع برمتـه في مجلد سنة ١٨٩٣ من المجلة الروحية وفيه يشهدون علنا امام العالم بأن كل ماشاهدوه من الخوارق لا غش ولاتدليس فيهوان هذه المشاهدات جديرة بالدخول في سلك المسائل العلمية »

تقدم قبل بضع صفحات ان الاستاذين (هيزلوب) و (هودسن) وعدا بأن يكشفا اللثام عن معتقدهما في الاسبرتزم ويثبتا للعالم ببراهين دامغة خلود الروح ففعل كلاهما ما وعد به وابتدأ الاستاذ (هيزلوب) فسرد مشاهداته المدققة وختمها بهـذه العبارة « لا يمكن تفسـير هذه المشاهدات بغير الاسيرتزم » اي بغير نسبتها الى ارواح الموتي

اما الدكتور هودسن فقـد كتب تقريره في الجزء ٢٢ من نشرة جمعيـة الابحاث النفسية لانجليزية . نقتطف منه مايأتي مترجما عن اللغة الفرنساوية:

قال في صحيفة ٣٩٦ : « لقدجربت (التلباتيا) بين الاحياء مدة سنين عديدة وهاأنا لاأتأخر عن التأكيد بطريقة مدققة بأن الفرض الاسبرتي (اى كون هذه المشاهـدات منسوبة للارواح) حق لا شبهة فيه وتدل عليه نتائجه بخلاف الفرض الاول . »

وجاء في صحيفـة ٤٠٥ « ان وضوح هذه المسائل هذا الوضوح التام قد أزال عني كل ما كان يصرفني عن التصديق بأن هذه الظواهر نتيجة أفعال الموتي . »

وجاء في صحيفة ٤٠٦ « الآن يمكنني ان اقول بأن ليس لدي أدنى شك او ارتياب فى ان المرائي المهمة التي تكلمت عنها في الصحائف المتقدمة هي حقيقة عين الاشخاص الذين تدعى هي انهم وانهم لم يزالوا أحياء بعـد تلك الاستحالة التي نسميها نحن الموت وانهم بواسطة جسم (مدام بيبر) المتشنجة يتصرفون مباشرة الينا نحن الذين نسمى انفسنا احياء. »

اماالدكتور (جيبيه) المؤلف الفرنساوى الطائر الصيت ومعتمد الاستاذ (باستور) في مكتشفاته البديعة لحبب اليه البحث في الاسبرتزم منذ زمان طويل وله في هذه المسألة كتابان جليلان جدا أحدهما اسمه

(الاسبرتزم) والآخر اسمه (تحليل الاشياء) ظهر الاول في سنة ١٨٨٦ والثاني في سنة ١٨٩٠

اخذ هذا الدكتور في فحص الاسبرتزم مدة ثلاثين سنة فدقق النظر فيه وجرب بنفسه تجارب يقصر عنها من لم يكن علي شاكلته ثم الف كتابيه المذكورين على التعاقب. فيرى المطالع لهما انه لم يصل الي نتيجته الاخيرة الا بعد تردد عظيم من كثرة تشككه ودقة نظره. فاذا تصفحت كتابه المطبوع في سنة ١٨٨٦ تجد انه لم يكن لذلك الوقت حاصلا علي البرهان القاطع بخلود الروح ولو كان فكره (المادى) قد تحول عن مركزه تماما. فانه قال في مقدمته : « انعلن على رؤوس الاشهاد بأننا أول ما بدأنا درس هذه المباحث النفسية كنا نعتقد من صميم فؤادنا بأننا امام عالم من خيالات وأباطيل يجب علينا كشف الستار عنها وفضحها . وقد صرفنا كثيرا من الزمن للتخلص من هذه الفكرة (اى فكرة كونها خيالات واباطيل)

ولكنه مع اعترافه بأن مشاهدات الاسبرتزم ليست بخيالات ولا اباطيل لم يحصل على البرهان القاطع بخلود الروح لا » ختم عبارته بقوله : « فلنصرح اذن بفكرنا ونقول : كلا ان كل هذه الظواهر المدهشة التى لا يمكن تفسيرها بمقارنتها بالشيء القليل الذى نعلمه لاتثبت لنا بطريقة مطلقة ان الموت يهب الحرية للذات الانسانية المدركة الباقية . »

ولكنه لم يجبن امام صعوبات هذا البحث ولم يكتف بهذا الموقف المشكك بل مشى للامام بقدم الشجاع الثابت الجأش ثم كتب بعد اربع سنوات كتابه الجليل المسمي (تحليل الاشياء) فصرح فيه بعقيدته حيث قال : « في جلسات التجسد (اي التي تتجسد الارواح فيها وتظهر فى جسم يلمس ويحس) يمكن لكل انسان ان يرى شخصا من اسرته قد مات من منذ زمن بعيد او قريب فيظهر له عيانا ويكلمه . نعم يكلمك بسريرتك الخاصة التي لا يعلمها غيرك وترى ان صورته لم تتغير ولم تتبدل وان له قلبا يخفق ويمكنك ان تأخذ صورته بالفتوغرافية ويترك لك شكل يده بل وشكل رأسه بالجبس . كل هذه الاشياء الفتوغرافية والجبسية تبقي لديك برهانا محسوسا دائما علي انك لم تر ذلك في الحلم (بل يقظة)

« ولنضف لك هنا أن هذا التجسد يحصل بواسطة الارواح العاملة علي قوة الواسطة المستعارة منها. فثبت من هنا لدى العلماء الذين رأوا هذه الآثار الخارجية الحاصلة بحضور الواسطة بأن هذه المرئيات تحتوي على البرهان المفحم الذى لا تحصل علي مثله قط بأن لنا روحا مدركة ومتميزة ومخلدة بعد الموت . »

« بعد الموت يجد الانسان نفسه فى عالم أسميه (ما بعد الحياة) في حالة ليست في الحقيقة الا ذاته الكاملة . اما هذه الحالة التى يعيش فيها الآن فليست الا حالة وقتية (ولا اقول بدون فائدة). واذا اراد المطالع ان يتحقق من صدق هذه المشاهدات بنفسه فانه سيقتنع بسرعة بأني لم أبالغ فيما قلت وانه سيرى اعتقاده يقوى ويشتد علي قدر ما تكون ابحاثه حازمة ومتكررة ولو كانت هذه المرئيات باطلة لحصل عكس ذلك . »

من بين الدافعين صدر الالحاد في اوربا والطاعنين كبده العلامة الفلكى الطبيعى الشهير كاميل فلامريون فان كتبه في هذه المواضيع اشهر من ان تذكر من بينها كتاب نشره تحت عنوان (المجهول والمسائل الروحية) بمجرد ما طبع هذا الكتاب اكب الناس علي مطالعته حتي توالت منه عدة طبعات فى ايام معدودة لان الكاتب عالم طبيعي من الطبقة الاولي وفيلسوف حسي شديد المعارضة . فما زال في كتابه يحاكم المشاهدات ويقارن احوالها المختلفة ويردها الى القوانين والنواميس المعروفة حتي اتضح له صحة اربع نظريات وضوحا محسوسا أتي بها في ذيل كتابه كنتائج لمقدماته السابقة. تلك النظريات هي (١) الروح موجودة وجود كائن مستقل عن الجسم . (٢) وهي متمتعة بخصائص لم تزل للآن مجهولة لدى العلم (٣) يمكن الروح ان تؤثر او تتأثر من بعد بدون اعانة الحواس (٤) المستقبل مقدر من قبل وقوعه ومحدد بأسباب ستحدثه فيما بعد . فالروح قد تدرك هذا القدر قبل وقوعه احيانا

هذه هي النظريات الاربع التي برهن الاستاذ الفرنساوي علي حقيتها ببراهين حسية قيمة. ومن ضمن ما طالعناه فى ذلك الكتاب قوله في صحيفة ٢٤٦ : « الانسان مسوق بطبعه لانكار كل ما يظهر انه مشكوك فيه وكل ما لا يعلمه وما لا يستطيع ان يفهمه. فاننا اذا قرأنا فيما كتبه هيرودوت

او (بلين) ان امرأة كان لها ثدى فى فخذها الايسر وكانت تغذى ولدها منه نضحك ونستهزى ومع ذلك فان مثل هذه المشاهدة قد تقررت صحتها في جمعية العلماء الفرنسية فى باريس بجلستها المنعقدة في ٢٥ يونيو سنه ١٨٢٧ . وان اخبرنا مخبر بأن رجلا وجد فى احشائه ولد بعد تشريحه وان هذا الولد كان توأما لذلك الرجل ومحبوسا في جثمانه وانه قد شاخ فيه والتحي فانا نعتبر هذا خرافة محضة مع أننا قد شاهدنا بأنفسنا من مدة ليست ببعيدة مولودا ولد ميتا وله من العمر ٥٦ سنة. قال احد مترجمي كتب هيرودوت ولاشر «ان زعمهم ان روكسان (امرأة الاسكندر) ولدت طفلا بغير رأس يعد من الاشياء المنافية للعقل التي نتيجتها ان تهبط من شرف كتيزياس (مؤرخ يوناني) » ومع ذلك فان جميع القواميس الطبيعية في هذا العصر تثبت الاطفال الذين يولدون بغير رؤوس . كل هذه الامثلة وكثير غيرها تدعونا الى الاحتياط والتبصر فان الذين ينكرون الاشياء بدون تحفظ هم الاغبياء الجاهلون وقد يمكننا ان نكثر من هذه الامثلة ولكن رأينا ان ذلك غير مفيد لقرائنا الافاضل فلنكتف بقولنا

ان المشاهدات التي نقلناها هنا مطابقة للاسلوب التجريبي نفسه تمام المطابقة .»

نقول هذا كله يدل علي ان في الوجود حركة عتقادية قوية جدا ستؤدي الي نتيجة غير منتظرة تحقيقا لوعد الله تعالي «كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز»

سبحانك اللهم ما اكبر سلطانك !

ان هؤلاء الرجالات العظام الذين نقلنا اقاويلهم في مكالمة الارواح لو قيل لاحدهم قبل ردح قصير من الزمن ان له روحا الضحك من عقل مخاطبه واستهزأ به وعده واحدا من المتأخرين في العلم ولأبي ان يحاوره في هذه المسألة الا بالنكات اللطيفة تمضية للوقت. لكن انظرهم الآن تجدهم يثبتون لك ما يترفع ان يقوله أحد جهلة الشرقيين ويمضي احدهم ثلاثين سنة من عمره في بحث واستحضار واخذ ورد ثم يؤلف كتابا عقيب ذلك يقر فيه امام الملأ انه كان ماديا كافرا فأصبح الآن بفضل الابحاث روحيا مؤمنا ثم ينبرى للطعن فيما كان يقول به بالامس طعن المنتصر للحق على الباطل والمغلب للفضائل على الرذائل .اليس هذا بعجيب؟

نعم جلت رحمة ربي وعظمت حكمته كم له في تأديب البشر من وسائل وفي كبح

عرامهم من ذ. الم لو تدبرها الانسان لرأى بعيني بصيرته يد العناية الرحمانية ترفع الانسان مما يتردى فيه من مهاوى اهوائه وتقيمه على نهج السبيل ووضح المحجة

تخيل قوما رأوا ماوقع فيه الاقدمون من الخيالات وما حملوه عواتقهم من الاوهام وما استلزم ذلك من بعدهم عن الحقيقة التى هي ضالة الانسانية وما استدعاه من عشوتهم عن نور الظواهر الجلية لما ران على البابهم من تلك القواعد الاعتقادية؟ قلنا تخيل قوما رأوا ذلك بأعينهم ثم انظر كيف يكون مبلغ كراهتهم لبنات الافكار التي لايؤيدها من الواقع دليل ولايعززها من الحس برهان؟ قالوا اذا يفيد الدليل والبرهان ان كانا عقليين وقد ثبت ان مدارك العقل كثيراً ماتحيد عن الجادة وتلقي بالانسان الى متاهة من الاضاليل لا يميز فيها بين الحقائق والاباطيل؟ ما الذى اوقع الاقدمين فى اوهاق الخرافات فحرموا بذلك انفسهم انوار العرفان؟ ما الذى دهورهم فى تيهور المدركات السافلة والتصورات النازلة فسدوا دونهم طريق الحقيقة التى هي الغاية لمحاولات الانسان؟ اليس لانهم اطلقوا لافكارهم عنان الجولان ولعقولهم حرية الجزم في الاحكام؟ أليس لانهم عموا عما يتنازع الوجدان من المؤثرات وما يتقاسمه من الاغراض التي تجعله فى واد والحقيقة في واد

ثم قالوا اذا كان الامر كذلك وكان محض الدليل العقلى غير كاف في اثبات شيء او نفيه فلا سبيل الى معرفة الحقيقة الصحيحة الا اذا سندها من الحس دعامة ركينة وكان لها من الواقع شهادة قوية. فهم اذن لايسلمون بغير امتحان ولا يخضعون لغير المحسوسات وينبذون كل بحث يتعلق بمنشأ الوجود ومصير الانسان كما نقلنا ذلك فى الفصل السابق عن احد زعمائهم الاستاذ (ليتريه) وعليه مدار فلسفتهم على العلوم الحقيقية التي موضوعها الموجودات والنواميس التي تتسلط عليها. فقسموا العلوم الى ستة اقسام: الفلك والطبيعيات والكيمياء والرياضيات وعلم الحياة والهيئة الاجتماعية وقالوا ان العلوم سلسلة مؤلفة من حلقات متصلة بعضها ببعض لاتدرك الواحدة حتي تدرك ماقبلها من الحلقات، واولها الرياضيات. ثم ذهبوا الي ان المعارف تقطع فى ارتقائها ثلاثة ادوار مهمة (الدور الاول) الدور الديني (الثاني) دور

مافوق الطبيعة . (الثالث) دور العلوم الحسية وهو دور الانسان الحالي ، قل لي بأبيك اذا كان هؤلاء لا يريدون ان يعتقدوا وجود اصل من الاصول او حقيقة رأى من الآراء . الا اذا كان لمشاعرهم الظاهرة سلطان علي تحقيقها فكيف يمكنك مهما أوتيت من مواهب الجدل ودقة التعبير وحسن صياغة البراهين ان تثبت لاحدهم ان له روحا وانه سيحيا بعد ان يموت في عالم غير هذا العالم؟ وكيف تستطيع مهما كنت بليغا ان تقنع احدهم بوجود عوالم نورانية كعالم الملائكة واشياء اخري وراء ماندركه بمشاعرنا الغليظة ما داموا لايريدون ان يصدقوا بعقولهم الا مايلمسونه بايديهم؟

عنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ، ان الذى خلق الانسان علي هذه الصورة من الطماح الفكرى والجماح الحسي لا يعجزه ان يرده الي العدل كلما جار ويلفته الى الهدى كلما ضل، سنة بالغة وحكمة غير متناهية !

ان الذى قال في محكم كتابه: «كتب الله لأغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز» يعرف من اين تقتاد العقول المستعصية، وكيف تستلان القلوب القاسية، وبأى وسيلة تلجأ تلك الجباه العالية العاتية الي السجود والاخبات امام عظمته وجبروته !

سبحان «ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى» «الذى خلق كل شيء فقدره تقديرا» الذى امهل هؤلاء الطغاة حتي ملأوا الكون صياحا واستنفدوا كل وسعهم ومجهودهم في الحملة علي العقائد الفطرية حتي ظنوا انهم ملكوا زمام مشاعر البشر بما شنوه من الشبه والشكوك، وانهم توصلوا الى اطفاء نور العقائد من القلوب، ثم ارسل عليهم آية من آيات القهر والجبروت فقلبت كل ماقاموه رأسا علي عقب، وحولت مجرى افكارهم دفعة واحدة الى مازعموا انهم أرفع من الخوض فيه فآووا الي عقولهم وحشو اهابهم الندم والحسرة علي ماغلوا فيه من قبل وعلموا ان للوجود الها تعنو له الجباه الشماء وتستخذى امام عرشه الهمم القعساء ، وان للانسان روحا ستخرج من الجسد الي عالم ينتظرها فيه عذاب اليم او نعيم مقيم

بالله اى فؤاد لا يمتلىء ايمانا واي احساس بشرى لا يتضاعف يقينا وثباتا حينما

يري بعينيه ان اساتذة الماديين قاموا يجأرون الي الله منيبين اليه، ملتجئين الى جنابه مقرين بسابق غلطاتهم بعدان كانوا بالامس وليس العهد ببعيد يشمخون بانوفهم كبروا وعتوا ويتبجحون بأنهم ارفع مقاما من ان يأخذوا بعقيدة من العقائد واسمى نفسا من ان يأمرهم الدين من الاديان ؟ من كان يصدق ان مثل الاستاذ العلامة (روسل ولاس) الانجليزي وهو اكبر فسيولوجي في العصر ومكتشف اعظم نواميس الطبيعة وهو ناموس الانتخاب الطبيعي ونديد العلامة (داروين) في تأسيس مذهبه الذى كفر الملايين من العالم ، قلنا من كان يصدق ان مثل هذا الاستاذ الكبير يرجع بعد تلك الكبرياء فيقول : « لقد كنت دهريا صرفا مقتنعا بمذهبي تمام الاقتناع ولم يكن في ذهني ادني محل للتصديق بحياة روحية ولا بوجود عامل في هذا الكون كله غير المادة وقوتها ولكني رأيت ان المشاهدات الحسية لا تغالب .... فانها قدقهرتني وأجبرتني على اعتبارها أشياء محسوسة قبل أن أعتقد روحانيتها بمدة مستطيلة . ثم أخذت هذه المشاهدات مكانا من عقلي شيأ فشيأ ولم يكن ذلك بطريقة نظرية تصورية ولكن بتأثير المشاهدات التي كان يتلو بعضها بعضا بطريقة لا يمكن التخلص منها بطريقة اخرى (اى بغير نسبتها لارواح الموتي . »

واقد مر بك من مثل هذه الشهادات مالا يمكن الزيادة عليه في مثل هذا المختصر وكل تلك الشهادات منسوبة لكبار اساطين العلم ورجال المعارف فانظر رحمك الله كيف يداوى الله تعالى امراض القلوب ويعالج جراح العواطف . لما قام هؤلاء يقولون نحن لانصدق الا ما نحس به، وقالوا مادام علم الغيب مستورا عنا ولا يمكن تحقيقه فهو ليس بموجود الا في الوهم وتذرعوا بذلك لاطفاء نور العقائد، فتح الله لهم نافذة صغيرة من نوافذ ذلك العالم المغيب عن المشاعر، واعطاهم القوة علي تحقيقه بالحس والمشاهدة « لكيلا يكون للناس على الله حجة » كل ذلك رحمة منه تعالي بهذا النوع الانساني الذي جعله قمة ابداعه وغاية اختراعه . وكم فى المستقبل من آيات سيظهرها الله لعباده تحقيقا لوعده فى كتابه « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم »

﴿ اللاهوت ﴾ علم اللاهوت اسمه عند الاوربيين تيولوجيا وهو عندهم علم الذات الالهية والصفات الربوبية والقواعد الدينية وهو ينقسم عندهم الي فروع اربعة وهي التاريخ المقدس ، وتفسير الكتاب المقدس ، وعلم المذاهب النصرانية ، وعلم الاخلاق وهذه الاقسام العامة تنقسم الى اقسام ثانوية لامحل هنا لتفصيلها

وهو لدى فلاسفة اليونان ومن نحا نحوهم من فلاسفة العرب يطلق عليه اسم الالهيات قال العلامة ابن خلدون في مقدمته :

« هو علم ينظر في الوجود المطلق ، فأولا في الامور العامة للجسمانيات والروحانيات من الماهيات والوحدة والكثرة والوجوب والامكان وغير ذلك ، ثم ينظر في مبادىء الموجودات عنها ومراتبها ثم في احوال النفس بعد مفارقة الاجسام وعودها الي المبدأ وهو عندهم علم شريف يزعمون انه يوقفهم علي معرفة الوجود على ما هو عليه ، وان ذلك عين السعادة في زعمهم ، وسيأتي الرد عليهم ، وهو تال للطبيعيات في ترتيبهم ولذلك يسمونه علم ماوراء الطبيعة . وكتب المعلم الاول فيه موجودة بين ايدي الناس ولخصها ابن سينا في كتاب الشفاء والنجاة وكذلك لخصها ابن رشد من حكماء الاندلس ، ولما وضع المتأخرون في علوم القوم ودونوا فيها ورد عليهم الغزالى ما رد منها ، ثم خلط المتأخرون من المتكلمين مسائل علم الكلام بمسائل الفلسفة لعروضها في مباحثهم وتشابه موضوع علم الكلام بموضوع الالهيات ، ومسائله بمسائلها فصارت كأنها فن واحد

« ثم غيروا ترتيب الحكماء في مسائل الطبيعيات والالهيات وخلطوهما فنا واحدا قدموا الكلام فى الامور العامة ثم أتبعوه بالجسمانيات وتوابعها بالروحانيات وتوابعها الي آخر العلم كما فعله الامام ابن الخطيب في المباحث المشرقية وجميع من بعده من علماء الكلام وصار علم الكلام مختلطا بمسائل الحكمة ، وكتبه محشوة بها ، كأن الغرض من موضوعهما ومسائلهما واحد والتبس ذلك على الناس ، وهو غير صواب ، لان مسائل علم الكلام انما هي عقائد متلقاة من الشريعة كما نقلها السلف من غير رجوع فيها الى العقل ولا تعويل عليه ، بمعني انها لا تثبت الا به ، فان العقل معزول عن الشرع وانظاره وما تحدث المتكلمون من اقامة الحجج فليس بحثا عن الحق

فيها؛ فالتعليل بالدليل بعد ان لم يكن معلوما هو شأن الفلسفة، بل انما هو التماس حجة عقلية تعضد عقائد الايمان ومذاهب السلف فيها وتدفع شبه اهل البدع عنها ، الذين زعموا ان مداركهم فيها عقلية ، وذلك بعد ان تفرض صحيحة بالادلة النقلية كما تلقاها السلف واعتقدوها، وكثير ما بين المقامين

« وذلك ان مدارك صاحب الشريعة أوسع لاتساع نطاقها عن مدارك الانظار العقلية فهي فوقها ومحيطة بها لاستمدادها من الانوار الالهية فلا تدخل تحت قانون النظر الضعيف، والمدارك المحاط بها ، فاذا هدانا الشارع الي مدرك فينبغي ان نقدمه علي مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتمد امرنا به اعتقادا وعلما، ونسكت عما لم نفهم من ذلك ونفوضه الى الشارع ونعزل العقل عنه

« والمتكلمون انما دعاهم الي ذلك كلام اهل الالحاد في معارضات العقائد السلفية بالبدع النظرية، فاحتاجوا الي الرد عليهم من جنس معارضاتهم، واستدعي ذلك الحجج النظرية ، ومحاذاة العقائد السلفية بها

« واما النظر في مسائل الطبيعيات والالهيات بالتصحيح والبطلان فليس من موضوع علم الكلام ولا من جنس انظار المتكلمين فاعلم ذلك لتميز به بين الفنين فانهما مختلطان عند المتأخرين في الوضع والتأليف والحق مغايرة كل منهما لصاحبه بالموضوع والمسائل ، وانما جاء الالتباس من اتحاد المطالب عند الاستدلال ، وصار احتجاج اهل الكلام كأنه انشاء لطلب الاعتقاد بالدليل ، وليس كذلك بل انما هو رد علي الملحدين والمطلوب مفروض الصدق معلومه

« وكذلك جاء المتأخرون من غلاة المتصوفة المتكلمين بالمواجد ايضا فخلطوا مسائل الفنين بفنهم وجعلوا الكلام واحدا فيها كلها مثل كلامهم في النبوات والاتحاد والحلول والوحدة وغير ذلك ، والمدارك في هذه الفنون الثلاثة متغايرة مختلفة وأبعدها من جنس الفنون والعلوم مدارك المتصوفة لانهم يدعون الوجدان ويفرون عن الدليل، والوجدان بعيد عن المدارك العلمية وابحاثها وتوابعها كما بيناه ونبينه. والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ، والله اعلم بالصواب »

هذا كلام العلامة ابن خلدون ويتضح للقاري، ان فلاسفة العرب اخذوا الالهيات عن فلاسفة اليونان ثم جاء المتكلمون الذين تصدوا لدحض شبهات الملاحدة فخلطوا بين الفنيين وقد كتبنا كلاما مسهبا في علم الكلام (مادة كلم) فارجع اليه

قد أحسن العلامة ابن خلدون رحمه الله في التفرقة بين مدارك العقل ومدارك الشارع ولكنه أتي في عرض كلامه بتعبير يجافي مذهب الاسلام في العقل والمعقولات وهو قوله :

«فاذا هدانا الشارع الى مدرك ينبغي ان نقدمه علي مداركنا ونثق به دونها ولا ننظر في تصحيحه بمدارك العقل ولو عارضه بل نعتقد ما امرنا به اعتقادا وعلما ونسكت عما لم نفهم من ذلك الي الشارع ونعزل العقل عنه » انتهي

غرض المؤرخ العظيم مفهوم وهو ان احاطة الشارع سبحانه وتعالي بالمعلومات كلها ونقص عقولنا نقصا ظاهرا يوجب علينا ان نتهم مدركاتنا ، وان لا نثق بمعقولاتنا ، فنسلم الي الشارع تسليما . هذا هو غرضه ولكن تعبيره جاء مجافيا لمذهب الاسلام من وجهتين :

(اولا) ان الاسلام لم يهدنا الي شيء يعارض العقل في احكام ذلك النور المستمد من نوره تعالى فلم يقل لنا ان الاثنين يكونان واحدا بحال من الاحوال او مكان من الامكنة، وان الشيء الواحد قد يكون فى مكانين في وقت واحد، او ما يشبه هذا في مناقضة احكام العقل ، وغاية ماجاء به مما لم يهدنا اليه مجرد العقل ما حكاه لنا عن عوالم الغيب من وجود الملائكة ودار الثواب والعقاب الخ وكلها امور ممكنة يدركها العقل ولا تجافي احكامه بل لا يستطيع العقل اقامة شبه دليل علي عدم وجودها، فكلام ابن خلدون فى هذا الصدد زيادة لا محل لها

(ثانيا) القرآن في كل ما جاء به قد استشهد بالعقل الانساني، واستظهر به علي جمود الجامدين، وتقليد المقلدين ، وقد اكثر من قوله (أفلا تعقلون) (أفلا تذكرون) (فهل من مدكر) (أفلا تفكرون) الخ وقد قسم القرآن الى آيات محكمات وأخر متشابهات، فسمى المحكمات ام الكتاب، وجعل التعسف في تأويل المتشابهات من صفات اهل الزيغ، ولم يكلفنا البحث فيه خوف الفتنة فقال «وما يعلم تأويله الا الله

والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» اي ان الراسخين في العلم يؤمنون به اجمالا بلا بحث فيه لانه من المتشابهات التي يذهب العقل فيها كل مذهب ، ولان تلك الآيات ليست مما يتوقف على فهمها أداء واجب ، ولا اصلاح فاسد ، بل هي موجودة لحكمة يعلمها الله وهي اقل مافي القرآن الكريم

وقد كافح القرآن المتعنتين ، وقارع اهل الشبه من الكافرين ، فلم يقل لهم اعتقدوا وانتم صم عمي ، فذلك تنزيل من رب حكيم ، يعلم مالا تعلمون ، ويحيط بما لا تتوهمون ، بل دعاهم لاحكام العقل ، ومبادىء النظر ، ولو كان الامر بالطاعة العمياء يسوغ لاحد لكان اولي به القرآن

هذا ما لاحظناه على قول الفاضل ابن خلدون وانما دعانا للملاحظة خشية ان يظن بعض القارئين ان الاسلام يفصل بين العقل والدين

الله اباد هي مدينة هندية من مقاطعة الشمال الغربي مبنية على ملتقى نهري الغانج والدجومنا . تمر منها فروع كثيرة وسكك حديدية ذاهبة من كلكتة الي بومبي وبيشاور يسكنها ١٧٥٢٤٦ نفس

الآلوسي هو ابو سعيد المؤيد ابن محمد الآلوسي الشاعر المشهور كان من كبار شعراء عصره صرف اكثر شعره في الغزل والهجو وله ديوان مجموع

كان منقطعا الي الوزير عون الدين يحيي بن هبيرة وله فيه مدائح كثيرة

قال عنه محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد

هو عطاف بن محمد بن علي بن ابي سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بآلوس قرية بقرب الحديثة ونشأ بدجيل ودخل بغداد ، وصار جاويشا في ايام المسترشد بالله ، وهجاه ابن الفضل الشاعر بأبيات وكان قد لجأ الي خدمة السلطان مسعود ابن محمد ملكشاه . قال وتفسح في ذكر الامام المكتفي واصحابه بما لا ينبغي فقبض عليه وسجن

وذكره العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال :

ترفع قدره ، وأثرى حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن ، واقتني املاكا وعقارا وكثر رياشه ، وحسن معاشه . ثم عثر به الدهر عثرة صعب منها انتعاشه ، وبقي في حبس الامام المقتفي اكثر من عشر

سنين الي ان خرج في اول خلافة الامام المستنجد سنة (٥٥٠) هـ ولقيته حينئذ وقد غشي بصره من ظلمة المطمورة التي كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد وسافر الي الموصل وله غزل حسن وأسلوب مطرب، بنظم معجب. وقد يقع له من المعاني المبتكرة ماينذر فمن ذلك قوله في صفة القلم:

ومثقف يغني ويقني دائما
في طوري الميعاد والايعاد

قلم يفل الجيش وهو عرمرم
والبيض ماسلت من الاغماد

وهبت له الآجام حين نشا بها
كرم السيول وهيبة الآساد

تقول هذا معني حسن جدا، فمعني قوله وهبت له الآجام الخ انه وقد نشأ بالآجام اى الغابات فقد كان متعودا رؤية السيول التي تنهمر عليها من الجبال، ومعاشرة الاسود فيها، ولذلك اكتسب من صفاتهما الكرم والصولة ومعني نشأ بها اى بالآجام ان الغاب الذى تتخذ منه الاقلام ينبت فيها

قال ابن خلكان في طبقاته عند ايراده الابيات المتقدمة انه رآها منسوبة الى غيره، ولكننا نرجح رواية العماد فانه كان معاصراً له

قال ابن خلكان ولبعضهم فى المعني ايضا:

وعود له نوعان من لذة المني
فبورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة
وغنت عليه قينة وهو يابس

ومنه قول بعضهم:

جاءت بعود يناغيها ويسعدها
انظر بدائع مايأتي به الشجر

غنت عليه ضروب الطير ساجعة
حينا فلما ذوى غني به البشر

فلا يزال عليه الدهر مصطحبا
يهيجه الاعجمان الطير والوتر

وقال الوزير بهاء الدين زهير المصرى من قصيدة يمدح بها اقسيس بن الملك الكامل:

وتهتز اعواد المنابر باسمه
فهل ذكرت ايامها وهي اغصان

ثم قال العماد فى بقية ترجمة الآلوسى وكان ولده محمد ذكيا له شعر حسن هاجر الى الملك العادل نور الدين بالشام سنة ٦٤ (اي ٥٦٤) وكان يومئذ بصرخد فمرض

فأنفذه الي دمشق فمات في الطريق بقرية
يقال لها رشيدة . انتهى كلام العماد »
من شعر الآلوسي قوله من قصيدة:
فيابردها من نفحة حاجرية
علي حر صدر ليس تخبو سمائمه
وياحسنه طيفا وشي نور وجهه
بطبق فعطاني من الشعر فاحمه
يجول وشاحاه علي غصن بانة
سقاها الحيا فاخضر واهتز ناعمه
فيارمي في شملنا الصبح بالنوى
ولم يبق منها غير معنى ألازمه
وقفت بحزوى وهي منها معالم
قواء وجسمي قد تعفت معالمه
وقوف بناني في يميني ولم أقف
وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
ولم يبق لي رسما بجسمي صدودها
فيشجي بدمعي كلما انهل طاسمه
ولا مقلة ابقت فتغرم نظرة
لبانية والمتلف الشيء غارمه
فلله وجدى في الركاب كأنه
دموعي وقد حنت بنيل روازمه
وقد مد من كف الثريا هلالها
فقبله حتى تهاوت مناظمه
وهي قصيدة عصماء عارض بها

قصيدة أبي الطيب المتنبي التي قالها في سيف
الدولة اولها :
وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه
بأن تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وكل شعره من هذا الضرب الجيد
ولد سنة (٤٩٤) ه وتوفي سنة (٥٥٧) ه
بالموصل
﴿ألا﴾ في الامر يألوا ألوا وألوّا
وأليّا قصر فيه وأبطأ و (ألا الامرَ)
قدر عليه و (ألي وائتلي تأليةً وائتلاء)
بمعني ألي اى قصّر و (آلى وتألّي وائتلى)
اقسم يقال (لادريت ولا أليت) اتباع
وهو دعاء علي المخاطب بعدم الاستطاعة
و (الألو) العطية و (الألوة والإليّة
و (الألوة) القسم وجمع الإلية ألايا و
(الألوّة والألوّة) العود الذى يتبخر
به و (المِئلاة) المنديل الذى يشرن به
النساء وهن في النواح جمعها مآل
﴿ألِيَ﴾ يألى ألْيا عظمت أليّته
يقال كبش أليان ونعجة ألياء وأليانة
جمعه ألْيانات وألايا والاء وألى و
(الإلي والألى والإلي) النعمة جمعه
آلاء و (الألْية) العجيزة مثناها أليان
بدون تاء جمعها أليات وألايا و (الألْية)

اللحم الذي في اصل الابهام و (الألاء) شجر خضرته دائمة واحدته (الاءة) و (الآلِيّ) الكثير الالايا اى الحلف و (الرجل الآلِى) الكبير الالية واما المرأة فيقال لها عجزاء

﴿إلي﴾ حرف ذكر صاحب المغني لها معان ستة (فأولها) انتهاء الغاية الزمانية والمكانية نحو: (أتموا الصيام الي الليل) و (اسري بعبده من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى)

(وثانيها) المعية وذلك عند ضم شيء الى آخر نحو: (من انصارى الى الله)

(ثالثها) التبيين هي التي تبين فاعلية مجرورها بعد مايفيد حبا او بغضا من فعل تعجب او اسم تفضيل نحو (رب السجنُ أحب الي)

(رابعها) مرادفة لمن نحو (أيُسقي فلا يروى اليَّ ابن احمرا) اي فلا يروى مني

(خامسها) موافقة لعند كقوله:

ام لاسبيل الى الشباب وذكره

اشهى لى من الرحيق السلسل

(سادسها) التوكيد نحو (واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم) وكان القياس ان يقال تهواها فخرجها العلماء بأنها هنا بمعني تميل

وقد تجيء الى بمعني اللام نحو (الامر اليك) معناه الامر منته اليك بتقدير لفظة منته . كما يقال (أحمد الله اليك) أي أنهى حمده اليك

﴿اليك عني﴾ اسم فعل أمر منقول عن الجار والمجرور ومعناه تنح عني . و(اليك هذا) معناه خذه

﴿الياس﴾ هو ادريس عليه السلام وقد تقدمت ترجمته

(تفسير) قال تعالي:

« وان الياس لمن المرسلين، اذ قال لقومه ألا تتقون، أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين، الله ربكم ورب آبائكم الاولين، فكذبوه فانهم لمحضرون»

يقول الله تعالي: ان ادريس مرسل من المرسلين، قال لقومه الا تخافون الله وتحذرون عقابه وأنتم تعبدون غيره ؟

وقد اختلف في معني (بعل) قال عكرمة بعلا معناه الها اوربا وهي لغة أهل اليمن يقولون من بعل هذا الثور أى من ربه وقال مثل ذلك مجاهد وسعيد وقتادة السدى

روي الامام (الطبري عن عبد الله بن

أبي يزيد قال : كنت عند ابن عباس فسألوه عن هذه الآية (أتدعون بعلا) فسكت ابن عباس فقال رجل انا بعلها فقال ابن عباس كفاني هذا الجواب

وقال آخرون هو صنم كان يقال له بعل وبه سميت بعلبك

روي ابن وهب عن ابن زيد قال انه في قوله (أتدعون بعلا) قال بعل صنم كانوا يعبدونه . كانوا ببعلبك وهي وراء دمشق وكان بها ذلك الصنم

وقال ابن اسحق سمعت بعض اهل العلم يقول ماكان بعل الا امرأة يعبدونها من دون الله

ومعني البعل لغة الرب يقال هذا بعل هذه الدار اى صاحبها . والزوج . وما كان من الزرع مستغنيا بماء السماء

اما قوله تعالى (فكذبوه فانهم لمحضرون) اى فى عذاب فيشهدونه

ام حرف عطف وهى تأتي بعد همزة الاستفهام المعادلة نحو :(ان ادرى أقريب ام بعيد ماتوعدون) وتأتي للتسوية بين الشيئين نحو : سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) . وتجيء بمعني بل نحو : هل « يستوى الاعمي والبصيرام (اي بل) هل تستوى الظلمات والنور

أما حرف يأتي للتنبيه ويكثر بعدها القسم نحو أما والله لأكافئنه

امازون نهر الامازون بأمريكا الجنوبية وهو من اكبر انهار الدنيا . يبلغ طوله ٦٠٠٠ كيلو متر . ينبع من جبال انده بمملكة (بيرو) علي ارتفاع نحو ٤٠٠٠ متر بواسطة نهرين شهيرين وهما ماراتون واوكاياكي . الاول يخرج من بحيرة لوريكوشا والثاني من هضبة كوزكو هذان النهيران يجريان نحو الشمال متوازيين ثم يجتمعان عند خروجهما من الجبال فيكونان نهر الامازون فيجري متجها الى الشرق

يلتقي بنهر الامازون عدد كبير من النهيرات اشهرها نهر ايساويا وراريونجرو ويلتقي بنهر كاسيكار فيوصله الي نهر الاورينوك . وكل هذه النهيرات علي شاطىء الامازون الايمن

فأما على شاطئه الايسر فنهير وروس وريوماديره الذى يبلغ طوله ٣٣٠٠ كيلو متر وتاباجوز واجزنجو اللذان ينبعان من الهضبة البريزيلية

يخترق نهر الامازون غابات في غاية السعة على سهول شاسعة الاطراف فتستحيل في اوان فيضانه الى بحر خضم يعلو سطحه عن سطح البحر الابيض المتوسط ويختلف عرضه بين ٥ و١٥ كيلومتر وعمقه بين ١٠ و ١٠٠ متر فيكون قابلا الملاحة فيه

وقد حسبوا مقدار المياه التي يقذفها الى المحيط الاطلانتيكي فبلغت مقدار ما تقذفه جميع انهار اوروبا في بحارها . وقد قدّر انه يقذف في كل ثانية نحو ٢٥ مليونا من الامتار المكعبة من المياه . ومن غزارة مياهه فلا تختلط بمياه البحر المالحة الا على بعد ٢٠٠ كيلو متر

﴿ امبابة ﴾ هي قرية قريبة من الشاطئ الايسر من النيل تجاه بولاق ولديها قنطرة توصل بين الشاطئين يقال لها كوبري امبابة وهي مكونة من كفر الشوام وكفر الشيخ اسماعيل وتاج الدول وجزيرة امبابه وميت كردك ويبلغ عدد سكانها نحو ١١٠٠٠ نسمة ومقر مركزه امبابة في تاج الدول وهي تبعد عن الجيزة بنحو ١٠ كيلو مترات تقريبا

(مركز امبابه) هو احد مراكز الجيزة قاعدته امبابه المتقدم ذكرها عدد سكانه نحو ١٤٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٧٥ ناحية و٤٢ عزبة وغيرها

ومن قراه وردان والمنصورية واوسيم ووراق العرب وناهيه وكرداسة وصفت اللبن ومنشية البكاري

﴿ امبراطور ﴾ هو لقب كان يطلقه الرومانيون على قوادهم عقب انتصارهم على اعدائهم . ثم لما زالت الجمهورية الرومانية وخلفتها الملكية لم يشأ اول المتغلبين على الملك وهو (سيزار) ان يلقب نفسه بملك حتى لا يفجأ الرومانيين بمثل هذا الانقلاب الكبير فلقب نفسه بامبراطور فصار هذا اللقب علما على ملوك الرومان من ذلك الحين ولما جاءت سنة ٨٠٠ م لقب بابا النصارى الملك شرلمان بامبراطور الغرب واستمر هذا اللقب يحمله ملوك امة الجرمانيين

ثم لما جاء القرن الثامن عشر وعدت الروسيا من الدول الكبيرة تلقب بطرس الاكبر بلقب امبراطور

ولما ملك نابليون الاول سنة ١٨٠٤ صولجان الحكومة الفرنسية اعطي لقب امبراطور

وقد جرت العادة ان يعطى هذا اللقب لكل من يحكم مملكة واسعة مأهولة

بأقوام مختلفي الاجناس والاديان و اللغات ومن هنا كان يطلق هذا اللقب على سلاطين الترك والصين والنمسا وغيرهم

﴿الأَمْتُ﴾ المكان المرتفع والفراغ والفتور والشك جمعه إِمات و(أَمَته يأمِته أَمْتا) قصده و (أَمته وأمّته) قدره وحزره اي خمنه و (المُؤمَّت) المتهم بالشر والعدوان

﴿امتيازات اجنبية﴾ انظر في مادة (ميز) لانها من مشتقاتها

﴿امِج﴾ يأمج أمجا حر وعطش و (امج يأمُج سار سيرا شديدا. و (الصيف الامج) الشديد الحر

﴿الأمد﴾ الغاية كالمدى ومعناها ايضا الغضب فيقال (أمِد عليه يأمد أمدا) غضب و (لآمِد والآمِدة) السفينة المشحونة و (الآمِد) المملوء من خير او شر و (أمد مأمود) منتهي اليه

﴿آمد﴾ مدينة كبيرة في ديار بكر مجاورة لبلاد الاناضول

﴿الآمدي﴾ هو ابو الحسن علي ابن ابي علي محمد بن سالم التغلبي الفقيه الاصولي الملقب بسيف الدين الآمدى كان حنبلي المذهب ثم انتقل الى بغداد وقرأ بها على ابي الفتح نصر بن فتيان الحنبلى ثم انتقل الى مذهب الشافعي وصحب الشيخ ابا القاسم بن فضلان وقرأ عليه فن الخلاف وبرز فيه على اقرانه . ثم انتقل الي الشام واشتغل بالمعقولات وحفظ منها الشيء الكثير ومهر فيها حتي قيل انه لم يكن في زمانه احفظ لهذه الفنون

ثم انتقل الى مصر وتولى الاعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى وتصدر بالجامع الظافرى بالقاهرة مدة . وذاع بها فضله واستفاد منه الناس . ثم تعصب عليه جماعة من الفقهاء بمصر حسدا فنسبوه الى زيغ العقيدة والميل لمذهب الفلاسفة وكتبوا بذلك محضرا ووضعوا فيه خطوطهم واسماءهم وعزموا على رفعه للحكومة

قال الاستاذ ابن خلكان عند ايراده هذه الترجمة

بلغني عن رجل منهم انه لما رأى تحاملهم عليه وافراط التعصب كتب في المحضر وقد حمل اليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا فكتب :

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه
فالقوم اعداء له وخصوم

كتبه فلان بن فلان. ولما رأى سيف الدين تألبهم عليه وما اعتمدوه في حقه ترك البلاد وخرج منها مستخفيا ووصل الى الشام واستوطن مدينة حماة وصنف في اصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والخلاف وكل تصانيفه مفيدة. فمن ذلك كتاب ابكار الافكار في علم الكلام، اختصره في كتاب سماه منايح القرايح ورموز الكنوز وله دقاق الحقائق ولباب الالباب ومنتهى السول في الاصول، وله طريقة في الخلاف، ومختصر في الخلاف ايضا وشرح جدال الشريف، وله مقدار عشرين تصنيفا وانتقل الي دمشق ودرس بالعزيزية واقام بها زمانا ثم عزل عنها لسبب اتهم فيه واقام بطالا في بيته. وتوفي على تلك الحال في ثالث صفر يوم الثلاثاء سنة احدي وثلاثين وستمائة ودفن بسفح جبل قاسيون » انتهى

وقال العلامة ابن ابي أصيبعة عنه في طبقات الاطباء

« هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي اوحد الفضلاء وسيد العلماء، وكان ازكي اهل زمانه واكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية، والمبادي الطبية، بهي الصورة فصيح الكلام، جيد التصنيف، وكان تخدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي محمد بن الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه واقام بخدمته بحماه سنين. وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير، وكان من أكابر الخواص عنده، ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المنصور وذلك في سنة (٦١٧) ه فتوجه الي دمشق ولما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبي بكر بن ايوب انعاما كثيرا واكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس. وكان اذا نزل وجلس في المدرسة وألقي الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه في المناظرة والبحث ولم يكن احد يماثله في سائر العلوم وكان نادرا ان يقرىء احدا شيئا من العلوم الحكمية. وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه في كتاب رموز الكنوز من تصانيفه وذلك لمودة اكيدة كانت بينه وبين ابي. الخ »

ثم ذكر ابن أبي أصيبعة له من الكتب مالم يذكره ابن خلكان مثل كتاب غاية

المرام في علم الكلام . وكتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات الفه للملك المنصور صاحب حماه وكتاب غاية الامل في علم الجدل وشرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغي في الجـــدل وكتاب منتهى السالك فى رتب المسالك وكتاب المبين في معاني الفاظ الحـكماء المتكلمين. ودليل متحد الائتلاف وجار في جميع مسالك الخلاف وكتاب الترجيحات في الخلاف وكتاب التعليقة الصغيرة وكتاب التعليقة الكبيرة وعقيدة تسمى خلاصة الابريز

﴿ أمر ﴾ يأمُر أمرا وإمارا وإمرة طلب عمـل شيء و (أمِر) يأمر أمرا وأمُر يأمُر إمرة وإمارة صار اميرا و (أمِر عليه) ولي عليه . و (أمِر الشيء) يأمر أمرا وأمرة كثر و(أمِر الرجل) كثرت ماشيته فهو آمِر. و (أمّره) ولاه الامارة فهو(امير)و(آمَره ايمارا) أمره و (آمره الله)اكثر ذريته وماشيته و(آمَره مؤامرة) شاوره و (تأمّر) شاور و (تأمّر عليهم) تسلط و (ائتمر امره) امتثله و (ائتمر معلمه) شاوره و (ائتمروا به) تشاوروا فيه وهموا به ومعني قوله تعالي (يأتمرون بك ليقتلوك) اى يأمر بعضهم بعضا فى قتلك و (تآمروا) تشاوروا و (استأمره) شاوره و (آمِر) هو آخر ايام العجوز فى البرد و (الآمارة) العلامة . و (الأمر) طلب عمل شيء. والحمل جمعه امور واما الاوامر فجمع أمْر بمعني القول ومن معاني الامر الشأن والشيء. و (الإمْر) العجيب والمكر و (الأَمَرة) العَلَم الصغير من أعلام المفاوز الحجارة والرابية جمعها أمَر و (الإمّر والإمّرة) الذي يوافق كل احد على مايريد يقال (ماله إمّر ولا إمّرة) اي شيء. و(التامور) الوعاء والقلب وحبته ووزير الملك و (التأمورة) صومعة الراهب وناموسه وعرين الاسد. و (المؤتمِر) آخر أيام برد العجوز. واسم فاعل من ائتمر . و (المؤتمَر) مكان الائتمار والمشاورة

﴿ امير المؤمنين ﴾ هو لقب خلفاء المسلمين اول من تلقب به عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه :

« انه لما بويع ابو بكر رضي الله عنه كان الصحابة رضي الله عنهم وسائر المسلمين يسمونه خليفة رسول الله صلي الله

عليه وسلم. ولم يزل الامر على ذلك الى ان هلك فلما بايع لعمر بعهده اليه كانوا يدعونه خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنهم استثقلوا هذا اللقب لطول اضافته وانه يتزايد فيما بعد دائما الي ان ينتهي الي الهجنة ، ويذهب منه التمييز بتعدد الاضافات وكثرتها فلا يعرف فكانوا يعدلون عن هذا اللقب الي ماسواه مما يناسبه ويدعي به مثله وكانوا يسمون قواد البعوث باسم الامير وهو فعيل من الامارة وقد كان الجاهلية يدعون النبي صلي الله عليه وسلم امير مكة وامير الحجاز وكان الصحابة ايضا يدعون سعد بن ابي وقاص امير المؤمنين لامارته علي جيش القادسية وهو معظم المسلمين يومئذ، واتفق ان دعا بعض الصحابة عمر رضى الله عنه ياامير المؤمنين فاستحسنه الناس واستصوبوه ودعوه به. ويقال ان اول من دعاه بذلك عبد الله بن جحش وقيل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وقيل بريد جاء بالفتح من بعض البعوث ودخل المدينة وهو يسأل عن عمر يقول أين أمير المؤمنين وسمعها اصحابه فاستحسنوه وقال اصبت والله اسمه ، انه والله امير المؤمنين حقاء فدعوه بذلك وذهب لقبا له في الناس وتوارثه الخلفاء من بعده سمة لايشاركهم فيها احد سواهم »

﴿ امير الامراء ﴾ هي وظيفة اخترعها الخليفة الراضى بالله العباسي المتوفي سنة (٣٢٩) ه والسبب فى ذلك انه اراد ان يريح نفسه من عنت الاتراك الذين جلبهم المعتصم بن الرشيد صفة حرس له فتغلبوا علي الخلفاء تدريجا حتي اصبحوا الدوبة في يدهم . ووجه اراحة نفسه باختراع تلك الوظيفة انه ولاها لواحد منهم ليحكم الجميع ويردهم الى النظام وهذا معناه التخلي عن السلطة الي الاتراك وهو ماحصل فعلا كما سيجيء .

كانت مصر تابعة لبغداد وكان الخلفاء يولون فيها من يختارون من حاشيتهم فولوها لاحمد بن طولون التركي فلم يلبث بها مدة حتي استقل بها وأسس فيها الاسرة الطولونية حوالى منتصف القرن الثالث الهجرى ثم خرجت من يد اولاده سنة (٢٩٢) ه ودخلت فى حكم بغداد الى ان جاءها ابو بكر محمد الاخشيد واليا من قبل الراضى سنة ٣٢٣ وهو تركى الاصل مثل ابن طولون فسار سيرته في الاستقلال وفي

ذلك العهد كان استقل بالجزيرة الامـير حمدان في خلافة المعتضد المتوفي سنة (٢٨٩) ه وامتلك الشمال الشرقي من الشام وجعل الموصـل عاصمـة بلاده ثم خلفه فيها ناصر الدولة ثم سيف الدولة فأخذت هذه الاسرة الحمدانيـة تنازع الاخشيديين حكم الشـام واحتلوا دمشق مرارا وملـكوا حلب . ثم استقل حزبا الرائقيـة والبريدية بمدينتي البصرة وواسط واقليم الاهواز واستقلت ارمنستان وجرجستان واستقل رئيس من اقليم جيلان اسمه مرداويج بن بويه باقليم مازندان وجيلان وشروان وجرجان (كلها بالعراق وفارس) واخذ ايالة طبرستان من السامانية واكثر اقليم اذربيجان وكان مؤسس الاسرة البويهيـة الشهيرة فنازعه اخوته الثـلاثة وضموا الى ملكهم اقاليم كرمان ومكران والعراق العجمي وسوزستان وخوزستان وبذلك اصبحت بغـداد محاطة بالممالك المستقلة من جميع جهاتها فكان الملك مغصوبا في ايدي القواد والوزراء وكان القتـل في الاكابر سراً وعلنا سنة عامة طلبا للملك فقد قتـل من التسعة والخمسـين خليفة ببغداد ثمانيـة وثلاثون وعذبوا بالجوع والسجن وغـير ذلك حتي انهم اخرجوا الخليفة القاهر من السجن مفقوء العينين يسأل الناس قوته على ابواب المساجد وما زال الامر كذلك حتي جاء الخليفة الراضي المتوفي سنة (٣٢٣) ه فتغلب عليه ضابط الحرس التركي فتصرف كاشاء في الادارة والسياسة فهال الخليفة هـذا الحال واراد التخلص منه باختراع وظيفة (امارة الامراء) وولاها لابن رائق فتولي القيادة العامة وبيت المال وزعامة سائر الادارات وقرن اسمه باسم الخليفـة في الخطبة حتي حسـده تركماني آخر اسمه ياقم فحـاربه وانتصر عليه واجبر الخليفة على توليه وظيفة امارة الامراء وما زال فيها حتي مات في خلافة المتقي فتنازعها بعده بنو رائق وبنو بريدة اصحاب واسط وبنو حمـدان المتغلبون علي الموصل فتردد المتقي فيمن يوليه اياها ورأى ان الاسلم ان ينضم الى الاخشيديين فقتـل بسبب تردده هـذا وولي بدله المستكفي فاشمأز اهل بغداد من تجبر الاتراك فاستغاثوا ببني بويه الذين كانوا يحكمون مملكة الفرس القديمة فأتوا بجيوشهم ففتح لهم البغداديون الابواب وتقلد معز

الدولة امارة الامراء وعزل الخليفة وولى بدله المطيع لله سنة ٣٣٤ هـ واستمر بنو بويه يتوارثون امارة الامراء في قصور الخلفاء مائة سنة وكان الخلفاء لاشغل لهم الا مجالسة العلماء وتمضية الوقت فيما يميلون اليه بفطرتهم اما الحكومة فكانت بأيدى امير الامراء والحق يقال ان البويهيين اخذوا ينشرون العلوم الحكمة وينشطون الصنائع والفنون ولم يكن للخلفاء امر الافي اعطاء الاوامر بتولية اولئك الحكام المستقلين في جهات المملكة كافة عملا بالتقاليد القديمة ليس الا ولم يزل خلفاء بغداد على هذا الحال حتي زالت دولتهم سنة (٦٥٦) هـ (انظر عباسيين)

مؤتمر — المؤتمر في العرف العام هو اجتماع رجال يتآمرون اى يتشاورون في حل بعض المسائل التي تهم المصلحة العامة

ومعناه في العرف السياسي اجتماع رجال السياسة من كل الامم او بعضها للمداولة في حل المسائل المعلقة بين اممهم .

اشهر المؤتمرات الاوروبية مؤتمر (مانستر) . و (استابروك) سنة (١٦٤٤ ١٦٤٨) بين فرنسا والسويد والمانيا ومؤتمر البيرينيه الذى وضع حدا للحرب التي كانت قائمة بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٥٩). ومؤتمر بريدا بين فرنسا وانجلترا وهولاندة سنة (١٦٦٧) ومؤتمر (اكس لاشابل) بين فرنسا واسبانيا سنة (١٦٦٨) ومؤتمر (ريسويك) بين فرنسا واسبانيا والمانيا سنة (١٦٩٧). ومؤتمر (اوترخت) بين فرنسا وانجلترة واسبانيا وبروسيا وهولانده سنة (١٧١٢) . ومؤتمر باريس الذي كان في مصلحة استقلال الممالك المتحدة التابعة لانجلترة سنة (١٧٧٢) . ومؤتمر فرساي سنة (١٧٨٤ — ١٧٨٥) ومؤتمر (براغ) بين اوستريا والروسيا وبروسيا التى اتحدت لتجريد نابليون من جميع فتوحاته فيما وراء نهر الران وجبال الالب سنة (١٨١٣) . ومؤتمر (شاتيون) بين الدول المتحدة ونابليون الاول اذ عرضوا عليه ان تدخل فرنسا الى حدودها التى كانت لها سنة (١٧٩٢) فرفض نابليون هذا القرار سنة (١٨٠٤) . ومؤتمر فينا الذي اجتمع فيه مندوبو الدول المتحدة علي نابليون لتقسيم ممالكه بعد اسره سنة (١٨١٤ — ١٨١٥) ومؤتمر (ايكس لاشابل) الذى اجتمع فيه ملوك اوستريا والروسيا وبروسيا بالذات

ومندوبو فرنسا وانجلترة وقرروا الجلاء عن الاراضي الفرنسية التي كانوا احتلوها بعد امر نابليون سنة (١٨١٨) ومؤتمر باريس الذي اجتمع فيه مندوبو فرنسا والروسيا وانجلترة واوستريا والبروسيا عقب حرب القرم بين الروسيا والدولة العلية. ومؤتمر براين بين الدول الاوربية عقب الحرب التركية الروسية سنة (١٨٧٦)

اشهر هذه المؤتمرات بالنسبة لما يخص الشرقيين هو مؤتمر براين الذي تم في رجب سنة (١٢٩٥) هـ سببه ماقام من الثورات في بلاد الدولة العلية في قارة اوروبا وما تلا ذلك من دخول الدولة في حرب هائلة مع الروسيا بشأن تلك البلاد الثائرة وسبب تلك الثورات المتواصلة كراهة اولئك الاقوام لحكم الاتراك ونزوعهم الى الاستقلال ومن يتأمل في ان تلك الشعوب التي كانت في حوزة الدولة هم من اشد الامم مراساللحروب واكثرهم حبا للغارات ونزوعا الى الحرية وتعصبا للدين يعجب من القوة الهائلة التي استطاعت ان تحفظهم في قبضتها قرونا طويلة. كانت تلك الاقاليم كلما رأت عارض ضعف حل بالدولة ثارت عليها كما يثور صاحب الدار على المغير عليه تدفعهم الوطنية وتحرضهم الانفة فاذا كبحت الدولة جماحهم وبطشت بهم استنامو يتربصون الفرص ويتحينون النهز حتى قاموا قومتهم الشهيرة حوالي سنة ١٨٧٠ م وما زالوا في هياج تدفعهم اليد الاجنبية وتمدهم بالسلاح والمال فان اوروبا على بكرة ابيها لاتود بقاء الاتراك في اوروبا لانها مغيرة على كل تلك البلاد وحالة منها محل الرأس من الجسد. لذلك بادرت بعد انتهاء حرب الروس الي عقد مؤتمر كبير في براين مؤلف من نخبة رجال الدول والدولة العلية لتقرير قواعد أساسية تحقن الدماء في تلك الممالك الثائرة. وكان من اعضاء انجلترة في ذلك المؤتمر (لورد بيكنسفيلد) و (لورد سلبسري) ومن اعضاء المانيا (بسمارك) ذاته الخ اجتمع ذلك المؤتمر ثم ارفض مقررا تلك المعاهدة الشهيرة التي من أهم مافيها

(١) استقلال بلغاريا

(٢) « الروملي الشرقية استقلالا اداريا تابعا سياسيا وعسكريا للدولة

(٣) اصلاحات في جزيرة كريد

(٤) احتلال دولة اوستريا هنكاريا

لولايتي البوسنة والهرسك
(٥) استقلال الجبل الاسود
(٦) استقلال الصرب
(٧) استقلال رومانيا
(٨) تنازل الدولة الروسية عن اراضي اردهان وقارص وباطوم وجميع الاراضى الكائنة بين الدولة الروسية والدولة التركية القديمة

وأشهر من هذا المؤتمر الذى عقد في لوزان عقب ثورة تركيا على معاهدة سيفر بعد حرب سنة ١٩١٤ فان تركيا انتصرت فيه انتصارا سياسيا أعادها من الاستقلال الى مثل ما كانت عليه في ايام عظمتها (انظر تفصيل ذلك في كلمة ترك)

﴿ امرؤ القيس ﴾ بن حجر الكندى هو حامل لواء الشعر في الجاهلية ، كان من فحول الشعراء له المعلقة المشهورة التي اولها :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وهو ينتهي نسبه الى قحطان ، ولد بديار بني أسد وذكرها في شعره قيل هو اول من ذكر الاطلال واستوقف عليها واجاد وصف النساء والظباء والمها . قال بشار بن برد: لم ازل اجهد الخيال منذ سمعت قوله :

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
علي وكرها العناب والحشف البالي

حتي قلت :

كأن مثار النقع فوق رؤسنا
وأسيافنا ليل تهاوي كواكبه

كان امرؤ القيس كثير التشبيب بالنساء في شعره فكان ابوه يقلوه لذلك ويقصيه عنه وكان كلما تاب وعفا عنه رجع الى ما كان عليه فاستوجب موجدته ومازال على تلك الحال من ابيه بين اقبال وادبار حتى قتل بنو اسد اباه وكان ملكا عليهم فهم بأخذ ثاره . روى انه لما جاءه نعي ابيه كان بأرض اليمن يشرب خمرا فقال ضيعني اني صغيرا وحملني دمه كبيرا لاصحو اليوم اليوم خمر وغدا امر ثم قال :

خليلي مافي اليوم مصحى لشارب
ولا في غد اذ ذاك ما كان يشرب

ثم اقسم ان لا يأكل لحما ولا يشرب خمرا حتى يأخذ بثار ابيه فلما أجنه الليل لمح برق في السماء فقال :

أرقت لبرق أهل
يضيء سناه بأعلي الجبل

اتاني حديث فكذبته
بأمر تزعزع منه القلل
بقتل بني اسد ربهم
الا كل شيء سواه جالل
فأين ربيعة من ربها
واين تميم واين الخول
الا يحضرون لدى بابه
كما يحضرون اذا ما أكل

ثم قام يستنهض همم العرب لمعاونته ويستعديهم علي بني أسد فلما لم يبلغ مناه من هذه الجهة عزم علي ان يزور قيصرا فيستنجد به فاستصحب احد اصدقائه وسارا فمل صديقه طول الطريق فأنشأ امرؤ القيس يقول :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه
وايقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عينك انما
نحاول ملكا او نموت فنعذرا

اما معلقته فأولها :

قفا نبك من ذكري حبيب ومنزل
بسقط اللوي بين الدخول فحومل
وقوفا بها صحبي علي مطيهم
يقولون لاتهلك أسي وتجمل

ومنها في وصف فرسه :

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مقبل مدبر معا
كجلمود صخر حطه السيل من عل
له ايطلا ظبي وساقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل

فقوله مِكر مِفر اي كثير الكر والفر وهو من الصفات الجيدة للخيل في الحرب وقوله كجلمود صخر حطه السيل من عل اى انه فى سرعته يشبه الجلمود الذي يلقيه السيل من اعلي الجبل

وقوله ايطلا ظبي اى خاصرتاه . والارخا والتقريب نوعان من اشد الركض والسرحان الذئب ، والتتفل ولد الثعلب يشبه بهما السريع الجرى ومراده ان فرسه ضامر الخاصرتين كضمورهما في الظبي ، ودقيق الساقين طويلهما كدقتهما وطولهما فى النعامة ، وله جري كجرى السرحان والتتفل

ومما هو جدير بالذكر ان خاطر طَرَفة ابن العبد توارد مع خاطره في قوله:

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتحمل

فقال طَرفة فى معلقته

وقوفا بها صحبي عليَّ مطيهم
يقولون لاتهلك أسى وتجلد

ومثل طرفة لايسرق وهو القائل :

ولا اغير علي الاشعار اسرقها
غنيت عنها وشر الناس من سرقا
وان احسن بيت انت قائله
بيت يقال اذا انشدته صدقا

ومما يجمل ذكره هنا ان صلاح الدين الصفدي من ادباء القرن الثامن ضمن قول طرفة (يقولون لاتهلك أسي وتجلد) تضمينا مضحكا فقال :

ملكت كتابا أخلق الدهر جلده
وما احد في دهره بمخلد
اذا مارأت كتبي الجديدة حاله
يقولون لا تهلك أسي وتجلد

توفي امرؤ القيس سنة (٨٤) قبل الهجرة وهو في طريقه الى قيصر ويقال ان قيصر اهداه بحلة مسمومة فلبسها فتقرح جسمه فمات ودفن بأنقرة

﴿ امريكا ﴾ هي رابعة اقسام الدنيا وقد سماها بعضهم بالدنيا الجديدة لقرب عهد اكتشافها . وهي قسمان كبيران امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية تتصل احداهما بالاخري ببرزخ بناما المشهور

(حدود امريكا) امريكا مفصولة عن القارات الاربع ويحدها من الشمال المحيط المتجمد الشمالي ومن الجنوب المحيط المتجمد الجنوبي ومن الشرق المحيط الاطلانتيقي ومن الغرب المحيط الهادى

طول القارة الامريكية من رأس البرنس دوغال الي رأس فوروارد (١٦) ألف كيلو متر وعرضها من رأس البرنس دوغال الى رأس شارل ٥٨٠٠ كيلو متر ومن سانفرنسيسكو الى نيويورك ٤٠٠٠ كيلو متر ومن رأس بارينا الى رأس برانكو ٥٢٠٠ كيلو متر

(بحار امريكا) يتكون من المحيط المتجمد الشمالي البحر القطبي بشمال كندا وبحر بفان بغرب جرونلندة . ومن المحيط الاطلانتيقي بحر هودسون بشمال كندا وبحر او خليج مكسيكا بين مكسيكا والولايات المتحدة وبحر انتيل بين جزائر انتيل وامريكا الوسطى والجنوبية . ومن المحيط الهادى بحر بهرنغ بين الاسكا وآسيا وبحر او خليج كاليفورنيا

(خلجان امريكا) علي المحيط الاطلانتيقي . خليج جمس وخليج سان لوران وخليج فوندى خليج دلاروسيزا بيك وخليج كمبيس ومكسيكا وخليج هوندرا وموسكيتوس وداريان ومارا كيبو ومصب

نهر الامازون ومصب نهر لابلاتا وخليج سان ماتياس وسان جورج

وعلى المحيط الهادى: خليج جوياكيل وخليج بناما وخليج كاليفورنيا

(بوغازات امريكا) اشهرها بوغاز بهرنغ وبوغاز ماك كاورو وبوغازفوكس وبوغازهدسن وبوغازدافي وبوغازاسميث وبوغاز كندى وبوغاز بيل ايل وبوغاز فلوريده وبوغاز يوقاتان وبوغاز ماجلان وبوغاز لوميير

(جزائر امريكا) في المحيط المتجمد الشمالي: جزيرة ايلنده وقد اعتبرها بعضهم من جزر اوروبا وجزيرة جرونلندة . وجزائر كثيرة في البحر القطبي اشهرها جزيرة البرنس البرت وجزيرة فيكتوريا وجزيرة بفان وكلها ثلجية شديدة البرودة (لانجلترة)

وفي المحيط الاطلانتيقي : جزيرة الارض الجديدة وجزائر رأس بريتون وجزائر البرنس ادوارد وجزائر برمود (لانجلترة) وجزائر الانتيل وهي ثلاثة اقسام : (اولها) جزائر بهما اوتوكايس (لانجلترة) (ثانيها) جزر انتيل الكبيرة واشهرها جزر كوباوبورتوريكو (للولايات المتحدة) وجامايك (لانجلترة) وهايتي (ثالثها) جزائر انتيل الصغيرة التي منها جزائر الريح تابعة لدول مختلفة . وجزائر ماراجووجزائر فلكلاندا وملوين وجزيرة الحكومات (لانجلترة) وجزائر ارض النار ورأس هورن (لابلاتا وشيلي) وجزائر جالاباجوس (لحكومة خط الاستواء) وجزائر فانكوفر والملكةشارلوت لانجلترة وجزيرة ستكا وجزيرة كوديان وجزائر الايوتيان (وكلهاللولايات المتحدة)

(اشباه جزائر امريكا) اشهرهاشبه جزيرة بوتيا وشبه جزيرة بلفيل وهما بالاراضى القطبية وشبه جزيرة لابرادور وشبه جزيرة ايكوسيه الجديدة وفلوريد ويوكاتان وكاليفورنيه والاسكا

(برازخ امريكا) برزخ بناما وعرضه ٦٥ كيلو مترا وبرزخ تيوانتيبك هذان البرزخان يوصلان امريكا الجنوبية بأمريكا الشمالية

(رؤس امريكا) اشهرها رأس بارو ورأس بوتيافيلكس فى شمال كندا ورأس فرول بجزيرة جرونلندة ورأس شارل في لابرادور ورأس راس في جزيرة الارض الجديدة رأس هتراس رأس الرمل بشرق

وجنوب الولايات المتحدة ورأس كاتوس في يوقاتان ورأس جاليناني في كولومبيا ورأس سان روك ورأس برانكو في البريزيل ورأس فريو في ريوجانيرو ورأس فورواردفي باتاجونيا ورأس هورن ورأس بارينا في بيرو ورأس ماريانو في جنوب بناما ورأس كورنتس في المكسيكا ورأس سان لوقا في كاليفورنية ورأس مندوسينو في الولايات المتحدة ورأس البرنس دوغال في ألاسكا

(جبال امريكا) تمتاز امريكا بسلسلة جبال في غربها هي اطول سلاسل جبال الارض قاطبة وقد قسم الجغرافيون جبال امريكا الي ست مجاميع «اولها» مجموعة جبال انتيل و «ثانيتها» مجموعة كورديير الشمالية و «ثالثها» مجموعة جبال الليجاني «رابعتها» مجموعة جبال انده «خامستها» مجموعة جبال جويانه «سادستها» مجموعة جبال البريزيل . كل هذه المجاميع تفصلها عن بعضها سهول وسيعة وانهار عظيمة . اعلى هذه الجبال مايوجد في مجموعة انده اذ يبلغ فيها بركان توليما بكولومبيا ٥٦٠٠ متر وتمتاز الجبال المارة بخط الاستواء بكثرة براكينها اذ يبلغ عددها عشرين بركانا اشهرها بيشنشا وكوتوباكسي وشمبرازو الذى يبلغ ارتفاعه ٥٦٠٠ متر

واعلي قمة في مجموعة انده المذكورة بركان اكونكاجو فيبلغ ارتفاعه ٦٨٤٠ مترا وهو أعلى جبل في امريكا كلها

بامريكا نحو ١١٠ براكين منها ١٠ بأمريكا الشمالية و ٥٠ بأمريكا الوسطي و ٥٠ بجزائر انتيل

(هضبات امريكا) اشهرها هضبة كولومبيا واوريجون واوتاوه وارتفاعها يختلف بين ١٠٠٠ و ١٥٠٠ متر وهضبة أناهواك ويبلغ ارتفاعها ١٥٠٠ متر وهضبة مكسيكو وارتفاعها ٢٣٠٠ متر وهضبة كيتو وكوركو ٣٠٠٠ متر وهضبة بحيرة تيتيكا ٤٠٠٠ متر وأوسع هذه الهضاب هضبة البريزيل

(سهول امريكا) يوجد بها خمسة سهول وهي اقاليم البحيرات في وسط وشمال كندا . ثم سهول نهر مسيسبي في وسط الولايات المتحدة . ثم سهول نهر الاورينوك وهي كثيرة الرمال تخضرها الامطار في الشتاء . ثم سهول نهر الامازون وهي اوسع واخصب سهول الارض وهي كثيرة الغابات والنباتات . ثم سهول لابلاتا وباتاجونيا

هذا وفي امريكا منخفضات ينخفض بعضها عن سطح البحر بنحو ٧٠ مترا

(أنهار امريكا) بأمريكا أنهار كثيرة ثرارة تخصب وديانا متسعة ونحن نسردها على الترتيب فنقول :

الانهار التي تصب في المحيط المتجمد الشمالي اشهرها نهر ماكنزي طوله ٣٧٠٠ كيلو متر

واشهر الانهار التي تصب في بحر هودسون أنهار شارشل ونلسون وسفرن وألباني

واشهر الانهار التي تصب فى المحيط الاطلانتيقي هى نهر سان لوزان ونهر كونكتيكو ونهر هودسون ونهر دولار ونهر سوسكهانا ونهر بوتومك ونهر سافانا

اشهر الانهار التي تصب فى خليج مكسيكا نهر الاباما ونهر مسيسبي وطوله ٤١٠٠ كيلو متر وهو يجري من الشمال الى الجنوب فى سهول مغطاة غابات كثيفة ويصب في نهر منزوتام وسكونس وبووا وايلينو ومسورى واهيو وطول المسورى وحده ٤٥٠٠ كيلو متر فاذا اضيف هذا القدر الي طول المسيسبي الادني لبلغ طوله ٦٥٠٠ كيلو متر

وأشهر الانهار التى تصب فى المحيط الاطلانتيقي هي نهر الاورينوك وانهار استكيبو وكورنتين وسورينام وماروني واوباك والامازون وتوكانتان وباراناهيبا وسان فرنسسكو ولابلاتا

اهم هذه الانهار كلها نهر الامازون اذ يبلغ طوله ٥٠٠٠ كيلومتر وهو من اوسع انهار الدنيا حوضا

اشهر الانهار التي تصب في المحيط الهادى هي نهر ريوسانتياجو وأنها كولورادو وسكرامانتو واوريجون ونهر يوكون وطوله ٣٥٠٠ كيلو متر

(بحيرات امريكا) في امريكا عدد كبير من البحيرات منها بحيرات الدب الاكبر والعبيد وأتاباسكا وكلها في شمال امركا وبحيرة ونيبيج ومانيتوبا والبحيرات العليا ومشيجان وهورن وايريه واونتاريو فى كندا

والبحيرة المالحة في هضبة اوتاوا بالولايات المتحدة وبحيرة تانيكاراجو وماناجو بأمريكا الوسطى

(جو امريكا) امريكا ممتدة من القطب الشمالى الى القطب الجنوبي فلاغرو ان وجدت فيها جميع الطقوس وقد

قسمها الجغرافيون من حيث الجو الى اقاليم جليدية وباردة ومعتدلة وحارة

فالاقليم الجليدي يشمل شمالها المتصل بالقطب وهو مغطي بالثلوج طول السنة ولا يوجد به من السكان الا علي بعض شواطئ جرونلاندة

اما الاقاليم الباردة فهي في شمالها ولكن دون الاراضي الجليدية وهي قليلة السكان

اما الاقاليم المعتدلة فهي التي تلي المتقدمة وهي آهلة بالسكان عامرة بالمدنية

اما الاقاليم الحارة فهي مااقترب من خط الاستواء وساكنوها سود الجلود كزنوج افريقا سواء بسواء

(امريكا الاقتصادية) امريكا من اغني قارات الارض فيوجد فيها من المعادن الذهب في كاليفورنية والفضة في الولايات المتحدة ومكسيكا والحديد والرصاص والفحم وزيت البترول في الولايات المتحدة وكندا

اما اشهر نباتاتها فالغلال في الولايات المتحدة والقطن بها ايضا والكروم في كاليفورنية والمانيليا والكاكا وخشب البقم بمكسيكا وامريكا الوسطي والتبغ وشجر الكالي والبن وقصب السكر في جزائر انتيل

هذا كله عدا اشجار الغابات ذات الثمار والاخشاب المختلفة

اما حيواناتها فالحيتان الكبيرة التي تؤخذ عظامها لتقليد العاج وكلب البحر والدب الابيض والنمر والثور الوحشي ذو السنام واسمه عندهم البيزون ونوع غريب من الخراف الوحشية وانواع من الابل وانواع من الظباء والخنازير والثعابين

(الصناعة في امريكا) امريكا غنية في المواد الاولية من الحديد والفحم وغيرهما فلا عجب ان صارت من اكثر قارات العالم نشاطا في الصناعة

اما تجارتها فمن اوسع تجارات العالم في درجة تناسب صناعتها وزراعتها العظيمة وسيرد تفصيل هذا عند ذكر ممالكها

اما طرقها التجارية فمن انظم طرق العالم ففيها من السكك الحديدية ما يبلغ طوله اضعاف ماهو موجود في اوربا وآسيا وطرق الملاحة في الانهر في غاية النظام . وفيها طرق للقوافل فتنقل منها البضائع في مركبات تجرها الخيول والثيران

(سكان امريكا) امريكا قارة

تكونت بالمهاجرات فهي دائمة النمو بنسبة لاتوجد لغيرها ويقدر الآن عدد اهلها بنحو ١٦٠ مليونا من النفوس في امريكا الشمالية ١١٠ مليون وفي الجنوبية نحو ٥٠ مليونا

مساحتها ٤١ مليونا من الكيلومترات المربعة بمعدل ٣٦٥ ساكن في كل كيلو متر مربع

وهؤلاء السكان من اجناس اربعة وهي :

(١) الجنس الاحمر وهم سكان امريكا الاصليون لا يزالون رغما عن احتكاكهم بالتمدن الاوروبي في حالة الوحشية لاشغل لهم الا مايشغل القبائل المتبدية من الحروب والغارات التي قاربت ان تبيدهم اذلم يبق منهم الا نحو مليون واحد موزعين الي قبائل عديدة منها قبائل جبال اندة والكيشواس والآروكان الباميا والباتاجونيون والجوراني وكلها في امريكا الشمالية

اما متوحشو امريكا الجنوبية فقبائل الاستيك والشيروكو والناتشيز والهورون والاوروكو والسيو والاباش وغيرها

(٢) والجنس الاسود وهم من نسل الزنوج الافريقيين الذين كان يجلبهم مستعمرو امريكا من الاوربيين من جهات غينا قبل ابطال الاسترقاق وهم بكثرة في الولايات المتحدة ومكسيكا وجزائر الانتيل يعتبرهم البيض من الاقذار فلا يصاهرونهم ولا يصافحونهم حتي اتفق في سنة ١٩١٠ ان غلب مصارع اسود مصارعا ابيض فحدثت بسبب تذمر الابيض من هذا الامر معارك سالت فيها دماء المارة في الطرقات

(٣) والجنس الاصفر وهم الاسكيمو وسكان جزيرة جرونلندة والاليوتانيون والصينيون الذين نزحوا الي امريكا طلبا للعمل واكثرهم يقيم في كاليفورنية وبيرو وجزائر لانتيل

(٤) الجنس الابيض وهو الجنس السائد على امريكا لانه مكون من المهاجرات الاوربية وهم مع ذلك اكثر عدداً يتألفون من الانجليز والالمانيين والارلنديين والفرنسيين (بالولايات المتحدة وكندا) والاسبانيين بمكسيكا وامريكا الوسطي والجنوبية الا البرازيل فان جمهور اهلها من البرتغاليين

تتكلم هذه الامة المختلطة بلغات عديدة فأكثرها شيوعا الانجليزية ثم

الالمانية . واما مكسيكا وامريكا الوسطى والجنوبيـة فاللغة المنتشرة هنـالك هي الاسبانية

واللغة الفرنسية كثيرة الشيوع في كندا الجنوبية وعلى شواطي نهر مسيسبي واللغة الهولاندية تستعمل في جزائر الانتيل

اما لغات القبائل فيقدر عددها

(الاديان في امريكا) هذه الامم الساكنـة في امريكا تختلف في العقائد كما تختلف في اللغـات . فيسود المذهب البروتستانتي حيث يكثر الانجليز والالمان والهولانديون في الولايات المتحدة وكندا وجزائر الانتيل ويسود المذهب الكاثوليكي في امريكا الجنوبية لغلبة الاسبانيين هنالك قبل قرون

واما القبـائل فدينهـا وثني بحت كامثالهم في كل جيل

(المدنية الامريكية) لقـد بلغت امريكا من المدنية الحديثة مبلغا بزت به اوروبا ولا عجب فأهلها مهاجرون وجلهم من اهل الحرف والصنائع والجرأة فلما اجتمعوا في صعيد واحد ووجـدوا مجال العمل امامهم واسعا ظهرت مواهبهم بأجلي مظاهرها فأثروا وبلغوا بصنائعهم في ذلك الجو الخالي من المزاحمات مبلغها الاقصى من الاتقان والاحـكام فليس الآن في اوروبا صناعة ولا مهنة الا وفي امريكا امثالها بأحسن اسلوب واتقن نظام

زد على ذلك ان اكثر سراة الامريكيين عصاميين ارتفعوا لقمة الثروة من حضيض الفاقة فمن الذين يملك الواحد منهم مائة مليون جنيـه من كان لا يملك درهما وانما اوصلته الى هذه المكانة نفسه العصامية ، وهمته العلية ، فلا جرم امثال هؤلاء يكونون اعطف على العامة ممن نشأوا في الترف ، ودرجوا من حجور النعيم . لذلك تراهم يبـذلون الملايين لنشر العلم وتأسيس الجامعات ، واقامة المكتبات ، وانشاء الملاجىء . فكارنجي احد اغنيائهم بلغ ما بذله للعلم نحو العشرين مليون جنيه وروكفلر من الذين يملـكون اكثر من اربع مئة مليون من الجنيهات وقفها كلها لوجوه الخير وجعل لها ديوانا خاصـا . وقس عليهما سواهما فلم لا ترتقي امريـكا بخطوات واسعة ؟ ولم لا ينبغ فيهـا كبار الافئدة وكبار العقول ؟

(سياسة امريكا) سياسـة امريكا كانت ترمي الى جعل امريكا للامريكيين

وكفى وقد عملت على هذا المبدأ منذ تكونت الولايات المتحدة في شمالها ، وهذا هو الدافع الذي حدا بها لمساعدة اهل كوبا والفلبين على اسبانيا ولكن الامريكيين فيما يظهر قد عولوا على ان يتخطوا دائرة هذا المبدأ فيتحكموا في احوال الامم الضعيفة باسم الباب المفتوح والمدنية الخ فقد مدوا أبصارهم نحو الصين وزاحموا فيها الروسيا والجلترة كتفا لكتف للمصلحة التجارية ولولا اليابان التي سخرها الله لخفارة الصين حتى تستيقظ من نومها لاتحد الجميع على تقسيم الصين وكانت امريكا من ضمن المقتسمين

انجلترة آنست في نفسها الشيخوخة فمالت لان تشد عضدها بالامريكيين وهم من عشيرتها الافربين يتحدون مع اكثريتهم جنسا ولغة ودينا وتقدم لنصرة هذا المذهب اقبل من الطرفين يتقدم الامريكيين كارنجى الغني الامريكى المشهور ويتقدم الانكليز سسل رودس الذى وقف اكثر من ٣٥ مليون جنيه لنشر هذا المبدأ وتزيينه في نظار الامتين

يميل الطرفان احدهما للآخر لا كما يميل الامم لعقد محالفة بل كما تميل الشعوب ذات الجامعة المشتركة كميل ممالك الالمان لتكوين وحدة واقترحوا ان تكون الحكومة سنة بلوندرة وسنة بنيويورك. وقد صادفت هذه الدعوة اذنا صاغية من الكثير من رجال الامتين. ولكنا لا نظن ذلك يتحقق الا بظهور خطر شديد على كلتا الامتين فاذ قويت الصين القوة المنتظرة لها بعد حين، اواشتد ساعد الالمانيين في البحر ومدوا بأبصارهم لمقارعة الانجليز ، هنالك تشعر الامتان بضرورة التناصر فتتقاربان ويتم لهما الاتفاق والله بالمستقبل عليم

(اكتشاف امريكا) باتت امريكا مجهولة الى سنة ١٤٩٢ ولا عبرة بما يقال من ان بعض الدانيماركيين اكتشفوا فى القرن العاشر جزءا منها. هذا القول يحتمل الصدق والكذب ولو فرضناه صحيحا لما اثر ذلك بشيء على سمعة مكتشفها العظيم كريستوف كولومب الايطالى

نشأ كريستوف محبا للملاحة مغرما بفنونها فخطر له يوما ان الارض مادامت كروية فلا بد من وجود نصف آخر لها وهو غير الشامل للقارات القديمة ورأى انه لو اتجه غرب اوربا فلا بد ان يصل الي بلاد الهند من تلك الوجهة

شغله هذا الخاطر زمنا حتي اختمر في عقله فكاشف به ملوك اوروبا وطلب ان يهبوه من السفن والذخيرة ما يحقق لهم هذا الاكتشاف الجليل فلم يأبه به أحد منهم وهزأ به جغرافيو عصره وعدوه من المتهوسين. فلم يثن ذلك من عزم كريستوف فذهب الى اسبانيا وعرض الامر علي ملكتها ايزابلا فقبلت ان تمده بالسفن والمال وحققت وعدها فجهزت له ثلاث سفن فأقلع بها من اسبانيا في وسط المحيط وما زال سائرا اياما اتي فيها من امتعاض رجاله وتبرمهم مالايحتمله الا كل كبير الفؤاد حتي انهم ائتمروا به ليقتلوه ويخلصوا من التطوح الذى يطوحهم اليه

بعد ثلاثين يوما من قيامه من اسبانيا صادف أول جزيرة من جزر امريكا وهي هوانا هاني وهي احدى جزر ارخبيل لوكايس. ثم اكتشف جزيرة كوبا وجزيرة هايتي فأطلق على هذه الارض اسم الهند الغربية توهما منه انها من القارة الاسيوية ثم عاد الي اسبانيا فلقبه ملكها فرديناند بوالى الهند

ثم رجع الى امريكا ثانية فاكتشف جزائر انتيل الصغيرة . ثم عاد اليها ثالثة ورابعة فاكتشف فنزويلا وامريكا الوسطى فاستفادت اسبانيا من هذه الفتوحات ملكا شاسع الاطراف يزيد عن ملكها في اوروبا اضعافا مضاعفة. اما هو فماجني من وراء كده هذا الا الاضطهاد والحبس حتي مات سنة ١٥٠٦ (انظر كريستوف)

كان مع كريستوف كولومب بحرى اسمه امريك فسبوس عاد وحده الى امريكا سنة ١٤٩٩ فاكتشف شواطئ جويانه ومصبات نهر الامازون وكتب رحلته في شكل قصة جذابة فاشتهر اسمه فسميت امريكا باسمه

ثم قصد امريكا كابرال البرتغالى فاكتشف شواطئ البريزيل سنة ١٥٠٠ فسماها ارض الصليب المقدس

وقصدها بعده سنة ١٥١٦ أماديس دوساليس فوصل الى لابلاتا

وفي سنة ١٥٢٠ طاف ماجلان القارة من جنوبها مارا بالبوغاز المسمي باسمه الى الآن

وفي سنة ١٥١٣ اخترق بالبووا برزخ بناما واكتشف لابلاتا

الي هنا كانت امريكا كلها معروفة اجمالا بغير تفصيل فتوالى بعدها الرحالات

من كل امة اشهرهم جاك كارتييه ودانيس وهودسون وبفان وكافاليه دولاسال وماكنزي وفانكوفير

ثم تلاهم رجال القرن التاسع عشر فطافوا البلاد في جميع وجهاتها واستدعوا أممهم لامتلاكها وكانت اسبانيا أفوز الامم سهما فاستولت علي جميع جزر الانتيل وامريكا الوسطي ومكسيكا وكاليفورنية وفلوريده وكل امريكا الجنوبية ماعدا البرزيل وجزءا من جويانه حيث احتلتها البرتغال

وأخذ الفرنسيون بعض جزر الانتيل وكندا وسموها فرنسا الجديدة وحوض مسيسبي وجزءا من جويانه

واستولى الانجليز علي جزيرة جامايكا وجزءا من الولايات المتحدة سموها انجلترة الجديدة ثم طمحوا الي ما بيد الفرنسيين فقاتلوهم في كندا قتالا انتهى بأخذها من يدهم وأخذ اقليم بحر هودسون وحوض نهر المسيسبي وجزيرة الارض الجديدة

في اواخر القرن الثامن عشر ثارت امريكا المحكومة بالانجليز عليهم ونادت بطلب الاستقلال وساعدتها فرنسا انتقاما من انجلترا فتم لها ما أرادت وتأسست هنالك جمهورية باسم الممالك المتحدة الامريكية وكان ذلك سنة ١٧٧١

ثم فقدت فرنسا جزيرة سان دومنيك فان زنوجها ثاروا عليها وطلبوا استقلالهم ونالوه بقوة اتحادهم وشدة استبسالهم في الدفاع عن وطنهم وأقاموا لهم حكومة جمهورية

اما مكسيكا وامريكا الوسطى وكولومبيا وبيرو وشيلي مما كان تحت سيادة اسبانيا فقد هب أهلها للثورة سنة ١٨١٠ عند ما احتل الفرنسيون اسبانيا في عهد نابليون الاول ولم تأت سنة ١٨٢٠ حتي لم يبق لها في تلك الاصقاع الي جزيرة تاكوبا و ورتوريكو

وفي سنة ١٨٩٨ ثارت ثورة في كوبا طلبا للاستقلال فساعدتها الولايات المتحدة وحطمت اسطول اسبانيا في مياه امريكا وتألفت فيها حكومة جمهورية

اما البرزيل فقد كان لجأ اليها ملوك البرتغال هربا من الفرنسيين سنة ١٨٠٧ فلما زال الخطر عن بلادهم عاد هؤلاء الملوك الى بلادهم فاستقلت البرزيل عن البرتغال وكان ذلك سنة ١٨٢١ وتألفت فيها حكومة ملكية ولكن مع حفظ حق

الملك فيها للاسرة البرتغالية . وفي ١٨٨٩ حدثت هنالك ثورة فتكونت فيها جمهورية بدل الملكية

اما كندا فهي اشبه بالحكومات المستقلة فان فيها حكومة ذاتية وقد انقسمت الي ولايات منفصلة . وليس لانجلترا فيها الا سلطة اسمية

فلم يبق فى حوزة الاوربيين في امريكا الا جزائر الانتيل الصغيرة وبعض الانتيل الكبيرة وجزر اخري صغيرة ليست بذات أهمية

وما حدا بالامريكيين الى الاستبسال في طرد الاوربيين عن بلادهم الا ماشاهدوه من عسف حكوماتهم في القرن الماضي وما قبله فقد بادت من امريكا أمم بأسرها تحت الاستعمار الاوربي وفي ذلك اكبر زاجر لاخوانهم الذين أفلتوا من التلاشي عن الخضوع لتلك السلطات الجائرة فما زالوا يتربصون الفرص حتي لاحت لهم فلم ينوا في انتهازها فبلغوا ماأرادوا

ممالك امريكا

الاسم		المساحة بالكيلو	السكان
كنادا	(لانجلترة)	٨٧٦٧٠٠٠	٤٨٣٠٠٠٠
الارض الجديدة	(«)	١١٠٦٧٠	٢١٠٠٠٠
سان بيرومكلون	(«)	٢٣٥	٦٠٠٠
جزائر برمود	(«)	٥٠	١٦٠٠٠
الممالك المتحدة		٩٢١٢٣٠٠	١٠٠٠٠٠٠٠٠
المكسيك		١٩٤٦٥٠٠	١٢٥٠٠٠٠٠
جواتمالا		١٢٥١٠٠	١٣٦٠٠٠٠
هوندوراس		١١٩٨٢٠	٤٠٠ الف
نيكاراجا		١٢٣٩٥٠	٣٥٠ الف
سلفادور		٢١٠٧٠	٨٠٠ الف
جزيرة هايتي		٧٢٢٥١	١٣٨٧٠٠٠

الاسم	المساحة بالكيلو	السكان
جويانا	٢٢٠٦٠٠	٢٨٥ الف
البريزيل	٨٣٣٧٢٠٠	١٦ مليون و ٥٠٠الف
شيلي	٧٥٣ الف	٣ مليون و ٤٠٠ف
ارجنتين	٢٨٧٧٤٠٠	٤ مليون
بوليفيا	١٣٣٤٠٠٠	٢ مليون و ٧٠٠الف
باراغيا	٢٥٣١٠٠	٤٣٠ الف
اوروغيا	١٨٦٩٢٨	٨٢٥ ف
بيرو	١١٣٧٠٠٠	٣ مليون
كولومبيا	١٣٣٠٨٧٥	٣ مليون و ٨٨٠الف
اكواتور	٣٠٧٢٤٣	١ مليون و ٤٠٠الف
فنيزويلا	١١٤٤٠٠٠	٢ مليون و ٣٢٣الف
جزائر والكلاند (لانجلترة)	١٢٥٣٢	١٩٠٠

انظر تفصيل الكلام علي هذه الممالك في محالها من هذا الكتاب

﴿ امس ﴾ ظرف زمان يبني على الكسر اذا أريد به اليوم السابق علي اليوم الذى انت فيه بليله،واذا أريد به يوما من الايام الماضية أعرب جمعه آمُس واُمُوس وآماس

﴿ انظار ﴾ انظر حقيقته الطبية وعلاجه في مادة (مسك) فانه من مشتقاتها

﴿ امستردام ﴾ هي عاصمة هولاندة وهي ميناء في غاية الاهمية من جهة التجارة علي بعد ٥٠٠ كيلو متر من باريس عدد سكانها (٤٥٠ الف) نسمة

من خصائص هذه المدينة انها اذا حوصرت كان في امكان اهلها ان يغرقوا المملكة كلها بطوفان من مياهها بواسطة سدودها . وهذه الخصيصة هي التى أنجتها من بطش لويز الرابع عشر ملك فرنسا ولكن رغما عن ذلك فان الفرنسيين دخلوها تحت قيادة الجنرال بيشجرو سنة ١٧٩٥ والسبب في ذلك ان البرد أحال المياه الي جليد فلم تؤد الوظيفة المطلوبة منها في الفيضان واستطاع الجنود المهاجمون ان يمشوا علي ماسلط عليهم

من المياه بعد تجلدها

﴿ امشير ﴾ هو الشهر السادس من السنة القبطية المستعملة لضبط مواعيد الزراعة المصرية . فيه يزرع القطن الباكر والبطاطس والبرتقال والتفاح والبرقوق والمشمش والقصب والفل والورد ويدرك البصل والثوم والرجلة والخيار والحلبة

﴿ إمّع ﴾ الإمّع والإمّعة الرجل الذى ليس له رأى فيتبع كل قائل فيما يذهب اليه ولا يثبت علي شيء . والإمّع الذى يتطفل على الطعام بدون دعوة . قيل اصل إمّع اني معك وأصل إمعة أنا معه وهذا من باب النحت والجمع إمّعون و(تأمع الرجل واستأمع) صار إمّعة

﴿ أمله ﴾ يأمله أملا وأمّله تأميلا رجاه . و (تأمّل الشيء) وفي الشيء نظر فيه ليتبينه و (الإمْلة والأمل والتأميل) بمعني واحد و(الإمْل) لأمل والمؤمّل الثامن من خيل السباق

﴿ أمّه ﴾ يؤمه أما وأمّمه وتأمّمه قصده و (أمّه) أيضا شجه وأصاب أم دماغه و (أمّت المرأة) تأم أمومة صارت اما و (تأمّمها) اتخذها اما و (ائتمه) اقتدي به ومثله (ائتمّ به) و (استأمّه) اتخذه اماما و (استأمّها) اتخذها أما و (الآمّة) الشجة التى تبلغ أم الرأس و (الأمام) نقيض الوراء و (الإمام) من يؤتم به جمعه أيمّة وأئمة . و (الإمام) الخيط الذى يمد علي البناء فيبني علي امتداده والمثال الذى يحتذى شاكلته و (الإمامة) الزعامة و (الأمم) القرب واليسير والامر البين والوسط . تقول العرب (ماسأل الا أمما) اي شيأ يسيرا و (أخذه من أمم) اى من قرب و (الأم) الوالدة و (أم الشيء) أصله و (أم القرى) مكة المكرمة جمعها أمّهات وأمّات وقيل الأمات للبهائم و (أم النجوم) المجرة و (أم الطريق) معظمه و (أم الرأس) الجلدة التي تجمع الدماغ و (أم دفر) كنية الدنيا و (ام عريط) العقرب تقول العقرب لاأمّ لك وهو ذم يراد به المدح مثل لا أب لك و (الأمّة) الجماعة والجيل من كل حي والطريق والدين والحين و (أميمة) تصغير أم ومطرقة الحداد و (الأمّى) من لايعرف القراءة ولا الكتابة

و (أم الكتاب) فاتحة القرآن الكريم واللوح المحفوظ

﴿ الإمام ﴾ فقه : الاولي بالامامة

في الصلاة عند أبي حنيفة ومالك والشافعي الافقه من المصلين

وقال احمد بل الاولي الاقرأ الذى يحسن جميع القرآن ويعلم أحكام الصلاة ولو أم الناس أمى لا يحسن الفاتحة بطلت صلاة الجميع عند أبي حنيفة. أما عند مالك واحمد فتبطل صلاة من يحسن القراءة وحده وقال الشافعي صلاة الامى بالجماعة صحيحة

اذا اتفق ان الامام صلي وهو محدث قال الشافعي ان كان ناسيا صحت صلاته في غير الجمعة وقال ابو حنيفة واحمد تبطل صلاة من خلف المحدث بكل حال وقال مالك ان كان ناسيا صحت صلاة من خلفه وان كان عالما بطلت. واذا أحدث الامام وهو يصلي جاز له ان يستخلف عند أبي حنيفة ومالك وعند الشافعي ايضا في قوله الراجح وتصح صلاة القائم خلف القاعد عند أبي حنيفة والشافعي . وروي عن مالك. وقال احمد يصلون خلفه قعوداً مثله ويجوز لمن يستطيع الركوع والسجود الصلاة خلف من لا يستطيعهما الا بالايماء عند الشافعي واحمد ولا يجوز عند أبي حنيفة . عند مالك والشافعي واحمد يقوم الامام بعد الفراغ من الاقامة واعتدال الصفوف . اما عند أبي حنيفة فاذا قال المؤذن حي على الصلاة قام وتبعه من خلفه فاذا قال قد قامت الصلاة كبر الامام وأحرم فاذا أتم الاقامة أخذ الامام في القراءة

يقف الواحد وراء الامام عن يمينه فاذا وقف عن يساره ولم يكن عن يمينه غيره لم تبطل صلاته الا عند احمد . ومن صلي خلف الصف وحده صحت صلاته عند الثلاثة مع الكراهة

وعند احمد تبطل صلاته ان ركع الامام وهو وحده واذا تقدم المأموم الامام بطلت صلاته عند ابي حنيفة واحمد . وقال مالك والشافعي في قوله الراجح لا تبطل . وارتفاع المأموم على الامام او عكسه مكروه عند الأئمة كلهم الا لحاجة . عند الشافعي ان خرجت الجماعة عن المسجد فالصلاة صحيحة اذا علموا بصلاة الامام فلا اعتبار عنده بالمشاهدة ولا باتصال الصفوف وانما بالعلم بصلاة الامام وقال مالك اذا صلي في داره بصلاة الامام (والامام في المسجد) صحت صلاته ان سمع التكبير الا في الجمعة فلا تصح الا في المسجد ورحابه المتصلة به . وقال ابو حنيفة تصح الصلاة في الجمعة وغيرها

﴿ الامام ﴾ عند الشيعة نعت خاص بعلي رضي الله عنه وبذريته ممن يرشحونهم للخلافة في الخلفاء . قال العلامة ابن خلدون في مقدمته

« فكانوا كلهم يسمون بالامام ماداموا يدعون لهم في الخفاء حتى اذا استولوا على الدولة يحولون اللقب فيمن بعده الى امير المؤمنين كما فعلت شيعة بني العباس فانهم مازالوا يدعون أئمتهم بالامام الى ابراهيم الذى جهروا بالدعاء له وعقدوا الرايات للحرب علي امره ، فلما هلك دعى أخوه السفاح أمير المؤمنين وكذا الرافضة بأفريقا فانهم مازالوا يدعون أئمتهم من ولد اسماعيل بالامام حتي انتهي الامر الي عبيد الله المهدي وكانوا أيضا يدعونه بالامام ولابنه أبي القاسم من بعده فلما استوثق لهم الامر دعوا من بعدهما بأمير المؤمنين ، وكذلك الادارسة بالمغرب كانوا يلقبون ادريس بالامام وابنه ادريس الاصغر كذلك وهكذا شأنهم وتوارث الخلفاء هذا اللقب أمير المؤمنين وجعلوه سمة لمن يملك الحجاز والشام والعراق والمواطن هي ديار للعرب ومراكز الدولة واهل الملة والفتح وازداد لذلك في عنفوان الدولة وبذخها لقب آخر للخلفاء يتميز به بعضهم عن بعض لما في كلمة أمير من الاشتراك بينهم فاستحدث ذلك بنو العباس حجابا لاسمائهم الاعلام عن امتهانها في ألسنة السوقة وصونا لها عن الابتذال فلقبوا بالسفاح والمنصور والمهدي والهادى والرشيد الي آخر الدولة واقتفى أثرهم في ذلك العبيديون بافريقية ومصر وتجافي بنو امية عن ذلك بالمشرق قبلهم من الغضاضة والسذاجة لان العروبية ومنازعها لم تفارقهم حينئذ ولم يتحول عنهم شعار البداوة الى شعار الحضارة

« وأما بالاندلس فتلقبوا كسلفهم مع ماعلموه من انفسهم من القصور عن ذلك بالقصور عن ملك الحجاز أصل العرب والملة والبعد عن دار الخلافة التي هي مركز العصبية وانهم انما منعوا بامارة القاصية أنفسهم من مهالك بني العباس حتي اذا جاء عبد الرحمن الداخل الآخر منهم وهو الناصر بن محمد بن الامير عبد الله بن محمد ابن عبد الرحمن الاوسط لاول المئة الرابعة واشتهر مانال الخلافة بالمشرق من الحجر واستبداد الموالي وعيثهم في الخلفاء بالعزل والاستبدال والقتل والسمل ذهب عبد الرحمن هذا الي مثل مذاهب الخلفاء بالمشرق

وافريقية وتسمى بأمير المؤمنين وتلقب بالناصر لدين الله وأخذت من بعده عادة ومذهبا لقن عنه ولم يكن لآبائه وسلف قومه ، واستمر الحال علي ذلك الي ان انقرضت عصبية العرب أجمع وذهب رسم الخلافة وتغلب الموالى من العجم علي بني العباس والصنائع على العبيديين بالقاهرة وصنهاجة علي امراء افريقية وزناتة على المغرب وملوك الطوائف بالاندلس على أمر بني أمية واقتسموه وافترق أمر الاسلام فاختلفت مذاهب الملوك بالمغرب والمشرق بالاختصاص بالالقاب بعد أن تسموا جميعا باسم السلطان

﴿ الامامية ﴾ هم فرقة من المسلمين يقولون بامامة علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : وما كان في الدين والاسلام أمر أهم من تعيين الامام فانه اذا بعث النبي لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان تترك الامة بلا امام يسلك كل واحد طريقا فى انتخابه وقد عين عليا عليه السلام تعريضا وتصريحا اما تعريضا ففى حوادث كثيرة مثل انه لم يجعله تحت امرة احد فى حرب من حروبه بخلاف ابي بكر وعمر فقد امر عليهما غيرهما. واما تصريحا فانه قال عليه الصلاة والسلام من الذى يبايعني علي روحه وهو وصيي وولي هذا الامر من بعدي فلم يبايعه أحد حتي مد أمير المؤمنين على عليه السلام يده اليه فبايعه على روحه. وقد أفرط بعض الامامية بالطعن والقدح في الصحابة الذين تولوا هذا الامر قبل علي. ومنهم من تقول أحاديث كثيرة تؤيد مدعاه فليتأمل المطلع عليها ثم انهم لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد علي والحسن والحسين وعلى بن الحسين علي رأي واحد بل اختلافاتهم زادت عن اختلافات سائر الفرق وهم متفقون الى الامام جعفر بن محمد الصادق ثم اختلفوا من بعده في الانزال من اولاده الخمسة وهم محمد واسحق وعبد الله وموسي واسماعيل وقيل هم ستة سادسهم على وتري اختلافاتهم عند ذكر كل منهم. ولما تمادى الزمان عليهم اختار كل منهم طريقة فصار منهم معتزلة وعيدية تفضيلية واختيارية ومشبهة الخ فابحث عن ذلك كله في موضعه

﴿ ابو أمامة ﴾ هو صدى بن عجلان من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم سكن الشام ومات بها سنة ٨٦ هـ

﴿ امام الحرمين ﴾ هو ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ بن أبي محمد عبد الله بن

ابي يعقوب يوسف بن عبد الله بن يوسف ابن محمد بن حيوية الجويني الفقيه الشافعي كان يلقب بضياء الدين المعروف بامام الحرمين. هو أعلم المتأخرين من اصحاب الشافعي رضي الله عنه . مجمع على امامته ومتفق علي تبريزه في الاصول والفروع والادب. وكان عابدا متنسكا . ومما يؤثر عنه انه كان اذا القي درسه فاض الكلام علي لسانه فيضا فلا يتلعثم ولا يتوقف

تفقه في صباه علي والده ابي محمد وكان والده كثير الاعجاب بهمته في التحصيل ومثابرته على الدرس وما زال علي ذلك حتي استوعب مصنفات والده كلها وزاد عليها تحقيقا وتمحيصا. ولما توفى ابوه جلس مكانه للتدريس . وكان اذا فرغ منه مضي الى الاستاذ ابي القاسم الاسكافي الاسفرايني بمدرسة البيهقي ليحصل عليه علم الاصول ثم سافر الى بغداد ولقي بها جماعة من العلماء واخذ عنهم ثم خرج الى الحجاز وجاور بمكة اربع سنين ثم رحل الى المدينة يدرس ويفتي ويجمع طرق المذهب فلهذا قيل له امام الحرمين

ثم عاد الى نيسابور فى اوائل حكم الب ارسلان السلجوقي ووزيره يومئذ نظام الملك فبني له المدرسة النظامية بمدينة نيسابور وتولي الخطابة بها وجلس للوعظ والمناظرة وحضر دروسه كبار العلماء وانتهت اليه الرئاسة وفوض امور الاوقاف وبقي على ذلك نحو ثلاثين سنة لا يزاحمه احد

صنف امام الحرمين فى كل فن ومن كتبه (نهاية المطلب فى دراية المذهب) الذى كما قيل لم يصنف فى الاسلام مثله

قال ابو جعفر الجاحظ سمعت الشيخ ابا اسحق الشيرازى يقول لامام الحرمين يامفيد اهل المشرق والمغرب انت اليوم امام الأئمة

سمع الحديث من كثيرين وله أجازة من الحافظ ابي نعيم الاصبهاني صاحب حلية الاولياء . ومن تصانيفه الشامل في اصول الدين ، والبرهان في اصول الفقه ، وتلخيص التقريب ، والارشاد ، والعقيدة النظامية ، ومدارك العقول ولم يتمه ، وتلخيص نهاية المطلب ولم يتمه ، وغياث الامم في الامامة ، ومغيث الخلق في اختيار الاحق ، وغنية المسترشدين فى الخلاف ، وغير ذلك

ولم يزل محمود السيرة طول حياته

قال العلامة ابن خلكان في طبقاته عند ذكر امام الحرمين

« اخبرني بعض المشايخ انه وقف علي جلية امره في بعض الكتب وان والده الشيخ ابا محمود رحمه الله تعالى كان في اول امره ينسخ بالاجرة فاجتمع له من كسب يده شيء اشتري به جارية موصوفة بالخير والصلاح ولم يزل يطعمها من كسب يده ايضا الى ان حملت بامام الحرمين وهو مستمر على تربيتها بكسب الحل فلما وضعته اوصاها ان لا تمكن احدا من ارضاعه فاتفق انه دخل عليها يوما وهي متألمة والصغير يبكي وقد اخذته امرأة من جيرانهم وشاغلته بثديها فرضع منها قليلا فلما رآه شق عليه واخذه اليه ونكس رأسه ومسح على بطنه وأدخل اصبعه في فيه ، ولم يزل يفعل ذلك حتي قاء جميع ماشربه وهو يقول يسهل علي ان يموت ولا يفسد طبعه بشرب ابن غير امه

ويحكى عن امام الحرمين انه كان يلحقه في بعض الاحيان فترة فى مجلس المناظرة يقول « هذا من بقايا تلك الرضعة »

ولد سنة ٤١٩ ولما مرض حمل الى قرية من اعمال نيسابور يقال لها بستنقان مشهورة باعتدال الهواء وخفة الماء فمات بها سنة ٤٧٨ ونقل الى نيسابور ودفن في داره ثم نقل بعد سنين الي مقبرة الحسين ودفن بجنب أبيه وصلى عليه ولده ابو القاسم فأغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع ووفد الناس لعزائه واكثروا من رثائه

اما تلاميذه فكان يقرب عددهم من اربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم وأقاموا علي ذلك عاما كاملا

﴿ أمن ﴾ يأمن أمنا وأمانا وأمنا وأمنة اطمأن و (أمنت القرية) اطمأن اهلها فهو أمن وآمن وأمين (و (أمن الخطر ومن الخطر) سلم منه و (أمّن) قال آمين و (أمّن خصمه) جعله آمنا و (أمّنه على ماله) جعله امينا عليه و (آمنه ايمانا) أمّنه و (آمن به) صدقه و (آمن له) خضع له و (ائتمنه) عده امينا و (استأمنه) طلب منه الامان و (استأمن فلانا) عده امينا و (استأمنه على كذا) امّنه و (استأمن اليه) دخل فى امانه و (الأمان) الطمأنينة و (الأمانة) ضد الخيانة . ويقال للوديعة امانة جمعها امانات و (الأمنة) الامن وهوسكون القلب والأمنة ايضا من يثق

بكل احد و (الأَمُون) المطية المأمونة من الكلال والعثار جمعها أُمُن (الأَمين) الثقة و (الإِيمان) التصديق و (المؤمن) المصدق و (المستأمن) من كان في بلاد الاسلام من أهل الحرب و (أمين وآمين) اسم فعل معناه استجب دعاءنا ومعناه كذلك يكون او كذلك فافعل

الامانة تفسير قال الله تعالى « انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا »

اختلف المفسرون في معنى الامانة فقال قوم معنى الآية ان الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والارض والجبال فأبت حملها خوفا منها أن لا تقوم بها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الخطر له

وقال آخرون بل عني بالامانة في هذا الموطن امانات الناس والمراد ان خطر خيانة الامانة عظيم وجرمها كبير

آمنة هي أم النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن حكيم الذي هو الجد الخامس للنبي صلى الله عليه وسلم

حملت به صلى الله عليه وسلم في اول رجب وبعد شهرين من حمله توفي أبوه في المدينة . فلما تمت اشهر الحمل ولد بمكة المكرمة في الثاني عشر من ربيع الاول من عام الفيل الموافق لابريل سنة (٥٧١) م

أرضعته أمه رضي الله عنها ثلاثة أيام ثم تولت ارضاعه ثويبة مولاة عمه أبي لهب ثم حليمة السعدية وأخذته الى قبيلتها وبعد فطامه بسنتين ارجعته الي أمه كما كانت عادة العرب فقامت بحضانته ولما بلغ ست سنين توفيت والدته بالابواء وهي قرية بين مكة والمدينة رحمها الله تعالى

آمنة بنت الشريد. روى أبو سهل التميمي عن أبيه قال لما قتل علي بن أبي طالب بعث معاوية في طلب شيعته (للانتقام منهم) وكان فيمن طلب عمر ابن الحمق الخزاعي فراغ منه فأرسل الى امرأته آمنة بنت الشريد فحبسها في سجن دمشق سنتين ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق في بعض الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معاوية وهو أول رأس حمل في الاسلام ، فلما أتي معاوية الرسول بالرأس بعث به الى آمنة في السجن وقال للحارس احفظ ماتتكلم به حتى تؤديه الي

واطرح الرأس فى حجرها، ففعل هذا، فارتاعت له ساعة ثم وضعت يدها على رأسها وقالت :

« واحزناه في صغره في دار هوان وضيق من ضيّمه (اى ظلمه) ، سلطان نفيتموه عني طويلا وأهديتموه الى قتيلا فأهلا وسهلا بمن كنت له غير قالية (اى غير كارهة) وأنا له اليوم غير ناسية، ارجع بها ايها الرسول الى معاوية فقل له ولا تطوه دونه (اى ولا تخفه دونه) ايتم الله ولدك وأوحش منك اهلك ، ولا غفر لك ذنبك. فرجع الرسول الى معاوية فأخبره بما قالت. فأرسل اليها فأتته وعنده نفر فيهم اياس بن حسن اخ مالك بن حسن وكان في شدقه نتوء عن فيه (اي انتفاخ) لعظم كان في لسانه وثقل اذا تكلم . فقال لها معاوية :

« أأنت يا عدوة الله صاحبة الكلام الذى بلغني ؟

قالت نعم ، غير نازعة عنه ، ولا معتذرة منه ، ولا منكرة له ، فلعمري لقد اجتهدت في الدعاء ان نفع الاجتهاد، وان الحق لمن وراء العباد ، وما بلغت شيأ من جزائك ، وان الله بالنقمة من ورائك »

فأعرض عنها معاوية فقال اياس :

« اقتل هذه يا أمير المؤمنين فوالله ما كان زوجها أحق بالقتل منها »

فالتفتت اليه، فلما رأته ناتي الشدقين ثقيل اللسان ، قالت :

« تبالك ! ويلك بين لحييك كجثمان الضفدع ثم أنت تدعوه الي قتلي كما قتل زوجي بالامس ؟ (ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض وما تريد ان تكون من المصلحين) »

فضحك معاوية ثم قال لله درك اخرجى ثم لا أسمع بك في شيء من الشام قالت :

« وأبي لأخرجن ثم لا تسمع بي في شيء من الشام ، فما الشام لى بحبيب ، ولا أعرج فيها على حميم ، وما هي لي بوطن ، ولا أحن فيها الى سكن ، ولقد عظم فيها ديني ، وما قرت فيها عيني ، وما أنا فيها اليك بعائدة ، ولا حيث كنت بحامدة .

فأشار اليها ببنانه اخرجي فخرجت تقول:

« واعجبي لمعاوية يكف عني لسانه، ويشير الي الخروج ببنانه ، أما والله ليعارضنه عمر بكلام مؤيد سديد أوجع من نوافع الحديد ، أو ما أنا بابنة الشريد

فخرجت وتلقاها الاسد الهلالي وكان رجلا اسود أصلع اسلع (ابرص) واصلي

(اى دقيق العين) فسمعها وهي تقول ما تقول فقال :

لمن تعني هذه ؟ ألأ مير المؤمنين تعني ؟ عليها لعنة الله فالتفتت اليه، فلما رأته قالت :

« خزيالك، وجدعا ! أتلعنني واللعنة بين جنبيك، وما بين قرنيك الي قدميك، اخسأ ياهامة الصعل، ووجه الجعل (الجعل الحشرة الحقيرة والرجل الدميم) فأذال بك نصيرا ، وأقتل بك ظهيرا »

فبهت الاسلع ينظر اليها، ثم سأل عنها فأخبر، فأقبل اليها معتذرا خوفا من لسانها فقالت :

« قد قبلت عذرك وان تعد أعد ثم لااستقيل ولا ارقب فيك

فبلغ ذلك معاوية فقال: رغمت يااسلع انت لاتوافق من يغلبك . اما علمت ان حرارة المتبول (اى المصاب بالعداوة) ليست بخالسة نوافذ الكلام ، عن مواقف الخصام ، أفلا تركت كلامها قبل البصبصة منها (المراد بالبصبصة هنا ليس المعنى المعروف بل اريد الدنومنها) والاعتذار اليها

قال : اى والله ياامير المؤمنين، لم اكن اري شيئا من النساء يبلغ من معاضيل الكلام ما بلغت هذه المرأة، خالستها (اى حمت حولها) فاذا هى تحمل قلبا شديدا ، ولسانا حديدا، وجوابا عتيدا (اي حاضرا) وهالتني رعبا ، وأوسعتني سبا

ثم التفت معاوية الى عبيد بن اوس فقال :

« ابعث لها ماتقطع به عنا لسانها ، وتقضى به ماذكرت من دينها، ونخف الي بلادها ، وقال اللهم اكفني شر لسانها»

فلما أتاها الرسول بما أمر به معاوية قالت :

« ياعجبي لمعاوية ! يقتل زوجي ويبعث الي بالجوائز، فليت أبي كرب سد عني حره صله خذمن الرضاعة ماعليها (هكذا وردت هذه الجمل في كتاب بلاغات النساء)

فأخذت ذلك وخرجت تريد الجزيرة فمرت بحمص فقتلها الطاعون فبلغ ذلك الاسلع فأقبل الي معاوية كالمبشر له فقال له: افرخ روعك ياامير المؤمنين قد استجيبت دعوتك في ابنة الشريد وقد كفيت شر لسانها

قال وكيف ذلك ؟

قال مرت بحمص فقتلها الطاعون

فقال له معاوية . فنفسك فبشر بما احببت فان موتها لم يكن علي احد اروح

منه عليك ولعمرى ما انتصفت منها حين افرغت عليك شؤبوبا وبيلا

فقال الاسلع ما أصابني من حرارة لسانها شيء الا وقد أصابك مثله أو أشد منه

﴿ الايمان ﴾ اختلف الناس في ماهية الايمان فقال ابو حنيفة النعمان بن ثابت انه معرفة الله بالقلب والاقرار بها باللسان فاذا عرف المرء الدين بقلبه وأقر به بلسانه فهو مسلم كامل الايمان وان الاعمال لاتسمي ايمانا وانما تسمي شرائع الايمان

وذهب ابو محرز الجهم بن صفوان وأبو الحسن الاشعري وأصحابهما فقالوا الايمان هو معرفة الله تعالى بالقلب فقط وان اظهر أنواع الكفر بلسانه وعبادته

وذهب محمد بن كرام السجستاني وأصحابه الي ان الايمان هو اقرار باللسان بالله تعالي وان اعتقد الكفر بقلبه فاذا فعل ذلك فهو مؤمن من اهل الجنة

وذهب سائر الفقهاء واصحاب الحديث والمعتزلة والشيعة وجميع الخوارج الى ان الايمان هو المعرفة بالقلب بالدين والاقرار به باللسان والعمل بالجوارح وان كل طاعة وعمل خير فرضا كان او نافلة فهي ايمان وكلما ازداد الانسان خيراً ازداد ايمانه وكلما عصي نقص ايمانه

وقال محمد بن زياد الحريري الكوفي من آمن بالله عز وجل وكذب برسول الله صلي الله عليه وسلم فليس مؤمنا على الاطلاق ولا كافرا علي الاطلاق، ولكنه مؤمن وكافر معا لانه آمن بالله تعالي فهو مؤمن وكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر

فحجة الجهمية والكرامية والاشعرية ومن ذهب مذهب ابي حنيفة واحدة وهي انهم قالوا انما أنزل القرآن بلسان عربي مبين وبلغة العرب خاطبنا الله تعالي ورسول الله صلى الله عليه وسلم. والايمان في اللغة هو التصديق والعمل بالجوارح لايسمي في اللغة تصديقا فليس ايمانا. قالوا والايمان هو التوحيد والاعمال لاتسمى توحيدا، فليست ايمانا. قالوا ولو كانت الاعمال توحيدا وايمانا لكان من ضيع شيئا منها قد ضيع الايمان وفارق الايمان فوجب ان لا يكون مؤمنا. قالوا وهذه الحجة انها تلزم أصحاب الحديث خاصة ولا تلزم الخوارج ولا المعتزلة لانهم يقولون بذهاب الايمان جملة باضافة الاعمال

وقال العلامة ابو محمد بن علي بن

احمد بن حزم

« أصل الايمان كما قلنا في اللغة التصديق بالقلب وباللسان معا ، بأي شيء صدق المصدق لاشيء دون شيء البتة . الا ان الله عز وجل علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم أوقع لفظة الايمان علي العقد بالقلب لاشياء محدودة مخصوصة معروفة لاعلي العقد لكل شيء وأوقعها أيضا تعالى علي الاقرار باللسان بتلك الاشياء خاصة لا بما سواها وأوقعها أيضا علي أعمال الجوارح لكل ماهو طاعة له تعالى فقط فلا يحل لاحد خلاف الله تعالي فيما أنزله وحكم به وهو تعالي خالق اللغة وأهلها فهو أملك بتصريفها وايقاع أسمائها علي مايشاء.

ثم قال :

« والتصديق بالشيء اي شيء كان لايمكن البتة ان يقع فيه زيادة ولا نقص وكذلك التصديق بالتوحيد النبوة لايمكن البتة ان يكون فيه زيادة ولا نقص لانه لايخلو كل معتقد بقلبه او مقر بلسانه بأى شيء أقر أو أى شيء أعتقد من أحد ثلاثة اوجه لا رابع لها اما ان يصدق بما اعتقد واقر ، واما ان يكذب بما اعتقده واما منزلة بينهما وهي الشك فمن المحال ان يكون انسانامكذبا بمايصدق به ، ومن المحال ان يشك احد فيمايصدق به ، فلم يبق الا انه مصدق بما اعتقد بلا شك ، ولا يجوز ان يكون تصديق واحد اكثر من تصديق آخر لان احد التصديقين اذا دخلته داخلة فبالضرورة يدرى كل ذي حس سليم انه قد خرج عن التصديق ولا بد ووقع في الشك ، لان معني التصديق انما هو ان يقطع ويوقن بصحة وجود ما صدق به ولا سبيل الي التفاضل في هذه الصحة ، فان لم يقطع ولا أيقن بصحته فقد شك فيه ، فليس مصدقا به ، واذا لم يكن مصدقا به فليس مؤمنا به فصح ان الزيادة التي ذكر الله عز وجل في الايمان ليست في التصديق اصلا ولا في الاعتقاد البتة فهي ضرورة في غير التصديق وليس هاهنا الا الاعمال فقط ، فصح يقينا ان اعمال البر ايمان بنص القرآن . وكذلك قول الله عز وجل « فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا » وقوله تعالى « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا »

فان قال قائل معني زيادة الايمان هاهنا انما هو لما نزلت تلك الآية صدقوا

بها فزادهم بنزولها ايما ، تصديقا بشيء وارد لم يكن عندهم قبل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا محال لانه قد اعتقد المسلمون في اول اسلامهم انهم مصدقون بكل ما يأتيهم به نبيهم عليه الصلاة والسلام فى المستأنف فلم يزدهم فى نزول الآية تصديقا لم يكونوا اعتقدوه فصح ان الايمان الذى زادتهم الآيات انما هو العمل بها الذى لم يكونوا عملوه ولا عرفوه ولا صدقوا به قط ولا كان جائزا لهم ان يعتقدوه ويعملوا به بل كان فرضا عليهم تركه والتكذيب بوجوبه والزيادة لاتكون الا فى كمية او عدد لافيما سواه ولا عدد الاعتقاد ولا كمية . وانما الكمية والعدد في الاعمال والاقوال فقط

الي ان قال :

وقال عز وجل « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال عز وجل «وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتو الزكاة وذلك دين القيمة » فنص تعالى علي ان عبادة الله تعالي في حال اخلاص الدين له تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة الواردتين فى الشرع كله دين القيمة وقال تعالي « ان الدين عند الله الاسلام » وقال تعالي « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » فنص تعالي ان الدين هو الاسلام، ونص قبل على ان العبادات كلها والصلاة والزكاة هى الدين فأنتج ذلك يقينا ان العبادات هي الدين، والدين هو الاسلام فالعبادات هي الاسلام

وقال عز وجل « يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم ، بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين » وقال تعالى «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » فهذا نص جلى على ان الاسلام هو الايمان وقد وجب قبل بما ذكرنا ان اعمال البر كلها هى الاسلام ، والاسلام هو الايمان ، فأعمال البر كلها ايمان وهذا برهان ضرورى لا محيد عنه وبالله التوفيق

وقال العلامة المذكور

« فان قال قائل من اين قلتم ان التصديق لا يتفاضل ونحن نجد خضرة اشد من خضرة وشجاعة اشد من شجاعة لاسيما والشجاعة والتصديق كيفيات من صفات النفس معا؟ فالجواب وبالله التوفيق

التوفيق ان كل ماقيل من الكيفيات الاشد والاضعف فانما يقبلهما بمزاج يداخله من كيفية اخرى ولا يكون ذلك الا فيما بينه وبين ضده منها وسائط قد تمازج كل واحد من الضدين او فيما جاز امتزاج الضدين فيه كما نجد بين الخضرة والبياض وسائط من حمرة وصفرة تمازجهما فتولد حينئذ بالممازجة الشدة والضعف وكالصحة التي هي اعتدال مزاج العضو فاذا مازج ذلك الاعتدال فضل ماكان مرضه بحسب ماما زجه في الشدة والضعف والشجاعة انما هي استسهال النفس للثبات والاقدام عند المعارضة في اللقاء . فاذا ثبت الاثنان ثباتا واحدا واقدما اقداما مستويا فهما في الشجاعة سواء واذا ثبت احدهما او أقدم فوق ثبات الآخر واقدامه كان أشجع منه وكان الآخر قد مازج ثباته واقدامه جبن . واما ماكان من الكيفيات لايقبل المزاج اصلا فلا سبيل الى وجود التفاضل فيه وكل ذلك علي حسب ماخلقه الله عز وجل من كل ذلك ولا مرد له كاللون فانه لاسبيل الي ان يكون لون أشد دخولا في انه لون من لون آخر اذ لو مازج الصدق غيره لصار كذبا

في الوقت، ولو مازج التصديق شيء غيره لصار شكا في الوقت، وبطل التصديق جملة وبالله تعالي التوفيق ، والايمان قد قلنا انه ليس هو التصديق وحده بل اشياء مع التصديق كثيرة فانما دخل التفاضل في كثرة الاشياء وقلتها وفي كيفية ايرادها وبالله تعالى التوفيق ، وهكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « انه يخرج من النار من في قلبه مثقال شعيرة من ايمان ثم من في قلبه مثقال برة من ايمان ثم من في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى ادني من ذلك » انما اراد عليه السلام من قصد الي عمل شيء من الخير او هم به ولم يعمله بعد ان يكون مصدقا بقلبه الاسلام مقرا بلسانه كما في الحديث المذكور « من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال كذا »

وقال بعد كلام طويل :

« ذهب قوم الي ان الايمان والاسلام اسمان واقعان على معنيين، وانه قد يكون مسلم غير مؤمن واحتجوا بقول الله عز وجل : « قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم » وبالحديث المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذ قال له سعد هل لك يارسول الله في فلان فانه مؤمن فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو مسلم. وبالحديث المأثور عن رسول الله صلي الله عليه وسلم في صورة فتى غير معروف العين فسأله عن الاسلام فأجابه بأشياء في جملتها اقام الصلاة وايتاء الزكاة وأعمال أخر مذكورة فى ذلك الحديث وسأله عن الايمان فأجابه بأشياء من جملتها أن تؤمن بالله وملائكته ، وبحديث : لايصح من ان المرء يخرج من الايمان الى الاسلام

« وذهب آخرون الي ان الايمان والاسلام لفظان مترادفان على معني واحد واحتجوا بقول الله عز وجل: «فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين ، فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) وبقوله تعالى : (يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين)

«والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان الايمان أصله في اللغة التصديق علي الصفة التي ذكرنا قبل ثم اوقعه الله عز وجل في الشريعة على جميع الطاعات واجتناب المعاصي اذا قصد بكل ذلك من عمل أو ترك وجه الله عز وجل . وان الاسلام اصله في اللغة التبرؤ تقول أسلمت أمر كذا الي فلان اذا تبرأت منه اليه ، فسمي المسلم مسلما لانه تبرأ من كل شيء الي الله عز وجل. ثم نقل الله تعالى اسم الاسلام ايضا الي جميع الطاعات ، وايضا فان التبرؤ الي الله من كل شيء هو معني التصديق لانه لايبرأ الى الله تعالي من كل شيء حتى يصدق به . فاذا أريد بالاسلام المعني الذى هو خلاف الكفر وخلاف الفسق فهو والايمان شيء واحد . كما قال تعالى (لاتمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان)

« وقد يكون الاسلام ايضا بمعني الاستسلام أي انه استسلم الملة خوف القتل وهو غير معتقد لها ، فاذا أريد بالاسلام هذا المعني فهو غير الايمان وهو الذى اراد الله تعالى بقوله (لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) وبهذا تأتلف النصوص المذكورة من القرآن والسنن وقد قال تعالى : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (لايدخل الجنة الا نفس مسلمة) فهذا هو الاسلام الذى

هو الايمان

فصح ان الاسلام لفظة مشتركة كما ذكرنا. ومن البرهان علي انها لفظة منقولة عن موضوعها في اللغة ان الاسلام في اللغة هو التبرؤ فأي شيء تبرأ منه المرء، فقد أسلم من ذلك الشيء، وهو مسلم كما ان من صدق بشيء، فقد آمن به وهو مؤمن به . وبيقين لاشك فيه يدري كل واحد ان كل كافر على وجه الارض فانه مصدق بأشياء كثيرة من امور دنياه، ومتبرىء من اشياء كثيرة، ولا يختلف اثنان من اهل الاسلام في انه لايحل لاحد ان يطلق علي الكافر من أجل ذلك انه مؤمن ولا انه مسلم. فصح بقينا ان لفظة الاسلام والايمان منقولة عن موضوعها في اللغة الي معان معدودة معروفة لم تعرفها العرب قط حتى انزل الله عز وجل بها الوحي علي رسوله صلى الله عليه وسلم انه من أتي بها استحق اسم الايمان والاسلام وسمى مؤمنا مسلما، ومن لم يأت بها لم يسم مؤمنا ولا مسلما وان صدق بكل شيء غيرها او تبرأ من كل شيء حاشي ماأوجبت الشريعة التبرء منه »

هذا احسن ما اطلعنا عليه من تحقيق المادة وقد نقلناه بنصه حرصا علي جوهره

(هل يكفى الايمان بالله دون الرسل)

يسأ لنا كثير من الناس هذا السؤال فيقولون مما لا مشاحة فيه ان الغرض من الاديان الدعوة الى طاعة الحق ورعاية نظام الخلق ليقوم بناء الجماعة علي اساس صالح ليحصل الفرد باتباع الهدى علي غاية ماقدر له من سعادة في هذه الدار وما بعدها ، وانما الرسل وسطاء بين الله وعباده في تبليغ وحيه ، ونهج شرعه. فاذا اعتقد انسان بالله حق الاعتقاد ووقف بما هداه اليه عقله عند حدود ماشرع لخلقه من الشرائع ، ولم يوفق الي برهان يثلج عليه صدره بصحة نبوة الانبياء، فهل يحكم علي هذا الانسان بالهلاك في الآخرة لمجرد عدم اعتقادة بأولئك الوسطاء ؟

وهل الايمان بهم شرط في الكمال الخلقي والنظام الاجتماعي الذى يدعو الله اليه ؟

نقول جاء في غير موضع من الكتاب وجوب الايمان بالله ورسله معا . فان قيل كان ذلك لازما حين الدعوة لان الاخذ بها كان يتوقف علي الايمان بصحة رسالة المرسل بها ، ولكن ما بالنا اليوم نكلف ذلك الايمان وليس العمل بالخير الذي جاء في الشرائع السماوية يتوقف علي

الايمان بمن أرسلوا بها، بل ان عقولنا قد بلغت من رشدها حدا يقضي علينا بالتهافت على اعتقاد كل خير والعمل به ولولم يأت به رسول ولم تنص عليه شريعة فهل نكلف مع هذا ان نؤمن بأولئك الرسل وليس في الايمان بهم دخل في تقويم نفوسنا ولا في اصلاح شؤوننا ما دمنا نسمع ما أتوا به فنأخذ أحسنه ؟

نقول ان الشرائع لم يراع في انزالها حال الخاصة وهم نفر يعدون على الاصابع في كل أمة بل روعي حال المجموع. وجمهور العامة على مثل ما كانت عليه الامم حين ارسال الرسل . فلا جرم ان عملهم بما جاءت به الشرائع يتوقف على الايمان بالرسل الذين أرسلوا بها، ومجرد الشك في رسالة اولئك الرسل يخرج أتقاهم وأشدهم عبادة الي الاباحة المطلقة ، فهم لا يظنون ان الدين أنزل لهم ليصلحهم ، ولكنهم يعتقدون انهم خلقوا للدين فهو أشبه باتاوة يتقاضاهم الله أداءها كما أمر بها، ومثل هؤلاء يتعين تكليفهم بالاعتقاد بمن أوحيت الشرائع اليهم . وهذه هي حكمة وجوب الايمان بالرسل مع الايمان بالله

وليس مرمى قولنا هذا ان الخاصة معفون من الايمان بالرسل ، فان وجوب الايمان بهم موجود في الكتاب بالنص بلا استثناء، وانما مرماه ان نستدل على الحكمة في تكليف الخلق بالايمان بالرسل وقد ظهر لنا ان ذلك ركن من اركان العمل بالشرائع. ولما كانت الاديان مراعي فيها حال الكافة لا حال طبقة محصورة من الناس فلا غرو ان جاءت على ما ذكرنا

على ان الايمان بالرسل ليس بالامر الذي يكد الاذهان، ويستعصى على الجنان فقد تكفي النظرة الواحدة على تاريخ البشر في الاعتقاد بأولئك النفر

أن من رجال التاريخ من قالوا انهم شعراء فلم نتردد في تصديقهم لانهم قرنوا دعواهم بعمل الشعر. ومنهم من زعموا انهم مؤرخون والفوا لنا اسفارا في التاريخ فلم نشك لحظة في صدق مزاعمهم . ومنهم من ادعوا الفلسفة وجلسوا للتدريس وتصدوا للتأليف فلم نتلكأ في التسليم لهم بما قالوا. أفلا يكون من العدل ان نصدق دعوى من ادعوا النبوة من رجال التاريخ ؟ هل قالوا ولم يفعلوا ، هل ادعوا ولم يقيموا الدليل ؟ انهم جاؤا الي أمم فقالوا نحن رسل الله اليكم فان آمنتم نجوتم وان لم

تؤمنوا فاننا نخشى ان يصيبكم الله بقارعة من عذاب شديد. فآمن بهم من آمن وكفر من كفر وحاق بالكافرين وبال كبير. فلم لا نصدقهم في دعواهم وقد حقق الله ماأنذروا به ، وأحيا على أيديهم أمما كانت رمما، واقام للاخلاق صروحا كانت عدما ؟

أقالوانحن انبياء فكذبهم الله بالخذلان، ام ادعوا اصلاح حال المجتمع فضربه الله بالخسران ؟

لا ! انهم دعوا وبرهنوا ، وقالوا وفعلوا، فما حجتنا في تكذيبهم ، واستبعاد الايمان بهم ؟

نعم ان المنكر لنبوتهم يستبعد الوحي اليهم من بارئهم ويقول في نفسه كيف يتنزل الله من عرش مجده الاعلى ، الى مخاطبة بشر على هذه الارض السفلي ، بل كيف يعقل ان الله الذي يتنزه عن الصور والاشكال، يوحى ارادته العالية الى بعض الرجال ؟

بهذا يشتبهون، ولو نظروا الي عالم الحيوان لرأوا ان الله قد أوحي الى النحل والنمل والفراش واحقر الحشرات مابه حياتها وقوام جماعتها ، فلا يستطيعون ان يعقلوا كيف لايوحى الى الانسان وهو زهرة الاكوان وخلاصة عالم الامكان

لو كان الانبياء ادعوا أنهم رأوا الله فكلمهم تكليما، أو جالسوه فعلمهم تعليما ، لكان للشبهة فيهم محل ، وللشك في صدقهم موضع ، ولكنهم أجمعوا علي انه منزه عن النظائر، وانه لايرى بالنواظر، وانه القدرة التى يعجز عن ادراكها العقل ،ويعيا عن تكييفها الوهم ، وانهم كانوا يتلقون الوحى اما عن ملك كريم ، او نفثا في قلبهم السليم

هنا يقول المنكرون وما الملك ،أليس هو مخلوق مثلنا ان كان له وجود فكيف يعقل انه يرى الله فيسمع منه فيبلغ ماسمع من الله الي خلقه ؟

نقول لم يقل نبي ان الملك يرى الله ولكنه يقول كما قال خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم «ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى (اى الملائكة) ليطلبونه كما تطلبونه أنتم »

اذن فما حجة المنكرين للنبوات ، وماذا بلغوا من تفلسفهم وهم ينكرون الحس ويجحدون المرئيات ؟

نعم يجحدون الحس علي قوم قالوا نحن

أنبياء جئنا لتكوين أمم ، وتأسيس أديان فصدقوا فيما قالوا ، ولم يخذلهم الحق فيما ادعوا. فما عذرك في الانكار على بنّا زعم لك انه بنّاء وبني لك قصرا مشيدا قاوم الدهور ، وعايش العصور (انظر نبوة ووحي)

﴿ الامين ﴾ هو السادس من خلفاء بني العباس ولي الخلافة بعد موت والده هرون الرشيد سنة ١٩٣ ه الموافقة لسنة ٨٠٩ م

بويع له بالخلافة صبيحة يوم وفاة أبيه فكان هو ببغداد وأخوه المأمون بمرو من اعمال خراسان اذ كان واليا عليها من قبل أبيه . فكتب صالح بن الرشيد الي أخيه الامين يخبره بوفاة أبيه لان الرشيد كان مع عسكره بطوس وأرسل له مع الكتاب الخاتم والقضيب والبردة . فلما وصل اليه الكتاب انتقل من قصره الي قصر الخلفاء وعلي بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعد بحسن السيرة واقامة العدل

وكانت ولاية الامين بعهد من أبيه قدمه علي اخوته لمكان والدته زبيدة منه وكان الاحق بالتقديم المأمون لعلمه وفضله وسنه

لم يلبث الامين في الخلافة غير قليل حتي ثارت ثائرة في حمص سنة ١٩٤ ه فأرسل اليهم عبد الله بن سعيد الحرشي فأوقع بهم وأرجع الامن الي نصابه

كان محمد الامين قد عرف بين الناس بالميل الى الشهوات، والركون الي اللذات فكرهه الناس وزادت كراهتهم له ماهم به ضد أخيه المأمون

(الفتنة بين الامين والمأمون) كان الرشيد قد عهد بالخلافة لابنه محمد الامين ثم المأمون من بعده فلما أفضت اليه الخلافة حسن له وزيره الفضل بن الربيع وكان وزير أبيه بعد جعفر أن يعهد بالخلافة الي ابنه موسي ويخلع المأمون والسبب الذى حمل هذا الوزير علي هذه المشورة هو كراهته المأمون وخوفه منه فتردد الامين اولا في قبول هذا الرأى تفاديا من نتائجه وعلما ان وقعه يكون سيئا على الرأى العام فاحتال الوزير عليه بحيلة أوهمته ان هذا الرأى هو رأى جمهور كبير من الناس وذلك انه أغرى كثيرين ممن يجالسون الامين علي تزيين هذا الرأى له، فظن الامين ان أنصار هذا التحوير كثيرون فأمر باعلانه

وأبطل الخطبة لاخيه في المساجد وكان ذلك سنة ١٩٤هـ فلما بلغت المأمون تأثر وتأثرت شيعته بخراسان، ولكنه لم يملك غير الامتثال للقدر ودفع النزق الامين لاستدعاء المأمون اليه ببغداد فأخبره جواسيسه انه يريد الوقيعة به فامتنع عن الشخوص اليها ورجع الرسول الي الامين يخبره بالتفاف الناس حول اخيه. فحمل هذا كله الامين علي قتال اخيه. فأرسل اليه جيشا مؤلفا من عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة علي بن عيسى احد قواده للاتيان به اسيرا. فلم يسع المأمون الا ان أعد ما استطاع اعداده من قوة فكان كل ما لديه اربعة آلاف مقاتل عليهم طاهر بن الحسين فزحف الجيشان كل الى الآخر ثم التقيا بقرب مدينة الري وحصلت بينهما معركة انتهت بقتل قائد الامين واندحار جيشه، فجهز طاهر بن الحسين رأس علي بن عيسي وارسله للامين وسار بجنوده ومن انضم اليهم من جنود الامين ونجدة ارسلها اليه المأمون تحت قيادة هرثمة بن اعين قاصدا بغداد بأمر المأمون

فلما علم الامين بانهزام جنده وقتل قائده وزحف طاهر بن الحسين علي بغداد وجه لملاقاته جيشا تحت قيادة احمد بن مرثد وعبد الله بن حميد فاختلفا في الطريق ورجعا الى بغداد قبل ان يصادفا طاهرا

اما طاهر فقد تقدم الى بغداد وحاصرها حصارا عنيفا مدة سنة ثم هجم عليها بجنوده هجوما شديدا وأمر مناديا ينادي من لزم بيته فهو آمن فتفرق عن الامين جنوده وخدامه وبقي هو واهل بيته بمدينة المنصور وتحصن بها فشدد طاهر عليه الحصار فلما ايقن بالهلاك ارسل الى هرثمة يطلب ان يؤمنه فاستشار هرثمة طاهرا فأمره ان يأبي عليه التأمين ففعل ولكن الامين خرج قاصدا هرثمة رغما عن نصيحته له بعدم الخروج ولحق بهرثمة في حراقته فاحتضنه القائد وقبل يديه ورجليه فغاظ ذلك طاهر بن الحسين فأمر الجنود برمي حراقة هرثمة بالاحجار ففعلوا حتي غرقت السفينة ونجا هرثمة وكان الامين يحسن السباحة فتمكن من الوصول الي الشاطئ الآخر ولكنه لم يكد يصل الي البر حتى ادركه جنود طاهر بن الحسين وأسروه فأمر بحبسه في بيت فلما جن الليل وجه اليه رجالا من العجم بأيديهم السيوف

مصانة فلما رآهم الامين ادركه الهلع وانتصب قائما واخذ يقول :

« انا لله وانا اليه راجعون ، ذهبت والله نفسي في سبيل الله ، اما من مغيث، اما من احد من الابناء » فلما اقتربوا منه قال :

« ويحكم انا ابن عم رسول الله ، انا ابن هرون ، انا اخو المأمون ، الله الله في دمي »

فلم يصغ اليه احد وتقدم اليه رجل منهم وضربه بالسيف ثم فعل الباقون كما فعل وهو يدافع بيديه حتي مات ثم اجتز احدهم رأسه وأرسلوها الى طاهر بن الحسين وهو ارسلها الى المأمون مع خبر الفتح

وبعد ان تم لطاهر هذا الامر دخل المدينة وصلى بالناس وخطب للمأمون. وكان ذلك سنة (١٩٨) ه وعمر الامين اذذاك ثماني وعشرون سنة ومدة خلافته اربع سنين وثمانية اشهر

مما زاد في كراهة الناس للامين انه ارسل الي الآفاق يطلب اصحاب الملاهي فحشرهم اليه واجرى عليهم الارزاق، وأغدق على اهل بيته وخدمه اموالا طائلة وكان له خمس حراقات في نهر الدجلة واحدة على صورة الاسد وثانية علي صورة الفيل واخري على صورة العقاب ورابعة علي صورة الحية والاخيرة علي صورة الفرس أنفق علي عملها اموالا جمة وقد ذكرها ابو نواس في مدائحه

﴿ امين الدين ﴾ هو علي بن عثمان بن علي بن سليمان امين الدين السليماني الاربلي الصوفي ، كان في مبدأ امره شاعرا وقد جعله الناصر بن العزيز من اعيان شعره ثم تصوف وترك الدنيا وتوفي بالفيوم سنة (٦٧٠) ه

ومن شعره في كل بيت نوع من انواع البديع قوله :

بعض هذا الدلال والادلال	حالي الهجر والتجنب حالي	(الجناس اللفظي)
حزت اذ حزت ربع قلبي وادلا	لي صبرا كثرت من اذلالي	(الجناس الخطي)
رق يا قاسي الفـؤاد لاجفـا	ن قصار امري ليال طوال	(الطباق)
سارحات بدمعهـا مجمع البحـ	رين في حب مجمع الامثال	(الاستعارة)

نفت النوم في هواك قصاصـا حيث ادعى منها خداع الميال (المقابلة)
انا بين الرجاء والخوف في احياء مابين صحـة واعتـدال (التفسير)
لست انفـك في هواك ملوما في مُعاد يسومني ومُوال (التقسيم)
عمـرى ينقضي وايامي الايـام بالهجر والليالي الليالى (الاشارة)
ليس ذنبي سوى مخالفة اللاحين فيه واخيبة العذال (الارداف)
سالبا بزني وما هي الا اعمر رفقا بهذه الاسمال (المماثلة)
طلب دونه منال الثريا وهوى دونه زوال الجبال (الغلو)
وغرام اقله يذهـل الآسـاد في خيسها عن الاشبال (المبالغة)
انا اخفى هواك صونا وان بت طعين القنا جريح النبال (الكناية والتعريض)
فشمالي لم تستعن بيميني ويميني لم تستعن بشمالى (العكس)
لذ طوال المطال منك ولولا الحب مالذ منـك طول المطال (التذييل)
خنت عهدى فدام وجدى فهل نكبت صدى يوما بطيب الوصال (الترصيع)
لك الحاظ مقلتين شباها كالحسام الهندى غب الصقال (الايغال)
كملت وصفها بمدح علي في علي رب الحجا والكمال (التوشيح)
ماجد بعض فضـله بذله المال وقل الذي يجود بمال (ردالعجز على الصدر)
يفعل المكرمات طبعا فان جود افني رغائب الاموال (التتميم والتكميل)
طال شكري نداه حتى لقد افحم فضـل لازال ذا افضـال (الالتفات)
هو مالم يزل وذلك ابقي عصمة المرملين ذي الاطفال (الاعتراض)
ذو وداد للاصفيـاء بعيـد عن زوال وهل به من زوال (الرجوع)
أقترب الانواء تخضب منه ال ارض ام سيب جوده الهطال (تجاهل العارف)
جاد حتي للمكتفين فأثروا فنداه كالمـال في سيال (الاستطراد)
جامع العلم والفصـاحة والحلم وحسن الاخلاق والافعال (جمع المؤتلف والمختلف)
لايعد الفعل الجميـل لدنيا ه ولكن يعده للمآل (السلب والايجاب)
ليس فيه عيب يعدده الحساد الا العطاء قبـل السؤال (الاستثناء)

عالم ان من يعيش كمن زا	ل وان دام الوري في زوال	(المذهب الكلامي)
يجتلي وجهه الكريم من الحب	ب ويغضي عنه من الاجلال	(التشطير)
ايها الصاحب الذى نلت منه	ما ارجي قاليوم حالى حال	(المحاورة)
عاين الناظمون شعري ولا يذ	هب فضل الفتي بلبس النصال	(الاستشهاد والاحتجاج)
هي آل المدح في مجدك السا	مى وغيرها لمع آل	(التعطف)
آب يوم الهناء بالخير في ر	ملك يحكى نوالك المتوالى	(المضاعف)
فلك المدح د ئما والشانيـ	ك القاطعان منصلي ونصالي	(التطريز)
اعجز الواصفين فضلك فاجعل	شين شكرى فيه كشين بلال	(التلطف)

ومن قوله وفيه نكت نحوية :

(اضيف) الدجى (معني) الى لون شعره فطال ولولا ذاك ماخص (بالجر)
وحاجبه (نون الوقاية) ماوقت على (شرطها) (فعل) الجفون من (الكسر)

ومثله قوله :

ويعجبني حاجب نونها دلالا مع الجم لا تنفتح

﴿ امين الدولة ﴾ هو امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن ابي العلاء صاعد بن ابراهيم بن التلميذ اوحد عصره في صناعة الطب والالمام بفنونها ، وله فيها التصانيف الممتعة ، والمقالات الرائعة . كان رئيسا للمستشفى العضدى ببغداد الى حين وفاته

كان مع تضلعه في الطب اديبا له شعر جيد ، وكاتبا له رسائل بليغة ، حسن الخط متبحرا في العربية ومجيدا للفارسية والسريانية

كان امين الدولة والطبيب ابو البركات في خدمة المستضيء بأمر الله ، وكان ابو البركات افضل من ابن التلميذ في العلوم الفلسفية وله فيها مؤلفات جليلة، فأما ابن التلميذ فكان اكثر تبحرا منه فى علم الطب، وكان بينهما عداوة الا ان ابن التلميذ كان اوفر عقلا واحسن ادبا من ابي البركات

فما يروى من آثار العداوة بينهما ان ابا البركات احتال على خصمه بحيلة سافلة رجع عليه شرها وذلك انه كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشياء تضع من قدره

وتحط من كرامته وتجعله لا يليق بمجالسة الملوك واوعز الي بعض خدامه بالقائها في طريق الخليفة فاتفق ان رآها الخليفة فأمر باحضارها فلما قرأها امتلأ ازدراء بأمين الدولة ولكنه ابي ان يوقع عليه عقوبة قبل التحقق من صدق الرقعة فاستقصى الامر بنفسه فوجده اختلاقا محضا واهتدي الى فاعله ابي البركات فغضب عليه ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة ، ولكن هذا الاخير كان من شرف النفس وكبر الهمة بحيث لم يتعرض لخصمه بسوء فسقط ابو البركات وانحطت منزلته وانقطع عن الخليفة. وكان ابو البركات يهودى المذهب

ولبعضهم في امين الدولة وابي البركات:

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه
ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا
وهذا بالتكبر في الحضيض

كتب عبد اللطيف بن يوسف البغدادى عن امين الدولة بن التلميذ قال: «كان امين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عنده سخاء ومروءة ، واعمال في الطب مشهورة ، وحدوس صائبة. منها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها في الحياة هي ام في الممات ، وكان الزمان شتاء ، فأمر بتجريدها وصب الماء المبرد عليها صبا متتابعا كثيرا ثم امر بنقلها الي مجلس دفىء قد بخر بالعود والند ودثرت بأصناف الفراء ساعة ، فعطست وتحركت وقعدت ، وخرجت ماشية مع اهلها الى منزلها»

قال: ودخل اليه رجل منزوف يرعف دما في زمن الصيف، فسأل تلاميذه وكانوا قدر خمسين نفسا، فلم يعرفوا المرض، فأمره ان يأكل خبز شعير ، مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبري. فسأله اصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت وهذا الغذاء من شأنه تغليظ الدم وتكثيف المسام »

وروى ابن ابي اصيبعة الطبيب في طبقاته قال: « كان الاجل امين الدولة بن التلميذ جالسا ونحن بين يديه ، اذ استأذنت عليه امرأة ومعها صبي صغير فأدخلت عليه فحين رآها بدرها فقال ان صبيك هذا به حرقة البول وهو يبول الرمل فقالت نعم . قال فيستعمل كذا وكذا وانصرفت، قال فسألناه عن العلامة الدالة على ان به ذلك ، وانه لو ان الآفة في

الكبد او الطحال لكان اللون من الاستدلال مطابقاً، فقال حين دخل رأيته يوام بأحليله ويحكه ، ووجدت انامل يديه مشققة قاحلة فعلمت ان الحكة لاجل الرمل ، وان تلك المادة الحادة الموجبة للحكة والحركة ربما لامست انامله عند ولوعه بالقضيب فتقحل وتشقق فحكمت بذلك و كان موافقا

قال عبد اللطيف بن يوسف البغدادى «من مروءته انظهر داره كان يلي النظامية فاذا مرض فقيه نقله اليه ، وقام في مرضه عليه ، فاذا أبل وهب له دينارين وصرفه

قل : « وكان امين الدولة لا يقبل عطية الا من خليفة او سلطان ، فمرض لبعض الملوك النائية مرض مزمن فقيل له ليس لك الا ابن التلميذ وهو لا يقصد احداً، فقال انا اتوجه اليه، فلما وصل افرد له ولغلمانه دورا وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ، ولبث مدة فبرىء الملك وتوجه الى بلاده ، وارسل اليه مع بعض التجار اربعة آلاف دينار واربعة تخوت عتابي واربعة تخوت واربعة أفراس فامتنع من قبولها وقال ان على يمينا ان لا اقبل من احد شيئا . فقال التاجر هذا مقدار كثير . قال لما حلفت ما استثنيت . واقام شهرا يراوده ولا يزداد الا اباء . فقال له عند الوداع ها انا اسافر ولا ارجع الي صاحبي واتمتع بالمال فتتقلد منته ، وتفوتك منفعته ولا يعلم احد انك رددته ، فقال ألست اعلم فى نفسي اني لم اقبله فنفسي تشرف بذلك علم الناس او جهلوا »

ومن نوادره وحسن اشاراته انه كان يوما عند المستضيء بأمر الله الخليفة العباسي وقد أسن امين الدولة فلما نهض للقيام توكأ علي ركبتيه ، فقال له الخليفة كبرت يا امين الدولة، فقال نعم يا امير المؤمنين وتكسرت قواريرى. ففكر الخليفة في قول امين الدولة وعلم انه لم يقله الا لمعني قد قصده، وسأل عن ذلك فقيل له ، ان الامام المستنجد بالله كان قد وهبه ضيعة تسمي قوارير وبقيت في يده زمانا . ثم من مدة ثلاث سنين حط الوزير يده عليها ، فتعجب الخليفة من حسن ادب امين الدولة ، وانه لم ينه امرها اليه ، ولا عرض بطلبها ، امر الخليفة باعادة الضيعة الي امين الدولة وان لا يعارض في شيء من ملكه

ومن نوادره ان الخليفة كان قد فوض اليه رئاسة الطب ببغداد ولما اجتمع اليه

سائر الاطباء ليرى ماعند كل واحد منهم من هذه الصناعة وكان من جملة من حضره شيخ له هيئة ووقار وعنده سكينة فأكرمه امين الدولة وكانت لذلك الشيخ دربة ما بالمعالجة ولم يكن عنده من علم صناعة الطب الا التظاهر بها، فلما انتهى السؤال اليه قال له امين الدولة ما السبب في كون الشيخ لم يشارك الجماعة فيما يبحثون فيه حتى نعلم ما عنده من هذه الصناعة ؟ فقال ياسيدنا وهل شيء مما تكلموا فيه الا وانا اعلمه وقد سبق الى فهمي اضعاف ذلك مرات كثيرة. فقال له امين الدولة فعلى من كنت قد قرأت هذه الصناعة ؟ فقال الشيخ ياسيدنا اذا صار الانسان الى هذه السن ما يبقى يليق به الا ان يسأل كم من التلاميذ له ومن هو المتميز فيهم واما المشايخ الذين قرأت عليهم فقد ماتوا من زمان طويل . فقال امين الدولة ياشيخ هذا شيء قد جرت العادة به ولا يضر ذكره ومع هذا فما علينا اخبرني اى شيء قد قرأته من الكتب الطبية ؟ فقال الشيخ سبحان الله العظيم صرنا الى حد ما يسأل عنه الصبيان ياسيدنا لمثلي لا يقال الا اى شيء صنفته في صناعة الطب وكم لك فيها من الكتب والمقالات ولا بد انني اعرفك بنفسي، ثم انه دنا الى امين الدولة وقال له فيما بينهما اعلم انني قد شخت وانا اوسم بهذه الصناعة وما عندي منها الا معرفة اصطلاحات مشهورة في المداواة وعمري كله تكسب بها وعندي اولاد فسألتك بالله ياسيدي ان لا تفضحني بين هؤلاء الجماعة وان لا تمنعني التكسب لعيالي. فقال له امين الدولة لك ذلك ولكن على شريطة، وهي انك لا تهجم على مريض بما لا تعلمه ، ولا تشير بفصد ولا بدواء مسهل الا لما قرب من الامراض . فقال الشيخ هذا مذهبي مذ كنت ما تعديت السكنجبين والجلاب. ثم ان امين الدولة قال له معلنا والجماعة تسمع : ياشيخ اعذرنا فاننا ما كنا نعرفك، والآن فقد عرفناك استمر فيما انت فيه، فان احدا ما يعارضك ثم انه عاد الى ما كان فيه فالتفت الى احدهم وقال على من تعلمت هذه الصناعة فقال له ياسيدنا انا من تلاميذ هذا الشيخ الذي قد عرفته ، وعليه كنت قد قرأت صناعة الطب ، ففطن امين الدولة بما اراد من التعريض بقوله وتبسم ثم امتحنه بعد ذلك

عن أبي سهل البغدادي العواد قال:

رأيت امين الدولة بن التلميذ واجتمعت به وكان شيخا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة . وكان يحب صناعة الموسيقي وله ميل الي اهلها

وروى محمد بن عبد السلام الماردينى وكان صديقا لامين الدولة وعاشره مدة قال كان الاجل امين الدولة بن التلميذ من المتميزين في العربية وكان يحضر مجلسه فى صناعة الطب خلق كثير يقرأون عليه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسه ، ولهما منه الانعام والافتقاد . فكان من يجده من المشتغلين عليه يلحن كثيراً في قراءته او وهو ألكن يترك احد ذينك النحويين يقرأ عنه وهو يسمع ثم يأمر ذلك التلميذ ايضا بأن يقرر للنحوى شيئا يعطيه اياه عن قراءته عنه

كان لامين الدولة ولد غير نجيب قال فيه :

اشكو الى الله صاحبا شكسا
تعسفه النفس وهو يعسفها
فنحن كالشمس والهلال معا
تكسبه النور وهو يكسفها

قال الطبيب ابن ابي اصيبعة رأيت كلاما لامين الدولة في ضمن رسالة كتبها الى ولده وكان يعرف برضي الدولة ابي نصر قال منها :

« والتفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل مفهوم تتميز به ، وخذ نفسك من الطريقة بما كررت تنبيهك عليه ، وارشادك اليه ، واغتنم الامكان واعرف قيمته ، وتشاغل بشكر الله تعالي عليه وفز بحظ نفيس من العلم تثق من نفسك بأن عقلته وملكته لاقرانه ورويته ، فان بقية الحظوظ تتبع هذا الحظ المذكور وتلزم صاحبه ، ومن طلبها من دونه فاما ان لا يجدها واما ان لا يعتمد عليها اذا وجدها . ولا تثق بدوامها واعوذ بالله ان ترضي لنفسك الا بما يليق بمثلك ان يتسامي اليه بعلو همته وشدة انفته وغيرته علي نفسه ومما قد كررت عليك الوصاة به ان لا تحرص علي ان تقول شيئا لا يكون مهذبا في معناه ولفظه ، ويتعين عليك ايراده ، فأما معظم حرصك فتصرفه الى ان تسمع ما تستفيده لا ما يلهيك ويلذ للاغمار واهل الجهالة ، نزهك الله عن طبقتهم . فان الامر كما قال افلاطن الفضائل مرة الورد حلوة الصدر ، والرذائل حلوة الورد مرة الصدر . وقد زاد ارسطوطاليس في هذا المعني فقال : ان الرذائل لا تكون

حلوة الورد عند ذي فطرة فائقة ، بل يؤذيه تصور قبحها اذ يفسد عليه ما يستلذه غيره منها وكذلك يكون صاحب الطبع الفائق قادراً بنفسه علي معرفة مايتوخى وما يجتنب كالتام الصحة يكفى حسه فى تعريفه النافع والضار . فلا ترض لنفسك حفظك الله الا بما تعلم انه يناسب طبقة امثالك، واغلب خطرات الهوى بعزمات الرجال الراشدين ، واطمح بنفسك اليها تتركك في طاعة عقلك فانك تسمو بنفسك وتراها في كل يوم مع اعتياد ذلك فى رتبة علية ، ومرقاة من سماء السعادة . »

وكتب ابو اسماعيل الطغرائى اليه يشكو الما فى ظهره :

ياسيدى والذى مودته
عندروحي يحيا بها الجسد
من ألم الظهر أستغيث وهل
بألم ظهر اليك يستند

وكان محمد بن جكينا قد مرض فعاده امين الدولة فقال ابن جكينا :

قصدت ربعي فتعالي به
قدري فدتك النفس من قاصد
فما رأى العالم من قبلها
بحرا مشي قط الى وارد

ولامين الدولة بن التلميذ شعر جيد فمنه قوله لغزا فى السمك :

لبسن الجواشن خوف الردى
وعلين فوق الرءوس الخوذ
فلما اتاها الردى اهلكت
بشم نسيم الهوا المستلذ

ومن كلامه :

سق النفس بالعلم نحو الكمال
تواف السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له
فان الامور بأسبابها

وقوله :

لولا حجاب امام النفس يمنعها
عن الحقيقة فيما كان في الازل
لأدركت كل شيء عزمطلبه
حتى الحقيقة في المعلول والعلل

وقوله :

لا تحقرن عدوا لان جانبه
ولو يكون قليل البطش والجلد
فللذبابة في الجرح الممدّ يد
تنال ماقصرت عنه يد الاسد

وقوله لغزاً في ميزان :

ماواحد مختلف الاهواء
يعدل في الارض وفى السماء

يحكم بالقسط بلا رياء

اعمى يُرِي الرشاد كل رائي

اخرس لا من علة وداء

يغني عن التصريح بالايماء

يجيب ان ناداه ذو امتراء

بالرفع والخفض عن النداء

وكتب الى الوزير سعد الملك نصير الدين في صدر كتاب :

لازال جدك بالاقبال موصولا
وجد ضدك بالاذلال مفلولا

ولا عدمت من الرحمن موهبة
تعيد ربعك بالعافين مأهولا

فنعم منطلق الكفين انت اذا
اضحى اللئيم عن المعروف مغلولا

تجود بالمال لم تسئل يداه وان
يسئل فصاحته بذ الوري قيلا

لا يستريح الى العلات معتذرا
اذا الضنين رأى للبخل تأويلا

يبادر الجود سبقا للسؤال يرى
تعجيله بعد بذل الوجه تأجيلا

لاغرو ان كسفت شمس الضحى وبدت
فأكثر الناسُ تسبيحا وتهليلا

فأنت سيف غياث الدين اغمده
صونا وعاد على الاعداء مسلولا

فلا خلا الدست من غيث اذا قنطوا
اضحى نداه لدى الرواد مبذولا

فما يليق بغير السد مسنده
وان اعاروه اعظاما وتبجيلا

فأسلم على الدهر في نعماء صافية
من النوائب مرهوبا ومأمولا

كان امين الدولة المذكور نصرانيا عاش على مذهبه ومات على مذهبه واسلم ابنه. وهنا يحسن بنا ان نلفت نظر القاريء الى تسامح المسلمين مع مخالفيهم في الدين حتى في قرونهم الاولى . فهذا امين الدولة ابن التلميذ تعين بأمر خليفة المسلمين رئيسا لاطباء دار الخلافة خاطبه نظرؤه بياسيدنا ولم يثر ذلك الامر غضب احد عليه بل عاش موفور الحظ آمنا في سربه يجالس الخلفاء وينال مالهم وجاههم ، فهل صادف احد في تاريخ الاديان مثل هذا التسامح ، وهل في اجيال الناس قوم كالمسلمين يعتز بهم مخالفهم ، ويطمئن اليهم الاجنبي عنهم ؟

من آثار هذا التسامح ما كتبه السيد النقيب الكامل بن الشريف الجليل وهو من عيون الاشراف الى امين الدولة بن التلميذ في اثناء كتاب كتبه اليه :

امـين الدولة أسـلم للايادى
علي رغم المناوى والمعادى
وللمعـروف تنشره اذا ما
طواه تناوب النوب الشـداد
فأنت المرء تلفى حين تدعي
جوادا بالطريف وبالتلاد
وصولا للخليل علي التنـائي
ودودا لا يحول عن الوداد
سديد الرأى والاقوال تأبي
نهاه ان يميل عن السـداد

الى ان قال :

أرى الاشواق تحرق فى فؤادي
كمثـل النار في حجر الزناد
متى وامت به ذاكراك كادت
لحر الوجـد تلفظني بلادي
تحن ركائبي وأحن شوقا
اذا خطر اللقاء على فؤادى
واطمـع فى الرقاد رجاء زور
يلم وأين طرفي والرقاد
سأبعثها تسـير البيد وخـدا
وتعتسف الظلام بغير هادى
لو ان النجم جاراها دليـلا
تحـير أو شكا طول السهـاد
تلفت بي الي الزوراء زورا
كما التفتت الي الماء الصوادي
ولو ان الزمان جرى ومن لى
بأن يجرى الزمان على مرادى
وأمكنني المزار لما عدتني
وحقك من زيارتك العوادى

الي ان قال :

بأدني سعيـه حاز المعـالى
واخفق غيره بعـد اجتهـاد
وفي الغايات ان لز المذاكي
تبين المقرفات من الجيـاد

الى ان ختمها بقوله :

جزيت الصالحين فأنت اهل
لها وسقيت انواء الغوادى
ودمت على الزمان وكل شيء
علي مر الزمان الي نفاد

ومدحه الشريف ابو يعلي محمد بن الهبارية العباسى بقصيدة جاء منها :

غدت الدنيا ومن فيها معا
لعلاه بالعـلا معـترفة
فأماني الورى كلهم
من أيادى جوده مغترفة
وبأبراد معـالى ظله
من تصاريف الردى ملتحفة

شمس مجد لاتراها ابدا
عن سموات العلى منكسفة
جل أن يدرك وصفا مجده
انه اكبر من كل صفة

الى ان قال :

فبه تفتخر الدنيا التي
أصبحت من غيره مستنكفة
سيدي كم غمة جليتها
فغدت ظلمتها منكشفة

نقول هذا غاية ما يمكن أن يتخيله متخيل عن التسامح الديني ، وقد دل تاريخ الاسلام عليه في كل زمان ومكان فتجلت من حوادث التاريخ هذه الحقيقة وهي ان المسلمين لا يفرقون في معاملة مواطنيهم لاديانهم الا اذا بدأ مخالفوهم بالعدوان، وما يبدأونهم بذلك الا بطراً وأشرا فان فعلوا نبذ اليهم المسلمون على سواء غير معتدين ولا متسكعين

توفى امين الدولة سنة (٥٦٠) ه ببغداد وله من العمر اربع وتسعون سنة وخلف أموالا لاتحصي فورث ذلك ولده

اما كتبه فهي : اقرباذينه المشرون بابا وهو مشهور وقد كان اكثر كتبه تداولا واقرباذينه الموجز البيمارستاني وهو ثلاثة عشر بابا. والمقالة الامينية في الادوية البيمارستانية واختيار كتاب الحاوى للرازي واختيار كتاب مسكويه في الاشربة واختصار شرح جالينوس لكتاب الفصول لابقراط . وتتمة جوامع الاسكندرانيين لكتاب حيلة البرء لجالينوس ، وشرح مسائل حنين بن اسحق على جهة التعليق وشرح أحاديث نبوية تشتمل علي طب. وكناش مختصر . والحواشي علي كتاب القانون للرئيس ابن سينا . والحواشى على كتاب المائة المسيحي. ومقالة في الفصد. وكتاب يشتمل علي توقيعات ومراسلات وتعاليق استخرجها من كتاب المائة المسيحي . ومختار من كتاب الادوية لجالينوس

المأمون هو ابن هرون الرشيد واخو الامين المتقدم ذكره بايعه أهل خراسان في حياة الامين وحاربوه معه كما رأيت ولما قتل الامين اعترف له بالخلافة في سائر الاقطار

قدعلمت من سيرة الامين ان القائد طاهر ابن الحسين أمر بقتل الامين بعد اسره ، فلما قتل أرسل الخاتم والقضيب والبردة وهي اشارات الخلافة الي المأمون بمرو

ولم يحضر المأمون الي دار الخلافة ببغداد الا سنة (٢٠٤) هـ

ومما حدث من الفتن في أيامه ان نصر ابن سيار قام عقب توليه الخلافة يطالب بدم الامين واجتمع عليه جمهور من ذوى المطامع فتغلب علي مدينة كيسوم وسميساط وغيرهما وازداد جرأة فعبر نهر الفرات الي الجانب الشرقي وحاول الاستيلاء عليه فأرسل اليه المأمون عبد الله بن طاهر فقاتله وهزمه فطلب الامان فأمنه وأرسله الى المأمون

وفي سنة (١٩٩) خرج عليه ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب وطالب بالخلافة لنفسه بالكوفة فبايعه اهلها فأرسل المأمون اليه الحسن بن سهل أحد قواده بعشرة آلاف مقاتل فهزمه ابن طباطبا وكان قائده السرى ابن المنصور ولكنه مات فجأة واتهم السرى بقتله ليستبد بالامر دونه وأقام مكانه غلاما من ولد على بن أبي طالب واستولي على البصرة وواسط وحدثت بينه وبين جيوش المأمون عدة وقائع انهزم في أخرها وأخذ اسيرا فقطع الحسن بن سهل رأسه وأرسله الي المأمون

وفي سنة (٢٠٠) خرج علي المأمون ابراهيم بن موسي بن جعفر بمكة فاجتمع عليه قوم استولى بهم علي اليمن وكان سفاكا للدماء ولذلك لقب بالجزار

وفي سنة (٢٠١) ثار الجنود ببغداد علي واليها على بن هشام وطردوه وساروا الى المنصور بن المهدى ليبايعوه بالخلافة ويخلعوا المأمون فلم يقبل منهم ذلك وكان السبب أن الحسن بن سهل عامل المأمون بالمدائن أمر والى بغداد بالاقتصاد من مرتبات الجنود فلم يرضوا بذلك وصنعوا ما صنعوا

وكان كل ذلك داعيا الي اضطراب الامن في بغداد ، وشيوع الفسق والفساد فيها فقام أعيان بغداد بتأليف جيش سموه (المتطوعة للامر بالمعروف والنهى عن والمنكر) تتبعوا أهل الفساد فقطعوا دابرهم بعد أن قتلوا منهم خلقا كثيرا. وهذا أغرب ماسمعنا في تاريخ الامم المتمدنة وهو يدل ان الفوضي كانت ضاربة أطنابها في المملكة الاسلامية عقب تولي المأمون الخلافة ولعل ذلك كان لتخلفه بخراسان

ولما كان مثار هذه الفتن تعلق كثير

من الناس بأولاد علي بن ابي طالب ظن المأمون أنه يسكن هذه الثائرة بالعهد بالخلافة من بعده الي احدهم فعهد بالخلافة الى علي ابن موسى ولقبه بالرضا من آل محمد وكتب للآفاق بذلك محتجا بأنه لم يجد في بني العباس وبني علي من هو افضل ولا اورع ولا اعلم من علي بن موسي فلذلك جعله ولي العهد من بعده وامر الجنود بخلع السواد شعار العباسيين ولبس الثياب الخضراء وكتب بذلك الى الآفاق ايضا . فاجتمع حزب العباسيين وقرروا خلع المأمون وابطال هذا العهد فبايعوا عم المأمون وهو ابراهيم بن المهدى ببغداد وسموه المبارك

واتفق ان مات علي بن موسي فجأة وقيل سمه المأمون فكتب المأمون الى اهل بغداد يقول لهم لقد نقمتم على بسبب على ابن موسي وقد مات فخلع اهل بغداد ابراهيم بن المهدي بعدان ولي الخلافة سنتين الا شهرا وتركه اصحابه فاختفى وما زال كذلك الى سنة (١١٠) ه اذ ضبط وهو متنقب في زى امرأة ومعه امرأتان فحبسه المأمون ثم عفا عنه واطلقه

ولما دخل المأمون بغداد سنة (٢٠٤) انقطعت منها الفتن وكان لابسا ثيابا خضراء واصحابه كذلك وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر خلافا للون ثياب بني العباس فكان ذلك سببا للقيل والقيل فرجع الي لبس السواد شعار أسلافه وحزبه

ومن حروبه غزو الروم سنة (٢١٥) ه ففتح منبج وانطاكية ووصل الى المصيصة وطرسوس وفتح بعض الحصون الرومية وعرج منها علي دمشق ثم الي مصر متعهدا امور الرعية ومنظما أساليب الحكم ثم عاد الي دمشق سنة (٢١٧)

ولما حضر الي مصر اعجبته آثارها واراد معرفة ما في داخل الاهرام فأمر بفتح تلك الفتحة الموجودة الي الآن

وفي مدته توفى الامام الشافعى رضى الله عنه ودفن بمصر بمقامه المشهور

(صفات المأمون) كان المأمون عالما حكيما لم يل الخلافة بعد الخلفاء الراشدين أكفأ منه . ومما يذكر له المسلمون وغيرهم بمزيد الاعجاب والثناء انه امر بترجمة الكتب العلمية اليونانية الى العربية وأرصد لهذا العمل رجالا من فحول الكتاب وكبار العلماء وأجرى عليهم من المال فوق كفاياتهم ونشر هذه المؤلفات بين الناس وحرضهم علي الاشتغال بها وكافأ من تظهر نجابته

فيها ، وكان مجلسه حافلا بالعلماء والحكماء والفلاسفة يتناقشون أمامه في أعوص المسائل وهو يخوض معهم لتضلعه في العلوم وخصوصا الفلكية منها

ولم يحفظ التاريخ عليه الا انه كان يقول بأن القرآن مخلوق وهي مسألة جدلية ما أنزل الله بها من سلطان ولم يظهر لها أثر لا في عهد النبوة ولا فيما وليها واشتد في هذا الامر حتي امر ان يجبر علماء الآفاق علي القول بها وان يضرب من يمتنع فضرب لامتناعه الامام احمد بن حنبل

وفي سنة (٢١٨) مرض بالحمى عقب اكله رطبا فاشتدت وطأتها عليه فلما أحس بدنو أجله أوصي بالخلافة لاخيه أبي اسحق المعتصم ثم قال له عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله علي معصيته في كلام حسن طويل

ولما حضره الموت كان عنده الطبيب ابن ماسويه فلما لقن الشهادة حاول الكلام فعجز عنه ثم تكلم فقال « يا من لا يموت ارحم من يموت » ثم توفى لساعته فحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر واياما وسنه ثمانية واربعون سنه

أمون يطلق علي الشمس معبود المصريين الاقدمين وكان لها بمدينة طيبة القديمة معبد وآخر في الواحة المجاورة المسماة باسمه

قال العلامة الأثري احمد باشا كمال في كتابه (الحضارة القديمة) ان أمون هو (مين معبود قفط الذى تداخل في امون بجميع صفاته واستمر معظما باسمه القديم في قفط واخميم . ولو اطلعنا علي الرموز العديدة لهذا المعبود صاحب الاكاليل الموضوعة دائما خلف صورته كالمروحة وزهر اللوطس وصندوق الاشجار ومربع حوض الخس لرأينا بعض الاحيان أثرا مخروطي الشكل محلي بخطوط ملونة وفوقه مخروط آخر اقل حجما منه وامامه باب وعمود يعلوه قرنان عليهما حبل ملفوف)

ثم قال : « والحاصل ان هذا المعبود لبعده عن الديار المصرية ضاع معناه شيأ فشيأ حتي أصبح يعد رمزا من الرموز الصغيرة »

الأمة هي المملوكة جمعها أموات وإماء

(فقه) لا يجوز للحر نكاح الامة (هذا غير التسرى فان التسرى ان يكون مالكا لها اما كلامنا هنا ففي نكاح الاماء المملوكات للغير بعقد شرعى) إلا بشرطين: خوف العَنَت وعدم القدرة انكاح حرة. وقال أبو حنيفة يجوز ذلك مع عدم الشرطين وانما المانع عنده من ذلك أن يكون لديه زوجة حرة أو معتدة منه. ولا يجوز للحر أن يزيد على أمة واحدة عند الشافعي واحمد. وقال أبو حنيفة ومالك يجوزان يتزوج منهن اربعا (انظر التسرى مادة سرى)

﴿ امية ﴾ بنو امية هم وبنو قريش حى واحد ينتمون لعبد مناف. كان بنو أمية اكثر عددا ومالا من بني قريش ولذلك كانت ايامهم في الجاهلية اكثر جلالة وفخامة

لما قتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه وتولى الخلافة على بن ابي طالب وهو من قريش حدث شقاق بين الاسرتين الاموية والقرشية. وتداعى الناس الى العصبية الجاهلية وكان في مقدمة النافخين في نار هذه الفتنة معاوية بن أبي سفيان الاموي والي الشام فقام يطالب بدم عثمان متهما عليا بن أبي طالب بالاغراء على قتله. ولما كانت ولايته للشام منذ عشرين سنة وأهل الشام لا يدوون من امر الخلافة الا ما كان يريه لهم التف حوله جموع منهم اكثرهم من شذاذ القبائل العربية، واصحاب المطامع الذاتيه. فشق عصا الطاعة على وادعي لنفسه الخلافة فاضطر علي لقتاله فقاتله بصفين حتى اذا لم يبق علي أسره الا القليل احتال عمرو ابن العاص على نجاته بأن أمر عسكره برفع المصاحف علي اطراف الرماح ايذانا بأنهم يطلبون التحاكم الى كتاب الله

فلما رأى علي ذلك قال أيها الناس هذا حق يراد به باطل فأقدموا فلم يبق بينكم و بين عدوكم الا قليل فاختلف اصحابه عليه. وقالوا أيدعونا القوم الي التحاكم الى كتاب الله فلا نأبه لهم و نستمر في قتالهم؟ فحاول علي ان يثبت لهم بأن هذه حيلة فلم يخضعوا فسلم لرأي الجماعة. وانصرف بعد تعيين الحكمين في هذا الخلاف فكان من اختاره على ابا موسى الاشعري ومن اختاره معاوية عمرو بن العاص، وعينا مكانا للاجتماع هو دومة الجندل

فلما اجتمعا قال عمرو لزميله ليخلع كل منا صاحبه فيكون المسلمين الخيار في انتخاب من يرضونه خليفة لهم فقال ا و

موسي لهذا الامر وقال قدخلعت اميرى وصاح عمرو وأناقد(ثبت اميري)وحدث بينهما نزاع من جراء هذه الحيلة الممقوتة. وافترقا علي لاشيء

فعزم علي رضى الله عنه على قمع هذه الفتنة فأمر بتجهيز جيش كثيف العدد لهذه الغاية ، وبينما قواده يشتغلون بهذا الامر تمالأ ثلاثة من المسلمين علي قتل الرؤساء الثلاثة على ومعاوية وعمرو وحجتهم فى ذلك انهم فرقوا المسلمين

هذه الحجة التي نهضت في نظرهم دفعتهم الي التواطؤ على قتلهم في يوم واحد وسافر كل منهم الى حيث خصمه وكان على بمكة ومعاوية بالشام وعمرو بمصر والياعليها فأما خصم علي المدعو عبدالرحمن بن ملجم فقد تمكن من ضربه في وجهه بالسيف وهو داخل المسجد ليصلي بالناس صلاة الصبح و كان لايتخذ له حرسا

وأما خصم معاوية فلم يصب منه بسيفه لا عجيزته فجرح جرحا خفيفا وضبط الجاني. وأما خصم عمرو بن العاص فضرب له نائبه ظنا منه انه عمرو ، اما عمرو فكان قد أصابه ذلك اليوم ما يمنعه عن حضور الصلاة

فأما أصحاب علي فولوا الحسن ابنه خليفة بدل أبيه ولكنه لما خشى الفرقة صالح معاوية علي ان تكون له الخلافة وان يكون الحسن ولى عهده يليها من بعده فقبل معاوية هذا الشرط وحقنت الدماء. ورضي به اكثر الصحابة لان معاوية وان كان مغتصبا الا انه من أكفأ الرجال لمنصبه الخطير حتي قال عبدالله بن عباس مارأيت أسود من معاوية ، فقيل ولا أبا بكر وعمر قال هما أفضل منه وهو اسود منهما. وانما يريد ابن عباس من قوله هو اسود منهما انه اكثر ظهورا منهما بمظهر السيادة وجلالتها

فتولي معاوية الخلافة سنة (٤١) هـ الموافقة لسنة (٦٦١) م فدانت له الاقطار واتخذ دمشق عاصمة له فاهتم باصلاح الاحوال ورأب صدوع الفتن وكافأ عمرو ابن العاص بأن ولاه مصر طول حياته وكان قد شرط عليه ذلك ان تم له الامر (انظر كلمة معاوية تجد ترجمته مفصلة).

ثم تولى الخلافة ابنه يزيد بعهد من ابيه وكان معاوية قد سعي لذلك سعيا غير محمود انظره فى ترجمته. فلما تولى جعل اكبر همه اخذ البيعة لنفسه ممن امتنعوا

عن مبايعته في حياة أبيه كالحسين وابن الزبير
اما الحسين فكاتبه اهل الكوفة بالقدوم عليهم ليبايعوه على الخلافة فأرسل اليهم ابن عمه مسلم بن عقيل فبايعه ثلاثون الفا منهم النعمان بن بشير الانصاري والي الكوفة . فلما بلغ هذا الامر يزيد أرسل الى الكوفة عبيد الله بن زياد فحذر الناس من الانضمام الي الحسين

فلما هم الحسين بريد الكوفة تفرق عنه اصحابه فقابله في الطريق صاحب شرطة عبيد الله بن زياد فاضطره للذهاب الى عبيد الله بن يزيد ولم يقبل منه ان يرجع وبينماهم بالطريق اذ قابلهم عمر بن سعد بن أبي وقاص أرسله عبيد الله بن زياد لقتال الحسين فسأله الحسين اما ان يمكنه من الرجوع واما ان يجهزه الى يزيد بن معاوية واما ان يتركه يلحق بالثغور فكتب عمر بن سعد لزياد بذلك فلم يقبل وأرسل اليه مع شمر بن ذى الجوشن قائلا اما ان تقاتله وتقتله واما ان تعتزل الجيش وتدع القيادة لشمر فقاتله عمر بمن معه فقتل الحسين رضى الله عنه بعد ان أظهر جسارة واقداما لا يوصف وقتل مع الحسين اربعة من اولاد علي واربعة من اولاد الحسين وعدة من اولاد عبد الله ابن جعفر واولاد عقيل واهين النساء ثم بعث عمر ليزيد الرؤوس والنساء والاطفال

اما عبد الله بن الزبير فقد لحق بمكة فبايعه الناس فيها ولما قتل الحسين نقم الناس علي يزيد واشتدت شوكة عبد الله بن الزبير وخلع أهل المدينة يزيد وطردوا نائبه فجهز جيشين احدهما للمدينة والآخر لمكة فأما جيش المدينة فقد أدى ماعهد اليه وكسر شرة الذين كانوا ناقين عليه فيها واما جيش مكة فلم يفلح في ذلك بل حاصرها مدة ثم اتفق ان مات يزيد فرفع الحصار

ثم تولي بعده (معاوية) بن يزيد وكان صالحا متنسكا خطب الناس فقبح سيرة جده وأبيه مع علي وآله ثم اعتزل الناس ليفرغ للعبادة وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر وفي مدته قويت شوكة عبد الله بن الزبير فأطاعته العراق والحجاز وخراسان واليمن ومصر والشام الا بلاد الاردن فانها بايعت مروان بن الحكم

تولي مروان بن الحكم بعد معاوية وقصد الشام فقاتل شيعة ابن الزبير وهزمهم واستتب له الامر فيها

ثم قصد مصر وبعث امامه عمر بن سعد

ابن العاص علي جيش لقتال ابن الزبير بها فانتصر عليهم وتم له الامر في مصر والشام وبقي ابن الزبير خليفة على العراق والحجاز واليمن ومات مخنوقا في سنة ٦٥ انظر التفصيل في موضعه من هذا الكتاب

ثم تولى بعده عبد الملك بن مروان فخرج عليه المختار بالكوفة مطالبا بدم الحسين فاستولى علي الكوفة وظفر بقاتلي الحسين شمر بن ذي الجوشن وعمر بن سعد بن ابي وقاص وغيرهم فقتلهم وبعث برؤوسهم الي محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب

ولكن المختار هذا فسد حاله بعد ان قويت شوكته فادعي دعاوي فارغة فزعم ان في كرسيه سرا وانه لقومه كالتابوت لموسي ثم بعث جيشا لعبيد الله بن زياد الذى كان واليا ليزيد علي الكوفة وامر بقتاله وقتله فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت اصحاب زياد وقتل هو في المعركة واحرقت جثته

ثم ان ابن الزبير ارسل اخاه مصعبا لقتال المختار المذكور لخروجه عليه فقاتله وقتله

اما عبد الملك بن مروان فأرسل جيشا لمصعب فقتله واخذ العراق لعبد الملك . ثم ارسل جيشا آخر لابن الزبير بالحجاز فهزمه وقتله وانتهت خلافته سنة (٧٣) بعد ان تولاها تسع سنين

فلم يبق امام عبد الملك من مناظر فأخذ في بعث الجيوش للجهاد لان بني امية كانوا ابطلوا ذلك اشتغالا بما هم فيه من الفتن (انظر تفصيل سيرة عبد الملك في محلها من هذا الكتاب)

ثم تولى الخليفة الوليد بن عبد الملك سنة (٧٦) وهو اكبر خلفاء بني أمية قدرا وابعدهم همة امتدت فتوحاته الى اقاصى البلدان وناهيك انه فاتح الاندلس

ثم تولي بعده اخوه سليمان بن عبد الملك سنة (٩٦) وكان اعدل وافصح واجمل خلفاء بني امية

ثم تولي بعده عمر بن عبد العزيز بعهد منه فسار سيرة الخلفاء الراشدين

ثم تولي يزيد الثاني بن عبد الملك سنة (١٠١) وكان به ميل الي اللهو والاسراف ومما يحفظه عليه التاريخ منشور ارسله الى عماله جاء فيه

« أما بعد فان عمر كان مغرورا غررتموه انتم واصحابكم وقد رأيت كتبكم اليه في انكسار الخراج والضريبة فاذا اتاكم كتابي فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا

الناس الي طاعتهم الاولى اخصبوا ام اجدبوا احبوا ام كرهوا ،حيوا ام ماتوا والسلام

ثم تولي هشام بن عبد الملك سنة (١٠٥) ه فانتصرت جيوشه انتصارات باهرة على الترك جهات فرغانة وخوقند وغيرهما وعلي الفرنج جهات فرنسا فاعتزم فتح فرنسا كلها وتقدم الى نحو ثلثيها فعين الفرنج عليهم قائداً اسمه شارل مارتل واستعان بجيوش جرمانيا وغيرها وقاتل العرب قتالا دام سبعة ايام فانكسر العرب وقتل قائدهم ورجعوا الي الاندلس سنة (١١٤) ه ولم يفكر العرب بعدها في فتح فرنسا ،وكان لهذا الانتصار رنة فرح في اوروبا

وفي زمن هشام خرج عليه زيد بن علي بن الحسين فدعا الي نفسه وبايعه جماهير كثيرة كان علي الكوفة يوسف بن عمر الثقفي فجمع جيشه وقاتل زيدا وقتله وأرسل رأسه الي هشام بدمشق فنصبها للناس وصلبت جثته ولم تزل مصلوبة حتي تولى الوليد فأمر باحراقها

لم يكن في بني مروان اعطر ولا البس من هشام فيقال انه لما خرج حاجا حملوا ثيابه علي ستمائة جمل وكان سديد الرأى عارفا بالسياسة وقد جمع من الاموال مالم يجمعه خليفة قبله

ثم تولى بعده الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة (١٢٥) ه وكان محبا اللهو والبطالة والفسوق فكرهه الناس ورموه بالكفر فخرج عليه يزيد بن الوليد فاجتمع عليه الناس فقاتل الوليد فهرب هذا الى حمص وتركه من كان معه فدخلوا عليه قصره فاحتزوا رأسه ووضع على رمح وطيف به في دمشق سنة (١٢٦) ه

ثم تولي بعده يزيد بن الوليد بعد مقتل الوليد وكانت امه فارسية بنت يزدجرد بن كسرى . فصعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال :

« أيها الناس اني والله ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك ومابي اطراء نفسي ولا تزكية عملي واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ودينه ، وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حين درست معالم الهدي وأطفيء نور اهل التقوى، وظهر الجبار العنيد المستحل للحرمة، والراكب للبدعة، والمغير للسنة ، فلما رأيت ذلك أشفقت ان غشيتكم ظلمة لاتقلع عنكم علي كثرة ذنوبكم وقسوة من

قلوبكم ؟ وأشفقت ان يدعو كثيرا منكم الي ماهو عليه فيجيبه من اجابه منكم فاستخرت الله في امري وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من اجابني من اهلي واهل ولايتي وهو ابن عمي في نسبي وكفئي في حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد، ولاية من الله وعونا بلا حول ولا قوة ، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه

« ايها الناس ان لكم على ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة ولا حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد الى بلد حتي أسد ثغره واقسم بين اهله ما يقوون به ، فان فضل رددته الى اهل البلد الذى يليه ومن هو احوج اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء ، ولا احد يعوزكم فتفتنوا فتنة اهاليكم فان اردتم بيعتى على هذى بذلت لكم فأنا الكم به ، وان ملت فلا بيعة لي عليكم، وان رأيتم احداً هو اقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا اول من بايع ودخل في طاعته اقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم » ثم نزل

فلم يبايعه مروان بن محمد قريبه والي الجزيرة وكان يزيد من اعدل الخلفاء واورعهم واجدرهم بمناصبهم وهو الملقب بالناقص لانه نقص العشرات التي كان زادها الوليد . ولكن كان الخوارج على بني امية قد كثروا وظهرت الدعوة لاهل البيت في كثير من الامصار

ثم تولي بعده ابراهيم بن الوليد سنة (١٢٧) ﻫ ولم يتم له الامر فكان يدخل عليه قوم مسلمين بالخلافة وآخرين مسلمين بالامارة وغيرهم غير مسلمين بالامارة ولا الخلافة، وجماعة تبايع وجماعة يأبون، فانتهز مروان بن محمد هذه الفرصة وتقدم لدمشق وخلع ابراهيم وتولي مكانه فكان احزم بني امية وانجدهم وابلغهم ولكنه جاء الخلافة في ادبار الدولة عن بني أمية وكثرة اضطرابات الامصار بدعوة الدعاة الى آل علي وبني العباس فكان ابو مسلم الخراساني يدعو الي ابراهيم بن محمد العباسي بخراسان فكتب نصر بن سيار والى خراسان الى مروان يخبره بالامر ويدعوه لقمع الفتنة وكتب اليه آخر الخطاب :

أرى تحت الرماد وميض نار
واخشى ان يكون له ضرام
فان لم يطفها عقلاء قوم
يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعري

أأيقاظ أمية أم نيام

فأرسل مروان الي ابراهيم وكان يقيم بالشراة من الشام بقرية يقال لها الحيمة عامله بالبلقاء فأخذه اسيرا وارسله الي مروان فأمر بحبسه . ولما اخذ ابراهيم اوصي بالخلافة لاخيه ابي العباس السفاح

وفي سنة (١٢٠) ه قويت شوكة ابي مسلم الداعي للعباسيين وتمكن من اخذ بيعة الكوفيين لأبي العباس السفاح بعد هزم يزيد بن هبيرة عامل مروان علي العراق . فدخل ابو العباس دار الامارة وبايعه الناس وصلي بهم في المسجد. ثم اخذ في تولية الولاة وبعث البعوث

اما مروان فخرج بمائة وعشرين الف مقاتل يطلب ابا عون عبد الملك المستولي على شهرزور من جهة بني العباس فأراد الله ان ينهزم مروان بن محمد علي حزمه وعزمه وكياسته سنة (١٣٢) ه فأتي الموصل فطرده اهلها فأتي حران فأقام بها اياما ثم أتي حمص ثم دمشق ثم فلسطين، وكان السفاح كتب الي عمه عبد الله بن علي ليتعقبه ثم ارسل في اثره اخاه صالحا بن علي فسار وراءه حتي نزل مصر فأدركه في كنيسة بقرب ابي صير فنزل فقاتل بمن معه حتى قتل سنة (١٣٢) ه

وبه انتهت دولة بني أمية بعد ان حكمت تسعين سنة وثلاثة اشهر وثلاثة أيام

هذه الدولة مهدت للمسلمين الارض فقد بلغ ملكهم في عهدها مبلغا لم تنله دولة قبلهم ولم تحصله دولة للآن

ضربوا الجزية على القسطنطينية وامتد ملكهم في آسيا وافريقيا واوروبا فملكوا فى آسيا من صحارى الطور الى قفار ماوراء النهر ومن وادي كشمير الي منحدر جبل طوروس على البحر الابيض وملكوا اطراف الاناطول ومملكة الفرس وفتحوا ماوراء نهر جيحون والسند وبخارى وصغد وجرجان وخوارزم وملكوا في اوربا جميع شبه جزيرة اسبانيا الا القليل منها . وملكوا اقليم سبتمانية وجزيرة قبرص وجزائر باليار وكريد ورودس وشمال افريقا وجميع البلاد الممتدة من جبل طارق الي برزخ السويس وقسموا سواحل البحر الاحمر الى حكومتين احداهما بالمغرب وتشتمل على الاقاليم القديمة اليونانية أقاليم بيزاسين وافريقا القنصلية وتوميدية والبربر والسيتيفية وامولاتيانا الطنجية . والاخري بالمشرق

وهي واقليم مصر وبرقة البحرية وكانت عاصمتهم دمشق

هذه الاسماء الجغرافية ملخصة من ترجمة كتاب العلامة سديو المؤرخ الفرنسي وقد تغيرت اسماؤها الآن ويصعب تحديد امكنتها ولكنها في الجملة تدل على انهم كانوا قد ملكوا كل شمال افريقا

ان المؤرخ لايمالك نفسه من اظهار اعجابه بالدولة الاموية ورجالها حينما يرى انها تمكنت في تسعين سنة من فتح هذه الممالك الشاسعة الاطراف التي يعوز مجرد حفظها الي مئات الالوف من الجنود ومن العجيب ان تاريخهم فيها مجرد عن تلك القسوة والغطرسة التي كان يستعملها الرومانيون مع مقهوريهم من الشعوب . ولكن لاعجب فان الاسلام قد بث فيهم روحا عالية ونفث في روعهم عواطف يندر ان تتولد في الامم الا عقب قرون تمضيها في التهذب والتكمل

﴿ أمية بن أبي الصلت ﴾ الاندلسى الداني كان اديبا متبحرا في الادبيات الف كتابه المسمى (الحديقة) علي اسلوب اليتيمة للثعالبي وكان له المام بالفنون الحكمية فكان يلقب بالاديب الحكيم ، وكان متضلعا من علوم الاوائل

انتقل من الاندلس وسكن الاسكندرية ثم انتقل آخر عمره الي المهدية ومات بها سنة (٥٢٩)ه وقيل سنة (٥٤٦) واوصي ان يكتب علي قبره هذه الابيات :

سكنتك يادار الفناء مصدقا
بأني الى دار البقاء اصير
وأعظم مافي الامر اني صائر
الى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شعرى كيف القاه عندها
وزادي قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبي فانني
بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو منه عني ورحمة
فثم نعيم دائم وسرور

ولما اشتد عليه المرض انشد ولده :

عبد العزيز خليفتى
رب السماء عليك بعدى
انا قد عهدت اليك ما
تدريه فاحفظ فيه عهدى
فلئن عملت به فاذ
لك لاتزال حليف رشد
ولئن نكثت لقد ضلل
ت وقد نصحتك حسب جهدي

قال القاضي ابن خلكان في طبقاته :
« ثم وجدت في مجموع لبعض المغاربة ان ابا الصلت المذكور مولده في دانيـة مدينـة من بلاد الاندلس في قران سنة (٤٦٠) هـ . واخذ العلم عن جماعة من اهل الاندلس كأبي الوليد الوقشي قاضي دانية وغيره وقدم الاسكندرية مع امه في يوم عيد الاضحي من سنة (٤٨٩) هـ ونفاه الافضل شاهنشاه من مصر في سنة (٥ ٥) وتردد بالاسكندرية الي ان سافر سنة (٥٠٦) فحل بالمهدية ونزل من صاحبها علي بن يحيي ابن تميم بن المعز بن باديس منزلة جليلة وولدله بها ولد سماه عبدالعزيز وكان شاعرا ماهرا له في الشطرنج يد بيضاء . وتوفي هذا الولد ببجايه في سنة (٥٢٦) هـ قلت وهو الذي غلط فيه العماد الـكاتب فيما نقله عنه القاضي الفاضـل واعتقد ان اباه مات في هذا التاريخ

« وصنف امية وهو في اعتقال الافضل بمصر رسالة العمل بالاسطرلاب وكتاب الوجيز في علم الهيئة وكتاب الادوية المفردة وكتـابا في المنطق سماه (تقويم الذهن) وكتابا سماه الانتصـار في الرد علي ابن رضوان في رده علي حنين بن اسحق في مسائله . ولمـا صنف الوجيز للافضـل عرضه علي منجمه ابي عبد الله الحلبي ، فلمـا وقف عليه قال له هـذا الكتاب لاينتفع به المبتدى ويستغني عنه المنتهي » .

ومن شعره :

اذا كان اصلي من تراب فكلها
بلادى وكل العـالمين اقاربي
ولا بدلي ان اسأل العيس حاجة
تشق علي شم الذرى والغوارب

ومن شعره ايضا :

وقائلة مابال مثلك خاملا
أأنت ضعيف الرأى ام انت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم انني
لمـا لم يحوزوه من المجد حائز
ومافاتني شيء سوى الحظ وحده
واما المعالى فهى عندي غرائز

ومن شعره ايضا :

جد بقلبي وعبث
ثم مضي وما اكترث
واحربا من شادن
فى عقـد الصبر نفث
يقتل من شاء بعيـ
نيه ومن شاء بعث

فأى ود لم يخن
وای عهد ما نكث

وله ايضا :

ومهفهف شركت محاسن وجهه
مامجه في الكاس من ابريقه
ففعالها من مقلتيه ولونها
من وجنتيه وطعمها من ريقه

وله ايضا :

عجبت من طرفك في ضعفه
كيف يصيد البطل الأصيدا
يفعل فينا وهو في غمده
ما يفعل السيف اذا جردا

﴿ الآمور ﴾ هو نهر مشهور بآسيا طوله نحو (٥٠٠٠) كيلو متر وهو ينشأ من شمال هضبة المغول من نهرين هما (الارجون) و (الشليكا) ثم يخترق جبال وغابات منشوريا فاصلا بين املاك الروسيا والصين وهو يصب فى المحيط الهادى عند مدينة نقولايفسك . وهو يفيض فيضانا هائلا فى فصل الربيع ويتجلد في شهر اكتوبر فيمشي عليه الى مايو وهو في فصل الصيف وسيله عظيمة للمواصلات بين البلاد التي يمر عليها

(ولاية لامور) هي ايالة من سيبريا التابعة للروسيا عاصمتها بلاجوفتشنسك يسكنها نحو (٢١٠٠٠) نسمة بها مسابك للحديد ويوشك أن يكون لها مستقبل فى التجارة مع الصين واليابان وامريكا وهي الآن قليلة السكان ولكن الانظار تتنبه اليها شيأ فشيأ والروسيا كانت تستعملها منفى للمجرمين وخصوصا السياسيين

﴿ اميرل ﴾ كلمة افرنجية اصلها عربي وهو امير البحر . هي الآن لقب لقائد الاسطول الحربي واول من نحتها من العربية لويز التاسع في فرنسا ويلى هذه الرتبة الفيس اميرل اي وكيل الاميرال ثم الكونترا اميرال ثم يلى ذلك الرتب البحرية المختلفة

﴿ أنْ ﴾ تأتي مصدرية نحو :(وأنْ تصوموا خير لكم) اى صيامكم خير لكم. وتأتي مفسرة نحو : (وأوحينا اليه أن اصنع الفلك). وزائدة نحو : (فلما أنْ جاء البشير). وتكون مخففة من أنّ نحو : (علم أنْ سيكون منكم مرضى)

﴿ الاناطول ﴾ انظر آسيا الصغرى

﴿ انام ﴾ هي ولاية في الهند الصينية تحت حماية فرنسا من سنة (١٨٧٤) سكانها نحو ٥ ملايين وعاصمتها (هويه)

على مقربة من بحر الصين وهي مدينة محصنة. هذه المملكة عبارة عن شريط بين الجبال وبحر الصين. من ثمراتها الرز والشاى والقطن واخشاب الصباغة والخلاصات الروحية الثمينة وبالجملة فهي زراعية خصبة التربة وبها فحم حجرى وذهب اما تجارتها وصناعتها فضعيفتان لعدم وسائل النقل فيها وهي مسكونة بقبائل ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

﴿ الانانة ﴾ قولك انا و (الانانية) الحقيقة ، بالاضافة ، وتطلق على الادعاء والعجب

﴿ الأنب ﴾ الباذنجان و (أنبه) لامه او عنفه (وأتنب) لم يشته الطعام

﴿ الانبار ﴾ بلدة قديمة على الفرات بينها وبين بغداد عشرة فراسخ

(فتح الانبار) فتح المسلمون هذه المدينة في خلافة ابي بكر رضى الله عنه فسار اليها جيش تحت قيادة خالد بن الوليد وكان على الحامية الموجود بها شيرزاد صاحب ساباط فالتقي الجيشان وحدثت بينهما معركة هائلة اضطر الفرس فيها لطلب الصلح فاجتمع مندوبو الطرفين فقدم الفرس شروطا لم يرضها خالد فرد رسولهم ونحر الضعاف من ابل الجيش ورماها في الخندق الفاصل بينهم واجتازه عليها هو وجيشه فلما رأس الفرس ذلك رضوا بشروط خالد واطلق سراح شيرزاد فلحق بهمن

ثم ان خالدا استخلف على الانبار الزبرقان بن بدر وسار هو قاصداً مدينة عين التمر وهي بلد في برية العراق على ثلاثة مراحل من الانبار

﴿ الانبارى ﴾ هوا و البركات عبد الرحمن بن ابي الوفاء محمد بن عبيد الله بن ابي سعيد الانبارى الملقب بكمال الدين النحوى

كان من أئمة النحو المعدودين. كان ببغداد دومات فيها تفقه على مذهب الشافعي بالمدرسة النظامية وتصدر لاقراء النحو بها وقرأ اللغة علي ابي منصور الجواليقي وقرأ على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجرى . فتبحر في علم الادب وانتفع بعلمه خلق كثير ووصلوا الى الغايات القصوي

(مصنفاته) له في النحو كتاب اسرار العربية وهو من الكتب الممتعة الثمينة . وله كتاب الميزان في النحو ايضا وله كتاب في طبقات الادباء جمع فيه المتقدمين

والمتأخرين. وكتبه كلها نافعة جليلة القدر وكان هو بذاته نافعا مباركا ماقرأ عليه احد الا تميز بين الناس وصارت له شهرة

انقطع الانباری آخر عمره للعلم والعبادة فترك الدنيا ومجالسة اهلها ولم يزل على ذلك حتي وافاه اجله محمود السيرة عاطر الذكر

ولد سنة (٥١٣) وتوفى سنة (٥٧٧) هـ

﴿ ابن الانباری ﴾ هو ابو بكر محمد ابن ابي محمد القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوی صاحب التصانيف المشهورة

كان فريد عصره في الادب واللغة واكثر رجالها حفظا لها وكان صدوقا ثقة في النقل دينا ورعا. له كتب كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد علي من خالف مصحف العامة. وكتاب الزاهر

قال الخطيب فى تاريخ بغداد عند ذكر ترجمته :

« بلغني انه كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخري »

كان ابوه عالما بالادب ثقة فيه سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور

(مصنفاته) كتاب خلق الانسان. وكتاب خلق الفرس. وكتاب الامثال وكتاب المقصود والممدوح وكتاب المؤنث والذكر وكتاب غريب الحديث

قال ابو علي القالي كان ابو بكر بن الانباری يحفظ فيما ذكر ثلاثمائة الف بيت شاهد فى القرآن الكريم.

وقيل له اكثر الناس في محفوظاتك فكم تحفظ. فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا

وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن بأسانيدها

وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث. إما كان حيان فقال حبان او حبان فقال حيان. قال الدارقطني فأعظمت ان يحمل عن مثله فى فضله وجلالته وَهْمٌ وهبت ان اوقفه علي ذلك. فلما انقضي الاملاء تقدمت الي المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت. ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه، فقال ابو بكر عرّف في جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما

املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب علي الصواب وهو كذا وعرّف ذلك الشاب انا رجعنا الي الاصل فوجدناه كما قال

من جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة وار بعون الف ورقة وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاءات نحو الف ورقة. وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة وكتاب لمذكر والمؤنث قيل ماعمل احد أتم منه ورسالة المشكل رد فيها علي ابن قتيبة واني حاتم

ولد سنة (٢٧١) ه وتوفى سنة (٣٣٧) ه

ومن أرق ما أملاه ابن الانبارى من اشعار العرب ما نقله القاضى ابن خلكان في طبقاته وهو قول بعضهم :

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها
خيالا يوافيني علي النأى هاديا
سقي الله اطلالا بأكثبة الحمى
وان كن قدأبدين للناس ما بيا
منازل لو مرت بهن جنازتي
لقال الصدى ياصاحبي انزلا بيا

ومن اماليه ايضا :

وبالعربة البيضاء ان زرت اهلها
مها مهملات ماعليهن سائس
خرجن لحب الريب من غير ريبة
عفائف باغي اللهو منهن آيس

﴿ الانبارى ﴾ هو محمد بن محمد بن بنان الانباري ابو طاهر بن ابي الفضل الكاتب هو من اهل مصر واصله من الانبار

كان شيخا جليلا عالما بالحديث والادب بليغاله الرسائل المونقة حسن الخط شاعرا مجيدا و كان فيه فكاهة وميل للدعابة. وقد اشتهر بدماثة الاخلاق وطيب العشرة

قدم بغداد رسولا مع قافلة الحاج من مكة من طرف سيف الاسلام طغتكين اخى صلاح الدين من اليمن فأنزل بباب الارج وا كرم مثواه وحدث بكتاب الصحاح في اللغة للجوهرى وبالسيرة النبوية

تولي ديوان النظر في الدولة المصرية وتنقلت به الخدم في الايام الصلاحية بتنيس والاسكندرية وكان القاضي الفاضل علي جلالة قدره يقصده في داره ويمدحه ويغتبط بالوصول اليه

(مؤلفاته) كتاب تفسير القرآن المجيد وكتاب المنظوم والمنثور في مجلدين

ومن نظمه في صاحب له توفي :

عجبا لى وقد مررت بآثا
رك كيف اهتديت نهج الطريق
أتراني نسيت عهدك فيها
صدقوا ما لميت من صديق

ولد سنة ٥٥٧ﻫ وتوفي سنة ٥٩٦ ودفن بالقرافة

﴿ الانبيق ﴾ هو الآلة التي تستعمل في معامل الكيمياء للتقطير اي لفصل الجواهر الطيارة من غيرها

وقد نسب اختراعه للعرب ولكن دائرة معارف لاروس قالت :

« قد اعتبر العرب من زمان طويل أنهم مخترعو الانبيق ولكن ثبت في ايامنا هذه ان اليونان كانوا يعرفونه. ومع ذلك فاذا لم يكن العرب هم الذين اخترعوه فانهم هم الذين سموه وعلموا الاوربيين استعماله

اما تركيبه فهو كما يأتي :

جزء معد لتسخين السائل واحالته الي بخار يسمي قرعة وهي عبارة عن قدر من النحاس لها غطاء توضع علي فرن . وجزء ثان معد لتكاثف البخار يسمي الملتوي وهو عبارة عن انبوبة من الرصاص ملتوية علي نفسها ليا حلزونيا وموضوعا في آنية من النحاس يخرج طرف هذا الملتوي من الجزء السفلي منها الى الخارج ومنه يمشي الماء المقطر فى آنية. ومن أنبوبة معدة لتوصيل ما تكون من البخار في القرعة الي الملتوي . احد طرفيها مثبت على ثقب في فتحة القرعة والطرف الآخر مثبت علي الملتوى

ولاجل ان يكون تبريد الملتوي مستمرا حتي يتكاثف البخار فيه ليسيل الي الخارج يسلط عليه سلسول مستمر من الماء البارد. ولاداء هذا الغرض يثبت في الآنية النحاسية أنبوبة موضوعة فيها وضعا عموديا طرفها العلوى متصل بينبوع مائي وطرفها السفلي ينتهي قرب قاع الآنية النحاسية فبسبب هذا الوضع يطرد الماء البارد الواصل لقاع الآنية ما فوقه من الماء الساخن فيخرج من فتحة جانبية توجد في الجزء العلوى من الفتحة النحاسية

فاذا اريد تقطير الماء وضع الماء في القرعة وسخن فاذا تصاعد بخاره فيسرى في الانبوبة المثبتة علي فوهة القرعة ويمشى فيها حتي ينتهى الى الملتوى فيملأه ولكن الملتوي محاط بالماء البارد فيبرد البخار ويستحيل الي ماء فيسيل من طرف الملتوى البارز للخارج

وهـذا البخار لا يكون حاويا الا الايدروجين والاوكسجين دون الاملاح التي في الماء فان الاملاح لاتتبخر بل ترسب. وانما يستعمل هذا الماء في الطب والعلاج لانه لايروى ظمآنا لخلوه من الجواهر الضرورية لافادة الري

﴿ انبذقلس ﴾ قال العلامة الشهرستاني «هو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم ، دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام ، مضي اليه وتلقي منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأفاد

« (رأيه في الخالق) قال ان الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض وهو الارادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق ، لا ان هناك قوى مسماة بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها

« المبدع فقط لانه ابدع من شيء ولا ان شيئا كان معه ، فأبدع الشيء البسيط الذي هو اول البسيط المعقول وهو العنصر الاول . ثم الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول . ثم كوّن المركبات من المبسوطات . وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكري والوهمي اى مبدع المتضادات والمتقابلات المعقولة والخيالية والحسية

« وقال ان الباري تعالى ابدع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة ، بل بنوع انه علة فقط ، وهو العلم والارادة فاذا المبدع انما ابدع الصور بنوع انه علة لها فالعلة ولا معلول ، والا فالمعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة ، وان يكون المعلول ليس اولى بكونه معلولا من العلة ، ولا العلة بكونها معلولا اولي من المعلول . فالمعلول اذا تحت العلة وبعدها والعلة علة للعلل كلها اى علة كل معلول تحتها . فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول . فالمعلول الاول هو العنصر والمعلول الثاني بتوسطه العقل ، والثالث بتوسطهما النفس وهذه بسائط ومبسوطات وبعدها مركبات

« وذكر ان المنطق لا يعبر عما عند العقل لان العقل اكبر من المنطق من اجل انه بسيط والمنطق مركب والمنطق يتجزي

والعقل يتحد ويحـد فيجمع المتجزيات . فليس المنطق اذا ان يصف الباري تعالي الا صفة واحدة . وذلك انههو ولا شيء من هذه العوالم بسيط ولا مركب . فاذا قال وهو لاشيء فقد كان الشيء واللاشيء مبدعين

« ثم قال انبذقلس : العنصر الاول بسيط من نحو ذات العقل الذي هو دونه وليس كونه بسيطا مطلقا اي واحدا بحتا من نحو ذات العلة فلا معلول الا وهومركب تركيبا عقليـا او حسيا فالعنصر في ذاته مركب من المحبة والغلبة وعنهما ابدعت الجواهر البسيطة الروحانيـة والجواهر المركبة الجسمانيـة فصارت المحبة والغلبة صفتين او صورتين لعنصر، مبدأين لجميع الموجودات فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة والجسمانيات كلها علي الغلبة، والمركبات منها على طبيعتي المحبة والغلبة والتضاد وبمقدارها في المركبـات يعرف مقادير الروحانيات في الجسمانيات

«قال وبهذا المعني ائتلفت الموجودات بعضها ببعض نوعا بنوع وصنفا بصنف ، واختلفت المتضادات فتنافر بعضهـا عن بعض نوعا من نوع وصنفا عن صنف .

فما كان فيها من الائتلاف والمحبة يجتمعان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين وربما اضاف المحبة الى المشتري والزهرة، والغلبة الي زحل والمريخ وكانهما شخصان بالسعدين والنحسين

« ولـكلام انبذقلس مساق آخر قال: ان النفس النامية قشر النفس المنطقيـة ، والمنطقية قشر العقلية ، وكل ماهو اسفل فهو قشر لما هو أعلي به والاعلي لبه، وربما يعبر عن اللب والقشر بالجسـد والروح فيجعل النفس النامية جسد النفس الحيوانية وهذه روحا له، وعلي ذلك حتي ينتهي الي العقل

« وقال : لما صور العنصر الاول في العقل ماعنده من الصور المعقولة الروحانية وصور العقل في النفس ما استفادمن العنصر صورت النفس الكلية في الطبيعة الكلية ما استفادت من العقل فحصلت قشور الطبيعة لاتشبهها ولا هي شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف فلما نظر العقل اليها وابصر الارواح واللبوب في الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهيـة وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقليـة اللطيفة الحيوانية يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين

القشور واللبوب فيصعد باللبوب الي عالمها كانت النفوس الجزئية اجزاء النفس الكلية كأجزاء الشمس المشرقة علي منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلول فالجزء غير المعلول

« ثم قال : وخاصية النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه أحبته حب رامق عاشق لمعشوقه فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصية الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقها بل انبجست منها قوى مضادة اما في بسائطها فمتضادات الاركان واما في مركباتها فمتضادات القوى المزاجية والطبيعة النباتية والحيوانية فمردت لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسية مغترة بصالحها الفرار فوكنت الى اللذات الحسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهى ونسيت ماقد طبعت عليه من ذلك البهاء والحسن والكمال لروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها اهبطت اليها جزءا من أجزائها ازكي والطف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترة بها فنكسر النفسين عن تمردها وتحبب الي النفوس المغترة عالمها وتذكرها ماقد نسيت . وتعلمها ماجهلت ، وتطهرها عما تدنست فيه ، وتزكيها عما تنجست به . وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجرى على سنن العقل والعنصر الاول من رعاية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد علي بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو بالاحسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل والتسويل الزائل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتنقلب صفة الشهوية الي المحبة محبة الخير والحق والصدق وتنقلب صفة الغضبية الي الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب فتصعد النفس الجزئية الشريفة الى عالم الروحانيين بهما جميعا فيكونان جسدا لها في ذلك العالم كما كانتا جسدا في هذا العالم وقد قيل ان كانت الدولة والجد لاحد أحبه أشكاله فيغلب بمحبتهم له اضداده اضداده

« ومما نقل عن انبذقلس انه قال: العالم مركب من الاسطقسات الاربع فانه ليس وراءها شيء ابسط منها وان الاشياء كامنة بعضها في بعض ، وأبطل الكون والاستحالة والفساد والنمو، وقال الهواء لا يستحيل نارا ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل وبكون وظهور وتركب وتحلل وانما التركب في المركبات بالمحبة يكون والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون

« ومما نقل عنه عن الباري تعالى انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحرك كان بنوع سكون وهو مبدعها ولا محالة المبدع اكبر لانه علة كل متحرك وساكن

« ثم قال : الا ان يقولوا ان تلك الحركة فوق هذه الحركة كما ان ذلك السكون فوق هذا السكون وهؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان واللبث في مكان ولا بالحركة التغير والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافيان هذه المعاني كلها ومن تحرز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير

« فأما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به العقل والانفصال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا ، والنفس لما كانت متوجهة الي الكمال ، قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل . ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة اي هو في ذاته كامل بالفعل فاعل مخرج للنفس من القوة الي الفعل والفعل نوع حركة في سكون ، والكمال نوع سكون في حركة اي هو كامل ومكمل غيره فعلى هذا المعني يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون الى الباري تعالي ، ومن العجب ان مثل هذا الاختلاف قد وجد في ارباب الملل حتي صار بعض الى انه مستقر في مكان ومستو علي مكان ، وذلك اشارة الي السكون وصار بعض الي انه يجيء ويذهب وينزل ويصعد وذلك عبارة عن الحركة الا ان يحمل على معني صحيح لائق بجناب القدس ، حقيق بجلال الحق

« ومما نقل انبذقلس في امر المعاد قال: يبقي هذا العالم على الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبائع والارواح تعلقت بالشباك حتى تستغيث

فى آخر الامر الي النفس الكلية التي هي كلها فتضرع النفس الي العقل ، ويتضرع العقل الي الباري تعالي فيسبح الباري علي العقل،ويسبح العقل علي النفس ، ويسبح النفس علي هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزئية وتشرق فى الارض والعالم بنور ربها حتي يعاين الجزئيات كلها فتستخلص من الشبكة فتتصل بكلياتها وتستقر في عالمها مسرورة مجبورة ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور

﴿ انترو بولوجيا ﴾ كلمة مركبة من كلمتين يونانيتين (انتروبوس) اي رجل و (لوغوس) اى حديث . وهي تطلق علي معان كثيرة علي حسب وجهة الباحثين ومواضيعهم . فقد تطلق علي درس الانسان عقليا واخلاقيا اي على مجموع العلوم النفسية . وتطلق علي درس الانسان من جهة تشريحية طبية . وتطلق ايضا على التاريخ الطبيعى للانسان في انواعه واجناسه وعلى الاختلافات التي نشأت منها فكونت الاصول والاجناس وهذا المعني الاخير هو مراد اكثر المتكلمين على الانتروبولوجيا

موضوع الانتروبولوجيا كما جاء في دائرة معارف القرن التاسع عشر هو تحديد وترتيب الطوائف الانسانية بعد بيان ما تتحدو ما تتباين فيه من الصفات وتحديد علاقاتهم النسبية ومكاناتهم من القرابات بالنسبة لصفاتهم التشريحية وتقارب لغاتهم واتجاه قابلياتهم واميالهم ، وفحص النوع الانساني في مجموعه وتحديد مركزه في سلسلة الكائنات والوقوف على مبلغ علائقه بعوالم الطبيعة وعلي مقدار المسافة التى تفصله عنها ، وتقرير تلك الصفات المشتركة سواء أكانت تشريحية ام عقلية واخلاقية ، وبحث تلك القوانين العاملة على حفظ تلك الصفات او ملاشاتها وتقدير قدر المؤثرات الخارجية وتغيرات الوسط وحوادث الانتقالات الوراثية وتأثير القرابات العصبية والعقيدية . والتنقيب في اقدم الآثار التي تركها الانسان من اول نشأته على الارض وملاحظة ما تركه لنا من بقايا مصنوعه قبل التاريخ ، واقتفاء اثر ترقيه البطيء في خلال القرون الى ان وصل الى العصور التاريخية ومما يتبادر الى الذهن من مسائله الهامة قولهم : هل النوع الانساني مكون من جنس واحد

او اجناس متعددة ؟ هل العالم الانساني نشأ من اب وام معينين أولين ام من آباء وامهات كثيرين ؟ ما هو عمر الانسان الجيولوجي على الارض ؟ هل امتاز الانسان عن الحيوان بالترقي بعد ان كان مثله حيوانا ام نشأ انسانا كما هو ؟ هل التشابه الموجود بين القردة والانسان يدل على قرابة بين الاثنين ؟ واذا فرضنا ان الانواع تتكون ببطء باكتساب صفات جديدة فكيف تعلل حصول الانسان على خاصية التكلم وكيف ارتفع الى منصة الحياة الادبية ؟

اذا عرضت كل هذه المسائل الهامة وتأملت فيها علمت انها تحتاج لعدة علوم اكثرها حديث غير تام التكون فيحتاج اولا للجغرافيا والبيولوجيا اى علم الحياة من جهة موضوعه . ومن جهة اسلوبه يحتاج لعلم الحيوانات، ويحتاج لعلم الباليونتولوجيا اي علم النباتات والحيوانات الباقية في جوف الارض من أزمنة بعيدة ويحتاج كذلك لعلم الآثار واللغات من جهة وسائله في البحث والتنقيب . مجرد النظر يدل على ان الانتروبولوجيا حديثة النشأة لان اكثر العلوم التى تستند عليها حديثة . نعم ان اول واضع لذلك العلم هو (بوفون) العالم الطبيعي الفرنسى المتوفى سنة (١٧٨٨) م فقد ذكر في تاريخه الطبيعي نبذا كثيرة عن احوال شعوب الارض جميعها مما تشذر في بطون كتب السياح وتفرق في اسفار الاولين وكون منها مجموعا بديعا ولكن لم يوصله الي درجة الدقة في التحديد الا (بلوميمباس) العالم الالماني المتوفى سنة (١٨٤٠) م (انظر انتولوجيا وانسان وحيوان وقرد)

﴿ انتوان ﴾ هو واحد من الثلاثة الذين حكموا مملكة روما بالاشتراك فى القرن الاول المسيحي . حارب القائدين بزاسيوس وكواسوس الرومانيين اللذين كانا يحكمان روما بالاشتراك قبل حكومته وهزمهما فى مدينة فيليب سنة (٤٢) . ثم نزل الى مصر فافتتحها باسم الرومانيين ولكن كليوبترة آخر ملوك البطالسة شغفته حبا فمكث معها بمصر في حالة ترف لا يحيط به الوصف . فانتهز شريكه الروماني المسمى اوكتاف هذه الفرصة وجاء بأسطول فأحرق ما أعده له من السفن في اكتيوم سنة (٣١) م فلم يطق الصبر على هذه الهزيمة فانتحر وتبعته كليوبترة بالانتحار ودخل اوكتاف مصر وضمها الى مملكة

الرومان الواسعة

الف شكسبير في حادثة انتوان وكليوبترة المحزنة رواية مثلت فى بلاد الانجليز سنة (١٦٠٨) وكان لها وقع عظيم

﴿ انتيرة ﴾ الانتيرة كلمة نباتية معناها الانتفاخ الشامل للطلع الموجود بأعلى عضو الذكورة فى الزهرة (أنظر زهرة)

﴿ انتيل ﴾ هو مجمع جزائر فى الشمال الشرقي من امريكا الوسطي وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام

(١) جزائر لوكايس في الشمال

(٢) جزائر انتيل الكبيرة في الوسط

(٣) جزائر انتيل الصغيرة فى الجنوب

اما جزائر لوكايس فمكونة من نحو ٥٠٠ جزيرة صغيرة هي عبارة عن صخور بحرية صغيرة الاتساع لا أهمية لها ولا قيمة

وأما جزائر انتيل الكبيرة والصغيرة فأرضها ثرية بمناجم الذهب والفضة وغيرهما وهي ذات خصوبة كبيرة جوها رطب حار من مزروعاتها قصب السكر والبن والتبغ والقطن والذرة والارز والاناناس والفواكه

وسواحل هذه الجزائر وخمة الهواء فتكثر فيها الحمي الصفراوية وتنال من أهلها في ابان الحر الشديد وهو فصل الحمى عندهم. وتكثر فيها الزلازل لدرجة لا تطاق

مساحة هذه الجزائر مجتمعة (٢٥٠) الف كيلومتر امربعا وعدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة بنسبة ٢٢ في كل كيلو متر واحد.

(تقاسيمها السياسية) تنقسم هذه الجزائر الي سبعة اقسام: قسم منها جزيرة هايتي المستقلة، واربعة هي مستعمرات اوروبية لانجلترة وفرنسا وهولاندة والدانيمارك والقسمان الباقيان من ضمن املاك الولايات المتحدة وفنزويلا

فأما جزيرة (هايتي) فقد اكتشفها مكتشف امريكا كريستوف كولومب سنة ١٤٩٢ فوقعت في يد فرنسا فأعملوا فيها عوامل الاستعمار القديمة فباد اهلها ولم يبق الا الخليط من شذاذ الآفاق الذين جلبهم اليها الفرنسيون لاستعمارها فثاروا علي الفرنسيين سنة ١٧٩١ وقتلوا الاوربيين الساكنين في الجزيرة ومازالوا يكافحون الفرنسيين حتى استقر لهم الاستقلال سنة ١٨٠٣. فلما أمن اهلها بطش العدو الخارج شهروا الحرب الاهليه على انفسهم فما زالوا يتقاتلون علي امر الحكومة حتي انقسموا

الى جمهوريتين احداهما (جمهورية هايتي) جهة الغرب والاخرى سان دومنج جهة الشرق

هذه الجزيرة واقعة بين جزيرتي كوبا وبورتوريكو وهي جبليـة صخرية خصبة التربة فيها كثير من الوديان والمستنقعات والسهول الخصبة يزرع فيها التبغ والقطن وفيها ذهب وحديد

مساحة جمهورية هايتي تبلغ مساحة بلجيكا يسكنها نحو مليون من العبيد الذين جلبهم الفرنسيون للعمل. لغتهم فرنسية . من مبادئهم انهم لا يسمحون للبيض باقتناء شبر ارض عندهم اللهم الا ان كانوا تجارا

عاصـمة ملكهم تدعى بورتوبرنس يسكنها نحو (٦٠) الف نسمة وهي ميناء يصدر منها البن وخشب الصباغة

واما جمهورية سان دومنج فمساحتها تقرب من مساحة سويسرة وعدد سكانها لا يبلغون نصف المليون نسمة وكلهم من المولدين عاصمتهم سان دومنج

اما القسم الثاني فهو مستعمرات انجليزية كما قلنا ومن جزره جزيرة (جامايكا) وهي كثيرة الخيرات خصبة التربة غنية بالمعادن يبلغ عدد سكانها (٧٠٠ الف) نسمة ثلاثة ارباعهم من العبيد والمولدين عاصمتهم مدينة كنجستون

ومنها جزائر الريح عدد سكانها سبعة آلاف نفس فقط وجزائر سان كريستوف وبارباد وانتيجو ودومنيك وسان لوس وسان فنسان وكل هذه الجزائر لا يتجاوز عدد اهلها ربع مليون . وأمـا جزيرة بارباد فيسكنها وحـدها نحو ٢٠٠ الف نسمة ثم جزيرة جرديناديل (٥٠ الف نسمة) وجزيرة تاباجو (٢٥ الف نسمة) وجزيرة ترينيتي (٢٠٠ الف نسمة) وهي اكبر جزائر انتيل صغيرة

اما جزائر لوكايس فمسكون منهـا عشرون جزيرة فقط والباقي مهمل لصغره ومن مزروعاتها القطن وقصب السكر والبن والتبغ ويستخرج من بحـارها الاسفنج وعاصمتها ناسو وهي ميناء واقعة في احدى تلك الجزر

وفي هذا القسم جزائر (برمود) وهي مجموع جزائر يبلغ عدد آحاده ٤٠٠ جزيرة صغيرة وليس مسكونا منها الا ثمان جزائر ولها شهرة باعتدال الجو وطيب الهواء ولكن الزوابع تهب علينا احيانا بشدة

القسم الثالث المستعمرات الفرنسية

منها جزيرة مارتينيك والجوادلوب ونصف جزيرة سان مرتان وجزيرة برتلمى .

فجزيرة مارتنيك يسكنها نحو (١٨٥) الف نسمة وهي كثيرة البراكين وميناؤها فورد وفرانس

واما جزيرة جوادلوب فعدد اهلها ١٥٠ الف نسمة مركزها مدينة (باس تير)

القسم الرابع المستعمرات الهولاندية فتملك هولاندة من جزائر الريح شمالا نصف جزيرة مارتا وجزيرة سان اوستاش وجزيرة ساباوهى جزر قليلة الاهمية لا يزيد مجموع اهلها عن عشرة آلاف نسمة

وتملك هولاندا في جزائر تحت الريح جزيرة كوراسا وعدد اهلها (٢٦ الف) نسمة وهى ذات ارض خصبة تنبت البرتقال المر الذى يصنع منه الهولانديون شرابا يدعونه كوراسو . ولها جزيرة اوروبا بها مناجم للذهب

القسم الخامس المستعمرات الدانيماركية وهى ثلاثة جزائر من ارخبيل العذرا . وعدد اهلها ٤٠ الف نسمة وجزيرة سانت كروا ٢٥ الف نسمة وجزيرة سان جان وجزيرة سان توما ١٦ الف نسمة

القسم السادس املاك الولايات المتحدة فمنها جزيرة بورتوريكو و كوبا

فأما جزيرة بورتوريكو فمساحتها نحو عشرة آلاف كيلومتر مربع وعدد سكانها نحو (٨٠٠) الف نسمة وهى جزيرة غنية عامرة فيخص الكيلو الواحد منها نحو (٨٨) نسمة. جوها معتدل واهلها بيض البشرة فيهم قليل من السود يتكلمون الاسبانية ويدينون للكاثوليكية عاصمتها (سان جوان)

اما جزيرة كوبا فهي اكبر جزائر الانتيل كلها اذ تبلغ مساحتها (١٢٠) الف كيلو مترا. جوها رطب تكثر الحميات الخطرة في سواحلها، بها معادن الرصاص والحديد وارضها في غاية الخصب . من مزروعاتها قصب السكر والتبغ والبن والكاكاو والقطن والذرة والارز وبها تصنع السجائر الملفوفة من ورق التبغ ذات الشهرة الفائقة

سكانها اكثر من مليون ونصف ثلثاهم اسبانيون والباقون سود . لغتهم الاسبانية وديانتهم الكاثوليكية . عاصمتها هافانا وسكانها (٢٥٠) الف نسمة وهى من احسن المواني التجارية في العالم يصدر منها التبغ المشهور والبن وغيرهما

كانت كوبا مملكة لاسبانيا الي اواخر

القرن التاسع عشر ثم ثارت عليها وساعدتها الولايات المتحدة وارسلت اسطولها فدمر اسطول اسبانيا في مدينة سانتياجو

القسم السابع املاك فنزويلا . تملك فنزويلا من الانتيل بعض جزر تحت الريح وليس لهذه الممتلكات قيمة تذكر

﴿ الانتيمون ﴾ معدن يدخل في تركيب حروف الطبع فانها مكونة من ٢٠ جزءا منه ومن ٨٠ رصاصا . وهو صلب ذو لمعان وذو نسيج صفيحي وهو هش يسحق بسهولة يذوب على درجة ٤٥٠ ولا يصدأ في الهواء يوجد في الكون غالبا متحدا بالكبريت ونادرا يوجد منفردا

﴿ أنّثه ﴾ عده انثى او جعله مؤنثا

(تأنّث) صار أنثى

(الأُنثى) من كل شيء خلاف الذكر ج إناث

﴿ المؤنث في النحو ﴾ المؤنث هو اللفظ الدال على انثى وتختلف عن المذكر في الضمير والاشارة والموصول والصفة الخ وعلامة التأنيث تاء متحركة كامرأة او الف مقصورة مثل فضلى او الف ممدودة كبيضاء

وهنالك اشياء لا يتميز فيها الذكر والانثى كخشبة وصحراء ولكن لحقت بها علامة التأنيث تسمى مؤنثا لفظيا لوجود تلك العلامة فيها . على ان هنالك الفاظا عدها العرب مؤنثة وليست فيها علامة التأنيث كشمس وعين وهذه تسمى مؤنثا مجازيا وما كان مثل حمزة وزكرياء وهي الفاظ دالة على ذكور وفيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا لفظيا . وما كان مثل زينب وهند وهي الفاظ دالة على اناث وليس فيها علامة التأنيث فتسمى مؤنثا معنويا . وما كان مؤنثا حقيقيا مثل زهرة وفيه العلامة سمي مؤنثا لفظيا ومعنويا . في العربية خمس صيغ يستوي فيها المذكر والمؤنث وهي :

(١) فعول الذي بمعنى فاعل كصبور

(٢) وفعيل الذي بمعنى مفعول كأسير

(٣) ومفعال كمقدام

(٤) ومفعيل كمعطير

(٥) ومفعل كمهذر

﴿ الانثيان ﴾ هما غدتان مكونتان من اجتماع اوعية دقيقة تفرز منهما مادة الرجل وهما مشمولتان في غشاء ليفي متين يعطيهما شكلهما البيضي يسمى بالغشاء الابيض وكل ذلك محوى في كيس من الجلد يسمى بالصفن

جميع اوعية الخصيتين تنضم كلها وتكون قناة غليظة متعرجة تسمي (البربخ) ثم تدق وتتصل بالحويصلتين. فمتي انفرزت المادة الملقحة في الخصيتين انتقلت بواسطة تلك القناة المتعرجة الي الحويصلتين المنويتين لتجتمع فيها وهما متصلان بقناة مجرى البول بواسطة قناة اخرى صغيرة تسمي القناة القاذفة (انظر خصية وادرة وفتق وقيلة)

﴿ انجلترة ﴾ هذه الكلمة لاتدل في حقيقتها الا علي جزء من اربعة الاجزاء المنقسمة اليها الجزائر البريطانية . فهي انجلترة واكوسيا وارلندة وباقي جزائر الارخبيل هبريد واوركاد وشيتلند

وقد اطلق الناس علي دولة بريطانيا كلمة انجلترة بالتغليب ، ولذلك نري انه يجدر بنا ان نأتي على جغرافية بريطانيا في هذه الكلمة فنقول :

الجزائر البريطانية واقعة في الجهة الشمالية الغربية من اوروبا فهي ارخبيل من اعظم ارخبيلات المحيط الاطلانطيقي يحدها من جهتي الشمال والغرب المحيط الاطلانطيقي ومن جهة الشرق بحر الشمال الذي يفصلها عن شبه جزيرة اسكنديناف والمانيا والدانيمارك وهولاندة وبلجيكا ومن الجنوب بحر المانش الذي يفصلها عن فرنسا

(اقسام تلك الجزائر) تنقسم الي اربعة اقسام

(١) انجلترة (٢) اكوسيا وهما القسمان المكونان لجزيرة بريطانيا العظمي (٣) وجزيرة ارلندة (٤) وباقي جزائر الارخبيل البريطاني وهو الشامل لجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

اما قسم انجلترة فعبارة عن ارض وسطها سهول زراعية وفي شمالها وغربها جبال صخرية وفي شرقها سهول منخفضة ذات مستنقعات وسواحلها الشرقية مكتنفة بتلال من الرمال

واما اكوسيا فصخرية قاحلة ذات مستنقعات. في قسمها الشرقي سهولة وخصب وهو آهل بالسكان دون اقسامها الاخرى

واما ارلندة فأرضها سهول زراعية خصبة وفيها بحيرات ومستنقعات موحلة وقد فصلنا جغرافيتها في موطنها

واما باقي جزر الارخبيل البريطاني فأرضه صخرية قاحلة لايعمرها الا الصيادون

(مساحتها) مساحة الجزائر البريطانية

(٣١٥٠٠٠) كيلومتر مربع . منها (١٥٠) الفا الانجلترة و (٧٩) الفا لايكوسيا و (٨٤) الفا لارلنده

عدد سكانها يبلغ (٦٥) مليونا من الانجليز والا كوسيين وهم من الجنس الجرماني الانجلوسكسون . واما سكان ارلندة و بلاد الغال فهم من قبائل السلتيين وهم سكان بريطانيا الاصليون

ديانة الانجليز البروتستانتية وديانة الارلنديين الكاتوليكية

(طباع الانجليز) الانجليز قوم امتازوا بكثير من الخصال الطيبة فهم شجعان محبون لجنسهم بغلو شديد حتي ان الانجليزي لايظن ان الله خلق له مثيلا في العالمين . وفيهم حزم و تؤدة وسكون وميل للاغراض البعيدة وصبر على الشدائد حتى ان اكبر لورد انجليزي يستطيع في سبيل وطنه وأمته ان يعيش معيشة لايستطيعها احقر اوربي سواه ولذلك رفعوا راية أمتهم في ابعد جهات المعمور وحفظوها من غيل المغتالين وبطش الباطشين. الا ان في الانجليز كبرا وانانية زائدة ولكنهم مع ذلك بعيدون عن غطرسة غيرهم من ذوى الاصول الجرمانية حتي ان مستعمراتهم لترتع من الحرية والاطلاق بقسط لاتحلم به من وقعت تحت نير سواهم من الامم الاوربية حتي التي تدعى الديموقراطية منها. ولولا ان الاستقلال لايعادله شيء في نظر الامم بل هو حياتها الحقيقية لرضي كثير منها ببقاء الانجليز في بلادهم

وهذه الحقيقة قد أقر بها الفرنسيون انفسهم

اما معارف الانجليز فقد بلغت النهاية القصوى فعلماؤهم وكتابهم وصحفيوهم ومؤلفوهم قد بلغوا غاية مايمكن الوصول اليه من هذه الاشتغالات العالية . والامة قد انتشر فيها العلم لدرجة ليست لسواها من الامم وفوق ذلك فان للانجليز عوائد وتقاليد قد لاتحصلها امة سواهم الا بعد طول خبرة بالتقلبات الاجتماعية

اما المدارس في بلادهم فقد وصلت الي مستوي لم يلحقه سواهم واقرب شاهد علي ما نقول ما ألفه العلامة ادمون ديمولان وترجمه الاصولي الكبير فتحي باشا زغلول تحت عنوان (سر تقدم الانجليز) فقد أزرى فيه الكاتب بأساليب التعاليم الفرنسية واطنب ماشاء في مدح الاساليب الانجليزية وعزا اليها تقدم الامة الانجليزية

هذا التقدم العظيم

(نظام حكومتهم) حكومة الانجليز ملكية دستورية نيابية للشعب فيها الصوت الارفع فهي تشبه الحكومة الجمهورية من كل وجه بل لرئيس الجمهورية الفرنسية من السلطة التنفيذية والتشريعية ماليس لملك الانجليز

وهي ككل حكومة دستورية لها مجلسان احدهما مجلس اللوردات وعدد اعضائه ٥٥٠ ينالون العضوية بالوراثة ومنهم من ينالها بالانتخاب من الملك. والمجلس الآخر يدعي مجلس العموم وهومكون من ٦٧٠ عضوا تنتخبهم الامة من كل طبقة وبما ان مجلس اللوردات مكونا من النبلاء والاغنياء فسياسته حفظ القديم علي قدمه والسير بالحكومة سيراً ارسطوقراطيا (انظر هذه الكلمة) والتوسع في الاستعمار وقهر الشعوب ويدعي حزبهم بالمحافظين

واما مجلس العموم فيتألف نحو نصفه من حزب العمال يميل لتوسيع نطاق الحقوق الاجتماعية وهبة الشعب حرية اوسع واطلاقا اعم، والي الانة الجانب مع الامم المقهورة لانجلترا وفي المجلس طائفة كبيرة من حزب الاحرار والحكومة لمن غلب من هذه الاحزاب

وقد شهد العالم العصري حربا عوانا شنها المستر اسكويث رئيس الوزارة الحرة (١٩١٠) علي مجلس اللوردات طالبا تعديله علي مايوافق الروح الديموقراطية المنبثة في الامة الانجليزية اليوم فثارت ثائرة المحافظين فحل مجلس النواب لتحكم الامة في امر هذا الخلاف وأعيدت الانتخابات فكانت الاغلبية الاحرار فدل ذلك علي ان الامة ميالة لرأى الحكومة في تقييد سلطة مجلس اللوردات . فاحتدم عقب ذلك الجدال بين زعماء الاحزاب ومات ملك الانجليز ادوارد السابع في هذه الاثناء فلم يكن الوقت مناسبا للدخول في معمعان حرب فأرجأت الاحزاب المناقشة في هذا الصدد حتي استقر الملك جورج بن ادوارد السابع في الملك ثم بدأوا في الجدال فاستقر الرأي علي تحكيم الامة ثانية فحل المجلس ثم اعيد انتخابه فكانت الاغلبية كما قال المستر اسكويث نفسه ساحقة وقد تناقشوا في (ابريل سنة ١٩١١) مناقشات هامة في مشروع الاصلاحات المطلوب ادخالها علي نظام مجلس اللوردات . وقد نجح الاحرار نجاحا باهرا فيما تصدوا له . ويلوح لنا

ان هذا الانقلاب سيكون مبدأ ضعف للدولة الانجليزية فان الديموقراطية على ماهي عليه من موافقة العقل والحقوق الطبيعية لم تثمر الامم التي حلت فيها الا الضعف والانحلال لالشيء غير ان الناس لايزالون في حاجة الى الاوصياء وانهم اذا أعطوا حرية التصرف على قاعدة السلطة المطلقة خرجوا بها عن حدودها فسقطت كرامة السلطة في اعينهم

انا لااقول ان الديموقراطية بلاء على الامم بل اقول ان الامم لم تستعد لها بعد وان احسن انواع الحكومات الي (اليوم) هي الحكومة التي يقودها اكثر الرجال علما وهذا غير ممكن عمليا فلا مناص من اضطراب الاحوال حتي يعرف كل انسان حده فيقف عنده وهذا لايكون الا بعد دخول الامم في اطوار كثيرة

(مشاغل انجلترة) كان لانجلترة مشاغل خارجية كثيرة اهمها دوام نمو الاسطول الالماني وقربه التدريجي من قوة اسطولها ولما كانت انجلترة لم تحفظ مكانتها في العالم الا بقوة بحريتها فقد كانت متوجسة خيفة من ان تعيد المانيا لها مافعلته هي باسبانيا اذ دمرت اسطولها الضخم وافقدتها بسبب ذلك سلطانها على البحار في القرن الثامن عشر

وقد شعرت انجلترة ان المانيا كانت تستعد لمصادمتها ووراثتها في املاكها البعيدة الاطراف فكانت تبذل قصارى جهدها في جعل اسطولها ارقي من اى اسطول ممكن تصوره حالا واستقبالا . ولكنها تعبت اخيرا من بذل القناطير المقنطرة من النضار في ذلك السبيل الوعر وسعى رجالها لحمل المانيا على تحديد التسلح البحرى فكان الالمانيون يقابلون هذه الدعوة بالارتياح ظاهرا ويعملون باطنا على نقيضها . وكانت انكلترا تشعر بذلك وتمتعض ولكن ماالوسيلة الي علاجه غير حرب تدمر فيه ذلك الاسطول قبل ان يبلغ اشده . فلما هيأت الظروف وقوع الحرب بين فرنسا والمانيا في سنة ١٩١٤ لم تتردد في الانضمام الى فرنسا حتى انتهت الحرب في مصلحتها واستولت على ذلك الاسطول كله فأغرقه رجاله عمدا

(قوى انجلترة البرية والبحرية)
انجلترة ضعيفة في قواها البرية لالشيء غير ان الجندية عندها ليست جبرية بل بالتطوع وهي الامة المتمدنة الوحيدة التي ليس لديها

عسكرية جبريه

وقد خطب اللورد روبرتس اكبر قواد الانكليز (١٩١٠) في مجلس نواب انكلترا كاشفا سوء حالة الجندية الانكليزية زاعما انها لا تكفي لصيانة استقلال المملكة حتى قال ان حرب البوير التي حدثت قبل بضع سنين لو كان خصمنا فيه امة قوية لتلاشت الامبراطورية الانكليزية

وقد ظهر ان اللورد لم يكن مصيبا في تطيره فان انكلترة وان كان لديها في السلم نحو ربع مليون من الجنود المدربة لانها وقت الحرب استطاعت اخراج اكثر من اربعة ملايين وهي قوة تمكنت بها في الحرب العامة ان تدافع عن امبراطوريتها

اما اسطولها فيبلغ عدد سفنه (٤١٢) سفينة وهي قوي هائلة فانظر تفصيل هذه السفن في كلمة (اسطول)

(مالية انجلترة) كانت تبلغ ماليتها من بلادها دون مستعمراتها ١٢٠ مليونا من الجنيهات ويبلغ ايراد الامبراطورية كلها نحو ٢٥٠ مليونا من الجنيهات اما بعد الحرب فبلغت ماليتها اكثر من ٨٠٠ مليون وديونها نحو ثمانية آلاف مليون

(تقسيماتها الادارية) اقسام الجزائر البريطانية الاربعة التي ذكرناها في اول كلامنا عليها تنقسم الي ١١٧ مقاطعة تسمى كونتية . ففي انجلترة ٢٠ كونتية وفي بلاد الغال ١٢ وفي اكوسيا ٣٣ وفي ارلندة ٣٢

عاصمتها لندرة ويسميها الانجليز لندن وهي اكبر مدينة في العالم يسكنها سبعة ملايين نسمة وهي مع ذلك من اجمل مدن العالم تتلاقي فيها ثروة العالم وعلومه وفنونه وصنائعه (انظر تفصيل الكلام عليها في كلمة لندرة)

ومن اشهر مدنها (ليفربول) وهي علي نهر ارلندة وهي اكبر المواني الانكليزية بعد لندن واكبر اسواق الدنيا في تجارة القطن والصوف والجلد وعدد سكانها يبلغ سبعمائة الف نسمة . ثم (منشستر) وهي اعظم المدن الصناعية بعد لندرة يسكنها نحو ثمانمائة الف نسمة يغزل فيها القطن بجميع انواع النسيج . ثم (برمنجهام) وهي اول مدينة في انكلترا في صنع الآلات البخارية والاسلحة والادوات من الصلب والحديد كالمسامير والابر وريش الكتابة الخ ثم شفيلد وهي شهيرة بصنع السكاكين والمدي والموسى الخ ثم (ليدس) وهي مشهورة بالمنسوجات الجوخية ثم برادفور وشهرتها

المنسوجات الصوفية الا بسطة ثم (هول) وهي ميناء على نهر هومبير تصدر منها مصنوعات شفيلد وبرادفورد وليدس . ثم (نيو كاسل وسندر لند) ومنهما تصدر كميات عظيمة من الفحم الحجرى . ثم (دوفر) وهي ميناء حصينة جدا علي بوغاز بادو كاليه ثم (بورت سموث) وهي ميناء حصينة وفيها كبر دار لصناعة السفن ثم (بلاموث) وهي ميناء حربية منيعة . ثم (وندسور) وهي مشهورة باحتواء قصور ملوك الانجليز ثم (اكسفورد و كمبردج) وهما مشهوران بجامعتيهما

ومن مدن انجلترة (كرديف وسوانسيا وملفورد) في بلاد الغال وهي مدن صناعية يستخرج منها ويصدر عنها الفحم الحجرى علي الخصوص . (وايدمبورغ) وهي في اكوسيا وهي من اجمل مدن العالم موقعا وبها كتبة طبقت شهرتها الآفاق . و (غلاسكو) وينسج فيها الاقمشة الجميلة ويستخرج منها الفحم الحجرى وفيها دور لصناعة السفن ومدرسة جامعة مشهورة وكثير من المسابك لسبك الحديد

وفي ارلندة مدينة (دوبلين) وهي عاصمتها يسكنها نحو (٥٠٠ الف) نسمة بها جامعة مشهورة وتنسج بها الاقمشة الحريرية

(صناعة انجلترة وزراعتها) لامشاحة في ان الانجليز اهل صنائع لهم مهارة فائقة في اتقانها وعلي الاخص الآلات التي تصنع من الحديد لتوفر هذا المعدن ببلادهم ثم ان الانجليز ولوعا بالزراعة وقد بلغوا فيها شأوا بعيدا علي ان محصولات ارضهم لا تكفي لحاجتهم لعدم خصوبتها الطبيعية

وفي انجلترة مراع واسعة تربي فيها حيوانات غاية في الجودة من اشهرها الثيران والغنم والخيول

الخلاصة ان انجلترة بالغة الغاية القصوي من جهة الاعمال الحيوية

اما تجارتها فهي اكبر تجارة في العالم فهي تتعامل في العام أكثر من (٣٠) مليار فرنك

(تاريخ لانجليز) لما افتتح الرومانيون جزائر بريطانيا كان يسكنها قبائل من السلت (وهم شعب جرماني) وسكانها الاصليون وكان ذلك في القرن الاول الميلاد فقاومهم الكاليدونيون في شمال اكوسيا وهم القبائل المعروفون باسم (بيكتس) او (الاسكوتش) مقاومة عنيفة جدا فأقام

الامبراطور الروماني ادريان دونهم حصوناً منيعة فساورها الاسكوتش في القرن الخامس الميلاد . واستعان البروتون من سكان الجزيرة بقبائل الانجلوساكسون من جرمانيا وكانوا من قرصان البحر فنزلوا الى معونتهم ثم استضعفوهم فأبدلوا المعونة بالامر فملكوا بلادهم وكونوا بها سبع ممالك انجلوساكسونية ثم ترقت فتكونت مملكة واحدة وضع قواعدها الفريد الكبير (٧٤٩ الي ٩٠١) فطرد هذا الملك الدانيماركيين وكانوا اغاروا علي جزء منها . اعادوا عليها الكرة من سنة (١٠١٧ الى ١٠٤٢) م فثار عليهم (ادوارد) الثالث فأيد ملك الساكسونيين واجلى الدنيماركيين . ولما كانت سنة (١٠٦٦) م هاجم البلاد الانكليزية (غليوم) دوق دونورماندى ونورماندیا هذه من مقاطعات فرنسا المقابلة لانكلترة علي بحر المانش كان يسكنها قوم من الدانيماركيين ونورفيجيين فأخذوا في العوائد والاخلاق اخذ الفرنسيين . ثم خلف غليوم ابنه (هنري الاول) من سنة (١١٥٤ الى ١١٨٩) ثم خلفته ابنته (ماتليد) فثار عليها امير اسمه استفان فأسرته وحبسته ثم لم تحسن السياسة فهربت من ثورة البلاد عليها فأرجع الملك استفان ثم خلفه الملك هنري الثاني . سعي هذا الملك في ترقية البلاد وفتح ارلندا . ثم خلفه ريشار قلب الاسد ، وكان قويا جسورا حضر الحرب الصليبية الثالثة . ثم خلفه اخوه (حنا) فضاعت من انجلترة (نورمانديا) وممتلكات اخرى فثار عليه الاهالي واضطروه ان يحد سلطته بالقوة فتحصلوا علي قواعد حرية هذا العصر وكان ذلك سنة (١٢١٥م) ومن هنا يري ان انجلترة اقدم الامم حرية واكبرها نزوعا اليها اما مبدأ حرية فرنسا فكان فى ثورة سنة ١٧٨٩ م

لما تولى (هنرى الخامس) (١٤١٣ـ ١٤٢٢) حارب الفرنسيين وغلبهم وملك اكثر بلادهم ولما مات خلفه هنري السادس (١٤٢٢ — ١٤٧١) وكان حديث السن فظهرت في فرنسا (جان دارك) الشهيرة التى قالت انها بعثت من عالم الروح لتخليص وطنها من يد الانجليز وعملت بما ادعته فقادت الجيوش وهزمت الاعداء.

لما تولت (اليزابت) (١٥٥٨ — ١٦٠٣) م وكانت بروتستانتية اعلنت ان المذهب البروتستانتي هو المذهب الرسمي

في البلاد الانجليزية . نالت انجلترة في ايامهامن السعادة مالم تحصله في ايام غيرها وبلغت من العلم والصناعة والتجارة حدا بعيدا جدا

ولما كانت هذه الملكة ساعية في حماية البروتستانت في العالم وكان فيليب الثاني ملك اسبانيا محاميا عن الكاثوليك اراد هذا الملك ان يجعل ملك الانجليز الملكة (ماري استوارت) ملكة اكوسيا . ولكن هذه لما كانت كاثوليكية ثار عليها اهل بلادها فهربت منهم فأمسكتها ملكة الانجليز اليزابت وسجنتها ١٨ سنة ولما رأت كثرة الفتن من اجلها قتلتها . فكبر ذلك على الملك فيليب ملك اسبانيا فأرسل اساطيله الي انجلترة ليفتتحها فتهشمت . ففقدت اسبانيا من ذلك اليوم سيادتها البحرية ولم تزل تضمحل في مستعمراتها الي اليوم

ولما تولي الملك (شارل) الاول (١٦٢٥ — ١٦٤٩ م) وكان محبا للحكم المطلق فعارضه البرلمان وما زالا في تعارض حتي تقاتلا بالسلاح وكان رئيس جيش البرلمان (اوليفيه كرمويل) هزم الملك وأسره. فأراد كرمويل ان يلجي البرلمان للسير علي آرائه فعارضه بعض الاعضاء فطردهم وعين بدلهم وحكم المجلس على الملك بالقتل فقتل ولقب (كرمويل) حامي الجمهورية فحكم البلاد بهمة وروية ولما توفي (كرمويل) نادي الجنرال مونك ابن الملك (شارل) الاول وملكه البلاد باسم شارل الثاني وكان طوال حكمه في جدل مع البرلمان (١٦٦٠ — ١٦٨٥) ولما تولى بعده (جاك الثاني) (١٦٨٥ — ١٦٨٨)م اراد أن يجعل المذهب الكاثوليكى مذهبا رسميا للبلاد فالتجأ الانجليز الى الهولانديين وطلبوا معونتهم فجاءهم غليوم دورانج من هولندا ففرح به الناس وكان جاك الثاني هرب الي فرنسا فعين الانجليز غليوم ملكا عليهم باسم غليوم الثالث فترقت البلاد في مدته ترقيا كبيرا ولما مات خلفته الملكة آن بنت جاك الثاني (١٦٦٤ — ١٧١٤) م فاشتهر فى ايامها الدوق مارلبو بانتصاراته على الفرنسيين وفي ايامه ملك الانجليز جبل طارق . ثم تولى بعدها (جورج الاول) (١٧١٤ — ١٧٢٧) م وهو من أسرة هانوفر . ثم خلفه (جورج الثاني) (١٧٢٧ — ١٧٦٠) م ثم جورج الثالث (١٧٦٠ — ١٨٢٠) م وفي ايامه

حصلت الثورة الامريكية وكانت اكثر امريكا لانجلترا وحصلت فتنة اخري في ارلندا واتحدت الدانيمارك واسكاندنافيا لمحاربة الانجليز بحراً ففازت سفن الانجليز فوزا باهرا. ترقت البلاد في عصر هذا الملك ترقيا كبيرا . فخلفه ابنه (جورج الرابع) ١٨٢٠ — ١٨٣٠ م وفي ايامه اتحدت انجلترا وروسيا لحسم الخلاف الحاصل بين الدولة العلية واليونان واشتهرت انجلترة في عصره بالانتصارات البحرية مما لا يحتمل المقام وصفه . ثم خلفه (غليوم الرابع) ١٨٣٠ — ١٨٣٧ م فتقدمت البلاد في ايامه تقدما لا مثيل له وهو الذى نشر في بلاده الخطوط الحديدية فكانت سببا لسرعة خطاها الي المدنية الحالية . ثم خلفت هذا الملك (فيكتوريا) ١٨٣٧ — ١٩٠١ فنالت انجلترة في مدتها من الرفعة مالم تره وقد علم ذلك معاصرونا فلا وجه للاطناب فيه. ثم خلفها ابنها الملك (ادوارد السابع) وتوفي سنة ١٩٠٩ م . ثم خلفه ابنه الملك جورج وهو ملكها الحالى ولد سنة ١٨٦٥ م

﴿ انجليكازم ﴾ هو اسم المذهب الذي تدين به الامة الانجليزية وهو المذهب البروتستانتى بعينه ويزيد عليه كثير من عقائد الكاثوليكية منها رتب الوظائف الكهنوتية. الانجليكان ثلاثة اقسام : (١) اصوليون (٢) وانجيليون (٣) وكافيذون اما سبب انشقاق الكنيسة الانجليزية عن الكنيسة الكاتوليكية الكبري التي يرأسها البابا نفسه بروما فهو ان الملك هنري الثامن ملك انجلترة اراد ان يطلق امرأته كاترينة التى له منها اولاد ويتزوج (بآن دورليان) فلم يطعه البابا كليمان السابع فما كان من هنري الثامن الذى كان بالامس نصير الكاتوليكية ضد لوتير وكلفان زعيمي الحركة البروتستانتية الا ان انضم الي حزب الافكار الجديدة وسمى نفسه رئيسا للكنيسة الانجليزية ووجد من رئيس لاساقفة (كرانمر) اكبر آلة لتنفيذ نواياه فلم يؤثر هذا الحدث علي الناس تأثير الانقلابات الفجائية فان فكرة الاصلاح البروتستانتي كانت تنتشرت بين الناس بل ان (وكلف) الانجليزى المتوفي سنة ١٣٨٤ م كان قد مهد عقول الانجليز قبل لوتير الالماني بمائة سنة لقبول فكرة الاصلاح . فتمم عمل الملك هنرى وكان ذلك فى ١٥٣٤ م ولما خلفه ادوارد السادس زادت الحركة الاصلاحية تميزا

ولكن لما خلفته (مارى تودور) ارادت ان توقف تلك الحركة واسالت دما كثيرة فلم تفعل الا زيادة تحميس اصحاب الافكار الجديدة فى كراهة العقائد القديمة (انظر بروتستانتية)

﴿الانجيل﴾ عندنا هو الكتاب الذى انزله الله على رسوله الامين عيسي عليه الصلاة والسلام هدى ونور البني اسرائيل. اما عند المسيحيين فالانجيل يطلق على الكتب الاربعة التي هي انجيل متي وانجيل مرقص وانجيل لوقا وانجيل يوحنا التي هى تراجم حياة عيسي عليه السلام وفيها اقواله وآدابه واعماله

(انجيل متى) هو اقدم الاناجيل الاربعة كتب بعد عيسي عليه السلام بثلاثين سنة في اورشليم باللغة العبرية

(انجيل مرقص) كتب باللغة اليونانية فى روما بعد انجيل متى ونشر حوالى سنة ٦٦ م اى بعده بنحو ثلاثين سنة

(انجيل لوقا) هو الانجيل الثالث وكتب بعد الانجيلين السابقين

(انجيل يوحنا) كتب بعد موت المسيح عليه السلام بستين سنة اى سنة ٩٣ م هذه الاناجيل هى التى اصطلحت عليها الكنيسة المسيحية واعتبرتها وحيا الي كاتبيها من الله تعالى بواسطة الروح الامين جبريل عليه السلام ولكن وجدت اناجيل اخرى منها :

(انجيل ميلاد مريم وطفولة المسيح) نسب هذا الانجيل الى متي. نشره العلامة (تهيلو)

وذكر انه من انجيل كان منتشرا فى القرون الوسطي باسم نفاتيا سا لفاتوريس ولكن كانت نسخ ذلك الانجيل فقدت كلها حتي لم يعثر تهيلو على نسخة ايؤيد بها ظنه وفى سنة (١٨٣٢)م طبعت نسخة من هذا الانجيل وحفظت في المكتبة الوطنية الفرنسية بباريز

(انجيل توما الاسرائيلى) وجد منه العلامة (كوتلييه) في مكتبة الملك جزءا مكتوبا باليونانية نسخت في القرن الخامس عشر فنشرها فى اوروبا بعد ما اعتني بتصحيحها وتوجد نسخة من هذا الانجيل في مكتبة فينا ولكنها تخالف النسخة الموجودة في باريس في كثير من جهاتها

(انجيل جاك الاصغر) وجده (غليوم بوستل) في بعض سياحاته وطبعه

في مدينة بال من سويسرة في سنة ١٥٥٢ م وطبع في (ستراسبورغ) من المانيا سنة ١٥٨٠ م فثار الناس ضد غليوم بوستل واتهموه انه الذى وضعه للضرر بالمتدينين ثم جاء بعده العلامة (تياندر) فطبع صورة من هذا الانجيل تخالف الصورة التي نشرها غليوم بوستل بعض المخالفة

(انجيل نيكوديم) قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر يصعب ان يتصور الانسان اليوم ما كان لهذا الانجيل من الاقبال في كل الاجيال الوسطى الي القرن الخامس عشر . وهو الانجيل الذى اثر مالم تؤثره الاناجيل على الادبيات من جهة الاقتباس منه والاستشهاد به

انتشر هذا الانجيل في القرون الوسطى في كافة ارجاء اوروبا ووصل انكلترة وطبع سبع طبعات متوالية بلوندرة في اقل من ٢٥ سنة اى من سنة (١٥٠٧ الي ١٥٢٢) وترجم مرارا للايطالية ويوجد منه الآن عدة ترجمات المانية

(انجيل الطفولة) هذا الانجيل قديم جدا كان مكتوبا باللغة اليونانية . وجد منه « هنرى سيك » في القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها في اوروبا وكان هذا الانجيل منسوبا للحواري بطرس ومعتبرا الانجيل الخامس

(انجيل مرسيون) هذا الانجيل معتبر عند الطائفة المرسيونية وهو مشابه في كثير من جهاته لانجيل لوقا

اوجزنا هذا الفصل من دائرة معارف القرن التاسع عشر الفرنسية

(انجيل برنابا) وجد في القرن الثامن عشر في مكتبة احد الامراء وترجم للانكليزية وطبع بها مرارا وترجم للعربية وهو موافق لما جاء في القرآن من ناحية عدم صلب عيسي وغير ذلك

﴿ اندسموز ﴾ هي خاصة التشرب اذا غمرت مثانة من الجلد ومن اى نسيج نباتي مملوءة بسائل سكرى في ماء نقي رأيت ان مشمول المثانة يزداد من دخول السائل الخارجي اليه ثم رأيت ان الماء النقي يكتسب طعما سكريا . من هنا يلوح لك انه حصل امران متضادان وهما نفوذ السائل الخارجي الى السائل الداخلي من خلال مسام المثانة بدليل ازدياد مقداره وخروج جزء من السائل السكرى الى الخارج بدليل ما آنسته من الطعم السكرى الذى اكتسبه الماء

وشاهدت امرا ثالثا وهو دخول الماء النقي بأكثر قوة من خروج الماء المحلى . على هذه القاعدة تأسس هذا القانون الطبيعي وهو انه لو تلاقي سائلان احدهما بالآخر من خلال نسيج حيواني اونباتي حدث بينهما تبادل فيخرج جزء من السائل المشمول فى المثانة الى الخارج وتسمي هذه الظاهرة ايكسزمور اى التيار الخارج ويدخل تيار من الخارج الي الداخل ويسمى اندسمور ويكون السائل الاقل كثافة هو الذى ينفذ بقوة أشد الى حيز السائل الاكثر كثافة فمجموع هاتين الظاهرتين يسمى (الاوسموز). بهذا القانون الطبيعي الذي اكتشفه دوتروشيت فهم الطبيعيون كيفية سريان السوائل فى الجسم (انظر خلية ونبات وجنين)

الاندلس اسم اطلقه العرب علي كل شبه جزيرة اسبانيا بطريق التغليب اما هو في الحقيقة فاقليم في جنوب اسبانيا مثله كمثل اقليم اراغون وكستيل وغيرهما وان كان هو اخصبها واعمرها واجملها . افتتح العرب اسبانيا (الاندلس) سنة (٩١) هـ وذلك أن الوليد بن عبد الملك ابن مروان كتب لعامله موسي بن نصير بالمغرب يأمره بغزو الاندلس فجهز لها جيشا واسطولا (انظر اسطول) تحت قيادة طارق بن زياد فعبر الي اسبانيا باثني عشر الف جندي من البربر اى سكان المغرب الاصليين وعدد قليل من العرب فقسم الجيش قسمين جعل قسما معه ونزل بين جبل الفتح وسمى جبل طارق ، واعطي قسما لطريف بن مالك النخعي وأدارا الاسوار علي من معهما فلما علم (رودويك) ملك الغوط وهو الشعب المالك للاندلس بأمر العرب بعث لهم جيشا فتمزق فعلم ان الامر صعب فجهز لهم جيشا بنفسه يبلغ مئة الف وقابل به العرب وهم (١٢٠٠٠) فلما رأى القائد العربي كثرة عدته وكمال عدته هاله الامر فأمر باحراق اساطيله ليقطع أمل عسكره في الرجوع ثم قال لهم «العدو امامنا والبحر وراءنا فاختاروا ايهما شئتم» فاندفعوا علي الاعداء اندفاع اليائس فهزموا كتائبهم شر هزيمة وغرق الملك وتوغل في البلاد فطلبوا اليه الصلح فصالحهم علي حرية دينهم وبقاء قضاتهم والرفق بهم والبر اليهم ثم اتجه للشمال ففتح قسطيلة (كستيل) ثم لحق به عامل المغرب موسي بن نصير فافتتح ما بقي من الاقاليم ، وما زال العرب بالغوط وهم الشعب المتغلب على اسبانيا

حتي اجلوهم الى الخارج (انظر اسبانيا) لما استتب بها حكم الاسلام جاءها العدل من كل مكان فزهرت وأينعت وبلغت من الرفعة ما بلغت ونبغ فيها من العلماء والحكماء والاطباء عدد لايحصي . بقيت الاندلس تابعة للخلافة مدة الامويين ومدة السفاح العباسي ولما خلفه ابوجعفر المنصور وأوقع ببني مروان واراد ان يستأصلهم هرب احدهم المسمي عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ونزل الى مصر ومنها الى برقة ثم الى المغرب ثم نزل بمليلة وارسل بدرا مولاه الى جماعة من موالي المروانيين فنوهوا به في الاندلس وأنشأوا له حزبا واتفق ان كانت اذذاك فتنة بين المضرية واليمانية عرب الاندلس فاجتمع اليه اليمانية فأخبره مولاه بدر فركب وحضر فاستقبله قوم وبايعوه (١٣٨) ه فلما علم بذلك والى الاندلس يوسف بن عبد الرحمن حاربه فانهزم فقوي الاموى واستقام له الحال تماما سنة (١٤١) ه فأقام بقرطبة والغي ذكر العباسيين في الخطبة . ولكنه لم يلقب نفسه بأمير المؤمنين وتبعه في ذلك خلفاؤه السبعة حتي جاء ثامنهم عبد الرحمن الناصر فتلقب بأمير المؤمنين وحكم من سنة

(٣٠٠ الي ٣٥٠)ه وبلغت المدنية الاندلسية في مدته حدا يعجز عنه الوصف ولم يزل الامر مستتبا لهم حتى اترفتهم النعمة وضللتهم الاطماع فانقسموا علي انفسهم احزابا طمعا في الامارة وتكونت ممالك عديدة مستقلة مثل مافعل ابن عباد باشبيلية وابن الافطس وابن ذى النون بطليطلة وابن ابي عامر بلنسية وابن هود بسرقسطة وكان ذلك فى اواخر القرن الرابع ولم تزل الامور جارية علي هذا الاضطراب حتي تولى الخلافة امية بن عبد الرحمن سنة (٤١٢) ه فاشتدت عليه الفتن فاختفى وزال ملك الامويين وقام ملك الطوائف مقامهم بعد ذلك فكانت مدة الامويين بالاندلس (٢٨٤) سنة وعددهم (١٦) خليفة ولم تر الاندلس مثل مارأت مدتهم من العدل والعمران والمدنية ثم استولي علي الاندلس العلويون . وسبب ذلك انه حدثت فتنة قتل الخليفة المستعين فيها سنة (٤٠٧) وكان اذ ذاك الامير (علي العلوي) ملك سبتة في مراكش فاجتاز البحر ودخل الاندلس فبايعه بعض الناس وقوى امره وتلقب بالمتوكل علي الله وفي ذلك الحين اخذ رئيس الفتنة وهو القائد (خيران العامري) فى البحث عن

احد الامويين ليوليه الخلافة اذ لم يرض بخلافة على بن حمود العلوى فوجد (عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الناصر) فبايعه ولقبه المرتضي (٤٠٨ — ٤١٢) ه فأجمع ابن حمود على قتاله فأغروا به فقتل ابن حمود في الحمام فلم يستقم له الحال مع هذا فان حزب ابن حمود ولوا مكانه اخاه ولقبوه المأمون فبقي ملكا في قرطبة الي سنة (٤١٢) ه فقام ابن اخيه يحيي فدعا الناس لنفسه فأجابوه وخلع عمه . ثم ولوا واحداً من بني امية اسمه المستظهر بالله ولم يمكث غير شهرين حتى اسقطه (محمد بن عبد الرحمن ابن الناصر) ولقب المستكفي ٤١٤-٤٤٦ ولم يزل الحال بين الامويين واولاد على ابن حمود العلوى علي هذا المنوال حتى انقسم ملك الاندلس الي ملوك عديدين باسم ملوك الطوائف . ومازالوا علي ذلك الانقسام المضعف يتحدون مع اعدائهم علي قومهم حتي جاء (يوسف بن تاشفين) وهو من دولة الملثمين ويقال لهم المرابطون (انظر المرابطين) وكان ملكه في بلاد مراكش وهو اول من تلقب بأمير المسلمين وسبب مجيئه لنجدة الاندلس ان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية وهو احد ملوك الطوائف جاء اليه يستنجده على الاوروبيين الذين لم يدعوا فرصة لاحلاء العرب الا انتهزوها فعبر اليها بجيشه وقاتل ألفونس السادس ملك قسطيلة (كستيل) وانتصر عليه انتصارا باهرا (٤٦٩) ه في واقعة الزلاقة وهي من اكبر ماجري بين الطرفين من الوقائع . ثم أنحي علي ملوك الطوائف فأبادهم وجمع البلاد كلها كما كانت وتوفى سنة (٥٠٠) ه ومازالت بها دولة المرابطين حتي ظهرت دولة الموحدين بمراكش (انظر موحدين) واخذت الملك من المرابطين وما زالوا يوالون جيوشهم الي ان استولي عليها من يد المرابطين (٥٥٥) ه تحت حكم (عبد المؤمن) الذى دعي امير المؤمنين ثم تولي (يوسف بن عبد المؤمن) بعد أخيه محمد (٥٥٨) ه فنزل بنفسه الي الاندلس وحارب الاوروبيين وقهرهم . ولما كانت الخلافة للناصر لدين الله بن يعقوب (٥٩٥) ه استفحل امر ألفونس ملك قسطيلة واستنجد بالبابا وارسل الرسل لحث الناس من فرنسا وغيرها واثار على الاندلسيين حربا هائلة فقابله الخليفة الناصر واقتتل الجيشان فانهزم الاندلسيون وتعقبهم الاوروبيون ينهبون

ويأسرون ولكنهم لم يفرحوا بنصرتهم هذه طويلا حتي قابلهم زكريا بن أبي حفص احد قواد الناصر فهزمهم شرهزيمة وردهم الي بلادهم وكان ذلك حوالي سنة (٦٠٩) ه ولما تولى يعقوب بن الناصر أكب علي لهوه فانتصر الاوربيون على الاندلسيين انتصارا باهرا سنة (٦١٤) ه ولما ضعف أمر الموحدين بايعوا أبا العلاء ادريس صاحب الاندلس ثم خلعوا بيعته وبايعوا (يحي بن الناصر) فلم تستقم الاحوال وزاد بلاد المسلمين في الاندلس وامتلك الفرنج كثيرا من المدائن والاقاليم وظهر رجل من ذرية بني هود الذين كانوا من ملوك الطوائف وخطب باسم الخليفة المستنصر العباسي (٦٢٩) ه ثم ظهر له ند وهو ابن الاحمر فنازعه زمناً فى الملك وفي هذه الاثناء توغل الفرنج فى البلاد ثم استقر الامر لابن الاحمر . ولما علم أبو العلاء ان الموحدين نقضوا بيعته استعان بملك الفرنج عليهم فشرط عليه أن ياخذ أجره عشرة حصون وغير ذلك من المطالب فرضى بذلك كله ولم يزل أمر الاندلس على هذا الخبط حتي ظهر المنصور بالله بن يعقوب بن عبد الحق المريني وذلك ان الاوربيين كانوا أخذوا

أكثر حصون المسلمين وملكوا أكثر بلادهم منها قرطبة والتجأ ابن الاحمر الي غرناطة بمن معه من المسلمين ولما ازداد أمرهم شدة بعثوا وفدا للسلطان يعقوب بن عبد الحق بمراكش فجهز لهم أسطولا وجيشا تحت قيادة ابنه فانتصر على الاوروبيين نصرا مبينا ورجع بغنائم جليلة . ولما علم ان الاوروبيين أخذوا يحتشدون لاخذ الثأر ذهب الي الاندلس بنفسه وقاتل ملك قسطيله وانتصر عليه انتصارا باهرا وغنم منه اموالا كبيرة (٦٧٥) ه ثم تغلغل في البلاد فتحا وغزوا حتى أرسل له "الفونس ملك قسطيلة (كستيل) الوفود للصلح فاصطلح صلحا كان فيه خير المسلمين (٦٧٧) ه ثم غزا السلطان يعقوب الاوروبيين مرة رابعة فبلغ من العدو ما أراد ورجع باموال لاتحصي من الغنائم (٦٨٣) ه فاصطر شانجه ملك قسطيلة المحي بنفسه لعرض الصلح والهدايا فاستقبله السلطان بالحفاوة ورده لبلاده بعد ما حمله من الشروط ما فيه كبير فلاح المسلمين (٦٨٥) ه ولما مات هذا السلطان وتولي ابنه (٦٨٥) ه مالبث شانجه الا قليلا حتي نقض العهد وشن الغارة علي الاندلس (٦٩٠) ه فارسل له السلطان الناصر الدين

الله بن السلطان يعقوب اساطيل وجيشا فانهزم اولا ثم نالوا الكرة عليهم واعملوا فيهم السيف حتي قهروهم. ولما وافت سنة (٧١٨) ﻫ اغار ملك قسطيلة على المسلمين وبلغ منهم فاستنجدوا بسلطان الغرب ابي سعيد عثمان فلم ينجدهم لاشتغاله بقمع ثورات بلاده فثار حزب الغزاة من بني مرين بالاندلس تحت قيادة شيخهم عثمان بن ابي العلاء فشتتوا شمل العدو واسروا امرأة ملكهم واولاده وطار الناس فرحا بهذه النصرة العظيمة. ولما كانت سنة (٧٣٢) ﻫ قدم سلطان الاندلس من بني الاحمر السلطان محمد بن اسماعيل على سلطان الغرب ابي الحسن المنصور وفاوضه في جهاد العدو وذكر له ان الفرنج ملكوا جبل طارق منذ سنة (٧٠٩) ﻫ . وملكوا الثغور وضيقوا المسالك على المسلمين فأمده بالاساطيل والجيوش فافتتح المسلمون جبل طارق سنة ٧٣٣ ﻫ . ولما كانت سنة ٧٤٠ ﻫ أوعز لابنه ابي مالك امير الاندلسية بالتوغل في بلاد العدو والنكاية بهم ففعل وعاد بالغنائم وبينما هو عائد دهمه جيش اسبانيولي فقتله هو وكثيرا من جنوده . فلما بلغ والده الخبر ارسل الاساطيل وتم لديه مائة اسطول

فزحفوا الى اساطيل الاسبانيول فسحقوها واسروا عددا عديدا منهم (٧٤٠) ثم سار هو نفسه بالجيش واتحد مع سلطان الاندلس من بني الاحمر وتوغلا في البلاد فتحا وتدويخا ولكن تمكن ملك قسطيلة من قطع المواصلة بحرا بين الغرب والاندلس اقطع الامداد ولكن كان نصيب هذا الاسطول السحق كما حصل لسابقه فلما رأى الفرنج خطر موقعهم اتحد جميع ملوك الاسبانيول وملك البرتغال على العرب وقاتلوهم فهزموهم وانهزم السلطان نفسه واسر من جنوده عدد عظيم (٧٤١) ﻫ ثم عاد الفرنج وهم ملوك اسبانيا وملوك ايطاليا وملك اراغون بأساطيلهم وجيوشهم المتحدة وقاتلوا المسلمين فقابلهم السلطان ابو سعيد الغرناطي فلم ينجح فطلب العرب الصلح فأجابوهم لملتمسهم واستولوا على الجزيرة الخضراء وكان ذلك سنة ٧٤٣ ﻫ ولم يبق بعدها للمسلمين الا غرناطة فلم يزل الفرنج يناصبونها القتال والمسلمون يدافعون دفاع الابطال وينالون من عدوهم حتي تولى ملك قسطيلة (كستيل) فرديناند فتزوج ملكة (اراغون) ايزابل فضما المملكتين وجعلاها مملكة واحدة وعزما

على اجلاء العرب من اسبانيا كلها فناجزا الغرناطيين سنة (١٤٩١) م فدافعوا عن انفسهم بما يسعه الامكان ثم خرجوا وقاتلوا الفرنج قتالا عنيفا ثم سلموا للقوة فعاملهم الفرنج أسوأ معاملة واجبروهم علي التنصر وعلي خروج النساء مكشوفات فثاروا وقاوموهم بالحديد وهربوا منهم الى الجبال فصاروا يطاردونهم كما نطارد الفرائس وما زال التعصب الاعمى يحسن لهم التنكيل بالمسلمين حتي هربت منهم طائفة الى فرنسا فقبلتهم ثم طردتهم الي بلادهم سنة ١٦٠٩م وانتهي امر الاسبانيين بطردهم من البلاد ايضا وعد بعض المؤرخين عدد العرب المطرودين من سنة ١٤٩٢ م الي ١٦٠٩ م نحواً من ثلاثة ملايين عربي كانوا نخبه المسلمين واعظمهم صناعة وعلما فكان ماحدث للمسلمين من الفرنج امام ضعفهم فى اسبانيا وما حدث منهم فيها امام قوتهم وامكانهم تنصير الفرنج بالقوة من الرحمة بالضعيف وحرية الدين حادثة يراها حتي من لايريد ان يري ، ويستدل بها على مبلغ الفرق بين آداب الامتين

(التقسيم السياسى للاندلس) ذكر العلامة المؤرخ سديو فى تاريخه كلاما عن الاندلس فى حكم المسلمين ننقل منه مايلي من النسخة العربية التي امر بترجمتها المرحوم علي مبارك باشا قال :

« قسمت اسبانيا اولا الى اربعة اقسام : (الاول) الشامل لبلاد الاندلس ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الوادى الكبير ومن مدنه قرطبة وأشبيلية وملقا واستجه. (الثاني) الشامل لجميع البلاد الوسطي من اسبانيا يحده من الشرق البحر الابيض المتوسط ومن الغرب حدود لوزيتانيا المعروفة بالبرتغال ومن الشمال نهر دويرو ومن مدنه طليطلة وبلنسية وقرطاجنة ومرسية والبيضاء . (الثالث) شامل لبلاد غاليسيا ولوزيتانيا ومن مدنه مريده ايفور وكوامبره وزمورة وسلمكية . (الرابع) يمتد من نهر دوير الى جبال بريناث على شاطيء نهر ابرة وينتهي في الغرب بحدود غاليسيا ومن مدنه سرقسطة وطرطوشة وطركونة ثم الحق بهذه الاقسام اقليم خامس خلف جبال برينات وهو عبارة عن جبال سبتمانية ومن مدنه تريونة وكركاسون وماجلون ولوريفيا

« وقد رتب عبدالعزيزبن موسى بن نصير على كل قسم حاكما كبيرا يخبره

بما تعزم عليه الوزير يغوط (وهم القبائل التي كانت متغلبة على اسبانيا) من الفتن ليتداركه ووضع عساكر دمشق في قرطبة وحمص في مدينتي اشبيلية وتبيلة. وعساكر قنسرين في جين وفلسطين في صيدونية ، والجزيرة الخضراء وبلاد فارس في كريريس ، واليمن في طليطلة ، والعراق في غرناطة ، ومصر في مرسية ولسبونه وغير ذلك من الجنود المحافظين وعمل بمقتضي الشروط المنعقدة مع الوزيغوط من تسليمهم الاسلحة والخيل للفاتحين وارتحال من ارادمنهم بعد تخليه عن سائر امواله وامتعته وبقاء من شاء مع حفظ مالهم من المنقولات والعقارات والكنائس بشرط ان لا يبنوا غيرها وان يدفعوا خراجا لايزيد عن عشر محصولهم

«ولما للعرب من حسن المعرفة بالزراعة وتدبير التجارة نشروا في بلاد اسبانيا من الفلاحة طرائق مبنية على التجربة والمشاهدة فزرعوا فلواتها وعمروا امدائنها وربطوا بينها علائق تجارية فظهرت بها الرفاهية وصفا العيش حتى كان بين العرب والبربر بغضاء ادت الى ان احدى قبائل البربر تقوم للمدافعة عن واحد منها فاذا بعث الحاكم عساكر من الشرقيين لاخضاع تلك القبيلة استعانت بسائر قبائل البربر للمدافعة عنها فنسي المشرقيون ما بينهم من الشقاق وخيف ان تكون مقاتله عامة بين الجيشين وانضم الى ذلك ان شاميين هاجروا الى اسبانيا وطلبوا الاتوطن امكنة لم يعطوها فملكوا باسلحتهم مدينة وحارب قوم هؤلاء الغرباء في اسبانيا قبائل البربر العاصية بأفريقيا زمنا طويلا ثم نزلوا باسبانيا سنة (٧٤٣) م الموافقة سنة (١٢٥) هـ وخربوا اقاليم الاندلس وامر لامير بعدهم فنصروا عليه وملأوا شبه جزيرة اسبانيا مفاسد انتهت بعد قدوم وال من دمشق سنة (٧٤٢) هـ الموافقة سنة (١٢٥) هـ الي سنة (١٢٩) هـ بتحويله همة هؤلاء الي الحرب في غير اسبانيا على العادة التي استعملها ولاة اسبانيا بعد عبدالعزيز فمكثت هادئة خمس عشرة سنة

(مدنية عرب الاندلس) قال سديو المتقدم ذكره في تاريخه :

« فاق عرب اسبانيا الفرنج في العلوم والصنائع والاخلاق كبذل النفس والكرم مع ما امتازوا به من معرفة قدرها وعزتها الناشئة عما اعتيد عندهم من تلاقي الخصمين بالسلاح. ولذا حلف بعض قواد العساكر

ان لايعود الي مقابلة الخليفة عبدالله حين سخر من لحيته وقد بر في يمينه . وايقنت الفرنج ملوك قسطيلة ونواره بصداقة عرب اسبانيا واكرامهم الضيوف فذهب منهم الى قسطيلة يستشيرون حكماءها المشتهرين بالطب وكان هؤلاء العرب في سائر الجهات منقادين لابي العائلة مبجلين للشيوخ ذوي غيرة شديدة على مراعاة العدل ، افقرهم كاكبرهم في الاعتناء بحفظ العائلة من العار لايمنع خمول اصل احدهم من الوصول الي ارقي المناصب غير بانين اعتبار الشخص على شرف حسبه ونسبه فقط بل مع اعتبار فضائله واخلاقه لانهم لم يكونوا اذذاك باقين على ما كانوا عليه زمن فتح اسبانيا من الاضرار بالحرية البشرية لتغلب الدين على عقولهم بل كانوا متفانين في الفهم والعمل بالقرآن الدال علي اهمية اكتساب الفضائل والاعمال الصالحة لذلك كان الخلفاء يتوقون الي الشغل ووقاية الاملاك من العدوان وكان قضاتهم يرون انفسهم كالمحكمين بين الخصوم لا قضاة ولا يتجاوزون الرفق بالناس الا نادرا

« والذى ساعد العرب علي بلوغهم شأو العظمة اتساع العلوم والفنون والفلاحة والصنائع .ذاق جميعهم المعارف وتنافسوا في ابتكار ما يمتازون به ، وكان اقتراحهم الشعر يرفع قدر نفوسهم ولا بد لقضاتهم من حوز معارف عويصة حتى يعتبرهم الناس زمن قيامهم بوظائفهم وكانوا يكتبون علي جميع المباني الجليلة اسمى المهندس والآمر بالتشييد ويجزلون الثناء علي كل ماهر في فن وقد بلغوا الدرجة العلية في فنون العمارة والموسيقي والقريض ولذا اقتفى الفرنج اثرهم في اساليب ابنيتهم وزخارفها واتقن على بن ذناب اجناس الاصوات وما في الصوت البشري من الوسائل والطرق النغمية . انشأ فى قرطبة مدرسة وركب للعود وترا خامسا بعدان كان بأربعة ومارسوا ضروب الشعر خصوصا نظم الحكايات المشتملة علي نكت مشوقة ، فبرع فيها كثير من الرجال وبعض النساء وتعلموا في مدارس الفلك والجغرافيا والمنطق والطب والنحو والهندسة والجبر ومبادىء علم الطبيعة والكيمياء الطبيعة والتاريخ الطبيعي وهوعلم المواليد الارضية الثلاثة . ملئت كتبخاناتهم نسخا منقولة من كتب قدماء العلماء اليونانيين ومن فلاسفة الاسكندرية واستمد جوبرت بابا رومية بالمدائن آخر القرن العاشر من

اسبانيا معارف عجب منها ابناء عصره من النصارى فاتهموه بالسحر

(صنائع عرب اسبانيا) فاق عرب اسبانيا غيرهم في الصنائع عثروا على معارف الرومان والفنيقيين فاستخرجوا بها المعادن وعلي معادن اخرى كمعادن الزئبق وكذا معادن الياقوت التى اوجدوها قرب مدينتي ملقا وبجاية كاميريس واستخرجوا من البحر بقرب سواحل الاندلس المرجان وبقرب طراغونة اللؤلؤ وأتقنوا صناعة الدباغة ونسج القطن والكتان والتيل وبلغوا قصي الغايات في صناعة أقمشة الحرير والصوف ولم يتحدث الناس بالمشرق وسواحل افريقية الا في حسن صناعة نصال السلاح بطليطلة والحرير بغرناطة والسروج والجلود السختيان بقرطبة . ورغب جميع اهل اوروبا كل الرغبة في الجوخ الازرق والاخضر المصنوع بقونسية والبهارات والسكر بوالنسة واتجروا مع ذلك في نحو الزيت ودودة الصباغة والعنبر الخام والبلور المعدني وبلور الصخور والكبريت و لزعفران والزنجبيل ولا مانع ان يكونوا استعملوا اوراق الحوالة المسماة بين التجار بالكمبيالة التي عزى ابتكارها الى الامة العبردية واستعملوا طريقة تماثلها

وكانوا يرسلون بضائع الى تجار بالممالك الشرقية فيبعثون اليهم بدلها العود والقاقلى والكافور واكراك السمور الخراسانية والبسط الفارسية وبذلوا غاية عنايتهم في الفلاحة التي أدوها وبقيت آثارها في سهل هوسطاة بلنسية وسهل ويغات غرناطة الواصلين بازري الي اقصى درجات الخصوبة قد أبدعوا في رى سهل هوسطاة الذى يقسمه الى نصفين نهر طونة الذى يصب في البحر قرب والنسة فانهم اوقفوا ماء هذا النهر بجسر مانع على فرسخين من مصبه ثم قطعوا منه سبعة جداول ثلاثة فى شاطيء واربعة في آخر يفتح كل فرع منها في يوم من الاسبوع بحيث يرتفع الماء الى المستوى الضروري وقسموا كل جدول من تلك الى جداول ثانوية صغيرة يفتح كل منها في ساعة بعد حصول ذلك الارتفاع حتي يصل الماء الي اصغر مربع من الارض فكان كل جدول مع فروعه على هيئة مروحة ولعدم انحدار ذلك السهل انحدارا هندسيا تدريجيا رتبوا له مساقي صغيرة وقناطر عليها مجاري مياه موزعة على المزارع وبالجملة فعلوا بذلك السهل مااستحق به ان يلقب

بستان اسبانيا وصنعوا لما لا يمكن سقيه بهذه الكيفية ما يسمى لدي العامة بالسواقي وحفظوا امياهها في حياض أو جداول يصرف منها عند الاحتياج و نقلوا الى اسبانيا الزراعة بقواعدها العلمية من آسيا وكلدة والشام وأخذوا يبذرون الحب في الارض بمجرد حصاد مافيها ويأخذون منها كل سنة ثلاث حصائد وزرعوا بها الارز والقطن والتوت وقصب السكر والنخل والفستق والموز ودوحة الكاميليا الحمراء والبيضاء وأزهاراً وبقولا نقلت بعد الى جميع البلاد الغربية من أوربا وورد يابونيا

وكان في الجزء الذي يملكه المسلمون من اسبانيا ٦ تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلثمائة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصي من الضياع والقرى والكفور وفي قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠ مسجد و ٥٠ مستشفى المرضي و ٨٠ مدرسة كبرى عامة و ٩٠٠ حمام سوقي وعدد ساكنيها مليون وبذلك يعلم أنها ليست الآن على حالتها القديمة وانه لاوجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس في اظهارهما عليها الخلفاء الذين وصلو الى حيازة مافي المملكة من الاموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار ويؤخذ من ذلك ان وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و٤٥ الف دينار من الذهب سوى خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصارى ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقي الآن يضاهي في الفخامة المسجد الاموي بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدما وفي عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمود رخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج (نحاس المدافع) وأوسطها مرصع بصفائح ذهب وبأعلاه ٣ أكر مذهبة فوقها رمانة من العسجد قناديله ٤٧٠٠ احدها في المحراب من الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٣٤ الف رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلى كانت هذه المدينة تمسي مضيئة وحاراتها مطيبة بما يلقى فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في المتنزهات والميادين العامة

قد اسلفنا الكلام علي مدينة زهرة وقصرها الذي بناه الخليفة عبد الرحمن الثالث على شواطئ نهر الوادي الكبير علي

فراسخ قليله من قرطبة ولم يبق له أثر وحكى عنه مؤرخو الاسلام ما نصه ان قباب القصر المذكور كانت على ٤٣٠٠ عامود من انواع الرخام كلها منقوشة بالزينات على حد سواء وكانت ارضه ومواطنه مرخمة بترابيع الرخام المختلف الالوان بأظرف وأجمل تشكيل وكانت حيطانه مبطنة ايضا بتلك الكيفية وسقوفه منقوشة باللازوردي والذهب وكان في مساكنه العظيمة فساقي مياه عذبة تنصب وتغيب في احواض الرخام الابيض واليشم المتنوعة اشكاله وكان يشاهد في قاعة جلوس الخليفة فسقية يخرج من وسطها صورة بجعة من ذهب معلقة فوق رأسها لؤلؤة عظيمة وكانت تلك البجعة قد صنعت في مدينة القسطنطينية وأما اللؤلؤة فهي هدية اهدي بها السلطان ليون حضرة الخليفة وكانت قد انشئت حول القصر بساتين واسعة وبني فى وسطها ايضا قصر منفرد لكي يستريح فيه الخليفة بعد رجوعه من القنص وكان القصر المعد للاستراحة مبنيا على اعمدة من رخام ذوات تيجان مذهبة وكان ينبع في وسطه عين ماء صاف كالزئبق بياضا وتنصب من فم الفسقية على هيئة جرزة القمح فى اناء مستدير مصنوع من الفرفيري اه

ولم تصرف جميع اموال خلفاء اسبانيا فى المباني الفاخرة لتزيين المملكة فقط بل صرف بعضها في عمارات نافعة فقد بني الخليفة الحاكم قناطر وفتح طرقا أنشأ فيها محطات للسياح وبني في قرطبة مسجدا سماه باسمه وكان انشاؤه باهتمام المقلد في هذه المدينة بالضبط والربط وقيادة جيوش المملكة وبالتأمل فيما اسلفناه يعلم ان عرب اسبانيا اول الامم المتمدنة في القرن الحادى عشر بعد الميلاد بل كانوا يفوقون في ذلك العصر جميع امم اوروبا الا ان ميلهم الى الشقاق اثار بينهم نار الحرب وعجل دمار سلطانهم فى ذلك الزمان المحتاجين فيه الى نفوذ كلمتهم ليتمكنوا من مقاومة نصاري اسبانيا

(في انحطاط الخلافة الاموية في اسبانيا وتمزيق مملكتهم المؤسسة بقرطبة)

« ولي هشام الثاني الخلافة وليس اهلا للقيام بتدبير المملكة فولى الصدارة المنصور وكانت له نصرات ود بها المسلمون ان تخلد الحكومة في ايدى ذريته وخلفه ابنه عبد الملك الى سنة ١٠٠٨ ولم يكن لهشام الثاني اولاد فحضه حزب العمريين

علي ان يعهد بالخلافة للامير عبد الرحمن اخي عبد الملك بن المنصور فأبت الاموية ذلك وكان بين الحزبين تنافس به اتقدت الحرب ست سنين نهب فيها مافي قرطبة مرات وعزل هشام فولي الخلافة محمد بن المهدي الاموي سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٠ ثم هشام الثاني من هذه السنة الي سنة ١٠١٢ ثم الامير سليمان امير العرب الافريقيين ولم يره المسلمون اهلا للخلافة فتجددت خصومات بعد سنتين وازداد هولها بظهور علي بن حامد في اسرة بني حامد المنتسبة الي علي بن أبي طالب من جهة فرع الادريسيين وكان رئيسها علي ابن حامد حاكما علي المغرب من طرف هشام الثاني فما زال كذلك حتي ولي الخلافة سليمان السالف فاثبت نسبه وزعم انه أحق بان يخلف بني أميه في الخلافه فأخذ وارد اقليم المغرب وأحضر من داخل افريقية كثيرا من الزنج وجند منهم ومن العرب والبربر جنودا سار بهم الي اسبانيا فسهل له النزول فيها وفي مدينتي ملاغة والجزيرة أخوه القاسم ثم عزل سليمان في أسرع وقت عن الخلافة لكراهة الناس له وولي ابن حامد الخلافة مع بقاء الاندلس بيد بقية من الاموية لو اتحدت كلمتهم لامكن ان يظفروا به لكن عبد الرحمن الرابع والخامس ومحمد الثاني وهشام بن محمد المتولين الخلافة من سنة ١٠١٧ الي سنة ١٠٢٩ ساء حظهم بحروب قتل فيها اخواتهم وعدم مالهم من بقايا الوسائل الحربية ثم مات علي بن حامد فاستقل كل من اخيه القاسم وابنه يحيي بجنود أوقفهم ازاء الآخرين سنة ١٠٢٩ واصبحت بلاد اسبانيا الاسلامية فوضي لا رئيس لها

وبالجملة ضعف هشام عن تدبير المملكة افضي الى تدخل ارباب المطامع في تدبيرها فكان بينهم من الحروب الداخلية مالم يفض الى ابتكار قوة سلطانية بل الى انفصال الاقاليم المنقادة للعرب وصيرورة كل واحد منها مملكة مستقلة

وبالتأمل فيما سلكه ولاة الاقاليم مع الخلفاء الاموية يعلم ماكانوا يستفيدونه مع قتال الاموية مع العلوية فانهم كانوا يعقدون كما يشاؤن شروطا مع احد المتسابقين الي الخلافة قاصدين بقاء حكومتهم بأيديهم زمن حياتهم او بعد مماتهم في اسرهم بل ألزموا العلوية والاموية ان ينزلوا لهم عما كان بأيديهم من الاقاليم التي كان بها المنازع

في مقابلة تشكرهم عبودية او حلفهم علي مصادقتهم وذلك سبب احداث الحكومة السيادية الولائية في اسبانيا ولم يكونوا منفردين بحب الاستقلال لمثلهم الوزراء والقواد الذين اشتغلوا بمصالحهم الخاصة معرضين عن المصالح العامة بلا تبصر في العواقب فحدث سنة ١٠٢٩ ميلادية بالاندلس سوي الامارات الصغيرة ست ممالك وهي مملكة قرطبة ومملكة اشبيلية ومملكة كرمونه وايسيجه ومملكة ملقا ومملكة الجزيرة ومملكة غرناطة واما طليطلة فصارت تحت مملكة مستقلة عن تلك الممالك وكذا اقليما الجرف ولوزيتانيا كان لهما ملك في مدينتي اسبونة وباداجوز

وحدث بالساحل الشرقي من اقليم المرينة الى مدينة مربيدو ثلاث ممالك مملكة مرسية بين المرية ونهر سيجورة ومملكة دنيا من نهر سيجورة الي نهر اكسوكار ومملكة بالنسيا من نهر اكسوكار الي مر وبيدو واما الاقاليم الشمالية من بحيث جزيرة اسبانيا فمنقسمة بين ملوك سراقسطة وطرسوس ولو بقي مع هؤلاء الولاة الحكومات الاربع علي حدودها الاصلية وهي حكومة قرطبة وطليطلة ومريدة وسراغوسة لما كان انحطاطهم سريعا بتلك المثابة وأنشأوا واقبل عصيانهم الخلفاء معاهدة بينهم ابقي كل مابيدهم وامكنهم مقاومة النصارى الذين احدثوا اذ ذاك ببلادهم ممالك صغيرة الا ان كل واحد استقل بالحكم على جهة مدعيا استحقاقه السلطنة على جميع اسبانيا فأغار كل علي الآخر فحل بالامة العربية الدمار بذهاب شجعانها وجيوشها التي كانت تقاوم بها النصارى

(فى توسيع ملوك اشبيلية حكمهم حتي عم اسبانيا الاسلامية وعدم نجاحهم فى ذلك وفى شقاق العرب الذي تقدمت به فتوحات النصارى في اسبانيا)

لما تمزقت مملكة الاموية باسبانيا اكتفى ملوك الفرنج ذوو الشوكة والمجاورون لهم وهم ملوك سراغوسة وباداجور بحكمهم ماجاورهم من العرب الى اياالتي اراغون والجرف واشتد حرص ملوك طليطلة علي اعلاء شأن الخلافة وملوك اشبيلية المؤسس لهم الخلافة ابن عباد المسمي ايضا بابن عاضد فانه أشاع بجميع اسبانيا ان هشاما الثاني ظهر واعترف بين الناس انه الوارث للخلافة فى مدينة قرطبة ثم مات ابن عباد فخلفه ملوك اشبيلية التي هي من احسن المدن وضعا وفيها

من وسائل العظمة والغنى مالم يكن في غيرها ولبثوا غير متعرضين للملوك الاصاغر بالاندلس حتى ضعفت قوتهم بالحروب الداخلية فأضرم ملوك اشبيلية حينئذ نار الوغي وأخذوا مدائن جبل طارق ونبيلة وهواقة وكرمونة ثم وجد ملك اشبيلية وهو المعتضد الاول المسمي ابن عباد والثاني ان ملك طليطلة هزم ملك قرطبة سنة ١٠٦٠ ميلادية في واقعة الجوطور وحصره بقرطبة فسارع المعتضد الاول الي نجدته وطرد عنه الاعداء ثم قبض على هذا الملك واخذ ممالكه ثم اراد التغلب علي مدائن ملاغة وغرناطة وايسيجه فصده ملك ملاغة المنتسب لعائلة بني حامد بجيوش كثيرة ثم خلفه المعتضد الثاني المسمى ابن عباد الثالث فأخذ منه ملك طليطلة مدينتي قرطبة واشبيلية بمساعدة الفنس السادس ملك قسطيلة ثم اخذهما ثانيا لمحبة سكانهما له ومزق ممالك طليطلة التي اتسعت بانضمام مدينة قونسة وعدة خطط وهو خطط مرسية ووالنسه واليقنتة ثم دهم الملوك المتحكمين علي الممالك بعد التمزيق فغلبهم واحدا بعد آخر واحال السلطنة من مدينة مرسية ثم اخذ مدينتي ملاغة والجزيرة وانتقل منهما الملوك الادريسيون الي طنجة او سبتة سنة ١٠٧٩ وبلغ ذلك ملوك سراغوسة وباداجوز فتعصبوا عليه فضم اليه سنة ثمانين والف الفنس السادس ملك قسطيلة علي ان يعطيه من الفتوحات ثلاث مدائن باداجوز وغرناطة والمرية وأبي عليه طليطلة ثم حاربا فلم يفتحا الا طليطلة سنة ١٠٨٥ فأخذها الفنس فقام جميع الاندلس على ابن عباد وألزموه رفض تلك السياسة الذميمة المؤدية الى ان يملك النصارى جميع اسبانيا ولم تكن عاقبة تلك الحروب الداخلية التي اخذ فيها النصارى طليطلة مجرد تعطل الاشغال والصنائع وخراب المزارع وذهاب عظمة مدينة قرطبة التى لا تخافها مدينة اشبيلية بل مع حيازة النصارى نصرات جبروا بها ماحصل لهم من الهزائم في الحقب الماضية وتقدموا شيئا فشيئا حتى بلغوا وسط بحيث الجزيرة

وقد تدخل كونت قسطيلة وكونت برشلونة من سنة ١٠٠٨ الى سنة ١٠١٤ فيما كان بين محمد المهدى وسليمان من الحروب التى اخذ فيها هذان الكونتان مدنا جليلة وحصونا في حدود بلاد العرب ثم اخذ الفنس الخامس ممالكة ليون زمن تخاصم الاموية

والعلوية وشرع في فتح الجزء الذى فى جنوب نهر الدوير ثم مات سنة ١٠٢٦ وهو محاصر لمدينة وبزو وخلفه ابنه برمود الثالث وخاف ان يعدو عليه ملك نوارة حيث ضم الي ممالكه كونتة قسطيلة فوجه برمود عسكره اليه وكان بينهما حربا انقسم بها سنة ١٠٣٥ ممالك نصارى اسبانيا حيث اختص اراغون وقسطيلة بعقد الحرب مع المسلمين وصارت مملكة نوارة تشبه جمعا من عساكر احتياطية وانضمت مملكة ابون سنة ١٠٣٧ الي مملكة قسطيلة التي صارت اذذاك خفراء على بلاد النصارى باسبانيا واخذ الملك فرديننـد الاول من سنة ١٠٣٥ الي سنة ١٠٤٤ اقاليم استورية وغاليسية واسقاية وليون وقسطيلة واخذ في ايالة البرتغال مدائن ويزو ولاميغو وقومبرة وقوى سلطانه حتي خشي المسلمون بأسه وضم ملك اراغون اليه كونت برسلونة وغار على سراقسطه وهوسقه فانقادا ودفعا الجزية اليه من سنة ١٠٦٣ الي سنة ١٠٦٦ وكان ماسلف من نتيجة المشاجرات التى انقدت بين عرب اسبانيا ثم كان بين النصارى ببلاد قسطيلة سنة ١٠٦٦ الى سنة ١٠٧٣ حروب داخلية خربت تلك البلاد ونجت بها المسلمون من استيلاء النصاري عليهم ومات فرديننـد فتنازع اولاده الثلاثة في تقسيم مملكته فطرد سنش وهو الاكبر اخويه غرسية والفونس من غاليسية وليون فاستعان غرسية بملك اشبيلية المعتضد والفنس بملك طليطلة المعروف في تواريخ الافرنج القديمة بالمأمون ثم مات سنش زمن حصاره مدينة زاموره التي كانت تحت يد أخيه الت اورّقة (براء مشددة بعد همزة مضمومة) فأحضرت رعيته أخاه الفنس من بلاد الاسلام سنة ١٠٧٣ فتولي جميع ماكان لوالده فرديننـد وبعث جيشا ساعد ملك طليطلة على اخذه مدينتي قرطبة وأشبيلية من المعتضد الثاني مكافأة له على اكرامه له زمن ضيافته ولبث مسالما له حتي مات فعاد لمحاربة المسلمين برجال ذوي شجاعة واقدام منهم سيد (بسكون الياء) وكذا (اردريغ دو بيوار) الذى اخذ يخرب السهل الممتد من حدود قسطيلة القديمة الي شواطيء نهر التاج من سنة ١٠٨١ الي سنة ١٠٨٥ ميلادية وحاصر هذا الملك طليطلة فساعد المعتضد ومال اليه سكان هذه المدينة الذين اكثرهم يهود ونصاري فالقوا اليه مفاتيحها بعد مبايعته على ان يحترم

المساجد ويبقي حكم القضاة بين المسلمين علي ماهو عليه وخرج ملكها المسلم بالاشراف فتوطنوا بمدينة والنسة وانقاد للفنس بفتحه هذه المدينة جميع الحصون التي امام نهر التاج وهي مقدة ومدريد وغواد الكسارة وقورية واما بلاد الوادي اليانع فأخذها بالسيف »

(في ترك المسلمين جزأ من أملاكهم في البحر الابيض المتوسط)

كما اخذ النصارى من المسلمين بلاداً باسبانيا أخذوا منهم بلادا في جزائر البحر الابيض المتوسط فقد خرج اهل جنويزة وبيزة وجزيرة سردينيا وطردوا منها الحاكم عليها من طرف الزيرية الذين ارادوا فيما بعد الاستيلاء علي تلك الجزيرة ثانيا فبعثوا جيشا من افريقية فصدهم اهل بيزة وقتلوا سائرهم قرب مدينة كاليارى

واخذ اهل جنويزة جزيرة قرسقة من لصوص الاندلس المتحكمين عليها حين تخلى المسلمون عنها وكان العرب اذذاك يغيرون علي بلاد ايطاليا فوجدوا سنة الف ميلادية في مدينة سالرنة اعداء مهاجرين من بلاد النرمندية عاهدوا اليونان وساعدهم على اخذ مدينة ترنته من المسلمين سنة ١٠٣٥ ثم دهم اليونان جزيرة سيسليا سنة ١٠٤٣ ليأخذوها من المسلمين فعجزوا لتنازع بينهم وبين النرمنديين اذذاك

ولم تقدر جماهير ايطاليا على اخذ الجزائر البليارية التى اخذها والى مدينة دنيا من لصوص بحرية توطنوا فيها وجعلوها مركز اعمالهم وهو جد الولاة الذين استقلوا بالحكم في اسبانيا

وشغل الزيرية عن منع تلك المصائب ماكان في بلادهم الافريقية من الفشل والفتن التى لم تنتج غير استبدال حاكم ظالم بآخر مع ماكان من بني حماد المتوطنين في مدينتي اشير وبجاية من نهبهم الحدود المجاورة لهم وارسال الفاطميين من القاهرة جيوشا تدهم طرابلس وامتناع قبائل البادية من تأدية الخراج مع اتساع دائرة غاراتها باقترابها من سواحل البحر الابيض المتوسط

(فيما يتعلق بحزب المرابطين)

لم يهتم عرب الاقاليم الشرقية في آسيا بما حل بافريقية واسبانيا من عدوان النصارى بل قام بذلك سكان برارى المغرب وهم القبائل الافريقية المتوحشة التي تأبي ان يحكمها اجنبي وينتسب منها الي بني صنهاجة الكبرى قبيلتا لمطونة وغوادلة اللتان

اغراهما عبد الله بن تشفين احد فقهاء مدينة سوس واخذ يثير فيهم الحمية الدينية حتي انقادوا اليه وتلقبوا بالمرابطين وجعل قائدهم ابن اخته ابا بكر ففتحوا مدينة سلجلمش ثم بلاد وهرة وانفذوا حكمهم علي قبيلة معمورة احدى القبائل الخمس العظام النازلة في شمال افريقية ثم اجتازوا سنة ١٠٦٨ جبل أطلس ليتوطنوا في نواحى مدينة أجمة التي بين الجبال والبحر الابيض المتوسط فنزل بهم قائدهم ابو بكر بالاجمة اياما يسيرة ثم أسس مدينة سماها مراكش ثم ولى الحكم خاله يوسف بن تشفين وكان تقيا سياسيا ذا جلالة ووقار وصفات قاهرة ألزمت الرعية بالطاعة ثم اختاره المرابطون قائدهم فرتب خفراء كثيرة من عبيد اشتراهم من بلاد الاندلس وسواحل بلاد غينة ثم سار بهم فأخذ مدينتي فاس ومكناس من العرب والبربر (اى المغاربة) ثم اشتغل بعض عساكره بالفلاحة وبقي معه الاكثر فأخذوا علي التوالي مدائن سبتة وطنجة وصالة التي التجأ اليها بنو حامد حين طردوا من مدينتي ملاغة وفاس فاعترف جميع المغرب بسلطنة يوسف بن تشفين سنة ١٠٨٤ م

(فى انتقال يوسف بن تشفين الي اسبانيا)

« لما اشتد الخطب بعرب اسبانيا هرع ملوك اشبيلية وباداجوز وغرناطة الي يوسف بن تشفين فاستنجدوه علي النصارى واعطى له المعتضد ملك اشبيلية مدينة الجزيرة فارتحل وعبر البحر ونزل في بحيث جزيرة اسبانيا سنة ١٠٨٦ بجيش جرار عمت بهم الحماسة والنشاط جميع بلاد الاندلس ونصروا فى عدة وقعات منها الواقعة المهمة التي عقدت فى جهة زلاقة ورأى ابن تشفين جمال السهول الاسبانية فتاقت نفسه لاخذها وادرك منه الاندلسيون ذلك فانحلت بينه وبينهم عرى الاتفاق واخذوا فى اسباب خيبة مقصده فانتهز الفرصة الملكان الفنس السادس وسنش صاحب ايالة اراغون حيث جمعا رجال الاعادا بهم الى المحاربة فجال البطل سيد برجاله في اقليم مرسية واخذ سنة ١٠٨٧ مدينة اليد الحصينة واخذ سنش مدينة هوسقة عنوة سنة ١٠٨٨ وابقي الفنس حدود مملكته آمنة من العدوان عليها بل وجه من طليطلة عساكر خربت سنة ١٠٩٠ من البلاد الاسلامية الى شواطيء الوادى

اليانع ولم يبق من سنة ١٠٩٠ الي سنة ١٠٩٤ فى جميع البلاد الاسلامية التي في جنوب اسبانيا سلطنة غير سلطنة المرابطين الذين اخذوا مدن قرطبة وكرمونة وبيضة وممالك المرية وملاغة وغرناطة. نهبوا اشبيلية فسلم ملكها نفسه اليهم دفعا لغوائل النهب ثم اخذوا مدن كزاطيورة ودنيا وولنسة والجرف ولوزيتانيا ولم يبق علي استقلاله الا مدينة سراغوسة سنة ١٠٩٤ وقدظهر أن السير الذى سلكه ابن تشفين لم يكن لتعصب ديني حيث أنه في سنة ١٠٩٥ القائد النصراني المسمى سيد يتوطن برجاله في مدينة ولنسة وتفرغ من الحرب للتمتع بالملاذ فأخذ ينتقل من قرطبة الى مراكش ومن افريقية الى شبه جزيرة اسبانيا غير مهتم بما حصل للدين الاسلامي من الخطوب وعرب اسبانيا مهتمون في اعدام تصرفه المطلق الذى انفذه عليهم فاتفق جمع من الولاة بنواحي مدينة ولنسة وشيمينة زوجة القائد سيد على المدافعة عن هذه المدينة التى افتتحها زوجها . هذا هو السبب في بقاء ولنسة بأيدي النصارى سنة ١٠٩٩ لا جيش المرابطين فقد هددوا شيمينة بالتغلب عليها ثم مات سنة ١١٠٧ رئيسهم يوسف ابن تشفين الذى تحصل من الخليفة العباسي ببغداد على تقليده حكومة اسبانيا لينفى به عدوانه عليها حيث كان باذن الامام وخلفه ابنه على فى هذه السنة ونصر فى واقعة اوقلس علي الفنس السادس لكنه دهم اهل الاندلس وملك سراغوسة الذي ضعف حاله بدهمات المرابطين وعساكر ملك اراغون ثم انضم كوالده الي النصارى الذين استولوا سنة ١١١٨ ميلادية علي مدينتي قلعة أجود وداروكة وكان كرسي مملكته مدينة قرطبة التي عامل من معه من المرابطين اهلها معاملة امة مغلوبة لا معاملة الاخوة الاسلامية فعصي اهلها سنة ١١٢١ ولم تكد عساكره تكفى في الزام اهل هذه المدينة الطاعة له الا بغاية الجهد. أدخل في شبه جزيرة اسبانيا قبائل جمة من اهل افريقية واعطاها اسلاب واملاك القبائل العربية القديمة التي كانت في شبه تلك الجزيرة فجدد ما كان سببا في تنازع قبائل العرب في آسيا وقبائل العبدارية من ضروب البغضاء التي نشأ عنها عود المسلمين باسبانيا للحروب الداخلية وانقسامهم الي عسكرين متعاديين وخلفه ابنه تشفين سنة ١١٤٤ فسلك مسلكه في تزعزع الحكم واضطرابه

(في تجديد ملوك النصارى الحرب مع المسلمين باسبانيا)

كان النصاري منذ غارة المرابطين لايعدون على المسلمين بل يدافعون عن بلادهم حتي كان هذا التنازع بين المسلمين فعادوا الي قتالهم واضطربت جميع اوروبا بعظيم حركة الحروب وهرع الي اسبانيا من الشواليـة (الفداوية) جم غفير لمساعدة النصارى وأدى كل من (ريمند البرغوني) (وهنري البزنسوني) خدما حربية شكرهما عليها الملك الفنس وزوج ريمند ابنته الاميرة أوراقه وهنري ابنته الاميرة طيريز واعطي هنري جميع ما فتحه من ايالة لوزيتانيا اصداقا لطيريزة وابث ريمند يؤمل ان تكون له السلطنة على بلاد قسطيلة ثم ملك قسطيلة وليون

وكان نصارى اسبانيا سنة ١١٢٠ ميلادية حاكمين علي البلاد الممتدة من طليطلة الى نهر أبرة ثم اغار الفنس صاحب ايالة اراغون علي مدينة والنسة وغلب المتعصبين عليه من الولاة الافريقية وفتح سهول الاندلس ودخل تحت ألويته العرب الذين كانوا في نواحي غرناطة وكانوا اثني عشر الفا ثم اغار على مملكة مرسية سنة ١١٢٥ ونهب مافي خلوات غرناطة واخذ معه من العرب كثيرا توطنوا في مدينة سراغوسة وامر ملك المرابطين عساكره ان يقبضوا على النصارى الذين في حدود البلاد الاسلامية ويشتتوهم في داخلها ففعلوا اكثر من ذلك حيث الزموا النصارى المتهمين بمراسلة العدو ان يبيعوا املاكهم ثم نقلوا الي بلاد افريقية (المغرب) لكن الفنس ريمند ملك قسطيلة وليون لم يخف من ذلك بل اغار سنة ١١٣٣ بجيش عظيم علي بلاد الاندلس فخرب ضواحي اشبيلية وقادس واستحق بغزواته وتوسطه بين ملكي نوارة وأراغون تلقبه بالامبراطور (ملك الملوك) وكذا الملك هنري غزا جهة الجرف فجمع ولاة مدائن باراجوز وبجا واقورة والواز رجالا وقاتلوه فهزمهم قرب هضاب اوريقه فتأيدت شوكته وتسلطن على تلك البلاد

(خروج المسلمين باسبانيا علي الملوك المرابطين)

دهم الموحدون في اقاليم المغرب المرابطين الذين عجزوا عن بعث مدد الى والى مدينة باداجوز ووالى مدينة الواس فوثب اهل الاندلس علي الرؤساء الذين

نصبهم على بن يوسف ونصر الفنس هنريقة في واقعة اوريقه علي المرابطين سنة ١١٤٣ وخرب الملك الفنس الثالث ملك قسطيلة وليون مدينتي اندوجار وبائطه خلف نهر الوادى اليانع وجبال سيرا مورينة سنة ١١٤٦ ومدينة قالطراوة سنة ١١٤٧ وحاصر مدينة المرية فى البحر ثلاثة اشهر ثم اخذها ولم يمكنه اخذ قرطبة وحاصر ملك البرتغال مدينة اسبونة وانفتح له بأخذها طريق الى الجرف وامكنه السفر في نهر التاج فسافر فيه بمساعدة سفن المتقاتلين من الانكليز والفلمنك التى القت مراسيها في مصب ذلك النهر سنة ١١٤٧ وخرب سنة ١١٥٢ نواحى قرطبة التى عجز الفنس الثالث عن اخذها

ولو جدد عرب اسبانيا وحدة حكومتهم وجعلوا وسائلهم الحربية مركزا كليا لامكنهم مقاومة النصارى الا انهم لم يتفكروا الا في عصيان ملوك المرابطين لا في اختيار ملك آخر فطمحت الي منصب السلطنة سنة ١١٤٤ انظار اهل المدن المعتبرة كمرسية والنسة وغرناطة واشبيلية وقرطبة وغيرها فادعي كل هذا المنصب بلا حق وانفصل عن الآخر فذهب المرابطون الى اسبانيا سنة ١١٤٦ فتوطنوا فى افريقية وجزائر باليارة تاركين بالاندلس جيشا ضعيفا تحت قيادة عبد الله بن غانية الذى اتحد بالنصاري وبعث الى بلاد القصبة عساكر قليلة حققت له حكم غرناطة ثم اخذ مدينتي قرطبة واشبيلية حتى جاء عبد المؤمن بالموحدين الى اسبانيا فقتل ابن غانية الذى لم يبق بعده للمرابطين اثر في بحيث جزيرة اسبانيا

(في غارة الموحدين واستيلائهم علي اسبانيا)

كان باقليم الجرف من اسبانيا وال متحزب للعقيدة الدينية التي نشرها الغزالى وتلميذه محمد بن عبد الله دعا هذا الوالي الموحدين الى الغارة علي اسبانيا فبعث عبد المؤمن جيشا فتح جزأ عظيما من اقليم الجرف واوقف سير ملك البرتغال النصراني سنة ١١٤٧ ثم جيشا آخر حارب من سنة ١١٥٢ الي سنة ١١٥٦ مدينة المرية واخذها من الفنس السابع وجيشا ثالثا فتح من سنة ١١٥٦ الي سنة ١١٦٠ غرناطة والبلاد الممتدة الى الوادى اليانع وكذا مدينة والنسة من ملكها المعاهد للنصارى والمتولي علي جميع ساحل اسبانيا الشرقي

ثم قاوم اهل والنسة عبد المؤمن واخرجوها من حكمه ثم مات وخلفه ابنه يوسف فبدأ بقتالها قبل محاربته نصارى اسبانيا واخذها بعد قتال شديد من عرب الاندلس الذين ابدوا في المدافعة عنها اعظم بسالتهم في واقعة الغلاب وكذلك اخذ مدينة مرسية فانقادله من سنة ١١٦٥ الي سنة ١١٧٢ ولاة دنيا واليقنطة ومدن أخر

(في محاربة الموحدين نصارى اسبانيا وفيما كان من الشوكة للاميرين يوسف ويعقوب)

مكث الموحدون مقتصرين علي منع غارات النصاري علي البلاد والمدن الاسلامية حتى كانت الحوادث المذكورة اخيرا فأرادوا محاربة النصارى فوجدوا مملكتي اراغون وقطالونية متحدتين وقسطيلة ليون منفصلتين بعد موت الملك الفنس وان ملك البرتغال اشد ملوكهم بأساً على المسلمين حيث لم يزل يوسع مملكته غير مريد وضع السلاح فوجه الامير يوسف اليه جم جيوش الموحدين فأخذ طراغون من اهل اراغون ثم سار بجيوشه الي مدينة سنتارم المستولى عليها اهل البرتغال سنة ١١٨٤ وحاصرها فوثب عليه اهلها فقتلوه وهزموا جيشه فخلفه ابنه يعقوب وهجم على تلك المدينة وملكها واخذ بثأر والده وحاز لعظيم فضله كسالفيه يوسف وعبد المؤمن مملكة رحبة ممتدة من طرابلس في شواطيء نهري ابرة والتاج ثم اخذ من سنة ١١٨٤ الي سنة ١١٩٥ يحارب النصارى الاسبانيين وسار بجيش عرمرم دهم به الملك الفنس الثالث قرب مدينة العرقوص فهزمه واسر منه عشرين الف رجل اطلقهم سنة ١١٩٥ واخذ بهذه النصرة مدائن فالتراوة وغواد القصارة واسقالونه ومدريد ثم اجتهد سنة ١١٩٧ في اخذ طليطلة ولم يقدر فتسلى عنه بذبح سكان مدينة سلامنقة ومروره من ممالك قسطيلة وليون مع اتلاف البرتغال كل ماقدروا عليه بالسلاح والنار

وقد جدد هؤلاء الموحدون لاسبانيا الرونق الذى كان له زمن الاموية فقد جدد كل من عبد المؤمن ويوسف ويعقوب حب التزين والاعياد الفاخرة وحاموا عن العلوم والصنائع وعملوا بالشريعة الاسلامية واسسوا مدارس عامة واخري للشبان وغمروا بعطائهم العلماء واشتهر في زمنهم بالطب والفلسفة وقرض الشعر ابن رشد وابن زهر وانشأ الامير يوسف

باشبيلية عمارات فاخرة ومسجدا وقنطرة من سفن على نهرها واصلح اسوارها واوصل اليها مياها غزيرة في مجار أنشأها مع رصيفين بنهر الوادى الكبير وأسس يعقوب لتخليد ذكر نصره في واقعة العرقوص مسجدا علوه ٧٢١ قدما متوجا بكرة حديد مذهبة قيمتها مائة الف دينار موضوعة على قائم زنته وحده عشرة قناطير ثم ازيلت تلك الكرة وبقي من هذا المسجد الى الآن برج زيد في ارتفاعه ٨٦ قدما ونصب عليه تمثال جسم بهيئة دالة على الايمان (في علم الرموز الاصطلاحية) وانشأ هذا الامير ايضا في جميع جهات مملكته مارستانات المرضى وتكايا للفقراء والجرحي في الحرب وحفر آبارا في الصحارى وخانات في الطرق المسافرين وزاد مرتبات القضاة والفقهاء للاستعانة بالقضاة على فتن الاغنياء وعصيانهم وانفراد الفقهاء للاشتغال بالشريعة

(في مدة تلات بعد السالفة في واقعة طولوسة وزوال سلطنة الموحدين من اسبانيا)

استفاد عرب اسبانيا من نصرة الموحدين عدوا لم يقدروا على ايجاده انقادوا لهؤلاء الموحدين لاظهارهم بذل نفوسهم في مصلحة الدين باذلال ملوك النصرانية الذى قام به الامير يعقوب حتي مات فخلفه ابنه محمد الناصر في الجلوس على كرسي السلطنة سنة ١١٩٩ فغزا جزائر بليارة سنة ١٢٠٥ وهو يستعد لمحاربة النصارى من منذ تسلطن حتى رحل سنة ١٢١٠ من مراكش دار اقامته بجيش قال المؤرخون انه ستمائة الف رجل من خمسة اقسام برابرة ومغاربة ومتطوعة من سائر الجهات وموحدون وعرب اسبانيا فحل بالنصاري رعب اذكرهم مصائب واقعة العرقوص والتخريبات التي اعقبتها فتحالفت جميع ملوكهم على التعاون على المسلمين وشهر البابا اينوسان الثالث الاستنفار الي الغزو واخذ رودريغ رئيس اساقفة طليطلة يمر في ايطاليا وفرنسا وينشيء خطبا يحث فيها الفرنج على محاربة المسلمين وبعث الي الفرنج الساكنين بشرق اوروبا يرجوهم المساعدة وحضر الى اسبانيا بعدد كثير واجتاز جبال البرينات الي اسبانيا ٦٠٠٠٠ نصراني ثم اجتمع الفريقان في سفح جبال سيرامورينة بالسهول المسماة لاس نواس بقرب مدينة طولوسة فنشر الامير محمد امام صفوف عساكره علما احمر محاطا بسلسلة

حديد موكلا بخفارته نخبة جنوده الذين وقف امامهم باحدى يديه سيفه وبالاخرى القرآن الشريف المشتمل علي آيات الثواب الابدى فأثار بهذا الوقوف اعظم الحماسة والحمية في قلوب جنوده الذين فاقهم النصاري في الحمية وحسن التدبير حيث وثب سنش ملك نوارة فقطع سلسلة الحديد وهزم الخضراء سنة ١٢١٢ واخذت من المسلمين مدائن طولوسة وبليش وبائطة وعبيدة سنة ١٢١٣ ومدينة القنطرة سنة ١٢١٦ وبعض مدن في اقليم الجرف .قال بعض المؤرخين استشهد في واقعة طولوسة المسماة يوم العقاب نحو مائتى الف مجاهد ولكن لانحكم به بل بالنتائج التي يعرف منها قدر أهمية الواقعة من اضمحلال مملكة الموحدين وانقطاع محاربتهم بعد ذلك للنصاري الذين قوي سلطانهم في اسبانيا بهذه الواقعة التي عاد منها الامير محمد الى مراكش فخلع السلطنة علي ولده ابي يعقوب وهو غير كفؤ لها فأبت طاعته حكام اقاليم اسبانيا وافريقية ثم توفي سنة ١٨٢٣ فاتقدت نار الشقاق الداخلي الذي كان سببا في زوال دولة الموحدين ولبث النصارى مشغولين عن المسلمين بشقاقهم الداخلي منذ وقعة طولوسة حتي انقطع هذه السنة فجلس فيها احد الملكين جاك يعقوب الاول وفرديناند الثالث علي كرسي مملكة اراغون والآخر علي كرسي مملكة قسطيلة وولاة والنسة وطليلة واشبيلية ومرسية معلنين الاستقلال بالحكم وموقدين لنيران الحرب بينهم مع التنازع بين ذرية الملك عبد المؤمن في اقليم الاندلس

وكان ارباب المشورتين اللتين انشأهما المهدى سابقا متشوقين الى الاختصاص بالحكم فهددهم المأمون الذى شهر سلطته سنة ١١٢٧ حزب ذوقوة فعارضوه ونصبوا له قرينا وهو يحيي بن ناصر الذى مات في سهول صيدونية فقتل المأمون هؤلاء المشايخ وعلق رؤسهم علي اسوار مراكش وألغى المشورتين ونسخ سياسة المهدى ومنع ذكره في الخطب وجعل من نجا من المشايخ نواب القضاة في الدعاوي الخصوصية وعامل اهل المغرب بقسوة اعدمتهم سنة ١٢٢٨ الميل الي العصيان وبالاندلس حينئذ من ذرية قدماء ملوك سراقسطة محمد بن هود اثار ندى مغاربة اسبانيا ببغضاء مغاربة افريقية واخذ منهم جيشا جرارا هزم به المأمون قرب مدينة طاريفه سنة ١٣٢٩

والزم المأمون الاقامة بمراكش واخذ مدائن مرسية ودنيا وجراطيورة من سنة ١٢٣٠ الي سنة ١٢٣٣ واخذ باسبانيا غرناطة وقرطبة واشبيلية ومريدة واما والنسةفبيد جميل بن زياد قبل ذلك بكثير وما جاورها من البلاد بيد محمد بن الحمار واستقل اقليم الجرف بالحكم فلم يبق سنة ١٢٣٢ بيد الموحدين الا الجزائر البليارية واخذ ملك البرتغال سنة ١٢٢٧ سدينة الواس المجاورة للوادى اليانم وهدم ملك ايالة ليون مدينة باذاجوز وتقدم فملك الى الوادى الكبير وابلغ الملك فرديناند الثالث وسط الاندلس وفتح قرب غرناطة مدينتي لوجه والحمراء التي فر اهلها الى غرناطة فسكنوا منها خطة سموها باسم بلدهم الحمراء واخذت عساكر الموحدين تخرب في حدود ايالة قطالونية فحاربهم الملك جاك يعقوب الاول وهزمهم واغار علي جزائر بليارة فأخذ جزيرة مايورقة عنوة وانقاد له جزيرتا ايويسة ومينوركة سنة ١٢٣٢ فعدم حكم الموحدين من اسبانيا هذه السنة وبقي حكمهم بعد ذلك في المغرب مدة اعترف فيها واليا تونس وتلمسان بالاستقلال عن الموحدين

(في استغاثة عرب افريقية بملوك الدولة العلية علي ملك فرنسا وملوك اسبانيا والبرتغال المغيرين على بلادهم وفي الممالك البربرية)

كان العرب الذين ملكوا افريقية وتوطنوا فيها لم يتفكروا بعد ذلك في نصرة الاسلام وما قيل من مدهم ايديهم علي عرب اسبانيا فما قصدوا به الا جمع قبائلهم لا تجديد مقاتلات لعودهم بالتدريج الي ما كانوا عليه من المعيشة بالبيداء خاملين ولذا لم يبارزوا الملك ماري لويز حين قاتل المسلمين سنة ١٢٧٠ ولم ينتهزوا الفرصة بقطع دابر الفرنج المقاسين للامراض وشدائد القحط تحت اسوار تونس ولم يدهموا جيش الفرنج حين موت ملكهم الذي فتر همتهم بل امضوا مع كرلوس دنجو ملك الصقليين معاهدة التزموا فيها ان تدخل متاجر الطليانية والفرنسية بلاد المغرب بلا جمرك من غير ان تعافي من ذلك متاجرهم الذاهبة الي بلاد الفرنج وان يبيحوا للنصارى العبادة الكاثوليكية بالبلاد الاسلامية

وقد فتح نصارى اسبانيا والبرتغال مدنا اسلامية مشرفة علي بوغاز جبل طارق من جهة افريقية والبادىء بذلك البرتغال

فانهم لما ملكوا اقليمي النتجو والجرف المحصور بين مملكة قسطيلة املوا جوب الاقيانوسية والبحار لحوز الاموال والشوكة فاخذوا سنة ١٤١٥ مدينة سبتة واخذت منهم في عهد ملكهم ادورد ثاني ملك من عائلة ملوك براجنسة ثم اعادوها اليهم برهنهم ولدا قاصرا من العائلة الملوكية ثم اخذ الفنس الخامس من سنة ١٤٣٨ الى سنة ١٤٨١ مدينتي طنجة وارزيلة ولم يتفكر البرتغاليون في توسعة فتوحاتهم بتلك الجهة بل شرعوا في استكشاف بحرية طويلة وبعثوا سفنا بلغت جزيرة ماديرة وجزائر أصورة وجزائر الراس الاخضر وقربوا من رأس عشم الخير الذى في الجنوب الغربي من افريقية وقد حلوا في مدائن طنجه وسبتة وأرزيلة ووضعوا ايديهم علي بوغاز جبل طارق (الفاصل بين الغرب ومملكتي اسبانيا والبرتغال) فمنعوا المواصلات بين المغرب واسبانيا وانزلوا المصائب بمن فى شبه جزيرة اسبانيا من المسلمين الذين اراد نصرتهم احد ملوك بني مرين في واقعة ريو (نهير) سلادو سنة ١٣٤٠ والملوك الكاثوليكية لم يفكروا اذ ذاك في حرب أهل افريقية ثم ملكوا المينات

العظيمة التي على البحر الابيض المتوسط فأكثروا من سفنهم البحرية وجالوا في بلاد المغرب بعد زوال مملكة غرناطة وسافر دييجو القرطبي من ميناء مدينة ملقا سنة ١٠٥٤ فاستولى على عدة مدن بين مدينتي سبتة وعران وعلي مدينة بنون وفيلتس ومدينة المرسي ووالس وغيرها من المدن وغزا بلاد المغرب بعد سنة ١٥٠٩ الكردينال جزيمنيس وزير الملك فردينند صاحب مملكة أراغون ولم يدهم بني واطان وهم الفرع الثاني من بني مرين ملوك مراكش بل سار بأزاء ممالك بني زيان المؤلفة من مملكتي تلمسان والجزائر فأخذ مدينة عران فأبقي فيها عساكر محافظين وبعث بطرس النفاري سنة ١٥١٠ من جزائر بليارة الي بجاية فألزم ملك تونس بتأدية الجزية ولم يظهر من العرب والمغاربة ضد اوتيمى اص شهير من الثقات لصد عدوان الفرنج فترجي ملك الجزائر اص البحر الذى يدعي هروج الميتلاني ان يساعده فأجابه وجمع جيشا خمسة آلاف رجل ثم تمكن من مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ فأخذها وقتل أوتيمي ثم طرد بني زيان من تلمسان وصد منها نصارى اسبانيا الذين وفد اليهم مدد سنة

١٥١٨ فقاتلوه حتي قتلوه واخذوا تلمسان فاستولي على مدينة الجزائر خير الدين اخو هروج المشهور باسم بربروس وأسس حكمه في بلادها تأسيسا متينا ثم حصر نصارى اسبانيا المغير بن علي عران ثم خاف من كثرة رجالهم ومن حركات العرب فرأى ان يدخل ممالكه تحت حماية الدولة العليـة ويدخل عساكرها التركية غير المنتظمين في اقاليم افريقية حيث كان ذلك العصر اعظم اعصر سلاطين القسطنطينية التي كان بها اذ ذاك السلطان سليمان حاكم مصر واناضول واليونان والبلغار ومهدد مملكتي الفرس والمجر بالتغلب عليهما والمستعد اصد الملك شرلكان كرلوس الخامس عن اقاليم افريقا ولذا لجأ اليه بربروس وتولى مملكة الجزائر نيابة عنه وأتي اليه من الدولة عساكر جاروا علي العرب وأجبروهم بالسيف على الطاعة ففقدت العرب الطباع الشريفة والهمم الكريمة واستبدلوا لباس العنفوان الطبيعي بلباس الذلة والمسكنة المضروبة عليهم الي ايامنا هذه

ودعا السلطان بربروس باشا الان يجعله قبطان باشا على السفن الحربية للدولة فأراد بربروس ابداء خدمـة نافعـة للدولة معززته بهذه المرتبة فأخذ اميرا من الحفصية نازلا عند بمدينة الجزائر معزولا عن ولاية تونس وسار به الى تونس مظهرا اعادة هذا الامير اليها مع اضماره ان يؤسس فيها حكم الدولة العلية وعرف السلطان باطنه فقلد محسوب بربروس حكم ايالة تونس ثم امر باهلاكه سرا واستولي بربروس علي جوايطة وحصنها فعصته الاهالى فحاربهم حتى انقادوا للدولة العلية

(فى اواخر حروب نصارى اسبانيا والبرتغال مع المسلمين)

أسف نصارى اسبانيا علي صيرورة الممالك الغربية المسماة ايضا بالممالك البربرية تحت يد سلطنة ذات شوكة متينـة وعلم اللصوص البحرية الذين بالبحر الابيض المتوسط ان لهم بالغرب محـال يوزعون فيها البضائع والارقاء فلم يزالوا على ما كانوا عليه اولا من توسيع دائرة صيالاتهم البحرية وارجاف اهل السواحل الاسبانية والايطاليـة ولذا رأى شرلكان ملك اسبانيا وامبراطور المانيا ان يوقف تقدم فتوحات الدولة العلية فتعصب لاسرة ابي حفص واحضر سنة ١٥٣٥ بمدينة كالياري عساكر من اياالتي نابلس وسيسليا ومملكة

بلجيقة ثم سار بهم بحرا وخرج قريبا من قرطاجنة فأخذ حصن جوليطة من بربروس ثم اخذ تونس فنهبتها عساكره وأعاد المعزول عن السلطنة من الحفصية الى ما كان عليه بخمسة شروط ان يكون نائبا في حكمه عن سلطنة اسبانيا ويحرر رقاب الارقاء النصارى بلا فداء ويبيح للنصارى ان يؤدوا اعمال دياناتهم كما يشاؤن ويضع بحصن جوليطة من نصاري اسبانيا عساكر محافظين يؤدى لهم اثني عشر الف محبوب من الذهب لمؤنتهم وتكون جميع مينات مملكة تونس تحت يد شرلكان الذي اعطي اذذاك طرابلس الى شواليه ماري حنا القاطنين ببيت المقدس الذين طردهم العثمانية من جزيرة رودس ولم توقف تلك الغزوة سير ما كان بالبحر الابيض المتوسط من صيال اهل المغرب مع بقاء حكم الدولة علي الجزائر التي واليها حسن اغا خليفة بربروس واجتهدوا في تقوية ذلك الصيال ومنع جميع التجارات التي بين بلاد الجزائر وبلاد سواحل ذلك البحر وألزم اهل السواحل من ايطاليا او سيسليا ان يضموا عساكر بتلك السواحل لصد غارات سكان المغرب فجهز شرلكان سنة ١٥٤١ سفنا حربية لفتح الجزائر فكانت رياح كسرت سفنه الا قليلا فأعادت الدولة اليها تلك الاقاليم الغربية وبعثت سفنا أخرجت شوالية القديس حنا من طرابلس سنة ١٥٥١ وولت عليها رجلا شهيرا يسمى دراغوت الذي حاز سنة ١٥١٠ نصرة أخرى علي النصاري بالبحر الابيض المتوسط وحضر دون جوان النمساوي الي حصن جوليطة بعد واقعة لينته فأخذ تونس بلا ممانع ونأى عنها سنة ١٥٧٢ فسارع اليها سنان باشا من طرابلس وأعاد فيها حكم الدولة العلية التي ثبت لها من ذلك الوقت الحكم على مدينتي تونس وطرابلس ثم همت النصاري بأخذهما من الدولة العلية في عهد الملك لويز الرابع عشر فصد أهل مدينة الجزائر درق دي بوفرت سنة ١٦٦٥ والمركي دومرتل سنة ١٦٧٠ واطلق القلل علي هذه المدينة القبطان دوقسن من سنة ١٦٨٢ الي سنة ١٦٨٩ وماريشال اسبانيا من سنة ١٦٨٨ الي سنة ١٦٨٩ ميلادية وحل بطرابلس من النصارى في عهد الملك لويز الخامس عشر سنة ١٧٢٨ ما حل بمدينة الجزائر من الانتقام

(في وقوع عدة ممالك اسلامية من

اسبانيا تحت حكم ملوك النصارى ﴾
« نعود لآن الي ماسلف من تاريخ عرب اسبانيا فنقول لما اغارت الاهالى علي عساكر الوحدين المحافظين باسبانيا اوقعوا بهم اول نكبة وأخطرها لكنهم اماطوا عنهم جورا يلزمهم ان يستعدوا عقبه لصد النصارى بتجديدهم للحكومة مركزا عموميا تنبني عليه المصالح العامة لكنهم عدلوا عن ذلك واخذ كل ينظر في مصالحه الخاصة ولذا انقسمت الحكومة الاسلامية الي عدة دول صغيرة مستقلة عن بعضها لم يكن منها ذات شوكة في الجملة الا مملكتا والنسة والجرو ومملكتا ابن هود ومحمد الحمار وكان ذلك التفرق مساعدا للفرنج على اخذهم عدة ممالك واحدة بعد اخرى فقد فتح جاك (يعقوب) لاول جزائر بليارة ثم شرع في فتح مملكة والنسة الذى اشتغل بها سنة ١٢٣٤ عن تخليصه من تيبوط المنسوب الي مدينة شمبانية (بأرض فرنسا) سلطنة بلاد نوارة التي يستحقها بطريق الوراثة وقد اتخذ ملك والنسة المسلم اعظم مايكون من العزائم لحفظ مملكته التي اخذ ولاتها بعد ذلك يبحثون عن استقلالهم ويبيعون البلاد للنصاري ببعض اقطاعات فسلموا للاراغونيين من سنة ١٢٣٢ الي سنة ١٢٣٨ المدائن التى بضواحى والنسة التي حاصرها جاك الاول برا وبحرا حين لم يبق بها سوي الجنود واخذ يشدد في حصارها حتي بايعوه سنة ١٢٣٨ علي ان لا يضر بأنفسهم ولا اموالهم ورخص لهم في الارتحال بالاموال والزم من اقام ان يؤدوا له من الخراج مثل ماكان يأخذه ملك اراغون من رعاياه وهم بأخذ مدائن ويلنة ودنيا وكزاتيوة ليأخذ بعد ذلك مملكة مرسية فسبقه الي تلك الجهات فرديننـد الثالث ملك قسطيلة سنة ١٢٤١ واقام بين الاراغونيين والمسلمين الذين بمملكة مرسية المنقسمة بين ولاة اقاليم مرسية واليقنطة وأوريهويلة وسنشلة والجامة مع انتشار الغيرة والعداوة بين هؤلاء الولاة ولذا بادروا بالانقياد لهذا الملك مؤملين ان ينالوا منه احسن ما يكون من المعاهدات. نعم أبي الانقياد لهذا الملك والي الرقة الحاكم على مدينتي موله وقرطاجنة ثم اخذ فرديننـد هذه المدائن سنة ١٢٤٣ وضمها الى مملكة قسطيلة التي اوسعها سنة ١٢٣٣ بأخذه من حدود الوادى اليانع الي الوادي الكبير بعدان ابدى رئيس عسكره

المسمى (الواربرير) بشواطىء الوادى اليانع البسالة التامة والهمة العالية ثم اخذ مدينتي عبذة واندوجار من ابن هود الذي كان يدهم بلاده محمد الحمار من ناحية وملك الجرومن اخرى مع انه كان محفوظا بجنود كثيرة من الموحدين الذين لم يقووا بهم علي منع هاتين المدينتين من فرديننـد بل لم يقدر على ضرب الحصار على قرطبة التي اغار عليها الاراغونيون زمن اغارتهم علي مدينة والنسة سنة ١٢٣٨ وقتل ابن هود وسط تجاهيزه الحربية فسلم المسلمون قرطبة معدن الفنون والزخارف الاسلامية الى فردينند الذى نصب الصليب على مآذن مسجدها الاعظم وبعث الي (قمبسبيل) نواقيس كنيسة ماري جاك التى افتتحها الحاجب المنصور واخذ النصاري ينجسون محاريب المساجد بلا ظهور حمية اسلامية تصدهم عن ذلك ثم اخذ فردينند مدائن بايزة واستيبه واسيجه والمودوقار وحاصر مدينة جان اوياعان سنة ١٢٤٥ وهزم محمد الحمار امام مدينة القالة او القلعة في واقعة اظهر فيها المسلمون اعظم شجاعة

وملك فردينند مسلك السياسة بتوليته محمد الحمار علي جميع بلاد الرحبة الممتدة من حدود الجزيرة الي المرية بين جبل طارق وهو يسقه بشرط ان يؤدي له جزية كل سنة وجنودا زمن الحرب ويذهب الى المشورة التي تعقد في قسطيلة ثم حاصر فردينند ومعه محمد الحمار مدينة اشبيلية التي كانت كرسي سلطنة المراوية والموحدين فقاومه اهلها زمنا طويلا لورود مدد اليهم من الوادى الكبير وعبورهم قنطرة من سفن علي هذا النهر الى مدينة تريانة المشتملة علي لوازمهم فجهز فردينند فى بسقاية وميئات اقليم جاليسة سفنا صغيرة استولى بها علي مصب نهر الوادى الكبير ثم القي سفنا كبيرة كسرت تلك القنطرة بشراعها فكان لاهل اشبيلية مجاعة سلموا بها المدينة الي فرينند سنة ١٢٤٨ بشروط توافقهم واخذوا منه لبيع املاكهم ميعادا أطول من ميعاد اهل والنسة وقد تيسر لهم بأخذ مدينة اشبيلية سرعة انقياد جميع البلاد التي علي ميمنة نهر الوادى الكبير وجالوا حين استيلاء البرتغال علي مدينتي لولة وأيامنتة سنة ١٢٤٩ بسواحل البحر التي بين نهر الوادى الكبير والوادى اليانع جولة منتصر مؤيد فأخذوا مدنا بعضها للمسلمين

(في مقاومة محمد الحمار افخر مقاومة

وفي عظمة شأن غرناطة)

« ظن النصارى قرب زوال مملكة العرب من اسبانيا واذا محمد الحمار ابدى من الفضائل مثل ما كان للوزير المنصور بتأسيسة مملكة اعدم ولاتها الاستبداد وأفهم رعاياها ضرورة الاتحاد ورد اليها من الغني والثروة مابثه العرب في شبه جزيرة اسبانيابحسن ادارةالفلاحة والصنائع التي سلك فيها مسلك الملك لويز الرابع عشر والملك قلبرت حيث اخذيثير الغيرة والتنافس بين اهل الصناعات ويشوقهم الي اختراع لطائف بدفع مكافآت لمن أتي بشيء من ذلك مع ترك تكاليف واجبة له عليهم فنجحوا في تلك الصناعات وبرعوا في نسج اقمشة الحريروغيره وكذا في البنيان براعة اهل قرطبة كفي قصر السباع المعروف بالحمراء شاهدا علي ما كان لاهل غرناطة من الغني والمهارة في فن البناء مع مالهم من الاجتهاد في علوم الفلك والطب والكيمياء والرياضة والنحو والمنطق

واخذهذا الملك يعمل بغرناطة اعيادا لتمثيل الوقائع الحربيـة واعيادا لمناضـلة الفرسان ومواسم لمقاتلة الاثوار واخري للتسابق ولعب اخذ الخاتم ويدعو اعيان الرعية الى الاعياد والولائم العظيمة ولم يكن ذلك نتيجة جوره بل رفه المعيشة في سائر الرعية ولذا كانت مدينة غرناطة كرسي مملكته مأوى المسلمين المشتتين لكثرة خيراتها الجاذبة جميع من لم يرد الاقامة تحت حكم نصارى اسبانياو كثرت المهاجرة اليها حين اخذ الملك جاك يطرد المسلمين من مدينة والنسة سنة ١٢٤٩

ولم يزل ملوك غرناطة متولين الحـكم بها من سنة١٢٣٨ الى سنة ١٤٥٢ ميلادية محسنين ترتيبهم السياسى فقدرتبوا في كل بلدة خفراء منها واعطوا جميع سكانها سلاحا يستعملونه ضـد العـدو فرفعوه مرات علي ملوكهم الممتنعين من أداء واجباتهم الملوكية والذين لا يعبأون بمشاورة الامة وجعلوا للعساكر المحافظين بالثغور اقطاعات من الارض تكفيهم واسرهم لتبعثهم على الوقاية من الاعداء والزموا انفسهم مثل ملوك الاقاليم المغربيـة بالقيام بمـا يلزم طوائف الفقراء من نحو المأكل والمشرب واكثروا في الاسواق المبيع الضرورى ورتبوا في غرناطة التي دائرها اكثر من ثلاثة فراسخ ضبطية وفي كل ثمن منهـا ضابطا ورتبوا عساكر تدور ليلا في الاماكن التي

لم يكثر طروقها وعملوا قوانين لزمن اغلاق المحال العامة كالاسواق وخصصوا كل حرفة بطائفة وعاقب كثيرمنهم من افرط في شرب الخمر وامروا اليهود ان يتميزوا بعلامة من غير اساءة معاملتهم ومنعوا الربا في النقود وابتكروا في كتابة الحجج والصكوك طرائق واضحة تمنع المنازعة وشغلوا العلماء بتأليف رسائل في الصنائع العملية وانقاد الائمة والفقهاء لقوانينهم النظامية بعد ان كانوا الى زمن هذه السلطنة مطلقي التصرف يفعلون ماشاؤا واحدثوا لتأدية العبادة قوانين تنبي عن كمال ايمانهم وعلو افكارهم وشرف التأديب والتهذيب الديني. منها انعزال النساء عن الرجال في المساجد وخروجهن من قبل الرجال واكثار الطاعة في رمضان وتوزيع الزكاة والصدقات على الفقراء واهلها او ابقاؤها لتنفق في عمارات عامة النفع ومنع اجتماع الناس ليلا وابطال الندب على الاموات عند دفنهم بقراءة ادعية على قبورهم ودفن الموتى عارين عن التمائم وباقات الازهار المعتادة قبل هؤلاء الملوك وكان المستعمل في قوانين العقوبات على الجنح والجنايات الضرب بالسوط والنفي عن الاوطان واشهار المذنب بوضعه على خشبة فاستبدل هؤلاء الملوك ذلك بحبس المذنبين في مكان يشتغلون فيه وابطلوا رجم المذنبين وامروا بدفن من يقتص منه بالقتل مثل دفن سائر المسلمين

ومما سلف يعلم ان مملكة غرناطة نظرا لما كانت عليه من الامور الجليلة تستحق ان تعتبر في التاريخ من الممالك الشريفة لكن ساء حظها حيث لم يكن توارث سلطتها مقررا على قواعد متينة فتولاها بعد الملوك الجديرين باعجاب الاجيال المستقبلة من عدلهم وحسن سياستهم ملوك جبابرة ليسوا بكفء للسلطنة التي عجلوا زوالها من شبه جزيرة اسبانيا

ولنذكر سلسلة هؤلاء الملوك مع الايجاز فنقول تولى محمد الاول المعروف بالحمار من سنة ١٢٣٨ الى سنة ١٢٧٣ التي تولى فيها محمد الثاني الى سنه ١٣٠٢ التي تولي فيها محمد الثالث الى سنة ١٣٠٩ منم الاولان بحسن تدبيرهما مطلق التجارة على مايخل بالنظام العام مع سعد جدهما بخلاف الثالث فكان دونهما في ذلك حيث اثار عليه اخوه نصارا بو الجيوش ساكني غرناطة وتولى بدله من سنة ١٣٠٩

الي سنة ١٣١٣ فخبره اسماعيل بن عمه فرج من ذريه السلطان محمد الحمار علي التخلي عن السلطنة وتولاها من سنة ١٣١٣ الي سنة ١٣٢٥ وخلفه ولداه محمد الرابع الى سنة ١٣٣٣ ويوسف الاول الي سنة ١٣٥٤

وكان السلطان يوسف هو المحدث لترتيب المملكة وقوانينها القديمة فكان أجل الملوك الغرناطية مع انهزامه في حرب نصارى اسبانيا بواقعة ريوصالادو وخلفه ابنه محمد الخامس الملقب بجاديس فعزله أخوه اسماعيل ورجل من اقاربه يقال له ابو سعيد واستعان كل من ابي سعيد ومحمد الخامس بملك قسطيلة فقتل ابا سعيد ليأخذ ماله وأنجد محمدا فعاد الى السلطنة سنة ١٣٦٣ الى سنة ١٣٩٠ فخلفه يوسف الثاني الى سنة ١٣٩٦ المتولى فيها محمد السادس الذى حكم علي يوسف اخيه الاكبر بالحبس المؤبد ثم أحس هو بقرب وفاته فامر بقتل أخيه المحبوس ووجه له جلادا يقتله فوافاه وهو يلعب بالشطرنج فاستمهله حتي يتم لعبه فامهله واذا رجال من الديوان يبشرون المحبوس بموت اخيه وتوليه السلطة بدله فتولى يوسف الثالث سنة ١٤٠٩ الى اثناء سنة ١٤٢٣ ثم بدت الفتن الداخلية منذ تسلطن هذه السنة الي سنة ١٤٢٨ محمد السابع الملقب بالميسر خبث سلك برعيته مسلك الجور فولوا بدله محمد الصغير من أقاربه وعزل بمدسنة محمد السابع المعزول فألبس ملك قسطيلة الذي أغار على غرناطة يوسف الرابع الملقب بالحمار تاج السلطنة الغرناطية وأغرى سنة ١٤٣٢ جماشهروا يوسف الرابع الملقب بالحمار سلطانا ثم عاد محمد المعزول الي السلطنة فى هذه السنة حتى طمح في السلطنة سنة ١٤٤٥ من أقاربه محمد التاسع الملقب بعثمان أو السمين واسماعيل الثالث فعزلاه وتنازعا في السلطنة فنصر محمد وتولاها سنة ١٤٥٤ ثم غلبه اسماعيل الثالث فتولاها حتي مات فانتقلت لولده حسن سنة ١٤٦٥

(في اضطرابات قسطيلة وغارة بني مرين وواقعة ريوصالادو)

نعود الآن الي تكلمة ما أسلفناه قبل المبحث السابق فنقول ان ملوك غرناطة كانو لا يخشون الا بأس أهل قسطيلة منذ فتح ملكها فرديننـد الثالث مدينتي مرسية واشبيليه فكانوا يستميلون وزراء وجلساء هذا الملك بنحو العطاء وقبول كلامهم في دعاوي المخاصمة بديوان

غرناطة الا ان اختلاف أهل هاتين المدينتين جنساً وديناً حال دون اتحادهم ولذا كان هذا الملك متشوقاً للغارة علي غرناطة فلم يمكنه اهل قسطيلة من ذلك لوقوعهم في فتن داخلية منها ان الفنس ولد فرديناند الثالث العاشر ازياج ومعلومات عرب اسبانيا في اوروبا صرف نصف عمره في تطلبه امبراطورية ممالك المانيا ثم صرف النصف الآخر فى قتال ولده الثاني المسمي سنش حيث اختاره الدول ملكا لقسطيلة مع حياة والده فتطالب سلطنة قسطيلة أولاد الاميرة بلنشة بنت الملكة مارى لويز الفرنسية واراد اقامة حقوقهم الوراثية بمساعدة فرنسا وانكلترا فأوقدوا لذلك نيران حروب اشرفت علي الانتهاء واذا جور بطرس أثار من سنة ١٣٥٤ الى سنة ١٣٧٠ حرب ترنسطامار وأوقع اسبانيا في بلايا العدوان عليها من عصابات دوجكلان والامير نوار ثم كان بقسطيلة في القرن الخامس عشر حنا الثاني قبل بلوغه وهنرى الرابع سخيف الرأى الملقب بالعاجز القوة فاقتضي قصور الاول وسخافة تدبير الثاني ان لاتحارب مملكة قسطيلة في هذا القرن مملكة اخرى

وكان محمد الثاني ملك غرناطة زمن اضطراب قسطيلة مشتغلا بالهجوم علي مدينة جبل طارق ومدائن الجزيرة وطارقة من جهة وعلي مدائن هويسقة وبائطة وقادس والمرية من جهة اخرى معرضا عن انتهاز الفرصة بالغارة على اسبانيا حين اضطراب مملكة قسطيلة ثم هم مع أبي يوسف ملك بني مرين فى أواخر القرن الثالث عشر بالغارة علي اسبانيا وأخذ منها مدينة طاريفة والجزيرة وأعدماسفن قسطيلة قرب مدينة الجزيرة وأغارا علي بلاد الجرو فلم يجبن سنش عن صدهما باعدامهما السفن السابقة بل أغار على داخل بلادهما سنة ١٢٨٠ ونصر وولت الدول الفنس العاشر السلطنة سنة ١٢٨٣ ميلادية مكافأة له علي شهامته ثم قام عليه احد اولاده فاستعان بأبي يوسف المريني علي قمع هذا الولد فقبل ثم عكس امره حيث احرقت سفنه الحربية وأخذ منه أهل قسطيلة مدينة طاريفة وأخذ منه محمد الثاني مدينة الجزيرة سنة ١٢٩٦ وجعل فيها محافظين

واشتهر النصف الاول من القرن الرابع عشر بحروب فان أهل قسطيلة اخذوا سنة ١٣٠٩ مدينة جبل طارق

وحاصروا مدينة الجزيرة فأعطاهم المسلمون عدة مدن أقل أهمية منهـا لابعادهم عن البلاد الاسلامية وأسس اسماعيل بن فرج بين أولاد ملوك نصارى اسبانيا البالغين عداوة وانتهز الفرصة زمن قصور الفنس الحادى عشر عن البلوغ فتيقظ منهم اثنان لذلك وأزالا ما بينهما من المنافسة في السلطنة وحاربا غرناطة بلا تدبر فمزق المسلمون عساكرهما وقتلوهما ١٣١٩ بالموضع المعروف بسياردا ولوص فقوى عزم المسلمين وأخذوا سنة ١٣٢٩ مدائن باأظة ومرطوس وعبدة حتى مدينة جبل طارق وأمكن الملك محمد الخامس ان يأخذ من النصاري سوي ذلك لو ساعده اهـل افريقيـة الذين لم ينتظموا معه وأخذوا منه الجزيرة ومربلة ورندة ولم ينتظم المسلمون تحت لواء واحد الا في عهد الملك يوسف الثاني فان الملك أبا الحسن المريني نزل باسبانيا وأخذت سفنه الحربية تطرد من بوغاز جبل طارق سفن أهل البرتغال وقسطيلة فلحقه الملك يوسف وحاصرا جيوش البرتغال وقسطيلة في مدينـة طاريفه زمنا طويلا هم فيـه تلك الجيوش بالخروج من المدينة ثم كان بين الفريقين بشواطىء نهر ريوصالادو واقعة وهي الثانية من واقعتي طولوزة انهزم فيها ابو الحسن المريني فعاد الى فاس سنة ١٣٤٠ وترك لاهل غرناطة جميع ما علكه فى اسبانيا ليسترعار هزيمته ثم أعدمت سفنه الحربيـة سفن جنويزة البرتغال وأراغون المجتمعة لتحقيق السلطنة علي البحر الملح للنصارى الذين اخـذوا مدينة الجزائر سنة ١٣٤٢ فتجددت لهم مينا حسنة لملاحظتهم جميع السواحل الافريقية واستقلوا من ذلك الوقت بجيوشهم بلا احتياج الي مساعدة وأخذوا يتفكرون فيما ينسى الامم فتوحاتهم ومفاخرهم العظيمة واشتغل القسطيليون بفتنهم الداخلية عن اخذ مدينتي جبل طارق والمرية ثم ساعدهم البرتغال الفاتحون لعدة مدن من افريقية ومنعوا المخالطة مسلمى اسبانيا بمسلمى افريقية

(فى اعدام النصاري سلطنة غرناطة من شبه جزيرة اسبانيا)

تنازع السلطنة يوسف الرابع الحمار ومحمد السابع فاستمد أحدهما دولة قسطيلة الاسلامية فأمدته بجنود نصر واعلي خصمه في صحـارى غرناطة سنة ١٤٣٢ فكان ذلك الانقاد الثاني للحروب بين مسلمي اسبانيا ومراكش واما ما كان من سادات

أهل قسطيلة ومشايخ العرب الذين يودون اظهار البأس والشهامة الحربية من الغارات على بلاد الاعداء فكانت منازلات لم تستدع حربا عامة بين هاتين الامتين

وتولى سلطنة غرناطة سنة ١٤٦٥ السلطان حسن المعروف بالشجاعة وحب الوطن لكن رماه أهل غرناطة بالتكبر والقسوة وتغلب حب جارية نصرانية على عقله مع اختياره ولدها ان يكون خليفته دون ولده أبي عبد الله بن السلطانة زوريا فكان بينهما عداوة وازداد بها ضعف هذه المملكة سنة ١٤٧٦ بخلاف مملكة قسطيله فان عظماءها وان أوصلوا هنري الرابع الى اقصى درجات الحطة والمذلة لكنهم انقادوا بعد وفاته سنة ١٤٧٤ لابنته ايزابله المتزوجة فرديناند ملك مملكة نوارة والوارث الملك مملكة اراغون ثم كان لهذين الزوجين سنة ١٤٧٩ التصرف في الممالك الثلاث كيف شاءا فطلبا من السلطان حسن الجزية التي كان والده يؤديها فأبي قائلا للسفراء اذهبوا فقولوا لاسيادكم ان غرناطة ليس لديها ذهب ولكن حديد لاعدائها ثم دهم مدينة زهرة فأخذها سنة ١٤٨٠ وأخذ أهل قسطيلة مدينة الحما المعضدة لغرناطة التي سار عقب ذلك لاخذها فالتهبت نيران الحرب الداخلية

وعزل أصحاب الامير أبي عبد الله اباه حسنا عن السلطنة وولوا ابنه فأظهر للناس نصرته على نصاري قسطيلة في واقعة لقصته المقتضية انه أولي بالسلطنة من والده ولم يجد ذلك نفعا فأقام بريف غرناطة ثم عاد الي السلطنة يسيرا ووقع ابنه عبد الله الجبان في أيدي نصارى قسطيلة وهم يحاربون مع فتور همتهم وأطلقوه سنة ١٤٨٤ لعلمهم ان عزله اباه يساعدهم على بلوغ مآربهم اكثر من النصر على أبيه الذي ألزم بخلع السلطنة علي عمه المعروف بالزجال واحتقر أبناء الوطن أبا عبد الله فترجى فرديننند أن ينصره فأجابه وأغار حالا على مملكة غرناطة فأخذ مدائن الويجا وهزم الزجال أمام مدينة لورقة فتنازل عبد الله بن غرناطة سنة ١٤٨٦ لفرديناند الذي رخص لابي عبد الله أن يدهم جميع مملكة الزجال فحاصر ابو عبد الله بلاغة وأخذ ثم وجه مساكره الي مدائن المرية وازه وورا فبذل الزجال وسعه في القتال حتي يئس فأمر الناس ان يسلموا الى نصارى اسبانيا وسلم هو مملكته الى فرديناند الذي أعطاه بدل ذلك اقطاعات واسعة بسائر مملكته سنة ١٤٩٠ وألحق

أهل غرناطة ورعاياه في الاعتبار وحفظ الحرية والاموال والاعلان بشعائر الدين والخراج الذي كان يؤخذ منهم سابقا ورأوا من سنن كيد دلائل العدو الدائم فانقاد لحكمه من حلفوا ان يدافعوا عن انفسهم حتى تنفد وسائلهم الحربية لكن بعض المسلمين حرض على الغدر بالنصارى وشهروا السلاح وحذروا غرناطة مصرين ان يموتوا تحت اطلالها فهرب الملك الزجال الى افريقية فتمثل فرديناند في تاسع مايو سنة ١٤٩١ بثمانين الفا أمام اسوارها ووكل عبد الله رؤساء رجاله في المدافعة عن تلك المدينة التي قاسى الاهوال في حصارها نساؤها واطفالها وشيوخها وتنافس جميع اهلها في صد العدو ونت الملكة ايزابلا هناك مدينة سنتا فيه اعلانا بأنها لا ترحل قبل فتح غرناطة وقطع فرديناند اختلاط اهل غرناطة بغيرهم حتى ضاق بهم الامر فخرجوا على النصارى مخاطرين بأنفسهم فهزمهم النصارى بجوار أسوار المدينة وطلب فرديناند من أبي عبد الله ان يسلمه المدينة بعد شهرين ان لم يأت بها مدد في بر او بحر ووضع امضاءه على شروط بذلك فاستنجد اهلها سلاطين افريقية والقسطنطينية فبعث ملوك القسطنطينية دون غيرهم سنة ١٤٨٦ سفنا اقتصرت على تخريب سواحل شبه جزيرة اسبانيا فخاف أبو عبد الله من قيام أهلها عليه وسلمها قبل الميعاد الى فرديناند الذي رتب له اقطاعات كافية في أرض البوقسارة ثم قام أبو عبد الله في صحاري افريقية لما ركبه من العار والذلة ونصب النصارى على ذروة قلعتي الحمراء واليابسين أعلام سلطنة قسطيلة وسنجاق مارى يعقوب وزينوا مسجدها الاعظم بحلية العبادة النصرانية القاثوليقية وأمر القائد كزيمنيس باحراق الكتب العربية المحفوظة منذ قرون ووضع فرديناند يده بلا ممانع على المحطات المهمة في الجبال وعلى مملكة غرناطة فانقضى من اسبانيا حكم العرب الممتد من سنة ٧١٠ الى سنة ١٤٩٢ ميلادية

وكأن زوال سلطنة غرناطة اعلاما بموتهم فانهم لم يسألوا بعد أخذها عن شروط التسليم المشتملة على تمتعهم بالحرية والمال والسلاح والدين والمساجد والعوائد وبقاء ترتيب القائدين لليهود والقضاة المكلفين بالحكم في الدعاوى على مقتضى الشريعة الاسلامية وعدم الجبر على تأدية شيء سوى الخراج والتكاليف التي كانوا

يؤدونها لملوكهم المسلمين

(في السياسة التي سلكها ملوك اسبانيا مع المسلمين المطرودين عنها سنة ١٦٠٩ ميلادية

« لم يقصد فرديننـد بشروط تسلمه غرناطة الا الحصول عليها لا اجراء تلك الشروط التي منها التمتع بالدين فانه رأى ان المسلمين بكثرتهم وغناهم وحبهم للاستقلال ربما كانوا مانعين لنفاذ حكمه فصمم على أن يسلبهم العبادة الاسلامية والاخلاق العربية شيأ فشيأ ولم يبدل ذلك اول وهلة خشية ان لا ينجح مقصده فاتخذ متجسسين علي التدين بدأوا بمدح اهل قسطيلة وماهم عليه من الصلاح والاستقامة ليأمنهم المسلمون وينسوا ما كانوا عليه من سوء المعاملة وأوهموهم انه يجب عليهم العمل بشروط التسليم بغاية الدقة وانهم لا يؤذون الا اليهود المالكين لحصة عظيمة من اموال البلاد او الذين رحلوا من وطنهم (غرناطة) وتركوا دين آبائهم ودخلوا في دين النصرانية وأوقعوا سنة ١٤٩٢ بهؤلاء من العذاب انواعا افزعت المسلمين. والمتجسسون اذ ذاك يدعون للنصرانية المسلمين الخائفين ان يحل بهم ماحل باليهود من سوء العذاب ثم أعانت النصارى بمنع التدين بالاسلام وأغدقوا الذهب علي من استنصر ثم حكم فرديناند سنة ١٤٩٩ بطرد من لم يتنصر من جميع اسبانيا فانقادوا ظاهرا للذهاب الي الكنائس لعبادة المسيح المسلمون بسائر المدن الا سكان جبال البوقسارة فلم يمتثلوا وأشهروا السلاح فهزمهم هذا الملك وأتلف مزارعهم واخذ اموالهم وطردهم من البلاد نعم تحمل النصاري ان يتدين بدين الاسلام اهل والنسة التي صنائعها أحدالينا بيع الاصلية لرفاهية اسبانيا حتى ولى السلطنة شرلكان كرلوس الخامس سنة ١٥٢٤ فألزم اعيان النصاري المسلمين بالتنصر فاشتكوا ذلك الي شرلكان فلم يصغ لهم واحالهم علي محكمة تحقيق الدين وعقوبة المعتزلة على طريقة القاثوليقية فحكم ارباب المحكمة باكراه المسلمين علي التنصر وسعي رئيس اساقفة اشبيلية لدى هذا الملك حتي حكم سنة ١٥٥٢ بمنع مسلمي غرناطة في يوم واحد من عوائدهم القديمة ولبسهم والتكلم بلغتهم ورتب لتحقيق دعاوي المخالفين لذلك الامر محكمة خاصة ودفع المسلمون سنة ١٥٩٢ الى الملك فيلبش الثاني ثمانمائة الف دوقية (دينار)

ليخفف عنهم ذلك فكف عنهم أرباب الحكومة الا ان الرعية ماز الوا يمادون في عدم التحمل للتدين بالاسلام شاهرين السيف باليمين والصليب باليسار مقتفين أثر المسلمين في كل جهة حتى الجبال

وبالجملة اخذ رئيس اساقفة غرناطة امرا من الملك فيلبش الثاني بمنع اغتسال المسلمين من الحدثين والرقص المغربي واستعمال اللسان العربي وخروج النساء مبرقعات فأبي المسلمون وشهروا السلاح وعقدوا مودة مع مغاربة افريقية فتبعهم المركيز(منديار)القائدالنصراني فالتجأوا الى جبال تابعين قائدهم محمدبن امية المدعى انه من نسل بني امية خلفاء قرطبة الاول واستمرت الحرب بينهما حتي بدأ الشقاق بين المسلمين وذبح محمد بن أمية فخلفه عبد اللهفأخذمنهدون حنادوتريش سنة ١٥٧٠ معظم عساكره الذين انقاد بعضهم للنصارى وبعض ذهب الى افريقية ووزع النصارى الساكنين بجبال البوقسارة على استورية وغاليسية وقسطيلة تحت الملاحظة الشديدة وأمر الملك فيلبش الثالث سنة ١٦٠٩ بطرد مسلمي والنسة ومرسية فنقلتهن سفن الي سواحل افريقيا واجتاز منهم كثير جبال برينة فقبل نزولهم في فرنسا ملكها هنري الرابع وجاد علي بعضهم بالمسكن والمزرعة وعلي بعض آخر بوسائل السفر في البحر الي مينا غينا ومينا لنجدوق

ووجد بعض المؤرخين المسلمين المطرودين من اسبانيا منذ فتح النصارى غرناطة الي سنة ١٦٠٩ ثلاثةملايين كانوا نخبة المسلمين واعظمهم صناعة فدرست معالم عز اسبانيا وكذا فرنسا بطردهم من مدينة نتس سنة ١٦٨٩ المعتزلين مذهب القاثوليقية ذوى الصنائع العظيمة » انتهي

﴿ الاندلسي ﴾ هو الشيخ الاديب الحكيم ابو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد اللهالباهلي الاندلسى المربي كان بارعا في الفنون الفلسفية، مبرزاً في العلوم الطبية ، مشهورا فى الادبيات والشعر، وكان حسن النادرة ، كثير المداعبة محبا اللهو والخلاعة قال العلامة ابن ابي اصيبعة عندايرادتاريخ حياته «وكثيرمن شعره يوجد مراثي في اقوام كانوا فى زمانه احيا (اى انه رثاهم قبل ان يموتوا) وانما قصد بذلك اللهو والمجون. وكان محبا للشراب مدمنا له» الي ان قال : «وكان يعرف الموسيقي ويلعب بالعود ويجلس علي دكان في جيرون

للطب ومسكنه في دار الحجارة بالميادين وله مدائح كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك في أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن اتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الى دمشق واقام الى حين وفاته وتوفي لساعتين خلتامن ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة سنة (٥٤٩) بدمشق

من شعره الجيد يمدح الرئيس مؤيد الدين ابا الفوارس بن الصوفي:

رقت لما بي اذ رأت أوصابي
وشكت فقصر وجدها عما بي
ماضر ياذات اللما الممنوع لو
داويت حرجوي ببرد رضاب
من هائم في حبكم متقنع
بمزار طيف او برد جواب
ان تسمحي بالقرب منك فانما
تحيين نفسا آذنت بذهاب
لا تنكري ان بان صبري بعدكم
واعتادني ولهي لعظم مصابي
فالصبر في كل المواطن دائما
مستحسن الا عن الاحباب
هيهات أن يصفو الهوى لمتيم
لا بد من شهد هناك وصاب
مالي وللحدق المراض تذيبني
أترى لحيني وكلت بعذابي
وكذا العيون النجل قدما لم تزل
من شأنها الفتكات بالالباب
مالي وحظي لا يني متباعدا
أدعو فلا ألفيه غير مجاب
لولا رجاء أبي الفوارس لم أزل
ما بين ظفر للخطوب وناب

ثم مضى في المديح على أسلوب جيد حسن السبك

وقال يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم:

سواء علينا هجرها ووصالها
اذا نكثت يوما ورثت حبالها
وما برحت ليلي تجود بوعدها
ويمنع منا بذلها ونوالها
ويطمعنا ميعادها في دنوها
ولا وصل الا أن يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتعلل
لطال علينا عذرها واعتلالها
سقام بجفني من جفونك أصله
وقوة عشق نقص جسمي كمالها
فان تسمحي صبا يكن لك أجره
بقربك يامن شف جسمي زيالها

وما ذكرتك النفس الا تفرقت
وعاودها من بعد هدى ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا
طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لا يني الدهر كلما
دعا للهوى داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتي فتنثني
دموع على الخدين يهمي انسحالها
وكيف يؤاتي النوم او يطرق الكرى
جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قلت انساها على نأى دارها
تصور في عيني وقلبي مثالها
ودويّة تردى المطايا تنوفة
يحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس
أمون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا
يخيب لها سعي وينعم بالها
ولولا جمال الملك ماجئتها ولا
ترامت صحاريها بنا ورمالها
الى اسرة لا يجهل الناس قدرها
ويحمد بين العالمين فعالها
اذا أشكلت دهماء فالرأى رأيها
وان راب خطب فالمقال مقالها
او اضطرمت نار الوغى بكماتها
وطال عليهم حميها واشتعالها
ترى لهم بأسا يقصر دونه
أسود الشرى قدامها ونزالها
بأيديهم خطية يزنية
تساقي بأكياس المنايا نهالها
وبيض تقد الدارعين صوارم
رهاف جلا الاطباع منها صقالها
تقول هذا من الشعر الثمين الذي لو كان لشاعر لرفعه الى الطبقة العليا بين اهل صناعته

قلنا ان كثيرا من شعر الطبيب الاندلسى مراثي في اهل عصره وهم أحياء على سبيل الدعابة ومن ذلك مارثي به الطبيب اليهودي الملقب بالمشكل رثاه بها وهو حي قال :

ألا اعدعن ذكرى حبيب ومنزل
وعرج على قبر الطبيب المشكل
فيارحمة الله استهني بقبره
وكوني عن الشيخ الوضيع بمعزل
ويامنكر أجود هديت قذاله
بمقمعة واسقله سقل السجنجل
وكبكبه في قعر الجحيم بوجبة
كجلمود صخر حطه السيل من عل

فلا زال وكاف أزجيه ديمة
عليه بمنهل من السايح مسبل
لقد حاز ذلك اللحد أخبث جيفة
وأوضع ميت بين ترب وجندل
سأسبل من بطني عليه مدامعي
وأورده من مائها شر منهل
لعل أبا عمران حن لشخصه
وقال له أسرع علي وعجل

وقال يرثي الاديب نصير الدين الحلبي على الطريقة المتقدمة وهو حي ايضا . وكان نصير هذا قد تعرض للطب والنجوم فقال :

يا هذه قومي اندبي
مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد
كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من
نكهته في الترب
وودهم لو عوضوا
منه بكلب اجرب
والقوم بين صارخ
وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا
اوضع ميت مر بي
ماضم بطن الارض بي
ن شرقها والمغرب
أخبث منه طينة
في عجمها والعرب
يا قوم ما أنجسه
نصبا على التعجب
أوصافه من فحشه
مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر
أسرفت يا معذبي
أما علمت انني
شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والـ
ـمنطق والتطبب

على هذا النمط كان يهجو من يريد هجوه ولا يخلو ذلك من الدعابة والفكاهة رحمه الله رحمة واسعة وعفا عنه . وله ديوان شعر سماه نهج الوضاعة .

﴿ اندمان ﴾ هى أرخبيل في خليج بنغاله بآسيا تابع لانجلترة يسكنه نحو (٢٥٠٠٠) نسمة مساحتها (٦٥٠٠) كيلو متر مربع . منه جزيرة كبيرة تسمي اندمان منقسمة الى ثلاثة أقسام وجنوب الارخبيل جزيرة اخرى تسمى اندمان الصغرى

عاصمة هذه الجزر (بورت ايبر)

❊ اندورة ❊ هي مملكة صغيرة في جنوب فرنسا متصلة باسبانيا تحت سيادة فرنسا ومطران اورجيل

كانت هذه المملكة منذ سنة (١٢٧٨)م محكومة بكونتات فواكس ثم استحالت الي فرنسا ومطران المدينة السابقة . وهي بلاد جبلية وفيها مراع يسكنها ٦٠٠٠ نسمة

❊ اندوس ❊ هو نهر كبير باسيا يصب في بحر عمان طوله (٣١٨٠) كيلو مترا ينبع من التبت وتبلغ مساحة حوضه (٩٦٥٠٠٠) كيلو متر مربع . وهو يخترق جبال الحملايا من ثلمة طولها ٣٠٠ كيلو متر

❊ أنس ❊ به وأنس اليه أنساوأنسة يأنس وأنس به يأنس الفه وسكن اليه . و (انّسه وآنسه) ضد اوحشه و(آنس الشيء) أبصره و (آنسه مؤانسة) لاطفه وسلاه و(تأنّس) صار انساناوضد توحش و (تأنس به) أنس به و (استأنس) ذهب توحشه . و (استأنس به) أنس به . و (الآنسة) المرأة الطيبة النفس جمعها أوانس . و (الأنس) من تأنس به جمعه آناس ومعناها أيضا الإنس و(الإنس) البشر او غير الجن الواحد إنسي وأنسي جمعه اناس وأناسي و (الانس والأُنسة) ضد الوحشة وهو عند الصوفية اسم من البسط والبسط هي منزلة الرجاء ضد الخوف قالوا أدنى محل الانس انه لو طرح في لظى لم يتكدر عليه أنسه

قال الجنيد رحمه الله: «كنت أسمع السرى يقول: يبلغ العبد الي حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر . وكان في قلبي منه شيء حتي بان لي ان الامر كذلك . ويرتقي العبد عن هذه الرتبة الي رتبة الوجود (انظر وجود)

(الانس) جماعة من الناس . و (الانيس) الذي يستأنس به و (الانوس) الكثير الانس ومن الكلاب ضد العقور و (المؤنسات) السلاح و (الإنسي) من اليدين والرجلين ماأقبل علي الداخل

❊ الانسان ❊ البشر اوآدم وذريته يطلق علي الذكر والانثى . وسمع في الانثى انسانة من بعض المولدين وفي اللغة يطلق الانسان على ظل الجبل والارض التي لم تزرع والمثال يري في سواد الليل جمعه أناسي وأناسية وآناس بالمد

(والانسانية) ما اختص به الانسان

من المحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق

يختلف الانسان عن الحيوان من وجهتين : وجهة زولوجية او متعلقة بعلم الحيوانات ، ووجهة طبيعية ومعنوية

الوجهة الزولوجية — لم يتردد علماء الحيوان في اوروبا في اعتبار الانسان حيوانا ولذلك أطلقوا عليه في التحديد عين الالفاظ التي أطلقوها على الحيوانات وانا سنجاريهم في خطتهم هذه الى النهاية ثم نذكر كلاما نظنه فصل الخطاب

قالوا الانسان من الحيوانات الفقرية الثديية ذوات الرجلين يختلف طوله من ١٦٦٠ متر الى ١٦٨٢ متر في المتوسط مع شذوذ نادر في بعض الاحيان. جلده مغطى بوبر خفيف ويختلف لونه على حسب الاقاليم رأسه صغير بالنسبة لجسمه ، وحجم جمجمته بالنسبة لوجهها أكبر من امثاله لدى جميع الحيوانات . أنفه بارز للامام فوق فمه . شعره كثيف . وفكاه مرصعان بأسنان منتظمة متقاربة

للانسان رجلان ويدان وفي يديه الابهام يقابل الخنصر وساقه مستقيمة على رجله

أول ما يوجد الانسان على حالة خلية حية في مادة الرجل ثم كون جنينا فيبقى على هذه الحالة في بطن أمه تسعة أشهر ثم يولد طفلا. ويبتدىء فيه دور التسنين من الشهر الخامس الى العاشر فتحدث له عشرين سنة. ثم يبتدىء دور تبديل هذه الاسنان في السنة السابعة من عمره ويزيد عدد اسنانه تدريجيا بعد ذلك حتى يكون آخرها في سن الخامسة والعشرين وينمو جسمه تدريجيا الى السنة العشرين من حياته ثم يقف عن النمو ويزداد قوة وصلابة الى سن الاربعين ثم يحفظ قوته هذه الى نحو الخامسة والخمسين ثم تضمحل قواه شيأ فشيأ الى ان يموت

السن الغالب للانسان ثمانون سنة وقد يبلغ المائة أحيانا وقد يزيد عنها نادرا

قال علماء الطب ومنهم الاستاذ الكبير متشنيكوف تلميذ باستور ان الانسان خلق ليعيش نحو ثلاثمائة سنة وما يقتله الا الميكروبات التى تتكون في أمعائه وفي دمائه فلو اكتشف مصل لقتل هذه الميكروبات وملاشاتها لعاش الانسان ثلاثمائة سنة واكثر

وقال الاستاذ متشنيكوف المذكور ان الذي يخترم الانسان ويقصف غصن حياته هي الميكروبات التي تتكاثر في أمعائه

بسبب اكل اللحوم فان أراد الانسان المعيشة بصحة وسلامة عمرا مديدا جدا فعليه ان لا يأكل اللحم مطلقا وان يستعمل الاغذية المطهرة للامعاء. وأحسنها اللبن الحامض. قال وقد جربت ذلك بنفسي ولست من أسرة طويلة الاعمار فنيفت على السبعين رغما عن اني اصبت بحمى متقطعة سببت لقلبي ضعفا واختلالا عظيمين (انظر مجلة المجلات الانجليزية)

ونصح الاستاذ الموما اليه بالامتناع بالمرة عن الاشربة الكحولية كالنبيذ والبيرة والوسكي والكونياك وعن الشاي والقهوة وما ماثلها من المنبهات (انظر كلمة أكل وغذاء وطعام ولحم وخضر)

ذهب ارسطو فى الاقدمين والعلماء ايزيدور جوفروا سان هيلير ومولر ودو كاترفاج وفلورنس وجمهور كبير غيرهم الي ان الانسان مملكة قائمة بنفسها بجانب ممالك الطبيعة الاخرى. وقد أوجز العلامة جوفروا سان هيلير طبائع هذه الممالك في هذه الجملة وهي:

«النبات حى والحيوان حي حساس والانسان حى حساس مفكر»

«هذا العالم الخطير الذى دعم النظرية القائلة بان الانسان مملكة قائمة بذاتها اقوي دعامة علمية يوافق القائلين بادماجه في المملكة الحيوانية في ان مزية الانسان على غيره من الحيوانات ليست من وجهة تشريحية وليست في انه قائم على رجليه باستواء تام ولا في خاصة ذكائه لان للحيوانات ذكاء ما، ولا في مزية التخاطب لان الطيور وبعض الحيوانات الثديية لها لغة ماتتفاهم بها، ولا في العواطف الحبية فقد ثبت ان لبعض الحيوانات عواطف مثلها بل حصر هذا العالم الفاضل خاصة الانسان على ماسواه من الحيوانات في امرين وهما فى اخلاقه ثم فى تدينه

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا القول ماترجمته:

لا نظن ان خصائص من هذا النوع تكفى لان تكون صفات مميزة لمملكة طبيعية على حدتها. فاننا نجد في الانسان نفس العناصر العضوية الموجودة فى جميع أشخاص المملكة الحيوانية. فالمنسوجات التي تولد الاعضاء فى الجميع واحدة، والوظائف التي خلقت لاداثها تلك الاعضاء واحدة. فبأي سبب نخرج الانسان من دائرة المملكة الحيوانية. ولكن المملكة

الحيوانية نفسها ليست أعلا رتبة من المملكة النباتية عزية تركيبية. فان هاتين المملكتين لا تتصلان من طرفيهما لمتعارضين ولكن من طرفيهما المتشابهين وبدرجاتهما المنحطة ومن هذه النقطة التى يتصل بها أرقي أنواع النباتات بأحط أنواع الحيوانات يترقي تركيب كل منها في جهة مخالفة خاضعة لاحوال ، ولكن الانسان ليس خاضعا لها فانه يمثل بالنسبة للقردة نوعا راقيا منها من جهة تركيبه الجثماني فهو واياها في مستوى متشابه ان لم نقل انهما فى مستوى واحد والفرق بينه وبين أخس الحيوانات اصغر من الفرق بين شجرة وكلب مثلا

(رتبة الانسان في الحيوانات) وضعه العالم الفزيوجي (لينيه) في رتبة البريمات من القردة . وقد أفرد له العالم كوفييه رتبة من رتبة البريمات المذكورة وجعله ممثلا لطائفة البيمان من ذوات اليدين. وقد اعتمد كوفييه فى الادلال على زعمه علي ماراه من شبه بين رجل الانسان والطرفين السفليين من القردة من جهة الشكل ونوع الانسجة الداخلة في تركيبهما

أما العالم (لينيه) فكان أقل احتراما للانسان فقد عده من نوع القردة الافريقية المسماة (بالشامبانزيه) و (الغوريل) و (الجيبون)

(أصل الانسان) يجتهد العلماء من منذ تكون العلم فى معرفة أصل الانسان فذهبوا ثلاثة مذاهب لارابع لها:

(المذهب الاول) مذهب القائلين بأن الانسان خلق بالاتفاق بأهواء النواميس الطبيعية. وانا لاجل دحض هذا المذهب نحيل الانسان لما كتبناه تحت كلمة (الله) ففيها غناء لمن يريد الوقوف على فساد مثل هذه المزاعم الفارغة

(المذهب الثاني) مذهب القائلين بأنه مظهر مستقل من مظاهر الابداع الالهى خلقه الله مستقلا بنفسه لا مشتقا من حيوان سابق عليه. ومن القائلين بهذا المذهب جمهور المتدينين

(المذهب الثالث) مذهب القائلين بنشوء الانسان من الحيوان وعليه جمهور علماء الطبيعة اليوم لا لانه من الحقائق المقررة ولكن لانه من الفروض التي أساغتها عقولهم وحلوا بها غوامض كثيرة كانت مجهولة قبل هذه النظرية

(١) فلنأت على كل هذه المذاهب وأدلتها فمن القائلين بالمذهب الاول

بعض الاقدمين فقد وجدت آثار قديمة جداً تدل علي ان بعض المفكرين من أسلافنا الاولين حامت عقولهم حول هذه النظرية الوهمية. ومن العجيب ان الطبيعي (اوكن) حاول أن يؤسسها علي قواعد علمية سنة (١٨١٩)

فزعم هذا العالم ان البحر هو المصدر الوحيد لجميع المخلوقات الارضية ومنها الانسان نفسه . قال ان جنين الانسان تولد في البحر في كيس محكم السد فعاش علي هذه الحالة في البحر مغتذيا من طريق الامتصاص ثم خرج من الكيس بعد سنتين حاصلا علي أعضاء تمكنه من تناول الغذاء بنفسه من الوسط المحيط به

قالت دائرة معارف القرن التاسع عشر عقب ايرادها هذا الكلام مانصه :

«من العبث ان نضيع زمانا اكثر من هذا في النظر في هذا الفرض»

(٢) المذهب الثاني ومؤداه ان الانسان خلق خلقا مستقلا مستدلين علي هذا الرأى بما يرونه من عدم رؤيتهم ترقيا جديدا في خلال هذه الالوف المؤلفة من السنين من رتبة الحيوانية الي الانسانية يقول أنصار هذا المذهب ليس الانسان وحده هو الذي خلق خلقا مستقلا بل جميع الحيوانات ايضا بدليل وجودها جميعا علي ما هي عليه بدون حدوث اى تبدل في تركيبها في خلال هذه القرون كلها رغما عن الاوساط المختلفة والفواعل الكثيرة العاملة عليها

يرى افراد من العلماء ان الانسان خلق مستقلا غير مشتق وحجتهم في ذلك ان الانسان عالم وحده في جميع أحواله فليس بين شعوبه من الفروق الجثمانية او الروحية مايشير الي ترق تدريجي بين آحاده ومن عالم أدني من عالمه. قال العلامة (بوفون) :

«الانسان الابيض في اوروبا والاسود في افريقا والاحمر في امريكا هو الانسان نفسه مصبوغا بلون اقليمه .»

وقال غيره من أنصاره ان الفرق بين أدني الاجناس الانسانية وبين أرقاها أقل بكثير مما بين حصان انجليزي ضخم الجثة وحصان عربي صغيرها

ثم ان اقدم الحفريات التي درسها العلماء هكسلي وجون ابوك وفوغت وشافوزن وجميع الطبيعيين تدل على ان الانسان القديم وان كان اقبح صورة من

الانساني الحالي الا انه لانسبة بينه وبين القردة في شيء كما اعترف بذلك العلامة الاختصاصي في درس الجماجم الانسانية (لاريت)

يقول العلماء من أنصار مذهب الخلق المستقل اذا كانت البقايا الانسانية التي وجدت في مغارات (انجيس) و (نندرتال) باوروبا وهى تعتبر اقدم البقايا البشرية لاتدل على ادني فرق بينها وبين الانسان الحالي الا في ان محجرى العينين كانا محاطين ببروزخفيف كما هو الحال عند القردة الآن افلا يكون ذلك من أدل الادلة علي بطلان مذهب القائلين بان الانسان مترق عن القردة ؟ اذا كانت هذه الالوف المؤلفة من السنين التي تفصلنا عن اصحاب تلك البقايا لم تؤثر ادني تأثير في تبديل الخلقة ، فكم يلزم أن يكون مضي من ملايين السنين بين انتقال الحيوان الدنيء من حالته السافلة الى رتبته الانسانية الراقية ؟

على ان الفرق بين اقرب الحيوانات شبها بالانسان وهو الغوريل وبين الانسان نفسه عظيم جدا . وذلك ان أخف مخ من الانسان لا يزن اقل من ٩٦٠ الي ٩٩٠ غراما مع ان اثقل مخ من مخاخ الغوريل لا يزن اكثر من ٩٢٠ غراما

اما حجم أصغر جمجمة من جماجم الانسان فلا يقل عن ١١٤ بوصة مكعبة اما اكبر جمجمة من جماجم الغوريل فلا يبلغ اكثر من ٣٢ بوصة ونصف مع ان وزن الغوريل يبلغ ضعفى وزن المرأة المتوسطة الحجم

(مذهب القائلين بالنشوء والترقي)

هذا الرأى ليس بحديث النشأة فقد قال به بعض الاقدمين من اليونانيين وأخذه عنهم فلاسفة العرب وقد ظهر فى أوروبا في القرن الثامن عشر فقرر (دومابيه) الفرنسى ان الانسان وكل الحيوانات البرية أصلها حيوانات بحرية وجاء بعده العالم (شلفر) المولود سنة ١٧٧٨م واستدل علي ان الانسان والقرد اخوان الا انه لم يقل ان الانسان ترقي عن القرد بل قال ان القرد انسان تدلي من أوج الانسانية الى عالم الحيوانية ، ثم جاء العالم السويدي (لينيه) المتوفي سنة ١٧٦٣م وتجاسر على المجاهرة بما كان يخالج ضمائر

جميع اخوانه العلماء وقرر ان الانسان من أصل حيواني وعده أول الحيوانات الثديية ثم توالت بعده الابحاث في ذلك بواسطة (لامارك) المتوفي سنة ١٨٢٩ م وغيره في فرنسا وانجلترة وغيرهما حتي جاء العالم الانجليزى الشهير داروين فدعم مذهب النشوء والارتقاء علي دعائم علمية وسلك به مسلك التجربة والمشاهدة واستنتج من كل ذلك مذهبه المشهور (انظر داروين)

اذا عرض الناظر امام عينيه هيكلا انسانيا وآخر قرديا ونظر اليهما نظرة زولوجية صعب عليه جدا ان يحد حدا فاصلا بينهما لاسيما اذا كان الانسان من أحط طبقات النوع البشرى ، بل يجد وجه الشبه يكاد يكون تاما في شكله الجملي وتركيب أعضاء غذائه وشكل مخه الخ الخ لكنه لو استجلي حياته من أول نشأتهما وما مر عليهما من أدوار وأطوار وما أودع في الارض من آثار وما كمن فيهما من قوي وأسرار وما هدته اليه فطرته من مكنونات العلم ومصنوعات الحكمة وما أقامه في العالم المحسوس من معالم مجد باذخ ومنار علاء شامخ وجد نفسه محمولة علي اعتقاد ان البعد الذى يفصل الانسان عن الحيوان شاسع جدا وان الهاوية التى بينهما لاقرار لها . ولكن تسكن منه كل هذه السورة وتنطفيء فيه كل تلك الحماسة حينما يشرع في مقارنة القرد بالانسان الادني العائش في الفلوات معيشة الهامجات من الحيوانات . هنالك يرى ان القرد أسمي منه عقلا وأبعد منه نظرا فى بعض الاحوال المعيشية فيتحقق ان المدنية التي اكتسبها الانسان ليست حدا طبيعيا ولكنها صفة مكتسبة جادت بها التربية واقتضاها العلم في الوف من السنين . هنا زلقت قدم الناظر الفزيولوجى فزعم ان الانسان ترقي عن الحيوان وكانت شبهته ان عظمة الانسان التي تفصله عما سواه نتيجة التربية والعلم وهما صفتان اكتسابيتان لاحدان طبيعيان وغاب عنه ان الباعث لهما طبيعتان فطريان وهو اكبر مايفصل الانسان عن الحيوان والا فمابال الحيوان لم يبتكر نواميس التربية ولم يتحسس من جواهر العلم . أليس لكونه محروما من تلك المزية الطبيعية مزية الحياة الروحانية

لنعد الي بسط مذهب الفزيولوجى

العصر في الانسان قال : ان هذا الرأى رأى اشتقاق الانسان عن القرد يفسر لنا الخليقة تفسيرا معقولا لاحالته المسألة كلها الى حياة الخلية الاولية البسيطة . وذلك ان الخلية الاولية كائن ضعيف يبيده احقر المؤثرات الوسطية . فان حميت من المبيدات تكاثرت ونمت (انظر خلية ونبات) وكابدت تغيرات الحوادث عليها من الجو والارض فتراها تتنازع البقا لحفظ ذاتها فأما ان تترقى وتتطور حتي تلائم الوسط الذى تعيش فيه او تهلك وتتبدد . فان نجت وتطورت وتلاءمت والوسط تغيرت عليها الاحوال ثانيا فتراها محمولة علي تنازع البقاء فان قاومت وكان في قابليتها وقواها امكان التطور والترقى درجة اخرى ملاءمة حالة الوسط نجت والا هلكت وعدمت

هكذا بدأت الكائنات وعلي هذا السبيل سارت الوفا من السنين فنشأت النباتات والحيوانات المختلفة علي حسب اختلاف المؤثرات وتباين القابليات وعلي هذا الاسلوب نشأ الانسان مترقيا عن القردة فقد صادفت زوجين من أزواجه مثلا احوال وسطية مؤثرة تعوز منها مقاومة متواصلة يعقبها بالضرورة تغير في احوالها الخارجية والداخلية فاكتسبا صفات ليست لابناء جنسهما فأورثاها لابنائهما وهم اورثوها بنيهم واحفادهم وما زالوا كذلك يقاومون الطبيعة وهي تقاومهم وهم في كل دور يزدادون تكملا وتجملا حتي اجتاز زوجان منهم حدود الطبيعة الحيوانية ودخلا الى عالم الانسانية وما زال الترقي الادبي والجثماني جاريين مجراهما الي اليوم

هذا مذهب فزيولوجي العصر وهم وان كانوا يعتقدون أنه مذهب ظني الا أنهم اختاروه لانه يفسر لهم من غوامض الخليقة مالا يفسره غيره . والذى يجعله ظنيا عدم وجود الواسطة بين الانسان والقرد فانه لابد من وجود تلك الواسطة اذا كان هذا المذهب حقيقة في ذاته فان البون بين القرد وأخس الناس لايزال بعيداً بحيث يصعب قبول ان الانسان ترقي عن القرد الموجود الآن مباشرة بل لابد من واسطة بينهما

قال بعض العلماء لعل تلك الحلقة المفقودة هي ماكان يرويه كتاب الاقدمين من أنهم رأوا انسانا وحشيا له ذنب يمكن وضعه بين الانسان والحيوان ولا يمكن عزوه لاحدهما . وقد رضي لينيه هذا الرأى

ولكن ميكيل وسير وجوفروا سان هيلير وغيرهم قالوا ان الانسان في الرحم يمر على سائر الاشكال التي مر عليها في الارض قبل ان يكون انسانا. فترى الجنين يتطور من شكل علقة الي سمكة الي عصفور الخ ولا يصل لدرجة الانسان الاخيرا . فماذا يكون حال من يولد قبل استتمام أدوار الحياة الجنينية واستكمال أطوارها . لاشك يولد ناقصا علي حال البله وفقد خاصية الترقي الفكري. قال فهذا هو الحلقة المفقودة بين الانسان والحيوان فان القرد قبل ان يصل لدرجة انسان مر علي هذا الحال حال الابله الغبي ثم ارتقي عنه فصار انسانا. قال (شارل فوغت) احد اشياع هذا الرأي ان الابله يشبه القرد في سحنته وهيئته وبهيميته وضيق مجال مداركه الخ الخ وبناء عليه فان الابله لدى شارل فوغت ومن علي رأيه من العلماء هو الحلقة المفقودة بين الانسان والقرد ، وقد ظن غيرهم من العلماء ان تلك الحلقة المفقودة هي اولئك النفر من متوحشي المكسيك الذين جلبوهم الى اوربا وكانوا مطمح انظار الناس لغرابة خلقتهم فانهم كانوا اقزاما قباح الوجوه يخيل لمن يراهم انهم من القردة

هذا وقد جاءت المكتشفات الحفرية تهب هذا البحث نورا ساطعا فان مايعثر عليه البحاثون كل يوم من آثار الحيوانات والنباتات المدفونة تحت الارض قد أفادت التاريخ الطبيعي فائدة تذكر فانه وُجدان كل حيوانات هذه العصور لها أسلاف سبقتها وتقدمت عليها كانت أقل منها كمالا وكذلك رُؤِي بالنسبة للنباتات وقد وجدوا ان هناك اتصالا في سلاسل الحيوانات والنباتات متتابعا سائرا بانتظام مما يقوي أملهم من امكان وجدان مايربط السلسلة الانسانية من طرفيها ويصل بين حلقاتها من أولها الى آخرها

هنا خلاف آخر بين اصحاب هذا الرأي في هذه المسألة وهي : هل نشأ النوع الانساني من زوجين اثنين ثم انتشر الى سائر القارات ام من ازواج كثيرين. من الرأي الاول بوفون وفلورنس وكانرفاج وقال آخرون ان للنوع الانساني أصولا كثيرون. قالوا ان الانسان أينما ذهب وجد أقواما يخالفونه جسما وعقلا ومدارك ألسن في هذا دليل على ان اصول النوع الانساني كثيرة على ان العلماء قد اجمعوا على تعدد أصول الحيوانات ولما اكتشفت

هولانده الجديدة وأشرف ناظ وهم على حيواناتها العجيبة لم يبق لهم شك في تعدد الاصول فقد صادفوا الحيوانات هنالك مطبوعة بطابع خاص ومتمتعة بخصائص لا أثر لها عند غيرها من حيوانات سائر البلاد وبناء على هذه المشاهدات وغيرها ذهب (اناسي) و (ديمولان) و (مورتون) وغيرهم من الطبيعيين الى ان للانسان اصولا كثيرة كما للحيوانات . وقالوا انه ليستحيل ان يكتسب العربي صفات الزنجي او بالعكس بمجرد نزوح احدهما لبلاد الآخر وان مكث بها الوفا من السنين الا اذا حصل اختلاط في الانساب بين الامة المهاجرة والامة المستوطنة . وقال بودان يستحيل علي اى امة أن تتعود الحياة فى مناخ أمة اخرى بل لا يزال عدد الموتي منها يزيد علي عدد المواليد حتى تفني الا اذا اختلطت بالامة المستوطنة لتلك الارض وقال كاترفاج ان سكني الانجليز في امريكا آخذ في اكسابهم صفات الامريكيين الاصليين. ولكن شارل فوغت انكر ذلك وقال ان التغير بسيط لا يقدح فى نظرية حفظ كل امة لصفاتها

كان اصحاب هذا الرأي يعتبرون ان اصل النوع الانساني هو القرد المعروف باسم (شامبانزيه) أو (الاورنغ) ولكن لما اكتشف (الغوريل) فى أفريقيا زعموا انه هو اصل النوع الانساني لقرب وجوه الشبه بينه وبين الرجل . هذا بالنسبة لمن يقول منهم بوحدة أصل الانسان . أما بالنسبة لمن يقول بتعدد أصوله فلهم حل للمسألة يوفق بين مذهبهم وتعاليم داروين وذلك انهم يزعمون ان النوع الانساني ناشيء من ثلاثة قردة فنشأ الاقوام اولو الايدي الطويلة والشعر الضارب للحمرة والجماجم البيضية التي طولها يساوى عرضها من القرد المسمي (اورنغ) ونشأ الاقوام السود ذو العظام اللينة والاشداق الدقيقة اولو الجماجم البيضية التى طولها أطول من عرضها من القرد المسمي (شامبانزيه) وأما الغوريل فنشأ منه اقوام ا في مما وصفنا هذا كله كما لا يخفى ظنون وتخمينات تحتاج لتمحيص ونقد لم ننقلها الا من باب الالمام بالحركة العلمية في جميع مجالاتها

(صنائع لانسان الاول وشكل معيشته) ليس لدينا من المستندات على حالة الانسان الاول او الانسان قبل التاريخ الا ما نجده مدفونا معه تحت

الارض في اغوار بعيدة من عدد صيده وآلات حربه وأواني غذائه وهي كما لا يخفى قاصرة عن بيان حقيقة حاله على الوجه المطلوب للعلم الا ان بعض الشيء خير من لا شيء . فقد دلتنا تلك المتروكات التي قاومت الآباد على ما كان يعني الانسان قبل تلك الالوف المؤلفة من القرون وصار لنا من مجموع ذلك كله علم يفيد البحث فيه.

لا تخرج تلك المتروكات الاثرية عن ان تكون مناصل من حجارة غليظة الصنع وقليلا ما تكون مثقوبة لتركب عليها يد خشبية لتكون على شكل (بلطه) ولقد كانت هذه الآلة تستعمل في حروبهم بدليل ما وجد في قبر قديم في بلاد الدانيمارك من هيكل عظيم لرجل مهشم الكتف بضربة من ذلك السلاح القاسي وقد شوهد السلاح نفسه غائرا في كتفه وقد كان ذلك الهيكل تاما فلما أريد رفعه سقط ترابا ومن تلك الموجودات قواديم واحجار كروية ومقاشط كانت معدة لعمل الجلد ورؤس حراب وأسنة رماح وسهام محددة تحديداً يدهش الناظر ومصنوعة صنعا أرقي مما تسمح به وسائلهم الصناعية ويوجد بجانب هذه المصنوعات الحجرية عظام منقوشة وقرون مشغولة ويقال ان من هذه الاشياء ما كان يفيدهم في عمل الشباك ولم يوجد من آثار النسج الا أشياء غليظة من الكتان تدل على تأخرهم في تلك الصناعة ومما وجد لديهم ايضا اشياء تدل على انهم كانوا يعرفون عجن المواد الارضية وتشكيلها والنقش على الاجسام الصلبة منها ومما يدل على ان الانسان كان معاصراً لبعض ذوات الثدى البائدة انهم وجدوا صور تلك الحيوانات في بعض مصنوعاتهم

لما كانت كل مصنوعات الانسان من الاحجار في دوره الاول فقد قسم الانسان ذلك الدور الى قسمين دور الحجر الغشيم ودور الحجر المصقول . في دور الحجر الغشيم كان الانسان مقتصرا على اتقان صنعه ذاهبا فيها مذهب الغلو والقصور . أما في الدور الثاني فقد كان بلغ من الاتقان مبلغا مناسبا بل كان من صنعائه ملما الى رتبة يكبرها الرائي عليه . في هذا الدور كان الانسان يسكن المغارات والكهوف وكان يهيئها لسكنه تهيئا قاصراً ولم يوجد منتظما بعض الانتظام من تلك المساكن الجبلية الا كهف واحد كان مقسما أدوراً وفيه منافذ وأبواب . لما اكتشف هذا الغار وجد

فيه آثار الناس وشيء من عظام بعض الحيوانات الثديية مهشمة لاخراج النخاع منها وآثار من الرماد في هذا الدور كان الانسان مشغولا بالدفاع عن نفسه ضد الحيوانات المفترسة وضد امثاله ولا ندرى كيفية التدرج الذى وصل به الى الدور الذى يليه وهو (عصر البرونز) وهو الدور الذى استبدل الانسان فيه البرونز في صنائعه بالحجر وهو معدن مركب من النحاس والقصدير والزنك . في هذا الدور يشاهد الرائي ارتقاء صنائع الانسان وتشكلها وحدوث اشياء لم تكن معروفة كالاساور والقلائد والمومى والسيوف الخ ثم أعقب هذا الدور (عصر الحديد) وفيه كان الانسان على شيء يذكر من المدنية والصنائع وكانت مساكنه ومعائشه مرتقية على هذه النسبة فكان يستخدم الحيوانات ويربيها لغذائه ويزرع الارض ويستغلها ويعتني ببعض الاثمار ويدخرها ويصطاد الاسماك ويجففها الى هنا ينتهي دور الانسان قبل التاريخ ويبتدىء دوره بعد التاريخ وهذا الدور يبتدىء قبل نحو ستة آلاف سنة

(عمر الانسان على الارض) هذه المسألة شغلت الباحثين كثيرا وكل ما جاء فيها للآن ظني فلنسرده سردا فنقول :

كاف ملك مصر بطليموس فيلاداف العالم منيتون وكانا عائشين قبل المسيح بنحو قرنين ان يحد له اقدم عصور المصريين الاقدمين فحدها له بنحو (٣٥٠٠٠) سنة . وقد حدها المؤرخ اليوناني (ديودور الصقلى) الذي كان عائشا في القرن الذى ولد فيه عيسى عليه السلام بنحو (٣٣٠٠٠) سنة . أما المؤرخ الكلداني (بيروز) الذي كان عائشا في القرن الثالث قبل المسيح فقد حد مدة الامم الكلدانية بـ ٤٣٠٠٠٠ سنة وحد ما بين الطوفان و (سيميراميس) ملكة بابل بـ (٣٥٠٠٠) سنة

اما الكتب النصرانية فتحد ما بين الطوفان والمسيح عليه السلام بنحو ٢٣٠٨ سنة وبنحو ٤٠٠٤ ما بين عيسى والانسان الاول فيكون عمر الانسان على الارض في حساب تلك الكتب نحو (٥٩٠٠) سنة

اما علماء الانسان المصريون فيقولون ان خمسين اوستين قرنا لاتكفى لان يختلف النوع الانساني فيما بينه هذا الاختلاف البين في اللغات والجسوم وان أقدم الآثار المصرية التي صنعت قبل نحو اربعة آلاف

سنة ترينا كثيرا من اشكال الامم ما بين افريقيـة واسيوية مصـورة كما هي علي التخالف الذي بينها في أشكال الجماجم والانوف والشعر واللون كما هو الآن ولا يعقل ان تلك المدة القصيرة التى بين الطوفان وبين اقدم الآثار المصرية تكفي لاحداث كل ذلك التخالف بين الامم فلا بد من فرض وجود الانسان قبـل ستة آلاف سنة بعشرات ألوف كثيرة من السنين تكون كافية لاحداث كل ذلك التخالف الجثماني بين الامم المشتقة كلها من أبوين اثنين

يعتمد العلماء العصريون في حساب عمر لانسان علي الارض علي علم الجيولوجيا اى الطبقات الارضية وذلك بحساب المدة اللازمة لتكون الطبقة الارضية التي تفصل أعمق الهياكل الجسمية الانسانية عن سطح الارض فان حساب تـكون تلك الطبقة تدريجيا سهل على الجيولوجيين الا انه لا يكون من الدقة بحيث يثلج عليـه الصـدر فان تلك الرواسب الارضية لا تتكون على نظام واحد في كل جهة حتي يعتمد عليها في جهة دون جهة . ولكن على اى حال فانها من احسن الادلة لنا الآن علي بعد زمن وجود الانسان علي الارض

كلفت الجمعية الملكية العلمية الانجليزية المستر (هورنر) بحساب عمر الانسان علي الارض في أراضي مصر فجعل تاريخ بناء مسلة عين شمس مبدأ له وقد علم انها أقيمت قبل المسيح بـ (١٣٠٠) سـنة . فرفع الاتربة عن ساق تلك المسلة حتى علم ان الارض قد ارتفعت عليها بنحو (١١) قدما انجليزيا اى (٣٫١٨) عقدة فى كل قرن ثم وجد ان أعمق بقايا انسانية وجدت على بعـد (٣٩) قدما من سطح الارض فاستنتج من ذلك ان عمر الانسان علي الارض يبلغ نحواً من (٣٠٠٠٠) سنة

وقد وجدت في امريكا جمجمة قديمة علي بعد من باطن الارض شاسع جداً بحيث لا تستطيع الرواسب المتوالية ان تفصلها عن سطح الارض بهذا السمك الا فى مدة لا تقل عن (١٥٨٤٠٠) سنة كما حسبها العالم الامريكي (بونيت دولرن) والله أعلم

(انسان العين) حدقتها (انظر حدقة)

(الانسانية) ما اختص به الانسان من المحامد

(الناس والأُناس) بمعني واحد

(تأنَّس) ضد توحش

(الأُوَنسات) الاسلحة

(الانسان في الحكمة الاسلامية)

ماذكرناه آنفا منقول عن الفسفة الاوروبية ولانرى هذا البحث يكمل الا بايراد نبذة تمثل الحكمة الاسلامية بالنسبة لهذا البحث الخطير ثم نرجىء كلمتنا الي ما بعدها .

وأحسن ماوقفنا عليه في هذا الصدد ما كتبه العلامة أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني المتوفي في رأس المائة الخامسة من الهجرة فنورده بنصه فانه خير ما كتب في هذا الباب فنقول:

(معرفة الانسان نفسه) قالت الحكما مرة: اول مايلزم الانسان معرفته نفسه وقالوا مرة : اول مايلزمه معرفة الله تعالي . وليس بين هذين القولين منافاة فانهم عنوا بالاول حيث قالوا معرفة النفس الاول من حيث الترتيب الصناعي وعنوا (بالاول ايضا) حيث قالوا معرفة الله الاول من حيث الشرف والفضل فان معرفة الله هي افضل المعارف . وفي معرفة النفس اطلاع علي امور كثيرة :

احدها : انه بواسطتها يتوصل الانسان الي معرفة غيرها . ومن جهلها جهل كل ماعداها

والثاني : ان نفس الانسان مجمع الموجودات كما نبين بعد فمن عرفها فقد عرف الموجودات ولذلك قال الله تعالى (أو لم يتفكروا فى أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وأجل مسمي وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون) تنبيها علي انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا بمعرفتها حقائق الموجودات فانيها وباقيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارضين ولما انكروا البعث الذي هو لقاء ربهم قال الله : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفي انفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق .) وقال:(وفي الارض آيات الموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون)

والثالث : ان من عرف نفسه عرف العالم ومن عرفه صار في حكم المشاهد لله تعالي وهو يخلق السموات والارض ولم يكن كالكفرة الجهلة الذين أنكلهم هذه المنزلة فقال فيهم (ماأشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا)

والرابع : انه يعرف بمعرفة روحه العالم الروحاني وبقاءه وبمعرفة جسده العالم الجسداني وفناءه فيعرف خسة الفانيات

وشرف الباقيات الصالحات

والخامس : ان من عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم. اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فيستعيذ منها . كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم ألهمني رشدي وأعذني من شر نفسي . وقال : لا تكلني الي نفسي طرفة عين فأهلك ومن عرف اعداءه الكامنة ومكامنها وكيفية انبعاثها احسن ان يحترس منها وان يجاهدها فيستحق ماوعد الله به المجاهدين في سبيله ومن لم يعرفها فجدير ان يتراءى له عدوه الذي هو الهوى بصورة العقل فيتصور له الباطل بصورة الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : الهوي شيطان بل قال هو إله يعبد من دون الله وقد روى انه قال صلى الله عليه وسلم: ما عبد في الارض إله ابغض الي الله من الهوى ثم تلا : (أفرأيت من اتخذ إلهه هواه)

والسادس: ان من عرف نفسه عرف ان يسوسها ومن احسن ان يسوس نفسه احسن ان يسوس العالم فيصير من خلفاء الله المذكورين في قوله تعالي: (ويستخلفكم في الارض) ومن الملوك المذكورين ف قوله تعالى : (وجعلوكم ملوكا)

والسابع : ان من عرفها لم يجد عيبا في احد الا رآه موجودا في ذاته اما ظاهرا منبعثا او كامنا فيه ككمون النار في الحجر فلا يكون همازا ولمازا وعيابا فان كل عيب تراءى له من غيره وجده في نفسه ومن رأى عيب نفسه فجدير ان يكون ممن دعا له النبي صلي الله عليه وسلم بقوله: رحم الله امرأ شغله عيبه عن عيوب غيره . ومعرفة عيب النفس صعب من حيث ان كل انسان يحب نفسه وحبه لها يعميه عن معايبها كما قال صلي الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم والاعمى والاصم عن عيب الشيء قد يعجب به . ولا ضرر اعظم من اعجاب المرء بنفسه. وقد قال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد عن الخلق والمرائي أسوأ حالا من الكاذب لان الكاذب يكذب بقوله فقط والمرائي يكذب بقوله وفعله . قال وأسوأ حالا منهما المعجب بنفسه لان الكاذب والمرائي قد ينتفع بهما والمعجب بنفسه لا نفع فيه بوجه ولانهما قد ينفع وينجع وعظك فيهما لعلمهما بنفسهما . والمعجب بنفسه لجهله يظنك في وعظك اياه ملغيا

والثامن : ان من عرف نفسه فقد عرف الله تعالى فقد روى انه ما أنزل الله من كتاب الا وفيه اعرف نفسك يا انسان تعرف ربك وهذا معني قوله تعالى : « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم » الآية . وفي هذا الخبر ثلاثة تأويلات احدها ان بمعرفة النفس يتوصل الي معرفة الله عزوجل كقولك اعرف العربية تعرف الفقه اي بمعرفة العربية يتوصل الي معرفة الفقه وان كان بينهما وسائط . والثاني انه اذا حصل معرفة النفس حصل بحصولها معرفة الله بلا فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء فكان الضوء مقترنا بطلوعها غير متأخر عنها بزمان . والثالث ان معرفة الله تعالى ليست تثبت الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها علي الحقيقة فقد عرفت العالم فاذا عرفت العالم عرفت انه محدث وان لا بد له من محدث لا يشبه المحدث بوجه وذلك هو غاية معرفة الله تعالى : قالوا وعلي هذا دل معني قول امير المؤمنين كرم الله وجهه ان العقل لاقامة رسم العبودية لا ادراك الربوبية ثم أنشأ يقول :

كيفيه النفس ليس المرء يعرفها
فكيف كيفية الجبار في القدم
هو الذي انشأ الاشياء مبتدئا
فكيف يدركه مستحدث النسم

وقال ايضا :

العجز عن درك الادراك ادراك
والبحث عن سر ذات السر اشراك
وفي سرائر هيمات الورى همم
عن ذا الذي عجزت جن واملاك
يهدى اليه الذى منه اليه هدى
مستدركا وولى الله مدراك

وقال ابو بكر رضى الله عنه :

يامن غاية معرفته القصور عن معرفته

وقال الله تعالي : « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » تنبيها علي انهم لو عرفوا أنفسهم لعرفوا الله فلما جهلوه دل جهلهم اياه على جهلهم اياها

(موضع الانسان من الموجودات)

اعلم ان الله تعالي هو الواجب الوجود الذي لا سبب لوجوده بل هو سبب كل موجود . وكل موجود فمنه وبه تعالي وجوده . والموجودات ضربان : المعقولات العلوية والمحسوسات السفلية وايجاده المعقولات العلوية قبل ايجاده المحسوسات السفلية كما روى انه اول ما خلق الله تعالي القلم ثم اللوح وقال أجر بما هو كائن الي يوم القيامة

وروى انه اول ماخلق الله العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر فقال وعزتي وجلالي ماخلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك أعطي ولك الثواب وعليك العقاب. وليس المراد بالعقل ههنا العقول البشرية بل الاشارة الي جوهر شريف عنه تنبعث العقول البشرية . وقال قوم العقل ههنا عبارة عن القلم المذكور في الخبر الآخر والله اعلم

ثم أوجد الله تعالى الروحانيات الذين لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وايجاد هذه الاشياء على سبيل الابداع والابداع هو ايجاد الشيء لا عن شيء موجود من قبل ثم خلق الاركان الاربعة والجمادات والناميات والحيوانات وختم بالصورة الانسانية كما دل عليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : خلق الله تعالى يوم الاحد كذا ويوم الاثنين كذا الي ان قال وخلق الانسان يوم الجمعة آخر النهار . والخلق في اكثر الاحوال يقال في ايجاد الشيء من الشيء قبله كخلق الانسان من التراب ويقتضي تركيبا ولذلك قال الله (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون) . والى الاشياء المركبة أشار بقوله تعالي : (أو لم يروا الى الارض كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم) واعلم ان كل شيء من المبتدعات فتام لا نقص فيه ولو كان فيه نقص لدل ذلك علي نقصان مبدعه وصانعه فأما المخلوق الذى هو مركب من شيء فقد يحتمل ان يكون فيه نقص ويكون نقصه عارضا من جهة ماتركب منه لامن جهة مركبه وفاعله فلهذا صارت المبتدعات من الاشياء العلوية معراة عن اعتراض الفساد فيها حالا فحالا بل تبقي علي حالتها الى ان يشاء الله تعالي ان يرفع العلم

والانسان انسانان : احدهما آدم الذي هو ابو البشر ويجرى هو من سائر الناس مجرى البذر الذى منه أنشيء غيره والبارى تعالي قد تولى بنفسه ايجاده وتربيته وتعليمه كما نبه عليه بقوله تعالى (مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى) وقوله (وعلم آدم الاسماء كلها) والثاني بنوه وموجدهم ايضا البارى تعالى ولكن جعل انشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوسائط جسمانية روحانية فالجسماني كالابوين والروحاني كالملائكة المدبرات والمقسمات الذين يتولون انشاءه وتربيته كما روى فى الخبر . الولد يكون اربعين

يوما نطفة ثم يصير علقة ثم يصير مضغة ثم يبعث الله ملكا فينفخ فيه الروح الي غير ذلك من الاخبار ولكون الابوين سببا في وجود الولد عظم الله في حقهما وألزم بعد شكره شكرهما فقال : « اشكر لي ولوالديك ». ويسمى الولد ابنا وهو مشتق من بنيت البنية تنبيها علي أنه جار للاب مجري البناء للباني

(عناصر الانسان) ذكر الله تعالى العناصر التي خلق منها آدم عليه السلام ونبه على أنه جعله انسانا في سبع درجات . وأشار الي ذلك في مواضع مختلفة حسب ما اقتضته الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة الي المبدأ الاول — وفي آخر من طين اشارة الي الجمع بين التراب والماء وفي آخر من حمأ مسنون اشارة الى الطين المتغير بالهواء ادني تغير وفي آخر من طين لازب اشارة الي الطين المستقر على حالة من الاعتدال يصلح لقبول الصورة وفي آخر من صلصال من حمأ مسنون اشارة الي يبسه وسماع صلصلة منه وفي آخر من صلصال كالفخار . وهو الذى قد اصلح بالمر من النار فصار كالخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان أثر من الشيطنة وعلي هذا المعني دل بقوله : « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار » فنبه علي أن الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من أثر النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي استقرار له . ثم نبه الله على تكميل الانسان بنفخ الروح فيه فقال : « اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » . فهذه سبع درجات نبه عليها كما ترى . ثم دل علي تكميل نفسه بالعلوم والآداب بقوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » ثم ذكر خلق بني آدم وعناصرهم التى أوجدها حالة بعد حالة فنبه علي انه جعلهم أناسا في سبع درجات حسب ما جعل آدم عليه السلام فقال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين » وقوله تعالي : « ثم أنشأناه خلقا آخر » أشار به الي ما جعل من قوة العقل والفكر والنطق . فان قيل فلم قال فكسونا العظام لحما ولم يقل فخلقنا منه لحما كما قال في الاول قيل اشارة منه

تعالى الي لطيفة من صنعه وهو أن النطفة انتهت الي صورة العظم ثم أنشأ الله اللحم انشاء آخر لا من النطفة وأجراها مجري الكسوة التي كان قد يخلعها الانسان ويجددها ولذلك اذا قطع من الحيوان لحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود بعد قطعه . فان قيل كيف حكم علي جميع الناس انه خلقهم من سلالة من طين والمخلوق منها هو آدم دون اولاده. قيل ان ذلك علي وجهين احدهما انه لما خلق آدم من سلالة من طين فأولاده الذين منه هم ايضا منها . والثاني ان الانسان يتكون من النطفة ويتربي بدم الطمث وهما يتكونان من الغذاء والغذاء يتكون من الحيوان والحيوان من النبات والنبات من سلالة من طين فاذا الانسان على حقيقة من سلالة من طين وعلي هذا نبه الله تعالى بقوله:(انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا). وقوله : (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين) وقوله : (خلقكم من تراب ثم من نطفة) . فجعله الله تعالى من تراب على هذا الوجه . وقال : (ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون) وفي آخر : (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين). وعني بالانسان ههنا آدم ولذلك قال . ثم جعل نسله. فاقتصر ههنا علي النطفة دون المبدأ الاول الذي هو التراب . وانما ذكر هذه المبادي متفرقة لحكمة اقتضت تخصيص ذكرها في موضعها الذي ذكرها فيه وليس شرح تخصيص ذكر كل واحد من ذلك في موضعه مما يليق بهذا الكتاب

(القوى التي جمعت في الانسان)

الانسان قد جمع فيه قوى العالم وأوجد بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : (الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين) وقول النبي صلى الله عليه وسلم الذي تقدم ذكره. وقد جمع الله في الانسان قوى بسائط العالم ومركباته وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته فالانسان من حيث انه بوساطة العالم حصل ومن اركانه وقواه اوجد هو العالم ومن حيث انه صغر شكله وجمع فيه قواه كالمختصر من العالم فان المختصر من الكتاب هو الذي قلل لفظه واستوفى معناه والانسان هكذا هو اذا اعتبر بالعالم ومن حيث انه جعل من صفوة العالم ولبابه

وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض والدهن من السمسم فما من شيء الا والانسان يشبهه من وجه فانه كالاركان من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وكالمعادن من حيث ماهو جسم وكالنبات من حيث مايتغذى ويتربي وكالبهيمة من حيث مايحس ويتوهم ويتخيل ويلتذ ويتألم وكالسبع من حيث مايحرض ويغضب . وكالشيطان من حيث مايغوى ويضل . وكالملائكة من حيث مايعرف الله تعالى ويعبده ويخافه وكاللوح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار ولكون الانسان من قوى مختلفة قال الله تعالى: « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج) اي مختلطة من قوي اشيا مختلفة ولكون العالم والانسان متشابهين اذا اعتبر اقيل (الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير) ولذلك قال الله تعالي : (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) . فأشار بالنفس الواحدة الى ذات العالم . ولما كان كل مركب من أشياء مختلفة يحصل باجتماعهن معني ليس بموجود فيهن علي انفرادهن كالمركبات من الادوية والاطعمة كذلك في نفس الانسان حصل معني ليس في شيء من موجودات العالم وذلك المعني هو مايختص به من خصائصه التي بها تميز من غيره من هيئات له كانتصاب القامة وعرض الظفر وانفعالات له كالضحك والحياء. وأفعال كتصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الاخلاق

(ترقي الانسان) الانسان يكون أولا جمادا ميتا قال الله تعالي : (وكنتم أمواتا فأحياكم) . وذلك حيث كان ترابا وطينا وصلصالا ونحوها . ثم يصير نباتا ناميا كما قال الله تعالى : « والله أنبتكم من الارض نباتا) وذلك حيث ما كان نطفة وعلقة ومضغة ونحوها . ثم يصير حيوانا وذلك حيث مايتبع بطبعه بعض ماينفعه ويحترز من بعض مايضره . ثم يصير انسانا مختصا بالافعال الانسانية وقد نبه الله تعالى علي ذلك في مواضع نحو قوله (يأيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآية .فأول مايظهر فيه قوة النزاع الموجودة في النبات والحيوان ثم

قوة تناول الموافق ودفع المخالف ثم الحس ثم التخيل ثم التصور ثم التفكر ثم العقل فهو لم يصر انسانا الا بالفكر والعقل الذى به يميز بين الخير والشر والجميل والقبيح والى العقل أشار الله تعالى بقوله (وصوركم فأحسن صوركم) فالانسان بعقله صار معدن العلم ومركز الحكمة ووجود العقل فيه في ابتداء الامر بالقوة كوجود النار فى الحجر المحتاج أن يرى الى الاقتداح ووجود النخل في النوي المحتاجة في ان تثمر الى غرس وسقي وكوجود الماء تحت الارض المحتاجة في الاستسقاء منه الى حفرة . ونفس الانسان واقعة بين قوتين قوة الشهوة وقوة العقل فبقوة الشهوة يحرص علي تناول اللذات البدنية البهيمية كالغذاء والسفاد والتغالب وسائر اللذات العاجلة وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم والافعال الجميلة والامور المحمودة العاقبة

ولما كان من جبلة الانسان ان يتحرى مافيه اللذة وكانت اللذات على ضربين : أحدهما محسوس كلذة المذوقات والملموسات المشمومات والمسموعات والمبصرات وهي من توابع الشهوة الحيوانية والثاني معقول كلذة العلم وتعاطي الخير وفعل الجميل واللذة المحسوسة أغلب علينا لكونها أقدم وجودا فينا لانها توجد في الانسان قبل ان يولد وهي ضرورية في الوقت ولذلك قال الله تعالي:(يحبون العاجلة ويذرون الآخرة) ولذلك يكره اكثر الناس مايأمر به العقل ويميل الى مايأمر به الهوي حتي قيل العقل صديق مقطوع والهوى عدو متبوع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم . حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولذلك يحتاج الانسان أن يقاد في بدء أمره الى مصالحه بضرب من القهر حتى قال صلي الله عليه وسلم . ياعجبا لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فحق الانسان ان يجاهد هواه الى أن يقتحم العقبة فيتخلص حينئذ من أذاه

وللنفس نظران : نظر الي فوق نحو العقل ومنه تستمد المعارف وتميز بين المحاسن والقبائح فتعرف كيف تتحرى المحاسن وتتجنب القبائح. ونظر الي تحت نحو الهوى وبه تنسي الحقائق وتألف الخسيسات بل القاذورات . والنفس متي كانت شريفة أدامت النظر الي فوق كما

ذكرناولاتنظر الي مادونها الاعند الضرورة ولا تتناول اللذات البدنية الا بحسب ما يرسمه العقل المستمد من الشرع او اذا كانت دنية اكثرت الميل الي الشهوات البدنية فيحدث ذلك لها اذعانا وانقيادا للشهوات فيستعبدها الهوى كماقال الله تعالي (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله علي علم) وانما أضله بعد أن اتخذالهه هواه وجعله عبدا لاغراض دنيوية كماقال النبي صلي الله عليه وسلم : تعس عبد الدرهم . الخبر. ومن هذه العبودية استعاذ ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام)

(في ظهور الانسان في شعار الموجودات وتخصيصه بقوة شيء فشيء منها) ذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه قوى الموجودات صار وعاء معاني العالم وطينة صوره ومعدن آثاره ومجمع حقائقه وكأنه مركب من جمادات ونباتات وبهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك قد يظهر في شعار كل واحد من ذلك فيجرى تارة مجرى الجمادات في الكسل وقلة التحرك والانبعاث وعلي هذا نبه الله تعالي بقوله: (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) وقد يظهر في شعار النباتات الحميدة والذميمة فيصير اما كالاترج الذي يطيب حمله ونوره وعوده وورقه او كالنخل والكرم فيما يؤتي من النفع او كالكشوت في عدم الخير او كالحنظل في خبث المذاق وعلى هذا نبه الله تعالي بقوله : (مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ويظهر تارة في شعار الحيوانات المحمودة والمذمومة فيصير اما كالنحل في كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته قال الله تعالى : (وأوحي ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون) او كالطير المسمى بأبي الوفا او كالخنزير في الشره او كالذئب في العيث او كالكلب في الحرص او كالنمل في الجمع او كالفار في السرقة او كالثعلب في المراوغة او كالقرد في المحاكاة او كالحمار في البلادة او كالثور في الفظاظة وعلى هذا النحو من المشابهات دل الله بقوله: «وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم

أمثالكم مافرطنا في الكتاب من شيء ثم الي ربهم يحشرون» ويظهر تارة في شعار الشياطين فيغوى ويصول ويسول بالباطل في صورة الحق كما دل الله تعالى بقوله «شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الي بعض زخرف القول غرورا» وانما يكون انسانا اذا وضع كل واحد من هذه الاشيا في موضعه حسب مايقتضيه العقل المرتضي المستبصر بنور الشرع

(ماهية الانسان) ماهية كل شيء تحصل بصورته التي يتميز بها عن أغياره كصورة السكين والسيف والمنجل ونحوها ولما كان لانسان جزئين بدن محسوس وروح معقول كما نبه الله تعالى عليه بقوله: «اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» كان له بحسب كل واحد من الجزئين صورة فصورته المحسوسة البدنية انتصاب القامة وعرض الظفر وتعري البشرة عن الشعر والضحك وصورته المعقولة الروحانية العقل والفكر والروية والنطق قالوا فالانسان هو الحيوان الناطق ولم يعنوا بالناطق اللفظ المعبر به فقط بل عنوا به المعاني المختصة بالانسان فعبروا عن كل ذلك بالنطق فقد يعبر عن جملة الشيء بأخص مافيه أو بأشرفه أو بأوله كقولك سورة الرحمن وسورة يوسف وسورة لايلاف ونحو ذلك فالانسان يقال علي ضربين عام وخاص فالعام ان يقال لكل منتصب القامة مختص بقوة الفكر واستفادة العلم، والخاص أن يقال لمن عرف الحق فاعتقده والخير فعمله بحسب وسعه وهذا معني يتفاضل فيه الناس ويتفاوتون فيه تفاوتا بعيدا وبحسب تحصيله يستحق الانسانية وهي تعاطى الفعل المختص بالانسان فيقال فلان اكثر انسانية وكما يقال الانسان علي وجهين يقال له الحيوان الناطق علي وجهين عام ويراد به من في قوة نوعه استفادة الحق والخير كقولك الانسان هو الكاتب دون الفرس والحمار اي هو الذي في قوته استفادة الكتابة. وخاص ويراد به من حصل الحق فاعتقده والخير فعمله كما يقال زيد هو الكاتب دون عمرو اي هو المختص بعلم الكتابة . وكذا يقال له عبد الله علي وجهين عام ويراد به الحيوان المتعرض لارتسام أوامر الله ارتسم أو لم يرتسم وهو المشار اليه بقوله تعالى : (ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا)

وخاص وهو المرتسم لاوامر الله تعالى كما قال سبحانه : (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) وكذا يقال له حي وسميع وبصير ومتكلم وعاقل كل ذلك على وجهين يقال عام وهو لمن له الحياة الحيوانية التي بها الحس والتخيل والنزوع والشهوة وسمع الاصوات ولمن يدرك الالوان ولمن يفهم الكافة بما يريده ولمن له القوة التي يتبعها التكليف. والثاني يقال له خاص وهو لمن له الحياة التي هي العلم المقصود بقول الله تعالى : (لينذر من كان حيا) وله السمع الذى يسمع به حقائق المعقولات والبصيرة التي بها يدرك الاعتبارات واللسان الذى به يورد التحقيقات وهي التى نفاها عن الجهلة الكفرة فى قوله تعالى : (صم بكم عمي فهم لا يعقلون)

(فى كون الانسان مستصلحا للدارين)

الانسان من بين الموجودات مخلوق خلقة تصلح للدارين وذلك ان الله تعالى قد أوجد ثلاثة أنواع من الاحياء نوعا لدار الدنيا وهي الحيوانات ونوعا للدار الآخرة وهو الملأ الاعلي ونوعا للدارين وهو الانسان فالانسان واسطة بين جوهرين وضيع وهو الحيوانات ورفيع وهو الملائكة فجمع فيه قوي العالمين وجعله كالحيوانات في الشهوة البدنية والغذاء والتناسل والمهارشة والمنازعة وغير ذلك من اوصاف الحيوانات وكالملائكة في العقل والعلم وعبادة الرب والصدق والوفاء ونحو ذلك من الاخلاق الشريفة ووجه الحكمة فى ذلك انه تعالي لما رشحه لعبادته وخلافته وعمارة ارضه وهيأه مع ذلك لمجاورته في جنته اقتضت الحكمة ان يجمع له القوتين فانه لو خلق كالبهيمة معرى عن العقل لما صلح لعبادة الله تعالي وخلافته كما لم يصلح لذلك البهائم ولا لمجاورته ودخول جنته . ولو خلق كالملائكة معرى عن الحاجة البدنية لم يصلح لعمارة ارضه كما لم يصلح لذلك الملائكة حيث قال تعالي في جوابهم : « اني أعلم مالا تعلمون » فاقتضت الحكمة الالهية ان تجمع له القوتان وفي اعتبار هذه الجملة تنبيه على ان الانسان دنيوى واخروى وانه لم يخلق عبثا كما نبه عليه بقوله : « أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لاترجعون »

(في تمثيل ذات الانسان وتصويره)

قد ذكر الحكماء لذات الانسان وقواها امثالا صوروها بها فيتمثل كل مالا يدرك الا بالعقل بتصور الحس ليقرب من الفهم

فقالوا ذات الانسان لما كان عالما صغيرا كما تقدم جرى مجري بلد أحكم بناؤه وشيد بنيانه وحصن سوره وخطت شوارعه وقسمت محاله وعمرت بالسكان دوره وسلكت سبيله وأجريت أنهاره وفتحت أسواقه واستعملت صناعه وجعل فيه ملك مدبر وللملك وزير وصاحب بريد وصاحب اخبار وخازن وترجمان وكاتب وفي البلد اخيار واشرار فصناعها هي القوي السبعة التي يقال لها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والغاذية والمصورة والملك العقل ومنبعه من القلب . والوزير القوة المفكرة ومسكنها وسط الدماغ وصاحب البريد القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ واصحاب الاخبار الحواس الخمس ومسكنها الاعضاء الخمسة . والخازن القوة الحافظة ومسكنها خلف الدماغ . والترجمان القوة الناطقة وآلتها اللسان . والكاتب القوة الكاتبة وآلتها اليد وسكانها الاخيار والاشرار وهي القوي التى منها الاخلاق الجميلة والاخلاق القبيحة وكمان الوالي اذا زكي وساس الناس بسياسة الله صار ظل الله في الارض كما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : السلطان ظل الله في الارض، ويجب على الكافة طاعته كما قال الله تعالي : « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » كذلك متي جعل العقل سائسا وجب على سائر قوى النفس ان تطيعه وكما ان الله تعالى جعل الناس متفاوتين كما نبه الله تعالي عليه بقوله « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا » كذلك جعل قوي النفس متفاوتة وجعل من حق كل واحدة ان تكون داخلة في سلطان مافوقها ومتأمرة علي مادونها. فحق القوة الشهوانية ان تكون مؤتمرة للقوة الغضبية وحق القوة الغضبية ان تكون مؤتمرة للقوة العاقلة وحق القوة العاقلة ان تكون مستضيئة بنور الشرع ومؤتمرة لمراسمه حتي تصير هذه القوى متظاهرة غير متعادية كما قال الله تعالي : « ونزعنا مافي صدورهم من غل اخوانا علي سرر متقابلين » وكما لاينفك اشرار العالم من ان يطلبوا في العالم الفساد ويعادوا الاخيار كما قال تعالي : « وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها» . وقال سبحانه «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن» كذلك في نفس الانسان قوى رديئة من الهوي والشهوة والحسد تطلب الفساد وتعادى العقل والفكر .

و كما نبه انه يجب للوالي ان يتبع الحق ولا يصغى الى الاشرار ولا يعتمدهم كما قال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم ..) الآية . وقال تعالى : (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك) . كذلك يجب للعقل والفكر ان لايعتمد القوي الذميمة

وكما انه يجب للوالي ان يجاهد أعداء المسلمين كما قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) . كذلك يجب للعقل ان يعادى الهوى فان الهوى من أعداء الله بدلالة قول النبي صلى الله عليه وسلم . مافي الارض معبود أبغض الى الله من الهوى، ثم تلا أفرأيت من اتخذ إلهه هواه . وكما ان من استحوذ عليه الشيطان أنساه ذكر الله كذلك العقل اذا استحوذ عليه الهوى . وكما انه يجب للوالى ان يسالم أعاديه اذا لم يقو عليهم كما قال الله تعالى . (وان جنحوا للسلم فاجنح لها) وان لايركن اليهم وان سالمهم كما قال الله تعالى . (ولا تركنوا الي الذين ظلموا فتمسكم النار) كذلك يجب للعقل ان يسالم الاشرار من قوي النفس اذا عجز عنها وان لايركن اليها

وكما ان الوالي اذا أحس بقوة احتاج الى ان يعدل الي نقض العهد واظهار المعاداة كما قال الله تعالى : فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد كذلك حق العقل اذا قوى علي قوى النفس ان لايداهنها . وكما ان شياطين الانس والجن يضعف كيدهم علي من تحصن بالايمان واستعاذ بالله وتقوى علي من ولاه كما قال تعالي . « انما سلطانه علي الذين يتولونه والذين هم به مشركون » كذلك يضعف كيد الهوى عن العقل اذا تقوى بالله واستعاذ به فحق العقل ان يستعيذ من الهوى والشره والحرص والامل وان يطهر ذاته منها ومن سائر القوى الرديئة استعاذة ابراهيم صلوات الله عليه حيث قال : (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام) فالقوى الرديئة والارادات الرديئة في ذات الانسان جارية مجرى اصنام قل ماينفك الانسان عن عبادتها كما قال الله تعالي : (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) وذكروا مثلا آخر فقالوا : كل انسان مع

بدنه كوال في بلد قيل له طهر بلدك من النجاسات وأدب من يقبل التأديب من اهله ورض من يقبل الرياضة من حيوانه وسباعه. ومن عاث فيه ومن لا يقبل التأديب والرياضة فاحبسه او اقتله ولكن بالحق كما قال الله تعالى: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق» فان عجزت عن تطهير عرصته من الانجاس وعن تأديب طغاته ورياضة حيواناته وسباعه فلا تعجز عن صيانة نفسك عن التلطخ بنجاساته وعن الاحتراس من ان تفترسك سباعه وان يسبيك طغاته حتي اذا لم تكن غالبا لم تكن مغلوبا . فصار الناس في ذلك بين ثلاثة اصناف : صنف لم يفعل ما أمر ولم يؤد حق الايالة وتهاون فيما فوض اليه فجرح وأسر فصار عند نفسه مع كونه مجروحا مأسورا ملوما مخذولا وصنف فعل ما أمر فأدى حق الايالة فصار عند ربه مأجورا مشكورا . وصنف جد تارة وقصر تارة فجرح وجرح وغلب وغلب فهو كما قال تعالي: (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسي الله ان يتوب عليهم) وقال بعضهم . الانسان اذا اعتبر مع قوة التخيل وقوة الغضب وقوة الشهوة فمثله مثل من بلي في سفره بصحبة ثلاثة اضطر اليهم حتي لا يمكنه ان ينفصل منهم ويقضي سفره من دونهم كما قال الشاعر :

ومن نكد الدنيا علي الحر ان يرى
عدوا له مامن صداقته بد
فيا نكد الدنيا متي انت نازح
عن الحر حتى لا يقاربه ضد

فواحد أمامه هو له رقيب يحفظه وعين تكلأه لكنه ملق باهت مموه يلفق الباطل تلفيقا ويختلق الزور اختلاقا فيخلط الكذب بالصدق والخطأ بالصواب . والثاني عن يمينه بطاش ذعر يحميه من أعاديه ولكنه كثير امايقويه فيهيج هائجه لا يقمعه النصح ولا يطأطئه الرفق كأنه نار فى حطب او سيل في صبب أو قرم مغتلم أو سبع ثاكل فيحتاج ان يسكنه دائما فيحتمي به ومنه فهو معه كما قيل راكب الاسد يهابه الناس وهو في نفسه أهيب . والثالث عن يساره وهو الذى يأتيه المطعم والمشرب لكنه ارعن ملق قذر شبق كأنه خنزير اجيع فأرسل فى جلة يأتيه احيانا بأطعمة خبيثة فيكرهه علي تناولها فهو يحتاج ان يصابرهم حتى يقطع سفره فيبلغ ارضا مقدسة يشرق فيها النور ويشرب فيها الذئب والنعجة

من حوض واحد فيأمن فيها بوائقهم ومن حيلته التى ترجى ان يسلم منهم بها ان يسلط هذا البطش الدعر علي هذا الارعن الملق حتي يزبره زبرا وان يطغى. غلوهذا الدعر التائه بخلابة هذا الارعن الملق وان لايجنح الي الباهت المتخرص حتي يؤتيه موثقا من الله غليظا ثم يصدقه فيما ينهيه اليه فجعل الملق الباهت كناية عن لوعم، والبطاش الدعر عن الغضب والارعن الملق عن الشهوة وجعل الارض المقدسة عبارة عن دار السلم وذكر ان حيلته فى ان يسلم منهم ان يدفع بعض هذه القوي ببعض دفع الشر بالشر

(فى كون الانسان هو المقصود من العالم وايجاد ماعداه لاجله) المقصود من العالم وايجاده شيأ بعد شى، هو ان يوجد الانسان فالغرض من الاركان ان يحصل منها النبات ومن النبات تحصل الحيوانات ومن الحيوانات ان تحصل الاجسام البشرية ومن الاجسام البشرية ان يحصل منها الارواح الناطقة ومن الارواح الناطقة ان يحصل منها خلافة الله تعالى في ارضه فيتوصل بايفاء حقها الي النعيم الابدى كما قال الله تعالى عليه بقوله : (اني جاعل فى الارض خليفة) . وجعل تعالى الانسان سلالة العالم وزبدته وهو المخصوص بالكرامة كما قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلا) . وجعل ما سواه كالمعونة له كما قال تعالى في معرض الامتنان :(هو الذى خلق لكم مافي الارض جميعا) فليس فضله بقوة الجسم فالفيل والبعير أقوى جسما منه ولا بطول العمر فالنسر والحية اطول منه عمرا ولا بشدة البطش فالاسد والنمر أشد منه بطشا ولا بحسن اللباس فالطاووس والدراج أحسن منه لباسا ولا بالقوة على النكاح فالحمار والعصفور أقوى منه نكاحا ولا بكثرة الذهب والفضة فالمعادن والجبال اكثر منه ذهبا وفضة وما احسن قول الشاعر:

لولا العقول لكان أدنى ضيغم
أدني الي شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت
أيدى الكماة عوالى المران

ولا بعنصره الموجود منه كما ذهب ابليس حيث قال (خلقتني من نار وخلقته من طين) بل ذلك بما خصه الله تعالي به وهو المعني الذى ضمنه فيه والامر الذى رشحه له وقد أشار اليه تعالي بقوله : (فاذا

سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) وبقوله (خلقت بيدي) . والملائكة لما نبههم الله تعالى لفضل آدم تنبهوا فأذعنوا وسجدوا له كما أمروا وابليس لما نظر الى ظاهر آدم وبدنه وتعامي عما ذكر الله تعالى ولم يتأمل المعني الذي ضمنه الله تعالى آدم والعاقبة التي جعلها له أبي واستكبر . وقد اقتدي به الكفار في رد الانبياء حيث قالوا . (ما هذا لا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم) وقالوا . (ماهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق) . وقد نبه الله تعالي علي ان الاعتبار بفضلهم ليس بظاهر أبدانهم وانما ذلك لمعان في نفوسهم يعمى عنها الكفار فقال عز من قائل . (وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) اى لا يعرفون ما فضلتهم به . فمن وفق لفضل مما اعطي ولما رُشح له وأعد ثم سعي في مثاله فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

(في الغرض الذى لاجله أوجد الانسان) الغرض منه ان يعبد الله ويخلفه وينصره ويعمر ارضه كما نبه الله تعالى بآيات في مواضع مختلفة حسب ما اقتضت الحكمة ذكره وذلك قوله تعالي . وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون. وقوله : اني جاعل في الارض خليفة. وقوله ليستخلفنهم في الارض. وقوله : ليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب. وقوله : ياأيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله . وقوله: واستعمركم فيها، وكل ذلك اشارة الى توليتهم أمورا لم يستصلح لها الا الانسان كما نبه الله تعالي عليه بقوله للملائكة : (اني أعلم مالا تعلمون)

وذلك ان الله تعالي ما كان موجدا لما هو موجده وفاعلا لما هو فاعله الا علي اربعة اوجه :

الاول أفعال انواها بذاته وهي الابداع ومعني الابداع هو ايجاد الشيء من العدم واليه الاشارة بقوله تعالي : (بديع السموات والارض)

والثاني أفعال استعبد فيها ملائكته ويسماه قوم التكوينات وذلك اخراج الشيء من النقص الي الكمال اخراجا غير محسوس فاعله وبذلك وصفهم الله تعالى بقوله : فالمدبرات أمرا. وهم ثلاثة اضرب ضرب اليهم القيام بالاجرام السماوية وقد قيل هم اسرافيل وميكائيل وجبرائيل ورضوان والمحفون بالعرش الموصوفون بقوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش

يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم الحق وقيل الحمد لله رب العالمين. وقوله تعالى : « لذين يحملون العرش ومن حوله. الآية » وضرب اليهم تدبير الاركان الهوائيـة كالملائكة الباعثة للرياح والمزجية للسحاب الموصوفين بقوله تعالي : والمرسلات عرفا وقوله عزوجل: والنازعات غرقا. وضرب اليهم تدبير الارض كالموصوفين بقوله تعالى « له معقبـات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » وكمن وصفه النبي صلى الله عليه وسلم وفي صفة الجنين انه يبعث ملكا فينفخ فيه الروح وكالحفيظ والرقيب والعتيد وكمن وصفهم الله بقوله : « ألن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين »

والثالث أفعال سخر الله تعالي لهـا الاركان وموجودات العـالم كالاحراق والاذابة للنار والترطيب للماء وفي الجملة ما قد سخر تعـالى له شيئا فشيئا من الجمادات والناميـات وغير ذلك ونبـه عليه بقوله تعالى : « وسخر لكم الشمس والقمر » وغير ذلك من الآيات المذكورة

والرابع الصناعات والمهن المحسوسة التي استعبد الانسان فيها واستخلفه هي الاشياء التى يحتاج صناعة اكثرها الى ستة اشياء الي عنصر تعمل منه والى مكان والى زمان والي حركة والي اعضا وآلة وهذا الضرب خص الانسان به ولم يستصلح له الملائكة وجعل لكل من الملك مقاما معلوما كما نبه عليه تعالى بقوله : « ومامنا الا له مقام معلوم » . وكذلك جعل لكل نوع من الناس مقاما معلوما كما نبه عليـه بقوله : « قل كل يعمل على شاكلتـه » وقوله : « انظر كيف فضلنا بعضهم علي بعض » وقول النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له . ولكن عامة الملائكة لم يعصوا الله فيما أمرهم كما وصفهم تعالى بقوله : لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون والناس فيما أمروا به وكلفوه بين مطيع وعاص فهم علي القول المجمل ثلاثة أضرب ضرب أخلوا بأمره وانسلخوا عما خلقوا لاجله واتبعوا خطوات الشيطان وعبدوا الطاغوت وضرب وقفوا بغاية جهدهم حيث ماوقفوا كالموصوفين بقوله : « وعبـاد الرحمن الذين يمشون علي الارض هونا » وضرب ترددوا بين الطريقين كما قال الله تعالي : « خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا » فمن رجح حسناته على سيئاته فموعود بالاحسان

اليه . وعلى الانواع الثلاثة دل الله تعالى بقوله (وكنتم ازواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون) وعلى هذا أقسم الله تعالى في آخر السورة فقال (فأما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) وكثير من الناس يعصون الله ولا يأتمرون له فقيضهم الله تعالى غير ارادة منهم للسعي في نصرته من حيث لا يشعرون كفرعون في اخذ موسى وتربيته وكجمعه السحرة ليكون سببا في ايمانهم واخوة يوسف في فعلهم ماأفضى به الى ملك مصر وتمكنه مما تمكن منه ويكون مثلهم في ذلك كما قيل :

قصدت مساءتي فاجتلبت مسرتي
وقد يحسن الانسان من حيث لا يدرى

وقال آخر :

فعل الجميل ولم يكن من قصده
فقبلته وقرنته بذنوبه
ولرب فعل جاءني من فاعل
فحمدته وذممت من يأتي به

فيكون فعله محمودا وفاعله مذموما كما قيل :

رب أمر أتاك لاتحمد الـ
فعال فيه وتحمد الافعالا

وقد أوجد الله تعالى كل مافي العالم للانسان كما نبه عليه بقوله تعالى: «وجعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم» . وقال تعالى : «وسخر لكم مافى السموات وما فى الارض ... الآية .» وقال عزوجل «وسخر لكم مافي الارض» وقال تعالى : «هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار . الآية» وأباح جميعها لهم كما نبه الله تعالى عليه بقوله : «قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق» . فللانسان ان ينتفع بكل مافي العالم على وجهه اما في غذائه او في دوائه او في ملابسه ومشموماته ومركوباته وزينته والالتذاذ بصورته او رؤيته والاعتبار به وباستفادة علم منه والاقتداء بفعله فيما

يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه فقد نبه الله تعالي على منافع جميع الموجودات وأطلع الخلائق عليها اما بألسنة الانبياء عليهم السلام أو بالهام الاولياء رضي الله عنهم وكما ان حق الانسان أن يعرف منافع الحيوانات في ذواتها فينتفع بها في المطاعم والملابس والادوية فحقه ان يعرف اخلاقها وافعالها فينتفع بها في اجتناء مايستحسن واجتناب مايستقبح منها. فقد أحسن من قال : تعلمت من كل شيء أحسن مافيه حتي من الكلب حمايته على أهله ، ومن الغراب بكوره في حاجته . وقد أشار الله تعالى الى ذلك في وصف النحل فقال : « وأوحى ربك الي النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات . . الآية » فنبه على ان الانسان حقه أن يقتدى بالنحل في مراعاته لوحى الله عز وجل فكما انها لاتتخطي وحى الله فى تحرى المصالح طبعا كذلك يجب على الانسان ان لايتخطي وحى الله اختيارا . انتهى

(فصل الخطاب في أمر الانسان)

رأي القارىء مما عرضنا عليه من مزاعم المحدثين وأقوال السابقين ان الخلاف في امر الانسان شديد، والتوفيق بينهما بعيد، وكيف يمكن التوفيق بين من يزعم ان الانسان آخر السلسلة الحيوانية وصل الي حالته الحاضرة بعد ان اجتاز ادوارا ، وكابد أطوارا ، كان في أثنائها حيوانا، ثم دفعته النواميس والعوامل لمفارقة جمهور الحيوانات بخصال وصفات جديدة ومزايا عديدة ليست لغيره مما علي سطح الغبراء، قلنا كيف يمكن التوفيق بين من يدعى هذه الدعوى وبين من يقول ان الانسان خلق مستقلا، سواه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته المقربين ، في عليين؟

التوفيق بين هذين المذهبين فيما يظهر بالبداهة من المحالات العقلية ، وما دام الامر كذلك كان التنافي بين العلم والدين امرا حتما من هذه الوجهة ، وهي وجهة ماأشد مساسها بالاخلاق ، وطبائع الاجتماع ، والسياسة والتشريع والفلسفة جملة كافية

على ان هذا التنافس ليس بالامر الهين الذى يمكن قادة النهضة الاسلامية الحاضرة أن يغفلوه فقد جر مذهب النشوء والارتقاء الي الالحاد من أقرب الطرق اليه . ودفع الجماهير ممن يأخذون به الى الاعتقاد

بان الشرائع السماوية من وضع البشر وحجتهم المثلى انها لو كانت من الله الخالق للكون لما ساقت المعتقدين بها الى الاعتقاد بأن الانسان خلق خلقا مستقلا وهو ذلك الامر البعيد عن العقل. فيما يرون، المناقض للنواميس المشاهدة المحسوسة

ومن يعلم ان العلم الاوروبي قد ارتضى مذهب التطور ورفعه الي درجة الفروض العلمية المعتبرة ، ورأى اننا تحت تأثيره مباشرة في كل فرع من أفرع المجهودات العقلية ، يستنتج بسهولة ان خطر هذا انتنافى سيكون أشد تأثرا ، وأكبر خطرا علي العقائد مما يخطر على بالنا اليوم .ولو قلنا ان العقائد في اوروبا بل والاخلاق لم تصب بصدمة من زعم فلسفي كما أصيبت به من هذا الزعم لما كنا مغالين

كل هذا يجعلنا نقدر هذه المسألة قدرها ، ونحسب لها حسابها ، فان الامر خطير ، يستوجب طويل النظر والتفكير لانه من الاسباب الاولية التي يجب الالتفات اليها ،قبل محاولة الادلاء بحجة على وجود الخالق ، وعلى وجود الروح وصحة الخلود ، وعلي تقويم الاخلاق ، وتعديل احوال الاجتماع، والاذهب تعب المجاهدين سدى ، وكانوا من علاجاتهم للنفوس علي غير هدي

فهل مذهب التطور حق ؟

هب انه كذلك فماذا يكون من أثره علي النفوس ، وماذا يستتبع سلطانه علي الاذهان من الآثار ؟

الذي نراه أنه لو كان له خطر فمنشؤه استفظاع قادة العقائد له ، والذهاب في استنكاره مذهب الغلو، وعدهم له من العوامل التي تهدم العقائد ، وتقلب بناء الاخلاق رأسا علي عقب

هذه المجاهرة بالاستفظاع والاستنكار من رجال الدين توهم صغار الآخذين به انه غول العقائد ، وجائحة التقاليد ، وانه متى ثبت، وهو مثبت عندهم ، فقد انقضى دور الاديان ، وذهب ماتنزل منها في خبر كان

الامر في نظرنا يحتاج لشيء من التؤدة والسكون، فان نصرة العقائد في كل زمان ومكان لاتكون الا بتقمص روح العصر خيرها وشرها وتحليلها تحليلا مناسبا لدرجة المدركات والآراء السائدة ، والا انعزل الدعاة للخير وصاروا طائفة متميزة تقف حيث هي ، وانفصل عنهم جمهور

الامة بحكم نواميس الارتقاء وأدمن في البعد عنهم ، ثم انتهى الامر بهذه الطائفة الضعيفة ولو كان في يدها الحق الصراح لان الحق يحتاج لقوة تؤيده ، سنة الله في الخلق ولن تجد لسنة الله تبديلا

وليست القوة فيما نحن بصدده الا الادلة والبراهين ، وأين هي ممن يجعل سلاحه الانكار المجرد عن الدفاع القانوني الذى يؤثر على الاذهان من الوجهة التي تؤثر عليها براهين الخصوم ؟

ماذا على حفظة العقائد لو درسوا مذهب النشوء والارتقاء دراسة صحيحة بأن يجعلوه من مقررات موادهم العلمية ليشاركوا اهل العصر فيما يؤثر على أذهانهم ثم ينتحلون بعد ذلك جميع المدركات التي تستتبعه، فيعطون الامة علما سائغا لا يشوبه شك او يقفوهم على مستوى عال يشرفون منه على الحقائق الراهنة اشراف عدل وانصاف كما هو منطوق الدين ، ومطلوب الحق الذى هو حظ الانسان من هذه الحياة ؟

أني اصرح أعلى صوتي ان النشوء والارتقا ، وان كنت لا أقول به للآن ، هو اقرب المذاهب الى العقل ، وأدناها شبها بفعل النواميس الظاهرة ، وأشبهها بسنة الخالق في تدريج الخلق في عالم التكوين

لا انكر ان الانسان يستطيع ان يملأ الصحف استشكالات على هذا الفرض العلمي ، ولكنها كلها استشكالات لها درجة معينة من القيمة العلمية ، لا تدحض اصلا واحدا من الاصول العلمية الطبيعية التي اعتمد عليها اصحاب نظرية النشوء والارتقاء . كما سيتضح لك ذلك جليا في كلمة (داروين) عند كلامنا على مذهبه ، فيجب علينا قبل ان نثور على هذا المذهب ان ندرس جميع الوجوه العلمية التي يستند عليها القوم لنستطيع ان نؤثر على الاذهان من جهتها الحساسة والا اعتبر كلامنا من التعصب للعقيدة ومن الجمود مع القديم

ليس علينا من بأس ان نعترف بصحة النظريات التي أقعد عليها الداروينيون مذهبهم، بعد درسها وادراك مغازيها تمام الادراك من الوجهة العلمية، وان نشك في نتيجتها كما يشك اصحابها انفسهم . فانهم يعترفون ان نظريتهم لا تزال فرضا علميا يعوزه الدليل الحسي . وانما تمسكهم به لانه الطريق العلمي الفذ الذي تدرك به حقائق الخليقة ، وأدوار التكوين الطبيعي

أن لا اعتقادنا بصحة مقدمات مذهب داروين نفعا عظيما لانها تقرب منا الذين يشذون عنا زاعمين اننا جامدون ، واننا عن مقررات العلم بعيدون ، وشكنا في النتيجة كما يشك زعماؤهم يحمينا من التهجم على مالا نعلم من أسرار الوجود فنكون كأننا لم نقل بمذهب النشوء والارتقاء ، بل كأننا في مركزنا الاول وانما زدناه عدلا بالاعتراف بفتوحات العلم ، وزدنا أنفسنا قربا من اخواننا في الانسانية الذين يدعوهم هذا المذهب للهرب منا ، والابتعاد عنا

هنا يقول قائل أليس هذا من موقف المنافقين ؟ كيف نقف موقف شك فيما تصرح كتبنا السماوية بنقيضه ، او كيف نشك في امر خلق الانسان وقد صرحت الكتب السماوية بأنه خلق من طين ، وان الله سواه بيده ثم نفخ فيه من روحه ؟ فان كانت الكتب السماوية وحيا من الله وجب علينا أن نعتقد بما صرحت به بلا محاباة ، وان نرفض كل ماعداه معلنين بأنه لاشائبة للحق فيه

نقول : صرح الله في الكتاب العزيز في مواضع كثيرة بأنه خلق الانسان من طين ، وانه سواه بيديه ، ونفخ فيه من روحه . ولكني لا أشك لحظة في ان المعترض على من يعلم ان القرآن الكريم لم يعرض أمامنا أدوار هذا الخلق باعتبار أنها من العلم الطبيعي بل باعتبار انها وجه من وجوه الاعتبار ، ولو وقفنا مع الفاظ القرآن لجرنا ذلك الي الاعتقاد في الله وفي الكون بما يكفرنا القرآن نفسه على اعتقاده . مثال ذلك قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) والحال أن من يعتقد أن لله يدا فقد كفر . وقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ومن يعتقد أن لله وجها فقد شبهه بخلقه وجعل له مكانا وهو القائل (ليس كمثله شيء)وقوله تعالى (ثم استوى علي العرش) المعروف أن العرش هو سرير الملك والاستواء هو الجلوس عليه فظاهر الآية يدل علي ان الله جلس على سرير وهو محال علي الله

هذا وامثاله يسمح لنا ان لا نقف بالآيات الواردة في خلق آدم عليه السلام مع ظاهر اللفظ ان اضطررنا الى ذلك

على أننا لو أجدنا النظر ما وجدنا في الكتاب آية تدل دلالة صريحة علي الخلق المستقل واليك بعض ماورد في ذلك :

قال تعالى : « خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار »

وقال تعالى : « اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين »

وقال تعالى : « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . »

وقال تعالى : « خلقكم من تراب ثم من نطفة »

وقال تعالى : « ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون »

وقال تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين »

وقال تعالى : « يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية »

هذه طائفة من الآيات الواردة في خلق الانسان ولم نر فيها آية لا يمكن صرفها عن ظاهرها الا قوله تعالى : « خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين » فانه ظاهر في الدلالة على ان الله خلق اولاد آدم من الطين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . وكنا لا نستطيع الا الوقوف مع هذا النص الصريح لولا اننا رأينا في الكتاب الكريم ان الله سلك هذا الاسلوب الكلامي مع الافراد فقال تعالى : « أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا » فهذا الاسلوب في وعظ الافراد يسمح لنا بصرف الآية المتقدمة عن ظاهرها . فان قوله جل وعز ، والمخاطب فرد . (أكفرت بالذي خلقك من تراب) هو في مقام (خلق الانسان من طين) في الآية المتقدمة وقوله (ثم من نطفة) في مقام (ثم جعل نسله من ماء مهين)

فان قيل انه تعالى أراد بالانسان في الآية المتقدمة آدم بدليل قوله ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين . قلنا فماذا أراد بقوله في الآية الثانية (أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة) ؟

ان قيل اراد بذلك تذكيره بأن أصله من تراب باعتبار انه من ولد آدم الذى خلق من تراب . قلنا اذن يسوغ للمتأول أن يقول في قوله تعالى (خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) انه تعالى أراد بذلك تذكيره بمبدئه

الاقدم وهو الطين فانه لاشيء على الارض الا والطين اصله وقوام تركيبه

نقول ولسنا نجزم بصحة مذهب داروين ولكننا نهدئ روع الذين يخشون من تحقق هذا المذهب في يوم من الايام على الاسلام ، فنقول لهؤلاء ليهدأ روعكم فان كل ماورد في خلق آدم عليه السلام يمكن صرفه عن ظاهره على مقتضي أسلوب القرآن نفسه فان قام الدليل على صحة مذهب (داروين) فلا يتزعزع من المؤمنين الا من كان جامدا ، اما الذين هداهم الله بنور العلم وبث فيهم روح الاسلام الحق فلا يخشى على عقائدهم

هنا يمكن ان يقال : اذا ثبت مذهب داروين وتحقق الناس انهم عريقون في الاصل الحيواني ألا يستتبع ذلك سقوط اقدارهم في اعينهم ويجر ذلك الى انهماكهم في الملاذ البدنية ؟

نقول لا . فان الحيوان اشرف من التراب والانسان يعلم أنه من هذا الاخير ومع هذا فهو يردده لنفسه ويجعله اكبر زاجر له عن الكبرياء والغطرسة

يقول معترض : نعم انه لايأنف ان يكون اصله من التراب ويأنف ان يكون أصله من الحيوان ، لانه يعتقد ان التراب علاف ظاهري لروح استمدها من الخالق مباشرة بخلاف اعتقاده بأنه من أصل حيواني اذ يشعره ذلك بأن جسده من سلالة حيوانية وان روحه مستمدة من روح بهيمية صرفة

نقول ان للواقفين مع العادات والظواهر ان يقولوا ماشاؤا لكن الواقع ان روح الله ممدة لكل شيء حتي للجمادات فاذا ثبت ان الانسان مترق عن الحيوان وان روحه هي روح حيوان مرتقية فلا يقدح ذلك في كرامته عند أهل التحقيق . ولماذا لايأنف الانسان ان تكون روحه روح طفل مترقية وهو يرى انه كان طفلا يفضله الحيوان بكثير من الصفات الروحية ويأنف ان تكون روحه روحا حيوانية مترقية ؟

هنا يمكن ان يقال ، اذن فالحيوان مخلد كالانسان لان طبيعة روحيهما واحدة ، وهو استنتاج خطأ لانه ان ثبت ان الانسان اصله حيوان فتكون روحه قد ارتقت رقيا يناسب درجته التي وصل اليها ، واستعدت للبقاء في عالم العلي والجمال . بخلاف روح الحيوان فهي مجرد قوى لم يرد واهبها ان

تستأهل البقاء فلم يجعل لها من القدر ما تسرى به في سرائر الاشياء اوترقي به عن عالم الطبيعة المنحطة

الخلاصة ان علي علماء المسلمين ومرشديهم ان لا ينقطعوا عن مجموع الامة ، بل عليهم ان يشاركوا المصريين في ابحاثهم وان لا يجعلوا نصيبهم من المناقشة مجرد التكذيبات والاستشكالات الخالية من القيمة العلمية فيتغلب عليهم خصومهم فيلحدون

﴿ انطاكية ﴾ هي مدينة من سورية على بعد ٩٦ كيلو مترا من حلب و ٥٩ كيلو مترا من اسكندرونة . وهي مشهورة بتجارتها في الزيت والحبوب والجلود عدد أهلها نحو (٢٥٠٠٠) نسمة ولها ميناء تسمى السويدية علي بعد ٢٧ كيلو مترا منها

﴿ فتح المسلمين لانطاكية ﴾ قصد القائد الاسلامي المشهور ابو عبيدة بن الجراح انطاكية في خلافة عمر بن الخطاب وكانت ذات منعة وقوة عن التجأ اليها من مهزومي جنود الرومان . فما قارب المسلمون منها حتي خرج لهم منها جيش عرمرم قاتلهم على بعد فرسخين منها فدحرهم ابو عبيدة واضطرهم للالتجاء الى المدينة وحاصرها حصارا عنيفا فصالحه اهلها علي الجزية والجلاء فجلا عنها البعض وأقام بها البعض الآخر فأمنهم علي أنفسهم وأموالهم وأعراضهم وضرب علي كل حالم منهم دينارا وجريب حنطة وسار عنهم . فنقضوا عهدهم فأرسل اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة الفهرى ففتحاها علي الصلح الاول

لما تم فتحها أمر عمر أباعبيدة أن يضع فيها حامية تحميها من الطوارىء وكذلك فعل عثمان من بعده

﴿ انطاليا ﴾ هي مدينة في تركية آسيا يسكنها نحو (٢٥٠٠٠) وهي واقعة علي نهر العاصي استولي عليها المسلمون حوالي سنة (١٦) ه فاستردها منهم الصليبيون سنة ١٠٩٨) م ولبثت في أيدي الصليبيين اكثر من قرن و نصف ثم افتتحها المسلمون سنة (١٢٦٨) م وسبب اهتمام الصليبيين بها انها كانت عاصمة الشام زمن دولتها القديمة . والشام كما لا يخفى موضع حج النصارى ومستودع مقدساتهم

هذا وقد كتب لنا حضرة الفاضل محمد افندي الالايلي بمصر ان ندقق البحث عن تاريخ هذه المدينة ولم نقف علي اكثر مما نقلناه الا ما لا طائل تحته فرأينا ان ننقل الخطاب الذى أرسله الينا الان فيه فوائد بحسن

الالمام بها هنا

قال حضرته بعد الديباجة وكلام خارج عما نحن بصدده :

غاية رجائي البحث في تاريخ (انطاليا. اطاليا. اتاليا. اضاليا) على البحر الابيض المتوسط اناطولى (امام دمياط) لاني سافرت الي تلك الجهة مراراً وقد دهشت لاول مرة وقت ماخرجت من اضاليا ودخلت اسكى اضاليا (اضاليا القديمة) التي تبعد عن الاولي شرقا ٦ ساعات نعم دهشت لما يرى فيها من القصور والمعابد القديمة لا سيما بقايا الاثر الشامخ المصافح للسماء المشهور هناك بـ(التياترو) وكل ارضها مغطاة باعمدة المرمر الملقاة قواعدها الجميلة تحت غطاء رقيق من الرمال والسكوت مخيم على جلائل تلك الآثار ومما يؤسف له انها غنيمة باردة لفلاحي تلك الجهة يأخذون منها ماشاؤا بلا رقيب حتي ان احقر فلاح هناك تجد بيته مقاماً على الاعمدة ومؤسساً على القواعد المرمرية التي لا يدرى لها قيمة وليس ذلك مقتصرا علي اهل تلك الجهة بل اني نظرت باضاليا المدينة مكتبا أسسته المعارف هناك منذ سنتين بنيت واجهته بتلك الآثار

نعم يأسف الانسان اذ لا حارس يحرسها ولا رقيب يراقبها وليس ببعيد على ان تكون بها كنوز للآثارات القيمة ومستودع للدفائن وهي فى خليج اضاليا على غرب مصب نهر (منوغات) وشرق مصب نهر (آق صو) ولعلها تكون مملكة عفيليا ظنا لا يقينا

ومما يأخذ بالعجب سكوت الجغرافيين من العرب والترك عن ذكر مدينة جميلة تسمي آقسكى (بفتح الالف ومدها وسكون القاف وسين مفتوحة) وتسمي أيضا (ماروله) ولكن الاسم الاول مشهور ولو ان الاسمين رسميين. وهي تبعد عن اسكى اضاليا اثني عشر ساعة في الشمال الشرقي وعن متصرفية اضاليا ثلاثين ساعة

وآقسكي قضاء يحتوى علي ٣٨٠٠٠ نفس و ٨٠٠٠ مسكن تقريبا و ١٦ مدرسة ومكتبا للذكور والاناث و ٨٠ جامعا ومسجدا والمدينة على شكل مربع مستطيل بين اربع جبال وهى بلك . قارشويقه . قره قروم. حصار وكلها من سلسلة جبال طوروس وأعلي جبال هذه المدينة آق طاغ يبلغ ارتفاعه ٣٠٣٠ متر وهو لابس حلة من الثلج شتاء وتاجا منه صيفا ولم أجد

في الخرائط الجغرافية التي اطلعت عليها اسم هذه المدينة ولا ايضاحها حقها في الكتب سوى ان البستاني أشار اليها في دائرته وكذلك قاموس الاعلام التركي وذيل معجم البلدان مع ان هذه المدينة أخرجت أبناء أفادت الدولة والملة من قديم وحديث

منهم سروري باشا والي قونية سابقا اصلح شوارع قونية وأسس الحسبخانات على الطراز الصحي الحديث ونظم مجرى مياه الشرب بها وكانت قبل عهده فقيرة منها

« وخالد باشا الذي تعين حكمدارا للسودان سنة ١٢٦١ هـ ثم سرعسكر بدار السعادة. ومحمد باشا رشيد الطوبجي الذي خدم الجيش المصري خدمات جليلة وتوفي في عصر الخديو السابق الذي أصدر أمره بالاحتفال بجنازته عسكريا . ومحمد بك الجيميلي (جيمي قرية من آفسكي) قومندان عسكرية الجيزة والذي أخضع دروز حوران في زمن عباس باشا الاول. والحاج محمد امين اغا باشا الالايلي شاهبندر تجار مصر في عهد محمد علي باشا رأس الاسرة الخديوية وهو الذي ساعده ماديا في قطع دابر الاستبداد. وقاضي باشا من قرناء السلطان محمود وكثير منهم خدموا مصر خدمات تذكر فتشكر

«لاسيما ناحية ايرادي النابعة لآفسكي فان ٩٠ في المائة من أهلها قضاة شرعيون ونظاميون في ولايات ومتصرفيات الدولة فضلا عن اقتدارهم في الكتابة والشعر

ومحصول آفسكي القمح والشعير والسمسم والقطن ومن الفواكه العنب والكريز والتين واللوز وقليل من الجوز ومن حيواناتها الاهلية الماعز حتى ان أقل راع يوجد عنده فوق الالف رأس والبقر والخيل والبغال أما الابل فكثيرة بملاتية المجاورة لها وحيواناتها الوحشية الذئب وابن آوى والدب والايل والخنزير والنمر يوجد نادرا . ومما يستلفت اليه النظر مع الاسف ان أهلها مع انهم جوابون في الاقطار للاتجار لا سيما بالبلاد الاجنبية فانهم يجهلون آلات المياه الرافعة وطرقها وعلى ذلك فان أرضها تحت رحمة الامطار مع توفر الانهار التي تبعد عنها بين الـ ٤ ساعات و ٦ وعلى بعد ساعتين من المدينة يوجد منجم للفحم عظيم جدا كتبت عنه منذ سنتين لمجلس المبعوثان وأحيل للنظر فيه وطرقها جبلية صعبة جدا وأظن ذلك كان المانع

للحفر افيين عن كتابة شي عنها لو سورتها مع ان الدولة من قديم مقررة ضريبة علي كل شخص باسم اصلاح الطرق تأخذها سنويا للآن وما أعارتها نظرة . ومن علمائها الاجلاء المشهورين شاطر زاده محمد افندى طاهر من متخرجي الازهر الشريف في أواخر القرن الثالث عشر للهجرة

«وباقسكي محكمتان شرعية ونظامية ومجلس معارف ومجلس بلدي وفرع للبنك الزراعي ودائرة بوليس وقشلة عسكرية بهاطابور آقسكي ومخزن للاسلحة والملابس والذخائر الحربية ويتبعها ١٢٥ قرية»

﴿ أنِف ﴾ من الشيء يأنَف أنفا والاسم الأنَفة ، اى استنكف منه . و (أنِف منه) تنزه منه وعنه . و (أنف الجمل) اشتكي أنفه فهو (أنِف) و (أنَفه) يأنِفه أنفا ضرب انفه . يقال (قال ذلك آنِفا) اي مذ ساعة ومعناه في اول وقت يقرب منا . و (آنفة الصبا) ميعته . و (ائتنفت الشيء واستأنفته) ابتدأته من جديد . و (الروضة الأنُف) التي لم يرعها أحد . يقال (آتيك من ذي انُف) اى من اول زمان مستقبل . و (الأنوف) الذي يكره الدنايا و (المستأنَف) من الامر الذي لم يسبق اليه

﴿ الانف ﴾ المنخر جمعه آناف وانوف وآنُف . وأنف كل شيء اوله . يقال (سار في أنف النهار) اى في اوله

الانف حاسة الشم وهي عند الانسان حفرة عظمية موضوعة في ممر الهواء الذي يتجه الي الرئتين بالتنفس فهي دائما في اتصال بالروائح المختلفة المحولة في الهواء .

هذه الحفرة متصلة بفتحتين من جهتها الخارجية موضوعتين أعلي الفم تسمي الفتحات الانفية وهما مغشاتان بغشاء مخاطي ناعم اسمه الغشاء النخامى فيه عدة ثنيات حكمتها زيادة سطح ذلك الغشاء لتقوية حاسة الشم . هذه الثنيات اسمها القرينات وهي مكونة من صفائح من عظم داخل الحفر الانفية ويوجد تجاويف محفورة في سمك عظام الجبهة وفي الفك العلوى وغيره كل ذلك لتقوية ادراك هذه الحاسة الخطيرة . تنفتح الحفر الانفية من الخلف في البلعوم خلف اللهاة . متصل بالغشاء النخامى المار ذكره أعصاب آتية من الجمجمة متفرعة من العصب الشمى وهي فروع دقيقة تمر من ثقوب صغيرة وتتأثر

بالروائح المختلفة فتنقل ذلك الاحساس الي المخ فتدركه الروح هالك علي الاسلوب الذى قدره الخالق جل وعز

الغشاء المخاطي محلي بجملة غدد مخاطية لحفظه رطبا دائما ولولا ذلك لصعب عليه ادراك الروائح. وهنالك ارتباط بين حاستي الذوق والشم فاذا أصاب الانسان زكام (وهو عبارة عن انتفاخ في الغشاء المخاطي مع زيادة في الافراز) تأثرت حاسة الذوق وعدمت حتي يزول الزكام

هذه الحاسة توجد عند جميع الحيوانات بل منها ماهو من قوة تلك الحاسة في حال يقضي بالعجب فان الحشرات تأتي اللحوم المتعفنة من أبعاد شاسعة ولكن لا يعلم محلها من اكثرها ولا يستدل فيها علي وجودها الا بأثرها

في الحيوانات التي تعد قوية الشم كالكلب والثعلب والذئب الخ تكون القرينات الانفية عندها كبيرة جداً فينتج منها اتساع في سطح الغشاء المخاطي الذى هو سبب ادراك المشمومات

وعند بعض الحيوان يطول الانف حتى ينقلب الي هيئة خرطوم ويسمى كذلك مثل الفيل والتابير الخ

(أمراض الانف) منها الزكام والرعاف (أى النزيف) والقروح

اما الزكام ويعرف بالنزلة الدماغية من اكبر اسبابه تأثير البرد علي الجسم لا سيما برد الاطراف السفلي أو ارتداد العرق سيما عرق الرأس أو صب الماء البارد علي الرأس علي خلاف العادة فتثقل الجبهة وتسخن وتنسد الخياشيم ويحدث عطاس وصداع وترشح الانف. دواؤه الاحتراس من التعرض للبرد والاستدفاء حتي يجيء العرق ووضع الارجل في الماء الذي فيه قليل من الخردل

وان كان الزكام شديدا وجبت معالجته بمعرفة الطبيب لئلا ينقلب الى حمي

أما الرعاف فدم يسيل من أنف الشبان الدمويين أو الشيوخ وسببه تراكم الدم في الخياشيم أو الرأس وقد ينشأ من غيظ او احتباس طمث أو نزيف باسوري. فان كان خفيفا أفاد البدن وأذهب ألم الرأس وان كان غزيرا وكان منشأه قروح الانف وجب وقفه ومعالجته بواسطة الطبيب.

وان كان آتيا من الغشاء المخاطي وكان غزيرا ايضا وجب الاعتناء بوقفه بوضع خرق باردة علي رأس المصاب أو علي قفاه

أو ظهره ووضع قدميه في الماء الحار المخردل واستنشاق الماء والخل أو مسحوق الشب فان لم يقف الدم وجب استحضار الطبيب ليسد الانف والخياشيم بالوسائط المعروفة

ومن الفوائد المجربة في قطع الدم من الانف مسك الانف بين الاصابع ورفع الذراعين الى فوق عدة دقائق لانه برفع الذراعين ينزل الدم الى القلب والرئتين ولا يستطيع الصعود ثانية

(قروح الانف) سببها الزكام او عارض آخر ومتي حدثت وجب تركها ودهنها بمرهم الخيار وزيت اللوز الحلو الخ أما لو عبث المصاب بأنفه وقشرها كلما جفت هاجت وعادت كما كانت وربما انقلبت الى داء خبيث

هذا ماتقرر في الطب العام ولكن هنالك طب يقال له طبيعي لايعتمد علي العقاقير بل القوى الطبيعية ونحن هنا نعتمد على كتاب العلامة الالماني بلز فقد قال تحت عنوان رعاف الانف :

لايجوز وقف الرعاف الا اذا كان شديدا مضعفا فتوضع لوقفه رفادات بماء حول الجبهة والقفا وبلف جذع الجسم بقماط مبلول في درجة ١٨ من مقياس ريومور . ويعمل حمام حار لقدمي ويجلس المريض مستريحا ويرفع رأسه عاليا أو يصب الماء على قفاه صبا

وقال تحت عنوان (الانف الاحمر):

يصاب بعض الناس باحمرار في الانف من الافراط في شرب المشروبات الكحولية . فلمعالجته يجتنب شرب الراح ويبتعد المصاب عن كل ما يسبب صعود كمية عظيمة من الدم الى أنفه اعدم التعرض للحرارة الشديدة والبرودة الشديدة ويمتنع أيضا عن البيرة والقهوة والشاي والاغذية المتبلة والمملحة بافراط وان تتحاشي الحركات العنيفة وأن يؤخذ الغذاء الملطف البعيد عن التهيج الخ وبعد هذا يستعمل القماط المبلول بماء في درجة ١٨ ريومور حول الجسم والعنق . ويمشي في الماء وتوضع رفادات مبلولة بالماء حول العنق ويصب الماء على الوجه

وللكهربائية فعل جيد في معالجة هذا المرض

(حمام الانف) هذا الحمام يستعمل كثيرا في حالة الزكام المخي القديم الذي ينتج منه رشح الانف

وهذا الحمام عبارة عن استنشاق الماء

من راحة الكف أو من فنجان لاجل عدم استنشاق الهواء مع الماء والماء يكون فاترا او باردا

(نزيف الانف) يستنشق الماء الملح فان لم يكف هذا فيصب على الرأس والعنق والكتفين ماء باردا . ويلزم بعد ذلك وضع الجسم في حالة سكون وضعا افقيا . ويعاد هذا العمل بعد بضع ساعات فيقف النزيف

﴿ أَنِقَ ﴾ يأنق أنقا فرح . و (أنِق الشيءَ) أحبه . و (أنِق به) أعجب به وفضله على غيره و (أنِق الشيءُ) راع حسنه و (أنّقه) عجّبه و (ما آنقه بكذا) ما أشد حلبه له و (آنقه) ايناقا أعجبه و (تأنّق) تتبع الشيء الانيق و (تأنّق في عمله) عمله باتقان و (تأنّق المكان) اعجبه و (الأناقه) الحسن المعجب و (الأَنِق والانيق) الحسن المعجب . و (الأَنوق) العقاب وقيل ذكر الرخم

﴿ انقرة ﴾ هي احدى الولايات التركية في آسيا الصغري كثيرة الغابات تربتها على درجة عظيمة من الخصوبة ومحصولاتها غزيرة مركزها (انقرة) على نهر سقارية يسكنها نحو (٦٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة حصينة مبنية على مرتفع من الارض مشهورة بقططها الطويلة الشعر ، وقد أصبحت أنقرة اليوم عاصمة لتركيا الجمهورية

في انقرة قلعة عظيمة وآثار قديمة . من مدن هذه الولاية مدينة (بوزغاد) وهي بلدة كبيرة ذات اشجار وانهار وبساتين ومدينة (قيصرية) وهي بلدة كبيرة ذات شجر وماء يبلغ سكانها نحو السبعين الفا . ومدينة (فيرشهير) وهي مشهورة بصنع الابسطة والسجاجيد الجليلة ومدينة عمورية غزاها المعتصم بن الرشيد سنة (٢٢٣) هـ وكانت بها واقعة من أعظم وقائع الاسلام

﴿ الانقرى ﴾ هو احمد بن الحسن قاضي القضاة جلال الدين الرازى الانقرى قال عنه صاحب طبقات الحنفية :

« كان مولده سنة احدى وخمسين وستمائة بمدينة أنقرة من بلاد الروم وتفقه على والده حسام الدين الرازى وقرأ الجامع الكبير وشرح الزيادات للعتابي على فخر الدين عثمان بن مصطفى الماردينى والفرائض على أبي العلاء شمس الدين محمود الفرضي وولي قضاء دمشق ومات يوم الجمعة تاسع عشر رجب سنة خمس واربعين وسبعمائة

« (قال الجامع) كذا ارخه علي القاري وغيره وارخ الحافظ بن حجر العسقلاني وفاته سنة احدى وتسعين حيث قال في الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة احمد بن الحسن بن احمد بن الحسن ابن انوشروان الرازي الاصلي ثم الرومي الحنفي ابو المفاخر بن ابي الفضائل جلال الدين بن حسام الدين بن تاج الدين ولد سنة اثنتين وخمسين وستمائة . وقرأ القرآن واشتغل بالنحو والتفسير والفقه قال القطب في تاريخ مصر واشتغل كثيرا وكان جامعا للفضائل ويحب اهل العلم مع السخا وحسن العشرة وقد ولي القضاء وهو ابن سبع عشرة سنة ودرس بدمشق وقدم مصر سنة ثلاثين وسبعمائة ومات سنة احدي وتسعين وسبعمائة وكان قد انحني من الكبر . واذا مرض كان يقول اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام اني اعمر فكان كذلك

« وقال الشهاب بن فضل الله كان كثير المروءة حسن المعاشرة سخي النفس وحكى عنه انه ذكر اعجوبة وقعت له مع امرأة من الجن قد ذكرها صاحب آكام المرجان

« قلت هذه الاعجوبة التي اشار اليها ابن حجر ذكرها صاحب آكام المرجان في احكام الجان في الباب الثلاثين منه فقال حدثنا القاضي جلال الدين احمد بن القاضي حسام الدين الرازي الحنفي . قال سفرني والدى لاحضار اهله من المشرق فألجأنا المطر الى ان نمنا في المغارة وكنت في جماعة فبينا أنا نائم اذا بشيء يوقظني فانتبهت فاذا أنا بامرأة وسط من النساء لها عين واحدة مشقوقة بالطول فارتعدت فقالت ما عليك بأس انما أتيتك لازوجك بابنة لي مثل القمر فقلت لخوفي منها علي خيرة الله نظرت فاذا برجال قد أقبلوا فنظرتهم فاذا هم كهيئة المرأة التي أتتني عيونهم مشقوقة بالطول في هيئة قاض وشهود فخطب القاضى وعقد فقبلت ونهضوا وعادت المرأة ومعها جارية حسناء الا ان عينها مثل عين امها وتركتها عندي وانصرفت فزاد خوفي واستيحاشي وبقيت ارمي من كان عندى بالحجارة حتي يستيقظوا فما انتبه احد منهم . ثم آن الرحيل فرحلنا وتلك الشابة لا تفارقني فمرت علي هذا ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع أتتني المرأة وقالت كأن هذه الشابة ما أعجبتك وكانك تحب فراقها فقلت اي والله . فقالت طلقها فطلقتها فانصرفت ثم لم أرهما بعد .

وهذه الحكاية كانت تذكر عن جلال الدين فحكيتها للقاضي الامام العلامة شهاب الدين أبي العباس احمد بن فضل الله العمري تغمده الله برحمته. فقال أنت سمعتها من جلال الدين ؟ فقلت لا . فقال أريد أن أسمعها منه. فمضينا اليه وكنت أنا السائل عنها فحكاها كما ذكرتها فسأله القاضي شهاب الدين هل افضى اليها؟ فزعم ان لا . وقد ألحق القاضي شهاب الدين هذه الحكاية في ترجمة للقاضي جلال الدين في كتابه مسالك الابصار بخطه على حاشية الكتاب انتهي

نقول انا نقلنا هذه الحكاية علي علاتها ور أينا فيها انها من الممكنات والعاقل من لم يحصر فكره كما يقول الاستاذ الفلكي المشهور كاميل فلامريون في قشرة بندقة فان العالم واسع ومخلوقات الله لا تحصي وما كان مستحيلا بالامس قد صار من حقائق اليوم الراهنة عصمنا الله من الغلو في الانكار وفي التصديق معا . فانهما خلتان توردان صاحبهما البعد عن الحق والله ولي الصالحين

﴿الانك﴾ الامرب والقطعة منه آنُكة ولا يوجد في الالفاظ العربية كلمة ذا الوزن غير أشُد

﴿انكساغورس﴾ هو من الفلاسفة القدماء. قال ان مبدأ الموجودات هو متشابه الاجزاء. وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا ينالها العقل منها كون الكون كله العلوي منه والسفلي ، لان المركبات مسبوقة بالبسائط والمختلفات أيضا مسبوقة بالمتشابهات أليست المركبات انما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء اوليس الحيوان والنبات وكل ما يغتذي من أجزاء متشابهة اوغير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ثم تجرى في العروق والشريانات فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم

وحكي عنه ايضا انه وافق سائر الحكما في المبدأ الاول انه العقل الفعال غير انه خالفهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك

انتهى مأخوذا من الملل والنحل للشهرستاني

﴿انكسيمانس﴾ هو من قدماء الفلاسفة اليونان كان مشهورا عندهم معروفا بحسن السيرة

قال ان الباري تعالي لا أول له ولا آخر هو مبدأ الاشياء والابدء وله هو المدرك من خلقه انه هو فقط وانه لاهوية تشبهه وكل هوية فمبدعه منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وهو لا يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلا نهاية

قال هل يجوز في الرأي الا أحد قولين اما ان تقول انه ابدع ما في علمه واما تقول انه أبدع أشياء لا يعلمها وهذا من القول المستبشع وان قلنا أبدع ما في علمه فالصورة أزلية بأزليته وليس يتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا يتغير بتغيرها

قال أبدع بوحدانيته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعثت عنها بيدعة الباري فرتب العنصر في العقل ألوان الصور بقدر ما فيها من طبقات الانوار واصناف الآثار وصارت تلك الطبقات صورا كثيرة واحدة كما تحدث الصور في المرآة الصقيلة بلا زمان ولا ترتيب بعض علي بعض. غير ان الهيولي لا تحتمل القبول دفعة واحدة الا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها علي الترتيب ولم يزل في العالم بعد العالم علي قدر طبقات العوالم حتي قلت انوار الصور في الهيولى وقلت الهيولي وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة التي لم تقبل نفسا روحانية ولا نفسا حيوانية ولا نباتية وكل ما هو علي قبول حياة وحس فهو يعد في آثار تلك الانوار . وكان يقول ان هذا العالم يدثر ويدخله الفساد والعدم من اجل انه سفل تلك العوالم وثفلها ونسبتها اليه نسبة اللاب الي القشر والقشر يرمي . قال وانما ثبات هذا العالم بقدر مافيه من قليل نور ذلك العالم والا لما ثبت طرفة عين ويبقي ثباته الي ان يصفى العقل جزؤه الممتزج به والى أن تصفى النفس جزؤها المختلط فيه فاذا صفى الجزءان عنه دثرت اجزاء هذا العالم وفسدت. وبقيت مظلمة قد عدمت ذلك القليل من النور فيها وبقيت الانفس الدنسة الخبيثة في هذه الظلمة بلا نور ولا سرور ولا روح ولا راحة سكون ولا سلوة

ونقل عنه أيضا انه قال ان اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون جميع ما في العالم من الاجرام العلوية والسفلية

قال ما كون من صفو الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كون

من كدر الهواء كثيف جسماني يدثر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فما فوق الهواء من العوالم فهو صفوه وذلك عالم الروحانيات وما دون الهواء من العالم فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوضار يتشبث من سكن اليه فيمنعه من ان يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير اللطافة دائم السرور واعله جعل الهواء اول الاوائل لموجودات العالم الجسماني كما جعل العنصر اول الاوائل لموجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذهب تاليس اذ اثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابلته ، ونزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور ورتب الموجودات على ذلك الترتيب انتهى من الملل والنحل للشهرستاني

﴿الأنام﴾ والأنام الانيم الخلق والانيم لا يستعمل الا في الشعر

﴿أنّام﴾ هي مملكة من الهند الصينية تحت الحماية الفرنسية من سنة (١٨٧٤) م وهي واقعة بين بحر الصين والمكونج . عاصمتها (هويه)

هذه المملكة عبارة عن شريط من الارض محصور بين البحر والجبال. وأعلى قمة فيها تبلغ ٢٥٠٠ متر. وبين البحر والجبال تمتد سهول صغيرة مكونة من طمي الانهار خصبة يزرعها الاهالي

من محصولاتها الارز والشاي والقطن وخشب الصباغة وخلاصات ثمينة . وفيها ذهب وفحم حجري

عدد اهلها (٤٦٢٠٠٠٠) نسمة ومساحتها (١٣٥٠٠٠) كيلو متر مربع

أهالي أنّام متولدون من اخلاط من الهند الصينية المتولدين فيما يرجح من قبائل الاوتوكتون والمغيرين عليهم. وقد رحل اليهم كثير من الصين فحملوا اليهم مدنيتهم ولكن رغما عن هذا الاختلاط فان الانامبين حفظوا شكلهم الاصلي . ولا يبلغ متوسط الطول فيهم اكثر من ١٫٥٨ متر

﴿أنّ﴾ المريض يئن أنّا وأنينا وأناناو تأنانا. تأوه. يقال (ماله حانّة ولا آنّة) اى لا ناقة ولا جمل والآنّة اسم فاعل من الانين والحانّة اسم فاعل من الحنين. و (الأنان ولأنة والانّان) الكثير الانين. وهي أنّانة و(الأُنن) طائر من نوع الحمام صوته أوه أوه و (المئنة) الجدير يقال (انه لمئنّة بما حصل) اى

جدير والحديث (أُلمُؤَنّن) هو الذي يقول راويه حدثنا فلان ان فلانا قال كذا

﴿ إنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (ان المطرَ غزيرٌ) . وقد يرفع بعدها المبتدأ فيكون اسمها ضمير الشأن محذوفا نحو (انّ من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون) والاصل انه اى الحال والشأن. فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وصارت أداة حصر

وقد تكون حرف جواب كما ورد مثاله في قول عبد الله بن الزبير وهو (لعن الله ناقة حملتني اليك) فقال (إن وراكبها) اى نعم ولعن راكبها

﴿ أنّ ﴾ قد تكون حرف تأكيد ومصدرية تنصب الاسم وترفع الخبر نحو (علمت أنّ محمداً مقبل) فاذا لحقتها ما الزائدة بطل عملها وورد ذلك في قوله تعالى «قل انما أوحى الى أنما إلهكم إله واحد» والجمهور على انها تفيد الحصر

وقد تأتي أنّ لغة في لعل نحو (اذهب اليهم أنك تصيب علما) اى لعلك

إنّ تكسر في الموضع الذى يجوز فيه تقدير المفرد وتقدير الجملة كأن تقع بعد فاء الجزاء نحو (من يعلمني فإني اكرمه) او (فأني اكرمه) فالفتح على تقدير جعل المصدر مبتدأ محذوف الخبر والكسر على جعل الجملة جوابا للشرط

﴿ أنّي ﴾ تأتي ظرف مكان بمعني أين وهي تجزم فعلين نحو (أني يمش أمش) وبمعني من أين نحو قوله تعالي (يامريم أنّي لك هذا) اى من أين

وتأتي ظرف زمان بمعني متى نحو: (أني قلت) اى متى قلت

وتأتي استفهامية بمعني كيف نحو قوله تعالى (أني يحيي هذه الله بعد موتها) اى كيف

﴿ الإنو ﴾ نصف الليل او ما يقارب به

﴿ أَني ﴾ الشيء يأنِى أنيا وإني وأناء دنا وقرب وحضر وأَنى الحميم انتهي حره. و (آناه) ايناء أخره وأبطأه والاسم منه الأناء. و (تأنّي في الامر) ترفق وتنظر فيه و (تأناه) انتظره . و (استأني به) انتظر به . و (الإنى) النضج والادراك يقال (انتظر إني الطعام) اى ادراكه و (الأناة) الحلم والوقار والانتظار و (رجل آن) كثير الاناة والحلم. و (آناء الليل) ساعاته قبل واحدها إنَي . و (الإناء) الوعاء جمعه آنية وجمع الجمع أوان

﴿ انيبال ﴾ قائد قرطاجي شهير حارب الرومانيين الذين كان بينهم وبين قومه تناظر وتزاحم . هو ابن تسع سنين فكبر وفي صدره حقد مر فكان أشد القواد عليهم . وذلك انه بينما كان ابوه (امليكاربار كا) يتهيأ لحرب الرومانيين اعداء قومه القرطاجيين فالقي ابنه انيبال بنفسه بين يديه ورجاه ان يأخذه معه في القتال فتأثر أبوه من هذا الرجاء وأدخله الي الهيكل واستحلفه بالآلهة علي كراهة الرومانيين والجد في التنكيل بهم . فحفظ انيبال هذه التأثيرات في صدره ولما شب وبلغ مبلغ الرجال ورأت فيه امته مخيلة الاقبال ارسلته لقدع انف الرومان فنزل الى اسبانيا وصعد الي جنوب فرنسا واجتاز جبال الالب والتقي هناك بالرومانيين فدحرهم في تسين وتريبيا سنة (٢١٨) ق م . ثم صادفهم في ترازيمين وسحقهم سنة (٢١٧) ق م . ثم ثقفهم في كان سنة (٢١٦) ق . م . وهزمهم شر هزيمة . ثم دهموه في نواما تحت قيادة قائدهم الشهير (سيبيون) فهزموه فالتجأ الى (بروزياس) ملك (بيتيني) فحماه ثم عزم على تسليمه لاعدائه فشرب سما كان يحمله معه فمات سنة (١٨٣) ق . م

﴿ لانيسون ﴾ هذا النبات يزرع بصعيد مصر في الارض التي فاضت عليها مياه النيل على شواطئ النهر وفي جزائره ويستغل من فدانه من اردبين الى ثلاثة من الانيسون غير النقي . وهو نبات نافع للمعدة ينشط الهضم ويدخل في تركيب الادوية تمويها لطعومها

﴿ انيميا ﴾ كلمة يونانية معناها الحالة المرضية التى تنشأ من قلة الدم او فساده ولها اسباب كثيرة منها ما يطرأ للاشخاص النحيفين او العصبيين بسبب قلة مواد الغذاء او فسادها ومن الافراط في الاعمال العقلية ومن الجلوس في المحال المحبوسة الهواء . ومنها مايطرأ عقب الامراض الخطيرة لاسيما عدأمراض المعدة

علامة الانيميا شحوب الوجه والشفتين واللثة وحرارة التنفس وخفقان القلب وضيق النفس ودوار الرأس والاغماء واختلال وظيفة الهضم وبناء عليه فالانيميا تزيد سائر الامراض فملاوتهيئ المصاب بها للسل الرئوى

طريقة النجاة من الانيميا ونتائجها اتباع قانون الصحة وانتخاب الغذاء الجيد والرياضة في الهواء الطلق والاستحمام

بالماء البارد بعد اخذ رأى الطبيب فيه وتعاطى المركبات الحديدية

(أنيميا المخ) سببها عدم وصول دم كاف الى المخ وهي تنتج للجسم ضعفا كبيرا وعجزا كليا عن الشغل العقلي

وقال العلامة بلز استاذ الطب الطبيعي في المانيا فى كتابه (الطب الطبيعى) ما خلاصته :

ان الانيميا اكثر شيوعا بين النساء منها بين الرجال فان ثلاثة ارباع المصابين بها منهن

(اسبابها) اما اصابة مستقلة في اعضاء التغذية او عدم كفاية المواد الغذائية وقد يسببها الافراط في تأدية الوظيفة الشهوية والاستمناء والولادة المتكررة والارضاع الطويل ونزيف الدم بعد الولادة والجروح والنزيف وقيء الدم ورعاف الانف الخ

(علاجها) اولا ازالة الاسباب التي استوجبتها على قدر الامكان ثم الاعتناء قبل كل شيء باستنشاق الهواء النقي والنوم والنوافذ مفتحة بشرط ان لا يمر تيار الهواء على المصاب بل بعيداً عنه وتكون متقابلة والاطعمة غير المهيجة والسهلة الانهضام والاكثار من اكل الخضر والفواكه . ويستحسن اخذ بيضتين كل يوم مشويتين شيا وسطا الخ ويشرب ليمونادة الفواكه والاين الخ . ثم العناية بالجلد بدلك الجسم كله بالماء

﴿ نيلين ﴾ هو حبر التفتة . قد يحدث منه تسمم اعراضه دوار فى الرأس وعرق غزير وتلون الوجه والشفتين والاصابع باللون الازرق القاتم وانتشار رائحة لانيلين في النفس . علاجه استنشاق الهواء الطلق النقي واستعمال المنبهات وان كان الحال خطيرا يستعمل التنفس الصناعي وتحويل الدم وفي هذه الحالة وغيرها من كل اعراض التسمم يفيد الفحم المسحوق شربا بالماء بضع ملاعق اكل

﴿ آهْ وآهِ وآهٍ وآهًا وآهْ ﴾ كلمة توجع

﴿ أهب ﴾ للامر وتأهب تهيأ واستعد و (الإِهاب) الجلد او مالم يدبغ منه جمعه آهبة وأُهُب وأَهَب وقيل هو اسم جمع لاجمع و (الأُهْبة) العدة

﴿ الأَهرة ﴾ متاع البيت . والحال الحسنة والهيئة جمعها أَهر وأَهرات

﴿ اهرمان ﴾ هو فى ديانة زورو واستر إله الشر وهو في حرب دائمة مع إله الخير المسمي ارموزد وسينتهي الامر بهزيمته وغلبة

الخير المحض على العالم فلا يكون للشر وجود (انظر ارموزد وزور واستر وزرادشت ومانوية)

﴿الاهل﴾ العشيرة والقربي والجمع اهلون وأهال وآهال . وقد تزاد الياء في قولك (رجعوا الى اهاليهم) وأهل الرجل زوجته و (أهل الوبر) سكان الخيام و (أهل المدر) سكان الابنية و (أهلا وسهلا) اى صادفت اهلا لك ووطئت ارضا سهلا والمراد دفع الوحشة عن القادم و (أهل الرجل) يأهل ويأهل أهلا واهولا تزوج. و (أهل الرجل امرأة) تزوجها فهى مأهولة . و (أهل به يأهل أهلا) سر به و (أهل المكان) كان فيه اهله اى هو عامر بهم و (أهل به) قال اهلا وسهلا و (أهله للامر) رآه اهلا له او جعله اهلا له. ومثله (آهله) و (آهله) زوجه و (اهّل واتهل) اتخذ اهلا و (تأهل للامر) كان اهلا له و (استأهل الشيء) استوجبه فهو (مستأهل له) و (الاهل والاهلي) ماالف المنازل من الدواب و (الاهلية) الصلاحية للامر و (الاهالة) الشحم المذاب وكل ما اوتدم به من الادهان

﴿اهليلج﴾ ثمر كالملح ينبت شجره بالهند وهو اربعة انواع الهندي والصيني والاصفر والكابلي واجودها الاخير وهو يسهل الصفراء والبلغم ويفتح السدد ويشد المعدة ولكنه يحدث القولنج . وان وضع في الاكحال جفف الدمعة وحدد البصر ومن خواصه اذابة المعادن بسرعة . اهل مصر يبلعون الاهليلج صحيحا وهو مضر بالصحة. وكل انواع الاهليلجات تضعف البواسير ومربياتها اجود في كل ما ذكر ولا يصح استعمالها بدون دهن اللوز أو التمر هندى او سمن البقر او العناب

﴿اهناسية المدينة﴾ هي مدينة مصرية من مديرية بني سويف عدد سكانها ٤٩٠٠ و بعدها عن المركز ثلاث ساعات

﴿اهوه﴾ مدينة مصرية من بني سويف يسكنها نحو ٤٨٠٠ نسمة

﴿او﴾ حرف يستعمل لاحد الشيئين نحو: اجلس هنا او هنالك. وتجيء في مقابلة (إمّا) نحو الجسم اما ساكن او متحرك . وتأتي بمعني بل نحو فأرسلناه الي مائة الف او يزيدون اى بل يزيدون

﴿الاهواز﴾ قال ياقوت في معجمه

الاهواز جمع هو أوخوز فعلي القول الاول فهي محرفة من حوز والحوز مصدر حاز الشيء يحوزه وعلي القول الثاني الاخواز مواضع في خوزستان. وموقع الاهواز بين البصرة وفارس وكورها اى اقسامها سوق الاهواز وامُهُرمز وايذج وعكر مكرم وتُستُر وجنديسا ور وطوس وسُرّق ونهر تيرى ومناذر وكان خراجها ثلاثين الف الف (٣٠ مليون) درهم وكانت الفرس تقسط عليها خمسين الف الف الف وعاصمة هذا القسم هرمزدارسابور أوسوق لاهواز

(فتح المسلمين للاهواز) الهرمزان احد البيوتات السبعة في فارس كان شهد حرب القادسية مع العجم وانهزم معهم فنزل بالاهواز وتولي امر الدفاع عنها فأخذ يغير علي اهل ميسان فتبرم منه عتبة بن غزوان والي البصرة فكتب لسعد بن ابي وقاص يستمده فأمده بجند عليه نعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما أن يأتيا أعلى ميسان ودستميسان ووجه سلمى بن القين وحرملة بن مريطة فنزلا علي حدود ارض ميسان وكان هنالك عرب يقال لهم بنو العم بن مالك فاتحدوا معهم على قتال الفرس المغيرين فلما لمغ ذلك الهرمزان خشي العاقبة فتقهقر فتبعه المسلمون وقتلوا من جنوده عددا حتى انتهى الهرمزان الي جسر سوق الاهواز فاجتازه ونزل العرب حياله فلما ادرك انه غير ناج خاطبهم في الصلح على ان يتنازل عن الاهواز كلها ماعدا نهر تيرى ومناذر وماخرج من يدهم من سوق الاهواز وكتب عتبة بذلك الى عمر وأوفد اليه وفداً فيهم سلمي وحرملة والاحنف بن قيس فأمرهم بطلب حاجاتهم فقالوا: اما العامة فأنت صاحبها ولم يبق الا خواص انفسنا، فطلبوا لانفسهم ماشاوا الا الاحنف بن قيس فانه تكلم فأعرب عن حاجات البصريين فأجابه عمر الى ماطلب وقال: هذا الغلام سيد اهل البصرة

ثم كتب الى عتبة بن غزوان بأن يسمع منه ويعمل برأيه وقيل بل حجزه عنده

اما الهرمزان فأقام في رامهرمز وكان ذلك سنة ٢٦ او ١٧ للهجرة. ثم ان كسرى يزدجرد حرض الهرمزان على نكث العهد واثار اهل الاهواز علي العرب فكتب الولاة الى عمر بذلك وكتب عمر الي سعد ابن أبي وقاص وهو القائد العام ان يبعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وان يعجل وان يبعث ايضا سويد

ابن مقرن في نفر من الوجوه ذكرهم له وكتب مثل ذلك الي أبي موسى الاشعري وكان واليا على البصرة بعد عتبة بن غزوان وأمره ان يرسل الي الاهواز جنودا وعين معهم نفرا من وجهاء المسلمين ذكرهم بأسمائهم منهم البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وحذيفة بن محصن وامرهم بأن يعطوا قيادة جيش البصرة وجيش الكوفة الى ابي سبرة بن ابي رهم فخرج النعمان في اهل الكوفة فأخذ وسط السواد حتى قطع دجلة حيال ميسان .ثم اخذ البرّ الي الاهواز وانتهى الى نهر تيرى فجازه ثم جاز سوق الاهواز وخلف بها قوما ثم سار الي رامهرمز وبها الهرمزان فلما سمع بمسير النعمان اليه بادره بالشدة وامل ان يقطعه عن جيشه وأمده الفرس بكل ما استطاعوا من قوة ونزلت مقدمتهم بتستر فالتقي النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا اقتتالا عنيفا فانتصر المسلمون وانهزم الهرمزان الى تستر ثم توافي الامراء واجتمعوا على تستر وكتب ابو سبرة يستمد امير المؤمنين فأمدهم بأبي موسى وكانت جيوش الفرس كثيرة العدد لهذا حاصروهم اشهرا وقتل في هذا الحصار البراء ابن مالك مائة مبارز وقتل مثل ذلك مجزأة ابن سور وكعب بن سور . وعند نهاية الحصار جاء رجل الي النعمان فاستأمنه على ان يدله على مدخل للمدينة فندب النعمان نفرا من الشجعان فدخلوا المدينة وأناموا من علي الباب وفتحوه ودخلها الجنود فلما شعر بذلك الهرمزان فر الي القلعة واعتصم بها ثم طلب الامان على ان ينزل منها على حكم امير المؤمنين عمر بن الخطاب فنزل واقتسموا الغنيمة فكان ما أصاب الفارس ثلاثة آلاف وقتل في تلك الليلة جمع من المسلمين فيهم البراء بن مالك ومجزأة بن سور قتلهما الهرمزان بنفسه

ثم كتب ابو سبرة بذلك الي امير المؤمنين وأوفد اليه وفدا فيهم الاحنف بن قيس ومعهم الهرمزان فلما اقتربوا من المدينة البسه حلته الملكية وتاجه ودخلوا به المدينة ليراه المسلمون وانطلقوا الي المسجد يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نائما في ميمنة المسجد متوسدا برنسه فجلسوا بجانبه وليس في المسجد غيره

فقال الهرمزان أين عمر؟فقالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه ؟ قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا ديوان فقال ينبغي ان يكون نبيا.فقالوا بل يعمل عمل الانبياء

وكثر الناس فاستيقظ عمر بالجلبة فاستوي جالساً ثم نظر الي الهرمزان، فقال الهرمزان؟ فقالوا نعم. فتأمله وتأمل ما عليه، وقال الحمد لله الذي أذل بالاسلام هذا وأشياعه، يامعشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم ولا تبطرنكم الدنيا فانها غرارة. ثم قال:

هيه ياهرمزان، كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله؟

فقال ياعمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلي بيننا وبينكم فغلبنا كم اذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا. فقال عمر انما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا

ثم قال عمر للهرمزان ما عذرك وما حجتك في انتقاضك مرة بعد مرة؟ فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك

قال لاتخف ذلك فاستسقي الهرمزان ماء فأتي له به في قدح غليظ. فقال لو مت عطشاً لما استطعت ان اشرب في مثل هذا فأتي به في اناء يرضاه فأظهر الجزع وقال اني اخاف ان اقتل وانا اشرب الماء. فقال عمر لا بأس عليك حتي تشرب به. فأكفأه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش. فقال لاحاجة لي في الماء انما أردت أن أستأمن به. فقال له عمر اني قاتلك

قال قد أمنتني. قال كذبت

فقال أنس صدق ياأمير المؤمنين قد أمنته

قال ويحك ياأنس أنا أؤمن قاتل مجزأة والبراء. والله لتأتيني بمخرج أو لاعاقبنك

قال قلت له لا بأس عليك حتي تخبرني وقلت له لا بأس عليك حتي تشرب به. وقال له من حضر مثل ذلك فأقبل علي الهرمزان وقال خدعتني والله ولا أنخدع الا لمسلم فأسلم الهرمزان وفرض له علي الفين وأنزله المدينة

خشى عمر ان يكون سبب انتقاض الفرس علي العرب سوء سلوك جنوده مع مقهوريهم فاستدعى الوفد الذى وفد عليه وسألهم عن ذلك وقال لعل المسلمين يفضون الى اهل الذمة بأذي

فقالوا لانعلم الا وفاء وحسن ملكة

قال فكيف هذا وما سبب غدر اهل فارس. فلم يجد عند أحد منهم شيأ الا ما كان من الاحنف بن قيس فقال يا أمير

المؤمنين أنا أخبرك . انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وأمرتنا بالاقتصار على ما في أيدينا وان ملك فارس حي بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم، ولم يجتمع ملكان فاتفقا حتي يخرج احدهما صاحبه . وقد رأيت انا لم نأخذ شيأ بعد شيء الا بانبعاثهم ، وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا فلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزامته فهنالك ينقطع رجاء اهل فارس ويضطربون جأشا

فقال عمر صدقتني والله وشرحت لي الامر عن حقه ونظر في حوائجهم وسرحهم وقدم كتاب علي عمر باجتماع أهل نهاوند فتحرك في نفسه ان يأذن للمسلمين بالانسياح في البلاد

﴿اجوست كونت﴾ فيلسوف فرنسي شهير أسس الفلسفة الوضعية او الحسية (انظر فلسفة) ثم هو واضع علم العمران البشري على قواعده العصرية وله تعزى ديانة سماها (الديانة الانسانية) التى أبدل فيها الخالق بالنوع الانساني والمعابد بالمجامع العلمية والكهنة والقسوس برجال العلم هذه الديانة تدل ان اجوست كونت لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وهي غفلة تأدت به الي هذه الحال نعوذ بالله من شر الفتن

ولد اجوست كونت سنة ١٧٩٨ وتوفي سنة ١٨٥٧

﴿اتاوا﴾ عاصمة مملكة كنادا من المستعمرات الانجليزية عدد اهلها (٥٩٠٩٠٢) نسمة وهي واقعة علي نهر اوتاو وفيها معامل عظيمة لنشر الخشب محركة بتيار هذا النهر وشلالاته

﴿اوب﴾ آبَ يَؤوب أوْبا ومآبا رجع و (آب الماء) ورده ليلا فهو (آئب) يقال(آبك مار ابك)دعاء بالسوء و(آب الي الله) رجع عن ذنبه وتاب فهو(أوّاب) اى تواب و (آبت الشمس) بمعني غابت و (أوّب الركابُ) ساروا جميع النهار ونزلوا بالليل و (أوّب عنه وأيّب) رجع قال تعالي(وياجبال أوّبي معه) أى رجّعي معه التسبيح . و (أوّب الاديمَ) قوره و (تأوّب) رجع و (تأوّب الماء) ورده ايلا و (تأوّبه وتأيّبه وائتابه) اتاه ليلا و (الاَوْب) الرجوع والقصد والعادة والاستقامة والطريق والجهة و (أوبات الدابة) قوائمها و (المآب) المرجع .

و (الريح الُمؤرّبة) التي تهب النهار كله

الأَوْج العلو ولحن من ألحان الموسيقي

أَوِد يأوَد أوَدا اعوج فهو آوَد وهي أوْداء و (آد العودَ) يؤوده أوْدا حناه وعطفه و (آده الامر أوْدا وأؤدا) بلغ منه المجهود . قال تعالى «ولا يؤوده حفظهما» اي لا يشق عليه. و (آده الحمل) اثقله فهو آئد . و (أوّده) حناه و (تأوّد) انحني وانعطف . و (تأوّده الامر) وتآوده وتآداه ثقل عليه و(انآد انئيادا) تأود . و (الأَوَد) الاعوجاج والكدر والتعب

اودسا مدينة روسية محصنة علي البحر الاسود علي بعد ١٨٢٠ كيلومتر من سان بطرسبورج من مدن الروس . يسكنها (٤٠٥ آلاف) نسمة

اما حركتها التجارية فعظيمة فقد دخل ميناءها سنة (١٨٩٧) ٦٨٦٥ وخرج منها ٧٢٥٠ سفينة . وهي تصدر الحبوب والكحول والصوف والكتان والسكر وتجلب القطن الخام والحديد والفحم الحجري والفواكه والزيتون

اور الأُوَار حر النار والشمس والعطش والدخان واللهب جمعه أُوُر و (الآرة) الموقد

اوراجوى هي جمهورية في امريكا الجنوبية تبلغ مساحتها (١٧٨٧٠٠) كيلو متر مربع وعدد سكانها نحو (٩٣٠ الف) نسمة ثلثهم من المهاجرين الاوروبيين الذين هبطوا الى هذه البلاد طلبا للرزق والثلثان الباقيان من الهنود اى سكانها الاصليين والاسبانيين الذين فتحوها اولا

لغتهم الشائعة هي الاسبانية ودينهم الكاثوليكية وحكومتهم جمهورية لها رئيس يكاد يكون مطلق التصرف ويساعده مجلسان نيابيان تنتخبهما الامة. وهي تنقسم الي ١٣ مقاطعة

عاصمتها مونتفيديو (اى جبل المنظر البهيج) وعدد سكانها نحو ربع مليون نسمة وهي كائنة في شبه جزيرة صغيرة فى مصب نهر لابلاتا وهي من أحسن المواني التجارية بأمريكا الجنوبية

تصدر منها الاصواف واللحوم المملحة والجلود

أشهر مدنها كولونيا وماكدونلد

تمتاز هذه المملكة بكثرة حيواناتها

المنزلية اذ لأهلها عناية كبيرة بتربيتهـا وتسميتها وقد جعلوا معظم ثروتهم من حاصلاتها وقد أحصي عدد هذه الحيوانات فبلغت (٤٫٨٢٦٫٦٧٥) رأسا . منهم ٥٠٠ر٣٦٣ حصان

فيها ٣٦٠٠ كيلومتر من طرق تجارية و ١٧٤٠ كيلو متر سكك حديدية و ١٦٠٠ طرق تجارية و ٧٢٨٠ كيـلو متر خطوط تلغرافية

كان عدد سكان الاوراجوي سنة ١٨٢٩ لايزيد عن (٧٤ الف) نسمـة فزاد هذا العدد بتوالي المهاجرات وحسب ان متوسط عدد من يدخلها من المهاجرين سنويا ٦ آلاف مهـاجر منهم اكثر من النصف ايطاليان ونحو ربعهم اسبان ونحو خمسة في المائة من الفرنسيين

﴿ اورال ﴾ هي سلسلة جبال بين آسيا واوربا طولها نحو (الفين) كيلو متر وأعلى قمة فيها تبلغ (٢١٥٠) مترا فيهـا معادن للذهب والبلاتين

﴿ اورانج ﴾ هي مملكة أسسها البوير اي جالية الهولانديين في افريقا في جنوب الترنسفال وشمال نهر الاورنج تبلغ مساحتها (١٠٧٥٠٠) كيلومتر مربع وثروتها من تربية الماشية وسكانها (١٥٠ الف) نسمة نصفهم من الافريقيين والنصف الآخر من البوير . أشهر مدنها بلومفونتين وكانت عاصمة بلاد الاورنج الحرة قبـل فقدها استقلالها في حربها مع الانجليز في أواخر القرن الماضي ويبلغ عدد سكانهـا ثلاثة آلاف نفس

﴿ الاورنج ﴾ هو نهر بأفريقـا الجنوبية يصب في المحيط الاطلانتيقي طوله ٢٠١٨ كيلو مترا وتبلغ مساحة حوضـه ٩٠٣٠٣٢ كيلو متر مربع

﴿ الأرز ﴾ الما. وهي لغة فيه

﴿ اوروبا ﴾ اوروبا اصغر اقسام الكرة الارضية مساحة ولكنها اكثرها عمرانا واكبرها مدنية ، بل هي مالـكة أزمة القيادة الفكرية والمادية في العالم

اوروبا قارة شمال افريقا ولا فاصل بينهما الا البحر الابيض المتوسط . وهي غرب آسيا تكاد تفصلهما سلسلة جبال الاورال وهي كائنة في النصف الشمالي من الكرة الارضية

يحد اوروبا شمالا المحيط المتجمـد الشمالي وشرقا آسيا وجنوبا جبال القوقاز والبحر الاسود والبحر الابيض وغربا

المحيط الاطلانتيقى

(مساحة اوروبا) تبلغ مساحة اوروبا عشرة ملايين وعشرة آلاف كيلو متر مربع ويقرب شكلها من مثلث قائم الزاوية وتره خط وهمي مواز لشواطيء المحيط الاطلانطتيكى يبلغ طوله ٥٤٠٠ كيلو متر وضلعاه ينطبقان علي حد القارة الشرقي من جهة آسيا والبحر الابيض المتوسط جنوبا ويبلغ طول مابين اقصى نقطهما شمالا واقصاها جنوبا ٣٧٥٠ كيلو مترا

(بحار اوربا) يغمر شواطيء اوربا غربا المحيط الاطلانتيقى وشمالا المحيط المتجمد الشمالي فيتكون من المحيط المتجمد الشمالى بحر كارا والبحر الابيض وكلاهما بشمال الروسيا

ويتكون من المحيط الاطلانتيقي بحر البلطيق وهو واقع بين السويد والروسيا والمانيا والدانيمارك وبحر الشمال بين نرويج والدانيمارك وهولاندة والبلجيك وفرنسا وبريطانيا العظمى. وبحر المنش بين انجلترة وفرنسا. وبحر ارلندة بين انجلترة وارلندة وبحر فرنسا بين فرنسا واسبانيا. والبحر الابيض المتوسط وما يتبعه بين اوروبا الجنوبية وآسيا الغربية وافريقا الشمالية من البحر الابيض المتوسط تتفرع الابحر الآتية: بحر تيرانيين او بحر توسكان بين ايطاليا والكورس وسردينيا وصقلية. والبحر الادرياتيكى بين ايطاليا والنمسا وشبه جزيرة البلقان. وبحر ايونيين بين جنوب ايطاليا واليونان. وبحر ايجيه او الارخبيل بين اليونان وتركية اوروبا وتركية آسيا. وبحر مرمرة بين تركية اوروبا وتركية آسيا. والبحر الاسود بين الروسيا ورومانيا وتركية اوروبا وتركية آسيا ويتكون منه بحر آزوف او آزاق جنوب الروسيا

وبحر الخزر وهو محصور بين الاراضي لايتصل ببحر آخر من أى جهة من جهاته ويسمى ايضا بحر قزوين وهو واقع بين الروسيا وتركستان الروسية والعجم

شواطيء اوروبا كثيرة التعرج فيبلغ طولها ٣٢ الف كيلو متر وتختلف طبائعها باختلاف مواقعها فشواطيء اوربا واكثر الشواطيء الداخلية فى المحيط الاطلانتيقي حجرية شديدة التقطع ومرتفعة اما شواطيء المنش وبحر البلطيق والبحر الاسود فعبارة عن سهول منحطة قليلة التعرجات

(خلجان اوروبا) يتكون من بحر

البلطيق خليج بوتني بين السويد والروسيا وخلجان فنلندة وريجا وليفونية على ساحل الروسيا . ثم خليج دنتزيج وستين ولوبيك بشمال بروسيا

ويتكون من بحر الشمال خليج ليمفيورد في شمال شبه جزيرة جوتلندة وخليجا دولار وزويدرزيه بهولاندة

ويتكون من بحر المنش خليجا نورمنديه وسان مالو بفرنسا

ويتكون من المحيط الاطلانتيقي خليجا برستول وكليد ببريطانيا العظمى وخليجا جالوى ودونيجال بارلندة وخليج غسقونيا بين فرنسا واسبانيا

ويتكون من البحر الابيض المتوسط خلجان ليون بفرنسا وجنين (جنوه) وتارانت والبندقية بايطاليا وتريسته وفيوم بالنمسا وليبانتا وأتينا باليونان وسلانيك وساروس بتركيا

يتكون من البحر الاسود خليج بورغاز بتركيا وخليج ادسا بالروسيا

(بوغازا اوروبا) يوجد بالمحيط المتجمد الشمالي :

بوغاز وايجاتز بين الروسيا وجزيرة وايجاتز وبوغاز كارا بين جزيرة زمبله الجديدة والجزيرة المذكورة

ويوجد بالمحيط الاطلانتيقي :

بوغازات اسكاجراك وكاتيغات والسوند بين الدانيمارك وشبه جزيرة اسكنديناف وبوغاز بلت الكبير وبوغاز بلت الصغير في الارخبيل الدانيماركي وكلها توصل بحر الشمال ببحر البلطيق . وبوغاز بادوكاليه بين فرنسا وانجلترة . وقنال سان جورج وقنال الشمال بين انجلترة وارلندة وهما يوصلان بحر ارلندة بالمحيط المذكور

ويوجد بالبحر الابيض المتوسط :

بوغاز جبل طارق بين اسبانيا وأفريقيا وبه يتصل المحيط الاطلانتيقي بالبحر الابيض المتوسط وبوغاز بونيفاسيو بين جزيرتي سردينية وكورس وبوغاز مسينه بين ايطاليا وصقلية وقنال أوترانت بين ايطاليا والبانيا وبه يتصل بحر اليونان بالبحر الادرياتيكي وبوغاز الداردانيل وبوغاز البوسفور وهما في بداية ونهاية بحر مرمره

(جزائر اوروبا) في المحيط المتجمد الشمالي :

جزائر فرنسوا جوزيف وجزائر سبتزبرج وكلها جزر جليدية غير مأهولة

وهي واقعة شمال الروسيا والنرويج وجزائر زمبله الجديدة وايجاتز وكاجويف وهي تابعة للروسيا وجزائر ترومسوى ولوفوان وهي واقعة علي شواطىء النرويج

وفي بحر البلطيق :

جزائر سيلند وفيوني ولالاندا وبرنهلم وجزائر الارخبيل الدانيماركي . وجزائر اولند وجوتلند وهى تابعة للسويد . جزائر أوزل وداغو وهى تابعة للروسيا وجزائر روجن وفهمرن والسن وهي تابعة للروسيا

وفي بحر الشمال :

جزائر الفرير وجزائر زيلنده

وفى المحيط الاطلانتيقي :

جزيرة ايسلند وفرور تابعة للدانيمارك والارخبيل البريطاني وارلنده وجزائر هبريد واوركاد وشيتلند

في بحر ارلندة :

جزيرتا مان وانجلزى

في بحر المانش :

جزيرة وايت والجزائر النورمندية لانجلترا

في البحر الابيض المتوسط :

جزائر البليار لاسبانيا وجزيرة الكورس وجزائر سردينيا وسيسليا واليبارى والب وهي لايطاليا ومالطة لانجلترة . وجزائر البريين ودلماسي ببحر الادرياتيك وهي للنمسا . وجزائر يونين وجزائر الارخبيل وجزيرة كريد ولمنوس وساموتراكي وطشيوز لليونان الا لمنوس فلتركيا

(اشباه الجزائر) في اوروبا أشباه جزائر كثيرة أهمها اسكندناف وفيها بلاد السويد والنرويج ولابونيا . وجوتلند والغال وكورنوال واسبانيا وهو شامل للبرتغال وايطاليا والبلقان ويشمل تركيا ورومانيا والصرب والجبل الاسود واليونان وهلاده وموره والقرم

(برازخ اوروبا) برزخ كورنت وهو يصل شبه جزيرة موره بباقي بلاد اليونان وقد قطعوه الآن لمرور السفن وعرضه ستة كيلو مترات . وبرزخ بريكوب وهو يوصل شبه جزيرة القرم بالروسيا وعرضه ثمانية كيلو مترات

(مرتفعات اوروبا ومنخفضاتها)

باوروبا ست مجاميع جبال وهي (١) المجموعة الالبية (٢) مجموعة الجبال الاسبانية (٣) مجموعة الجبال البريطانية (٤) مجموعة الجبال الاسكندنافية (٥) مجموعة الجبال

الاوراليـة (٦) مجموعة الجبال القوقازية

(١) المجموعة الالبية . سلسلة جبال الالب هي اشهر تلك السلاسل واكثرها ارتفاعا . تحدها غربا سهول فرنسا والمانيا وشمالا سهول البلجيكا والمانيا الشمالية وبولونيا وشرقا سهول الروسيا وجنوبا مياه البحر الابيض المتوسط

تنقسم هذه السلسلة ايضا الي جملة سلاسل ثانوية تفصلها عن بعضها وديان الانهار التي تنبع منها . وقد فصلنا الكلام عليها في كلمة الب فارجع اليها

سلسلة جبال البلقان تشمل كل جبال سلسلة البلقان أشهرها جبال البوسنة والجبل الاسود ويبلغ ارتفاعها نحو الف متر. وجبال البلقان وارتفاعها ٢٦٠٠ متر. وهذه الجبال مشهورة بمضايقها ذات القيمة الحربية وقد حدثت فيها وقائع تعد من اشهر الوقائع التاريخية وجبال دسبوتوطاغ وارتفاعها ٢٦٥٠ مترا وجبال . . . بلاد الالبان . وجبل اولمب وارتفاعه ٣٠٠٠ متر بتساليا وجبال برناس باليونان وارتفاعه ٢٢٤٠ متر وجبل الياس وارتفاعه ٢٤٠٠ متر

وتتصل بهذه السلسلة جبال كريد واشهرها جبل ايدا وارتفاعه ٢٦٠٠ متر. ثم جبال جزائر بحر الارخبيل

سلسلة الجبال الايطالية منها جبال أبنان الشمالية وأعلى قمة فيها ٢٩٠٠ متر . ثم بركان فيزوف ويبلغ ارتفاعه ١٥٠٠ وهو بالجنوب الشرقي من نابلي

ثم جبال أبنان الجنوبية وارتفاعها ٢٤٨٠ مترا. وجبال سيسليا وبركان اتنا وارتفاعه ٣٣٠٠ متر ثم جبال سردينيا وارتفاعها ١٩٠٠ متر وجبال الكورس وارتفاعها ٢٧١٠

(٢) مجموعة سلسلة الجبال الاسبانية جميع الجبال التي في شبه جزيرة اسبانيا والبرتغال وهي عبارة عن هضبة تخترقها الجبال من غربها الي شرقها وتفصلها وديان تجرى فيها الانهار التى تنبع فيها . أشهر هذه الجبال جبال البرنيه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا وطولها ١٠٠٠ كيلو متر وأعلى قمة فيها بجبل مالاديتا وارتفاعه ٣٤٠٠ متر والجبل الثانه وارتفاعه ٣٣٥٢ متراً وهما باسبانيا

(٣) مجموعة الجبال البريطانيـة هى تشمل جبـال جزيرة بريطانيـا العظمى منها جبال كاليدونيا وجبال جرامبيـان وجبال شفيوت وكلها بايقوسيا ولايزيد

ارتفاع أعلى جبل فيها عن ٨٠٠ متر

وجبال بيك وارتفاعها الف متر بانجلترة

وجبال كمبريان وأعلى قمة فيها بجبل سنودن تبلغ ١٠٨٠ مترا

وبارلندة جبل كارانتواهيل ويبلغ ارتفاعه ١٠٤٠ مترا

(٤) مجموعة الجبال الاسكندنافية فتشمل جبال شبه جزيرة اسكندناف وجبال لابونيا وفنلندة وتبلغ أعلى قمة فيها ٢٦٠٠ متر

(٥) مجموعة الجبال الاورالية هي الفاصلة بين سهول الروسيا وسهول سيبريا أشهر جبالها جبل كونديا كوفسكوى ويبلغ ارتفاعه ٢٧٠٠ متر

(٦) مجموعة الجبال القوقازية . تعد هذه المجموعة من جبال آسيا ولكنها لوقوعها حدا فاصلا بين القارتين تعد من آسيا واوروبا معا واشهر جبل فيها اسمه جبل للبروز ويبلغ طوله ٦٥٠٠ متر

(براكين اوروبا) اشهر براكين اوروبا فيزوف بجوار نابولي بايطاليا . واتنا بجزيرة صقلية (سيسليا)

ويوجد بجزيرة ايسلندة براكين قليلة الخطر عددها ثمانية . ويوجد ثلاثون غيرها خامدة

وتوجد براكين اخرى خامدة فى جزائر سكلاده وسيسليا وايباري والمانيا

(هضبات اوروبا) أشهرها هضبة كسنيليا باسبانيا ومتوسط ارتفاعها ٦٠٠ متر وهضبة فرنسا الوسطي وهضبات سويسرة وبوهيميا وتركيا الخ

(انهار اوروبا) الانهار التي تصب في البحر المتجمد الشمالى

بتكورا ودوينه الشمالى وميزن واونيجا وكلها بالروسيا

والانهار التي تصب في بحر البلطيق لورينا ودال ببلاد السويد ونيفا ودونا ونيمن بالروسيا وبريجل وفستول ببولونيا وأودر بالبروسيا

والانهار التي تصب في بحر الشمال بجلومن بالنرويج وجوتا بالسويد . والالب وويزر وامس والرين الذى يمر بسويسرا والمانيا وهولاندة . والموز واسكو الماران بفرنسا وبلجيكا وهولاندة والتامز وهومبير بانجلترا وفورث بايكوسيا

والانهار التي تصب في المحيط الاطلانتيقى

شاتون بار لنده و كليد بايكوسيا و مرسي بانجلترة وسفرن بانجلترة والسوم والسين واللوار والشارانت والجارون والادور بفرنسا ومنيو ودورو والتاج ووادي يانا والوادي الكبير بشبه جزيرة اسبانيا اي باسبانيا والبرتغال

والانهار التي تصب في البحر الابيض المتوسط :

سيجورا ووادي الابيار (وادالافيار) والايبر باسبانيا والاود والرون بفرنسا وارنو والتيبر والبووادبج بايطاليا ودرين وفاردار وماريتزا بتركيا

والانهار التي تصب في البحر الاسود الدانوب (الطونه) والدنيستر والدنيبر والدون والكوبان

والانهار التي تصب في بحر قزوين : النيرك والفولجا والاورال

انظر تفصيل الكلام لى هذه الانهار عند ذكرها مفردة في محالها من هذا الكتاب

(بحيرات اوروبا) يوجد بالروسيا بحيرة لادوجا يبلغ مسطحها ١٨ الف كيلو متر مربع وهي اكبر بحيرات اوروبا وبحيرة أونيجا وبحيرة ساعما وبيبوس وكلها بالروسيا

وبفنلنده مستنقعات كثيرة . ويوجد ببولونيا بحيرة اينارا

وبحيرات ونر ووتر وميلر وكلها بالسويد

وبحيرات جنيف وكونستانس وزروريخ وزوج ولوسرن ونوشاتيل وبيين وطون وبرينز وجميعها بسويسرا وهي ممتازة بجمال مناظرها ونقاء هوائها يقصدها السياح سنويا للارتياض حولها

وبحيرات ماجور والاب ولوجانو وكوم وجارد وبيروجيا وكلها بايطاليا

وبحيرة بلاتون ببلاد المجر

وبحيرة اشقودرة واوخريدة وهما كانتا بتركية اوروبا

(جو اوروبا) جو اوروبا جامع بين البرودة المفرطة والحرارة المعتدلة وليس فيها تلك الحرارة الشديدة لوقوعها في النصف الشمالي من الكرة الارضية بعيدة عن خط الاستواء

فأما شمال الروسيا واسكنديناف فهى بلاد ثلجية باردة بافراط لدوام هبوب رياح المحيط المتجمد الشمالي عليها

اما فرنسا وبلجيكا وهولانده والجزائر البريطانية واواسط اوروبا (المانيا

وسويسرا والنمسا) فبلاد معتدلة الهواء لا افراط فيها لبرد ولا حر

وتوجد بلاد أشد حرارة من هذه البلاد ولكنها لاتخرج عن الاعتدال كسهول آسيا وجنوب فرنسا وايطاليا وتركيا واليونان . فلا تهب عليها رياح الشمال الباردة بل تهب عليها رياح القارة الافريقية الحارة احيانا

وهذه البلاد وان كانت توصف بشيء من الحرارة الا انها حرارة نسبية فان جوها أقل حرارة من مصر وشتاؤها أشد من شتائنا بكثير اذ تنخفض الحرارة فيه الى نحو العشرين تحت الصفر

(اوروبا الاقتصادية) اوروبا اقل القارات الارضية خصوبة ولكنها أثرى من جميعها في المعادن الصناعية

اما حيواناتها النافعة فأكمل الحيوانات لاعتناء أهلها بتربيتها تربية علمية. ومما يؤثر عن الاوربيين انهم كادوا يفنون حيواناتهم الضارة

فمن الحيوانات الاهلية الجياد الانجليزية وخيول الحمل الفرنسية والبغال الفرنسية والاسبانية والثيران الانجليزية والفرنسية والخراف الاسبانية الخ

وأما حيوانات اوروبا المفترسة فالدب الابيض بشمال اوروبا والدب الاسمر بالجبال منها والذئب بالروسيا والنسر والعقاب والصقر والايل والخنازير والثعالب وهذه الانواع الثلاثة كادت تفني لكثرة مطاردة الصيادين لها في غاباتها

اما نباتات اوروبا فمنها القمح تكثر زراعته في بلاد الروسيا وفرنسا والمجر ورومانيا والجودار في أقاليم الشمال والذرة في الاقاليم الجنوبية والكروم في فرنسا وايطاليا والمجر واسبانيا والشعير في انجلترة وبلجيكا وبافاريا وبوهيميا والبنجر في فرنسا والمانيا وبلجيكا ويزرع منه كميات كبيرة ومنه يستخرج الاوربيون سكرهم وقد انتشرت زراعة البطاطس بشمال اوروبا انتشارا عظيما لانه الجزء الاكبر من غذاء الاوروبيين . ويزرع في جنوبها الارز والزيتون والتين والتوت والبرتقال وجميع صنوف الفاكهة التي تقتضي شيأ من الحرارة

وبأوروبا غابات عظيمة معظمها في الروسيا وشبه جزيرة اسكنديناف والنمسا

وتربي دودة القز في ايطاليا وفرنسا ويستخرج منها حرير كثير

اما الحاصلات المعدنية فيكثر الحديد والفحم الحجري في انجلترة وقد بلغ ما يستخرج منها من الفحم ثلثي ما تستخرجه منه جميع الممالك وما تستخرجه من الحديد نصف ما يستخرجه غيرها مجتمعين ويلي انجلترة في كثرة استخراج هذين المعدنين المانيا ثم بلجيكا ثم فرنسا

ويكثر في انجلترة ايضا النحاس والقصدير والرصاص

ويكثر الزنك في بلجيكا والروسيا

ويستخرج الزئبق والفضة من اسبانيا

ويستخرج الذهب من الروسيا والنمسا والكبريت من سيسليا والرخام من ايطاليا وبلجيكا

(صناعة وتجارة اوروبا) امتازت اوروبا على القارات الاخرى بكثرة مصنوعاتها وتنوعها وقد اصبحت امريكا تنافسها ولكن لاتزال اوروبا أعلى منها كعبا واكثر لمصنوعاتها تصريفا

اكبر الامم الصناعية في اوروبا الانجليز والفرنسيون والالمان والبلجيكيون والهولانديون والسويسريون والدنيماركيون

انجلترة اكثر الامم عملا للمصنوعات المجهزة وتأتي بعدها فرنسا والمانيا

ثم ان انجلترة اكبر الدول تجارة في العالم كله وتليها فرنسا ثم المانيا . ولكن المانيا مجدة في لحاق انجلترة وقد نجحت في كثير من أنواع الصادرات

وقد ساعد حركة هذه التجارة النشيطة في اوروبا سهولة طرق المواصلات فيها برا وبحرا وهي تنحصر فيما يلي :

(١) الطرق التجارية العمومية .

(٢) والسكك الحديدية وهي تكاد تصل جميع المدن ببعضها ومنها السكك الحديدية الدولية وهي خط الهند الذى يصل بين لوندرة ودوفر فكاليه فباريس فليون فجبل سنيس فتورينو . وهناك طريق آخر من كاليه او اوستند الى بروكسل فمتيز فبال فسان جوتارد فميلانو فبرندزى وهناك يتصل بطريق البواخر الذى يصل بحرا الى السويس وبمبي والهند والصين واستراليا وهذا الخط يسمى خط الهند

والخط الواصل من كاليه الى بروكسل فكولونا فبرلين فعواصم الممالك الواقعة شمال اوروبا

والخط الواصل من باريس الى بترو غراد مارا من ليبج فكولونيا فبرلين

والخط الواصل من باريس الى الآستانة

ويسمي اكسبريس الشرق وهو يمر باستراسبورغ وموتيخ وفينا وبودابست وبلغراد وصوفيا

والخط الواصل من باريس الي روما ونابولي مارا بجنيف

والخط الواصل من باريس الي بوردو فمدريد فلسبون (اشبونه)

ومن الخطوط التجارية الانهار القابلة الملاحة وهي بهولاندة وبلجيكا وانكلترا وفرنسا وبروسيا والروسيا والسويد وايطاليا والنمسا

اشهر الانهار الشهيرة بحركة الملاحة هى أنهار المرسي والتاميز والاسكو والموز والرين والالب والدنوب والسين والجيروند

ومن طرق التجارة القنوات القابلة الملاحة فمنها مايصل بين احواض الانهر بفرنسا وما يصل بألمانيا بين حوض بحر الشمال والبحر البلطيقي وبين الرين والدانوب وقنوات الروسيا التي تصل ما بين انهر وولجا ودوناونوى ودنيبر وفيستول

اما شركات الملاحة فى اوروبا فحدث عنها ولا حرج فلكل منها عشرات من السفن الضخمة ذات المحمول الكبير وهى لاتنفك تخترق البحار ذهابا وجيئة حاملة المتاجر من كل نوع

(جغرافية اوروبا السياسية) تبلغ مساحة اوروبا (٩٦٧٣٠٦٢٧٨) كيلو متر ويبلغ عدد سكانها نحو (٤٠٠) مليون نسمة فهي في الصف الثاني من القارات من جهة مجموع السكان وفي الصف الاول من جهة التقدير النسبي وفي الصف الاخير من جهة المساحة العامة

فى اوروبا ثلاثة اجناس من الناس . وهم الجنس الابيض الذى اصله من الهند ومنهم الفرنسيون والالمان والايطاليون الخ والجنس المغولي ومنهم الشعب المجرى والجنس السامي كاليهود . واليك التفصيل علي الترتيب:

(١) الجنس الابيض الهندي وهو فى مقدمة الاجناس في اوروبا واكثرها مدنية وعلما ورقيا . وينقسم باعتبار صفاته واغاته الى ثلاث طوائف مختلفة وهي : الامة اليونانية اللاتينية والامة الجرمانية والامة السلافية

فالامة اليونانية اللاتينية هي اليونانيون الخاص ومن شملتهم مدنيتهم من الشعوب كالرومانيين . وأما الشعب اللاتيني فهم سكان فرنسا وايطاليا واسبانيا والبرتغال

والبلجيكا ورومانيا . وهي أمم في الجملة كاثوليكية المذهب لغتهـا متقاربة مشتقة من اصل عام هو اللغة اللاتينية وقد أحصي عدد هذه الشعوب فبلغت نحو المئة مليون نسمة

ولكن اليونانيين الخمسة الملايين من بينهم

اما الامة الجرمانية فأصلها قبائل الجرمان التي اغاروا علي اوربا في القرن الخامس فاكتسحوا دولة الرومان وقوضوا مدنيتها وقد اندمجوا بالاهالى الاصليين وهم يقطنون اليوم المانيا وانكلترة واهل شبه جزيرة اسكنديناف بقسميها السويد والنرفيج والدانيمارك والنمسا

لغتهم مشتقة من الجرمانية ودينهم المذهب البروتستانتى وهم في نزاع مستمر مع الامم اللاتينية والسلافية

وأما الامة السلافية فهى النازلة في شرق اوروبا ومن شعوبهـا الروس والبولونيون وسكان بوهيميا الذين يسمون التشيك ويقال لهم الشلاخت والصربيون والبلغاريون

لغتهم هي اللغـة السلافيـة ودينهم الارثوذكسية اليونانية الا اهل بولونيا فهم كاثوليك ومما يميز هذه الشعوب فكرة الانضمام بعضها الي بعض باسم الجامعـة السلافية تحت زعامة الروسيا

(٢) اما الجنس المغولي فأصله من آسيا وقد اغار على اوروبا في القرن الخامس ومن اشهر قبائله الهونيون .وقد بقي منها الشعب المجرى الذي لم يزل حافظا لغته وتقاليده وقد توصل لنيل الاستقلال بعد الحرب الكبرى رغم المنازعات السياسية

ومن الشعوب المغوليـة اللابونيون بشمال السويد والنروج والفنلنديون بشمال الروسيا والترك

اقرب هذه الشعوب عهـدا باوربا الترك فقد أغاروا عليها في القرن الخامس عشر من جهة شبه جزيرة البلقان وأسسوا فيها دولة مدت جناح سلطهـا علي أمم كثيرة من السلافيين واللاتين وامتلأ تاريخها معهم بالحوادث الجسام .ولا يزال النزاع بينها وبينهم قائما على ساق وقدم

(٣) واما الجنس السامي فهم اليهود وهم متفرقون فى اوربا وقد لقوا من اضطهاد المسيحيين فى القرون الماضية مالا طاقة لامة باحتماله كما سطرناه فى كلمة اسرائيليين ومع هذا فقد احتازوا من الثروة ماجعلهم

ملوك المال في العالم كله وقد أحصي عددهم فبلغ في اوروبا نحو الثمانية ملايين

(تاريخ المدنية الاوربية) بينما كانت مصر تتلألأ في مدنية الفراعنة الاولين كانت اوروبا ضالة في ديجور الجهالة المطبقة حتي رحل الي بلاد اليونان رجل مصرى يقول له سكروبس فنشر فيها شيأ من بصيص النور المدني وأوجد شيأ من الصلة بين مصر واليونان فرحل الى مقر الفراعنة بعض المتعطشين لسلسبيل العلم والحكمة كفيثاغورس وأفلاطون فرجعا مملوئي الوفاض بثمرات العقول المصرية من فلسفة وطبيعيات فبثا هذه الروح بين مواطنيهما فهبوا من رقدتهم وانتهجوا سبيل التحصيل فلم تمض عليهم قرون معدودة حتى كانت لهم مدنية بديعة مناسبة لزمانهم ودرجة مداركهم فكانت اتينا مركز المعقولات العالية ، والمدركات الفاضلة ، كما اصبحت مركز الصناعة الراقية ، والاعمال المدنية ، فلما قرب ان يديل ملك اليونانيين بعث الله أمة جديدة لحفظ هذه الذخائر الغالية وهي أمة الرومانيين فقامت بهذه الحلافة المدنية خير قيام فمصرت الامصار وقننت القوانين ، وسنت الشرائع ، ودعمت أصول السياسة ولكن لم يجيء القرن الخامس حتى بليت بغارات المتوحشين من الهونيين والوزيغوطيين والاستروغوطيين فوقفت المدارك حيث انتهت اليه ثم تلا هذا الوقوف انحطاط تدرج شيأ فشيأ الي ان وصل الي جمود مستحكم ساعد على تأصله غلو حفظة الدين في السيطرة على النفوس والعقول ، فنضبت ينابيع العلم ، وأقفرت معاهد الحكمة ، وغارت عيون المعارف النافعة ولم يبق منها الا رسوم دارسة ، ومعاهد خاوية ، وبقيت اوروبا على هذا الحال اكثر من خمسمائة سنة حتى دب اليهم دبيب الغيرة من مجاورتهم لعرب اسبانيا فكانوا يرسلون اليها بأبنائهم ليتعلموا فنون العلم ، ويتخرجوا في أصول المعارف فلم يجيء القرن السادس عشر والسابع عشر حتى كان لديهم محصول يمكنهم من متابعة التقدم للامام فاندفعوا بكليتهم نحو الحياة المدنية ولم تؤثر عليهم تلك العقبات التي كانت تلقيها في طريقهم فئة رجال الدين فلم يأت القرن الثامن عشر حتى كان العلم اوروبيا بعد ان كان عربيا وساعد على هذا التحول ماشمل المسلمين من الانحراف عن الجادة

ولسنا نحتاج في اثبات ان مدنية اوربا مقتبسة من المسلمين لاكثر من نقل ماقاله مؤرخو اوربا انفسهم

قال العلامة دروى احد وزراء فرنسا السابقين في تاريخه ما يأتي :

« بينما اهل اوروبا تائهون في دجي الجهالة لايرون الضوء الا من سم الخياط اذ سطع نور قوى من جانب الامة الاسلامية من علوم وادب وفلسفة وصناعات واعمال يد وغير ذلك حيث كانت مدائن بغداد والبصرة وسمرقند ودمشق والقيروان ومصر وفاس وغرناطة مراكز عظيمة لدائرة المعارف ومنها انتشرت في الامم واغتنم منها اهل اوروبا في القرون المتوسطة مكتشفات وصناعات وفنونا علمية يأتي بيانها »

قال :

« اما التجارة فقد كان للعرب حسن رغبة فيها في جميع الازمان ثم لما امتدت سلطنتهم من جبال البرينيه بأوروبا بين فرنسا واسبانيا الى جبال حملايا التي بأقصي شمال الهند صاروا اكبر تجار الارض واما الفلاحة فلا يعلم لهم نظير فيها اذ لم يكن لغيرهم ماكان لهم من الاقتدار علي جلب المياه وتوزيعها بدقة في مزارعهم الواسعة تحت شمسهم المحرقة فسيرتهم في ذلك تلك السيرة التي يعمل بها للآن اهل روضة اسبانيا صالحة ان نجعلها أسوة نقتدى بها في فلاحتنا الفرنسية. وأما الصناعات فان العرب تعلموا جميعها لما دخلوا بلدان الرومانيين العظيمة حتي صاروا من احذق اربابها »

وقال العلامة سديو احد اعضاء جمعية العلماء الفرنسية في تاريخه :

« وبعد ظهور النبي الذي جمع قبائل العرب أمة واحدة تقصد مقصدا واحدا ظهرت للعيان أمة كبيرة مدت جناح ملكها من نهر التاج في اسبانيا الى نهر الغانج في الهند ورفعت على منار الاشادة اعلام التمدن في اقطار الارض ايام كانت اوروبا مظلمة بجهالات اهلها في القرون المتوسطة »

ثم قال :

« انهم كانوا في القرون المتوسطة مختصين بالعلوم من بين سائر الامم ، وانقشعت بسببهم سحائب البربرية التي امتدت على اوروبا حين اختل نظامها بفتوحات المتوحشين ورجعوا الي الفحص عن ينابيع العلوم القديمة ولم يكفهم الاحتفاظ

على كنوزها التي عثروا عليها بل اجتهدوا في توسيع دوائرها وفتحوا طرقا جديدة لتأمل العقول في عجائبها »

ثم استشهد سديو بقول العلامة همبولد ان العرب خلقهم الله ليكونوا واسطة بين الامم المنتشرة من شواطئ نهر الفرات الي الوادي الكبير باسبانيا وبين العلوم واسباب التمدن فتداولتها تلك الامم علي ايديهم لان لهم بمقتضى طبيعتهم حركة تخصهم أثرت في الدنيا تأثير لا يشتبه بغيره فكانوا في طبيعتهم مخالفين لبني اسرائيل الذين لا يطيقون خلطة احد من الناس ، فانهم خالطوا غيرهم من غير ان يختلطوا به ولا يتبدل طبعهم من كثرة المخالطة ، ولا ينسون أصلهم الذي خرجوا منه وما أخذت أمة المانيا من التمدين الا بعد مدة طويلة من فتوحاتهم ، بخلاف العرب فانهم كانوا يحملون التمدين معهم فحيثما حلوا حل معهم فيبثون في الناس دينهم وعلومهم ولغتهم وتهذيباتهم واشعارهم الشهيرة التي هي الاساس الذي بني عليه (المنسفر والتربدور) أشعارهم

ثم قال بعد ذلك :

« ونعود الآن فنقول انه ثبت عندنا ما صنعه العرب واخترعوه رجحان عقولهم الغريب في ذلك الوقت الذي وصل صيته الي اوروبا النصرانية . وهذا حجة علي انهم كما قاله غيرنا ونحن نعترف به أساتذتنا ومعلمونا » انتهي

هذا هو القول الفصل في اصل مدنية اوروبا ولكن قوما لا حظ لهم من العلم ينكرونه لا لشيء ، غير انهم لم يستطيعوا ان يتوصلوا بدرس ادوار المدنية الي مكان العرب منها

على اننا لا ننكر ان مدنيـة اوروبا تخالف بطبيعتها مدنية المسلمين ، فالمدنية الاوروبية نشأت معادية للدين ، مجافيـة لتعاليمه بسبب ما أوجده رجاله من العقبات أمامها في أثناء نشوئهـا ، واما مدنيـة المسلمين فكانت نفحة من نفحات القرآن وأثرا من آثار تعاليمه (انظر عرب واسلام وقرآن) لذلك آخت بين الدين والعلم ومزجت بين العواطف والعقل ، ولم تكن في دور من أدوارها مادية محضة كالمدنية الاوروبية القائمة اليوم. قال العلامة درابر في كتابه تنازع العلم والدين صفحة (١٠١)

« كان خلفاء الاندلس مغمورين في الترف الذي تسمح به الحياة الشرقية.

فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء ، ودور مملوءة بالجمال والبهجة . ولم تكن اوروبا العصرية بأدق ذوقا ولا أرق مدنية ولا انطف رونقا (تأمل) من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط ، والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالمواقد ، وتهوى صيفا بالنسمات المعطرة بامرار الهواء تحت الارض من خلال اسفاط (اسبات) مملوءة زهرا . وكان لهم حمامات ومكتبات ومحلات للغذاء ، وينابيع مياه عذبة . وكانت المدن والخلوات ملأى بالاحتفالات التي كانوا يرقصون فيها على آلات الطرب »

هذا ماقاله درابر والقاري يرى من خلاله ان القوم كانوا منغمسين في الترف لدرجة أنستهم واجبات الروح وجمال الحياة المستقبلة ، ولكن درابر نفسه عاد عقب هذا الوصف فقال :

« كان العرب بدل ان ينصرفوا للنهم وادمان السكر في المآدب الليلية كجيرانهم الاوروبيين ، يحلون مآدبهم بالقناعة المعتدلة . فكانت الخمر محرمة عندهم ، وكانت غاية لذاتهم البدنية تنحصر في تمشيهم في الليالي المقمرة في حدائقهم البالغة حد الجمال او بجلوسهم حوالى اشجار البرتقال يسمعون قصة مسلية او يتجادلون في مسئلة فلسفية متعزين عن مصائب الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا آلام وأوصاب لنسوا حياتهم الآخرة . وكانوا يوفقون بين جهادهم لهذه الحياة وبين آمالهم في النعيم المقيم في الآخرة » انتهى

نقول هذه هي المدنية التي اوجدها الاسلام فكانت السبب في المدنية الاوروبية الحالية وان كانت المدنيتان مختلفتين بطبيعتها ، ولله في خلقه شؤون

(تقسيمات اوروبا السياسية) تنقسم اوروبا الي ٧٤ مملكة مختلفة في نظاماتها الحكومية ، ودساتيرها السياسية فمنها كانت امبراطوريات وملكيات وجمهوريات وامارات ودوقيات قبل الحرب العامة

فامبراطورياتها كانت تركيا والمانيا والروسيا والنمسا فصارت كلها جمهوريات

وملكياتها كانت ١٦ منها ١٣ حرة وهي بريطانيا وبلجيكا وهولاندة واسبانيا والدانيمارك والسويد والنرويج وايطاليا واليونان ورومانيا والصرب

و ٤ ملكيات متحدة وهي البروسيا

وبافاويا والساكس وورتمبرج (وكلها من ممالك الوحدة الالمانية)

وجمهورياتها ٢٨ منها ٣ حرة وهي فرنسا واندوره وسان مارتان و٢٥ متحدة منها ٣ بألمانيا وهي همبرغ وبريم ولوبيك والباقي وهي ٢٢ جمهورية مكونة للوحدة السويسرية

ودوقياتها ١٢ منها ٧ دوقيات كبرى احداها حرة هي لوكسبورغ والباقي متحدة وهي بادن وهيس ودوقيتا مكلمبورغ ودوقية اولدنبورغ ودوقية ساكس ويمر . و٥ دوقيات صغرى متحدة وهي برنسويك وانهالت وساكس كوبورغ وساكس التنبورغ وساكس ميتنجن

واماراتها ١٠ منها ٣ حرة وهي موناكو وليختنستين والجبل الاسود والباقي متحدة وهي امارتا شوارزبورغ وامارتا روس وامارتا ليب وامارة والدك

(دول اوروبا العظمي) هي المانيا وانجلترة وفرنسا وتركيا والروسيا والنمسا وايطاليا

وما عدا هذه الدول فيعد في الدرجة الثانية والثالثة

(مذهب اوروبا السياسي) دول اوروبا قوة نامية مطردة طريق التقدم ، وقد تبع ذلك زيادة مستمرة فى عدد أهلها لذلك هي مضطرة لاستثمار الممالك الضعيفة وقد وجد هذا الميل فيها منذ القرن السادس عشر حين اكتشفت امريكا وقد قام بينها لهذا السبب من التنازع ما لا قبل لنا بتفصيله الا فى كلمة استعمار . ولكن لما نمت العاطفة الوطنية فى أفئدة المهاجرين الامريكيين مالوا للاستقلال فثارت كل أمة على السلطة المتغلبة عليها فتم لاكثرها الاستقلال ولم يبق الاجزر لا أهمية لها لم تزل واقعة تحت نير السلطات الاجنبية . فاضطر الاوربيون لاستعمار الشرق الادني والشرق الاقصي فأما الشرق الاقصى وهو اليابان والصين فقد حماهما بعد الشقة عن الوقوع في مخالب دول الاستعمار مدة حتى أيقظ الله اليابانيين فأعطوا أوروبا درسا عمليا بالحرب الروسية اليابانية الأخيرة علموها بها ان الشرق الاقصي لا يخفر له ذمام ، ولا يهاج له طير ومن حسن حظ الامة الصينية أن جعل صيانة المصالح اليابانية والامريكية مرتبطة بسلامة وجودها السياسى فلم تجرأ امة اوروبية على التعدي عليها وقد أفاد هذا التزاحم حولها فأيقظها من نومها العميق فهبت تطلب الحياة

من مظالمها فبدأت بتنظيم جيشها على النسق الاوروبي ، وارسال البعثات العلمية الي اوروبا حتي يظن ان لها في اوروبا من الطلاب نحو العشرة آلاف طالب يتكلمون في المعارف المختلفة . ثم عمدت اخيرا الطلب دستور لحكومتها فنالته بعد الحاح طويل وتكونت لها اول وزارة مسؤلة في شهر (مايو سنة ١٩١١) ويرجح انه لا يمضى عليها اكثر من عشر سنين حتى تصبح قوية الشكيمة ، مقتدرة على حماية وجودها امام اكبر قوة في الارض

فلم يبق امام دول اوروبا الا الشرق الادني الذى يتولي زعامته تركيا فاتفق ان تركيا اذذاك كانت ضعيفة بما أصابها من القروح المتوالية ورسفها في قيود الحكم المطلق فتوغل الاوربيون في الشرق الادني حتي اذا كادوا يجردونه من شخصيته بعث الله حياة جديدة في تركيا فاستردت عظمتها وقامت تنفض غبار الخمول عنها ، والتفتت لوسائل قوتها فشرعت في تجديدها فحدث من ذلك رد فعل عظيم واخذت اوروبا تحترم حقوقها علي ما بقي في يدها ونحن ندعو الله ان يقويها ويؤيدها حتي تستطيع ان تحفظ التوازن بين الامم التي في حوزتها والامم المحيطة بها فتكون كل أمة آمنة في سربها حرة في ديارها ولتنقطع هذه الغارات المستمرة من الامم بعضها علي بعض فليس ذلك من الانسانية ولا من مطلوب الحياة الراقية في شيء

﴿ بيان الممالك الاوربية وعدد اهلها ومساحة ارضها ﴾

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد أهلها
انجلترة	٣١٥ الف	٦٥ مليون
السويد	٤٤٢ الف	٥ «
النرفيج	٣٢٠ الف	٢ «
بلجيكا	٢٩٥٠٠	٦ «
هولاندة	٣٣ الف	٥ «
لوكسمبورغ	٢٦٠٠	٢١٥ الف

اسم المملكة	مساحتها بالكيلو	عدد اهلها
المانيا	٤٥٠ الف	٦٥ مليون
فرنسا	٥٣٧ الف	٣٨ «
موناكو	٢٢	٤٠٠٠
سويسرة	٤١٣٤٦	٣ مليون
النمسا	٦٢٤ الف	٤٥ مليون
ليختنستين	١٧٨	١٠٠٠٠
الروسيا	٥ مليون	٩٥ مليون
اسبانيا	٥٠٠ الف	١٧ مليون
البرتغال	٩٠ الف	٤ مليون
انذوره	٥٠٠	١٢ الف
ايطاليا	٢٨٧ الف	٣ مليون
تركية اوروبا فقط	٢٠٠ الف	٥ «
البلغار	١٠٠ الف	٤ «
رومانيا	١٣٠ الف	٦ «
الصرب	٥٠ الف	٢ « ونصف
الجبل الاسود	٩٠٠٠	٣٥٠ الف
اليونان	٧٠ الف	٢ « ونصف

اضطررنا ان لانغير هذه الاحصاءات لانه لم يصدر تعديل يركن اليه بالتغيرات الجديدة ونحيل القارىء ليقرأها في صفحات خاصة بها في آخر المجلد العاشر

﴿ الاَوِزّ ﴾ حيوان منزلي معروف واحدته أوزة ويقال له ايضا (وَزّ) الاوزة المنزلية تختلف عن أصلها وهي الاوزة الوحشية بصغر جسمها

تبتدىء في البيض من شهر فبراير حتى اذا باضت نحوا من ١٥ بيضة حضنتها ولا تزال كذلك تحت حماية الذكر الذي لايفارقها طرفة عين حتى يخرج صغارها

في مدة اقلها ٢٧ وغايتها ٣٠ يوما

﴿ الاوزون ﴾ هو الاوكسيجين المتكاثف فاذا استحالت ثلاثة لترات من الاوكسيجين الى لترين فقط كانت نتيجة تلك الاستحالة حدوث الاوزون اى ان جزىء الاوكسيجين العادى متكون من ذرتين اثنتين واما جزىء الاوزون فمكون من ثلاث ذرات . وهوغاز عديم اللون ذو رائحة نفاذة يذوب في الماء واذا سخن لدرجة ٢٥٠ استحال الى اوكسيجين عادي وهو يؤكسد اي يصدىء علي الدرجة العادية اجساما لا سلطة للاوكسيجين عليها وهو يتولد من التأكسد فاذا وضعت قطعة من الفوسفور تحت ناقوس زجاجي مملوء هواء تكون قليل منه بسبب تأكسد بخار الفوسفور ويتولد ايضا من تأثير الشرر الكهربائي في الاوكسيجين . ويوجد في الهواء دائما وسبب دوام وجود التأكسدات العديدة الحاصلة علي سطح الارض والكهربائية الحيوية . وهو في هواء الخلوات أغزر ومتى حدثت أمراض وبائية زال من الهواء ثم عاد بعد ذهاب الوباء

﴿ اوزيريس ﴾ احد الآلهة التى كان يتخيلها قدماء المصريين ويزعمون انه حامي الموتي وهو زوج الآلهة اوزيس وابو الاله حور فيما يدعون

﴿ الآس ﴾ شجر عطري الرائحة واحدته آسة

﴿ الأَوْس ﴾ الذئب والعطية

﴿ الأَوْس ﴾ هى قبيلة من قبائل العرب كانت تسكن المدينة هي وقبيلة اخرى اسمها الخزرج . وكان بينهما من العداء مالا يوصف فآخى الاسلام بينهم قال الله تعالى فيهم «اذكروا نعمة الله اذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا»

روى الطبرى قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق : كانت الحرب بين الاوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الاسلام وهم على ذلك فكانت حربهم بينهم وهم اخوان لاب وأم فلم يسمع بقوم كان بينهم من العداء والحرب ما كان بينهم ثم أن الله عز وجل أطفأ ذلك بالاسلام وألف بينهم برسوله محمد صلى الله عليه وسلم فذكرهم جل ثناؤه اذ وعظهم عظيم ما كانوا فيه في جاهليتهم من البلاء والشقاء بمعاداة بعضهم بعضا وقتل بعضهم بعضا وخوف بعضهم من بعض وما صاروا

اليه بالاسلام واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به وما جاء به من الائتلاف والاجتماع وامن بعضهم من بعض ومصير بعضهم لبعض اخوانا

وكان سبب ذلك ما حدث به عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا : قدم سويد ابن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجا او معتمرا . قال وكان سويد انما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره ونسبه وشرفه . قال فتصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه الى الله عز وجل والى الاسلام قال فقال له سويد فلعل الذى معك مثل الذي معى. قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذى معك ؟ قال مجلة لقمان يعني حكمة لقمان . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرضها على . فعرضها عليه فقال ان هذا الكلام حسن ، معى أفضل من هذا ، قرآن أنزله الله علي هدى ونوراً . قال فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه الي الاسلام فلم يبعد منه ، وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف عنه وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج فكان قومه ايقولون قد قتل وهو مسلم وكان قتله يوم بعاث

وروى الطبرى عن محمود بن أسد ابن عبد الاشهل انه قال :

لما قدم أبو الجيش أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الاشهل فيهم اياس ابن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قوم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس اليهم فقال هل لكم الى خير مما جئتم له قالوا وما ذاك ؟ قال انا رسول الله بعثني الى العباد أدعوهم الي الله ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وأنزل على الكتاب ثم ذكر لهم الاسلام وتلا عليهم القرآن

فقال اياس بن معاذ وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئتم له. قال فأخذ ابو الجيش أنس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمرى لقد جئنا لغير هذا قال فصمت اياس بن معاذ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا الي المدينة وكانت وقعة بعاث بين الاوس والخزرج ، قال ثم لم يلبث اياس بن معاذ ان هلك

قال فلما اراد الله اظهار دينه واعزاز

نبيه صلي الله عليه وسلم وانجاز موعده له خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم الى الموسم الذي اتي فيه نفرا من الانصار يعرض نفسه علي قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة اذ لقي رهطا من الخزرج أراد الله لهم خيرا ، قال ابن حميد قال ابن سلمة قال محمد بن اسحق فحدثني عاصم بن عمرو عن قتادة عن اشياخ من قومه ، قال لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالى يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون حتي أكلمكم . قالوا بلي قال فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن. قال وكان مما صنع الله لهم به في الاسلام ان يهود كانوا معهم ببلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم فكانوا اذا كان بينهم شيء قالوا لهم ان نبيا الآن مبعوث قد أظل زمانه نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وارم . فلما كلم رسول الله صلي الله عليه وسلم اولئك النفر ودعاهم الي الله عز وجل قال بعضهم لبعض تعلمون ياقوم والله انه للنبي الذى يوعدكم به يهود ولا يسبقنكم اليه فأجابوه فيما دعاهم اليه بأن صدقوه وقبلوا منه ماعرض عليهم من الاسلام وقالوا له انا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم وعسى الله ان يجمعهم بك وسنقدم عليهم فندعوهم الي أمرك ، ونعرض عليهم الذى أجبناك اليه من هذا الدين فان يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الي بلادهم قد آمنوا وصدقوا وهم فيما ذكر الى ستة نفر

قال فلما قدموا المدينة علي قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم الي الاسلام حتي فشا فيهم فلم يبق دار من دور الانصار الا وفيها ذكر من رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي اذا كان العام المقبل وافي الموسم من الانصار اثني عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولي فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بيعة النساء وذلك قبل ان يفترض عليهم الحرب

وروى الطبرى عن عكرمة انه لقي النبي صلي الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار فآمنوا به وصدقوه فأراد ان يذهب معهم فقالوا يارسول الله ان بين قومنا حربا وانا

نخاف ان جئت على حالك هذه ان لايتهيأ الذى تريد فوعـدهم العام المقبل وقالوا يارسول الله نذهب فلعل الله ان يصلح تلك الحرب ، قال فذهبوا ففعلوا فأصلح الله عز وجل تلك الحرب وكانوا يرون أنها لاتصلح وهو يوم بعاث ، فلقوه في العام المقبل سبعين رجلا قد آمنوا فأخذ عليهم النقباء اثني عشر نقيبا فلذلك حين يقول واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم

﴿ أوس بن حجر ﴾ هو شاعر مُضَر الشهير في الجاهلية و كان منفردا حتى ظهر النابغة وزهير فأثرا على مكانته . توفى قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اى سنة (٦١٥) م

﴿ اوستراليا ﴾ هي اكبر جزر الاوقيانوسية مساحتها ٧ مليون و ٧٠٠ الف كيلو متر وهي من الاملاك الانجليزية منقسمة الى ست ممالك :

(١) بلاد الغال الجديدة . عاصمتها سيدني

(٢) فيكتوريا . عاصمتها ملبورن

(٣) كينسلند . عاصمتها برسبان

(٤) استراليا الجنوبية . عاصمتها اديلاييد

(٥) استراليا الغربية . عاصمتها برث

(٦) تاسمانيا . عاصمتها (هوبارتاون)

عدد اهلها . (٣ مليون و ٦٠٠ الف) ماليتها (٦٠٠) مليون فرنك . ديونها (٣ آلاف) مليون فرنك . تجارتها الخارجية (اثنين ونصف) مليار فرنك . حركة موانيهـا (١٦) مليون طن خطوطها الحديدية ١٩ الف كيلو متر

اوستراليا تعد اكبر مستودع لمناجم الذهب بعد الممالك المتحدة الاميريكية فقد استخرج منها سنة ١٨٩٥م نحو (٧٠ الف) كيلو من الذهب الابريز وهي الجزيرة التي تعطى اكبر قدر من الصوف فقد تنتج فى كل سنة من ١٥٩ الي ٢٠٠ مليون كيلو جرام منه

اوستراليا كانت قليلة عدد السكان وكانت الي سنة ١٧٨٨م منعزلة عن العالم الاجنبي لاترى الا اهلها الاصليين فلما دخلها الاوربيون أذاقوا أهلها الموت الزؤام وأحلوهم أخشن مقام قال العلامة بفونسان في جغرافيته العمومية صفحة ١٧٦ في الطبعة الخامسة ما ترجمته :

« لم تستقر قدم الاوروبيين في

اوستراليا حتي اخذ عددهم يقل . اما البعض منهم اهل كينسلند فحصروهم واصطادوهم كما يفعل بالحيوانات المفترسة واما البعض الآخر من سكان السواحل فهلكوا بما جرته عليهم المدنية من المفاسد والموبقات وكل ما بذل في تهذيبهم من الوسائل ذهب ضياعا حتي ان دعاة البروتستانتية على اختلاف صبغهم لم يفلحوا في تنصيرهم في اى جهة من الجهات فهؤلاء المتوحشون متي كانوا مستقلين كانوا قساة القلوب اكالين للحوم البشر ومتي استعبدوا كانوا عقلاء جامدين لم يبق منهم الآن الا (٢٠٠٠٠) نسمة آخذين في الانقراض . انظر اصلهم وتاريخهم في كلمة (اقيانوسية)

اوستريا كانت احدشقي المملكة النمساوية المكونة من اوستريا وهنكاريا وقد استقلت بعد الحرب العظمى

الآفة العاهة ج آفات

آفَهُ يَؤُوفه أوْفا اصابه بآفة (أوِفَ الزرع) يأوَفُ أوَفا وإيفَ يُؤَاف فهو مَؤُوف اى اصابته آفة

الاَوْق الثقل والشؤم

اوكسيجين الاوكسيجين هو احد العنصرين المكونين للهواء وهو الغاز الصالح للتنفس الذي لا يستغني عنه اى كائن حي من نبات وحيوان وانسان وهو كثير الانتشار في الكون على الحالة الغازية كما هو في الهواء وغيره وعلى الحالتين السائلة والجامدة كما هو في الماء والخشب وغيرهما وهو غاز عديم اللون والطعم والرائحة يسيل اذا ضغط ضغطا شديدا أو برد تبريداً عظيما وهو اثقل من الهواء قليل الذوبان في الماء

الاوكسيجين هذا هو سبب الاحتراق فان التهاب الخشب والفحم وغيره ناشيء من اتحاد هذه الاجسام باوكسيجين الهواء اتحادا كيماويا . ولذلك لو وضعت قطعة من الخشب محترقة من طرفها في جو من الاوكسيجين النقي المأخوذ في وعاء رأيت ان الخشبة زادت احتراقا ولمعت بشدة وفنيت بسرعة. وهذا ما يسميه الكيماويون بالاحتراق . وهناك احتراق آخر يسمي احتراقا بطيئا وهو كصدأ الحديد فان هذا المعدن متى وضع معرضا الرطوبة الجو صدىء ومعني ذلك انه اتحد باوكسيجين الهواء فاستحال شيأ فشيأ الي الصدأ اى الي مركب اوكسيجيني حديدي. ويجرى هذا المجرى تنفس الانسان والحيوانات والنباتات .

فانها بأخذها الهواء في جوفها يتحد اوكسيجينه بكربون وايدروجين الدم (انظر نفس) فيتكون الماء وحمض الكربونيك ويسمى هذا الاتحاد احتراقا بطيئا

﴿ لاوكسيد ﴾ كل مركب يدخله الاوكسيجين يقال له اوكسيد كما يشعر به اللفظ نفسه والمعادن تتأكسد اى تصدأ بتعرضها لاوكسيين الهواء على خلاف بينها في درجة التأكسد فمنها ما يتأكسد على الدرجة المعتادة كالبوتاسيوم . اما سائر المعادن الاخري فتحتاج لدرجة حرارة مرتفعة حتي تأخذ في التأكسد فالرصاص يتأكسد في درجة ذوبانه والزئبق فى درجة ٣٥٠ والنحاس على درجة الاحمرار المعتمة هذا كله في الهواء الجاف فان تأكسد المعادن فى الهواء الرطب لا يكون نتيجته تكون اكاسيد بل تكون مركب آخر أخذ بقسط من الماء الموجود في الهواء فيقال له (ايدرات)

﴿ اوكسزموز ﴾ هو التيار الخارج (انظر اندسموز)

﴿ اوكسالات ﴾ انظر اوكساليك

﴿ وكساليك ﴾ حمض الاوكساليك كثير الوجود في النباتات وهو جسم مركب من كربون واوكسيجين وايدروجين يستعمل في صبغ الاقمشة ونقشها ويستفاد منه ايضا لازهاء الالوان واتقانها وفي تبييض الخوص وفي تنظيف الاقمشة البيضاء مما علق بها من بقع الحبر أو الصدأ

﴿ آل ﴾ اليه الشيء يؤُول أوْلا ومآلا رجع و (آل الملك رعيته) أوْلا وإيالا ساسهم . و (آل على القوم) أوْلا وإيالا وإيالة وليهم و (ائتال المال) اصلحه و (آلُ الرجل) اهله ولا يستعمل الا تشريفا فلا يقال آل المتسول بل أهله و (الآلة) هي الاداة . وعمد الخيمة والشدة والحالة وسرير الميت جمعها آل وآلات و (الايالة) السياسة و (الايالات) الاودية و (المآل) المرجع و (مآل الكلام) مفاده و (اوّلَ الشيءَ اليه) رجعه اليه و (أوّلَ الكلامَ) دبره وقدره وفسره و (أوّلَ الرؤيا) عبرها و (تأوّل الكلام) أوّله و (تأوّل فيه الخير) توسمه وتحراه

﴿ التأويل ﴾ التأويل هو ترجيح المراد بخلاف التفسير فانه الجزم بالمراد . وقيل التأويل بيان احد محتملات اللفظ والتفسير بيان مراد المتكلم

(تأويل القرآن) قال الله تعالي : « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله الا الله ، والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الالباب »

قال العلامة الطبري رضى الله عنه في تفسيره :

ان مما أنزل الله من القرآن علي نبيه مالا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلي الله عليه وسلم . وذلك تأويل جميع مافيه من وجوه أمره ونهيه وندبه وارشاده وصنوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده ومبالغ فرائضه ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض وما اشبه ذلك من احكام آيه التي لم يدرك علمها الا ببيان رسول الله صلي الله عليه وسلم لامته ، وهذا وجه لايجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه او دلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله ، وان منه مالا يعلم تأويله الا لله لواحد القهار . وذلك مافيه من الخبر عن آجل حادثة واوقات آتية كوقت قيام الساعة والنفخ فى الصور ونزول عيسي بن مريم وما اشبه ذلك الخ

عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على اربعة اوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه الا الله

قال ابو جعفر (هو الطبرى) وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من ان احدا لايعذر بجهالته معني غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله مالايجوز لاحد الجهل به

وقال العلامة النيسابوري في تفسيره

روى عن جندب عن رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ . وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار . فذكر العلماء ان النهي عن تفسير القرآن بالرأي لايخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار علي النقل والمسموع وترك الاستنباط او المراد به امر آخر وباطل ان يكون المراد به ان لايتكلم احد فى القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم

قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره علي وجوه ليس كما قالوه وسمعوه كيف وقد دعا النبي صلي الله عليه وسلم لابن عباس: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، فان كان التأويل مسموعا كالتنزيل فما فائدة تخصيصه بذلك وانما النهي يحمل علي وجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأي واليه ميل من طبعه وهواه فيؤول القرآن على وفق هواه ليحتج به علي تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لايلوح له من القرآن ذلك المعني وهذا قد يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس علي خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت لآية محتملة فيميل فهمه الي الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب برأيه وهواه ولولا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه. وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه مما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسي فيقول المراد بفرعون في قوله تعالي: (اذهب الى فرعون انه طغي) هو النفس

« الوجه الثاني ان يتسارع الي تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغريب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط. ثم بعد ذلك يتسع للتفهم والاستنباط ، والغرائب التي لا تفهم الا بالسماع كثيرة، كقوله تعالى: (وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها) معناه آية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها . فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء. وما يدرى بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وما عدا هذين الوجهين فلا يتطرق النهي اليه مادام علي قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية

« واعلم ان مقتضي الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل له الاعيان التي فسرها النبي صلي الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب ان يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان فهم منها حقائق اخرى ورموزاً ولطائف بحسب ما كوشف فلا بأس فان

الله تعالي ماخلق شيأ في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعني ، وما خلق شيأ في عالم المعني وهو الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيأ الا وله نموذج في عالم الانسان والله تعالى اعلم» انتهي كلام النيسابورى

﴿ أولي وأولاء ﴾ اسم اشارة لجمع القريب يستوى فيه المذكر والمؤنث وتدخل عليه هاء التنبيه فيقال هؤلاء . وتصغيره هؤلايا . وتلحقه كاف الخطاب فيقال اولاك واولئك واولالك والالك

(الأُولَي) بمعني الذين وقد يمد فيقال الاولاء

﴿ آمَ الرجلُ ﴾ يؤوم أوْما اشتد حر عطشه يضج من العطش . و (آم النحلَ وعلى النحل) أوْما وأَياما وإياما دخن عليها لتخرج من الخلية ليأخذ العسل و (أوَّمه) عطشه و (الأُوام) العطش ودوار الرأس و (الإيام) الدخان جمعه أُيُم و (أُلمؤوَّم) العظيم الرأس والجسم والمشوه

﴿ آن ﴾ على نفسه يؤون أوْنا رفق بها واتدع في السير . يقال (إنْ علي نفسك) اى ترفق بها و (أوَّن الحمار) اكل وشرب حتى تملأْ . و (الأَوْن) الدعة والسكينة يقال (علي أَوْنك) علي رِسْلك و(الأَوْن) ايضا الرفق والمشى الرُوَيْد والعِدْل و (الآئِن) الوادع المترهف مؤنثه آئنة جمعه اوانٌ وآئنات . و (الأَوان) الوقت والحين جمعه آونة و (آنئذٍ) حينئذ و (الإيوان) الصُفَّة العظيمة كالأَزَج جمعه اواوين وإيوانات

﴿ آهَ ﴾ يؤُوه أَوْها وأَوَّه وتأوَّه شكا وتوجع وقال أَوْه واوَّهْ وآهِ واوَّتاه كلمة تقال عند الشكاية والتوجع و (الآهة) الحصبة واسم من تأوه ومنه يقال في الدعاء على الانسان (آهة لك وأَوَّة لك) . و (لأَوَّاهُ) الكثير التأوّه

﴿ أَوَى ﴾ الي منزله وأَوَى منزله أُوِيًّا وإواءً نزل به (أَويته وآويته إيواء) انزلته و (أَوَى له) رق ورحمه والمصدر أَوْيَة وإيّة ومأوِيّة ومأواة . (تأوَّت الطيرُ وتآوَت) اجتمعت و (ائتَوي وأتَّوى منزله) أوى اليه و (المأْوَى والمأواة) كل مكان يأوى اليه الانسان (المأوِى) بكسر الواو خاصة بمأوى الابل (ابن آوي) حيوان ولا يقال للواحد آوى بل وضع عليه هذا الاسم كما يقال للاسد

ابو الحارث جمعه بنات آوى

اذا استوحش وبقي وحده ليلا عوى بصوت كصوت الصبيان وهو طويل المخالب والاظفار يعدو على الطيور وغيرها . وللدجاج خوف شديد منه حتى انه اذا مر تحت جدار هي فوقه تساقطت من شدة الهلع (قاله الدميري)

(فقه) الاصح تحريم أكله لانه يعدو بنابه. وفي مذهب الشافعي قولان التحريم والحل . وسئل عنه احمد بن حنبل فقال كل ماتهش بنابه فهو من السباع . وحظر ابو حنيفة وصاحباه اكله

﴿ آية ﴾ الآية العلامة . والآية من القرآن كل كلام منفصل بفصل لفظي والآية العبرة و (آية الرجل) شخصه ومنه يقال تآييته وتاييته اى قصدت آيته وتعمد ويقال (خرج القوم بآيتهم) اي بجماعتهم

(أول آية نزلت من القرآن) روى الطبري قال حدثنا كريب قال حدثنا وكيع عن علي بن مبارك عن يحيي بن أبي كثير قال سألت ابا سلمة عن اول ما نزل من القرآن ؟ قال نزلت يا أيها المدثر اولا . قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق فقال سألت جابر بن عبد الله فقال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أر شيأ ونظرت خلفي فلم أر شيأ فرفعت رأسي فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزلت: يا أيها المدثر

(لآية بمعني المعجزة) انظر معجزة مادة عجز ونبي

﴿ أيْ ﴾ تأتي على وجهين حرف نداء وحرف تفسير . فالاول كقولك (أيْ عبد الله) اى يا عبد الله والثاني كقولك (رأيت مُزنة اى سحابة) ويكون ما بعدها عطف بيان على ما قبلها او بدل وتقع تفسيرا للجمل ايضا كقول الشاعر :

وترمينني بالطرف اي انت مذنب
وتقلينني لكن اياك لا أقلي

﴿ إيْ ﴾ حرف جواب بمعني نعم ولا تقع الا قبل القسم نحو (إيْ والله)

﴿ أيا ﴾ حرف نداء للبعيد وقد تبدل همزتها هاء فكون هيا

﴿ الآح ﴾ بياض البيضة (انظر بيض و (آخْ) حكاية صوت الذي يسعل

﴿ آحِ او آحَ ﴾ تقال لمن يكره الشيء

﴿ أيحَي وإيحى ﴾ كلمتا تعجب تقال للرامي اذا أصاب فاذا أخطأ قيل بَرَحى

﴿ آد ﴾ الشيء يئيد أيداً وآداً قوي واشتد و (أيَّده) قواه فهو مؤيِّد وذاك مؤيَّد و (آيده مؤايدة) مثل أيّده فهو مؤيد على غير القياس و (تأيّد) تقوى و (الآدُ والأيدُ) القوة . (الإياد) ما أيد به الشيء . والتراب يجعل حول الحوض . والمعقل والستر والكنف والهواء والجبل الحصين و (إياد) من أسماء الاعلام و (الأيّد) القوي و (المؤيِد) الامر العظيم والداهية جمعها مَوائد ومآود

﴿ المؤيَّد ﴾ هو اسم اقدم الجرائد اليومية الاسلاميـة في مصر بعد جريدة الطائف لعبد الله نديم اصدره الاستاذ الشيخ علي يوسف في ٨ ربيع الثاني سنة ١٣٠٧ (اول دسمبر سنة ١٨٨٩ افتتحه بقوله :

﴿ الفاتحة ﴾

نفتتح المقال بحمد من نسأله التأييد في القول والعمل، ونستهل ببراعة الشكر لمن في قدرته ان يعصمنا في كل الاحوال من الخطأ والزلل ، فله الحمد سبحانه خط قلمه في اللوح ما الكل عليه الآن ، وما يكون وما كان، ونثني بميمون الصلوات على خير خلقه المبعوث الى كافة الناس بشيرا ونذيرا، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا مؤيدا بالحق ولسان الصدق فما ضل وما غوى ، وما نطق عن الهوى ، وعلى آله قدوة الامة ، وهداة الائمة

وبعد فقد استعنا بالحق المبين ذي القوة المتين مدبر هذا العالم ومبدع نظام الامم في توجيـه أداة العمل الى اظهار جريدة سياسية يوميـة تلازم منهج الحق امام الخلق وتنادي على منار الامة بصوت الذمة تناجي القراء بلسان عربي مبـين خدمة لابناء الوطن وقياما بواجبات بلاد

نحن صور هيولاها وكنـه حقيقة معناها
اقول لك الاوطان وهي عبارة
يفسرها ما قد حوته من الناس

وما لنا ان لا نقوم بشعائر تطالبنا بها الاحساسات الطبيعية والحاجات الوطنية دواعي الحياة المدنية والادبية وكمال التحقق بحقيقة الوحدة الجامعة الجنسية . فنسألك اللهم ان ترشدنا الى خير ما أردنا وأحسن ما نريد وان تؤيدنا بعنايتك الصمدانية فانك

الفعال لما تريد . وان توقفنا في تأدية حقوق الخدم لنأمن زلة القدم وذلة الندم يامن اليك انابة الضعفاء في السراء والضراء انت حسبنا ونعم الوكيل

﴿ مقاصد المؤيد ﴾

علمنا الدهر بمطالعة الاخبار ووعظنا وجلا عن قلوبنا ظلمات الجهل فبان لنا ان اعمال السلف مدرسة الخلف نتلقي فيها ان خدمة الاوطان من اوجب الواجبات والزم الفرائض من اضاعها قضت عليه شريعة الطبيعة بالحرمان الابدى والشقاء الدائم

فمقصدنا من نشر المؤيد هو تأدية ذلك الفرض عن طهارة طوية واخلاص نية وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى ولكل عامل وجهة يقصدها عليها يكون الجزاء وليس في عمل العاملين وجد المجددين أبر ولا أفضل من نصيحة مستنصح وارشاد مسترشد وما دام الكل في حاجة الى التعاون والمشاركة فلا غني لهم عن تبادل الافكار ومعرفة الاخبار مما يدعو اليه صلاح شأنهم وقوام معيشتهم

والناس رجلان حاكم ومحكوم وبينهما مطالب متبادلة وحقوق متكاتفة ان سكت عنها صريح المقال أبانها لسان الحال ووظيفة الجرائد الصادقة في البلاد شرح مطالب الفريقين وترجمة افكار الهيئتين والمؤيد جريدة وطنية يقصد ان يكون على هذا المبدأ سفير الخير وبريد المطالب وكما انه سيشرح احساسات الهيئة المحكومة مجتهدا في اظهار مابزواياها من خفايا الحاجات بين يدى الهيئة الحاكمة وان كانت هي اوسع علما واصدق خبرا واطول باعا وادري بطلائع الاوقات واعرف بمواقع الحاجات فكذلك يبين للامة مايحسن فيه الطلب وينال به الارب ويسمع به النداء ويقبل عنده الدعاء ويكون به استجلاب المنافع ومنه دفع المضار غير ناكث عهدا ولا خافر ذمة وكيف ونحن بعض من نطالب بحاجاتهم ونعمل للحصول علي مرضاتهم

ومهما جد سوانا في خدمتنا واجتهد او هجرت عينه الغمض فلا تقوم النافلة مقام الفرض ، وليس من المروءة ان نشارك من جاد علينا بخدمة الوطن ، وندع نواظرنا لفتور الوسن

فما الناس الا يقظة فاذا غفت
عيونهم دامتهم حمر الناس

فبالعين يكفي المرء صدمة عاثر
وفي العين يهوى من تغافله الناهي

فلا يسعنا الا ان نقوم بهذا الواجب معترفين لمن سبقنا بما له من فضل السبق وأحقية الشكر علي ما أدوه من الخدمة الجزيلة فى هذه البلاد

فاليكم يا بني مصر جريدة نشأت في مهد الاخلاص حميدة المبدأ والغاية تناجيكم ولا تسر النجوى لسواكم وقد اخذت على عهدتها بث الافكار المفيدة والاخبار الصادقة والمبادرة الي نشر الحوادث الداخلية من الاعتبار والتحذير اوالترويج والتبشير لان الميل الى اقتطاف الاخبار والرغبة في استطلاع مايكون من الافكار من ودائع الفطرة البشرية غير تاركة شأن التجارة الداخلية والخارجية بل من واجباتها البحث في حقيقة الاسعار ومبادلة التجار والاخذ والعطا وحركات الاسواق وهبوطها وصعودها والنظر في أسباب الارتفاع والانحطاط ومن واجباتها نشر كل مايهم الوطني معرفته من الحوادث معتمدين في كل ذلك على البرهان القوي والسند الثبت والعقل والنقل وحكم الظروف واختلاف المقام رعاية للمصلحة الوطنية والخدمة الحقيقية بعد التروي الصادق والبحث الدقيق وارسال النظر خلف كل سانحة ونسأل الله العلي الاعلى ان يكشف عن بصائرنا حجاب الالباس فى الاشياء حتي نرى الحقائق كما هي لا نضل ونشقي والسلام علي من اتبع الهدي ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقي السمع وهو شهيد»

هذا ما كتبه المؤيد في فاتحته ثم مضى في خطته فوجد من العقبات والحوائل ما يصادفه كل عامل فى وسط غير متهييء لعمله فلولا صفات من الجد والجلد والثبات أوتيها صاحبه لمات المؤيد وليداً . ولكنه نما بين جميع هذه المؤثرات نمواً طبيعياً تدريجيا حتي بلغ شأوا بعيدا من الكمال الصحافي ولسنا نري بيانا لجميع ما صادفه من الاطوار افضل مما كتبه صاحبه بقلمه فى اول عدد صدر منه في ثمان صحائف كبيرة اى في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٤ (٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦) قال حضرته :

(المؤيد فى طوره الجديد)

ظهر المؤيد اليوم لحضرات قرائه فى طور جديد من مظهر وجوده اذ يرونه في حجم اكبر وشكل اظهر ومادة اغزر

ولما كان الشيء بالشيء يذكر فقد عن لنا ان نرجع بالقارىء الى ذكرى اطوار المؤيد من يوم نشأ الى هذا اليوم الذى يخطو فيه للامام خطوة جديدة

قبل سبعة عشر عاما هجرية وبضعة أشهر وفي أواخر سنة ١٨٨٩ افرنجية كان صاحب هذه الجريدة يصدر صحيفة أدبية أسبوعية باسم (الآداب) وكان كثيرون من القراء يعجبون بها ويلتذون من قراءتها فكانت همته منصرفة يومئذ الي تحسينها وجعلها أفيد مما هي عليه ولم يفكر فى اصدار صحيفة سياسية يومية للاسباب الآتية :

سنحت لي فرصة بعد ذلك قدمت فيها الي دولة الوزير الجليل رياض باشا وكان يومئذ رئيس الوزارة المصرية في عهد الخديو الاسبق توفيق باشا فأشار علي بعض المقربين من دولته أن أسترخص منه لاصدار جريدة سياسية يومية ولكني ترددت كثيرا في ذلك لعلمي ان جريدة يومية سياسية تصدر من مصري مسلم بعد خلو القطر من جرائد مصرية مسلمة سبع سنين ، جريدة قادرة علي ان تعيش بين الصحف القوية التي كانت قابضة اذ ذاك على زمام اميال القراء اختيارا واضطرارا جريدة لا تتأثر بدسائس الدساسين وشايات الواشين الاروبيين وغير الاروبيين — تحتاج الى رأس مال اكثر من مالى والي حول اكبر من حولي والى معارف جمة ووسائل عدة انا خلو من كثير منها

ولكن وجد دافع قوى لي بعد ذلك من استحسان دولة الوزير او اشارته فقدمت الي نظارة الداخلية مسترخصا بهذه الجريدة وفي اليوم الذى التمست فيه الرخصة نلتها وظهر العدد الاول سنة ١٣٠٢ (اول دسمبر سنة ١٨٨٩) في حجم اربع صحف قليلة المواد كما يري القراء نسخته منقولة برمتها في الصحيفة الرابعة من عدد اليوم. وحسبهم فارقا بين ما نشأ عليه وما صار اليه ان يروا العدد الاول كما هو في صحيفة واحدة من صفحه الثمان

***

سار المؤيد في طوره الاول الجديد كالوليد يأخذ كل يوم من الوجود حصته ومن مكانه بقدر حركته. وبينما هو يحبو حبو الطفل في مهده اذ عصفت به ريح خبيثة من مكائد مناظريه الذين كانوا يخشون أن تعيش جريدة مصرية لمسلم

فيستحوذ علي اميال المصريين وعواطفهم وقانون التنازع في هذه الحياة يجعل النضال أشد في زحزحة الغير عن مكانه من هذا الوجود سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

جاءت هذه الريح من حيث تعصف الرياح بكل عمل يحتاج الي التوازر في أمة لم يفهم فيها تماما معني التضامن في الاعمال من حيث هو ولم تنم في نفوس أفرادها ملكة حب الارتفاق كما ينبغي . دب دبيب الخلف بين مدير المؤيد (وكان المرحوم الشيخ احمد ماضي) وبين صاحب امتيازه كاتب هذه السطور بسبب مادس أولئك الدساسون وليس من حق هذا القلم الآن ان يزيد في التفصيل أكراما لرفات صديق في عالم آخر غير هذا العالم . ولكن نتج عن هذا الخلف احتجاب المؤيد عن قرائه وقتئذ من ٣٠ سبتمبر الي ٢ نوفمبر من سنة ١٨٩١

وكانت اليد الحاسمة لهذا الخلف هي يد ذلك الغيور المفضال سعد بك زغلول (وكان وقتئذ محاميا) اذ اختاره الشريك المرحوم حكما للفصل في مواضيع النزاع فانتهي حكمه بترك المؤيد لصاحب امتيازه بعد ما أرضى محكمه بمال من عنده ومن آخرين من فضلاء الشبيبة المصرية

ويومئذ خاطبني سعد بك زغلول قائلا قد صار لك المؤيد بلا منازع فان كنت كفؤا لعملك فاجعل من همتك وثباتك فيه رأس مالك وبرهن على ثقة اخوانك بك »

وكانت هذه الكلمات أشد تأثيرا على نفسي من كل مشجع ومرغب في عمل

ظهر المؤيد بعد ذلك الاحتجاب وكنت خاليا من رأس مال له سوي القلم والصبر والاحتمال كانت رئاسة النظار يومئذ في يد مصطفى فهمى باشا والدسائس ضد المؤيد أقوي منها قبل وقد هال أعداءه ظهوره ثانيا فوشوا الى الحكومة ان هناك جمعية سرية ذات مقاصد خفية أخذت علي نفسها الاتفاق على المؤيد والكتابة فيه ضد الحكومة والاحتلال وكادت ريح الشر تؤذى اولئك الافاضل الذين مدوا يد المساعدة بالشكل الذي شرحناه المؤيد وصاحبه لولا ان مقربا من الوكالة الانكليزية ومن عطوفة رئيس النظار ونعني به المرحوم محمد بك بيرم تولى يومئذ تحقيق تلك الوشايات بنفسه فظهرت له الحقيقة التي شرحناها وانتهى الامر بمقابلة حضرة سعد

بك زغلول لعطوفة رئيس النظار ليدحض بالبراهين الدامغة تلك الدسائس البالغة وقد كان ذلك ووثق الرئيس بالحقيقة التي شرحها كل الثقة وأعجب بفضله وشمائله وشكره على خالص غيرته . ومن ذلك اليوم استمرت صلة حضرة البك بعطوفة الباشا الى ان صارت على اكمل وجوهها كما يعرف القراء

وجد المؤيد من ذلك الحين أنصاراً كما وجد له حساد وأعداء وكلما ازداد هؤلاء كثر اولئك وانا بين هذه الجواذب والدوافع أعمل جهدي لكي يثبت المؤيد ويعيش فلا يكون العار علي المصري ان يسجل عليه الفشل كلما شرع في عمل ثم وجد بعد ذلك اضطهادا من الحكومة ظهر بأقبح مظاهره حتى وصل الى حد اقفال ابواب الدواوين في وجه صاحبه وكتابه ومخبريه ولم ينته هذا الدور حتي جاءت وزارة دولة رياض باشا في يناير سنة ١٨٩٣ ويومئذ ألغى عمل قلم المطبوعات الذى أنشيء لمضايقة المؤيد ليس الا يوم كانت وظيفة البارون دي مالورتي مدير قلم المطبوعات محصورة في مطاردة المؤيد وصاحبه في كل ديوان ليحاكم هذا ويطارد ذاك من المستخدمين الذين كانوا يتهمون باعطائنا الاخبار . فلما تولى الوزارة دولة رياض باشا منحه اجازة لم يعد بعدها الى العمل وخاص المؤيد من عوامل الاضطهاد الشديدة التي كادت تقضي عليه واستمر في طريقه ينمو حتى كانت في سنة ١٨٩٦ قضية التلغرافات المشهورة التي لم تنته حتي بلغ المؤيد بفضل اقبال الامة عليه اضعاف ماكان عليه قوة وانتشاراً . ولا يزال بفضل الله عز وجل وبموازرة الفضلاء من الكتاب وباقبال القراء عليه فى المزيد الى ان بلغ هذا الطور الجديد

فالقراء يعلمون من مجمل هذا التاريخ أن اليد الاولي في ظروف اصدار جريدة المؤيد كانت لدولة الوزير الجليل رياض باشا وأن اليد الثانية في خلاصه من الورطة التي سقط فيها سنة ١٨٩١ كانت لحضرة الفضال سعد بك زغلول والذين اشتركوا فى تلك المبرة معه . وأن اليد الثالثة التى تجلى بها في مظهرها الفخم من سنة ١٨٩٦ كانت للامة وهو لايزال في ظلها الظليل اما صاحب هذه الجريدة فلا يعتبر نفسه الا عاملا بسيطا لظهور الجريدة كبقية العمال الذين يشتغلون لاصدورها من محرر وصاف

حروف وطام وكفاه فخرا ان بقية العمال يتغيرون وهو عامل مستمر الي ماشاء الله أن يكون كذلك

***

تبع هذا النمو في الانتشار والترقي على الاستمرار اختلاف الآلات التي يطبع بها المؤيد. فيوم كان عدد مشتركيه لا يتجاوزون ٦٠٠ نسخة وعدد مايباع منه لا يتجاوز الستين في القاهرة كانت الآلة التي يطبع بها صغيرة حقيرة تدار باليد الواحدة وتطبع بالكبس ولا يزيد عدد ماتطبع في الساعة عن ١٠٠ نسخة وكان هذا شأنه في السنتين الاوليين ثم ازداد عدد مايطبع منه رويدا رويدا حتي كان في آخر سنته الرابعة ١٤٠٠ نسخة فاضطررنا الى شراء آلة من معمل الوزيه وهي التي تدار باليدين معا وتطبع بكابس اسطواني الي ٦٠٠ نسخة في الساعة الواحدة وكان هذا من ١٦ يناير سنة ١٨٩٤ حيث ظهر المؤيد في أربع صحف كما كان ولكن في كل صحيفة ستة أعمدة

ثم تضاعف الانتشار حتي بلغ عدد مايطبع منه خمسة آلاف وكثرت المواد والاعلانات عليه حتى اضطررنا الي جلب مطابع المانية كبري تطبع بكابسين اسطوانيين وتدار بالبخار فظهر المؤيد في ثمان صحف من ١٦ يوليو سنة ١٨٩٩

وقد ذكرنا في ذلك العدد ما يأتي بحروفه: «أصدرنا الجريدة منذ اليوم في ثمان صفحات طبقا لرغبات جمهور القراء ونسأل الله تعالى ان يوفقنا دائما لخدمة الامة وعدنا بمعونته لنزيد في مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا الي ذلك سبيلا» ونحن اليوم نشكر الله عز وجل على ان تضاعف انتشار الجريدة وان وفقنا لطبعها علي آلة طبع من أحسن طراز اخير من اختراع الخواجه مارينوني الفرنساوى المشهور باختراعاته المطبعية. ولما كانت هذه أول مطبعة من نوعها اوصى بها من مصر وجلبت اليها ونبدأ بعملها منذ اليوم فقد دعونا الكثيرين من حضرات العلماء والذوات والاعيان لتشريف ادارة الجريدة وقت الشروع في الطبع وهذا نص تذكرة الدعوة التى وزعناها لذلك

بمشيئة الله تعالى سنبتديء من يوم الثلاثاء ٢٠ اكتوبر سنة ١٩٠٦ بطبع جريدتنا «المؤيد» علي نمط جديد وفي حجم اكبر بواسطة آلة الطبع الكهربائية (روتاتيف)

التي تطبع بواسطة صناعة جديدة غير الحروف المعتادة وتنجز في الساعة الواحدة طبع اثني عشر الف نسخة من الجريدة ذات الثمان صحف مقطوعة ملصوقة مطوية معدودة فندعو تكم لتشرفوا ادارة الجريدة في الساعة ٣ بعد الظهر من اليوم المذكور لتشاهدوا ادارة هذه الآلة البديعة اول مرة في مصر ولكم جزيل الشكران

تحريرا فى ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤

« ونسأل الله تعالى ان يوفقنا دائما لخدمة الامة وعدنا بعونته لنزيد في مواد وصفحات الجريدة كلما استطعنا لذلك سبيلا» على يوسف

هذا موجز تاريخ المؤيد كتبه صاحبه بقلمه ولا نزيد عليه الا قولنا ان المؤيد في مدي حياته هذه قد أدى للاسلام والوطن خدما جليلة يذكرها له المعاصرون ، ويشكره العارفون

ولا ننكر مع هذا أن المؤيد فى دوره الاخير فقد تقمص روحا سياسية هادئة فقد مهما هوى النشء الجديد وقد كنا نود أن نتوسع في بيان أسباب هذا التحول السياسي وكنهه ولكن موضوع هذا الكتاب يمنع عن الخوض في السياسة ولعلنا نوفق لاستيفائه في مؤلف آخر

﴿ ايدرات ﴾ هو التأكسد الذى يحصل من المعادن في هواء رطب وفرق بينه وبين الاوكسيد لاشتماله على الماء الذي يكتسبه من الجو الرطب (انظر اوكسيد)

﴿ ايدروجين ﴾ هذا الاسم يوناني معناه المولد للماء وهو غاز يسيل بضغطه ضغطا شديدا وبتبريده تبريدا قويا لا رائحة له ولا طعم وهو أخف الاجسام المعروفة وهو اخف من الهواء اربع عشرة مرة وعشر مرة يلتهب بلهب شاحب شديد الحرارة. اللتر منه يزن ٠٠٨٩٣ ٠ من الجرام كان هذا الغاز بسبب خفته يوضع في البالونات فتطير لانها تكون اخف من الهواء فتسبح فيه

وجوده على الانفراد نادر جدا ولكنه كثير الانتشار فى الكون متحدا بغيره فانه من اكبر مركبات العناصر الآلية سواء كانت نباتية او حيوانية

﴿ آيدين ﴾ احدى ولايات الدولة العلية في آسيا وهي مشهورة بالغني والصناعة والزراعة والتجارة من محصولات زراعتها القطن والحبوب ومن نتائج صنائعها الابسطة

عاصمة هذه الولاية ازمير

﴿ ايران ﴾ هو قطر كبير في آسيا واقع بين نهري الاندوس والدجلة وبحر الخزر والخليج الفارسي ويشتمل علي بلاد ارمينيا والعجم وهرات وافغانستان وبلوخستان أطلقوه علي الفرس فيقال لها دولة ايران بالتغليب (انظر عجم)

﴿ أيس ﴾ منه يأيس إياسا قنط وهو لغة في يئس وقيل مقلوب يئس

(أيّسه وآيسه) جعله ييأس

(الآيسة) من النساء من بلغت خمسا وخمسين سنة

﴿ إياس ﴾ هو أبو واثلة اياس بن معاوية بن قرة بن اياس بن هلال القاضي البليغ صاحب الفراسات المدهشة المعدود في الذكاء آية

كان صادق الظن مشهورا بالذكاء ضربت به الامثال في صدق الفراسة . اياه عني الحريري بقوله فى المقامة السابعة:

« فاذا ألمعيتي ألمعية ابن عباس ، وفراستي فراسة اياس»

ولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة قيل لوالده كيف ابنك لك؟ قال نعم الابن كفاني أمر دنياي وفرغني لآخرتي

يحكى من فطنته انه نظر يوما الي آجرة بالرحبة وهو بمدينة واسط . فقال تحت هذه الآجرة دابة. فنزعوا الآجرة فاذا تحتها حية منطوية فسألوه عن ذلك فقال اني رأيت ما بين الآجرتين نديا من بين جميع تلك الرحبة فعلمت أن تحتها شيأ يتنفس . ومر يوما بمكان فقال أسمع صوت كلب غريب فقيل له كيف عرفت ذلك ، قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب فكشفوا عن ذلك فاذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه

ونظر يوما الى صدع في الارض فقال في هذا الصدع دابة فنظروا فاذا فيه دابة فسألوه عنه فقال ان الارض لا تنصدع الا عن دابة او نبات

وله غير هذا أشياء كثيرة جمعها بعض العلماء فجاءت جزءا كبيرا

ومن أجوبته المسكتة انه سمع أجنبيا عن الاسلام يقول ما أحمق المسلمين يزعمون ان أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون فقال له اياس أفكلما تأكله تحدثه قال لا . لان الله تعالي يجعله غذاء . قال فلم تنكر ان الله يجعل كل ما يأكله أهل الجنة غذاء

وكتب عمر بن عبد العزيز الى نائبه

بالعراق وهو عدى بن ارطاة ان اجمع بين اياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الحرشي فول قضاء البصرة أنفذهما . فجمع بينهما فقال له اياس ايها الامير سل عني وعن القاسم فقيهى المصر الحسن البصرى ومحمد ابن سيرين وكان القاسم يأتيهما واياس لا يأتيهما . فعلم القاسم انه ان سألهما أشارا به . فقال لاتسأله عني ولا عنه فوالله الذى لا إله الا هو ان اياس بن معاوية افقه مني واعلم بالقضا. فان كنت كاذبا فما يحل لك ان توليني وانا كاذب، وان كنت صادقا فينبغي لك ان تقبل قولى

فقال له اياس انك جئت برجل أوقفته علي شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف

فقال عدى بن ارطاة اما اذا فهمتها فأنت لها واستفتاه

وروى عن اياس انه قال ماغلبني احد قط سوى رجل واحد وذلك اني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندى ان البستان الفلاني وذكر حدوده هو ملك الفلان . فقلت له كم عدد شجره . فسكت . ثم قال منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس ؟ فقلت منذ كذا فقال كم عدد خشب سقفه ؟ فقلت له الحق معك وأجزت شهادته

توفي اياس سنة (١٢٢) هـ وقيل سنة (١٢١) وعمره ست وسبعون سنة

قال اياس في العام الذى توفي فيه : رأيت في المنام كأني وأبي علي فرسين جريا معا فلم أسبقه ولم يسبقني وعاش أبي ستا وسبعين سنة وأنا فيها فلما كان آخر لياليه . قال أتدرون أى ليلة هذه ، ليلة استكمل فيها عمر أبي ونام فأصبح ميتا

﴿ آض ﴾ يئيض أيضا عاد ورجع (أيضا) مصدر من آض ينصب علي انه مفعول مطلق او حال

﴿ ايطاليا ﴾ مملكة علي البحر الابيض المتوسط واقعة بين فرنسا وسويسرا والنمسا ومحاطة من اكثر جهاتها بالبحر الابيض فهى وبلاد اليونان اكثر الممالك اتصالا بالبحر وهذا من الاسباب التي أعطت ايطاليا من القيمة فوق ما تستحقه وسائلها الاقتصادية كما سترى . مساحتها (٢٨٦٦٥٩٠) كيلو متر ا . عدد سكانها (٤٥ مليون) ماليتها (الفا مليون و٦٥٠ مليون فرنك) ديونها نحو (١٣ الف مليون فرنك) جيشها وقت الحرب

(١٢٤٠٠٠٠٠) جندي . بحريتها (٥٣) سفينة ما بين مدرعة وطرادة . مستعمراتها (الاريتيرة) التي عاصمتها مصوع علي البحر الاحمر وسلطنة (اوبيا) علي شواطيء بلاد الصومال . ديانتها الكاثوليكية تجارتها الخارجيه (الفامليون و ٢٥٠ مليون فرنك) حركة موانيها البحرية (٥٥) مليون طن عاصمتها (روما) يسكنها (٤٧٥٠٠٠) نسمة وهي بلدة شهيرة بآثارها القديمة ومبانيها الفخمة يسكنها البابا النصارى . ومن أشهر مدنها (ميلان) يسكنها (٤٢٥ الف) نفس . أعظم صادراتها الحرير فانها تبيع منه سنويا ما ثمنه (٣٢٥) مليون فرنك اي تستخرج منه نحو (٢٥٠٠٠٠٠) كيلو جرام فهي أوسع ممالك اوروبا تجارة في الحرير

(حالة ايطاليا) ايطاليا لم تزل متأخرة في صنائعها لعدم وجود الفحم الحجرى لديها اما زراعتها في الطبقة الوسطى أو الاول من الوسطى الا في صحارى لومبارديا التي تنجب فيها الحبوب والرز والتوت . كثير من شواطئها ملوث بالحمي وكثير من جبالها خشن وقلة وسائلها الاقتصادية يهاجر منها سنويا عدد عديد الي موانى البحر الابيض والى فرنسا والنمسا وامريكا الجنوبية والشمالية وهي وان كانت نشطت في هذه الايام الاخيرة وأخذت بأهداب الترقي في صنائعها الا انها لم تزل ذات مقام ثانوى في سياسة اوروبا لقرب عهد تكونها وعدم حصولها علي محصول علمي أو حربي مدخر من آماد بعيدة يجعلها في الحروب الدموية والمنازعات السلمية مخيفة الجانب

(تاريخ ايطاليا) تاريخ هذه الدولة يختلط الي سنة (٣٩٥) م بتاريخ روما (انظر هذه الكلمة) . لما قسم تيودوز الملك الروماني الى قسمين في سنة (٣٩٥)م وقعت ايطاليا من حصة هونوريوس ابنه وسميت دولة الرومان الغربية وسمى القسم الثاني الذى عاصمته القسطنطينية دولة الرومان الشرقية فلم تلبث غير قليل حتي هاجمها قبائل الوزيغو وهم القوثيون الجرمانيون فتلطف بهم ملك الرومان هونوريوس وداراهم وأخذهم في خدمته ثم جاء الهونيون تحت قيادة ملكهم اتيلا وملكها . وفي تلك الاثناء نزل الفنداليون وهم من الجرمانيين في شمال افريقا واسسوا بها مملكة قوية فهاجم ملكها جنزيريك

ايطاليا وانتهبها ومن هذا العهد صارت ايطاليا ألعوبة في أيدي المتوحشين حتى أتت سنة (٤٧٦) م فجاء (ادواكر) ملك أمة الهيرول من الجرمانيين فقضي على امبراطرة الرومانيين وانتزع الملك من يد الامبراطور (رومولوس اجستول) وملك البلاد ووسعها ولكنه لما مات لم تجد من يصونها فلم تلبث غير قليل حتي وقعت في أيدي امبراطرة دولة الرومان الشرقية التى عاصمتها القسطنطينية سنة (٥٥٢) م وكانوا يرسلون اليها واليا مقره مدينة (رافين) ثم جاء اللومبارديون وهم من الجرمانيين واستولوا على جنوبها وبقي نصفها الشمالي مع الرومان الشرقيين الي سنة (٧٥٢) م حيث حصل النزاع بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينيـة فانتهي بخروج روما من أيدي الرومان وتكونت في نصفها الشمالي جمهورية. ولما جاء (شارلمـان) ملك أمة الفرنكيين توجه البابا امبراطورا على روما في آخر القرن الثامن. ثم خلفه ذريته فلم يسيروا سيرته فانقسمت ايطاليـا الى جمهوريات عديدة في لومبارديا وجنيف وروما وسردينيا الخ فاشتهر بعضها بالغني والصناعة. ثم حصل نزاع بين بعض ملوك ايطاليا والبابا انتهى بتتويج البابا (أوتون) ملك المانيا امبراطورا على ايطاليا ولكن لما رأى البابوات ان أولئك الامبراطرة حاقدون عليهم ويميلون لانتزاع سلطتهم عملوا لاخراجهم من ايطاليا فأصلوهم حربا عنيفـة استمرت نحو مائتي عام وانتهت باستقلال ايطاليا وذلك سنة (١٢٦٨) م فعادت ايطاليا الى حالتها الاولى من الانقسام الى عدة ممالك كميلان والبندقية وفلورنس الخ أما جنوب ايطاليا فبعد أن ملكته اليونان والعرب ملكته المانيا ثم احتلت فرنسا (نابل) الغاية سنة (١٤٩٤) م ثم صارت هذه الممالك الايطالية نقطة النزاع بين اسبانيا وفرنسا اللتين كانت كل منهما تريد التهامها فتم الحال وضم ايطاليا يدها على كل هذه الممالك ماعـدا (فينيزيا) ولكن بعد ذلك تحصلت النمسا على ميلان ثم أخذت فينيزيا بدلا عنهـا ثم اخذها نابليون منها وجعل ايطاليا تابعة لفرنسا غير سردينيا وسيسيليا ثم حصلت بهـا اضطرابات ثورية بتعاليم بعض رجالها الذين من أكابرهم « كافور » انتهت بانضمام جميع أجزائها فأقام الايطاليون ملك سردينيا المدعو فيكتور عمانويل ملكا

عليهم سنة « ١٨٦١ » م ثم توفي سنة « ١٨٧٨ »م وخلفه ابنه «همبرت» فقتله فوضوي سنة « ١٩٠٠ » م ثم خلفه ابنه عمانويل الثاني

﴿ أيدمر المحيوى ﴾ هو عتيق محيي الدين محمد بن محمد بن سعيد بن ندي وهو تركي الاصل كان من فحول شعراء القرن الثامن قال عنه ابن سعيد المغربي في كتاب المشرق :

نشأ في الدوحة السعيدية فنمت أزاهره وطلع بالسماء النباتية فنمت زواهره جمعت لافنانه أنواع الفنون والمفهوم ، حتي خرج آية فى كل فن وبرع في المنثور والمنظوم ، مع الطبع الفاضل الذى عضده ، وبلغه من رياسة هذا الشأن ماقصده لا سيما حين سمعت قوله الذى أتي فيه بالاغراب ، ترك مهيارا معلقا منه بالاهداب :

بالله ان جزت الغوير فلا تعر
بالدين منك معاطف الاغصان
واستر شقائق وجنتيك هناك لا
ينشق قلب شقائق النعمان

ومن شعره الجيد رحمه الله :

الروض مقتبل الشبيبة مونق
خضل يكاد غضارة يتدفق
نثر الندى فيه لآلي عقده
فالزهر منه متوج وممنطق
وارتاع من مر النسيم به ضحى
فغدت كمائم نوره تتفتق
وسرى شعاع الشمس فيه فالتقي
منها ومنه سني شموس تشرق
والغصن مياس القوام كأنه
نشوان يصبح بالنسيم ويغبق
والطير ينطق معربا عن شجوه
فيكاد يفهم عنه ذاك المنطق
غردا يغني للغصون فينثني
طربا جيوب الظل منه تشقق
والنهر لما راح وهو مسلسل
لايستطيع الرقص ظل يصفق
وسلافة باكرتها فى فتية
من مثلها خلق لهم وتخلق
شربت كثافتها الدهور فما ترى
في الكأس الا جذوة تتألق
يسعي بها ساق يهيج الي الهوى
ويرى سبيل العشق من لا يعشق
تتنادم الالحاظ منه على سنى
خد تكاد العين منه تفرق
راق العيون غضاضة ونضارة
فهو الجديد ورق فهو معتق

ورنا كالمع الحسام المنتضى ومشى كما اهتز القضيب المورق
وأضلنـا من فرقه وجبينـه ليل تألق فيـه صبح مشرق
وكأن مقلته تردد لفظة ليقولها لكنها لا تنطق
فاذا العيون تجمعت في وجهه فاعلم بأن قلوبها تتفرق

ومن شعره:

وافاك شهر الصوم يخبر انه جار بأيمن طائر ميمون
مازال يمحق بدره شوقا الى لقياك حتي عاد كالعرجون

وله ايضا:

رعي الله ليلا ماتبدى عشاؤه لاعيننا حتى تطلع صبحـه
كأن تغشيه لنا وانفراجـه لقربهما اطباق جفن وفتحه

وقال أيضا وقد ركب مولاه البحر فانكسرت السفينة وهو فيها فقال:

غضب البحر من حجاب منيع حائل بينه وبين أخيه
توقته حمية الشوق حتي خرق الحجب عله يلتقيه

وله موشح مشهور عارضه السراج المحار الحلبي نورده لنري مذهب اهل القرن الثامن فى امثال هذا الضرب من الشعر. قال رحمه الله:

بك وسـماره النجوم ساهر فمن ترى علمك السهد ياجفون
صبا الي مذهب التصابي صابي لا يعدل
لجنبه خافق الجناب نابي مبلبـل
والطرف من دائم السكاب كابي مخبـل
اسـانه للهوى كتوم ساتر لما جرى والشأن ان يكتم الشؤون
سباه مستملح المعـاني عاني به البصر
يذكر عن شدوه الاغاني عاني اذا ذكر
يقول ماناظر رآني رآني الا القمر
يرنو الي وجهـه الحليم حائر لما يرى مرأى به تفتن العيون

من أين للبدر في الكمال مالي فبوصف
والغصن هل عطفه بحالى حالي مزخرف
وعارض النقص للهلال لالى التكاف
ولا فم الشمس منه ميم ظاهر لمن قرا ولا من الحاجبين نون
ما كنت لولا دري بشاني شاني أخشى افتضاح
افدي الذي راح للشاني ثاني عطف المزاح
ذبت من الصد اذ جفاني قاني فلا جناح
لما لوى الجيد قلت ريم نافر ثم انبرى ينثني كما تنثني العيون
ايا ندمان ان بالي بالي ففردوا
صوتا انا عنه لا بقالي قالي فرددوا
في رتب المجد ذا المعالى عالى ممجد

الخ الخ الخ

﴿ الأَيك ﴾ الشجر الكثير المتكاثف

وقيل الغيضة تحمل السدر والاراك ونحوهما من ناعم الشجر الواحدة أيكة. يقال (فلان من أيكة المجد)

أيك الاراكُ يأيك أيكا واستأيك صار ايكة

(الأيك) على وزن حذر المثمر . قال الشاعر :

الناس كالناس الا أن تجربهم وللبصيرة حكم ليس للبصر
كالأيك مشتبهات في منابتها وانما وقع التفضيل بالثمر

﴿ الأَيل ﴾ من الحيوانات المجترة ذوات الثدي للذكر والانثى منه قرون متفرعة مرتفعة يدافعان به عن أنفسهما وهو يسكن الجهات الشديدة البرودة وهو حيوان ذو حجم كبير فان ارتفاعه يبلغ ١٫١٥ متر ولونه اسمر قاتم لا يسكن الا المرتفعات من التلال فوق الغابات يعيش أسرابا كل سرب مكون من ٣٠٠ الي ٤٠٠ رأس منه. اللابونيون

وهم سكان شمال السويد والنرويج والروسيا والفينوا وهم سكان شمال فنلاندا والروسيا والسيبيريون وغيرهم يربون هذا الحيوان وينتفعون من جلده ولحمه وقوته. فيعلقونه في عرباتهم ويحملونه أثقالهم فيقطع الواحد منها حاملا حمله نحو من ١٠ كيلو مترات في الساعة. صيده صعب والوحشي منه أجمل شكلا وأنفع من الدواجن في كل ما ذكر

﴿ الايلياذة ﴾ قصيدة للشاعر اليوناني القديم هوميروس، الذى كان عائشا زمن جاهلية اليونان اي قبل اكثر من الفين وخمسمائة سنة . حكى فى هذه القصيدة ما حدث بين اليونانيين والتروادين من الحروب وما ظهر من رجال اليونان من السياسة والشجاعة والحفيظة وهي على ما يقال احسن ما يمكن ان يأتي به خيال شاعر فى وصف عواطف النفس وتصوير خطرات الافئدة قيل انها ليست لشاعر واحد بل هي مجموعة اقوال كثير من الشعراء وزعموا ان هوميروس هذا لم يكن له وجود اصلا ولكن مجرد النظر لوحدة الموضوع واتساقه على طول القصيدة يدل على ان قائلها واحد وانه هوميروس اليوناني

﴿ آمت ﴾ المرأة من زوجها تئيم أيما وأيوما فقدته وآم الرجل من امرأته فقدها

(أيّمه الله) جعله أيّما

يقال (هو أيّم وهي أيّم) كذلك ج أيامى وأيائم

(تأيّم الرجل) بقي زمانا لايتأهل

﴿ الأيم ﴾ الحية وذكر الافعي

﴿ وأيمُ الله ﴾ اسم وضع للقسم والتقدير وأيم الله قسمي. وفيه لغات وهي (أيمُ الله) و(أيمُنُ الله) و(هيمُ الله) الخ

﴿ الأينُ ﴾ الاعياء

﴿ آنَ ﴾ الأوانُ أينا . حان ومثله أني الاوان يأني أني أى حان

﴿ الآنَ ﴾ اسم للوقت الذي انت فيه ويقال ايضا (لانَ)

﴿ أينَ ﴾ ظرف مكان يسأل به عن المكان نحو (أين أنت) وقد يتضمن معني الشرط ويجزم فعلين نحو : (أين تجلس أجلس) . وقد تدخل عليه ما نحو (أينما تقصدْ أقصد)

﴿ إيهِ ﴾ اسم فعل لطلب زيادة حديث معهود بينكما وان نونته بأن قلت (إيهٍ ياخالد) فكأنك قلت هات أى حديث كان

﴿ إيها ﴾ اسم فعل لطلب الاسكات والمنع نحو: (ايها عنا) أي اسكت

﴿ أيوب ﴾ نبي من أنبياء الله تعالي امتحنه الله بالامراض الجثمانية فصبر صبر الكرام فعافاه الله منها وأحسن اليه انه يحب المحسنين

﴿ أيوب ﴾ أبو أيوب الانصارى هو خالد بن زيد النجاري الانصارى من أجلاء الصحابة شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وغيرها من المشاهد الجليلة ونزل النبي صلي الله عليه وسلم حين نزل المدينة في داره توفي محاربا سنة ٥٠ ه وقيل اكثر من ذلك

﴿ أيوب السختياني ﴾ امام من أئمة الحديث وهو حجة في العلم مات سنة (١٣٣) ه

﴿ الايوبية ﴾ الدولة الايوبية الكردية اولها صلاح الدين يوسف بن ايوب وهو ابن اخى نور الدين محمود بن زنكى الكردي صاحب الموصل فى أواخر القرن السادس الهجرى ثم تولي الوزارة المصرية في مدة الخليفة الفاطمى العاضد سنة (٥٥٥) ه وهو آخر خلفاء الفاطميين ومات هذا الخليفة سنة (٥٦٧) ه ولم يخلفه غيره فبقي صلاح الدين نائبا في حكم البلاد المصرية عن عمه نور الدين صاحب الموصل واستمر كذلك حتي مات نور الدين سنة (٥٧٠) فأشهر الاستقلال وسار سيرة كبار الملوك وأبلي في الحروب الصليبية بلاء حسنا (انظر صلاح الدين) ثم تولي بعده (الملك العزيز) بن صلاح الدين سنة (٥٨٩) ه ومات سنة (٥٩٥) ه فخلفه ابنه (الملك المنصور) وكان ابن تسع سنين فقام بالوصاية عليه بهاء الدين قراقوش الاسدى وهو سوداني الاصل فاختلف عليه امراء البلاد واستدعوا عمه (الملك الافضل) فاستولي على البلاد ولم يبق للملك المنصور الا الاسم . ثم بدا للملك الافضل ان يفتح دمشق من عمه الملك العادل فانهزم وتبعه العادل الي مصر وعزله الي (صرخد) وقام بكفالة الملك المنصور ثم خلع الملك المنصور وحكم البلاد بدله فسلك في البلاد مسلك حكماء الملوك ومات سنة (٦١٥) ه ثم خلفه ابنه (الملك الكامل) ابو الفتح ومات سنه (٦٣٥) ه ثم خلفه ابنه (الملك سيف الدين ابو بكر) ولقب بالملك العادل الاصغر فحدثت بينه وبين أخيه (الملك الصالح نجم الدين)

فتن كانت نتيجتها ان قتل لهوه وامرائه من يد أمرائه سنة (٦٣٧) هـ ثم تولى بعده أخوه (الملك سيف الدين) وفى مدته أغار لويز التاسع ملك فرنسا علي دمياط تحرشا بالمسلمين فاتفق ان مات ملك مصر بالمنصورة في تلك الاثناء فأخفت امرأته شجرة الدر موته وصارت توقع علي المكاتبات بعلامته وفي تلك الاثناء بعثت لابنه الملك (توران شاه) وكان في بلاد الكرد فحضر وحارب الفرنج وأسر ملكهم ثم قتل (توران شاه) فحكمت بعده (شجرة الدر) وكانت حسنة السياسة اطلقت لويز التاسع من السجن بعد ان اخذت فديته اموالا طائلة وانابت عنها فى حكم البلاد (عز الدين ايبك التركماني) ثم تزوجت به ثم اتفق الامراء على تولية (الملك الاشرف موسي بن الملك الصالح) واشركوا اسمه مع شجرة الدر في الخطبة وذلك سنة (٦٤٨) هـ وكان للملك الصالح الف مملوك من الجراكسة لهم اسلحة ومعدات حربية وكان مسكنهم القلعة التي كانت بالروضة فقوى امرهم وطمحت الى الملك انظارهم فتغلبوا على ملك مصر سنة ٧٨٤هـ (انظر مماليك)

أيّ تأتي علي خمسة وجوه :

(١) الشرط نحو . أيّاما تأمر أفعل

(٢) للاستفهام نحو : أيكم يكتب هذا

(٣) تكون موصولة نحو : قدّم أيّهم أعلم

(٤) تكون دالة علي معني الكلام فتكون صفة للنكرة نحو : محمد كريم ايّ كريم. اى كاملا في الكرم وتقع في هذه الحالة ايضا حالا من المعرفة نحو مررت بخالد ايّ فارس . وهي تطابق موصوفها في التذكير والتأنيث

(٥) تكون وصلة للنداء المحلى أل وتلحق بها هاء التنبيه نحو : ياأيها الانسان

أيّا ضمير منفصل منصوب

أيّان وإيّان معناها اي حين وهو سؤال عن الزمان المستقبل مثاله : أيان تقرأ وقد يتضمن معني الشرط فيجزم فعلين ملحقا بما او مجردا عنها : أيان يصادف الكلأ يحط رحله

انتهت المواد التي جمعناها في حرف الالف وسيلي هذا المجلد مجلد ثان أوله حرف الباء والحمد لله اولا وآخرا نستعينه في اتمام ماقصدناه ، انه نعم المولي ونعم النصير